



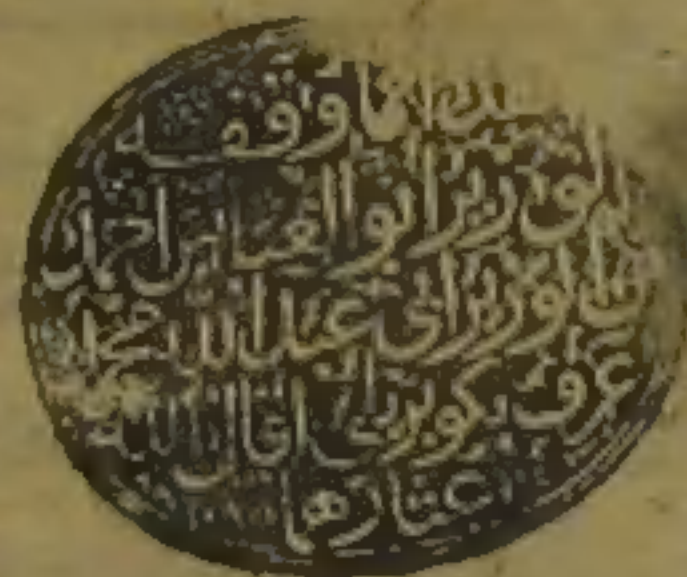
قال الله تعالى ولعذاب الآخرة أشد وأبقى

ولعذاب الآخرة وهو أشد على المؤمن من قبل عذاب النار أي والنار بعد ذلك أشد وأبقى  
من صنعة العسس أو منه ومن العسس ولعله أو دخل النار قال عمار لم يزل يفتك وحال  
أو ما فعله من ترك الآيات والكفر بها سلكه حاله اللهم البيضاوي وقال في شرح العاصم  
سورة السجدة في قوله تعالى ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وأنه تكلف في عدم بقاء الكل عدم بقاء  
الجزء وأنه يفتي الكل ببقاء الجزء



المجلد الثاني من كتاب ليل التاويل  
في معاني التنزيل تأليف  
الفقيه الحاشي محمد علي بن المرحوم محمد بن  
ابراهيم البغدادى الصوفى العزى الكاظم  
لطف الله به امين

کشی



بکدرکد

71

۱۰۰  
 ۱۰۱  
 ۱۰۲  
 ۱۰۳  
 ۱۰۴  
 ۱۰۵  
 ۱۰۶  
 ۱۰۷  
 ۱۰۸  
 ۱۰۹  
 ۱۱۰  
 ۱۱۱  
 ۱۱۲  
 ۱۱۳  
 ۱۱۴  
 ۱۱۵  
 ۱۱۶  
 ۱۱۷  
 ۱۱۸  
 ۱۱۹  
 ۱۲۰  
 ۱۲۱  
 ۱۲۲  
 ۱۲۳  
 ۱۲۴  
 ۱۲۵  
 ۱۲۶  
 ۱۲۷  
 ۱۲۸  
 ۱۲۹  
 ۱۳۰  
 ۱۳۱  
 ۱۳۲  
 ۱۳۳  
 ۱۳۴  
 ۱۳۵  
 ۱۳۶  
 ۱۳۷  
 ۱۳۸  
 ۱۳۹  
 ۱۴۰  
 ۱۴۱  
 ۱۴۲  
 ۱۴۳  
 ۱۴۴  
 ۱۴۵  
 ۱۴۶  
 ۱۴۷  
 ۱۴۸  
 ۱۴۹  
 ۱۵۰  
 ۱۵۱  
 ۱۵۲  
 ۱۵۳  
 ۱۵۴  
 ۱۵۵  
 ۱۵۶  
 ۱۵۷  
 ۱۵۸  
 ۱۵۹  
 ۱۶۰  
 ۱۶۱  
 ۱۶۲  
 ۱۶۳  
 ۱۶۴  
 ۱۶۵  
 ۱۶۶  
 ۱۶۷  
 ۱۶۸  
 ۱۶۹  
 ۱۷۰  
 ۱۷۱  
 ۱۷۲  
 ۱۷۳  
 ۱۷۴  
 ۱۷۵  
 ۱۷۶  
 ۱۷۷  
 ۱۷۸  
 ۱۷۹  
 ۱۸۰  
 ۱۸۱  
 ۱۸۲  
 ۱۸۳  
 ۱۸۴  
 ۱۸۵  
 ۱۸۶  
 ۱۸۷  
 ۱۸۸  
 ۱۸۹  
 ۱۹۰  
 ۱۹۱  
 ۱۹۲  
 ۱۹۳  
 ۱۹۴  
 ۱۹۵  
 ۱۹۶  
 ۱۹۷  
 ۱۹۸  
 ۱۹۹  
 ۲۰۰  
 ۲۰۱  
 ۲۰۲  
 ۲۰۳  
 ۲۰۴  
 ۲۰۵  
 ۲۰۶  
 ۲۰۷  
 ۲۰۸  
 ۲۰۹  
 ۲۱۰  
 ۲۱۱  
 ۲۱۲  
 ۲۱۳  
 ۲۱۴  
 ۲۱۵  
 ۲۱۶  
 ۲۱۷  
 ۲۱۸  
 ۲۱۹  
 ۲۲۰  
 ۲۲۱  
 ۲۲۲  
 ۲۲۳  
 ۲۲۴  
 ۲۲۵  
 ۲۲۶  
 ۲۲۷  
 ۲۲۸  
 ۲۲۹  
 ۲۳۰  
 ۲۳۱  
 ۲۳۲  
 ۲۳۳  
 ۲۳۴  
 ۲۳۵  
 ۲۳۶  
 ۲۳۷  
 ۲۳۸  
 ۲۳۹  
 ۲۴۰  
 ۲۴۱  
 ۲۴۲  
 ۲۴۳  
 ۲۴۴  
 ۲۴۵  
 ۲۴۶  
 ۲۴۷  
 ۲۴۸  
 ۲۴۹  
 ۲۵۰  
 ۲۵۱  
 ۲۵۲  
 ۲۵۳  
 ۲۵۴  
 ۲۵۵  
 ۲۵۶  
 ۲۵۷  
 ۲۵۸  
 ۲۵۹  
 ۲۶۰  
 ۲۶۱  
 ۲۶۲  
 ۲۶۳  
 ۲۶۴  
 ۲۶۵  
 ۲۶۶  
 ۲۶۷  
 ۲۶۸  
 ۲۶۹  
 ۲۷۰  
 ۲۷۱  
 ۲۷۲  
 ۲۷۳  
 ۲۷۴  
 ۲۷۵  
 ۲۷۶  
 ۲۷۷  
 ۲۷۸  
 ۲۷۹  
 ۲۸۰  
 ۲۸۱  
 ۲۸۲  
 ۲۸۳  
 ۲۸۴  
 ۲۸۵  
 ۲۸۶  
 ۲۸۷  
 ۲۸۸  
 ۲۸۹  
 ۲۹۰  
 ۲۹۱  
 ۲۹۲  
 ۲۹۳  
 ۲۹۴  
 ۲۹۵  
 ۲۹۶  
 ۲۹۷  
 ۲۹۸  
 ۲۹۹  
 ۳۰۰  
 ۳۰۱  
 ۳۰۲  
 ۳۰۳  
 ۳۰۴  
 ۳۰۵  
 ۳۰۶  
 ۳۰۷  
 ۳۰۸  
 ۳۰۹  
 ۳۱۰  
 ۳۱۱  
 ۳۱۲  
 ۳۱۳  
 ۳۱۴  
 ۳۱۵  
 ۳۱۶  
 ۳۱۷  
 ۳۱۸  
 ۳۱۹  
 ۳۲۰  
 ۳۲۱  
 ۳۲۲  
 ۳۲۳  
 ۳۲۴  
 ۳۲۵  
 ۳۲۶  
 ۳۲۷  
 ۳۲۸  
 ۳۲۹  
 ۳۳۰  
 ۳۳۱  
 ۳۳۲  
 ۳۳۳  
 ۳۳۴  
 ۳۳۵  
 ۳۳۶  
 ۳۳۷  
 ۳۳۸  
 ۳۳۹  
 ۳۴۰  
 ۳۴۱  
 ۳۴۲  
 ۳۴۳  
 ۳۴۴  
 ۳۴۵  
 ۳۴۶  
 ۳۴۷  
 ۳۴۸  
 ۳۴۹  
 ۳۵۰  
 ۳۵۱  
 ۳۵۲  
 ۳۵۳  
 ۳۵۴  
 ۳۵۵  
 ۳۵۶  
 ۳۵۷  
 ۳۵۸  
 ۳۵۹  
 ۳۶۰  
 ۳۶۱  
 ۳۶۲  
 ۳۶۳  
 ۳۶۴  
 ۳۶۵  
 ۳۶۶  
 ۳۶۷  
 ۳۶۸  
 ۳۶۹  
 ۳۷۰  
 ۳۷۱  
 ۳۷۲  
 ۳۷۳  
 ۳۷۴  
 ۳۷۵  
 ۳۷۶  
 ۳۷۷  
 ۳۷۸  
 ۳۷۹  
 ۳۸۰  
 ۳۸۱  
 ۳۸۲  
 ۳۸۳  
 ۳۸۴  
 ۳۸۵  
 ۳۸۶  
 ۳۸۷  
 ۳۸۸  
 ۳۸۹  
 ۳۹۰  
 ۳۹۱  
 ۳۹۲  
 ۳۹۳  
 ۳۹۴  
 ۳۹۵  
 ۳۹۶  
 ۳۹۷  
 ۳۹۸  
 ۳۹۹  
 ۴۰۰  
 ۴۰۱  
 ۴۰۲  
 ۴۰۳  
 ۴۰۴  
 ۴۰۵  
 ۴۰۶  
 ۴۰۷  
 ۴۰۸  
 ۴۰۹  
 ۴۱۰  
 ۴۱۱  
 ۴۱۲  
 ۴۱۳  
 ۴۱۴  
 ۴۱۵  
 ۴۱۶  
 ۴۱۷  
 ۴۱۸  
 ۴۱۹  
 ۴۲۰  
 ۴۲۱  
 ۴۲۲  
 ۴۲۳  
 ۴۲۴  
 ۴۲۵  
 ۴۲۶  
 ۴۲۷  
 ۴۲۸  
 ۴۲۹  
 ۴۳۰  
 ۴۳۱  
 ۴۳۲  
 ۴۳۳  
 ۴۳۴  
 ۴۳۵  
 ۴۳۶  
 ۴۳۷  
 ۴۳۸  
 ۴۳۹  
 ۴۴۰  
 ۴۴۱  
 ۴۴۲  
 ۴۴۳  
 ۴۴۴  
 ۴۴۵  
 ۴۴۶  
 ۴۴۷  
 ۴۴۸  
 ۴۴۹  
 ۴۵۰  
 ۴۵۱  
 ۴۵۲  
 ۴۵۳  
 ۴۵۴  
 ۴۵۵  
 ۴۵۶  
 ۴۵۷  
 ۴۵۸  
 ۴۵۹  
 ۴۶۰  
 ۴۶۱  
 ۴۶۲  
 ۴۶۳  
 ۴۶۴  
 ۴۶۵  
 ۴۶۶  
 ۴۶۷  
 ۴۶۸  
 ۴۶۹  
 ۴۷۰  
 ۴۷۱



بسم الله الرحمن الرحيم رب يستر لنا

تفسير سورة الاعراف مكية

روى ذكر عن ابن عباس ثوبه قال الحسن وبني هاشم وعكرمة وعطاء وجابر بن زيد وقتادة وروى  
عن ابن عباس ايضا انها مكية الا خمس آيات اولها واسألهم عن القرية وبه قال قتادة وقال مقاتل ثمان  
آيات في سورة الاعراف مكية اولها واسألهم عن القرية الى قوله واذا اخذ ربك وحي ما مان وبست  
آيات وثلاثة آلاف وثلاثمائة وخمسون وعشرون كلمة واربعون حرفا وعشرون حرفا  
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل المص  
قال ابن عباس معناه انا الله افضل وعنه انا الله اعلم وافضل وعنه ان المص قسم قسم الله  
به وهو اسم من اسماء الله تعالى وقال قتادة المص اسم من اسماء القرآن وقال الحسن هو اسم  
للسورة وقال السدي هو بعض اسم الله تعالى المصور وقال ابو العاليد الالف مفتاح اسم  
صا لله واللام مفتاح اسم لطيف واليم مفتاح اسم مجيد والصاد مفتاح اسم صادق  
وصبور وقيل هي حروف مقطعة استقر الله عليها وهي سر في كتابه العزيز وقيل هي حروف  
اسم الاعظم وقيل هي حروف تحوي معاني الحروف المقطعة في اول السورة في اول سورة البقرة وقوله  
كتاب انزل اليك يعني هذا كتاب انزله الله اليك يا محمد وهو القرآن فلا يكون في صدره حرج منه  
يعني فلا يصح صدره بالانذار وتاديبه الى الناس لتتذرب به اي امر ترك يا نذرا  
وذكرى للمؤمنين يعني ولذكر ولتخط به المؤمنين وهذا من الوحي الذي معناه التقديم بتقديم  
كتاب انزله اليك لتتذرب به وذكرى للمؤمنين فلا يكون في صدره حرج منه قال ابن عباس  
لا يمكن في شك منه لان الشك لا يكون الا من صيق الصدر وقلة الانتفاع لتوجيه ما حصل  
له قوله تعالى اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم قل يا محمد لقومك اتبعوا اليها الناس ما انزل اليكم من ربكم من  
القرآن الذي فيه الهدى والنور والبيان قال الحسن بن ادم امرت باتباع كتاب الله سنة رسول محمد  
صلى الله عليه وسلم والله ما فترت له الا واجب ان تعمل فيما انزلت وما معناه وسخر هذا قال  
الرجاح ان اتبعوا القرآن وما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فانه ما انزل لقوله وما اتاكم الرسول فخذوا  
وما نهاكم عنه فانتهوا ومعنى الآية ان الله تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار في قوله ليتذرب  
بها كان معنى الكلام انذر القوم وقيل لم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وانزلوا ما انتم عليه من الكفر  
والشرك وقيل معناه لتتذرب به وتذرب به المؤمنين فتقول لهم اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم وقيل  
هو خطاب للكفار ان اتبعوا اليها الشركون ما انزل اليكم من ربكم وبدل عليه قوله تعالى ولا  
تتبعوا من دونه اوليا ولا اتخذوا الذين يدعونكم الي الكفر والشرك اوليا فتتبعوا في بعض المعنى  
كانت اوليا من دونه مشايخ الناس والجن فيا مرقنكم بعبادة الاصنام واتباع البدع  
والاهواء الفاسدة قليلا ما تذكرون يعني ما تعظون الا قليلا قوله عز وجل  
ولم ينزلنا هاهنا ما انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانذار والابلاغ وامر الله  
باتباع ما انزل اليهم حذرهم نعمته وباسه ان لم يتبعوا ما امر به فذكر في هذه الآية ما في ترك

الشارح

المتابعة والاعراف عن علي بن ابي طالب فقال تعالى ولم ينزلنا هاهنا ما انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اهل قرية لان العهود بالهلاك اهل القرية وقيل ليس فيه حذف لان اهل القرية اهل الاهل  
فيها باسنا يعني عذابا فان قلت مجي الباس وهو العذاب انما يكون قبل الاهلاك فكيف قال  
اهلكنا هاهنا باسنا قلت معناه ولم ينزلنا هاهنا ما انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان العهود بالباس قد يقعان معا كما يقال اعطينني فاحسنت الي فلم يكن الاحسان قبل العطا والاعط  
وانما وقع معا وقال عيسى لا فرق بين قولك اعطينني فاحسنت الي او احسنت الي فاعطينني فيكون  
احدهما بدلا من الآخر بيانا يعني في اها عذابا لئلا ينزلنا او هو ما يكون من  
العتكوله وفي يوم نصف النهار او اسراحة نصف النهار وان لم يكن معها يوم والعن في اها  
باسنا عتله وهم غير متوقعين له لئلا وهم يامرون او فارقا وهم قائلون وقت الظهور كل ذلك  
وقت الغفلة ومقصود الآية انه جاءهم العذاب على حين غفلة منهم من غير تقدم امان تنذير  
على وقت نزول العذاب وفيه وعيد وتحذير للكفار كما قيل لم لا تغنوا يا سباب الامم  
والراحة فان عذاب الله اذا نزل نزل دفعة واحدة فان كان دعواهم يعني فاكاد دعوي  
اهل القرية التي جاءهم باسنا والوعوي تكون بعض الادعاء ومعنى الرعاء قال مسيبه تقول العرب  
اللهم اشركنا في صالح دعوي المسلمين ومنه قوله دعواهم سبي نك اللههم اذا جاءهم باسنا يعني  
عذابا الا ان قالوا انا كنا ظالمين يعني لم يقدروا على رد العذاب عنهم وكان حاصل امرهم  
الاعتذار بالجنات وذلك حين لا ينفع الاعتذار ولكن الذين ارسل اليهم يعني لسان  
الامم الذين ارسل اليهم الرسل ما ذا علمتم فيها جاتكم به الرسل يعني لسان الامم الذين  
ولكن الذين ارسل اليهم يعني ولكن الذين ارسل اليهم الرسل ما ذا علمتم فيها جاتكم به الرسل يعني لسان  
واذنتهم الى الامم ما امرت بتاديبهم ام قهرتم في ذلك قال ابن عباس في معنى هذه الآية  
ليس الله الناس على اجابوا المرسلين وبيان المرسلين على بلغوا وعنه انه قال يوضع الكتاب  
يوم القيمة فينقلهم با كانوا يعملون وقال السدي لسان الامم علموا فيما جات به الرسل وبيان  
المرسلين على بلغوا ما ارسلوا به فان قلت قد اخبر عنهم في الآية الاولى بالعلم اعترفوا على انفسهم  
بالظلم في قوله انا كنا ظالمين فافادة هذا السؤال مع اعترافهم على انفسهم بذلك  
قلت لما اعترفوا بالظلم كانوا ظالمين مقصرون سيلوا بعد ذلك عن سبب هذا الظلم والتقصير  
والمقصود من هذا التوبيخ والتوبيخ للذين ارسلوا اليهم من الامم قلت في الفايده في سؤال الرسل مع العلم  
بالظلم قد بلغوا رسالاتهم الى من ارسلوا اليهم من الامم قلت اذا كان يوم القيمة انكر الكفار  
تبليغ الرسل فقالوا ما جاتا من بشير ولا نذير فكان مسئلة الرسل على وجه الاستشهاد  
لم على من ارسلوا اليهم من الامم فتكون هذه المسئلة كالتوبيخ والتوبيخ للكفار ايضا لانهم انكروا  
تبليغ الرسل فزاد بذلك حرجهم وهو انه وعذابه وقوله تعالى فليقتضن عليهم يعلم يعني فليقتضن  
الرسل ومن ارسلوا اليهم يعلم يقين با علموا في الدنيا وما كانا عاينين يعني عن عن اعلم  
وعلى الرسل فيما بلغوا وعن الامم فيما جابوا فان قلت كيف اجمع بين قوله فليقتضن الذين ارسل  
اليهم وبيان الرسل وبين قوله فليقتضن عليهم يعلم وما كانا عاينين فاذا كان عالما فافادة  
هذا السؤال قلت فافادة سؤال الامم والرسل مع غلبة سبي الله وتعالى بجميع المعلومات التوبيخ والتوبيخ

دعاء



للكف والاف اذا اوزنوا على انفسهم كان ابلغ في المقصود فاما سوال استرشاد واستنباط فهو من عن الله عز وجل  
لانه عالم بجميع الاشياء قبل كونها وفي حال كونها فهو العالم بالكميات والجزيئات وعلمه بظاهر  
الاشياء كعلمه بباطنها قوله تعالى والوزن يومئذ الحق يعني والوزن يوم سوال الامم والرسول وعمر  
يوم القيمة العدل وقال مجاهد المراد بالوزن هنا القضاء ومعنى الحق العدل وذهب جمهور  
المفسرين الى انه المراد بالوزن ووزن الاعمال بالميزان وذلك بان الله عز وجل ينصب ميزانه لسان  
وكنتان كل كفة قدر ما بين الشرق والغرب قال ابن الجوزي جاء في الحديث ان داود عليه السلام سال  
ربه ان يزيه الميزان فاراه اياه فقال النبي من يقدّر ان يلا كفتيه حسنة فقال يا داود اذا رقيت  
عن عبدني ملائكتها بمائة وقال جديده جبريل صاحب الميزان يوم القيمة فيقول له رب عز وجل زنت  
بينهم وزدت من بعضهم على بعض وليس ثم ذهب ولا فضة فيزد على المظالم من الظالم ما وجد  
له من حسنة فان لم يكن حسنة اخذ من سيئات المظالم فزد على سيئات الظالم فيرجع الرجل وعليه  
مثل الجبل فان قلت اليس الله عز وجل يعلم مقادير اعمال العباد فما الحكمة في وزنها قلت فيه حكم  
منها اظهار العدل وان الله عز وجل لا يظلم عبداً ومساها امتي ان الخلق بالايان بذل في  
الدنيا واقامة الحق عليهم في العقب ومنها لترتيب العباد ما لم من خير وشر وحسن وسيم  
ومساها اظهار علامته السعاده والشقاوة وطهارة تعالى انت اعمال العباد في اللوح المحفوظ  
ثم في صافي الحفظ الموكلمين بين ادم من عز جواز الدنيا عليه سبيته وتعالى ثم احتكم العلماء  
في كفة الوزن فقال بعضهم يوزن صحايف الاعمال المكتوبة فيها الحسنات والسيئات ويدل  
على ذلك حديث البطاقة وهو ما روينا عن عمر بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل  
يخلص جلا من امتي على راس الخلائق يوم القيمة فينشر له نسخا وتسعين سجلا كل سجل مثل صف  
البصر ثم يقول تنكر من هذا الظل كبتن الحافون فيقول لا باره فيقول الله تعالى افلك عذر فقال  
لا باره فيقول الله تعالى بل ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج الله بطاقة فيها استشهد  
ان لا اله الا الله واستشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وذاك فيقول باره ما هذه البطاقة  
مع هذه السجلات فقال فانه لا ظلم عليك اليوم فتوضع السجلات في كفة ويحكم بالسقاة في لغة  
وطاشت السجلات وتقلت البطاقة ولا يتقبل مع اسم الله شي اخره التزمي واحذر من جنس وقال  
ابن عباس يولي بالاعمال الحسنه على صور حسنة وبالاعمال السيئة على صور قبيحة فتوضع في الميزان  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعمال تنصور صوراً فمنها تلك القصور في الميزان وتخلق الله في تلك الصور  
ثقل وخفة وتقل السجود عن بعضهم انه يوزن الاشياء من واستدل لذلك بما روينا عن علي بن ابي طالب عن  
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انه ليا في الرجل العظيم السبعين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة  
اخرجه في الصبي وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكره من وزن الاشياء في الميزان كان  
المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقداره وحرمة لا وزن حبيبه وحجمه والنبي قول  
من قال ان صايف الاعمال يوزن او بعض الاعمال تختص وتوزن والله اعلم بحقيقته ذلك وقوله تعالى  
من ثقلت موازينه جمع ميزان واورد على هذا انه ميزان واحد فوجه الجمع واجيب عنه بان  
العرب قد توفقت لفظ الجمع على الواحد وقيل انه يعم لكل عبد ميزان وقيل انما جمع لان  
الميزان يشتمل على الكفتين والشاهون واللسان ولا يتم الوزن الا باجماع ذلك كله وقيل هو جمع

موزون يعني من تحت اعماله الحسنه الموزونه التي لها وزن وقدره فاولئك هم المفلحون يعني موازين  
اعماله وهم الكفار بدليل قوله فاولئك الذين خسروا انفسهم يعني خسروا انفسهم حظوظها من جنس  
ثواب الله وكرامته كما كانوا باياتنا يظنون يعني سبب ذلك الخسران انهم كانوا يحسبوا ان الله وادله توحيد  
تجدون ولا يقرؤن لها روي عن ابي بكر الصديق انه حين حضر الموت قال في وصيته لرجل الخطاب  
انا ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق ليزان  
يوضع فيه الحق عند ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم  
الباطل في الدنيا وخفته في الموت عليهم وحق ليزان يوضع فيه الباطل عند ان يكون خفيفا  
قوله عز وجل ولقد علمنا ان الارض يعني ولقد علمنا ان الارض السابعة الارض والمراد من التثنية  
التملك وقيل معناه جعلنا لكم فيها مالا وقرارا واقدركم على الصرف فيها وجعلنا لكم فيها  
معاشين جمع مقبضه يعني به جميع وجوه المعاش التي تحصل لها الارزاق وتعيشون بها ايام حياتكم  
وهي على قسمين احدها ما انعم الله به على عباده من الرزق والثمار وانواع المأكول والمشرب والثاني  
ما يتحصل من الكاسب والارباح في انواع التجارات والصناعات وكذا القسمة في الحقيقة انما  
يحصل بفضل الله وانعامه واقدار وتكليفه لعباده من ذلك فثبت بذلك ان جميع معاشات  
العالم انعام من الله تعالى على عباده وكشف الانعام توجب الطاعة للمعطي والشكر له عليها  
ثم بين تعالى انه مع هذا الافضل على عباده وانعامه عليهم لا يقومون بشكره كما ينبغي فقال تعالى  
فليلا ما تشكرون يعني على ما صنعت اليكم وانعمت به عليكم وفيه دليل على انه قد يشكروا  
الانسان قد يذكر نعم الله فيشكره عليها فلا يحلوا في بعض الادوات من الشكر على النعم وحقيقته  
الشكر تقصير النعم واظهارها ونفاذه الكفر وهو نسيان النعم وسترها قوله تعالى ولقد  
خلقناكم ثم صورناكم يعني ولقد خلقناكم اياها الناس المني طيون لهذا الخطاب وقت نزوله  
في طهيكم ادم ثم صورناكم في ارحام النساء صوراً مخلوقة فان قلت على هذا التفسير يكون  
قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم يقتضي ان الامر بالسجود لادم كان وقع بعد خلق المخلوقات  
لهذا الخطاب وتصويرهم لان كلمة ثم للترجيح ومعلوم ان الامر ليس كذلك بل كان السجود لادم  
قبلا رتبة قلت عمن ان يكون للمعنى ولقد خلقناكم صورناكم اياها المني طيون ثم اخبرنا اننا قلنا  
للملائكة اسجدوا لادم فتكون كلمة ثم تغيب ترتيب خبر على خبر ولا تغيب ترتيب الخبر على الخبر  
في معنى الآية ولقد خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم يعني ذريته وهذا قول ابن عباس وقال مجاهد ولقد  
خلقناكم يعني ادم ثم صورناكم يعني في ظنهم وعلى هذين القولين انما ذكر ادم بلفظ الجمع على التعظيم اولاه  
ابو البشر فكان في خلقه خلق من خرج من صلبه وقيل ان المخلوق والتصور يرجع الى ادم وحده  
والمعنى ولقد خلقناكم يعني ادم حكما خلقه ثم صورناكم يعني ادم يعني صورناكم من طين ثم قلنا  
للملائكة اسجدوا لادم يعني بعد اكمال خلقه وقد تقدم في سورة البقرة الكلام في معنى هذا السجود  
وانه كان على سبيل التهمة والتعظيم لادم لا حقيقة السجود وقيل بل كان حقيقة السجود  
وان السجود له هو الله تعالى وانما كان ادم كالقبلة للمسلمين وقيل بل كان السجود له كان  
ذلك بامر الله تعالى وهل كان هذا الامر بالسجود لجميع الملائكة او لبعضهم فيه خلا ف تقدم ذكر



وقوله تعالى فسجدوا لله يا ايها الذين آمنوا لا يكون من الشاكرين له  
وتما هو الآية يدور على ان ابلين كان من الملائكة لان الله تعالى استثناه منهم وكان الحسن يقول ان ابلين  
لم يكن من الملائكة لانه خلق من نار والملائكة من نور وانما استثناه من الملائكة لانه كان مأمورا بالسجود  
كادم مع الملائكة فلما لم يسجد اخبر الله عنه انه لم يكن من الشاكرين لادم فلهذا الاستثناء منهم من اجل  
قال ما منعك ان لا تسجد اذا امرتك يعني قال الله عز وجل لا يلبس اي شئ منعك من السجود لادم اذا امرتك به  
فعلى هذا التاويل تكون كلمة لا في قوله ان لا تسجد صلة زائدة وانما دخلت للتوكيد والتقدير ما منعك  
ان تسجد فهو كقوله لا اقسيم اي اقسيم وقوله وحرام على قرية اهلكناها فلما رجعت اي رجعت  
وقوله لا يلبس اي لا يلبس اصل الكتاب وهذا قول الكسائي والفرار والرجاج والاكثريين وقيل ان كلمة لا هنا  
على اصلها معنوه وليست بزايدة لانه لا يجوز ان يقال ان كلمة من كتاب الله زائدة او لا معنى لها  
وعلى هذا القول حكى الواحد عن احمد بن يحيى في هذه الآية ليست زائدة ولا توكيد لان معنى قوله  
ما منعك ان لا تسجد من قال لك لا تسجد فخذ نظم الكلام على معناه وهذا القول حكاه ابو بكر  
الفرار وقال الطبري الصواب في ذكر ان يقال ان في الكلام محذوف تقدير ما منعك من السجود فاحوجك  
ان لا تسجد فتترك ذكر احوجك استغناء عن المتابعين ونقل الامام تقي الدين الرازي عن القاضي قال  
ذكر الله المتع وارايد الداعي فكذلك قال ما دعاك الي ان لا تسجد لان مخالفة الله عز وجل حالة عظيمة  
منها ويبال عن الداعي اليها فان قلت لم تسأله عن المتابع من السجود وهو اعلم به قلت للتوبيخ  
والتفريع له ولاظهار متعاند تركه واخيرا باصله وجسده لادم ولذلك لم ينسب منه قال يعني  
قال ابلين مجيبا لله عما سأله عنه انا خير من قلت قوله انا خير منه ليس بحواب  
عما سأله عنه في قوله ما منعك ان لا تسجد فلم يجب بما منعك من السجود فانه كان ينبغي له ان  
يقول منعتي كذا وكذا ولكنه قال انا خير منه قلت امتانف ففقه اخبر عن نفسه بالفصل  
على ادم ربه دليل على مرفيع الجواب وهو قوله خلقني من نار وخلقته من طين والنار  
خير من الطين والنور وانما قال خير منه وهو لما راى ان الله منه قوة وافضل منه فضلا وذكر  
لفضل الجنس الذي خلق منه وهو النار على الطين الذي خلق منه ادم فجهل عدو الله ابلين به  
الحق واخطا طريق الصواب لان من المعلوم ان من جوه النار الخفة والطيش والارتفاع والاضطراب  
وهذا الذي حمل الحديث ابلين مع الشفا الذي سبق له من الله تعالى في الكتاب السابق على  
الاستكبار عن السجود لادم عليه السلام والاستخفاف بامر ربه فاورده ذلك القطب والصلوات  
العلوم ان من جوه الطين الرزاق والاناة والصبر والحلم والحياء والنشئة وهذا كان الداعي لادم  
عليه السلام مع السعادة الالهية التي سبقت له من الله تعالى في الكتاب السابق الى التوبة  
من خطيئته ومسلطنة العقوبة والمغفرة ولذلك قيل كان الحسن وان سبب من يقول اول  
اول من قاس ابلين فاخطا وقال ابن سيرين ايضا ما عبدت الشمس والقمر الا بالمتقايين  
واصل هذا القياس الذي قاسه ابلين لما راي ان النار افضل من الطين واقرى فقال  
انا خير منه خلقني من نار وخلقته من طين ولم يدرك ان الفضل لمن جعله الله قاضيا وان لا فضيلة  
والخبرة لا تحصل بسبب فضيلة الاصل والجوه وايضا الفضل انما تحصل بسبب الطاعة  
وقبول الامر فالقوس المحيطة خير من الكافر النقيض فانه تعالى خص صفته ادم عليه السلام باشتياق

نحوه في جوه وهو ان خلقه الله ونفع منه من ربه واسجد له ملائكة وعلمه اسما كل شئ واورثه الاجابة  
والتوبة والهداية الى خير ذلك ما خص الله به ادم عليه السلام للعناية التي سبقت له في القوم قوله تعالى  
قال فاهبط منها يعني قال الله عز وجل لا يلبس اهل من الجنة وقيل من السماء الى الارض والهبوط  
الانزال والاعداوس فوق على سبيل النهر والفران والاستخفاف في فها يكون لكل ان تنكسها  
يعني فليس لكان تستنكر في الجنة عن امرى وطلعن لانه لا ينبغي ان يسكن في الجنة او في السماء متكبر  
فجاءت بالامر الله عز وجل واما غير الجنة قد يسكنها المستنكر عن طاعة الله وهم القار والسالكون  
في الارض فارجح انك من الصالحين يعني انك من الاولياء المهانين والصغار الذل والمهانة  
قال الرجاء استنكر عود الله ابلين فاستنكره الله بالصغار والذلة وقيل كان له ملك  
الارض فاخرج الله منها الى جزائر البحر الاخر وعرضه عليه ولا يدخل الارض الا خاف  
كهية الشارق مثل شيخ عليه اطار رثة يروى فيها حتى يخرج منها قال يعني قال ابلين  
عند ذلك انظر لي يعني اخبرني وامهلني فلا تمنني الى يوم بيعتوني يعني من قبورهم وهي النفخ  
الاخر عند قيام الساعة وهذا من جهة له الحديث ابلين لانه سأل ربه الامهال وقد  
علم انه لا سبيل لاحد من خلق الله الى البقاء في الدنيا ولكنه كره ان يزوق الموت فطلب  
البقاء والمخلود فلم يجب الى ما سأل بل قال الله له انك من المنظرين يعني من الموحزين  
الممهلين وقد بين الله تعالى مدة النظر والمهلة في سورة الحجر فقال انك من المنظرين الى  
يوم الوقت المعلوم وذلك هو النفخ الاول حين يموت الخلق كلهم فان قلت ما وجه قوله انك  
من المنظرين وليس احديهم سواء قلت معناه ان الذين تقوم عليهم الساعة منظورون  
الى ذلك الوقت باحاطة منهم قال يعني ابلين فيما اعربني يعني في شئ اصلتني فعلى هذا  
يكون ما استغفها منه الكلام عند قوله اخبرني ثم ابتداء فقال لا تغدون لم صراطك  
المستقيم وقيل هو بالفتح تقدير فيا غايل اياي وقيل معناه فيما اوقعت في قلبي  
الغنى الذي كان سبب هبوطي الى الارض من السماء واصلتنى عن الهوى لا تغدون لم صراطك  
المستقيم يعني لا جلسن على صراطك القوم وهو طريق الاسلام وقيل المراد بالمراد المستقيم  
الطريق الذي يسلكونه الى الجنة وذلك بان اوسوس اليهم وازين لهم الباطل وما يكسبهم الخائب  
وقيل المراد بالمراد المستقيم ههنا طريق مكة يعني منعهم من الهجرة وقيل المراد به الحج والقول  
الاول اول لانه يعبر الجميع ومعنى الآية لا صدق بن ادم عن عبادتك وطاعتك ولا غوئهم ولا صلهم  
كما اصلتني عن سبب من العاكة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان تعدل ادم  
ما فرقه فقوله في طريق الاسلام فقال تسلم وتزودين ابايك وابا ابايك فقصا واسلم وقعد  
له بطريق الهجرة فقال لها جرح وتذرا رصك وسباك وانما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول  
فقصا فها جرح فقوله بطريق الهجرة فقال تجاهد فهو جهود النفس والمال فتقاتل فتقتل  
فتنكح المرأة وليقيم المال فقصا في هذا قال في فعل ذلك كان حقا على الله ان يدخله الجنة  
اخرجه النساء وقوله تعالى اجبارا عن ابلين ثم لا يتنهم من بين ايديهم يعني من قبل الاخرة  
ومن خلفهم وعن ايديهم وعن شياهم قال ابن عباس من بين ايديهم يعني من قبل الاخرة  
فتنكحهم فيها ومن خلفهم يعني قبل الدنيا فارغمهم فيها وعن ايديهم يعني من قبل الاخرة وعن



شأنه استحقاقه المعاصي واما جعل الآخر من مناديه في هذا القول لا في مشغولون اليها وصارون اليها  
فعلوا هذا الاعتبار فالذي خلفهم لا في مشغولون اليها وقال ابن عباس في رواية عنه من بين  
ايدهم من قبل دينهم يعني اربها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخر فاقول لا بعث واجنه  
ولان رعي اياهم من قبل حسنة وعن شايهم من قبل سيئة وانا جعل الدين من من ايدهم في هذا  
القول لان الانسان فيسقى فيها ريشا هدها في حاضري يديه والاخر عايتة عنه فهي خلفه وقال  
الحكم بن عتبة من من ايدهم يعني من قبل الدنيا فاربها في قلوبهم من قبل الاخر فاشطهم  
عنهم وعن اياهم يعني من قبل الحق فاصدم عنه وعن شايهم من قبل الباطل فاربها في قلوبهم وقال قتادة  
انهم من بين ايدهم فاجزم انه لا بعث واجنه ولان رعي اياهم من قبل الدنيا فاربها في قلوبهم ودعاهم  
اليها وعن اياهم من قبل حسنة فسطام عنها وعن شايهم من قبل السيئة والمعاصي ودعاهم اليها  
اتاك يا ابن آدم من كل وجه عنوانه لما نكل من فوقك ولم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله وقال مجاهد  
يايتهم من بين ايدهم وعن اياهم حيث يبيرون ومن خلفهم وعن شايهم حيث لا يبصرون ومعنى  
هذا المخطون ويعلمون المخطون ومن حيث لا يبصرون المخطون ولا يعلمون المخطون  
وقيل من بين ايدهم يعني فيما بيني من اعمالهم فلا يقدرون فيها طاعة ومن خلفهم يعني ما مضى  
من اعمالهم فلا يتوبون عما اسلفوا فيه من معصية وعن اياهم يعني من قبل الغنى فلا ينفقون ولا يشكرون  
ومن خلفهم يعني من قبل الفقر فلا يستعون فيه من مخطوراته قال شقيق البجلي ما من صباح  
الا يايتن الشيطان من الجهات الاربع من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من  
بين يدي فيقول لا تحت فان الله غفور رحيم فاقر او اني لتقر لمن تاب ومن وعمل صالحا ثم اهتدي  
واما من خلفي فيخوفني من قوع اولادي في الفقر فاقر او ما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما  
من قبل يميني فيأتيني من الشياطين او العاقبة المتقر واما من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات  
فاقر او حيل بينهم وبين ما يشتهون وقيل ان ذكر هذه الجهات الاربع انما اراد به التاكيد  
والمبالغة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم وانه لا يبق في ذكره معنى الاية على هذا القول لم لا يتهم  
من جميع الوجوه الممكنة كجمع الاعتبارات وقوله ولا تجد لهم سائرا يعني ولا تجد باربا اكثر من ادم  
شاكرا من لك على نعمتك التي انعمت بها عليهم وقال ابن عباس في معنى هذا ولا تجد اكثرهم موحدين فان قلت  
كيف علم الجنيث ابليس ذلك حتى قال ولا تجد اكثرهم شاكرين قلت قاله طنا فاصاب ومنه قوله تعالى  
ولقد صدق عليهم ابليس فله وقيل انه كان عازما على المبالغة في ترس الشهوات وحسين  
النبي صلى الله عليه وسلم بن ادم الى ذلك فقال هذه المقالة وقيل انه راه ملكوتيا في اللوح  
المحفوظ فقال هذه المقالة على سبيل اليقين والقطع والله اعلم مراده قوله عز وجل  
قال اخرج منها اي قال ابليس حين طرده عن بابه وابعده عن جنابه وذلك السبب في العنة وعصيانه  
اخرج منها يعني من الجنة فانه لا ينبغي ان يسكن فيها العنة هـ مذومة يعني معيب والذام اشد  
القيء موحدا يعني مطرودا مبعودا او قال ابن عباس من صغرا صغرا مبعودا وقال قتادة لعين  
مفقت وقال الكلبي ملوكا منصبا من الجنة ومن كل خير لم يفعل منهم يعني من بني ادم وابليس  
وذرية ومنه بنفسه منهم قوله تعالى وباء ادم اسكن انت وزوجك الجنة اب وقلت يا ادم  
اسكن انت وزوجك في حواء الجنة وذلك بعد ان اخطب منها ابليس واخرج وطرده من الجنة فكلما

من الجنة فكلما

من الجنة

من حيث سبيل الله من تبارك وتعالى من اي مكان شئت فان قلت قاله سورة البقرة وكلا بالواو وقاد  
هنا فكلما بالفاء في الفقرة طلبة قال الامام في الدين الرازي ان الواو تفيد الجمع مطلقا والفاء تفيد  
الجمع على سبيل التعقيب فادهم من القاد اخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوعين والجنس  
ففي سورة البقرة ذكر الجنة وهذا ذكر النوع له ولا يقر باهذه السجدة فتكونا من الطالين تقدم  
في سورة البقرة الكلام على تفسير هذه الآية مستوفيا قوله تعالى فوسوس لها الشيطان يعني  
فوسوس لها والوسوسة حديث يلقينه الشيطان في قلب الانسان يقال وسوسا اذا تكلم  
كلاما خفيا مكررا واصله من صوت الحلي ومعنى وسوس لها فعل الوسوسة والقها اليها  
فان قلت كيف وسوس اليها وادم وحواء في الجنة وابليس قد اخرج منها قلت ذكر  
الامام في الدين في الجواب عن هذا السؤال عن الحسن انه قال كان يوسوس في الارض الى  
السما الى الجنة بالتمويه القوية التي جعلها الله له وقال ابو مسلم الاصبهاني بل كان ادم  
وابليس في الجنة لان هذه الجنة كانت بعض جنات الارض والذي يقول بعض الناس  
من ان ابليس دخل في جوف الجنة فدخلت به الجنة الى الجنة فقصه مشهور وكيفه وقال  
اخر من ان ادم وحواء رما في باب الجنة وكان ابليس واقفا من خارج الجنة على بابها  
فقرّب احدهما من الآخر فحصلت الوسوسة هناك فان قلت ان ادم عليه السلام قد عرف  
ما بينه وبين ابليس من العداوة فكيف قبل قوله قلت فحمل ان يقال ان ابليس لم يزل يوسوس  
ورعده في كل هذه السجدة بطرق كثيرة منها رجايل الخلود ومنها قوله وقاسمها الى الكمال  
النا صحين فلاجل هذه المواظبة والدوام على هذا التمويه ان كلام ابليس في ادم  
حتى اكمل من الشجرة له ليبيد لها ما ورى عنها من سواها ليظهر لها ما غطى وسنن عور لها  
وقوله ما ورى ما خور من المواراة وهو الستر يقال واريت معنى سترته والسورة فرج الرجل  
والمرأة سري بذكره كانه طهوره كسوء الانسان وفي الآية دليل على ان كسوف العورة من المنكرات  
المحرمة واللام في قوله ليبيد لها كلام العاقبة وذلك لان ابليس لم يقصد بالوسوسة ظهور  
عورهما رانما كان حملها على المعصية فقط فكان عاقبة امرها ان بدت عورها لها وقال يعني وقال  
ابليس لادم وجواها ماها كما ربنا عن هذه السجدة يعني عن الاكل من هذه الشجرة لان تكونا  
ملكين او تكونان الخالدون يعني انما افلا عن هذه السجدة لكيلا تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الجنة  
والشرا وتكونان من الباقيين الذين لا يموتون واما اطعم ابليس لادم هذه الآية علم ان الملائكة لم المنزل  
والقرب من العرش فاستشف ذلك ادم وحجبه او انه يعيش مع الملائكة لطول اعمارهم او يكون  
مع الخالدون الذين لا يموتون ابدا فان قلت ظاهر الآية يدل على ان الملك افضل من الانبياء لان  
ادم عليه السلام طلب ان يكون من الملائكة وهذا يدل على نفعهم عليه قلت ليس في ظاهر الآية  
ما يدل على ذلك لان ادم عليه السلام لما طلب ان يكون من الملائكة كان ذلك لطلب قبل ان يستر  
بالستر وكانت الواقعة قبل سبب فطلب ان يكون من الملائكة او من الخالدون وعلى تقدير ان  
تكون هذه الواقعة وقعت في زمان النبوة بعد ان شرف لادم اما طلب ان يكون من الملائكة  
لطول اعمارهم لا لانهم ان صل منهم حتى يلحقهم في الفضل لانه طلب ان يكون من الملائكة لطول اعمارهم



اد من الخالدين الذين لا يموتون ابدا وقوله تعالى وقاسمها اي واقسم وحلف لها وهذا من المناظر  
 التي تختص بالواحد الذي لك لن الناصحين قال قتادة حلف لها بالله حتى خذعها وقد خذع موسى  
 بالله فقال اني خلقتك قبلك وانا اعلم منك فانبعاثي ارسد كما وقالي بعض الحكماء من خادعت  
 بالله خذعته قد لاها بنور ربي خذعها بنور وقال فلان يذر فلان بنور ربي  
 ما زال يخذعهم ويكلمهم بنور بنور بالليل قال الارمني واصله ان الرجل العطشان يترك  
 في البر ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء فوضعت التذليل موضع الطبع فيها كفايده فيه والتزور  
 اظن رالنوع مع ابطان القنص وهو ان ابليس خطبها من منزله الطاعة الى حاله العصية لان  
 التذليل لا يكون الا من اسفل ومعنى الآية ان ابليس عز آدم باليمين الكاذبة وكان آدم  
 يظن ان احد الاكلع باسده كاذبا وابليس اول من خلف باسده كاذبا فلما حلف ابليس لمن آدم  
 انه صادق فاعتربه فلما اذا السجدة يعني طمى من ثمر الشجرة وفيه دليل على انها ثمار ولا  
 البسوس من ذلك فقصدا الى معرفة طمى لان الذوق يدل على الاكل للبسوس بدت لها سواها  
 يعني ظهرت لها سواها فلما قال ابن عباس قبل ان يردوا الخلق العقوبة والعقوبة ان بدت  
 وظهرت لها سواها ولما كانت عندها لباسها حتى ابرك كل واحد منها ما وري عنه من عورة خبي  
 وكانا كراياين ذلك وقال وهب كان لباسها من النور كبري هذا عورة هذه ولا هذه  
 عورة هذا فلما اصابا الخطيئة بدت لها سواها وقال قتادة كان لباس آدم في الجنة طرا  
 كله فلما وقع في الزنوب كسرت عنه ربدت سؤته وطعنا يعني فاقبلا وجعلاه محصان  
 عليهما من ورق الجنة يعني انها لما بدت سواها جعل يرقعان ويلزقان عليهما من ورق الجنة  
 وهو ورق التين حتى صار كلب الثوب وقال الزجاج جعل ردت على ورقه ليستر اسواقها  
 وفي الآية دليل على ان كشف العورة من ابن آدم قبح الاتري انها باذرا الى ستر العورة لما  
 تقرر غفقتها من قبح كشفها روي عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان آدم  
 رجلا طولا كانه نخلة سحوق كثير شرا لراى فلما وقع في الخطيئة بدت له لموته وكان لا يراها  
 في الجنة فانطلق نارا فترفت له شجرة من ثمر الجنة فجلسه بشعر فقال لها ارسلين قالت  
 لست برسلتك فناداه رب يا آدم امنى تفرقا كاذبا وبكى استحيى ذكره البغوي يعني سجد  
 واسند الطبري من طريقين من قوله تعالى وناداهما ربه ان الله عن تلك الشجرة يعني  
 ان الله تعالى نادى آدم وحواء خطبهما فناداهم الله عن اكل ثمر هذه الشجرة واقل لك ان الشيطان  
لك عور مبين يعني الم اعلم ان الشيطان قد باع حواء لك بترك السجود خسدا وبغيا قال ابن عباس  
 لما اكل آدم من الشجرة قيل له لم اكلت من الشجرة التي لفيتك قال حواء امرتني قال فاني قد اعطيتها  
 ان لا تخجل الاكراه ولا تمنع الاكراه قال فرئت حواء عند ذلك فقيل لها الرنة عليك وعلى ثباتك  
 وقال محمد بن قيس ناداه رب يا آدم اكلت منها وقد فطنتك قال اظن حواء قال لحواء اطمئني  
 قالت امرتني الحية قال الحية لم امرتها قالت امرني ابليس قال الله تعالى اما انت يا حواء فكما  
 فكما دبت الشجرة تدمين كل شجرة اما انت يا حية فاكلع رجلك فترتين على وجهك وسيستخرج  
 واسك من لبك واما انت يا ابليس فاعور مدحور يعني مطردا عن الرحمة وقيل ناداه رب

يا آدم اما خلقتك بيدي اما لفتت فيك من روح اما اسجدت لك فلا يكتفى اما اسكتك جنتي في جوار  
 قوله عز وجل قال ربنا طمى القنص وهذا خبر من الله عز وجل عن آدم عليه السلام وحواء عن انها  
 على نفسها بالزينة والندم على ذلك والعنى قال لا ياربنا انا فعلت بالنفس من الاساءة اليها  
 بخالفه امرك وطاعة عودنا وعذوك مالم يكن لنا ان نطيعه فيه من اكل الشجرة التي لم يمتنع  
 اكلها وان لم نعلم لنا وترحت يعني وان انت يا ربنا ان لم تستر علينا ذنوبنا وترحت يعني وتفضل  
 علينا برحمك لكنك من الجاسرين يعني من العالين قال قتادة قال آدم ترايت ان  
 نبتت اليك واستغفر منك قال اذا دخلك الحية واما ابليس فلم يسأله التوبة وسأله النظر  
 فاعطى كل واحد منهما ما سأل وقال الصفي في قوله ربنا طمى القنص قال في الكلمات التي  
 تلقاها آدم من ربه عز وجل فصل وقد استدل من يروي ضدورالذنب من الانبياء  
 عليهم السلام لهذه الآية واجيب عنه بان درجة الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله عز وجل  
 ما حلقهم على الخوف منه والاشفاق من الواخذه بالايواخذ به غيرهم والهم ربنا عوتوا بابا موصدا  
 منهم على سبيل التناويل والشهوهم بسبب ذلك خافون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الي  
 علو منصبهم ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا ان ذنوب كذنوب غيرهم ومعاص كعاصي  
 غيرهم فكان ما صدر منهم مع طهارتهم ونزاهتهم وعمارة بواطنهم بالوحى السهاوي والذكر  
 القوي وعمارة ظواهرهم بالعمل الصالح والخشية لله عز وجل ذنوبا وهي حسنة بالنسبة  
 الى غيرهم كما قيل حسنة البراريات القريبة يعني لهم نورا بالنسبة الى احوالهم كالياسات  
 وهي حسنة لغيرهم وقد تقدم في سورة البقرة ان اكل آدم من الشجرة هل كان قبل النبوة او بعده  
 والحلان منه فاعنى عن الاعادة والله اعلم قوله تعالى قال اهبطوا قال الامام مخي الدين  
 ان الذي تقدم ذكره هو آدم وحواء وابليس بقوله اهبطوا يجب ان يتناول هو والاشيا  
 وقال الطبري قال الله تعالى لادم وحواء وابليس والحيه اهبطوا يعني من السماء الى الارض  
 قال السدي اهبطوا يعني الى الارض ادم وحواء وابليس والحيه تعصا لبعض عدو يعني ان العواد  
 ثابته بين ادم وابليس والحيه وذرية كل واحد من ادم وابليس ولكم في الارض مستقر يعني موضع  
 قرار تستقرون فيه وقال ابن عباس في قوله ولكم في الارض مستقر يعني مستقر القبور ومتاع  
 الى حين يعني ولكم فيها متاع تستمتعون به الى انقطاع الدنيا او الى انقطاع اجالكم ومعنى الآية  
 عز وجل اخبر ادم وحواء وابليس والحيه انه اذا اهبطوا الى الارض فان بعضهم لبعض عدو  
 وان لهم في الارض موضع قرار يستقرون فيه الى انقطاع اجالهم ثم يستقرون في قبورهم الى انقطاع  
 الدنيا قال ابن عباس في قوله تعالى ومتاع الى حين يعني الى يوم القيمة والى انقطاع الدنيا  
 قال فيهما حيون يعني قال الله عز وجل لادم وذريته وابليس واولاده فيها حيون يعني في الارض  
 تعيشون ايام حياتكم وفيها تموتون يعني في الارض يكون وفاتكم وموضع قبوركم وسمها  
حجر حيون يعني ومن الارض يخرجكم ربكم وحشركم للحساب يوم القيمة قوله عز وجل يا بني ادم قد  
 انزلنا عليك لباسا يواريك سواك اعلم ان الله عز وجل لما ارم ادم وحواء بالهبوط الى الارض  
 وجعلها مستقرا لهم انزل عليهم كل ما عتاجون اليه من مصالح الدنيا فكان ما انزل



عليهم اللباس الذي يحتاج اليه في الدنيا فاما منفقة في الدنيا فانه ستر للفرج وسترها  
شرطي في حق الصلاة واما منفقة في الدنيا فانه يمنع الحرج البرد فانتم الله على عباده بان انزل عليهم لباسا  
يواري سواهم فقال تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواريكم يعني لباسا تستترون به عوراتكم  
فان قلت ما معنى قوله انزلنا عليكم لباسا قلت ذكر العلماء فيه وجوها احدها انه بمعنى خلق اي خلقا  
لكم لباسا او عني رزقناكم لباسا الكوفة الثاني ان الله تعالى انزل المطر من السماء وهو سبب نبات  
اللباس فكما انزل الله عليهم الوحده الثالث ان جميع بركات الارض تنسب الي السماء والى الارض  
كما قال تعالى وانزلنا الحديد وريبت الريش للطاير معروف وهو معروف وهو لباسه وريته كالسراويل  
للانسان فاستعملت للانسان لانه لباسه وريته والعنق وانزلنا عليكم لباسا يواري سواريكم  
ولباسا لربكم لان النور من غرضه كما قال تعالى ليركبوها وزينه وقال ولهم فيها ما رزقوا من  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال واحسنوا في معنى الريش المذكور في الآية فقال ابن عباس  
وريش يعني ما لا يدور في هذه الدنيا والى السدي لان المال مما يزين به وقال يزين الرجل  
اذا تمول وقال ابن زيد الريش الحار وهو رجع الى الزينه ايضا وقيل ان الريش في كلام العرب  
الاقامه وما ظهر وما بين الثياب والمتاع مما يلبس اذ يفرش والريش ايضا المتاع والاموال  
عندهم وربما استعملوا في الثياب والكس دون سائر المال يقال انه لحسن الثياب وقيل الريش  
والريش يستعمل ايضا في الخشب ورفاهية العيش وهو لباس التقوى اختلفوا في معنى فهم  
من جملهم يعني نفس الملبوس وحقيقته ومنهم من جعله على الجازا من جعله على نفس الملبوس  
فاختلفوا ايضا في معناه فقال ابن ابي عمير لباس التقوى هو اللباس الاول واما اعادة اجارا  
ان ستر العورة من التقوى وذكره جبر وقيل انما اعاده لاجل ان يجوز عنه بانه خير لان العرب في  
الجاهلية كانوا يتعمدون بالغري وخلق الثياب في الطوائف بالست فاجاز ستر العورة في الطوائف  
هو لباس التقوى وذلك خير وقال يزيد بن علي لباس التقوى هو الصوف والختن من الثياب  
يتقى بها في الحروب كالدرع والخز وكذا ذكره قيل لباس التقوى هو الصوف والختن من الثياب  
التي يلبسها اهل الزهد والورع وقيل هو ستر العورة في الصلاة واما من لباس التقوى  
على المي زنا فاختلفوا في معناه فقال قتادة والسدي لباس التقوى هو اللباس لان صاحبه  
يتقى به من النار وقال ابن عباس التقوى هو العمل الصالح وقال الحسن هو الحجة لانه محث على التقوى  
وقال عثمان بن عفان لباس التقوى هو الست الحسن وقال عروة بن الزبير لباس التقوى حشية  
الله وقال الكلبي هو العفاف فعلى هذه الاقوال ان لباس التقوى خير لما فيه اذا اخذ به  
خلق الله له من لباس التجر وزينه الدنيا وهو قوله تعالى ذلك خير يعني ان لباس التقوى خير من  
لباس المجال والزينة والشد وفي المعنى اذا انت لم تلبس ثيابا من التقوى عريت وان وار الثياب فليس  
وقوله تعالى ذلك من ايات الله يعني انزال اللباس عليكم باين من ايات الله الدالة على معرفته وتوحيده  
لعلمه بكونه يعلم بكونهم يذكرون معنهم فيشكرهم وقوله تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان  
كما اخرج ابو بكر من الجنة قيل هذا خطاب للذين يظنون بالبيت عراة والعن لا يدرى عنكم بفرج  
ولا يسترهم فيزين لكم كشف عوراتكم وانا قصه ادم هذا وشدة عداوة ابليس له ليجزى بذكر اولاد

الريش الحسنه

ذكره

ادم فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابو بكر يعني ادم رجوا من الجنة والمعنى ان من قدر على  
اخراج ابويكم من الجنة بوسوسته وشدة عداوته فبان بقدر على فتنتكم فيطردنكم الاول فحذر الله من رجل  
يما ادم وامره بالخير اذ عن وسوسته الشيطان وعزوه وتزيينه القبايح وتحسينه الافعال  
الرد يدعي فكل من ادم هذه فتنته التي هي الله عبادته عنها وحذرهم منها وقوله يزين عيها  
لباسها الاضافه لزيغ اللباس الى الشيطان واما ما يشد ذكر لان زيغ لباسها كان بسبب رسو  
الشيطان وعزوه فاستداليه واختلفوا في اللباس الذي نزع عنها فقال ابن عباس كان لباسها  
الظفر فلما احبا بالخطية نزع عنها وبقيت الاظفار تذكره وزينه ومنافع وقال وهب بن منبه  
كان لباسا دوحوا مؤرا وقال مجاهد كان لباسها السقي وفي رواية عنه المقري وقيل كان لباسها  
من ثياب الجنة وهذا القول اقرب لان اطلاق اللباس يطلق عليه وان النزع لا يكون الا بعد اللبس  
ليرى سواها يعني ليرى ادم عورة حواء وتري حواء عورة ادم وكان قيل ذكر ليرى بعضهم سره  
تقنع به انه لم يزل هو قبيله انا اعدا الكناية في قوله هو لحسن العطف والقبيل جمع قبيله وفي الجماعة  
الجنه التي يقابل بعضهم بعضا وقال الليث كل جيل من جن او انس قبيل او معنى يراكم هو قبيله  
اي من هو من قبيله وحكي ابو عبيد عن ابي يزيد القبيلى ثلاثة فصاعدا من قوم شقيق والجمع  
قبيل والقبيله بنو ابي واحد وقال الطبري قبيله يعني منته وجيله الذي هو منهم وهو واحد  
جمع قبلا وهم الجن وقال مجاهد الجن والشياطين وقال ابن زيد قبيله لقبيلته وقال ابن عباس  
هو دونه وقوله من حيث لا يدرى يعني انتم يا بني آدم قال تعالى ان الله خلق في عيون الجن اذراك  
يدرون بذلك الادراك الانس ولم يخلق في عيون الانس هذا الادراك فلم يروا الجن وقالت المعتزلة  
الوجه في ان الانسان لا يرون الجن وفيه اجسام الجن ولطافتها والوجه في روية الجن للانسان ككافة  
اجسام الانس والوجه في روية بعضهم بعضا ان الله تعالى قوي شعاع ابصار الجن وزاد فيها حتى  
يرى بعضهم بعضا ولو جعل في ابصارنا هذه القوة لرأيناهم ولكن لم يجعلها لنا وحكي الواحد  
ذو الحوز عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى جعلهم مجرد من ابن ادم مجرى الدم وجعل صدره  
من ادم مساكين في الاية عهده الله تعالى كقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون  
بن ادم وبني ادم لا يرونهم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا اربع زبي ولا نرى ونخرج من  
تحت الثري ويعود شئنا فتي وقال مالك بن دينار ان عدا ايراك ولا تراه لشدة بؤس  
المونة لان عصم الله تعالى هانا جعلت التي بين اوليا يعني اعوانا وقرنا للدينه لا يوسوسون  
قال الزجاج يعني سلطانهم عليهم يزيدون في عيهم قوله عز وجل واذا فعلوا فاحشة قاله  
ابن عباس يعني هدم طوائفهم بالبيت عراة الرجال والنساء وقال عطاء المشرى والفاحشة  
اسم لكل فعل قبيح فيدخل فيه جميع المعاصي والكبائر فيمكن حملها على الاطلاق وان كان  
النسب محصورا ما ورد من طوائفهم عراة ولما كانت هذه الاقوال التي كان اهل الجاهلية  
يفعلونها ويعتقدون الفاطاعات وهي في نفسها فواحش ذمهم الله عليها ولها فيهم عنها  
فاحش (عن هذه الاقوال باخر الله عنهم وهو قوله تعالى قالوا وجدنا عليها انا وانا الله  
امرنا بها فذكروا انفسهم عذري احدهم محض التقليد وهو قوله وجدنا عليها انا وانا الله

الجنه



أبانا وهذا التقليد باطل لأنه لا أصل له والعذر الثاني قولهم والله أمرنا بها وهذا العذر أيضا باطل  
وقد أجاب الله عنه بقوله أن الله لا يأمر بالفساد والعنف أن هذه الأفعال التي كان أهل الجاهلية يفعلونها  
هي في نفسها قبيحة منكروا فكيف يأمر الله بها والله لا يأمر بالفساد بل يأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
تعالى رد عليهم القولون على الله على الله تعالى يعني أنكم ما سمعتم كلام الله ابتداء من غير واسطة  
ولا اختراع من الأنبياء الذين هم وسائط بين الله وبين عباده في تبيين أوامر الله ونواهيه وأحكامه  
أنكم تنكرون نبوة الأنبياء فكيف تقولون حل الله ما لا تعلمون قوله تعالى قل أمر ربي بالقسط أيقول  
يا محمد هو الذي يقولون على الله ما لا يعلمون أمر ربي بالقسط يعني بالقول وهذا قول مجاهد النوري  
وقال ابن عباس بل الله لا يفتي في هذه الآية مشتمل على معرفة الله سبحانه وتعالى بذاته  
وصفاته وأفعاله وأنه واحد لا شريك له وأتموا وجوهكم عند كل مسعى فإن قلت قل أمر ربي  
بالقسط خبر وقوله وأتموا وجوهكم عند كل مسعى من دعطف الأمر على الخبر لا يجوز فاعتناه قلت  
فيه افتراء وحذف نقدر قل أمر ربي بالقسط وقالوا أتموا وجوهكم عند كل مسعى عند كل مسعى فحذف قال الله  
الكلام عليه ومعنى الآية في قول مجاهد والسدي وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلاة اللهم  
وقال الفتي أن معناه إذا حضرت الصلاة وأنتم عند مسعى فصلوا فيه ولا تقولوا أحكم أصلي  
في مسعى ربي وفي مسعى قوم وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا وأدعوه مخلصين له  
الذين هم أباي وأخوتكم مخلصين إليكم ولا تطلعوا إلى عباد الله عز وجل لا يعني كما يدرك تعودون  
قال ابن عباس أن الله عز وجل بدأ خلق من آدم ومثله كافر كما قال تعالى هو الذي خلقكم فمنك كافر  
ومنكم مؤمن ثم يعيدهم يوم القيمة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا وهذه السورة فوكة  
سياق الآية فريقت هدي وفريقت عليهم الصلاة فائدة كالتفسير له ويدل على صحة ذلك ما  
روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبدي على ما مات عليه آخر حتى مسلم زاد النوري  
في رواية المؤمنين على الله والكافر على كفره وقال محمد بن كعب من ابتداء الله خلقه على الشقاق صار  
إلى ما ابتداء عليه خلقه وان عمل بأعمال أهل السعادة كان يخلص إلى أهل السعادة  
ثم صار إلى الشقاق ومن ابتداء خلقه على الشقاق صار إلى السعادة وان عمل بأعمال أهل الشقاق كان  
الشيء كما نرى يعملون بعمل أهل الشقاق ثم صاروا إلى السعادة ويصح هذا القول ما روي عن أبي هريرة  
ومن بعد أن روى الله صلى الله عليه وسلم قال إن الرجل يعمل العمل النعمان ثم يهمل  
يختم له عمله بعمل أهل النار وإن الرجل يعمل العمل النعمان ثم يهمل عمله بعمل أهل  
الجنة أخرجه مسلم وقال الحسن ومجاهد في معنى الآية كما بدأكم في الدين فلو لم يكونوا شيئا فاجم  
ثم يثبتكم كذلك فموردون أجمع يوم القيمة وليست هذه الآية هذا القول ما روي عن ابن عباس قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله الناس إلى ما يحبون من الأعمال فلو لم يكونوا شيئا فاجم  
أو خلق خلقا بغيره وهذا عليهما أنا كما فاعلين أخرجه البخاري ومسلم وقوله تعالى فريقت هدي وفريقت  
الله إلى الإيمان به ومعرفة وفهم لطاعته وعبادته وفريقا حق عليهم الضلالة وحذف فريقا  
حتى وجبت عليهم الضلالة للثابتة التي سبقت لهم في الأزل بأعمالهم المشبهة وفيه دليل على أن  
القول والصلوات من الله عز وجل ولما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله عز وجل

تقول

صلاة عليه

ان

محدث

صلى الله عليه وسلم أن الله خلق خلقه في ظلمة فالتق عليهم من نور من أصابعه من ذلك النور هديهم ومن  
أخطاه صل أخرجه الترمذي قوله تعالى ألم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله يعني التراقي الذين  
حق عليهم الضلالة اتخذوا الشياطين أوصياء وأعوانا أطاعوهم فيما أمرهم به من الكفر والعنف الذي  
دعاهم إلى الكفر والعنف هو الحق اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله لأن الشياطين يعبدون  
على أصل واحد وقوله وحسبون أنهم على هداية وحق وفيه دليل على أن الكافر الذي يظن أنه في  
دينه على الحق القولون على الله على الله تعالى قوله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا دينكم  
بغير دين الله يعني لا تأخذوا دينكم بغير دين الله يعني لا تأخذوا دينكم بغير دين الله يعني لا تأخذوا دينكم  
عن ابن عباس قال كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة فتقول من يعبرني فطوقا فلتجعله على فخذي  
وتقول اليوم سيدوا بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله فزلت هذه الآية خذوا دينكم عند كل مسعى  
أخرجه مسلم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والنساء  
بالليل وذكر البيت زاد في رواية أخرجه ابن عباس قال ان يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا وقال مجاهد كان  
حق من أهل البيت كان أحدهم إذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لا ينبغي لي أن أطوف في ثوب قد عصبيت  
فيه فيقول من يعبرني فيمير في ثوبه فافقده عليه والاطاف عريانا فانزل الله فيه ما ليس يحسدوا  
وأنيتكم عند كل مسعى وقال الترمذي أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة إلا الجنس وهم فزلبش  
وأحلافهم فمن جاء من غير الجنس وضع ثيابه وطاف في ثوب الجنس فانه لا يحل له أن يلبس ثيابه فان  
لم يحرم من يعبر من الجنس فانه يلبس ثيابه ويحرم عريانا وان طاف في ثياب نفسه القاه إذا قضى  
طوافه حرمت من يعبر من غير الجنس فلهذا قال الله عز وجل لا تأخذوا دينكم بغير دين الله الذي هو  
لبس الثياب التي تستر العورة قال مجاهد ما يوارى عورتكم ولو عساه وقال الكلبي الزينة  
ما يوارى العورة عند كل مسعى لطواف وصلاة وقوله تعالى هذا دينكم أمر وظاهره الوجوب  
ففيه دليل على أن سائر العزرة واجبة في الصلاة والطواف وفي كل حال وقوله تعالى وكلوا  
واشربوا قال الكلبي كانت بنو هاشم لا ياكلون في أيام حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما يعطون  
بذلك حجهم فقال المسلمون نحن أحق أن نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله عز وجل وكلوا  
واشربوا قال الكلبي كانت بنو هاشم لا ياكلون في أيام الحج والرمم ولا يشرقوا يعني يخرجون ما لم يحرمه  
الله من أكل اللحم والسم قال ابن عباس كل ما شئت واشرب ما شئت واللبس ملا شئت ما أخطأك  
خصلتان سرف ومخيلة وقيل على من المحسنين واخذ فجمع الله الطب كله في نصف إيه فقال  
وكوا واشربوا ولا تشربوا في الآية دليل على أن جميع المطعومات والمشروبات حلال الا ما حرمه  
الشرع بدليل في الحديث لأن الأصل في جميع الأشياء الإباحة الا ما حرمه الشارع وثبت  
تحريمه بدليل منفصل أنه لا يحل السرقة يعني أن الله لا يحب من أسرف في المأكول والمشروب  
واللبوس وفي هذه الآية وعيد ولقد يولن أسرف في هذه الآية لأن محبة الله عباده يعني  
رضا معنى القبول أيضا التواب اليه ولو لم يحرم الله أن تعال ليس هو من عند فذلت الآية  
على الوعيد الشديد في الأسراف قوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده يعني قل  
يا محمد هو لا الجهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة من حرم عليكم زينة الله التي خلقها  
لعباده أن تقربوا لها وتلبسوها في الطواف وغيره ثم في تفسير الزينة قوله أن أحد



وهو قول جمهور المفسرين ان المراد من الزينة هنا اللباس الذي ليس بالقورة والبقول الثاني ان المراد من  
الزينة ذكر الامام محمد بن الرزقي انه يتناول جميع انواع الزينة فيدخل تحتها جميع انواع الملابس  
والخلى ولو ان النص ورد بغير الذهب والحرير على الرجال لدخل في هذا العموم ولكن ورد النص بغير  
ذلك على الرجال دون النساء والطيبات من الرزق يعني ومن حرم الطيبات من الرزق التي  
اخرجها الله لعباده وخلقه لهم ثم ذكر في معنى الطيبات في هذه الآية اقوالا احدها ان المراد بالطيبات  
العموم والاسم الذي كانوا يحرمونه على انفسهم ايام الحج يعطون بذلك جميعهم ثم يقول قل من حرم  
زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق والقول الثاني وهو قول ابن عباس وقتادة ان  
المراد بذلك ما كان اهل الجاهلية يحرمونه من البياض والسوايق قال ابن عباس ان اهل الجاهلية كانوا  
يحرمون اثبات احكام الله من الرزق ويمنونها وهو قول الله تعالى قل ان الله لم ينزل لكم من رزق  
لجعلكم منه حراما وحلالا وهو هذا او ان الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من  
الرزق والقول الثالث ان الآية على العموم فيدخل تحتها كل ما يستلزم بشهته من سائر المطعومات الا  
ما ورد نص بخبره قل من حرم من الرزق ما يعجز عن الطيبات التي اخرج الله من رزق للدين  
امور الحياة الدنيا غير خالصة غير خالصة له لانه لا يشترط فيها المشركون خالصة لهم يوم  
القيامة يعني لا يشترط فيها احدا لانه لا حظ للمشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق وقيل  
معناه خالصة لهم يوم القيامة من التكرير والتنعيق ما لم يكن قد فني في الحياة الدنيا  
في تناول الطيبات من الرزق كذا وتنعيق لقوم فاعلمهم انها خالصة لهم في الاخر من ذكر  
كله كذلك تفصل الآيات لقوم يعجزون عن ذلك من الحلال ما حلت والحرام ما حرم  
لقوم يعجزون ان الله وحده لا يشرك به شيئا فاحلوا حلالا وحرموا حراما من قوله عز وجل قل انما  
حرم ربي الفواحش من حيث فاحشه وهي ما جئت من قول الله وقيل في كل ما يحرمه الله من المشركين  
الذين يتجردون من الثياب ويطوفون بالبيت عراة ويحرمون اكل الطيبات ما احل الله لهم ان الله  
لم يحرم ما يحرمونه انتم بل احل الله لعباده وطيبه لهم وانما حرم ربي الفواحش من الافعال والآثار  
ما ظهر منها وما بطن يعني علا نيتة وسرته في حق عبد الله من مستحود ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لا احد اغترس من اجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد  
احب اليه المرح من الله من اجل ذلك موح نفسه اصل العنق تغير القلب وهي من الخبيث  
سبب المشاركة فيما يختص به الانسان ومنه غيرة اجدل حرم على الاخر الخلف من  
كل واحد منهما بما حبه ولا يرضى ان يشركه احد فيه قل من يذبح عنقه وسفوف عن  
واما العنق في وصف الله تعالى فهي منعذ من ذكره مخبر له ويدل على ذلك قوله ومن  
يخون حرم الفواحش وقد يحتمل ان يكون غير تغير حال فاعل ذلك بعقاب والله اعلم  
ومول عز وجل والام يعني حرم الامم واختلفوا في الرزق بين الفاحشة والام فقيل الفواحش  
الكبرى لانه قد فاحش فيها وتزايد والام عبا عن الصغائر من الذنوب وعلى هذا يكون معنى  
الآية قل انما حرم ربي الكبائر والصغائر وقيل الفاحشة اسم لما يحرم فيه الحد من الذنوب والام  
اسم لما يحرم فيه الحد وهذا القول قريب من الاول واعني من على هذين القولين بان الام باجل

الذنب الذنب فيه الكبائر والصغائر وقيل ان الفاحشة اسم للكبيرة والام اسم لمطلق الذنب  
سواء كان كبيرا او صغيرا والفايدة فيه ان يقال لما حرم الله الكبائر بقوله قل انما حرم ربي الفواحش  
اردفه بغير مطلق الذنب لئلا يتوهم منهم ان الحريم مقتصور على الكبائر فقط وقيل ان الفاحشة  
وان كانت بحسب اللغة اسما لكل ما فاحش من قول او فعل لكنه قد صار في العرف مخصوصا  
بالزنا لانه اذا اطلق لفظ الفاحشة لم يفهم منه الا ذلك فوجب حمل لفظ الفاحشة على الزنا  
واما الام فقد قيل انه اسم من اسماء المحرم وهو قول الحسن وعطاء قال الجوهري وقد يسمى المحرمات وامتد  
عليه بقول الشاعر ثبت الام حتى صل عقل كذاك الامم يذهب بالعقول وقال ابن سيدة صاحب الحكم  
وعندي ان تسمية المحرم بالام قال لان القرب ما سته اما قفا في جاهلهم ولا اسلام ولكن قد يكون  
المحرم اطلاقا تحت الام لقوله قل من فيها امم كبر وقوله تعالى والبعث اي وحرم البغى الحق ان هو الظالم  
والكبر والاستطالة على الناس وفيه ذنب المحرم في ذلك كله ومعنى البغى الحق هو ان يطلب ما ليس  
له بحق فاذا طلب ما له بحق خرج من ان يكون بغيا وان لم يتو با الله اي وحرم ان تستروا با الله  
ما لم ينزل به سلطانا وهذا فيه حكم بالمشرك والكفار لانه لا يجوز ان ينزل حجة وبرهان بان يشرك  
به غير لان الاقرار بشي ليس على ثبوت حجة ولا بوجهان متمم فلما امتنع حصول الحجة والبيضة على  
صحة القول بالشرك وجب ان يكون باطلا على الاطلاق فان قلت البغى والاشراك داخلان  
تحت الفاحشة والام لان الشرك من اعظم الفواحش واعظم الامم وكذا البغى ايضا من الفواحش  
والام قلت انما افرد بها بالذكر للتبعية على عظيم فحشها كانه قال من الفواحش المحرمه  
البغى والشرك فكانا يبين جملته وتفصيلة وقوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون تقدم  
تفسير قوله تعالى ولكل اممة اجل والا اجل الوقت الوقت لا ضعف وقت المهلة ثم في  
هذا الاجل المذكور في الآية قولان احدهما انه اجل العذاب والمعنى ان لكل اممة كذا رسلها  
وقتها معينة واجلا مسيما امهاتهم الى ذلك الوقت فاذا اجابهم يعني فاذا احل وقت  
عذابهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون يعني فلا يؤخرون ولا يسهلون قدر ساعة  
ولا اقل من ساعة وانما ذكرت الساعة لانها اقل اسما للاوقات في العرف وهذا حين سألوا رسول  
العذاب فاجروا الله ان لم وقتا ان اجاز ذلك الوقت وهو وقت هلاكهم واستنفذ لهم فلا يؤخرون  
عنه ساعة ولا يستقدمون والقول الثاني ان المراد بهذا الاجل هو اجل الحياة والعمر فاذا  
انقضى ذلك الاجل وحضر الموت فلا يؤخر ساعة ولا يقدم ساعة وعلى هذا القول يلزم ان يكون  
لكل واحد اجل لا ينفذ فيه تقويم ولا تاخير وانما قال تعالى لكل اممة لتقارب اعمار اهل كل عصر فكلهم  
كالواحد في مقدار العمر وعلى هذا القول ايضا يكون المقبول ميتا باجله خلافا لمن يقول  
قوله عليه آجله قوله عز وجل يا بني ادم اسما يا بنيكم رسل منكم فاني ان الشرطية هنت  
اليها ما سوكه لعن الشرط وجز هذا الشرط هو الفاد ما بعده من الشرط والجزاء وهو قوله  
فمن اتقى واصلني يعني منكم وانما قال رسل بلفظ الجمع وان كان المراد به واحد وهو النبي صلى  
الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء وهو رسل الى كافة الخلق فذكر بلفظ الجمع على سبيل التعظيم  
فعلى هذا يكون الخطاب في قوله يا بني ادم لا هدمك ومن يلحقكم وقيل اراد جميع الرسل وعلى هذا



فالحطاب في قوله يا بني آدم عام في كل بني آدم وانا قال منكم يعني من جنسكم ومثلكم من نادم لان الرسول  
اذا كان من جنسهم كان اقطع لعزدهم واثبت ليج عليهم لاف يعرفونه ويعرفون احواله فاذا اقام  
بالا يلبق بقدرته او بقدرته امثاله علم ان ذلك الذي اقامه لمحة له وحجة على من خالفه بقصود  
عليكم اياني يعني قرأون عليكم كتابي وادله احكامي وشرايبي التي شرعت لعبادي في الدنيا فمن  
اتقى الشريعة في هذه الدنيا واصلح يعني العمل الذي امر به رسلي فعمل بطاعتي وتجنب معصيتي وما  
له فيه علة فلا خوف عليهم يعني حينئذ في يوم القيمة من العذاب ولا هم عن يوم القيمة يعني على ما  
قال في دينهم الذي تركوها في الدنيا والذين كذبوا باياتي انما هم من جنس ابايتي وكذب رسلنا واستنكروا  
عصا يعني واستنكروا الايمان بها وابتات به رسلنا او ليكل اصحاب النار لهم فيها خالون يعني  
لا يخرجون منها ابدا قوله تعالى في اهلهم من انبياء على الله كذا يعني من اعظم فلما من بقوله على  
الله ما لم يقله او جعل الله شريكا من خلقه وهو منزه عن الشريك والولاء او كذب باياته يعني او كذب  
بالقرآن الذي انزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم او ليكل بني اهلهم نصيبهم من الكتاب يعني  
يشاركهم ما قدر لهم وكتب في اليوم المحفوظ واختلوا في ذلك النصيب على قولنا احدى ان المراد  
به هو العذاب المعين لهم في الكتاب ثم اختلوا فيه فقال الحسن والسري ما كنت لهم من العذاب  
وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقه العيون وقال ابن عباس في رواية عنه اكتب لمن يفر من  
على الله الكذب ان وجهه اسود وقال الزجاج هو المذكور في قوله فانذرتكم نارا ان تظلم في قوله  
اذ لا تخلوا في اعناقهم هذه الاشياء هي نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم في كوزهم والقول بان  
ان المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شئ سوي العذاب ثم اختلوا فيه فقال ابن عباس في  
رواية اخرى عنه وعمر بن عبد العزيز بن جبر وعطية بن قيس بن ابيهم نصيبهم من الكتاب قالوا  
هو السعادة والشفقة وقال ابن عباس من ما كتبت عليهم من الاعمال وقال في رواية اخرى عنه  
من عمل خير اجري به ومن عمل شرا اجري به وقال قتادة جزا العالم التي عملوها وبتل معنى ذلك  
بني اهلهم نصيبهم ما وعدوا في الكتاب من جزا او شئ قال مجي هو والعقبة كرواية عن ابن عباس  
ايضا وقال الربيع بن النسي بن اهلهم ما كتبت لهم في الكتاب من الرزق وقال محمد بن كعب الرظي علم  
ورزقه وعمر وقال ابن زيد بن اهلهم نصيبهم من الكتاب من الاموال والارزاق والاعارفا ذاتي هذا  
جا في رسلنا يتوفونهم فابان ان الذي بيناهم هو ما قدر لهم في الدنيا فاذا فني توفيتهم رسلهم  
وقال الامام في الدنيا واما حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض  
المحققين حمله على الرزق قالوا لا نه تعالى بيناهم وان بلغوا في الكفر ذلك المبلغ العظيم  
فانه ليس بانع ان ينالهم ما كتبت لهم من رزق وهم تفضلوا من الله سبحانه وتعالى لكي يقتلوا  
او يتوفوا قوله تعالى حتى اذا جاءهم رسلنا يتوفونهم يعني حتى اذا جاءت هؤلاء الذين يفر من  
على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت واعوانه لقتلهم ارواحهم عند استكمال اعمارهم  
وارزاقهم لان لفظ الوفاه ينبغي بهذا المعنى قالوا يعني قال الرسول وهم السلايك للقتل  
اي ما كنتم تدعون من دون الله وهذا سوال توسيع وتقرير وتبكيك لاسوال استعلام  
ومعنى ان الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ادعواهم ليدفعوا عنكم ما نزل بكم وقيل ان هذا

يكون في الاخرة والمعنى حتى اذا جاءهم رسلنا يعني سلايك العذاب يتوفونهم يعني تستوفون عددهم  
عند حشرهم الى النار قالوا اي ما كنتم تدعون يعني شركا واولياء تعبدونهم من دون الله  
فادعواهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من امر الله قالوا فلو اعدنا يعني قال الكفار محبيهم للرسول  
صلى الله عليه وسلم يعني رطلوا وذهبوا معنا ونزكونا عننا جنتنا اليهم فلم ينفقوا وشهدوا علي  
الفسهم اهلهم كانوا كما في قوله تعالى شهد بقولا الكفار على معانيه العذاب اهلهم كانوا  
حاجدين وحدائده الله واعترفوا على انفسهم بذلك قوله عز وجل قال ادخلوا في اهلهم قد دخلت  
من قبلهم من الجن والانس يعني يقول الله عز وجل يوم القيمة لمن اقرني عليه الكذب وجعل له  
شريكا من خلقه ادخلوا في اهلهم يعني في جلالهم قد دخلت يعني مضنت وسلفنت وانا قال  
قد دخلت ولم يقل قد خلوا لانه اطلق الصبر على الجماعة يعني في هذه جماعات قد دخلت من  
قبلهم من الجن والانس في النار اي ادخلوا جميعا في النار التي هي مستقرهم وماواهم وانا غنى  
بالامم الجماعات والاحزاب واهل الملل الكافر من الجن والانس كما دخلت امم يعني  
كلما دخلت جماعة النار لعنت اهلها يعني كلما دخلت امم النار لعنت اهلها من اهل  
ملتها في الدين كما في النبي قال النبي في الامم التي دخلت اهل ملته النار لعنوا اصحابهم على  
ذلك الدين فليعلم المشركون والمشركون واليهود واليهود والنصارى والصابون  
الصابون والمجوس من المجوس الذين في الاخرة الاولي حتى اذا داركوا يعني تداركوا وتلاحقوا  
بها جميعا يعني اجتمعوا في النار جميعا وادرك بعضهم بعضا واستقر في النار وقالت  
احزابهم لا واهم قال ابن عباس يعني قالوا كل امم لا واهم وقال السري قالت احزابهم  
الذين كانوا في اخر الزمان لا واهم الذين شغلواهم ذلك الزمن وقال مقاتل يعني قالوا اخرهم  
دخلوا النار وهم الاتباع لا واهم دخولهم القادة لان القادة يدخلون النار اولاهم  
ربنا هؤلاء اصلونا يعني يقول الاتباع ربنا هؤلاء القادة والروساء اصلونا عن العمى وبنينا  
لنا طاعة الشيطان وقيل انا قال المشركون ذلك لاهم كانوا يعتقدون تعظيم المنقوس  
من اسلافهم فتنسبوا سبلهم في الصلاة وانتموا لهم فيما كانوا عليه من الكفر والضلال  
فلما كان يوم القيمة وبينهم قسدا ما كانوا عليه قالوا ربنا هؤلاء اصلونا لاننا انفسنا سبلهم  
فاهم عذابا صغيفا من النار اي اضعف عليهم العذاب قال ابو عبيدة الضعيف هو مثل الشئ  
من واحد قال الازهي والذين قاله ابو عبيدة هو ما يستعمله الناس في ما كان كلامهم واما  
كتاب الله فهو عربي مبين ويرد تفسيره الى موضوع كلام العرب والضعف في كلامهم  
ما زاد وليس لمقصود على مثيلين وجاز ان يكون في كلام العرب هذا ضعف اي مثله  
وثلاثة امثاله لان الضعف في الاصل زيادة غير محصورة واول الامثاله ان يجعل عشرة  
امثاله فاقول الضعف محصور وهو المثل واكثره غير محصور وقال الزجاج في تفسير هذه  
الاية قالهم عذابا صغيفا اي معناه لان الضعف في كلام العرب على ضربين احدهما التشديد والآخر  
ان يكون في معنى تضعيف الشئ اي زيادته قال يعني قال الله لكل ضعف يعني لا واهم ضعف والآخر  
ضعف وقيل معناه للتابع ضعف والمتبوع ضعف لاهم قد دخلوا في الكفر جميعا ولكن لا يكون

من النار



عن ما عو الله لكل فريق من العذاب وفريق بالياء ومعناه ولكن لا يدخل كل فريق ما أعد الله من العذاب  
للفريق الآخر قوله تعالى وقالت اولادهم لعيسى بن مريم اننا نرى في القادة لآخرهم يعني الاتباع فما كان لكم علينا  
من فضل يعني قد ضللتم كاضلنا وكفرتم كما كثرنا وقيل في معنى الآية وقالت كل اممة سلفت في الدنيا  
لاخرها الذين جاوروا من بعدهم فسالوا سبيلا من مضي قبلهم فاما كان لكم علينا من فضل وقد علمنا  
حل مباني عقوبة الله بسبب كفرنا ومعصيتنا ايها وجاتكم ذلكم السبل والنذر فارجعتم عن ضلالكم  
وكفرتم قد وقوا العذاب وقد احتمل ان يكون من قول القادة للاتباع والاولى لآخرى التي بعد  
وتمثل ان يكون من قول الله يعني يقول الله للجمع قد وقوا العذاب بالتميم بكسبوهم يعني بسبب ما لم يكسبوا  
من الكفر والاعمال الخبيثة قوله عز وجل ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اي وكفروا واعيانهم  
انها وانصدق لها وانفوا عن اتباعها والافتقار لها والعمل بمقتضاها تكبرا لا تفتح لهم ابواب  
السموات يعني لا تفتح لارواحهم اذا خرجت من اجسادهم ولا يصعد لهم الى الله عز وجل في وقت حياتهم قول  
ولا عملهم لارواحهم واقوالهم واعمالهم كلها خبيثة وانما يصعد الى الله تعالى الكلام الطيب والعمل برفعه  
قال ابن عباس لا تفتح ابواب السموات لارواح الكفار وتفتح لارواح المؤمنين وفي رواية عن ابن عباس  
قال لا يصعد لهم قول ولا عمل ولا اولادهم وقال ابن جريج لا تفتح ابواب السموات لارواحهم ولا الاعمال لم يروى  
الطبري بسند عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر  
فانه يصعد الى السماء قال فيصعدون بها فلا يروى على سلاسل من الملائكة الا قالوا ما  
هذا الروح الخبيث قال فيقولون فلان باقى اسماء التي كان يدعها في الدنيا حتى يتنزه بها  
الى السماء ليستفتحن له فلا يفتح له ثم تزارى روحه الى الله عز وجل لا تفتح لهم ابواب السموات  
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقيل في معنى الآية كما ينزل عليهم الكرم والخرنوب  
ذلك لا ينزل الا من السماء فما تفتح لهم ابواب السموات فلا ينزل عليهم من البركة والحرمة شي  
وقوله تدلى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط قال الزهري الخياط  
والخياط ما خاطبه والمراد به الابرة في هذه الآية وانما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات  
لانه اكبر من سائر الحيوانات جسي عند العرب قال ابن جرير جسم الجمل واحلام القصا فيه  
وصف من هجاء هذا بعظم الجسم مع صغر العقل فخص الجمل من اعظم الاجسام ونخب  
الابرة من اصفى المسافد فكان ولوج الجمل مع عظم خبيثته في ثقب الابرة الضيق هي الاذنة فكذلك  
دخول الكفار الجنة محال ولما وصفت الله دخولهم الجنة على حصول هذا الشرط وكان وقوع هذا  
الشرط محال لاقتضا ان الموقوف على المحال محال فوجب لهذا الاعتبار ان دخول الكفار الجنة ما رواه  
منه قطعا وقال بعض اهل الحوائج لما حكى الله دخولهم الجنة بولوج الجمل في سم الخياط وقوله  
حرمت الابرة كان ذلك نبيلا لدخولهم الجنة على النسيب وذلك لان العرب اذا علقته بما يجوز كونه  
بما لا يجوز كونه استحال كونه ذلك الى يزود هذا القول لا ينكر حتى يشيب الغراب ويبسف القار وحمته  
قوله ان عر اذا شاب الغراب انت اهل وصار القار كاللبن الحليب وقوله تعالى  
وكذلك تجري المجرمين من مثل الذين وصفنا تجري المجرمين يعني الكافرين لانه تقدم من  
صفتهم انه كذبوا بايات الله واستكبروا عنها وهذه صفة الكفار فوجب حمل لفظ المجرمين

عليهم

عليهم الكفار ولما بين الله عز وجل ان الكفار لا يدخلون الجنة ابد امين انهم من اهل النار ووصف ما  
اعد لهم فيها فقال تعالى من جهنم من هاهنا يعني من نار جهنم فرائش واصل الهاد الهاد الذي يفقد عليه  
كالرائش والبساط ومن فوقهم عروش جمع عارشة وهو العطاء كاللحياف وكفى ومعنى الآية ان النار محيط  
بهم من تحتهم ومن فوقهم قال عز وجل كعب النار والحق والحق والحق الهاد الهاد والفواش  
الحق وكذلك تجري الظالمين يعني وكذلك تكافى ونشيب المشركين الذين وصفوا العبادة في غير موضعها  
قوله عز وجل والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكلف نفس الا وسعها لما ذكر الله تعالى وعبيد الكافين  
وما اعد لهم في الآخرة فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني الذين صدقوا الله ورسوله وافقوا باهام  
به من وحى الله اليه وتزيله عليه من شرايع دينه وعملوا بايامهم به واطاعوا في ذلك وتجنبا ما نهى الله  
تلك نفس الامارة بالسوء من الاعمال والاشغال عليها ودخل في طوقها وقدرتها وما اخرج فيه عليها والاضيق  
قال الزجاج الوسع ما يكثر عليه وقال في ههنا معناه الا ما افتر من عليه يعني ان الذي افترض  
عليها من وسعها الذي تقدر عليه ولا تفترضه وقد غلط من قال ان الوسع بل لا يجوز وقال الكوفي  
اصيب المعاني ان قوله لا تكلف نفس الا وسعها اعتراض وقع بين المبتدأ والخبر والتقدير والذين آمنوا  
وعملوا الصالحات اولئك الصواب الجنة هم فيها خالدون وانما حسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ  
والخبر لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر عليهم الصالحات ذكر ان ذلك العمل من وسعهم وطاعتهم  
وعبر خارج عن قدرهم وفيه تنبيه للكفار على ان الجنة مع عظم قدرها ومحالها يوصل اليها بالعمل  
الشهيد من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبه وقال قوم من اصحاب المعاني موضع رفع من تمام الخبر والعلو  
يكون كانه قال لا تكلف نفس منهم الا وسعها تخفف العباد للعلم به وقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم  
من غل يعني قلعنا واخرجنا ما في صدورهم المؤمنين من غش وخسود وحقد وعلاوة كانت بينهم  
في الدنيا ومعنى الآية ان لنا تلك الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا فجعلناهم اخوانا على  
سر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شئ خفى الله به بعضهم دون بعض ومعنى نزع الغل  
تصفية الطباع واستقاط الوساوس ومنعها عن ان ترد على القلب روي عن علي قال نينا والله  
اهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سر متقابلين وروي عنه ايضا انه قال اني  
لا رجوان الكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل  
وقيل ان الحسد والغل يزول بدخولهم الجنة خ عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم يخلص المؤمن من النار فيحسبون على فتنة من الجنة والنار فيقتض لبعضهم  
من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونفوا اذن الله لهم في دخول الجنة قوله الذي  
نفس محمد بيده لاحد من اهل الجنة منزلة في الجنة منه من له في الدنيا وقال السدي في هذه الآية  
ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة فبلغوا اوجدها عند بابها شجرة في اصلها قنطرة عتيقة فشرى  
من احداها فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واعلستوا من الاخرى فحرت عليهم  
بنفس النعيم فلن يشعروا ولن يشعروا بعدوها ابدا وقيل ان درجات الجنة متفاوتة في العلو  
والكامل فبعض اهل الجنة اعلى من بعض فاخرج الله عز وجل الغل والحسد من صدورهم وازال عنهم  
نزعهم من قلوبهم فلا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب العالوية وادرك على هذا القول كيف يعقل بان الانسان



يري الوجات العلية والمنع العظيمة وهو محسوب عنهما ولا يصل اليها تكليف لا يبل بل يبعد اليها ولا يغتم بسبب  
حرمانه عنها وان كان نعيم وكذا واجب من هذا بان الله عز وجل قد وعد بآزلة الجنة  
والجسد من ثوب اهل الجنة حتى يملأوا الدنيا والسرور حتى ان احدوا ليري نفسه الا في كمال زيادة من النعم  
التي هي نعيمه نعيمه باهوية ولا محسدا احد ابدا ولهذا نعيمه ولذته وكل سرور وذهبة وقوله تعالى تجري من تحت  
الانهار ما اخرج الله به من اهل الجنة من ازالة الفل والحسد والحقد من صدورهم اجنبا انهم عليهم من اللذات  
والخيرات والسرور وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يعني ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي  
وارشدنا العمل الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يعني ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي  
عذاب جهنم بفضله وكرمه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يعني وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يعني وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله يعني  
ثوابه لولا ان ارشدنا الله اليه ودفعنا بفضلته ومنه وكرمه وفي الآية دليل على ان المهدي من هدا  
الله ومن لم يهدي الله فليس مهتديا لقد جات رسل ربنا بالحق يعني ان اهل الجنة اذا دخلوها واداروا  
اعدا الله فيهم من النعم قالوا لقد جات رسل ربنا بالحق يعني ان اهل الجنة اذا دخلوها واداروا  
تلك الجنة يعني نادى مناد يا اهل الجنة ان هذه تلك الجنة التي كانت الرسل وعذبتكم بها في الدنيا واختلفوا  
في المنادى فتبيل هو الله عز وجل وقيل الملايكه ينادون بامر الله عز وجل وقيل هذا النذاري يكون في الجنة  
من عن الى سعيد بن جبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد ان  
تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لم ان تقموا فلا تستموا ابدا وان لم ان تسوا فلا تموتوا ابدا وان لم ان تنموا  
فلا تبسوا ابدا فذلك قوله عز وجل ونود ان تلك الجنة اورثوها بما كنتم تعملون وقوله عز وجل اورثوها  
بما كنتم تعملون روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد الا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار فاما الكافر  
فانه يرث الكافر منزلة من النار والمومن يرث الكافر منزلة من الجنة فاذكر قوله اورثوها بما كنتم تعملون  
قال بعضهم لما سمى الله الكافر ميتا بقوله اموات غير احياء وسمى المومن حيا بقوله لتتذرن من كان حيا وفي  
ان الاحياء يورثون الاموات فقال اورثوها يعني ان المومن حي وهو يرث الكافر منزلة من الجنة لانه في حكم  
الميت وقيل معنى ان امرهم يورد الى الجنة كما ان اليراث يورد الى الوارث وقيل اورثوها من الاعمال الصالحة  
التي عملتوها لان الجنة جعلت جزاء وثوابا على الاعمال ولا يعار من هذا القول ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
انه قال لمن يدخل الجنة احدا بعلمه وانما يدخلوها برحمة الله فان دخلوا الجنة برحمة الله واقتسم الوجات  
والمنازل بالاعمال وقيل ان العمل الصالح ان يناله المومن ولم يبلغه الا برحمة الله وتوفيقه واذا كان العمل  
الصالح بسبب الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحمة الله وجعل الله ثوابا وجزا لهم على تلك الاعمال الصالحة  
التي عملوها في دار الدنيا والله اعلم قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار يعني نادى اهل الجنة اهل  
النار وهذا النذاري يكون بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار يقول اهل الجنة يا اهل النار ان  
قد وجدنا ما وعد ربنا بعين ما وعدنا في الدنيا على النسي زسل من الثواب على الايمان به وبرسوله وطلعة  
حقا لاهل ووجدنا ما وعد ربكم حقا يعني من العذاب على الكفره قالوا نعم قال اهل النار عجيب اهل الجنة  
نفر وجدنا ذلك حقا فان قلت هذا النذر من كل اهل الجنة لكل اهل النار او من البعض للبعض قلت  
ظاهر قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار يعني اهل الجنة والجمع يوزع الفرد على الفرد فكل  
فريق من اهل الجنة ينادي من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا فان قلت اذا كانت الجنة في السماء والنار

التي

في الارض

في الارض فكيف يمكن ان يبلغ هذا السناد وكيف يعني ان يقع قلت ان الله تعالى قادر على ان يقول الاموات  
والاسماع فيعيد البعيد كالقريب قوله تعالى فان من مودن سهم يعني نادى مناد واهل الاذان  
في اللغة الاعلام والمعنى نادى مناد اسبح العزيفين واهل النار من الملايكه وقيل انه اسرافيل  
صاحب الصور ذكره الواحدي ان لعنة الله على الظالمين يعني يقول المودون ان لعنة الله على الظالمين  
ثم فسر الظالمين من هم فقال تعالى الذين يصدون عن سبيل الله يعني الذين تمنعون الناس عن الحق  
في دين الاسلام ويغفلون عما يعنى ويكاولوا ان يغفروا دين الله ويطريقته التي شرع التي شرع لعباده  
ويصدون عنها وقيل معناه انهم يصدون عن سبيل الله ويغفلون ما لم يعظم الله وذكره اثم طلبوا سبيل الله  
بالصلاة يعني الله وتعظم ما لم يعظمه فاحطوا الطريق وعملوا عن السبيل وهم بالآخر كما فرحت  
يعني وهم يكونون الاخرة واقعة باحد من منكرات لها قوله عز وجل وبسبب حجاب يعني بين الجنة والنار  
وقيل من اهل الجنة واهل النار حجاب وهو المذكور في قوله تعالى وفرب سهم بسورة باب باطنه  
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار وقال السدي  
وبينهما حجاب هو السور وهو الاعراف وقوله وعلى الاعراف رجال الاعراف جمع عرف وهو كل مرتفع  
من الارض ومنه قيل عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من جسده سمي بذلك لسبب ارتفاعه  
صار عرفي وايين ما يخفى وقال السدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون الناس وقال  
ابن عباس الاعراف الشى المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك وعنه ان الاعراف مثل بين  
الجنة والنار يحبس عليهم ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار واختلف العلماء في صفة الرجال  
الذين باخر الله عنهم اثم على الاعراف وما الشيب الذي من اجله صاروا هناك فروي عن  
حريفة انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هو قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقضت لهم سياهم  
عن الجنة وخلفت لهم حسناتهم عن النار فوقفوا هناك على السور حتى يقضى الله فيهم قال بعضهم  
انما جعلوا على الاعراف لانهما درجة متوسطة بين الجنة والنار فهم لا من اهل الجنة ولا من اهل النار  
لكن الله يدخلهم الجنة بفضله ورحمته لانه ليس في الاخر دار الا الجنة او النار وقال ابن مسعود  
حساب الناس يوم القيمة فمن كانت حسنة اكثر فواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئة اكثر فواحدة  
دخل النار وان البزاق خفف ويثقل بشقا حبيبه ومن استوت حسنة وسيئة كان من اصحاب  
الاعراف فوقفوا على الاعراف فانظروا الى اهل الجنة نادوا سلام عليكم واذنظروا الى اهل النار قالوا  
ربنا كما تجعل مع القوم الظالمين فهناك يقول الله لم يدخلوها وهم يطعمون فكان الطمع دخول اهل  
ابن مسعود ان العبد اذا عمل حسنة كتبت له بها عشرة واذا عمل سيئة لم تكتب له الا واحدة ثم قال هل كل من  
غلب وجره ابعث ان وقال ابن عباس الاعراف سور من الجنة والنار واصحاب الاعراف قوم  
استوت حسناتهم وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا اراد الله ان يعاقبهم انطلقوا في اهل الجنة  
الحيا حافوا فصب الذهب لكل باللولو تراجم المسك فالتوا فيه حتى نضج الوالد وتبدوا  
في تحديق شامة فيعرفون بها حتى اذا صلبت الرواق انى اهل الجنة تبارك وقال قتاد تنورا  
شيتهم فيتمنوا اخرا اذا انقطعت امنيتهم قالوا لهم ان الله يثيبهم مثل ما سعون ضعف فيدخلون  
الجنة وفي خورهم شامة فيعرفون بها تسون مساكين اهل الجنة ذكره ابن جرير في تفسيره







الله تعالى ليس بشئ فهو كقوله وجزا سبعة شمله فيكون المراد من هذا النسيان ان الله تعالى لا يحب  
دعاهم ولا يرحم ضعفهم وذلكهم بل يتوكل في القادر كقوله كانوا بدلا بل وحدنا يتكبرون قوله تعالى ولقد  
حييائهم بكتابه يعني ولقد جيتهم هو لا الكفار بالقرآن الذي انزلناه عليهم فمعدنا على علم ارباب  
على علم منا بانفسه ونبينه هديهم لقوم يوسون ان جعلنا القرآن هاديا وذات رحمة لقوم  
يؤمنون هل ينظرون الا ان يلهيهم عن كل شئ هو الا القرآن الذي كذبوا باياتنا وحجروا ولم يؤمنوا بها  
الا ان يلهيهم عن كل شئ ينظرون ويتوكلون الا ما وعدوا به على الله الرسل من العذاب وان يصيركم الى النار  
والنار ويل ما يود الله ليشركه يوم ياتي ناري يلهيهم يوم القيمة لان يوم الجزاء وما يود الله اليه امورهم يقول  
الذين ليسوا من قبل يعني يقول الذين كفوا بالقرآن ولهم يوم القيمة يوم القيمة عند معانيه  
العذاب نزجاة رسل ربنا بالحق آفرى على انفسهم واعترضوا حين لا ينفعهم ذلك الاعتراف والافرار والحق  
ان الكفار اقربان الذي جات به الرسل من الايمان والتصدقين والخشوع والقرابة يوم القيمة والثواب  
والعقاب حق وصدق وانما اقرى هذه الاشياء لانه شاهدوها معانيه وذلك حين لا ينفعهم ولما رآوا  
انفسهم في العذاب قالوا انفسنا سقماء فيشفعوا لنا او يرد من الله الذي كنا نعبد يعني ان الله  
لنا طريق الى الخلاص ما نحن فيه من العذاب او يرد الى الدنيا فنعمل غير الذي كنا نعمل فيها فنبدل الكفر  
بالقرآن والى ايمان والمعاصي بالطاعة والانا به قد حسرت انفسهم يعني ان الذي طلبوه لا يحصل لهم فبين  
حسرتهم وهلاكهم انفسهم كما كانوا في الدنيا اول مرة فلم يملوا بطاعة الله وكوذبوا الى الدنيا لمعادرا  
لما كانوا عليه من الكفر والعصيان ليس بقوله علم الله قلوبهم وقوله وصل عنهم ما كانوا يفعلون يعني وبطل  
وذهب عنهم ما كانوا يعملون ويكونون في الدنيا من ان الصنام تشتت فلما افضوا الى الآخرة ذهب ذلك  
عنهم وعلواهم كانوا يدعواهم كادين قوله عز وجل ان ربكم الله يعني ان سيدكم وما لكم منكم ومصلحكم  
والذين يحصل الخيرات اليكم ويدفع عنكم المكار هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اصل  
الحق في اللغة التقدير المستقيم ويستعمل في ابداع الشئ من غير اصل سبق ولا ابتداء بقوله خلق  
السموات والارض يعني ابداعها وانت خلقها على غير مثال سبق وقدر احوالها في ستة ايام فان  
قلت اليوم عيان عن مقدار من الزمان وذكر المقارن هو من طلوع الشمس الى غروبها فكيف قال  
في ستة ايام ولم يكن شمس ولا سماء قلت معناه في مقدار ستة ايام فهو كقوله ولم يزل فيهم فيها بل في عيشة  
يعني على مقادير البكر والعش في الدنيا لان الجنة لا يبل فيها ولا النار واختلاف العلماء في اليوم الذي  
ابتدأ الله عز وجل خلق الاشياء فتبين في يوم السبت وهو قول محمد بن اسحق وغيره من اهل هذه  
القول ما روي مسلم في اخراجه من حديث الهرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق  
الله تعالى الزمان يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكنة يوم  
الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة  
في اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة فيها بين العصر الى الليل وهذا الحديث وان كان في صح  
مسلم فعليه مقال وقد انكر بعض العلماء لما فيه من مخالفة للاية الكريمة لان الله تعالى يقول خلق  
السموات والارض في ستة ايام وقال في آية اخرى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام  
فدل هذين النصين على ان جميع الخلق في ستة ايام والذين في الحديث ان بعض الخلق وقع في يوم

وما كانوا بايات  
محمد ورسوله

الله

وذكر

وذلك مجموع ايام الاسبوع فلهذا السبب انكم من العلم وقد ذكر الاربع في كتابه لهدى اللغة ما يتوكل  
الحديث فقال وقال ابن البار في السبت القطع وسبى يوم السبت لان الله تعالى ابتداء الخلق يوم السبت  
وقطع فيه بعض خلق الارض وقيل ان ابتداء الخلق كان يوم الاحد وهو قول عبد الله بن سلام وكعب الجبار  
والعياشي اذ روي عنهما واختاره ابن جرير الطبري قال الطبري خلق الله السموات والارض في ستة ايام وذلك  
يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة وروي بسند عن مجاهد قال بدأ الخلق العرش  
والماء والهوا وخلق الله الارض من الماء وبدأ الخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وجمع  
الخلق في يوم الجمعة وقولت اليهود يوم السبت ويوم من ستة الايام كالف سنة مما تعدون وتقصده  
هذا القول ما حكاه صاحب المحكم ابن سيده قال وصي سابع الاسبوع سبت لان ابتداء الخلق  
كان من يوم الاحد الى يوم الجمعة ولم يكن في السبت خلق قال ابي عبد الله الاحمدي والسير والتواريخ ان الله  
عز وجل خلق التربة التي هي الارض بلا دحو ولا تبسط في يوم الاحد والاثنين ثم استوى الى السماء فسواهن  
سبع سموات في يومين وهي الثلاث والاربع ثم دحا الارض وبسطها وطيها واخرج ما فيها وجرها  
وخلق دوابها وحشها وجميع ما فيها في يومين وهي الخميس والجمعة وخلق آدم في يوم الجمعة اخر  
الخلق في اخر ساعة من ساعات الجمعة وقيل خلق الله عز وجل التربة يوم الاحد ثم استوى الى السماء فمخاها  
وجميع ما فيها يوم الاثنين والثلاثاء ثم دحا الارض ودحاها يوم الاربعاء والخميس وخلق آدم يوم الجمعة  
واسكنه الجنة هو ورجلته حواء ثم اهبطهما الى الارض في اخر ساعة من يوم الجمعة وقتيل اول ما خلق الله  
القلم ثم اللوح فكتب فيه ما كان وما سيكون وما خلق وما هو خالق الى يوم القيمة ثم خلق الظل والنور  
ثم خلق العرش ثم خلق السماء من درة بيضاء ثم خلق التربة ثم خلق السموات وما فيها من نجوم وشمس  
وقمر ثم دحا الارض وبسطها من التربة التي خلقها اولاً ثم خلق جميع ما فيها من جبال وشجر وحاب وغير ذلك  
ثم خلق آدم اخر الخلق في اخر ساعة من ساعات يوم الجمعة وفيه اهبط الى الارض فسكنها مل جميع الخلق في  
ستة ايام كل يوم مقدار الف سنة وهذا قول جمهور العلماء وقيل في ستة ايام من ايام الدنيا  
فان قلت ان الله عز وجل قادر على ان يخلق جميع الخلق في لحظة واحدة ومنه قوله  
امرنا الا واحدة كلمح بالبصر في خلق السموات والارض في ستة ايام وما الحكمة في ذلك قلت  
ان الله سبحانه وتعالى وان كان قادراً على خلق جميع الاشياء في لحظة واحدة الا انه تعالى جعل لكل  
شيء حداً محدداً ووقتاً معلوماً فلا يدخل في الوجود الا في ذلك الوقت والمقصود من ذلك تعليم  
عباده التثبت والتأني في الامور قال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادراً على خلق السموات  
والارض في لحظة واحدة فخلق في ستة ايام تعليم الخلق التأني والتثبت في الامور كما في الحديث  
الثاني من الله والعجلة من الشيطان وقيل ان الشئ اذا احوش دفعة واحدة فلهذا ان  
يخطر ببال بعضهم ان ذلك الشئ ان وقع على سبيل الاتفاق فاذا احدثت سبب بعد شئ على  
سبيل المصلحة والحكمة كان ذلك ابلغ في الحكمة في العترة واقوى في الدلالة وقيل ان الله تعالى اراد  
ان يوقع في كل يوم امر من امر حق يستغظه السلايك ويجري من شأهه ومثيل ان التحمل  
في الخلق ابلغ في القوة والتثبت ابلغ في الحكمة فاد الله تعالى اطيها حكيمه في خلق الاشياء بالثبوت  
كما اظهره ترتيب خلق الاشياء يكن فيكون وقوله تعالى ثم استوى على العرش العرش في اللغة



الشري وفيل هو ماعلا فاطل وسمى مجلس السلطان عرشا احتيازا بعلوقه وكنى عن العز والسلطان  
والملك بالعرش على الاستعارة والحجاء فقال فلان ثل عرشه يعني ذهب عرشه وملكه وسلطانه قال الرابع  
في كتابه من ذوات التراث عرش الدهر وعلامة لا يعلم البشر الا بالاسم على الحقيقة وليس كما يذهب اليه  
او مقام العائنه فانه لو كان كذلك لكان حاسلا له تعالى من ذلك وليس كما قال قوم انه الملك الاعلى والكرسى  
فلك الكوكب واما استوي بمعنى استقر فقد رواه البيهقي في كتابه الاسماء والصفات بروايات كثيرة عن  
جماعة من السلف وعضها كذا وقال اما الاستواء المتقدرون من اصحابنا كانوا لا يفهمونه ولا  
يسكنون فيه كقولهم في امثال ذلك وردى بسنده عن عبد الله بن وهب قال كنا عند مالك بن انس  
فدخل رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوي كيف استوانه قال فاطرق مالك واخذته  
الرحف ثم رفع راسه فقال الرحمن على العرش استوي كوصف نفسه ولا يقال له كيف وكيف عنه  
مرفوع واما رجل سوا صاحب بدعة اخرجه فاحرجوا الرجل وفي رواية يحيى بن يحيى قال كنا  
عند مالك بن انس فدخل رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوي كيف استوانه فاطرق  
مالك براسه حتى علاه الرحف ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب  
والسوال عنه بدعه وما اراك الامتدعا فامر به ان يخرج وردى البيهقي بسنده عن ابن عيينه  
قال كذا وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه قال البيهقي والاثار عن  
السلف في مثل هذا اكثر وعلى هذه الطريقة يولد مذهب النفع واليه ذهب احمد وجنيد  
والحسن بن الفضل الجعفي ومن امتا خرج من اهل البيت الخاطي قال الباقون اهل السنة يقولون  
لاستواء على العرش صفة لله تعالى وبلا كيف يجب الرجل الايمان به ويكمل العلم به الى الله عز وجل  
وذكر حديث مالك بن انس مع الرجل الذي سأل عن الاستواء قد تقدم وردى عن سفيان الثوري  
والدراعي وكرجيت سماك بن ابي مع الرجل والبيت بن سعد بن مسعود بن عيينه وعبد الله  
بن المبارك وغيرهم من علما السنة في هذه الآيات التي جاءت في الصفات المتشابهة امروضا  
كاجات بلا كيف وقال الامام فخر الدين الرازي بعد ذكره الدلائل العقلية والسمعية انه  
لا يمكن حمل قوله تعالى ثم استوي على العرش على الجلوس والاستقرار وشغل المكان والحيز  
وعنده هذا حصل للعلماء الراشدين مذهبان الاول ان تنقطع بكونه تعالى متعالي عن المكان  
والجهة والاختصاص في تأويل الآية على التفصيل بل ينسحب عليها الى الله عز وجل وهو الذي قد رنا  
في تفسير قوله ولا يعلم تاديله للامم والراشدين في العلم بقوله واما به وهذا المذهب هو  
الذي جازع ونفقه به ونعقد عليه والمذهب الثاني ان يكون في تأويله على التفصيل وفي  
قوله ان لمحض ان الاول ما ذكره الفقهاء فقال العرش في كلامهم هو التبريد الذي يحل عليه الملك  
ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك فقال ثل عرشه ان استقر عليه واذا استقام له ملكه  
واطراد امره وحكمه قالوا استوي على عرشه واستوي على سريره ملكه هذا ما قاله الفقهاء والذي  
قاله القائل حق وصواب ثم قال الله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره العالم على الوجه  
الذي افهم من ملكه واستقر في قلوبهم عظمه الله جل جلاله وكال قدرته وذلك مشروط بنسب التشبيه  
والمراد منه بقاء العرش وجران المشبه قال ويدل على صحة هذا قول سور يونس ثم استوي

عليه

على الوجه

على العرش يدبر الامر فقوله يدبر الامر جري مجري التفسير لقوله استوي على العرش وادبر على القول بان  
الله تعالى لم يكن مستويا على الملك قبل خلق السموات والارض من الله تعالى من ذلك واجيب  
عنه بان الله تعالى لم يكن مستويا كما ان قبل خلق السموات والارض ما لاها لكن لا يصح ان يقال  
شبع زيد الابدان على الطعام واذا فسر العرش بالملك صح ان يقال انه تعالى انا استوي ملكه بعد خلق  
السموات والارض والقول الثاني ان يكون استوي بمعنى استوي وهو امر نهي العقل له وجماعة  
التكلمين واحقوا عليه يقولون ان عرش ثم استوي بشر على العراق من غير سيف ودم مهران  
وعلى هذا القول انا خص العرش بالاختيار عنه بالاستيلاء عليه لانه اعظم المخلوقات ورد هذا  
القول بان العرش لا يرق استوي بمعنى استوي وانما يقال استوي فلان على كذا الم يكن في ملكه ثم  
ملكه واستوي عليه والله تعالى مثله لم يزل ما لا لاشياء كلها ومستوي عليه فاني قد خصص  
للعرش هنا دون غيره من المخلوقات ونقل البيهقي عن ابي الحسن الاشعري ان الله تعالى فعل  
في العرش فعلا سنا ورفقا ونهضة ليعرف من افعله ثم لم يكتف بالاستواء لانه جعله من صفات الاعمال  
وانما كلفه الفعل لقوله تعالى ثم استوي على العرش ولم يزل اهل البيت ائمة في الافعال  
وافعال الله تعالى توجد بلا مباشر منه اياها ولا حركة وحكي الامتداد ابو بكر بن قورق عن  
بعض اصحابنا انه قال استوي بمعنى علا من المخلوقات ولا يربط ذلك على الملك والنجيز  
والكون في المكان متكنا فيه ولكن يريد معنى في الجبره وانه ليس ما يحويه طين او محيط به  
قطر ووصف الله تعالى بذلك طريقة الخبر ولا ينبغي ما ورد به الخبر قال البيهقي وهو على هذه  
الطريقة من صفات الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوي عليه بالاستواء قال وهذا استرابو  
الحسن الاشعري الى هذه الطريقة حكاه فقال قال بعض اصحابنا انه صفة ذات قال  
وجوابي هو الاول وهو ان الله تعالى مستوي على عرشه وانه فوق الاشياء بان منها انه  
لا تحله ولا عليها ولا ياتها ولا يشبهها وليسيت البينونة بالعرش تعالى الله ربنا عن الحلول  
والمماسه علوا كبيرا وقد قل بعض اهل البيت ان الاستواء صفة لله تعالى تنفي الاعوجاج عنه وردى  
ان ابا الامراني جاءه رجل فقال يا ابا عبد الله ما معنا قوله الرحمن على العرش استوي قال انه مستوي  
على عرشه كما اخبر فقال الرجل انها معنى قوله استوي اي استوي فقال له ابن الاعرابي ما يدريك العرب  
لا تقولوا استوي على الشئ فلان حتى يكون له فيه معناه فان قيل غلب قيل لمن غلب قد استوي  
عليه والله تعالى لا يضاد له فهو على عرشه كما اخبر لا كما يظن البشر والله اعلم وقوله تعالى يعش الليل  
النهار يعني ان الله تعالى ياتي بالليل على النهار فيعطي به ويبيسه حتى يذهب شوره وفيه حذف  
تقدير ويعش الليل الليل وانما يذكر النهار لئلا يترك الكلام عليه بطله حيث ينبغي ان يقال  
وذلك انه اذا كان يعش اجده لاخر وخلفه فكانه يظلمه حكى الامام فخر الدين عن القائل ان قال  
ان الله تعالى لما اخبر عباده باستوايه على العرش اخبر عن استرار امور المخلوقات على فوق  
مشيئته وارجح ذلك فيما يشاهد من انما ينقسم العيان الى الجبر وتزول المشيئة عن كل الجهات  
قال الامام واعلم ان الله تعالى وصف هذه الحركة بالسرعة المشددة وذلك لان تعالى



الليل والنهار انما يحصل بحركة الفكر الاعظم وتلك الحركة سرعة فان الانسان اذا كان  
في استعداده بمقدار رفع رجله ووضعها نحو تلك الحركة استعداده ثلاث الاف ميل وهي الف ذراع  
ولهذا قال تعالى يبلطه حيثما لمسة حركته والشمس الجرم مسجرات بامر يعني الشمس التذليل وقال  
الرحمن وخلق هذه الاشياء رباتها بامر وقال المنصور يعني الشمس هذه تذللهن لما اراد منهن  
من طلوع وغروب وسير وجوع اذ ليس هن قادرات بانفسهن وانما هن يتصرفن في مشيقاتهن على  
ارادة المديبر الحكيم في تدبيرهن وتغير بغير علي ما اراد منهن والمراد بالامر في قوله بامر فادارته  
كان الوقت من هذا الاله تبيين عظم قدرته ومنهم من جعل الامر على الامر الذي هو الكلام وقال انه تعالى  
هذا الاجرام بالسيد الاول والحركة المستمرة الى انقضاء الدنيا وخراب هذا العالم فان قلت ان الشمس والنور  
من النجوم فلم ازلهم بالذكور ثم عطف عليهم ذكر النجوم قلت انما ازيد بها بالذكر لبيان شرفها على سائر  
الكواكب لما فيها من الاشراق والنور وبسببها في المنازل تعرف الاوقات فهو كقول من كان عدو الله وتلايكة  
وجبريل فغطت جبريل وميكائيل على ذكر الملائكة وان كانا من الملائكة لبيان شرفها وقضاهما على  
غيرها من الملائكة وقوله تعالى الاله الخلق والامر يعني له الخلق لانه خلقهم وله ان يامرهم بما اراد  
وله ان يحكم بينهم بما شاء وعلى هذا المعنى الامر هو الذي هو نقيض النهي واستحقاق سفين من عبيده من  
هذا المعنى ان كلام الله عز وجل ليس مخلوق فقال ان الله تعالى فرق بين الخلق والامر فجمع بينهما فقد  
كفر يعني ان من جعل الامر الذي هو كلامه من جملة ما خلقه فذلك لان الخلق لا يقوم بمخلوق مثله  
وقيل معناه ان جميع ما في العالم لله عز وجل الخلق لانه خلقهم وجميع الامور بحركي بقضائه وقدره  
فهو مجربها ومنشئها فلا ينبغي بعد هذا الاحداث وقيل المراد بالامر هنا الارادة لان الغرض  
من الآية تعظيم القدرة وفي الآية دليل على انه لا خلق الا الله عز وجل فغيره تعالى من يقول ان الشمس  
والنور والكواكب تاتي في هذا العالم فاخبر الله انه هو الخالق المديبر لهذا العالم لا الشمس والنور والكواكب  
وله الامر المطلق وليس لاحد امر غير الله تعالى الذي يفعل ما يشاء وحكم ما يريد لا اعتراض  
لاحد من خلقه عليه تبارك الله يعني تجدد وتعظيم وارتفع وقال الرحمن تبارك وتعالى من  
البركة ومعنى البركة الكثير من كل خير وقيل معناه تعالى وتعظيم الله رب العالمين يعني انه هو  
الذي يستحق التعظيم وذلك ان الله تعالى افتتح هذه الآية بقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات  
والارض وذكر اسم من عظم خلقه وان له الخلق والامر والهي والقدرة عليهم ختم الآية بالثناء  
عليه لانه هو المستحق للروح المطلق والثناء والتعظيم وقال ابن عباس معناه جابك بركة وقيل  
تبارك معناه تقدس والتقديس الطهارة وقيل معناه تبارك باسمه بتركه كل شيء وقال المحققون  
معنى هذه الصفة ثبوت ودام كالمزول والزال واصل البركة والثبوت ويقال تبارك الله ولا يقال  
متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف قوله عز وجل ادعوا ربكم فيل معناه اعدوا ربكم لان  
الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العباد ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه خوفا  
وطمعا والعطوف يجب ان يكون صغارا المعطوف عليه وقيل المراد حقيقة الدعاء وهو الصغى  
لان الدعاء لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه الحاجة الى ذلك المطلوب وهو عاجز عن تحقيقه

وعرف ان ربه تبارك وتعالى يسبح الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على ايصالها الى الدعاء فعند ذلك  
يقول العبد لنفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو المراد من قوله تعالى تضرعا يعني ادعوا  
ربكم تذللوا واستكانوا وهو اظهر النزل الذي في النفس بالخشوع يقال تضرع فلان فلان اذا ذل  
له وخشع وقال الرحمن تضرعا يعني قلقا وحقيقة ان يدعوا خاضعين خاشعين متعبدين  
بالدعاء له وخفية يعني سرا في انفسكم وهو ضد العلانية والادب في الدعاء ان يكون خفيا  
لهذه الآية قال الحسن بن دعوى السير ودعوى العلانية سبعون ضعفا ولفظ كان المعلوم  
بمجهول في الدعاء ولا يسبح لم صوت ان كان الله سبحانه بينهم وبين ربهم وذلك انه تعالى يقول ادعوا  
ربكم تضرعا وخفية وان الله تعالى ذكر عبد اصالحا ورضي قوله فقال تعالى ان ادعوا ربهم تضرعا  
خفيا في عن ابى موسى الاشعري قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل الناس بحجرون بالليل  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ارجعوا على انفسكم انكم تزدعون اصم ولا غايبا  
انكم تدعون سميعا بصيرا او هو معكم الذي تدعون اقرب الى احدكم من عنق راحلة قال ابو موسى  
وانا خلفه اقول كقول لا قولا الا بالنية في نفس فقال يا عبد الله بن قيس الاولك على كثر من كثر  
الجنة قلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله قوله صلى الله عليه وسلم ارجعوا على انفسكم  
يعني ارفقوا الله واقصروا عن الصياح في الدعاء وقوله تعالى انه لا يحب المعتدين يعني في الدعاء  
وقال ابو بكر بن محمد الذين يسيرون منازل الانبياء عن عبد الله بن مغفل انه سمع ابنه يقول اللهم اني  
اسالك الفقر الابيض عن بين الجنة اذا دخلتها قال ابن بن سئل الله الجنة وتعود به من  
النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في  
الظهور والدعاء اخرج ابو داود وقال ابن جرير من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالصياح  
في الدعاء وقيل الاعتداء مجاوزة الحد في كل شيء فكل من خالف امر الله وتنهى فقد اعتدى وقد  
نعت قوله تعالى انه لا يحب المعتدين ونزع بعض ارباب الطريقة على قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا  
وخفية هل افضل اظهار العبادات والطاعات افضل ليقتدي به الغيور فيعمل مثل  
علمه وتوسط الشيخ ابن محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خافيا على نفسه من الريا فلا ادل  
اخفا العبادات صونا لعملة عن السطوات وان كان قد بلغ في الصفاء وقوى اليقين الى التمكن  
حيث صار ميا يئس عن شايبة الريا كان الاولى في خفة اظهار الطاعات ليحصل فائدة الاقتداء  
به وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات الغرضات افضل من اخفاها فصلاة المكتوبة في  
المسجد افضل من صلاة في بيته وصلاة السجدة في البيت افضل من صلاة في المسجد وكذا اظهار  
الزكاة افضل من اخفاها واخفا صدقة التطوع افضل من اظهارها ويقاس على هذا سائر  
العبادات قوله تعالى ولا تنفسوا في الارض بعد اصلاحها يعني ولا تنفسوا في الارض بالانسان  
في الارض بالعاصي والكفر والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها بمعيشة الرسل وبيات  
الشرايع والدعاء الى طاعة الله عز وجل وهذا معنى قول الحسن والسدي والصفي والكوفي  
وقال عطية لا تعصوا في الارض فينسى الله بالمرء ذلك الحرث بسبب معاصيكم فعلى هذا يكون  
معنى قوله بعد اصلاحها يعني بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وقيل معناه لا تنفسوا



في الارض شيئا بعد ان اصحبه الله تعالى فيدخل فيه المنع من اكل النفس بالقتل او افسادها بقطع  
بعض الاعضاء وانفسد الاحوال بالغضب والشرقة واخذ من الغر وجرح الحبل وانفسد الايمان  
بالكفر واعتقاد البدع والاهواء المضلة وانفسد الانسان بالاقدام على الزنا وانفسد القول  
بصيب شرب المسكر وذلك لان المصالح المعينة في الدنيا في هذه الخمسة تمنع الله من اذخار  
الفساد في ما هيته ونوله ولد عن خوف وطعنا اصل الخوف انزعاج في الباطن لما لا يورع من  
المضار وقيل هو نون في مكره يحصل فيه تجرد الطبع وتوقع محبوب يحصل له والمعنى وادعوا خوفا  
منه ومن عقابه وكلما فيما عنده من جزيل ثوابه وقال ابن جرير معناه خوف العدل وطع الفصل وقيل  
معناه ادعوا خوفا من الربا والذكر في الرعاة وطعنا الاجابة فان قلت قال في الاية ادعوا ربكم  
تقربا وخيفة وقال صناديد ادعوا وهذا اعطى الشئ على نفسه في الفائدة في ذلك قلت الفائدة في  
ان المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم اي ليكن الرعاة مفرقا بالتقرب والاحياء وقوله وادعوا خوفا  
وطعنا ان فائدة الرعاة احد هذين الامرين فكانت الاية الاولى في بيان شرط صحة الرعاة والاية الثانية  
في بيان فائدة الرعاة وقيل معناه كونوا جاعلين في انفسكم بين الخوف والرجاء في اعمالكم  
كلها ولا تطغوا انكم وفيتم حق الله في العباداة والرجاء وان اجتهدتم فيها فان رحمته الله اصل  
الرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وليستعمل تارة في الرقة المجردة وتارة في الاحسان المجرد  
عن الرقة واذ وصفت له الباري جل وعز فليس يراد به الا الاحسان المجرد دون الرقة فزعم الله عز وجل  
عبادته عن الافعال والانعام على عباده وايضا لا يجزى اليهم وقيل هي عبارة عن ارادة ايصال  
الحمد والنعمة الى عباده يعني القول الاول يكون الرحمة من صفات الافعال وعلى القول الثاني  
تكون من صفات الذات قريب من الحسين قال سعيد بن جبير الرحمة هاهنا الثواب فرجع  
النكت الى المعنى دون اللفظ وقيل ان تانيث ليس بحقيقي وما كان كذلك جاز فيه التانيث والتذكير  
عند اهل اللغة وكون الرحمة قريب من المحسنين لان الانسان في كل شئ عنده من الشا عات في اديار  
عن الدنيا واقبال على الآخرة واذ كان كذلك كان الموت اقرب اليه من الحياة وليس بينهم وبين الرحمة  
التي هي الثواب في الآخرة الا الموت فانه قريب من الانسان وقوله عز وجل وهو الذي يرسل الرياح ينظف  
على ما قيل والمعنى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وهو الذي يرسل الرياح ينظف  
نظرا في نشر البذور اراد جمع لشور وهو الريح الطيبة التي تهب من كل ناحية وقيل  
هو جمع ناشر يقال انشرا به الريح بمعنى احيها وقال الزا لنشر الريح الطيبة اللثة التي تنش  
السحاب وقال ابن البار في النشر المنتشرة الواسعة المهبوب وقيل النشر خلاف الطي فيحمل  
الها كانت بانقطاعها كالطوية فانشرت بمعنى ارسلت وفري بشرا بالبا جمع بشير وهي التي تنشر  
بالمطر والريح هو الهوا المتحرك منه ويسمى والرياح اربع الصيا وهي الشرقية واليور وهي الغربية  
والشمالية وهي التي تهب من تحت القطب الشمالي والجنوب وهي العيلية وعن ابن عمر ان الرياح ثمان  
اربع منها عذاب وهي العاصف والصرق والعتيم وادبع منها رحمة وهي الناشرات  
والمنشرات والمرسلات والرايات بين يدي رحمة يعني امام المطر الذي هو رحمة وانما سماه  
رحمة لانه سبب حياة الارض الميتة قال أبو بكر بن الانباري اليدان تستقلان العرب في المجاز على

هذه

معنى التقدمه تقول هذه تكون الفتن بين يدي الساعة يريدون قبل ان تقوم الساعة تشيها  
وتشيها اذا كانت يد الانسان تتقدم ما نه كذلك الرياح تتقدم المطر وتودع به عن ابي هريرة رضي الله عنه  
قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت فقال عمر لمرحوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا  
اليه شيئا وبلغني الذي سال عمر عنه من امر الريح فاستخففت راحلت حتى ادركت عمر وكنت في مؤخر الناس  
قلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت عن الريح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من  
روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا اذابتها فلا تنسوها وسلوا الله من خيرها واستغفروا  
بأنه من شرها رواه الثوري في بطوله واخرج ابو داود والمسند منه وقال كعب الاحبار لو حبس  
الله الريح عن عباده ثلاثة ايام لانت اهل الارض وقوله تعالى حي اذا قلت سمى يا ثعلبة يقال اقل  
فلان الشئ اذا حمله واشتقاق الاقل من القلة فان من رفع شيئا راء فليلدوا الشئ بجمع صيا  
وهو الغني فيه ماء اولم يكن فيه ما سمي سى بالاسمى به في الهوا والمعنى حتى اذا حلت هذه الرياح سخا  
ثقالا بما فيها من الماء قال السدي ان الله تبارك وتعالى يرسل الرياح فتاتي بالسحاب من بين  
الحافات وهو طرفي السماء والارض حيث يلتقيان فيخرج من ثم ثم تبتلع فتبتلع في السماء كيف  
تشت ثم تفتح له ابواب السماء فيسيل على الماء على السحاب ثم مطر السحاب بعد ذلك وقيل ان الله  
دبر حملته ان الرياح تنح كتحرك شرا فتنشر السحاب ثم تظم بعضه الى بعض فيترامى وسعده وحمل  
الامة تسوقه الى حيث يشاء الله عز وجل وهو قوله تعالى سقنا لبلد ميت يعني الى بلد فتكون اللام  
معنى الى وقيل معناه لاجل حياة بلد ميت وانما قال سقنا لان لفظ السحاب مذكرة وان كانت  
جمع سماء فكان في رروا الكناية عنه على سبيل التذكير كما اننا نذكر الى الله تعالى قال الله تعالى  
البلد كل موضع من الارض عامر او غير عامر حال او مسكون والطايف منها بلدة والجمع بلاد وراعيها  
والنار لشيء بلدة لكونها مسكن للوحش والجن قال الاعشى وبلدة مثل ظهرا لرس موحشة  
للجن في حافاتها رجل ومعنى الآية اننا سقنا السحاب الى بلد ميت حتى يحيا الى الماء لم ينزل فيه  
حيث ولم تنبت حرفة واما ما ذكر في الآية اختلفوا في الصبر في قوله تعالى به الى ما ذا يعود فقال الزجاج  
وابن الانباري جابر ان يكون المعنى فانزل بالبلد الماء وجاز ان يكون المعنى وانزلت بالشيء الماء  
لان السحاب الله لانزال الماء فخرجنا به الى ذلك الماء لان انزال الماء كان سببا لاجل الترات  
وقيل يحتمل ان يكون المعنى فخرجنا بذكر الميت من حيا الترات يعني فخرجنا بذلك البلد  
بعد موته وجزوه من امان في الثمار والزروع كذا في خروج الموتي يعني كما احيا البلد الميت كذلك  
تخرج الموتي احياء من قبورهم بعد قيامهم ودروس اثارهم واختلفوا في وجه التشبيه فقيل ان  
الله تعالى كما خلق النبات بواسطة انزال المطر ايض قال ابو هريرة وابن عباس ان الناس اذا  
ما تواروا في الفجوة الاولى امطر عليهم ماء من تحت العرش يدعي ما الحيوان اربعين سنة فينبثون  
كايينب الزرع من الماء وفي رواية اربعين يوما فينبثون في قبورهم وهم يجدون طعم النوم في رؤسهم  
واعينهم كما يجد النائم حين يستيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من تعبنا من مرقنا  
فيما دهم المناجي هذا ما وعى الرحمن وصدق المرسلون قال مجاهد اذا اراد الله ان يخرج الموتي  
امطر السماء حتى تنشق الارض ثم يرسل الارجح فيقود كل روح الى حسدها فكذلك يحيى الموتي بالمطر  
كاحياء الارض وقيل انما وقع التشبيه باصل الاحياء والمعنى ان الله تعالى كما احيا هذه البلد الميت بعد خرابها



وموت فابنت فيه الزرع والسمير وجعل فيه الثمر كذا ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم كانوا  
امواتا ومثابا لانه من قدر على اخرج الثمر الرب من الحنث اليانيس فادرس ان يحس الموت ويخرجهم  
من قبورهم الى حشرهم وينشرونهم لعلكم تذكرون الى خطاب لشكرهم البعث يقول انكم شاهدتم الاشجار ومن  
منهم مورقة منهم خشب ايام الربيع والصيف ثم انكم شاهدتموها عارية من تلك الازهار والاوراق والثمار  
ثم انه تعالى احيانا اخرى فالتا وعلى احياء الاجساد وبعد موتها والعن انا  
وصفت ما وصفت من التشبيه والتشبيه كذا في غير ذلك واذا تذكر او تعلم ان من فعل ذلك كان حصر  
الذي يعمد وكش قوله تعالى والبلد الطيب يعني والارض الطيبة التي السهلة السهلة يخرج بها  
بأذن ربها يعني انه اذا اصابها المطر اخرج نباتا باذن الله عز وجل والذي حب لا يذهب الا ان يذن  
يعني عسرا مستقدا وكلمة قال الذي اخرج الرزق ان وعرت وانا عطية  
اعليت بانها فليكن يعني بالثافة الغليل وما لعل العسير ومعناه ان كان اعطيت الغليل بعسر  
ومشقة قال المنشرون هذا امثل ضرب به الله المؤمنين والكافرين فمشقة المؤمنين بالارض الطيبة  
ومشقة نزل القرآن على قلب المؤمن بنزل المطر على الارض الطيبة فاذا نزل المطر خلتها  
اخرجت انواع الازهار والثمار وكذلك المؤمن اذا سمع القرآن آمن به وانتفع به وظهرت منه  
الطاعات والعبادات وانواع الاخلاق الحميدة ومثله الكافر بالارض الردية العريضة البشيرة  
التي لا ينتفع بها وان اصابها المطر فذكر الكافر اذا سمع القرآن لا ينتفع به ولا يفقهه ولا يزيد  
الاغنى وكذا وان عمل الكافر حسنة في الدنيا كانت مشقة وكلمة ولا ينتفع بها الاخرة قال  
ابن عباس هذا امثل ضرب به الله للمؤمنين يقول هو طيب وعمله طيب كما ان البلد الطيب ثم  
طيب ثم ضرب امثلا للكافر كالبلدة البشيرة المالحمة التي خرجت منها البركة فالكا فر خبيث وعمله  
خبيث وقال مجاهد هذا امثل ضرب به لادم وذرنية كلهم منهم خبيث وطيب ويدل على  
هذا انما يدل ما روي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما  
يعتق الله به من الهدى والجم كمثل خبيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الا فانبت  
الكافور والعشب الكثير وكانت منها اجاذب امسكت الماء فنفخ الله بها الناس فشر بواضعها وسقوا  
ورعوا واصحاب طائفة منها اخرى اصاب قيقعان لا تمسك ماء ولا تثبت كلا فذكر امثلا من فقد  
دين الله عز وجل ونفعه ما بعث الله به فعلم وعلم ومثلا من لم يرتع بذكر راسا ولم يقبل هدى  
الله الزمى ارسلت به اخرجاه في الصبي من قوله تعالى كذا كل يعرف الايات لعلكم تذكرون يعني كافرنا  
هذا المشرك كذا كل نبيين الايات الدالة على التوحيد والايان آية بعد آية وحجة بعد حجة ليقوم لشركوا  
الله على انعامه عليهم بالهداية وحبهم سبيل الهداية وانما حصرنا الشاكرين بالذكر لانه الدين  
ينتفعون بسماع القرآن قوله عز وجل لعلكم تذكرون الى قوله اعلم ان الله تبارك وتعالى  
لما ذكر في الايات المستدرة دلائل اثار قدرته وغرايب خلقه وصنعة الدال على توحده وروحه  
واقام الادلة القاطعة على صحة البعث بعد الموت ابتغى ذلك بقصص الانبياء عليهم السلام وما  
جرب لهم مع امهم وفي ذكر تسليم النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن اعراضا عن قومهم فيقول الحق فقلوا  
بل قد اعرض عن غلب الامم الخالية والقرون الماضية وفيه تنبيه على ان اولئك الى الحساد والاكابر  
في الدنيا وفي الاخرة العذاب البقيت فمن كذب محمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت عاقبته الى مثلكم

عاقبة

الذين

الذين خلوا من قبلكم من الامم المكذبة وفي ذكر هذه القصص دليل على صحة محمد صلى الله عليه وسلم لانه  
كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يلق احدا من علماء زمانه وقد اتي بمثل هذه القصص والاحبار عن القرون  
الماضية والامم الخالية بالميتين عليه احذر علم بذلك انه انما اتي به من عند الله عز وجل وانما اوحى  
اليه ذلك فكان ذلك دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى  
لقد ارسلنا نوحا الى قومه لقد ارسلنا جواب قسم محذوف يقدر والله لقد ارسلنا نوحا  
وهو نوح بن لوط مفسوخ من اخنوخ وهو اديس عليه السلام ومثلا ارسلنا يعني بعثنا  
نوحا وهو اول بن بعثه الله بعد اديس وكان نوح نارا وقيل معنى الارسال ان الله تعالى  
خبره رسالة ليودعها الى قومه فعلى هذا التقدير فالرسالة تكون متضمنة للبعث ايضا  
ويكون البعث كالتابع له لا اية اصل قال ابن عباس بعثه الله وهو ابن اربعين سنة  
وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابن مائة سنة  
قال ابن عباس سمى نوحا لكثرة ما نوح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه فقيل لدعوة على  
على قومه بالهدى وقيل لراحمته ربه في شأن ابنه كنان وقيل لانه مر بكلمة محذوم فقال له  
احسن يا قبيح فاحس الله اليه اعينني ام عنت الكلب فقال يعني نوحا لقومه يا قوم اعبدوا الله  
ما لكم من الله عني اعبدوا الله فانه هو الذي يستحق العباد لا غيره فانه ليس لكم اله معبود  
سواه فانه هو الذي يستوجب ان يعبد اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعني ان لم تقبلوا ما امركم به  
عبادة الله وانما امر وطاعة اليوم الذي خافه عليهم هو ما يوم الطوفان واهلكهم فيه  
او يوم القيمة وانما قال اخاف على الشكر وان كان علي يقين من حلول العذاب لهم ان لم يؤمنوا لانه  
لم يعلم وقت نزول العذاب لم ابعثهم ام يات اخر عنهم العذاب الى يوم القيمة قال المداوم  
الجماعة الاشراف من قومه انما نوح يعني نوح في ضلال مبين يعني في خطا ونزل الى عن الحق  
بين قال يعني نوحا يا قوم للذين في ضلالة يعني ما يات ما يظنون من الضلال ولكن نوح  
من رب العالمين يعني هو ارسلني اليكم لاني اذكركم واخوفكم ان لم تؤمنوا وهو قوله ابلغكم رسالاتي  
ولي وانصح لكم يعني في تحذير اياكم عقابه على كفركم ان لم تؤمنوا به وانصح لكم يقال نصيحة ونصحت  
له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة الخير لغيره كما يريد لنفسه وقيل النصيحة تحريك  
قول او فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصيحة تعريف وجه المصالح مع حلول الله من  
شوايب الكفر والمعنى انه قال ابلغكم جميع تكاليف الله وشرايعه وارشدكم الى وجه الاصل والاصوب لكم  
وادعوكم الى ما دعا اليه واحب لكم ما احب لنفسه قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة  
هو ان تبليغ الرسالة ان يعرفهم جميع اوامر الله ونواهيه وجميع انواع التكاليف التي اوجبه الله عليهم  
وامت النصيحة لقول يبرئهم في قبول تلك الاوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عقابه ان  
عصى له اعلم من الله ما لا تعلمون يعني واعلم انكم ان عصيتم امر عاقبكم بالطوفان والفرق في الدنيا  
ويعد بكم في الاخرة عذابا عظيما وقيل اعلم ان مغفرة الله لمن تاب وعف عنه لمن اصر على الكفر وقيل  
لعل الله تعالى اطلع على سر من اسرار فقال اعلم من الله ما لا تعلمون لعلكم تتقون استقوام والاراد  
للقطف والمعطوف عليه محذوف وهذا الاستفهام استفهام انكار ومعناه انهم لم يتقوا ولم يحسنوا



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين

والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين  
الطاهرين

ان جازم ذكر من ركب من ركب على رجل منكم فمرفوعة وتقر فون نسبه وذلك لان كونه  
منهم ينزل النسخ وقيل المراد بالذكر الكتاب الذي انزل الله على نوح عليه السلام سماه ذكرا  
كاسم القرآن ذكر اذ قيل المراد بالذكر المعجزة التي جاء بها نوح عليه السلام فعلى هذا يكون على معنى  
مع رجل منكم قال الزا على هذا المعنى مع ليس ذكر من ركب من ركب على رجل منكم ولا على رجل منكم  
ولكن من ركب من ركب على رجل منكم لان المقصود من ارسال الرسول الانذار والمقصود من الانذار التقوي عن كل ما لا ينفع  
والمقصود بالتقوي النور بالرحمة في الدار الآخرة وكذا يراه معنى فذكر نوحا فاجابا بمعنى من الطوفان  
والفرق بين الاثنين مع معنى من آمن من قوم معه في الفلك بمعنى في السفينة واعربنا الذين كذبوا  
بآياتنا الم كما كانوا قوما معنيين قال ابن عباس عني قلت قوله عن معزة الله وقال الزجاج عموما عن الحق  
والامان فقال رجل من في البصير واعربنا في البصر وانشد واقول زهير واعلم ما في اليوم والامس  
قتله ولكن عن علم ما في غد نعم قال مقاتل عموما عن نزول العذاب ثم وهو الفرق قوله تعالى  
وان عاد ابى وارسلنا الى عاد وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو الاول من احوالهم يعني  
اخاهم في النسب لا في الولد وهو هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد بن عوص وقال ابن اسحق هو هود بن  
سماح بن ارفخشذ بن شيام بن نوح والتفوق اعلى اب هو عليه السلام لم يكن اخاهم في الدين ثم اختلفوا في  
في سبب الاختلاف من اين حصلت فتبين انه كان واحدا من القبيلة فيتوجه قوله اخاهم لانه واحد منهم  
وقيل انه لم يكن من القبيلة ثم ذكرنا في تفسير هذه الاخوة وجهين الاول قال الزجاج انه كان من  
بن آدم ومن جنسهم لاني اسلكنا ذلك في هذا القدر في نسبه الاخوة والمعنى انا ارسلنا الى عاد  
واحدا من جنسهم من البشر ليكون الفهم والانس كلامه انه وكل ولم يبعث اليهم من غير جنسهم  
مثل الملك او الجن والثاني انه اخاهم بمعنى صاحبهم والعرب يسمي صاحب القوم اخاهم وكانت  
منازل عاد بالاحقاق بالبين والاحقاف الرمثل الذي عند عمان وحضر موته قال يا قوم عباد  
الله ما لكم من الله عير ابي اعبدوا الله وحده ولا تحملوا معه الهاخر فانه ليس لكم اله غير الله والفرق بين  
قوله في قصة نوح فقال وهما قالان نوحا كان مواليا على دعوة قومه غير متوان فيها لان الفاء  
نزل على النقيب وامام هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح في المبالغة في الوفاء فاحسن الله قوله  
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غير الله فلا تتقون يعني افلا تتقون عفا به يعني ذلكم خير وما  
كانت هذه الغفلة منسوبة على قصة قوم نوح وقد علموا ما حذرهم من الفرق حسن قوله  
افلا تتقون يعني افلا تتقون ما نزلهم من العذاب ولما لم يكن قبل واقعه قوم نوح شي حسن نحو فهم  
من العذاب فقال هناك اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قال الملا الذين كذبوا من قومه اننا نراك  
في سقا عيسى يعني اننا نراك يا هود في حق وجهك لانه مصلاة عن الجن والصواب اخبر الله عن قوم نوح  
انهم قالوا اننا نراك في مصلاة مبين واخبر عن قوم هود انهم قالوا له اننا نراك في سقا هود والفرق بينها  
ان نوحا لما حذر قومه بالطوفان وطق في عمل النبي فعند ذلك قال له قومه اننا نراك في مصلاة  
مبين حيث نتحب في اصلاح سفينته في ارض ليس قبيلتها وامام هود عليه السلام فانه لما رآه  
عبادة الاصنام ونسب من عبده الى الشفة وهو قلة العفل قابلين مثله فقالوا اننا نراك في  
سقا هود وانما ننظر من الكاذبين يعني في ادعائك انك سوله من رب العالمين قال يعني قال هود

لاجلان

وما ذكره حرف النون في التبيين على ان  
تقوى غير وجهه والتمس من اياته  
فصل وانما المتقون يتقون الله لا يعبدون  
لغيره ولا ياتون عذاب الله  
البيضاوي

من الماء

هو الله السلام الذي نسب الى الشفة بآية ليس سقا هود يعني ليس الامر كما يدعون انك سقا هود ولكن رسول  
من رب العالمين يعني اليكم الله اعلمكم رسالات ربي يعني اذ يبعث اليكم ما ارسلني به من اوامره ونواهيه وشايعه  
وتكاليفه وانما لكم ناصح يعني فيما امركم به من عبادة الله عز وجل وترك ما سواه امين يعني على تبليغ  
الرسالة واداء النصح والامتن الثقة على ما اوتيت عليه حكى الله عن نوح وانه نصح لكر وحكى عن هود  
وانا لكم ناصح فالاول بصيغته الفعل نزل على هود ساعده بعد ساعة فكان نوح يدعو قومه ليللا  
ولما رآه اخبر الله عنه بقوله قال رب اني دعوت قومي ليلادها فاما كان ذلك من عادته ذكره بصيغة الفعل  
فقال وانه نصح لكر وامام هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت فلهذا قال وانما لكم ناصح امين  
ومدح النفس باعظم صفات المدح غير لائق بالقليل وانما فعل هود ذلك وقال هذا القول لانه كان يحب  
عليه اعلام قومه بذلك ومقصوده الرد عليهم في قولهم وانما ننظر من الكاذبين فوصف  
لنفسه بالامانة وانه امين في تبليغ ما ارسل به من عن الله ففهم تقرير للرسالة والنبوة وفيه  
دليل على جواز مدح الانسان لنفسه في موضع الضرورة الى مدحها او عجزه ان جازم ذكر  
من ركب على رجل منكم ليس ذكر من ركب على رجل منكم بل على رجل منكم يعني نوحا فاجابا بمعنى من الطوفان  
ربكم ونحو ذلك عقابا هو اذ لم يرد احدكم خلفا من بعد قوم نوح يعني وانكر وانقر الله عليكم اذ اهلك قوم  
نوح وجعلكم خلفهم في الارض وراى في الخلق البسطة يعني طولا وقوة قال الكلبي والسدي كانت  
قامت الطويل منهم مائة ذراع وقامت القصيرتين ذراعا وشمل سبعين ذراعا في ارجاسه فاشد ذراعا وقال  
مقاتل اشد ذراعا وقال وهب كان راس احد من قبيلة العظمى قد ذكروا الله الله يعني نعم الله وفيها من نفذ به  
واذكر انما الله واعلموا انما الله بالحق الانعام وهوان قوم نوح وانه وقرى ما الله عليه من عبادة الاصنام  
لعلمكم فليكون يعني لكي تنفروا بالعلاج وهو النفاق في الآخرة قالوا يعني قال قوم هو يحسن له اجبت يا هود  
لنعبد الله وحده ونترك ما كان يعبد ابائنا يعني من الاصنام فانت بما بعدنا يعني من العذاب ان كنت  
من الصادقين يعني في قولك انكر رسول الله قال يعني هود محبت لم هو وكم تحبكم من ركب رجس وعجب  
ارعدا وسخطا الحى دلون واسما سميتوها اسمها بابل يعني وصنعت لها اسماء من عنفا نفسك والمراد  
منه الاستفهام على سبيل الانكار عليهم لانه سماوا الاصنام بالاله وذلك مقدم فيهم ما نزل الله  
لها من سلطان يعني من حجة وبرهان على هذه التهمة وانما هو من عنفا نفسك يعني دليل  
واستظهر ايضاً العذاب الى محكم من المستظهرين يعني نزول العذاب بكم فاجيبا يعني فاجبت هوذا  
عند نزول العذاب بكم فاجيبا يعني فاجبت هوذا عند نزول العذاب بكم فاجيبا يعني فاجبت هوذا  
يعني واجيبا ابتاعه الذين امنوا به وقدموا لاهم كانوا مستحقين للرحمة وقطعنا دابر الذين كذبوا  
بآياتنا يعني واهلكنا الذين كذبوا هودا من قومه واراد بالآيات معجزة هود الدالة على صدقه وهذا  
هلاكا استنبطنا فاهلكهم الله حيث اولم سق منهم احداه وما كانوا مؤمنين يعني لاهم لم يكونوا مصدقين  
بابه ولا برسوله هود عليه السلام وكانت قصته عاد على ما ذكره محمد بن اسحق واسحق بن اسير  
والاخبار قالوا جميعا كانت منازل عاد وجهتهم حين بعث الله فيهم هود عليه السلام الاحقاف  
والاحقاف الرمثل فيما بين عمان وحضر موت من ارض اليمن وكانوا قد فسقوا في الارض كلها وقهروا  
اهلها بفضل قوتهم التي جعلها الله فيهم وكانوا اهل اوثان يعبدونها من دون الله عز وجل من يقول له  
صدأ وضعه فقال له طمو وضعه فقال له اهل بيت الله عز وجل منهم هودا عليه السلام وهو من اسقطهم نسبنا

يعني نزل روجه

هو



وكان  
سعد  
بن  
معاوية

وافضلهم موضعاً فامرهم ان يوحروا الله ولا يحلوا معه الهام غيره وان يلعنوا من ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فيما ذكر  
فابوا عليه وكذبوا وقالوا انما اشتدنا قوة وابتغى منهم ناساً فامسوا به وهم ليسوا بكمون ايمان وكان من قسوة  
وامن به رجل يقال له مرثد بن سعد بن عوف وكان يكتم ايمانه فلما عتوا على الله وكذبوا بشهيم واكثروا  
في الارض الفساد وتجروا بنوا بكر ربيع آية واتخذوا المصانع لعاهتهم فخلدوا فلما فعلوا ذلك امسك  
الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل لهم بلاء وجهدهم يطلبون  
الفرج من الله عز وجل وذلك عند بيته الحرام بكه مو منهم ومثلكم وكان يجمع بكه ناس كثير مختلف اديانهم  
وكلهم معظم مكة معتري في حرماتها ومكافها من الله عز وجل وكان الست معروفاً مكانه من الحرم وكان سكان  
مكة يوسموا العواليق وانما سوا العواليق لان اباهم كان عليق ابن الاوذ بن سام بن نوح وكان سيد  
العاليق يومئذ رجل لقال له معاوية بن بكر وكانت امر معاوية لكهدة بنت الحنبري وهو رجل ينادي  
فكانت عا داخراً معاوية سيد العاليق فلما خط عا دا وتل عنهم المطر قالوا اجهر وايمكم وقد انا الى مكة  
ليستفوا انكم انكم فذهلكم فبعثوا قسراً من حق ولقيم بن حزال من هذيل وعيتل بن صند بن عا والاكبر  
ومرثد بن سعد بن عوف وكان مسلماً يكتم اسلامه وحكاه بن الحنبري خال معاوية بن بكر سيد العاليق  
ولقيا بن عا دا فطلق كل رجل من هؤلاء القوم ومعه جماعة من توميد فباح عدد وفداً سبعين رجلاً فلما  
قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بطاح مكة خارجاً عن الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا احواله واصهاره  
فاما معاوية بن بكر وشهره اشهر من الحنبري وتغيبهم الجزا ذنان وها قيتان لمعوية بن بكر فلما راي معاوية بن بكر طول  
مقامهم عنده وقد بعثهم قومهم يتغوثون لهم من البلاء الذي اصابهم شقوة لكره عليه وقال فلكل احوال واصحابك  
وهو لا مقعون عندي وهو ضيق نار لون علي والله ما ادرك كين اصنع فالي استحق ان امرهم بالحرم والى  
بعثوا اليه فيظنون انه ضيق من كاهم عندي وقد هلك من وراهم من قومهم جهداً وعطشاً  
قال وشكا ذلك من امرهم الي قيس بن الجرادتين فقال قل شجرة انقيهم به ولا يدرون من قاله  
لعل ذلك ان تحركم فقال معاوية الا يا قيس ويحك فم فم لعل الله يفتح غماماً فاستق ارض عاد  
ان عاداً قد امسوا كالبينون الكلاماً من العطش الشديد فليس بجوابه الشيخ الكبير والقلوب  
وقد كانت نسا ووجيز فقد امست نسا ووجيزاً وان الوحش تاتيهم جهراً ولا تخش لعداى سها  
واسمها هانيتها انتهيت لها ركرك ليلى التماساً فبقيت فذكر من وفد قوم والتموا النجاة والسلاماً  
فلما قال معاوية هذا الشر وغنتهم به الجرادتان وسمع القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض يا قوم  
انما بعثكم قومكم ليتغوثوا بكم من هذا البلاء الذي نزلهم فموقوا بطامة عليهم فاحكموا الحرم واستسقوا  
لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عوف انكم والله لا تستقون بوعا بكم ولكن ان اقمتم نبيكم وانتم الى ربكم  
ستقيتم واطهر اسلامه عند ذلك وقال شعراً  
عممت عاد رسولهم فامسوا عطاشاً ما ينالهم الشار لم صم فقال له هود يقابلهم صداً والهيا  
فبهرنا الرسول سبيل رشت فابهرنا الهوى وحلى العا وان اله هود هو الهى على الله التوكل والرحا  
واي رولا به لعدوكم الا لا ليس جور وحكم الله اذ علم الهوا على عاد وشر قوم فقد هلكوا وليس لهم بقا  
واي لنا فاروق دين هود طوال الدهر اديان الفتا ه قال خله بن الحنبري ليحجب لم ثد بن سعد بن  
فرع من مقاتلة وعرف انه قد ابتغى دين هود وامره به ابا سعد فاكل من قبيل دؤب كرم واشكل من ثود  
فانا لا نطيعك ما بقيت ولست افاعلين لما توبد انا من انترك دين رفد ورمل والصيد والعبود ه

ونزل لي ابا بكر كرام دؤب رايه وتبع دين هود ثم قال جليلة لمعوية بن بكر واسمه بكر احببنا من ثدا  
فلا يقدر من معنا مكة فانه قد تبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الى مكة ليستسقون بها لعلهم يفلحوا  
الى مكة خرج من ثود بن سعد بن مرثد بن معاوية بن بكر حتى ادرهم مكة فبيلان يدعو الله عز وجل بشي ما خرجوا اليه  
فلما انتهى اليهم قام يدعو الله وها وفرعاً يدعوون فقال مرثد اللهم اعطني سؤلي وحدي ولا تزلخني فيما يوحك  
به وفداً وقام قبيل بن عثر راس وفرعاً يدعو فقال اللهم اعطني سؤلي وسألك وقال الوفاء معه واجعل سؤلي  
مع سؤله وكان قد خلف عن فرعاً لقان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعوتهم قام لقان فقال  
اللهم اني اجيتك وحدي في حاجتي فاعطني سؤلي وسألك طولاً العرف فرعاً من سبعة السرا وقال قبيل بن عثر حين  
دعوا اليها ان كان هود صا دفا فاسقنا فانا قد هلكنا فانت الله تعالى سحاب ثلاث بيوت وجر اسوداً  
ثم ناداه مناد من السحاب يا قبيل اخذ لقومك ولنفسك من هذه السبي فقال قبيل قد اخذت  
السبي به السوداً فالحا الكي السباب ما فداه منا داخرت وما دار سوداً انتق من اعدا دحا  
وساق الله السباب السوداً الى اختارها قبيل ما فيها من النفا الى عاد حتى خرجت عليهم من واد  
لم يقال له المغيث فلما راوها استبشرها وقالوا عارض مطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما استنجيتم  
به ربح فيها عذاب اليم نذر كل شئ ياي كل شئ رت عليه ما رزقها وكان اول من ابصر ما فيها وعرف  
انها نرح مهلكة اسراء من عاد يقال لها مهور فلما عرفت ما فيها من العواب صاحت ثم  
صعقت فلما ان افاقت قالوا لها ما ذا رايت قالت رايت الزرع فيها كسهب النار اما مها رجال  
يقودونها فنيها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدر من اعدا واحدا الا هلكته  
واعترل هود ومن معه من المومنين في حفرة ما يصيبه ومن معه من الزرع الا ما نلين عليه الجلود  
وقلذ بها النفس والها في قوتها لتمر بالظن من عاد ففعلهم بين السماء والارض وتومعهم بالحجار  
وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بهوي بن بكر فز لو اهلهم فبناهم عنده اذا قبل اليه رخل  
على ناقه له في ليلة موم وذلك مساء ثالث من مصاب عاد فاجرم الحنبري فقالوا له فامر فارت  
هود اواصحا به فقال فارقتهم لما حل البحر فكم شكاوا في احوالهم به فقالت هذيله بنت بكر صدق  
ورب الكعبه وقال السدي بوش الله عز وجل على عاد الزرع العقيم فقلعت ابوابهم ودخلت عليهم  
فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكتهم ارسل الله تعالى عليهم اسوداً ففقتلتهم  
الى البحر فالقتهم فيه وقبيل ان الله تعالى امر الزرع فامالت عليهم الرمال فكانوا تحتها سبع ليال  
وثمانية ايام ليس لهم ان ين تحت الرمل ثم امر الزرع فكشفت عنهم الرمال ثم اختلفتهم فميت لهم في  
البحر ولم يخرج رجع قط الا يكيال الا يومئذ فانه عنت على الحنة فغلبتهم فلم يعلموا ان كان مكيا لها  
وفي الحديث انما خرجت على مثل خرت الحانم وقيل قد اعطيت من اكرها خرا والاسمك من اكرها  
لا سبيل الى الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برأ وصدا فاعطني ذلك وقال لقان اللهم  
اعطني برأ فقبيل له اخذ فاختار وعمر سبعة السرا فكان ياخذ الفرح حين يخرج من البيوت  
وكان ياخذ الذكر لقوة فيريه حتى يموت فاذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى اتي على الناع  
وكان كل لسر يعيشت ثمانية سنه وكان التابع من السرا اسمه لبد فلما مات لبد مات لقان معه

عاد  
من ثد بن  
سعد بن  
معاوية  
بن بكر  
بن مرثد  
بن سعد  
بن عوف



واما قيل فانه اختار لنفسه ما يصيب قومه فقيل له انه الهلاك فقال لا ابال لاحاجة لي في البقاء بعد قومي فاصابه  
الذي اصابه عداؤه فلهذا من بعد من الوفا الذين خرجوا ليستقون لعدا فانت الرمح لما خرجوا من الحرم فاهلكتهم  
جميعا فلما اهلك الله عادا ارحل هود ومن معه من المؤمنين من ارضهم بعد هلاك قومه الى موضع يقال له  
الشحر من بلاد اليمن فنزل هناك ثم ادركه الموت فدفن بارض حفرة موت يروي عن علي بن ابي طالب ان قبر هود  
عليه السلام حفرة موت في كتيب احمر قال عبد الرحمن بن سبابة بين الركن والمقام وزمن قبر تسعة وتسعين  
نبيا وان قبر هود وصاحب شقيب واسم جيل في تلك البقعة يروي ابي ابي بن من الانبياء اذا هلك قومه  
جاء هود الصالح من قومه معه الى مكة يعبدون الله حتى موتوا لها قوله عز وجل والى مود احكام صالحا  
يعني ارسلنا الى مود وهو مود بن حابر بن ارم بن سام بن نوح وهو اخو جوديس بن عابر وكانت مساكن  
نجد الحجاز والشام الى وادي القري واحوله ومعنى الكلام والى بن مود اخاه صالحا لان مود قيل  
قال ابو عمرو بن العلاء سميت مود لقلته ما لها والتمد الماء القليل وقيل سموا مودا باسم ابيهم الذي  
ينسبوا اليه اخاه صالحا يعني في النسب لان الله وهو صالح بن عبيد بن اسف بن مابشع بن عبيد  
ابن خادر بن مود قال باقوم اعبدوا الله ما لكم من الله من شيء قال لم صالح حين ارسله الله اليهم  
يا قوم وحيدوا الله ولا تشركوا به شيئا فلكم من الله عثرة فيستحق ان يعبد سواه قد جاءكم بيده من  
دبركم يعني جاءكم حجة من ربكم وبرهان على صدق ما اقول وادعوا اليه من عبادة الله تعالى وعلى صدق  
باني رسول الله انتم اليكم ثم فسر تلك البيضة فقال هذه ناقة الله لكم اية يعني انها علامة على صدق  
قال العلماء ووجه كون هذه الناقة اية على صدق صالح ومعجزة له خارقة للعادة خرجت من صخر  
في الجبل وكلفها الامن ذكر ولا من انش وكان خلفها من غير جبل ولا تدريج لانها خلفت في ساعة خرجت من الصخر  
وقيل لانه كان لها شرب يوم وتيسق قبيلة مود شرب يوم وهذا من المعجزات لان ناقة تشرب ما يشرب  
قبيلة معجزة كانوا يحلبوها في يوم شربها فدرما يلقيهم جميعهم ويقوم لهم مقام الماء وهذا معجزة ايضا  
وقيل سائر الوحوش والحيوانات كانت تنبع من شرب الماء في يوم شرب الناقة وتشرب الحيوانات الماء  
في غير يوم الناقة وهذا ايضا معجزة وانما اضافها الى الله في قوله هذه ناقة الله على سبيل التفضيل والتميز  
كما قال بيت الله وقيل لان الله خلقها بغير واسطة ذكر وانثى وقيل لانه لم يملكها احد الا الله تعالى وقيل  
لانها كانت حجة الله على قومه صالحا قدرها ما كثر في ارض الله يعني مذكروا الناقة تاكل العشب من ارض الله  
فان الارض لله والناقة ايتت الله وليس لكم في ارض الله شيء لانه هو الذي ايتت فيها الغشب ولا تسوها  
ليسوا يعني ولا تفردها ولا تقربوها بشئ من انواع الاذي والعقره في احد لم يدرب ايم يعني ليسوا بغيرها  
واذاها وادارها اذ جعلكم خلقا من بعد عباد يعني ان الله اهلك عادا وجعلكم خلقا في الارض وتقردها  
وتبواكم يعني واسكنكم وانزلكم في الارض فمذكرون من شهورها قصورا يعني تبشرون القصور من سوره الارض  
لان القصور انما تبني من اللبن والاجر المخذ من اللبن السهل اللين ومحتوى من الجبال بيونا يعني وتبشرون  
بيوتا من الجبال وقيل كانوا يسكنون السهول في الصيف والجب في الشتاء وهذا يدل على انهم كانوا متنبئين  
من قبلهم فاذروا الله اباكم اذ كانوا انتم الله عليكم واشكروا عليها ولا تغتوا في الارض مفسدين في اوقاد  
معناه ولا تشبهوا في الارض مفسدين فيها والحيث اشد العناد وقيل اراد به السهم عن الناقة

ولا تعقروه

دبركم

وقيل يوعى على ما فيه خفيه السهم عن جميع انواع العناد قال الملا الذين استنكروا من قومه يعني  
قالوا لا تشرف الذين تظلمون الايمان بصالحا للذين استضعفوا منهم يعني المساكين فمن امن منهم  
يعني قالوا لا تشرف المظلمون في انفسهم لا يتبعهم الذين امنوا بصالحا وهم الضعفاء من قومه المظلمون  
ان صالحا لم يسل ثمن يعني ان الله ارسله اليكم قالوا انما ارسل به مومنين يعني قالوا الضعفاء  
انما ارسل الله به صالحا من الدين والفكر والحق مصدقون قال الذين استنكروا يعني عن امر الله  
والايمان به وبرسوله صالحا انا بالذي آمنتم به كافرون اي جاحدون منكرون معقرون والناقة يعني  
نفرت ثود الناقة والعقر قطع عروق البعير ثم جعل النجر عقر الان ناجر البعير يعقر ثم ينجح وبعثوا  
عن امرهم ان تكبروا عن امرهم وعصوا والعقر الغلوة الباطل والتكبر عن الحق والمعنى انهم عصوا  
الله ونزكوا امره في الناقة وكذبوا انبياءهم صالحا عليه السلام وقالوا يا صالح ايتنا بما تعدنا يعني  
من العذاب ان كنت من المرسلين يعني ان كنت كاتزعم انك رسول الله لان الله ينصر رسوله على اعدائه  
وانما قالوا ذلك لانهم كانوا مسكدين في كل ما اخبرهم به من العذاب فجعل الله لهم ذكرا فقال تعالى فاخذهم  
الرجفة قال الزاء والرجاء الرجفة الزلزلة الشدودة العظيمة فقال يا هود والسدر في الصبي  
يختل لهم الزلزلة من عنتهم والصبي من قوتهم حتى هلكوا وهو قوله فاصبحوا في دارهم  
جائسين يعني فاصبحوا في ارضهم وبلدكم جائسين ولذلك وجدوا دار الحرب اي بلد الحرب  
ودار بن فلان يعني موضعهم وجمعهم في اية اخري فقال ديارهم لانه اراد ما لكل واحد منهم  
الديار والمساكن وقوله جائسين يعني ياركبن والحثوم للناس والطير منزلة البوكر للبعير وحثوم  
الطير هو رقبته لا طيها بالارض في حال نومها وسكونه بالليل والمعنى انهم اصبحوا جائسين موتي على  
وجوههم لا يتحركون فتولي عنهم يعني فاعرض عنهم صالحا وفي وقت هذا القول قولان احدهما  
انه تولى عنهم بعد ان ما نوا وهلكوا ويدل عليه قوله فاصبحوا في دارهم جائسين فتولي عنهم والآخر  
للمعقبة فذل على انه جعل هذا التولي بعد حثومهم وهو قوله والقول الثاني انه تولى عنهم ولم  
احيا قبل موتهم وهلكوا ويدل عليه ان خا طيهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصيت لكم ولكن  
لا تحبون الناصحين وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول يحتمل ان يكون في الآية تقدم وتأخر  
تقديم فتولي عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ولكن لا تحبون الناصحين فاخذهم الرجفة  
فاصبحوا في دارهم جائسين واجاب اهل بي القول الاول عن هذا انه خا طيهم بعد هلاكهم وموتهم  
وتقرئوا كخا طي النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القوا في القليب فجعل يناديهم باسمهم المحدث في  
الصبي وفيه فقال عمر بن الخطاب كيف تكلم قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمهم لما اقول منهم ولكن  
نجيبون وقيل انما خا طيهم صالحا بذلك ليكون عمره لمن ياتي من بعدهم فينزع عن مثل تلك الطريقة التي نوا  
عليها وكانوا قومه ثود على ما ذكره محمد بن اسحق وروى بن مينا وغيرهما من اصحاب  
السيرة الاخبار قالوا جميعا ان عادا هلكوا وانقضت امرها عمره ثود بعد ما واستخلفوا في الارض فدخلوا  
فيها وكثروا وغروا حتى ان احدهم لبني المسكن من المد فيهم والرجل حتى فلما راوا ذلك وعبدوا غير الله  
فبعث الله اليهم صالحا نبيا حاكما يوقم امرها وكان صالحا من اسطهم نسبيا وافضلهم بيتا وحسب دينهم  
الله اليهم وهو غلام فلما نزل برعوه الى الله والعبادة حتى شطوا وكبر فلم يسمع منهم الا قليل مستضعفون فلما  
الح عليهم صالحا بالوعاد والنبيلغ والتكليم التحذير والتحذير صالحا ان يتركهم ان يكون معاداة على ما يقول فقال



صالح ابي اية تزيرون فقالوا يخرج معنا الى عيدا وكان لم يجد يخرجون منهم احدا منهم وذلك يوم  
 معلوم من السنة قالوا ادعوا الله وادعوا الفتى فان استجب لكما ابتغناك وان استجب لنا ابتغنا  
 قال لهم صالح نعم فخرجوا باصنامهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فذعوا او ثامم وسالوا ان لا يستجاب  
 لصالح في شئ ما يدعوا به ثم قال جندع بن عمرو بن جراش وهو يومئذ سيد قوديا صالح اخرج لنا  
 من هذه الصخرة لصخرة منفردة في ناحية الحجر فقال لها الكاشفة ناقة مختزجة جوفاء وبراعش والمختزجة  
 ما شاكلت التي تحت من الابل فان فعلت انما بك وضدناك فاخذ عليهم صالح مواشيهم لمن فعلت نقص  
 ولتؤمنن قالوا نعم قال فصلى صالح ركعتين ودعا به عز وجل فتمت نصت الصخرة كما يحض المخرج لولدها  
 ثم تحركت الصخرة عن ناقة عشر اجوفاء وبراء كما سالوا ووصفوا غير انه لا يعلم ما بين جنبتيها الا الله  
 عظماء هم ينظرون اليها ثم تجت سقيا مثليها في العظم فاسم به جندع بن عمرو وردها من قوم  
 واراد بغيره اشراف ثودان يومئذ وبعدهم دواب بن عمرو بن لميد والحباب وكان  
 صاحبها او ثامم ودياب بن عمرو وكان كاهنهم وكانوا من اشرف ثودان فلما خرجت الناقة من الصخرة  
 قال لهم صالح هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكشفت الناقة فمعهما سقيتها في ارض ثودان  
 نزعوا الشجر وتشرب الماء وكانت تزد الماء عينا فاذا كان يوم وردوها وضعت راسها في بئر في الحجر  
 فقال لها يارب الناقة فما ترفع راسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتفزع  
 حتى تفزع لم تحلبون ما شئوا من لبن فيشربون ويخرجون حتى يملوا او اياهم كاهنهم كاهنهم تقدر  
 الناقة من غير ان يفتح الوبي وردت منه ولا تقدر ان تقدر من حيث وردت حتى اذا كان من الغد  
 كان يوم شود فيشربون ما شئوا من الماء ويخرجون ما شئوا واليوم الناقة لهم على ذلك في سعة  
 ودعة وكانت الناقة تصف اذا كان الحجر يظهر الوادي فتمشرب منها مواشيهم الابل والبقر  
 ولا تعظم فتسبط الى بطن الوادي فتكون في حرج وجوفه واذا كان الشتاء فتشتوا الناقة في  
 رطب الوادي فتشرب الواسش الى طرفه فتكون في البرد والجذب فاسم ذلك مواشيهم الامم الذي  
 يريده الله لهم والبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم وعثر اعن امهم وحلهم ذلك على عمر الناقة  
 فاجمعوا على عمر الناقة فاجمعوا على عمرها وكانت امران من ثودان فقال احداها عيني بنت عثم  
 ابن مجلز وتكنى بام عثم وكانت عجوزا مسنة وهي امه دواب بن عمرو وكانت ذات بنات حسان  
 وذات مال من ابل وبقر وعثم والراة الاخرى يقال لها صدوق بنت الحجاب وكانت جميلة عنبه ذات  
 مواش كثيرة وكانت من اشرف الناس عدوا لصالح عليه السلام وكانت تحبان عمر الناقة لما فرست  
 مواشيها فتجلبنا في عمر الناقة فدعت صدوق رجلا من ثودان يقال له الحجاب لعمر الناقة وعرضت  
 عليه نفسها ان هو فعل قال عليها فدعت ابن عم لها مال له مصدع بن مخرج بن الحجاب وحملت له نفسها  
 على ان يعمر الناقة وكانت من احسن الناس وجهها واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت عيني بنت عثم  
 فذارت سالفة وكان رجلا آخر اذرق قصيرا ريز عيون انه كان ابن زانية ولم يكن لسالف ولكنه  
 ولد على فراشه فقالت عيني لقد ارايت بناتي شيت اعطينك على ان تعمر الناقة وكان قذارا  
 عزيزا متبعيا في قوميه عن عبيد الله بن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحلب وذكر الناقة  
 والديعمرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ابتعث اشقاه ابتعث لها رجلا عز نعام مبيع في رطله

مرا

دعا  
 فترو  
 ففدا  
 فالتوا

مثلا في زمعة قوله ابتعث اشقاه ابتعث لها يعني قام بسرعة والعارم الحبيثة الشرير والعرامة  
 الشدة والقوة والشراسة والمبيع الممنوع من ارادة قال اصحاب الاخبار فانطلق قذارا من سالف  
 ومصدع بن مخرج فاستغوثا عوا به ثودان فاتبهم مسقة فمكنا نواشعه رنقا فاطلق قذارا ومصدع  
 واصحابهم فرصدوا الناقة حتى صدرت الماء وقد كمن لها قذاريه اصل مخرج على طرفها ولكن لها مصدع  
 في اصل صخر اخرى فرت على مصدع فرساها لبهم فانظم به عضله ساقها وخرجت امر عيني  
 وامر ابتغها منسوت عن وجهها وكانت من احسن الناس وجهها ليواها قذاريه ثم ذمرت به عيني  
 حشيت على عرقها واهرته به فشد قذاريه على الناقة بالسيف فكشف عرقها فخرجت ورغبت  
 رغبة واحدة فتجدر سقيها من الجبل ثم طعن قذاريه لبتها فخرها فخرج اهل البلدة فانتهوا  
 للحجر فلما راي سقيتها ذلك انطلقها ربا حتى اتى جبلا منيعا يقال له صبور او قيل فام والى صالح  
 فقيل له ادرك الناقة فقد عرفت فانبل نحوها وخرج اهل البلد يتلقونها ويعتدرون اليه  
 يقولون يا بني الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظر اهل تدركون فصليها فان ادركتم  
 فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا في طلبه فراه على الجبل فذهبوا لياخذوه فاجروا الى الجبل  
 ان تهاول فتكاد حتى ماتت له الطير وجا صالح فلما راه الفصل بك حتى سالت دموعه ثم رعى  
 ثلاثا ثم انجرت الصخرة فدخلها فقال صالح لعل دعوى اجل يوم تستوفى داركم ثلاثة ايام ذكر وعد  
 عن مكروب وقال ابن اسحاق تبع السقاة اربعة نفر من السقاة الذين عقروا الناقة وفيهم  
 مصدع بن مخرج واخوه دواب فرماه مصدع لبهم فاصاب قلبه ثم جوب فانزله والقوا  
 لحمه مع لحم امه وقال لهم صالح استهلكتم حرمة الله فابشروا بعذاب الله وثقتهم قالوا نعم فمروا به  
 ذلك باصالح وما اية ذلك وكانوا يسيرون الايام في ذلك الوقت الاحداول والاسن اهلوا والثلثا  
 دبار والاربعا جبار والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقر الناقة يوم  
 الاربعاء فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصيحون غدا يوم مونس ووجوهكم مضطربة ثم تصيحون يوم  
 العروبة ووجوهكم محمجة ثم تصيحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم تصيحون العذاب يوم اول  
 فلما قال لهم صالح ذلك قال المستعد الذين عقروا الناقة هم فسلقت صالحا فان كان صادقا فجلنا  
 قبلت وان كان كاذبا كنا قد الحقت بنا قته فانوه ليبيرو في اوله فدمعتهم الملاك بالبحار  
 فلما ابطلوا على امهم انوا من رماح فوجدوه وقد رصوا بالبحار فقالوا الصالح انت قتلتهم ثم  
 هو ايه فقامت عيشته دونه وقالوا لا تقبلوه ابدافا فانه قد وعدكم العذاب انه نازل بكم بعد  
 ثلاث فان كان صادقا لم تزدوا ربكم الا غضبا عليكم وان كان كاذبا فانتهم من وراء ذلك ما  
 تزيرون فانصرفوا عنه تلك الليلة فاصبح يوم الخميس ووجوههم مضطربة كانه طليت بالحلوق  
 صغرى وكبرهم ذكرهم واقامهم فاليقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فيما قال  
 فطلس لتقتلوا لهم منهم ولحق يحيى بن بطون ثودان يقال له بنوا غنم فنزل على سيد واسمه  
 نفيل ويكنى ابي هوب وهو شر كمنع صالحا فلم يقدر راع عليه فعمر والى اصحاب صالح لولدهم  
 عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له مبدع بن حزن يا بني الله انم بعد بونا لندعهم عليك  
 فندكهم عليك قال نعم فلولهم عليه فانوا ابا لربك فكلهم في امر صالح فقال هو عذوب وليس لكم الله

ليلاء







يعني وما جواب قوم لوط لوطا وعضهم على فمهم النبي وركبهم ما حرم الله تعالى عليهم من العمل الجنبه  
الان قالوا يعني قال بعضهم لبعض اخر حرم من تركه يعني اخر حرم لوطا وابتاعه واحل دينه من بلادكم  
اناس يتطهرون يعني انهم يتنزهون عن فعلكم وعن افعال الرجال لانه موضع النجاسة ومن تركه فقد تطهر  
ان البعض العام والاثام ليس طهاره فمن تباعد عن المعاصي والاثام فقد تطهر فلهذا قالوا انما اناس يتطهرون  
يعني عن فعل المعاصي والاثام فاجبت لوطا ومن آمن به وابتاعه على دينه وبيل  
ما هله المتقين به بسبب النسب والمراد باهله ابنتاه الا امرانه يعني زوجته كانت من  
الغابرين يعني كانت من السابقين في العذاب لانها كانت كافرة وقيل معناه كانت من السابقين في العذاب  
الذين قد اتى عليهم ذرا طويلا ثم هلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين ولم يقل من  
الغابرات لانها هلكت مع الرجال فعلم ان الرجال من الغابرين واسطر عليهم مطرا  
يعني حمان من سجيل قد عنت بالكبرية والنار فقال مطرت السماء وامطرت وقال ابو عبيد  
فقال في العذاب امطر ولي الرجم مطره فانظر كيف كان عاقبة المجرمين يعني انظر يا محمد كيف كان  
عاقبة هؤلاء الذين كانوا بالليل ورواه وعلموا القواستش كيف اهكنا قال مجاهد نزل  
جبريل فا دخل جناحه تحت مدرأين قوم لوط فاقبلها ورفعهما الى السماء ثم قلبها فعمل اعلاها  
اسفلهما ثم استغوا بالبحان وقوله فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وان كان هذا الخطاب للنبي صلى  
الله عليه وسلم لكن المراد به عيسى من امته ليعتبروا بما حرم على اولئك فمتن حروا بذلك لا يعتد به  
الافعال التي هي الفواحش الجنبه قوله عز وجل والي مدائن اخاهم شعيبا يعني وارسلنا الى مدائن  
آلهم المفسرين على ان مدائن اسم رجل وهو مدائن وقيل مدائن بن ابراهيم الخليل عليه السلام فعلى  
هذا يكون المعنى وارسلنا الى مدائن واسم للقبيلة كان قال بنو ابيهم وبنو اعدى وبنو الاسد  
وقيل مدائن اسم للآ الذين كانوا عليه وقيل هو اسم للدينه على هذين القولين يكون المعنى وارسلنا  
الى اهل مدائن والصحيح هو الاول لقوله اخاهم شعيبا يعني في النسب لان الذي وشعيب هو  
ابن توبه بن مدائن بن ابراهيم عليه السلام قاله عليا وقال محمد بن اسحق هو شعيب بن ميغيل بن  
يشجر بن مدائن بن ابراهيم عليه السلام وام ميغيل بنت لوط عليه السلام وقيل هو شعيب بن ترون  
ابن توبه بن مدائن بن ابراهيم عليه السلام وكان شعيبا اعظم وكان يقال له خطيب الانبياء  
لحسن فرائضه وقومه وكان قومه اهل كثر وخش في الكيال والميزان قال يعني شعيبا  
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اليه عرج قد جاتكم بينه من ربكم يعني قد جاتكم حجة وبرهان من ربكم بحقيقته  
ما أقول وصدق ما اذع من النبي والرسالة اليكم لانه لا بد لكل مني بحجة تدل على صدق ما  
جاءه من عند الله غير ان تلك الحجة التي كانت لشعيب لم تذكر في القرآن وليست كرايات  
الانبياء المذكورة في القرآن وقيل اراد بالنسبة بحج شعيب بالرسالة اليهم وقيل اراد بالبين  
المرعظه وهو قوله فانوا الكيال والميزان يعني فاموا الكيال والميزان واعطوا الناس حقهم  
ولا تقصروا اياها فتطفوا الكيل والوزن يقال حسن فلان في الكيل والوزن اذا انقصه رطفته  
ولا تقصروا في الارض بعد اصلاحها يعني بعد ان اصلحها الله بعبثته الرسل واقامه العدل وكل من  
يبعث اليه قومه فهو صلاحهم ذكره يعني الذي ذكرتم لكم وامركم به من الايمان بالله وبقا الكيل

والكيل

والميزان وترك الظلم والفساد خذ لكم يعني ما انتم عليه من الكفر والظلم الناس ان كنتم مومنين يعني  
مصدقين بما أقول فوالله لا تعدوا بكل صراط توعدون يعني ان شعيبا قال لقومه الكفار ولا  
تفقدوا بكل طريق من الدين والحق تتعون الناس من الدخول فيه وهو دونه على ذلك وذلك  
انهم كانوا يجلسون على الطرقات فيخوفون ما من يريد الايمان بالله ويحول شعيب وهو مؤمن  
وتصدون عن سبيل الله من امن به يعني وتنفون من يريد الايمان بالله وتقولون ان شعيبا  
كذاب ويخوفونه بالقتل قال ابن عباس كانوا يجلسون على الطريق فيخربون من اتى عليهم  
ان شعيبا الذين تزيرون كذاب فلا يفتنكم عن دينكم ولا يقولوا عوجا يعني وتريدون  
اعوجاج الطريق عن الحق وعدوها عن القصد وقيل معناه تلتبسون لها الرنيع والهلاك  
ولا تستقيموا على طريق الهدى والرشاد وادركوا اولئكم قليلا فذكركم يعني ان شعيبا عليه السلام  
ذكرهم نعمة الله عليهم قال الرجاء كمثل ذلك ثلاثة اوجه كثر عدوكم وكثر لكم بالعدا وعدو الفقير  
وكثر لكم بالفرقة بعد الصغف ووجه ذلك انهم اذا كانوا فاقرا صنعوا بمن لة القليل والعنى انه كثر لكم  
بعد القلة واعزكم بعد الذلة فاشكروا نعمة الله عليكم وامنوا به وانظروا كيف كان عاقبة  
الفسدين يعني وانظروا فانظروا عنت رما نزل من كان قبلكم من الامم السابقة والعزوت  
الحالية حتى غنوا على ربهم وعصوا رسلة من العذاب والهلاك واقترب الامم اليكم قوم  
لوط فانظروا كيف ارسل الله عليهم حجان من السماء باعصوه وكذبوا رسلة وان كان  
طابقه منكم بالذين ارسلت به وطابقه لم يوسوا يعني وان اختلفت في رسالتى فترتم زفتين  
زفة امتنى وصدق رسالتى وزفة كذبت وحدث رسالتى فاصبروا به وعجيد  
ولهديده حتى حكم الله بيننا يعني حتى يعقن الله بيننا ويقض بيننا فيعز المومنين المصدقين  
ويغفر لهم ذللك الكذابين الجاحدين ويعذلمهم وهو خير الحاكمين يعني انه حاكم عادل منزه عن  
الجور والبيل والخيف في حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد نسي بعض الاشياء من حاكم على سبيل  
المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين وقال المسلمون استلبوا  
من قومه يعني قال الجماعة من اشراق قومه الذين تكبروا عن الايمان بالله وبرسوله وتكلموا عن  
اتباع شعيب لخر جبل يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولئهم في ملت يعني  
ان قوم شعيب اجابوه بان قالوا لا بد من احد الامر من اما اخر اهلك ومن تبعك على دينك  
من بلدنا اولئهم جفن الى ديننا وملتت وما نحن عليكم وهذا فيه امشكال وهو ان شعيبا  
عليه السلام لم يكن قضا على ملتهم حتى يرجع الى مكان عليه فامعنى قوله اولئهم جفن في ملتت  
واحيبه عن هذا الاشكال بان اتباع شعيب كانوا قبل الايمان به على ملية اولئك الكفار  
في اطبوا شعيبا واتباعه جميعا فدخل هو في الخطاب وان لم يكن على ملتهم قضا ومثل معناه  
لنصيرن الى ملتنا فرفع العود على معنى الانبياء كما يقول قد عدل على من فلان مكره  
بمعنى قد لحق من منه ذلك وان لم يكن قد سبق منه مكره فهو كذا قال الشاعر  
فان تكن الايام احسن مما اتى فقد عادت له ذنوب اراد فقد صارت له ذنوب  
لم يرد ان ذنوبا كانت له من قبل الاحسان وقوله قال ابو جهم يعني لا يعود في ملتكم  
بعد ادخا ناء الله منها يعني ان شعيبا اجاب قومه اذ دعوا ومن امن الى القود الى ملتكم والذين



ما في

بها فقال قد افترى بغيري قد اختلفت على الله لذبوا وخرقت عليه من القول باطلا ان نحن رجعنا الى  
 ملئكم وقد علمنا فساد ما انتم عليه من الهدى والدين وقد انقذنا الله وخلصنا منها وبقرنا خطاها وهذا  
 ادبنا فيه من الاشكال مثل الاول وهو ان شيعيا عليه السلام ما كان في ملئكم قط حتى يقول ان عدنان طه  
 بعد انما انما الله منها والجواب عنه مثل ما اجيب عن الاشكال الاول وهو ان يقول ان الله انما يؤمد الذين  
 امنوا به من تلك الباطلة الا ان شيعيا نعلم نفسه في جملتهم وان كان بريئا ما كانوا عليه من الكفر فاجز  
 على حكم التغليب وقيل معنا جانا الله منها علمنا فتح ملئكم فسادها فكانه خلاصنا منها وقوله وما يكون  
 كما ان نفوذهم الا ان ليس الله ربنا يعني الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله ان نفوذ فيها فينفذ  
 قصا الله وقد فينا وينفذ سابق مشيئة عليه وقاله الواحد في معنى التوفيق هذا الابتداء والى  
 عليه اهل العلم والسنة في هذه الآية ان شيعيا واصحابه قالوا ما كنا نرجع الى ملئكم بعد اذ وقعنا  
 على اننا صلا لا نكسب دخول النار الا ان يريد الله اهلاكنا فامورنا راجعة الى الله غير خارجة عن  
 قبضته يسعد من يشاء وبالطاعة والشقي من يشاء بالمعصية وهذا من شيعيا وقوله استسلام  
 للمشيئة ولم يزل الانبياء والاهل بيوت العاقبة وانقلاب الامم الى قول الخليل ابراهيم صل الله عليهم  
 واحسن من ان نفوذ الاصنام وكان نبينا محمد صل الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت  
 قلبي على دينك قال الرجاء المعنى وما يكون لنا ان نفوذ فيها الا ان يكون قد سبق في علم الله مشيئة  
 ان نفوذ فيها ويصدق ذلك قوله وسع ربنا كل شيء علما يعني انه تعالى يعلم ما يكون قبل ان يكون وما سيكون  
 وانه تعالى كان عالما في الازل بجميع الاشياء المستعدة من سعد في علم الله والشقي من شقي في علم الله  
 على الله لولا ما يعني على الله اعتدنا وآلية تستند في امورنا كلها فانه الكافي لمن توكل عليه والكن  
 على الله توكلنا لا على غير فكا نه ترك الاسباب ونظر الى مسبب الاسباب ربا افصح بيينا وبين موت  
بالحق لما ايسر شيعيا من الامم قوله دعا هذا الدعاء فقال ربنا افصح اب افصح وانصل واحكم  
 بيننا وبين قومنا بالحق اي بالعدل الذي لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف هو انت خيرنا يعني  
 خيرنا الى ان قال البر ان اهل هذا يسمون الفاضل والقاضح وقال عيسى من اهل الله  
 هو الله مرادوا لست ببعوضهم الا ابلغ بن عمر رسولا قال عيسى فتاحك عن ارادة من  
 حاكمهم وقاضيتهم وقال ابن عباس ما كنت ادرى بما معنى قوله ربنا افصح بيننا وبين قومنا بالحق  
 وانت خيرنا فافصح حتى سمعت ابنة ذي بن تقول تعالى افصحك يعني افاضلك وهذا امر قبيح  
 والسدي وابن جرير وجه المفسرين ان الفاضل هو الفاضل والحاكم سمي بذلك لانه يفتح اعلاق  
 الاشكال بين الخصوم ويفصلها وقال الزجاج وجاز ان يكون معناه ربنا اظهر امرنا حتى يفتح بيننا  
 وبين قومنا وينكشف والمراد منه ان يزل عليهم عدايا يذرع على ملئكم مبطلين وعلى كون  
 شيعيا وقومه محققين وعلى هذا الوجه فالفتح يراد به الكشف والتميز وقاله السلام  
لزمنا من قومهم لئن استعنت شيعيا انكم اذ الخاسرون يعني قال جماعة من اشراف قوم شيعيا من  
 كفرة لاخرين منهم لئن استعنت شيعيا على دينه وتركتم دينكم وملئكم وما انتم عليه انكم اذ الخاسرون  
 يعني انكم لمغبونون في فعلكم فاحذروا الرجعة يعني الزلزلة الشديدة فاصحوا ليدارهم جابين  
 قال ابن عباس وعنه فتح الله عز وجل عليهم بايا من جهنم فارسل عليهم سرا سدا فاخذ  
 بانفسهم فلم ينفعهم قل ولا ما فدخلوا في الاسراب لينبروا فيها فوجدوها اسديا من الظاهر فخرجوا

مفتد

هرا الى البرية فبعث الله عليهم نبي فينهاج طيبة باردة فاطلنهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسبا  
 فنادي بعضهم لبعض حتى اذا اجتمعوا تحت الشجرة رجالهم وسماهم وصيبيهم اجمعين الله عليهم نار  
 ورجعت لهم الارض من تحتهم فاحترقوا كما احترق الجراد في القلى وطاروا ما ذاوروا ان الله حال  
 حشر عنهم الزح سبعة ايام ثم سلط عليهم الحر حتى هلكوا وقاد قتاده بعث الله شيعيا الى اصحاب  
 الايكه والي اهل مدائن فاما اصحاب الايكه فاهلكوا بالظلمه واما اهل مدائن فاخذهم الصبي صاع  
 ثم جبريل صيحة هلكوا جميعا قال ابو عبد الله اليه كان ابو جاد وهو ذكهن وسعفص وقريشيت  
 ملوك مدائن وكان ملكهم من شيعيا يوم الظلمه اسمه كاهن فله هلكه قالت ابنته شعرا تنكيه وتزبه  
 به كاهن لثوق ركن هلكه وسط المحلة سيد القوم اناه هلكه تارحت طله جعلت فار عليهم دارهم كما مضى  
 وقوله تعالى الذين كذبوا شيعيا كان لم يغيثوا فيها يعني كان لم يغيثوا فيها ولم ينزلوها يوتى من الدهر  
 يقال غيثت بالكان اي اوتيت به والمغاني المنزل التي لها اهلها واحدها معنى قال ابن عمر  
 ولقد وضوا فيها با نعم عيشته في ظل ملك ثابت الاقدام اراد فيها اقاموا وقيل في معنى الآية كان  
 لم يعيشوا فيها متعجين مستعجيين يقال غنى الرجل اذا استغنى وهو من الغنى الذي هو هذا الفقر  
 الذين كذبوا شيعيا كانوا هم الخاسرين يعني خسروا انفسهم هلكوا فتولى عليهم يعني فاعرض عنهم شيعيا  
 شاكها من سائرهم حين اقام العذاب له وقال قوم بعد ابعثكم رسالا ربي ونصحت لكم يعني انه  
 قال لهم ذلك لما يتقرر نزول العذاب بقومه واخضعوا هلكوا القول قبل نزول العذاب او بعدة على  
 قولهم سقاه قصه هرد عليه السلام وقوله فليفت اس يعني اخبرني على قوم كافرين والاسى اشتد الحزن  
 واما اشتد حزنه على قومه لانه كان اكثرهم وكان يتوقع منهم الاستجابة ولا يبار فلما نزل لهم ما نزل  
 من العذاب عزي بنفسه فقال كيف اخبرني على قوم كافرين لا فهم الذين اهلكوا انفسهم باصرارهم على  
 الكفر وقيل في معنى الآية ان شيعيا قال للقاء عزت اليكم في البلاغ والنصيحة والتذير فلم يسمعوا قول ولم  
 تقبلوا نصيحتي فكيف اخبرني عليكم يعني انكم لستم مستحقين بان يحزن عليكم فعلى القول الاول انه حصل  
 لشيعيا حزن على قومه وعلى القول الثاني لم يحزن عليهم والله اعلم قوله تعالى وما ارسلنا في قوم  
 من بن فيه اضرار وحذف تقدير فكذلك الا اخذنا اهلها بالاساءة والعرا قال ابن مسعود الباساء  
 الفقر والضراء المهن وهذا معنى قول الزجاج فانه قال بالاساءة المشقة وصيغ العيش والضراء الضر  
 الحال لعلمهم بغير عون يعني ما فعلت لهم ذلك لكي يفرحوا وينبوا والتفرح المصروع والانتفاء لا امر ان  
 عز وجل والمراد من هذه الآية ان الله عز وجل لما عرف نبية محمد صل الله عليه وسلم احوال الانبياء مع  
 امهم المكذبة وقعن عليه من اجبارهم وعرفه مستند في الامم الذين خلوا من قبله وما صاروا  
 اليه من الهلاك والعذاب عرفه في هذه الآية انه قد ارسل رسلا اليهم اياما اخرى وفيه تحذير وكذا  
 تكافؤ قرشي وغيرهم من الكفار ليعجزوا عما هم عليه من الكفر والكذب ثم بين تعالى انه لا يحزن تدبر  
 في اهل القرى على خط واحد سنة واحدة انما يدبرهم ما يكون الى الايام اقرب وهو قوله تعالى لم يبدل  
 مكان الشيء الا حسنة لان درود النعم على البدن والمال بعد المشقة والعشق ليست من الانتقاد  
 للطاعة والاشتغال بالشكر قال اهل اللغة السيه كل ما سوا صاحب والحسنة كل ما يستحقه  
 الطبع والتفكر فالتسبيح والحسنة هنا المشقة والرضا والعنى انه تعالى بدل مكان الباساء والضر



النور والسعة والحضب والصححة في الابواب فاجبر الله تعالى في هذه الآية ان يخذ اهل المعاصي والكفر نارا بالسنة  
ونارة بالرجاء على سبيل الاستدراج وهو قوله حتى يغفوا يعني ان فعل ذلك هم حتى كثروا وكثرت اموالهم يقال غفوا الشعر اذا  
كثروا له قال مجاهد كثرت اموالهم واولادهم وقالوا يعني من غفرهم وغفلتهم بعد ما صاروا الى الرضا والسعة قد  
مشت اربابا الصرا والسرا يعني انهم قالوا هكذا عادة الزحف قدما وحديثا لنا ولا يباينوا لم يكن ما مشاين  
الشدة والصد اعقوبة لنا من الله على ما نحن عليه فكونوا على ما الله عليه كما كان اباؤكم من قبل فافهم لم يتركوا  
دينهم لما اصابهم من الضر او السرا قال الله تعالى فاحذروا بعثته يعني اخذناهم في امة امن ما كانوا ليكون  
ذلك اعظم لحسرتهم وهم لا يشعرون يعني نزول العذاب العذاب هو الدار بدلك هذه القصة اعتبار من  
سعيهم ليجزوا هو عليه من الذنوب قوله عز وجل ولان اهل التوراة آمنوا انما يعني لما بين الله تعالى في هذه  
الآية الاول ان الذين عصوا وترددوا احذروا بعثته يعني في هذه الآية انهم لو آمنوا يعني بالله وبرسوله واطيعوا وصروا  
فيما امرهم به واتقوا يعني ما هي الله عنه وحرمه عليهم لفتح عليهم بركات من السماء والارض فبركات  
السموات المطر وبركات الارض البسات والثمار وجميع ما فيها من الخيرات والامطار والارزاق والامن والسلامة  
من الافات وكل ذلك من فضل الله واحسانه على عباده واصل البركة ثبوت الخيرات التي في السموات والارض  
بركة السموات ثبوت البركة فيه وكون ثبوت البركة في بسات الارض لانه نشأ عن بركات السماء وهي المطر قال  
البقرى اصل البركة انما اظنه على ان نشأ عن بركات الارض ورفعت عنهم  
القيط والجذب ولكن كذبوا يعني انهم لم يفعلوا ذلك لئلا يسموا انما وكنى كذبوا يعني الرسالة واذنوا  
يعني بانواع العذاب بما كانوا يكسبون يعني اخذناهم بسبب كسبهم الاعمال الجنبية قوله تعالى افان  
اهل التوراة هو استفهام بمعنى انكار وفيه دغلة وقد ورد في حرد المراد بالبركة ما هو لها وقيل هو  
عام في كل اهل التوراة الذين كذبوا ان يأسهم باسنا صهي يعني انهم ان الله الصبي صدر النهي وهو  
يلعبون يعني وهم ساهرون لاهول غفلون عما يراهم القصد من الآية ان الله حذروهم بتوكل العذاب  
وهم في غاية الغفلة وهو حال النوم بالليل وحالة الصبح بالنهار لانه الوقت الذي يغلب على الانسان  
التشاغل فيه بما هو الدنيا كما لعب ويحتمل ان يكون المراد حذروهم كثرهم وذلك لعب ايضا لا يفرو  
ينفع او امنوا مكرهه يعني استدراجهم اياهم بانهم عليهم من الدنيا وقيل المراد به ان يأسهم عذابا من  
حيث لا يشعرون وعلى هذا الوجه فيكون معنى العذاب تكرر التذو له وهم في غفلة عنه  
لا يشعرون به فلا يأس من مكر الله الا انهم الحاسرون يعني انه لا يامن ان يكون ما اعطاهم من النعم  
كفرهم استدراجا الامس خسر في اخره وهلك مع الهالكين او لم يهد يعني اذ نبينهم للذين يرتبون  
الارض من بعد اهلها يعني من بعد هلاك اهلها الذين كانوا من قبلهم فورتوها عنهم وخلفوهم فيها  
ان لو نشأ اصابهم بدوهم يعني لو نشأ اخذناهم وعاقبتهم بسبب كفرهم ويطيع اي ويحتمل على  
ملوكهم وهم لا يسمعون يعني لا يسمعون موعدة ولا يقبلون الايمان ويطيع منقطع عاقبتهم والعن دخن  
يطيع على قلوبهم ويجوز ان يكون معطوفا على الماهي ولفظه لفظ المستقبل والمضي ولو شئت طبعنا  
على قلوبهم ملك الرب يعني هذه التوراة التي ذكرنا لك يا محمد امها وامر اهلها ومن قريه قوم نوح وعاد وحمور  
وقوم صالح لوط وقوم شعيب يعني من انما هي من انما هي من انما هي من انما هي من انما هي من انما هي من  
رسول الربين ارسلا اليهم لتعلم يا محمد ان الله رسلا والذين امنوا معهم على اعدائهم واعداءهم من

اهل الكفر والعناد وكنت اهلكناهم بكفرهم ومخالفتهم لرسولهم فغيبه تسليبه للنبي صلى الله عليه وسلم وتخذير لكفار قريش ان  
يصبوهم مثل ما اصابهم ولقد جاءهم يعني اهل مكة التوراة ورسولنا بالبينات يعني جاءهم بالمعجزة الباهرة والبرهان  
الدالة على صدقهم فاكذبوا اليومسوا ابا كذبوا من قبل اختلفت اهل التفسير في معنى ذلك فقيل معناه لما كان  
هؤلاء المشركون الذين اهلكناهم من اهل التوراة ليومسوا اعتدوا برسالتنا اليهم رسالتهم باكذبوا من قبل ذلك وهو  
يوم اخذنا لبيثاق حين اخرجهم من ادم عليه السلام فاقروا باللسان واصرروا بالكذب وهذا معنى قوله ابن عباس  
والسدي قال السدي امنوا كرهنا يوم اخذنا لبيثاق وقال مجاهد فاما كانوا الواحشينام بعد اهلاكهم معاينتهم  
العذاب ليومسوا بما كذبوا من قبل هلاكهم وقيل معناه فاكذبوا اليومسوا عند مجي الرسل باسبق لهم في علم الله  
الهم يكذبون به حين اخرجهم من ادم عليه السلام قال ابن كعب كان سبق لهم في علم يوم افروا والد لبيثاق  
الهم لا يومسوا وقاله الربيع بن النضر على العباد ان ياخذوا من العلم ما ادبوا لهم ولم وان لا يتلووا علم  
علم ما اخفى الله عنهم فان علمه ما قد فيها كان وفيما يكون وفي ذلك قال تعالى ولقد جاءهم رسالتنا بالبينات  
فما كانوا اليومسوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قال فقد علم فيهم اهل المطيع  
من العاصي حيث خلقهم في صلب ادم عليه السلام قال الطبري واول الاقوال بالصواب قول ابن كعب  
والربيع بن النضر وذلك ان من سبق في علم الله لا يومسوا به فلا يومسوا ابدا وقد كان سبق في علم الله لمن  
هلك من الامم الذين قص الله خبرهم في هذه السورة اهل الايومسوا ابدا فاحذر عنهم اهل التوراة لم يكنوا  
ليومسوا ما هم به مكذبون في سابق علمه فقبل مجي الرسل عند مجيهم اليهم كذا يطبع الله على  
قلوب الكافرين يعني كطبع الله على قلوب كفار الامم التي اليه واهلكهم كذا يطبع الله على قلوب  
الكافرين الذين كتب عليهم اهل الايومسوا من قوسك وما وجدنا الا انهم من عهد يعني وما وجدنا  
لاكثر الامم الحالية والقرون الماضية الذين قصصنا خبرهم عليك يا محمد من وفاقا بالعهود التي عهدنا  
اليهم واصلناهم به يوم اخذنا لبيثاق قال ابن عباس انما هلك اهل التوراة لانه لم يكنوا  
حفظوا ما وصاهم به يعني وان وجدنا التوراة فاسقين خارجين عن طاعتنا وامرنا فوله عز وجل  
ثم بعثنا من بعدهم يعني بعثنا من بعد الانبياء الذين تقدم ذكرهم وهم نوح وهود وصالح ولوط  
وشعيب عليهم السلام موسى بايات يعني تحكما وادلتا الوالدة على صوته مثل اليد والعصا  
وتخذ ذلك من الايات التي جاءها موسى عليه السلام الى فرعون وملاكه قتل ان كل من ملك مصر  
كان ليس فرعون في ذلك الزمان مثل ما كان ليس ملك الفرس كسري وملك الروم قيص وملك  
الحبيشة النجاشي وكان اسم فرعون الذي ارسل اليه موسى عليه السلام الوليد بن مضر بن  
الريان وكان ملك الغنط والملاشراي قوم مد وانما حضوا بالذكرا لانه او الامن الاشراف امر  
الاتباع وطلوا بها يعني في تحذرها لان الظلم وضع الشئ في غير موضعه ولما كانت هذه الايات  
معجزات ظاهرة قاهرة ثم كذبوا بها فوضعوها في موضع الايمان فاسطربت كان عاقبة المسجون  
اي انظر يا محمد بعين العقل والبصيرة كيف فعلناهم وكيف اهلكناهم وقال موسى يا فرعون  
اني رسول رب العالمين يعني ان موسى لما دخل على فرعون دعاه الى الله تعالى والى الجبان  
به وقال له اني رسول ربك والى موسى من رب العالمين يعني ان الله الذي خلق  
الحلق وهو سده وما الله هو الذي ارسلني اليك والى موسى كذا حقيق على ابن واخبر  
على ان لا تقول على الله الا الحق في وصفه وتثنيته وتوحيده وانما الذي عن قد جيتكم بينة من ربكم

ميتا فمهم



يرجعان على صدق فيا اذ عر من الرسالة والمراد ببيتهم معجزة وفي العصا واليد البيضاء ثم ان موسى علم السلام  
لما فرغ من تبليغ رسالته رتبته على ذلك الحكم فقال موسى فاسئل موسى بن اسرائيل عن ذلك عنهم واطلقهم من اسرك  
وكان فرعون قد استعبد بن اسرائيل واستعملهم في الاعمال الشاقة مثل حارب اللين ونقل التراب وحجوز ذلك  
من الاعمال الشاقة قال فرعون ان كنت جيت بآية فاجتبه ان كنت جيت بآية فاجتبه من الصا دفين  
ان فرعون قال لموس عليه السلام بعونك فيا قلته وبيت صدقك فيا قلته قال في عصاه فاذا انعمان  
على صدقك فانت لها واحضرها على لي تصلي عنك وبيت صدقك فيا قلته قال في عصاه فاذا انعمان  
مبين اي بين الثعبان الزكر من الحيات وصفه هنا بانه ثعبان والثعبان من الحيات العظم الضخم  
وصفه في آية اخرى كانه جبان هو الجان الحية الصغرى والجمع بين هذين الوصفين بالها كما شئت في عظم الجثة  
كالثعبان العظيم وفي خفة الجثة كالحية الصغرى وهو الجان قال ابن عباس والسيد ان لما انقز  
العصا صارت حينئذ عظيمة صفراء شعرا فاعزهاها بين الجحش ثمانون ذراعا وارفعت من الارض بقدر  
ميل وقامت على ذنبها واصنعة لجحش الاسفلة الارض ولجحش الاعلى على سور القصر وتوجهت  
نحو فرعون لتأخذه فوثب فرعون عن سرير هاربا واحداث وقيل انه اخذت قبة فرعون بين  
انبيائها وحملت على الناس فافترقوا صاحبوا وقتل بعضهم بعضا فمات منهم في ذلك اليوم خمسة  
وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انت شاك بالذي ارسلتك ان تأخذها وانا  
او من بك وارسل معك بن اسرائيل فعادته في يده عصا كما كانت وفي كون الثعبان المسن وحي  
الاول الفاتيز وبيان ذلك مما علمته السمى من التوبة والتبليس وبذلك تتميز معجزة الانبياء وعن  
توبة السمى وتبليهم الوجه الثاني في شاهد العصا قد انقلبت حينئذ لم تيسرته ذكر عليهم فلذلك  
قال ثعبان مبين اي بين الوجه الثالث ان ذلك المعجزة لما كان معجزة لموس عليه السلام كانه  
ابان صدق قول موسى انه رسول من رب العالمين وقوله تعالى ونزع يده الترع في اللغة عيان  
عن اخراج الشئ عن مكانه والمعنى انه اخذ يده من جيبه او من تحت جناحه فاداه في بيتا للناظرين  
قال ابن عباس وعرف اخذ يده من جيبه فراهها بيضا من غير سواد يعني من غير برص وقيل ان موسى  
ادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخذ يده من تحت ابطه فاذا هي بيضا لها شعاع  
غلب نور الشمس وكان موسى عليه السلام ادم اللون ثم ردها الى جيبه ثم اخذها فاذا هي كالكاش  
ولما كان البياض المفرط عيبا في الجسد وهو البرص قال الله تعالى في آية اخرى بيضا من غير سواد  
من غير برص والمعنى فاق بيضا للظلمة ولا يكون بيضا للظلمة الا اذا كان بياضا عيبا خارجا  
عن العادة يتوجب منه فصل في بيان المعجزة وكوفها دليلا على صدق الرسول اعلم ان الله تبارك  
وتعالى كان قادرا على خلق المعجزة والايان في قلوب عباده ابتداء من غير واسطة ولكن ارسل  
اليهم رسلا تنفهم معالم دينه وجميع تكليفاته وذلك الرسول واسطة بين الله عز وجل وبين  
عباده يبلغهم كلامه ويشرح لهم احكامه وجايز ان يكون ذلك الواسطة من غير البشر كما لا يملك  
مع الانبياء وجايز ان يكون الواسطة من جنس البشر كالانبياء مع امهم ولما بلغ لهذا من جبهة  
العقل واذ اجاز هذا في دليل العقل فذجات الرسول عليهم السلام معجزة دللت على صدقهم  
فوجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجزة مع التحدي من النبي تامة مقام قول الله عز وجل  
صدق عبدك فاطيع واتبى ولان معجزة النبي شاهد على صدقه فيا قوله وسميت المعجزة بمعجزة

لان الخلق

ان الحق معجزة واعين الايات بملها وهي على ضربين ففرقة منها ففرقة نوع فذرة البشر ولكن معجزة واعين  
تعتبر عن ذلك على انه من فعل الله ودل على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم كتمت الموت في قوله فتمنوا  
الموت ان كنتم صادقين فلما مر فوا عن تبيين مع قدرته عليه علم انه من عند الله ودل على صدق  
النبى صلى الله عليه وسلم الفرب الثاني ما هو خارج عن قدرته البش كاحياء الموتى وقلب العصا  
حية واخراج ناقة من صخر وكلام الشجر والجراد والجوارق ونبع الماء من بين الاصابع وغير ذلك  
من المعجزات الخارقة للعادات علم ان ذلك من عند الله وان الله عز وجل هو الذي اظهر ذلك  
على نبينا ليكون حجة له على صدقه فيما يخبر به عن الله عز وجل وقد ثبت بدليل العقل والبرهان  
القاطع ان الله تعالى قادر على خلق الاشياء وابداعها من غير اصل سبق لها واخرجها من العدم  
الى الوجود وانه قادر على قلب الايمان وجوارق العادات والله اعلم وقوله تعالى قال الملائكة  
يوم لفرعون ان هذا يعني موسى له كبر عليم يعينون انه ليا خذ باعين الناس حتى غيل اليهم ان  
العصا صارت حية ويرى الشئ بخلاف ما هو عليه كإراهم يده بيضا وهو ادم اللون وانما قالوا  
ذلك لان الشجر كان هو الغالب في ذلك الزمان فلما اتى بالبحر عنه عيسى قالوا انه لك كبر عليم فان قلت  
قد اخبر الله في هذه السورة ان هذا الكلام من قول الملائكة فرعون وقال في سورة الشعراء وقال  
فرعون للملائكة ان هذا السحر عليم فكيف الجمع بينهما قلت لا يستع ان يكون قاله فرعون اولا  
ثم اقول بعده فاخبر الله عنهم هنا واخبر عن فرعون في سورة الشعراء وقيل عجل  
ان فرعون قال هذا القول ثم ان الملائكة تومدوه خاصته سمع منه ثم اقم بلفظ الى  
العامته فاخبر الله عز وجل عن هذا الملاء واخبر هناك عن فرعون وقوله يريد ان يحركهم من رسل  
يعني يريد موسى ان يحركهم ايها القبط من ارض مصر فادانهم فرعون لعن فاه شئ ليسرون ان  
تفعل به وقيل ان قوله فادانهم من قول الملائكة ان كلام فرعون تم عند قوله يريد ان يحركهم  
من ارضهم فقيل الملاء يحبس فرعون فادانهم من رعون ان تفعل به والقول الاول اصح  
عادة الملوك في التقليل والتخفيف والمعنى فادانهم من رعون ان تفعل به والقول الاول اصح  
لسبب الآلة التي بعد ذلك وهو قوله تعالى قالوا ارضه واخاه يعق اخر امرهم ولا تجعل فيه نفيس  
عجبتك عليك لك والارحاة التي اخبر في اللغة وقيل معنى ارجه احبسه واخاه وهذا القول ضعيف  
لان الارحاة في اللغة هو التي اخبر لا الحبس لان فرعون ما كان يقدر على حبس موسى بعد ما راي  
من امر العصا ما راي وارسل من عوكر في المدين جمع موسى واشتقاقها من مدن بالمكان اذ ان  
اقام به يعني موطن صعب مصر حاسر بن يقي رجلا لا يحشرون اليك من فيها من السمح وكان ربه  
السمح باقضى مداين الصعده فان عليهم موسى صوقناه وبتبعناه وان غلبت علمنا انه ساحر  
فذلك قوله يا نوح يعني الشراط بكل ساحر وقرى سحر والفرق بين الساحر والساحر ان الساحر  
هو المبتدع في صنعة السحر ولا يعلم والساحر هو الذي يتعلم منه السحر وقيل الساحر من يكون  
سمح وقت دونه وقت الساحر الذي يدوم سمح وعمل في كل وقت علمه معنى ما هو اصنافه  
السمح وقال ابن عباس بن ابي اسحق والسيد ان فرعون لما راي من سلطان الله وقدرته في  
العصا قال ان لا تقابل موسى الا من هو منه فاخذ على ما من بن اسرائيل وجئت لهم الى مدينة يقال لها

يتعلم



المنو ما يعلمهم السحر فاعلمهم سحر كثير اذ واعد فرعون موسى موعدا ثم بعث الى السحرة فجاؤا معهم  
معلوما فقال فرعون للمعلم ما ذا صنعت قال قد علمتهم سحر الارض ليطبق سحر اهل الارض الا ان يكون امرا  
من السماء فانه لا طاقه لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك ساحرا الا ان يه واختلوا في عدد  
السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنا من القبط وهما رئيسا القوم  
وسبعون من بني اسرائيل وقال الكاهن كان الذين يعلمونهم رحل من مجوسيين من اهل بابل وكانوا  
سبعين غير رئيسهم وقال كعب الاخبار كانوا اثني عشر الفا وقال محمد بن اسمعيل كانوا خمسة عشر الفا  
وقال عمر بن عبد الله كانوا سبعين الفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا وقال السدي كانوا اضعافا وبابن  
الفا ويقال رئيس القوم سبعون وقيل يوحنا قوله عز وجل وجاء السحرة فرعون يعني لما اجتمعوا وجاهوا  
الى فرعون قالوا ان لنا اجرا يعني جعلا وعلماء كرمنا به ان لنا نحن العالمين يعني لموسى قال الامام محمد بن  
ولفان يقول كان حق الكلام ان يقول وجاء السحرة فرعون فقالوا بالاف وجوابه هو على تقدير سأل  
سأل ما قالوا اذا جاءوا جيب بقوله قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن العالمين قال نعم يعني قال لهم فرعون  
لكم الاجر والعطاء وانكم من العربيين يعني ذلكم التزلة المرفوعة عندي مع الاجر والعطاء ان فرعون قال للسحرة  
ان لا اتصور لكم على الاجر بل اريدكم عليه وذلك الزيادة الى اجلكم من القوم عندي قال الكاهن يكونوا  
اول من يدخل على اخر من يخرج من عندي قالوا يعني السحرة يا موسى انك انك على عصى الله واما  
ان يكون نحن الملقين يعني عصى الله واما هذه الآية دقيقة لطيفة وهي ان السحرة راوا مع موسى  
عليه السلام حسن الادب حيث قدومه على انفسهم في الالتقاء لا جرم ان الله عز وجل عوفهم حيث  
تادبوا معهم موسى صل الله عليه وسلم ان من علمهم بالامان والهداية وما راوا من الادب والهداية وما يبدل على  
رعبتهم في ذلك قالوا يعني قال لهم موسى انتم فقد هم على انفسهم في الالتقاء فقلت كيف جاز  
لموسى ان يامرهم بالالتقاء وقد علم انه سحر وفعل السحر كقولك ذكر العلى عنه اجوبة احدها ان معناه ان  
كنتم محققين في فعلكم فالتقوا والافلا تلقوا الثالث انما امرهم بالالتقاء بظهر معجزة لانه اذا لم يلتقوا احياهم وعلمهم  
لم تظهر معجزة موسى في عصاه الجواب الثالث ان موسى علم انهم لا بد ان يلتقوا تلك الجبال والعصا والواقع  
الخير في التقديم والتأخير فاذن لم في التقديم لتظهر معجزة ايضا بغيرهم لانه لو اتى اولهم لم يكن له  
غلب وظهور عليهم فلهذا المعنى امرهم بالالتقاء اوله فلما التقوا يعني جبالهم وعصاهم سحر واعين الناس  
يعني فرؤا من الناس عن ادراك حقيقة ما فعلوا من التوبيخ والتحجيل وهذا هو السحر وهذا هو الفرق بين السحر  
الذي هو فعل البشر وبين معجز الانبياء التي هي فعل الله وذلك لان السحر قلبا للعيان وهو مرها عن ادراك  
ذلك الشيء المعجز قلب نفس الشيء وحقيقته كقلب عصا موسى عليه السلام عصا لسعي واسترهبهم يعني  
ارهبهم واخضعهم ما فعلوا من السحر وهو قوله تعالى وجاءوا يعني السحرة في سحر عظيم وذلك انهم  
التقوا احيا لا غلظا وحشا طولا فاذا هي حيايات كمشا الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها  
بعضا ويقال انهم ظفروا تلك الجبال بالزيت وجعلوا داخل تلك العصا زيتا والقوه على الارض فلما  
ارخت الشمس منها حركت والتوت بفضها على بعض حتى تحيل للناس انها حيايات ويقال ان الارض  
كانت سعتها ميل في ميل فصارت كلها حيايات واقام فرعون الناس من ذلك راو حيرة في نفسه  
خيفة موسى وهذه الحيلة لم يحصل لموسى عليه السلام لاجل سحرهم لانه عليه السلام كان على ثقة ونفس من الله اهل

يعلمون

يعلمون وهو غالبهم وكان عالما بان ما اتوا به على وجه العار والحرمة فهو من باب السحر والتوبيخ والتحجيل  
وذلك ما ظهر ومع هذا الجزم لتسحق حصول الحق لموسى من ذلك بل كان خوفه عليه السلام لاجل فرعون الناس  
واصلهم اهل ما راوا من امر تلك الحيلة في ان موسى عليه السلام ان يتفرقوا قبل ظهور معجزة وحيته فلذلك اوجس  
في نفسه خيفة موسى قوله تعالى واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاني انا فاعلمها فاذ هي تلفت سبلع  
ما ياكلون يعني ما يذوبون فيه من السحر لان اصل الاكل قلب الشيء ووجهه ومنه قيل للكتاب اكل كخفة  
ينقلب الكلام عن وجهه الفصحى الى الباطن قال الفسوف وراوى اخر وجعل الى موسى ان لا تحف والى  
عصاك فالتقاها فصارت خيفة عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجناسهم بالاسكندرية  
فيقال بلغ ذنب الحية من راء البحر ثم تحت فاحا ثانيا من ذراعها فاذ هي تلفت يعني يتسلسل كل شيء اتوا به  
من السحر كانت تتسلسل جبالهم وعصاهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصبت القوم الذين همضوا ذلك  
المجمع ففرعوا ووقع الحوام عليهم فأت من ذلك الرحام خمسة وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت  
في يده عصا كما كانت اول مرة فلما راها السحرة ذلك عرفوا انه من امر السماء وليس بسحر وعرفوا ان ذلك ليس من  
قدرة البشر وموسى فحدث ذلك خروا سجدا وقالوا المنابر رب العالمين وذلك قوله تعالى فوقع الحق  
يعني فظهر الحق الذي جاءه موسى وبطل ما كانوا يعملون يعني من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان من  
صنيع موسى سحر البغيث جبالنا وعصاهم فلا فقدت وتلاشت في عصا موسى علوا ان ذلك من امر الله  
وقدرته فعلموا انها لك تعني فحدث ذلك غلب فرعون وسحرته وجوعه وانه انقلبوا اصابا غرين يعني  
ورجعوا ذليلين منهزمين والحق السحرة ساجدين يعني ان السحرة لما عاينوا من عظم قدر الله  
ما عاينوا وليس في قدرهم مثاقيلته بسحره وانبيء ساجدين وذلك ان الله عز وجل اهلهم معرفته والامان  
به فقالوا المنابر رب العالمين فقال فرعون ايا من تعنون قالوا بل رب موسى وهرون قال مقاتل  
قال موسى لكبر السحرة توفيقا ان غلبتكم فقالا لا يتبعن سحر ولا يعقبن سحر ولين غلبتكم لا ومن بكر وقيل  
ان الحبال والعصى التي كانت مع السحرة كانت حل ثلثا بغير فلما ابتلعت عصا موسى كلها قال بعضهم  
لبعض هذا امر خارج عن حد السحر وما هو الا من امر السماء فامسوا وصدقوا فان قلت كان يجب ان  
ياتوا بالامان قبل السجود فما فائدة تقديم السحر على الايمان قلت لما قد في السحر في قلوبهم الايمان  
والعرفه خروا سجدا لله شكرا على ما هداه اليه والهمهم به من الايمان بالله وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بعد ذلك بالامان وقيل لما راوا من عظم قدر الله وسلطانه في امر العقبي وانهم ليس بقدر على ذلك اجد  
من البشر ورأيت كل شيء كانت في قلوبهم باذنه الى السحر والله يعظم لشانه لما راوا من عظم قدره  
ثم لهم اظهر والامان باللسان قال ابن عباس لما رأت السحرة ما رأت عرفت ان ذلك من امر السماء وليس  
بسحر خروا سجدا وقالوا المنابر رب العالمين رب موسى وهرون قوله عز وجل قال فرعون امسيت  
قبل ان ادرككم يعني قال فرعون للسحرة امسيت موسى وصدقتم قبل ان امركم بذلك واذن لكم  
فيه ان هذا المكر مكر من في الموشية يعني ان هذا الصنيع صنعتهم اسم موسى في مدينة مصر قبل  
خروجهم الى هذا الموقف وذلك ان فرعون راى موسى يحدث كبر السحرة فطن فرعون ان موسى ليس  
السحرة قد توطأوا عليه وعلى اهل مصر وهو قوله يخرجوا منها اهلها ولستوا واعياهم اسم فسوف تعلمون  
فيه وعيد وقد يدعى فسوف تعلمون ما افعل فكم ثم نشر ذلك الوعيد فقال لا وطفن ابديكم وارجلكم

عز وجل



من حدي وهو ان ينظم احدي اليدين واحدي الرجلين في الحاف بيدهما في القطع ثم لا يملك احدهما  
على شاطئ نيل مصر قال ابن عباس اول من صلب واول من قطع الايدي والارجل فرعون قالوا  
يعني يحسن فرعون حين وعد بالقتل وانا الى ربنا متقلبون يعني انا الى ربنا راجعون واليه صليرون  
في الآخر وما نقيم من ابقي وما نكن مناد ما نطمع علينا وقال عطاء معناه وما لنا عندك من  
ذنب تعذبنا عليه الا ان امننا بآيات ربنا لا جاستا ثم فرعون الى الله وسالوا الصبر على تعذيب  
فرعون اياهم فقالوا ربنا ارفع علينا صبرا الى صبرنا صبرا كما ملا تأمنا وهذا اني بلفظ  
التنكير يعني صبرا واي صبر عظيم وتوفنا مسلين يعني واقضنا على دين الاسلام وهو دين خليلك  
ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس كان في اول النهار سمعوا في اخر النهار شهدا قال الكهان فرعون  
قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وقالوا نعم انه لم يقدّر عليهم لقوله تعالى لا تصلون اليكم يا ثنائنا  
ومن استعمل الغالبون قوله تعالى وقال الكهان من قوم فرعون انذرهم من قومهم يعني وقال جماعة  
من اشراف قوم فرعون فرعون اتبع موسى وقومه من بني اسرائيل لفساد اهل الارض يعني ارض  
مصر واراد بالانسان فيها الفهم يامرهم فم يخالف فرعون وهو قوله وفيه ركة والحشر فلا يعبدك ولا  
يعبدوا وكان اذا راى بقر حسنة امرهم بعبادتها ولذا خرج لهم الشاكر بحجلا وقال السور  
كان فرعون قد امد لقومه اصناما وكان يامرهم بعبادتها وقال لهم اني لم اترككم هذه الاصنام وذلك  
قوله ان اترككم الاعلى والاقرب ان يقال ان فرعون كان دهر يامرهم بالعبادة وكان يقول مدبر  
هذا العالم السفلي الكواكب فاحذوا صما على صوم الكواكب وكان يعبدوا بامر عبادها وكان  
يقول في نفسه انه هو المطاع والمخدوم في الارض فلهذا قال ان اترككم الاعلى وقرآنهم مسعود وان  
والشعب والصحى كويذرك والقتل بكسر الالف ومعناه ويذرك وعبادتك فلا يعبدك لان فرعون  
كان يعبد ولا يعبد وقل اراد بالالهة الشمس والكواكب لانه كان يعبدها قال الشاعر  
ترودنا من الكعبا قصر انا محلبنا الالهة ان تؤذبا اراد بالالهة الشجرة قال ابن عباس  
مجيئ لقومه حين قالوا له انذرهم من قومهم سقتل اباهم وقسمي نساهم يعني تتركهم احياء وذلك  
ان قوم فرعون لما ارادوا حمل فرعون على قتل موسى وقويه ارجس موسى وازال العذاب لقومه  
ولم يقدر فرعون ان يفعل موسى عليه السلام شيئا ما ارادوا به لقمع موسى بامره من العجز عن  
قويه فقال سقتل اباهم ونسبي نساهم وقال ابن عباس كان قد ترك القتل في بني اسرائيل  
بعد ما ولد موسى فلما جاءهم موسى بالرسالة وكان في امر ما كان قال فرعون اعيدوا عليهم القتل  
فاعدوا القتل على بني اسرائيل والعن ان فرعون قال انما يتقوى موسى لقومه فحيي تسعي تقبيل عود  
قويه بالقتل لقتل شوكته ثم بين فرعون انه قادر على ذلك بقوله وانا فوهم فاهرون يعني بالعلية  
والقدرة عليهم ولما نزل بن اسرائيل ما تولى شكوا الى موسى ما تولى لم قال موسى لقومه لما شكوا الله  
استعينوا بالله واصبروا يعني استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما نزل بكم من البلاء فان الله هو  
الكا في لكم واصبروا على ما ناكم من المكان في انفسكم وابنا بكم ان الارض لله يعني ارض مصر وان  
كانت الارض لله تعالى بور ثامن ثبات من عباده وهذا الطماع من موسى لبني اسرائيل ان  
لهلك فرعون وقومه ويملك بنوا اسرائيل ارضهم وبلادهم بعد اعلانهم وهو قوله والعاقبة للمتقين

يعني ان عاقبة المتقين الصابر من الجنة قالوا اوديت من قبل ان تاتيت ومن بعد ما جيت قال ابن عباس  
لما امتن الله سبحانه على بني اسرائيل والعن ان بن اسرائيل لما سجدوا ما قال فرعون وودعهم به من  
القتل ثم ثانيا قالوا لموسى فادينا من قبل ان تاتيت يعني بالرسالة وذلك ان بن اسرائيل كانوا مستضعفين  
في يد فرعون وقويه وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة الى نفس النفا فلما جاء موسى بالرسالة لفرعون له ما جري  
شدد فرعون في استعلا لم تكن يستعملهم جميع النهار واعاد القتل عليهم فقالوا اودينا من بعد ما  
جيتنا يعني بالرسالة وطاهر هذا الكلام موهم بان بن اسرائيل لم يكونوا اذ جاءهم موسى عليه السلام كان قد وعدهم  
بفراد ما كانوا عليه من المشقة والمشفة فلهذا كان ذكر يكون على الفور فلما راوا انه قد زادت الشدة  
عليهم قالوا اودينا من قبل ان تاتيتنا ومن بعد ما جيتنا فتن يكون ما وعدتنا به من روالها كن  
فيه فقال موسى محيا لم عسى بكم ان يهلك عدوكم يعني فرعون وقومه ويستعملهم في الارض  
يعني ويجعلكم عاقبة في ارضهم بعد هلاكهم فيمنظرون يعني فرعون وبكم كيف يعملون من  
بعدهم قال الرجاء في ذلك بوقوع ذلك منهم لان الله تعالى لا يجازيكم بالاعمال منكم اياكم اياكم  
على ما ليقع من العمل منهم قوله عز وجل ولقد اخذنا من فرعون بالسنان يعني بالكذب والخط  
يقول العرب منهم الشنة يعني اخزم الجرب في السند ويقال اسنوا كما يقال جربوا قال  
الشاعر ورجال ملكه مسنون يحاف ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلهم من جنس  
كسبي يوسف ومعنى الآية ولقد اخذنا من فرعون بالجرب والخط والجوع سنة بعد سنة ونقص  
من الثمرات يعني وتلافى الغلات بالافات قال قتادة اما السنون فلا هل البواوي واما نقص  
الثمرات فلا هل الامصاره لعلهم يندركون يعني لعلهم يتعطلون فيرجعوا عما هم فيه من الكفر  
والعاصي وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترعب فيها عند الله عز وجل من الخي ثم بين الله  
تعالى انهم عبدوا اولئك المحدث عليهم والشدة لم يزدادوا الا تزدادوا وكذا فقال تعالى فاداءهم  
الحسنة يعني العيش والحطب والسعة والعافية والسلامة من الافات قالوا لنا هذه اي تحسن  
مستحقون لها ونحن اهلها على العادة التي جرت لنا في سعة الارزاق وصحة الانوار ولم يروا ذلك  
من فضل الله عليهم فبشكروا على انعامه وان نصيبهم منه يعني الخط والجرب والمرض والبلاء  
وروا ما يكرهون في انفسهم بغير واعين يتشاموا واصله يتطهروا والتطير النفس يوم في  
قول جميع المفسرين بموسى ومن معه يعني لم قالوا ما اصابنا بلاء الا نحن رايناكم وما ذكر الا بشي  
موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان تلك فرعون اربعة سنة وعاش ثمانية  
سنة وعشرين سنة لم يتركوها قط ولو كان حصل له في تلك المدة جوع يوم او حريق ليلة او حريق  
ساعة لما اراد على الربوبية قط الا انما طارده عند الله يعني ان نصيبهم من الجز والكذب والخير والنشر  
كاه من الله قال ابن عباس طارده ما قسم لهم وقهر عليهم من عند الله وفي رواية عنه ستمهم  
عند الله ومعناه انا جاعم بكم بانه وقيل المشوم العظيم هو الذب لم عند الله من عذاب  
النار ولكنكم انتم لا تعلمون يعني ان ما اصابهم من الله تعالى وانا قال انتم لا تعلمون لان اكثر الخلق  
يضيعون الحوادث الى الاسباب ولا يصفون لها الى القضا والقدر قوله تعالى وقالوا يعني قوم فرعون ومنهم  
القط لموسى عليه السلام ههنا ثمانية من ايد يعني من عند ربك فحي عندنا سحر وهو قوله لا تسحرنا بها  
من سحرنا عاى عليهم من الالهة فاحسن لك يومين يعني مصدقين وكان موسى عليه السلام رجلا حديثا متجربا



الزحوة فدعا عليهم واستجاب الله دعاه فقال تعالى فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن عباس من وعده  
ان يجبر وقتا دعه ومحمد بن اسحق دخل كلام بعضهم في بعض قالوا لما امتنت السحرة رجوعه اي رجوع  
وقوته الا اقامه على الكبر والتمادي في الشر ما بع الله عز وجل عليهم بالافات فاحذروا يا بني  
وهو الخط ونقص الثروات واراح قتل ذلك من العجرات اليد والحصا فلم يوافقوا فدعا عليهم موسى  
وقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبعثنا ذن قومه قد نفقوا الغدير رب فخذم يعقوب  
تجملها عليهم نعمة ولقوس عظم ولم يعدم اية وعية فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء فارسل الله  
عليهم المطر من السماء وسوت بين اسرائيل وسوب القبط مختلطة مستتبكة فامتلات بيوت  
القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل  
شي وركبوا الماء على ارضهم فلم يبق في البحر ولا يلقوا اسبا ودام ذلك الماء عليهم سبعة ايام من  
السبت وقال في هده عطا الطوفان الموت وقال هده الطوفان الطاعون بلغة اهل اليمن وقال  
ابو قتادة الطوفان الجذرة وهو اول من عذوباه ثم بقي في الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طافون  
حروم وفي رواية ابن عباس ان الطوفان امر من الله على جبل طاق لم يفسد ذلك قالوا لموسى ادع  
لنا ربك يكشف عنا هذا المطر فخرج نوح بن بكير ورسول معك بن اسرائيل فدعا موسى عليه السلام رب  
فرج عنهم الطوفان وامتت الله لهم تلك السنة شيئا لم ينبه قبله ذلك من الكلال والزرع والشر  
واخصيت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا فلم يؤمنوا وقاموا شرا في عافية  
فبعث الله عليهم الجراد فاكل كل عامه زرعهم واثارهم وورق الشجر حتى اكل الابواب وسقون البيوت  
والخشب والنبات والامنع حتى اكل الكسب من الحديد والفضة الابواب وغيرها رابتل الجراد  
بالجوع فكان لا يشبع وامتلات دور القبط ولم يصب بن اسرائيل من ذلك شي فخرجوا صرخوا قائلوا  
يا موسى ادع لنا ربك لينكشف عنا هذا الرجز لئلا نموت لعدا عظمه عهد الله بميثاقه فذكر  
فدعا موسى ربهم عز وجل فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت  
الى السبت وفي الجراد مكتوب على صدر كل جراد جند الله الاعظم ويقال ان موسى عليه السلام خرج  
الى القضا فاستأجر رجلا من الغرب في جمع الجراد من حيث جاء وكان قد بقي من زركه  
وثمارهم فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فاحتج بهم اركي ديننا فلم يؤمنوا ولم يوافقوا ما عاهدوا  
عليه وعادوا الى اعمالهم الخبيثة فاقاموا شرا في عافية ثم بعث الله عز وجل عليهم القمل واخذوا  
فيه قرون سعيد بن جبير عن ابن عباس ان القمل هو السوس الذي يخرج من الخنطة وقال في هده  
وقتاده والسوس والكل القمل الذي هو صغير الجراد الذي لا اجني له وقال ابو عبيدة  
هو الجملان وهو من الجراد وقال عطاء بن اسياد هو القمل نفسه وكان الحسن يقرأ  
بفتح القاف وسكون الهم قال اصحاب الاحبار امر الله عز وجل موسى عليه السلام ان يمشي الى  
كثيب رمل اعز بقره من قري مصر لسمي عين الشمس فمشى الى ذلك الكثيب فضربه بعصاه  
فانفلق عليهم القمل فتبع ما يقعون من حروم ذرورهم وثمارهم فاكلوا كلهم القمل فدخل  
بين ثوب احد ورجله فيعضه فاذا اكل احد لمع له ما دخل فلعنا امتلا قلا قال سعيد  
ابن السيب القمل السوس الذي يخرج من الجيوب وكان الرجل منهم يخرج بعشر اجرة الى ارضه فلا  
يرد منها ثلاثة افقر فلم يبقوا ابلا كان اسند عليهم من القمل واخذت اشعارهم والبتا

الزحوة

وحواجهم واشتد عيوبهم ولزم جلودهم كانه الجذرة عليهم ومنعهم النوم والقرار فصرخوا موسى انا نثوب فادع  
لنا ربك يكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى ربهم فرجع الله عنهم القمل بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت  
فكفوا بعد ذلك ورجعوا الى اخبت ما كانوا عليه من الاعمال الخبيثة وقالوا ما كنا قط احق ان نستغفر الله سحر  
من اليوم يجعل الرمل دواب فدعا موسى عليهم بعد ما اقاموا شرا في عافية فارسل الله عليهم الضفادع  
فامتلات منهم بيوتهم واخصيتهم واطعمتهم واينتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعام الا وجد فيه الضفادع  
وكان الرجل منهم يجلس في الصفا ويصلي الى حلقه فاذا اراد ان يتكلم يثب الضفادع فيدخل فيه  
وكانت تتبعه فتدورهم فتفسد عليهم طعامهم وقطن يزارف وكان احد اذ اضطجع ركبته الضفادع  
حتى تكون عليه ركاما فلا يستطيع ان ينقلب الى شقه الاخر واذا اراد ان ياكل يسبقه الى فيه وكما  
يجن احد لم يحيا الا امثلا منقادا ولا يفتح قدر الا امتلات ضفادع فلقوا من ذلك بلاء شديدا  
وروي عن عكرمة عن ابن عباس قال كانت الضفادع بريية فلما ارسل الله عز وجل على ارضهم سمعت  
واطاعت وجعلت تغزو بنفسها في الغزو وهي تغلي على النار وفي القباير وهي تغزو فابله الله تعالى  
بحسن طاعتها برد الماء فلما راوا ذلك بكوا وشكوا الى موسى ما يلقوا من الضفادع وقالوا هذه الرمة  
نثوب ولا نفود فاحذم موسى عليهم اليهود والمواشي ثم دعا الله عز وجل فكشف عنهم الضفادع  
بعد ما اقامت سبعا من السبت لما ثبت فاقاموا شرا في عافية ثم ففقدوا العهد وعادوا الى  
كفرهم فدعا عليهم موسى فارسل الله عز وجل الهم فسال السبل عليهم دما وصارت مياههم  
كلها دما وكل ما يسقون من الحبيب والافار وجرد دما عيطا فشكوا ذلك الى فرعون وقالوا  
ليس لنا شراب الا الهم فقال سحرهم فقالوا من اين لسحرنا ونحن لا نجد في اوحييت شيئا من الماء الا دما  
عبيط فلما كان فرعون يجمع بين القبط والاسرائيل على انا واجد فيكون ما بين الاسرائيل ما وما بين  
القبط دما ويعومان فخرج فيها الماء فخرج القبط دما وللارسل ما حتى ان المرأة من القبط  
تاتي الى المرأة من بن اسرائيل جبين حرم العطش فتقول لها اسقيني من ما يكره فتنقب لها من قريتها فيصير  
في الاناء دما حتى كانت تقول اجعلي في فيك ثم يجيب في فتفعل ذلك فيصير دما ثم ان فرعون اعزاه  
العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغها صار دما وهذا فكموا على ذلك سبعة  
ايام لا يشربون الا الدم وقال زيد بن اسلم ان الدم الذي سلط الله عز وجل عليهم كان الرمان  
فانوا موسى وشكوا اليه ما يلقون وقالوا ادع لنا ربك يكشف عنا هذا الدم فخرج نوح بن بكير ورسول  
معك بن اسرائيل فدعا موسى ربهم فكشف ذلك فلم يؤمنوا فادع الله تعالى فارسلنا عليهم الطوفان  
والجراد والقمل والضفادع والدم ايات مفصلة يعني ينبع بعضها بعضا ونقصها ان كل عذاب  
كان يقيم عليهم سبعا وبعين كل عا من مدة شهره فاستكبروا يعني عن الايمان فلم يؤمنوا وكانوا  
فوما يجز بين بعض ال فرعون قوله تعالى ولما وقع عليهم الرجز يعني لما نزل لهم العذاب الذي ذكره في  
الاية المتقدمة من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون وهو العذاب  
الشيء دس بعد الايات الخمس التي تقدمت فنزل لهم الطاعون حتى مات منهم في يوم واحد سبون  
الفا فامسوا وهم لا يندفون وق عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون  
رجز ارسل على طائفة من بني اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا  
وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فرا رآته وقوله تعالى قالوا ادع لنا ربك فاعهد عندك لئلا نقبل

الضفادع

الزحوة



بما بناك وقيل ما عهد عندك من اجابة دعوتك لبن كشتت عنا الرجز يعني العذاب الذي وقع بنا لنؤمننك  
ولنؤمننك معك بن اسرائيل يعني انصرفنا باحييت به ونخلصنا من اسرائيل حتى تدعونا حيث شأوا فلما كشتنا عنهم  
الرجز يعني دعوتهم موسى الى اجلهم بالنعون يعني الى الوقت الذي اجلهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق في ايم ادا هم ينلقون  
يعني ادا هم ينقصون العهد الذي التزموه فلم يبقوا به واعلم ان ما ذكر الله تعالى من هذه الايات هي معجزات في  
الحقيقة دالة على صدق موسى عليه السلام ووجه ذلك ان العذاب كان مختصا بالفرعون ودون بني اسرائيل  
فاختصا به بالقبول دون الاسرائيلي معجزة وكوب بن اسرائيل في امان منه وعاشه وقوم فرعون في شدة  
وعذاب وبلا مع اتحاد المساكن مع ابيث فان اعترضه معتبره وقال ان الله تعالى عال من حال ال فرعون لم  
لا يؤمنون بتلك المعجزات فالقار في تواليها عليهم واظهار الكثير منها فاجاب على من ذهب اهل الدنيا الى  
يفعل ما يشاء وحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل واشتد على قول المعتزلة في رعاية المصلحة فلعله تعالى علم من  
قوم فرعون ان بعضهم كان يؤمن بتوالي تلك المعجزات ولم يردوا فلذلك الشيب والاهاء عليهم والله اعلم مراده بول  
فانقضا منهم يعني كفايتهم عقوبة لم على شراصينهم واصل الانقضا في اللغة سلب النعم بالعذاب واخر قوام  
في ايم والنعناء تعال لما كشت عنهم العذاب مرات فلم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم فلما بلغوا الاجل الذي اجلهم انقضا  
منهم بان اهلكهم بالغرق فذلك قوله فاغرقتنا هي ايم يعني ايم الذي لا يدرك قعره وقيل هو البحر  
ومعظم ما قاله الاخرى ايم مودف لفظة سرابيه عرب ويقع اسم ايم على البحر المال والسمي العذب ويد  
على ذلك قوله فاغرقه في ايم والمراد تنبيل مصر وهو عليه باله كذبوا باياتنا الكوالة على وحدانيتنا وصدق  
نبينا وكاونا عتيا يعني عن اياتنا غافلين يعني معرضين عن قبول النعمة لم غافلين ولما كان  
الاعراض عن الايات وعدم الالتفات اليها كالتغافل عنها سوا غافلين يجوز ان الغفلة ليست من فعل  
الانسان قوله تعالى وارثت العوم الذين كانوا يستضعفون يعني ومكنا القوم الذين كانوا يفرعون  
ويغلبون على انفسهم وهو ان فرعون وقومه كانوا قد تسلطوا على بني اسرائيل فقتلوا ابناهم واستخذموهم  
فصاروا مستضعفين تحت ايديهم مشارق الارض ومغاراتها يعني ارضنا ومغاراتها مشارقها  
ومغاراتها جميع جهاتها وقيل اراد المشارق الارض ومغاراتها الارض الغرسة وهو سبب الفرس  
وما يليه من الشرق والغرب وقيل اراد جميع جهات الارض وهو اختيار الزجاج قاله داود ولما كانا من بني اسرائيل وقد  
ملك الارض وقوله القيا ركنا فيها يدل على انها الارض المقدسة يعني باركنا فيها بالثمار والاشجار والزروع والحطب والسم  
ولست كلمة ريك الحسني على بني اسرائيل يعني وقت كلمة الله وهي عدمه بانفسه على عدوه وتبكيهم في الارض من بعدهم  
وقيل كلمة الله هي قوله ونريد ان نمن على الالب استضعفوا في الارض الآية والحسن صفه للكلمة وهي تانيته  
الاحسن واتماها احرار ما وعدهم به من تبكيهم في الارض واهلاك عدوهم بما صبروا على انا حصل لهم ذلك  
التمام وهو ما اتم الله به عليهم من ايجاز عده لهم بسبب صبرهم على دينه واري فرعون لم يردوا يعني اهلكنا  
والوما اهلكنا باستيصال ما كان يفتخر فرعون وقومه به ارض مصر من الغارات والنبيل وهو ما كانوا يفتخرون  
يعني يستفخرون به ذلك لنبينا وقال مجاهد ما كانوا يفتخرون به البيوت والقصور وقال الحسن ما  
كانوا يفتخرون به من الثمار والاعشاب قوله عز وجل واربنا بني اسرائيل يعني وقطعت بيني وبين اسرائيل البحر  
بعد اهلاك فرعون وقومه واغراقهم يقال جاز الوادي وجازره اذا قطعه وخلقه وراءه وقال الكلبي عبر  
موسى البحر يوم عاشوراء بعد هلاك فرعون وقومه فسماه شكة الله عز وجل فانما اهل قوم يعلقون على اصنامهم لم يعني  
لم ينجسوا اسرائيل بعدد ورة البحر على قوم يعكفون على يعقون ومواظبون على اصنامهم لم يعني تاملوا كانوا يجلدون

مزدون الله قاله ابن جرير كانت تلك الاصنام تماثيل مرقودا وكانوا يمشون على القوم من خمر وكانوا يمشون بالبرقة  
يعني بالبرقة ساحل البحر وقيل كان اولئك الاقوام من الكنعانيين الذين آمنوا بموسى عليه السلام فبقوا على ما كانوا عليه  
لموسى لما راوا ذلك التمسك به يا موسى اجعل لنا الها يعني تماثيل لا تعظم وتعبده كما قال الله تعالى يا موسى اجعل لنا  
ما جعل لنا الهات الهات غيره ونعظمه قال العنبري ولم يكن ذلك شك من بني اسرائيل في عبادته الله تعالى وانما معناه اجعل لنا  
شيئا نعظمه ونقترب به عظيمه الى الله تعالى فلهذا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهالهم وقاله عز وجل على  
غاية جعل بني اسرائيل وذلك انهم توهوا انه يجوز عبادة غير الله بعد ما راوا الايات الدالة على وحدانية الله تعالى قال  
قدرته وهي الايات التي تواترت على قوم فرعون حتى عرفهم الله في البحر بكنهم وعبادهم غير الله فلهذا جعلهم على ان قالوا  
لنبيهم موسى عليه السلام اجعل لنا الها كما قال الله في موسى عليه السلام يقول انكم قوم تجهلون يعني جهلون عظم الله وانه  
لا ينبغي ان يعبد سواه لانه هو الذي يحكمكم من فرعون وقومه واغراقهم في البحر واجباركم منه عز وجل واذا اللذين ان  
رؤس الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى غزوة خيبر من شجرة الشكرين كانوا يعلقون علىها اسلحتهم يقال الهادات  
انوا ط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي الله هذا قال يوم موسى اجعل لنا الها كما قال الله والذين نفس بيده  
لكن سبي من قسلكم اخره الترمذي وقوله تعالى ان هولاء مشركون ما هم بيه ابي مهلك والنسب الهلاك  
وبما جعل ما كانوا يعبدون البطلان عيانا من عدم الشئ اما بعد وانه او بعد ما يبدونه ويفسدوا لمراد من بطلان  
علمهم انه لا يعود عليهم من ذلك العمل ففعل ولا يدفع عنهم من الله على يده فلهذا لا ينفذ فيه قاله عز وجل  
ايضا كما قال محمد بن عبد الله بن اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما قال الله حكم عليهم بالجهالة وقال مجيب لم على سبيل  
التمتع والاعمال عليهم غير الله ايضا كما قال الله اجعل لنا الها كما قال الله هو فضلهم على العالمين والعباد  
الا اله الا الله هو ربنا بطلب وطلبه بل الله هو الذي فضلهم على العالمين لانه القادر على الانعام والانتقال  
فهو الذي يستحق ان يعبد ويطلب لاجل عبادته يعني ومعنى قوله فضلهم على العالمين يعني عالم زمانهم وقيل فضلهم  
بما خضعهم به من الايات الباطنة التي لم تحصل لغيرهم وان كان غيرهم افضل منهم قوله تعالى واذا جئناكم من  
الفرعون يسومونكم سواء العذاب لقتلون انماكم ويسخون ساءكم وفي ذلك بلا من ربكم عظيم هذه الآية تقدم تفسيرها  
في سورة البقرة والفايدة في ذكرها في هذا الموضع انه تعالى هو الذي فضلهم على هذه النعم العظيمة فليكن دليلهم على كماله  
بعادة غيره حتى يقولوا اجعل لنا الها كما قال الله قوله عز وجل واعدنا موسى نبيين ليله يعني واعدنا موسى  
لما خاتما ليلته واعدنا موسى ليله يعني واعدنا موسى ليله يعني واعدنا موسى ليله يعني واعدنا موسى ليله يعني  
ان موسى عليه السلام اذا اهلك الله عدوهم فرعون ان ياتيههم بكتاب من عند الله عز وجل فيه بيان ما ياتون وما  
يذرون فلما هلك فرعون ساء موسى ربهم عز وجل ان يزل عليهم الكتاب الذي وعد به بني اسرائيل فامر ان  
يصوم ثلثين يوما فاما انكر خلوف فمشتوك يعني خربوب وقيل بل الحل من ورق الشجر فقلت  
السلامة كذا نسف من فيك راحة المسك فاستدته بالسؤال فامر الله ان يصوم عشرين ليلة وقاله اما علمت  
ان خلوف الشام اطيب عند من في رحم المسك فكانت فنته بني اسرائيل تلك العشرة التي زادها الله لموسى وقيل  
ان الله امر موسى عليه السلام ان يصوم ثلثين يوما ويعمل فيها ما يقترب به ثم كاهه واعطاه الاوامر في العشر  
التي زادها فلهذا قاله واتمناها بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما اجمله في سورة  
البقرة وهو قوله تعالى واعدنا موسى اربعين ليلة فذكره هناك على الاجمال وذكره هنا على التفصيل وقوله  
تعالى فتم ميقات ربه اربعين ليلة يعني فتم الوقت الذي قدر الله لموسى وعبادته اربعين ليلة لا لغيرها



هو الوقت الذي قد انزل منه علم من الاعمال ولهذا قيل مواسيت الحج وقال موسى لآخيه هرون اخلفني في قوم  
يعني كن انت خليفتي فممن من يعرض حتى ارجع اليك واصلح امور بني اسرائيل واحملهم على عبادة الله تعالى  
وقال ابن عباس بن زيد الرق في الاحسان المهم ولا تبسب سبيل المفسدين يعني والتسلط طريق المفسدين في الارض  
ولا ملهم والمفسدون من هذا الامر التاكيد لان هرون عليه السلام لم يكن ممن يتبع سبيل المفسدين فهو كقولك ولكن  
لبطيين قلبك وكقولك للقاعد اعقد معي دم على ما انت عليه من العقود قوله تعالى ولما موسى لميقا منا يعني الوقت  
الذي وقتت له ان ياتي فيه لمناجاتنا وهو قوله وكلمه ربك ادي الاله دليل على انه عز وجل كلم موسى عليه السلام  
واختلفت في كلام الله تعالى فقال المفسرون كلهم ربه من غير واسطه كما يكلم الملك وكلمه الرب كالمؤمن  
منطوقا به في بعض الاجرام لا خلقه من طوطا في الالواح هذا كلامه وهذا مذهب الفقيهين ولا شك في بطلانه  
وفساده لان الشجرة او ذلك الجرم لا يقول ان الله لا اله الا انا فاعبدني واتم الصلاة لذكره ثبت بذلك  
بطلان ما قالوا وذهبت كتابه ومن وافقهم الى ان كلام الله حروف واصوات متقطعة وان قديم وذهبت  
جمهور المتكلمين الى ان كلام الله تعالى صفة مغايرة لهذه الحروف والاصوات وذلك الصفة قديمة ازلها والخالقة  
لهذا القول قالوا ان موسى عليه السلام سمع تلك الصفة الالهية الحقيقية قالوا كما انه لا يعبد ربه  
ذاته وليست جسد ولا عرضا كذلك لا يعبد سماع كلامه مع ان كلامه ليس بصوت ولا حرف ومذهب  
اهل السنة وجمهور العلماء من السلف والخلف ان الله تعالى متكلم بكلام قديم وسكتوا عن الحرف في تأويله  
وحقيقته قال اهل التفسير والاعراب لما جاء موسى عليه السلام لميقا من ربه بطريق وطهر شجرة وصام ثم  
انزل في رؤيته وفي الحقيقة ان الله تعالى انزل طلة نقشت الجبل على اربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه  
الشيطان وهوام الارض ونحو عنه المتكلمين وكشفت له السماء فرأى الملائكة فيما في الهواء ورأى العرش  
بارزا وادناه ربه حتى سمع صريف الاقدام على الالواح وكلمه الله بتبارك وتعالى وناجاه واسمعه كلامه وكان  
جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ما كلم الله تعالى به موسى فاستخفى كلام ربه وجل واشتاق الى ربه ففعل  
رب ادي انظر اليك قال الزجاج فيه اخفضا رقبتي ادي نفسك انظر اليك وقال ابن عباس معنى  
اعطى انظر اليك وانما سال موسى عليه السلام الروية مع علمه بان الله تعالى لا يرى في الدنيا لما حاج به من الشوق  
وفاض عليه من انوار الجلال واستغرق في بحر المحبة فعند ذلك سال الروية وقيل انما سال الروية  
فلما منه بانه تعالى يرى في الدنيا فقال الله تعالى له ان تراني يعني انه ليس للبشر ان يراني في الدنيا  
ولا يليق النظر الي في الدنيا ومن نظر الي في الدنيا مات فقال موسى عليه السلام اللهم سمعت كلامك  
كلامك فاستنقته النظر اليك وان انظر اليك ثم اموت احب الي من ان اعيش ولا اراد وقال السدي  
لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام غاضق عدا الله ابليس الجنيت في الارض حتى خرج من بين قدمي موسى  
فوسوس اليه ان مكابك مشيطان فعند ذلك سال موسى الروية فقال رب اني انظر اليك قالك يعني  
قال الله بتبارك وتعالى لموسى ان تراني فصل وقد تشكك من معنى الروية من اهل البرع والحوار  
والعقول وبعض المرجحة بظاهر هذه الآية وهو قوله تعالى ان تراني قالوا ولان يكون للتأبير  
والدوام والاحبة في ذلك ولا دليل ولا يشهد لم في ذلك الكتاب ولا سنة وما قالوا في ان للتأبير  
خطابين ودعوى على اهل اللغة ان ليس يشهد لما قالوه نص عن اهل اللغة والقريبه ولم يقل  
به احد منهم ويدل على ذلك قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتموه ابرأ مع اهل يمتون الموت

الفلم

يوم القيمة في الدار الآخرة يدل عليه قوله وماه واما ما لك لم يقف عليك من قوله باليتها كانت الفاضلة  
فان قالوا ان معناها تأكيد النفي كما التي تنفي في المستقبل قلنا ان صح هذا القول فيكون معناها  
تراني محمولا على الدنيا الى ان تراني في الدنيا جبريل في دلائل الكتاب والسنة فانه قد ثبت في الحديث الصحيح  
ان المؤمنين يرون ربه عز وجل يوم القيمة في الدار الآخرة وايضا فان موسى عليه السلام كان عارفا بالله وبما يك  
ويعجز عن شئ على الله عز وجل وفي الآية دليل على انه سال الروية ولو كانت الروية ممتنع على الله تعالى لما سألها  
موسى وحيث سألها علمنا ان الروية جارية على الله تعالى وايضا فان الله عز وجل خلق ربه على امر جابر  
والخلق على الجابر جابر فليز من ذلك كون الروية في نفسها جارية وانما قلنا ذلك لانه تعالى خلق  
روية على استنار الجبل وهو قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان اسفر مكانه فسوف تراني ارجاين  
الوجود في نفسه واذا كان كذلك ثبت ان ربه جارية الوجود لان استقرار الجبل غير مستحيل عند  
التجلى اذا جعل الله تعالى له قوة على ذلك والمعلق بما لا يستحيل لا يكون في الاصل اعلم براده قال وهب  
ومحمد بن اسحق لما سال موسى عليه السلام ربه عز وجل الروية ارسى الله الصباب والصواعق والبرق  
والبرق والظلمة حتى احاطت بالجبل الذي عليه موسى اربع فراسخ من كل جانب وامر الله اهل السموات  
ان يعترفوا على موسى عليه السلام فرت به ملائكة السماء الدنيا كثيرا ان البصر سمع افواههم بالتسبيح والتحميد  
باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى رب اني كنت عن هذا غبيا ثم امر الله تعالى ملائكة  
السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعرضوا عليه فبطوا عليه اشبالا اسود لهم ليل بالتسبيح والتحميد  
ففرغ العبد الضعيف موسى بن عمران هاريا وسبح وافشوت كل شعرة في راسه وبدنه ثم قال لقد كنت  
على مسالتك في الجبلين من مكاني الذي انا فيه ش فقال له خير الملائكة وراسهم يا موسى اصبر لما سالت فقليل  
من كثير ما رايت ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعرضوا عليه فبطوا عليه اشار  
النسور لهم قصف ورجف وجب شديد واخواهم يتبع بالتسبيح والتحميد ثم كسب لك الجيش العظيم  
الوافي كهب النار ففرغ موسى واشتد فرجه وليس من الحياة فقال له خير الملائكة وراسهم ما نزل  
يا ابن عمران حتى ترى ما اصبر لك عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا على موسى فاعرضوا  
عليه فبطوا عليه لا يتبهم ش من الذين مروا قبلهم الوافق كهب النار وسائر خلقهم كالتلج الابيض  
اصواتهم عالية بالتسبيح والتحميد فيقاوم ش من اصوات الذين مروا بهم فاصطكت ركبته واعد  
قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت  
ثم امر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا على موسى فاعرضوا عليه فبطوا عليه لهم سبعة  
الوان فلم يستطع موسى ان يسمعهم بصع ولم يرهم ولم يسمع مثل اصواتهم فاستلججوه خوفا واشتد  
حزنه وكثر بكاؤه فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران مكاتك حتى ترى ما لا تضيق عليه وفي يدك واحد  
منهم مثل النخلة العظيمة الطويلة نار اشتد ضوئ الشمس ولباسهم كهبيب النار اذا سجدوا  
وقد سوا جوفهم من كان قبلهم من الملائكة كلهم يقولون لبشرة اصواتهم تسبح قدوس رب العز  
ابدا لا يموت في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى رفع صوته يسبح معهم وهو يبكي ويقول  
يا رب اذكرني ولا تسر عبيدك فلما ادركت ما انا فيه ام لا ان خرجت اجرت وان امنت مت  
فقال له كبر الملائكة وراسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان ليشند خوفك وتخلع قلبك فاصبر لذات سالت



جلس

ثم امر الله ان يحمل عرشه في ملائكة السماء بعد قليل بد انوار العرش انضدع الجبل من عظمة الرب سجدوا وتعالى رفعت  
 الملائكة اصواتهم جميعا يقولون سبحي ن الملك القدوس رب الغزة ابد الابوت فاربح الجبل لشدة احوالهم واذن كل شجرة  
 كانت فيه وخرت العبد الضعيف موسى صقعا على وجهه ليس معه روح فارسل الله تعالى برحمته الروح فتعشنته  
 وقلب عليه الحجر فكتب الذي كان عليه موسى فصار عليه كهيئة النخلة لا تحترق موسى واقامت الروح عليه  
 مثل الام فلما فاق موسى قام يسبح ويقول امت بذكر صدقت انه لا اله الا هو فبحي ومن نظر الى ملائكة المخلع قلبه  
 فما اعظمك واعظم ملائكتك انت ورب الارباب وملك الملوك والاله العظيم لا يعبد لك شيء ولا يقوم لك شيء فثبت اليك الحمد كل الاشريك لك ما اعظمك وما اجلتك يا رب العالمين فذلك قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله  
 دكا قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل فصارت زابا واسم الجبل زبرور قال الضحاك اظهر الله عز وجل في نور  
 الجبل مثل مني التور وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجلى للجبل من عظمة الله تعالى الا مثل سم الحمار  
 حتى صار دكا وقال السدي ما تجلى الا نذر انفسه على ما روي ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم  
 قرأ هذه الآية وقال هكذا وضع الاله على العنق الاعلى من الخضر فست في الجبل ذكرهم البغوي هكذا  
 يغير سنيهم واخرجهم الترمذي ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل  
 جعله دكا قال حماد هكذا اوامسك سليمان بطريق الهامة على ان الله اصعبه اليمن ففسخ الجبل وخر موسى  
 صقعا قال الترمذي حوش حسبي عزيب لا نعرفه الا حديث حماد بن مسلم ويروي عن سمعان بن سعد  
 الثوري ان اسما ظهر من سبعين الذخايب نورا قدر الدرهم فجعل الجبل دكا يعني مستويا بالارض وقال  
 ابن عباس جعله ترابا قال سيف بن صالح الجبل حتى وقع في البحر هو ذهاب فيه وقال عطية الصوفي صار  
 هابلا وقال الكلبي جعله دكا يعني كثر انجاء اصغارا وقيل انه صار لعظمة الله تعالى ستة اجبال  
 فوقع ثلاثة بالموتى وواحد وورقان ورضوي ووقع فلاة يكره في تور وبشر وخر اذ قوله تعالى وخر موسى  
 قالا ابن عباس والحسن بن علي بن عثمان عليه وقال قتادة يعني ميتا والاول اعم لقوله فلما فاق والى  
 لا افاقة له انا يقال افاق بن عتيبة قال الكلبي صبر موسى يوم الخميس وهو يوم عرفه واعطى التور  
 يوم الجمعة يوم النحر وقال الواقدني لما خثر موسى صقعا قالت ملائكة السموات ما الان عمران وسوال  
 الروية وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو في غيبته فجعلوا ابركاوتة فلما افاق يعني  
 من غيبته ورجع عطف اليه وعرف انه سال امر اعطاه لا ينبغي له قال سبي بل يعني تنزلها لادين  
 التبايع كما ثبت اليك من مسالتي الروية يجراد نذر وقيل من سوال الروية في البيت وقيل  
 لما كانت الروية محضوه محمد صلى الله عليه وسلم فمعها قال سبي نذرته اليك يعني قال من سوال مالي في  
 وقيل لما سال الروية ومعها قال ثبت اليك يعني من هذا السؤال وحسنات الابرار شيئا المتوس  
 وانا اول المؤمنين يعني من بني اسرائيل في الآيه سوا الان الاول الروية عين النظر فكيف قال اني انظر اليك  
 وعلى هذا يكون التقدير اني حتى اراك والجواب ان معنى قوله اني اجعلن متكنا من ربي حتى انظر  
 اليك واراك السؤال الثاني كيف قال لي ترائي ولم يقل لمن تنظر الي حتى يكون مطابفا لقوله انظر اليك  
 والجواب ان النظر لما كان مقدمة الروية كان المقصود هو الروية لا النظر الذي لا روية معه  
 السؤال الثالث كيف انفصل الاستدراك من قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله والجواب ان المقصود  
 منه تعظيم امر الروية وان احدا لا يتوكل على روية الله تعالى الا من قواه الله بموته ويا مبيد الاربي

ويؤيد ان الله الحكيم المحسن في روية الرب العزيم

انه لما ظهر اثر التجلي للجبل اذك وتقطع فذا هو المراد من هذا انه يدل على تعظيم امر الروية والله اعلم  
 مراده قوله عز وجل قال لا موسى ان اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي يعني قال الله تعالى لموسى  
 اني اخذتك واخذت لك صديق والاصطفا استخلاص الصنف والاجنب والمعن اني فضلك واجتبتك  
 على الناس وفي هذا التليد لموسى عليه السلام عن منع الروية حسن طلبها ان الله تعالى عود عليه نعم  
 التي انعم بها عليه وامر ان يشتغل بشكرها كما قال له ان كنت منقوت من الروية التي طلبت فقد اعطيتك  
 من النعم العظيمة كذا وكذا فلا يصيق صدرك بسبب منع الروية وانظر الى سائر انواع النعم التي حصلت  
 لها وهي الاصطفا على الناس برسالاتي وبكلامي يعني من غير واسطة كان علي من الرسل سمع كلام الله  
 تعالى بواسطة الملك فان قلت كيف قال اصطفيتك على الناس برسالاتي مع ان كثير من الانبياء قد  
 ساءوا في الرسالة قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال جوابين احدهما ذكره البغوي قال ولما لم تكن  
 الرسالة على العموم في حق الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شأركه فيه  
 كما تقول الرجل للرجل خصمك مستورا ان كان قد شأركه في ان لم تكن المشورة على العموم فيكون  
 مستقرا وفي هذا الجواب نظر لان من حمله من اصطفاه الله برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهو  
 افضل من موسى عليه السلام فلا يستقيم هذا الجواب الجواب الثاني ذكره الامام فخر الدين  
 الرازي فقال ان الله تعالى يبره انه حقيق بمجموع امرين وهما الرسالة مع الكلام بغير واسطة وهذا  
 المجموع ما حصل لغيره فثبت انه انما حصل التخصص ها هنا لانه سمع ذلك الكلام بغير واسطة وانما كان  
 الكلام بغير واسطة سببا لمزيد الشرف بنا على العرف الظاهر ان من سمع كلام الملك المعظم من فيه  
 كان اعلى واشرف من سمعه بواسطة الحجاب والسواب وهذا الجواب فيه نظر ايضا لان محمدا صلى  
 الله عليه وسلم اصطفاه برسالة وكلمه ليله العراج بغير واسطة وفرض عليه وعلى امته الصلوات وخطبه بيا  
 محمد يدل عليه قوله فاوحى الى عبده ما اوحى ورفعه الى حيث سمع صريخ الاقلام وهذا كله يدل على ربه  
 الفضل والشرف على موسى وغيره من الانبياء فلا يستقيم هذا الجواب ايضا والذي يعتمد في الجواب  
 عن هذا السؤال ان الله اصطفاه موسى عليه السلام برسالة وبكلامه على الناس الذين كانوا في زمانه  
 وذلك لانه لم يكن في ذلك الوقت اعلى منجبا ولا اشرف ولا افضل منه وهو صاحب الشريعة وعليه نزلت  
 التوراه فدل ذلك على انه اصطفاه على فاس زمانه كما اصطفاه قومه على عالمي زمانه وهو قوله تعالى  
 يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وان فضلتم على العالمين قال المفسرون يعني على عالمي زمانه  
 وقوله تعالى كذا ما ابين لكم نعمتي ما فضلتم وكرمكم وكس من الشاكرين يعني على انعامي عليكم  
 وفي القصة ان موسى عليه السلام كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احدا ان ينظر اليه لما غشي وجهه  
 من النور ولم يزل على وجهه برفع حتى مات وقالت له زوجته ان لم اراك منذ كلمك ربك فكشفتها  
 عن وجهه فاحذوها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهه وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان  
 يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك ان لم تنزحي بعوي فان المرأة لا خراز واجها قوله تعالى ولكتبنا  
 له في الاواح قال ابن عباس بربر الواح التوراه والمعنى وكنت لموسى في الواح التوراه قال البغوي في  
 الحديث كانت من سيدر الجنة قول اللوح اثني عشر ذراعا واثني عشر خندقا خلق الله ادم بيده وكتب  
 التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده وقال الحسن كانت الاواح من خشب وقال الكلبي من زبد

..



خفراً وقال سعيد بن جبير من يا قوة حرأ وقال ابن جرير من زمر امر الله اجبريل حتى جاءها من جنة عدن  
وكتبها بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من لفر النور وقال الربيع بن النضر كانت الألواح من برد وقال مصعب  
امر الله بقطع الألواح من صخرة صالينها لم يقطعها بيده ثم شقها باصبعه وسبع موسى صر القلم بالكلمات  
العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي الحجة وكان طول الألواح عشر اذرع على طول موسى وقيل ان موسى  
خضعوا لوم عرفه واعطاه الله تعالى التوراه يوم النحر وهذا اقرب الى الصواب واختلفوا في عدد الألواح فروي  
عن ابن عباس انها كانت سبعه الواح وروي عنه انها لوحان واختار الزيات قال وانما اجعت على عادة العرب  
الاطلاق الجمع على الاثنين وقال مصعب كانت عشر الواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن النضر كانت  
التوراه وهي ثلث سبعون بغير امتر الجز منها في سنة ولم يقرأها الا اربعه نفر موسى ويوشع بن نون  
وعزير وهيس عليهم السلام والمراد بقوله لم يقرأها يعني لم يحفظها ويقرأها عن ظهر قلبه الا هو ولا اربعة  
وقال الحسن هذه الآية في التوراه التي ايدت قوله وكتبنا له في الألواح من كل شيء نعتي محتاج اليه من  
امر وفيه مواعظ يعني لفتي عن الجهل وحقيقة الموعظة التذكير والتحذير مما تخاف عاقبته وتنبها  
لكل شيء يعني وتبين لكل شيء من الامور النهي والحلال والحرام والمحدود والاحكام مما يحتاج اليه في  
امور الدين روي الطبري بسند حسن وهيب بن مسبه قال كتبت له يعني في التوراه التي اشترك  
شيب من اهل السما والارض فان كل ذلك خلق ولا تخلف باس كاذب فان من خلف بلسان  
ودقروا الزكروا روي البغوي باسناد الثعلبي عن كعب الاحبار ان موسى عليه السلام نظر في التوراه فقال  
اني اجد امته خير الامم اخرجت للناس يا قوم بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله واليوم الآخر  
والكتاب الآخر وثيقا تكون اهل الضلالة حتى تقتلون الامور الدجال رب اجعلهم امتي قال في امته محمد  
يا موسى قال يا رب اني اجد امته هم المخلصون رعاة الشمس المحكون اذا ارادوا امراً قالوا انفعلا ان شائنا فاجعلهم امتي  
قال في امته محمد قال رب اني اجد امته يا كلون كفراهم وصدقهم وكان الاولون محرفون صدقهم بالنار ودم  
المتكبرين والمستبشرين بآلهم الك فعلن المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال في امته محمد فقال يا رب اني اجد امته  
اذا اشرق احدكم على شرف كبراه واذا هبط واذا جد الله الصعيد لهم ظهور والارض لهم مسج حيث ما كانوا  
تظهرون من الكنا به ظهورهم بالصعيد لظهورهم بالما عز يحلون من اثار الوصف فاجعلهم امتي قال في امته  
محمد قال رب اني اجد امته اذ امهم احدكم كسبه ولم يعلها كتبت له حسنه بملها وان علمها كتبت  
بعشر امثالها الى سبعه صنف فاجعلهم امتي قال في امته محمد قال رب اني اجد امته مرحومة ضعفا  
يرثون الثمن الذي اصطفتهم منهم ظالم لنفسه ومن مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اصد احدا  
منهم الا مرحوماً فاجعلهم امتي قال في امته محمد قال رب اني اجد امته مصاحفهم في صدورهم بليسون  
الوان يشاب اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف للساكنة اصواتهم في مساجدهم كروي السبل  
يرخل النار احد منهم الا من يري الحساب مثل ما يري الخمر من ذرا النحر فلما عجب موسى من الخير الذي  
اعطاه الله محمد وامتة قال يا ليتني من اصحاب محمد واوحى الله اليه ثلاث آيات يرصيه لهن يا موسى اني  
اصطفيتك على الناس برسالتك وبكلام الى قوله سار بك دار الفاسقين ومن قوم موسى امته لهدون  
بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كل ارضي وقوله فقال اخذها بقرع يعني وقلت لموسى اذ كتبت له  
في الألواح من كل شيء جبر واجتهاد وقيل معناه فخذها بقرع قلب وصحة وعزيمه ونية صادقة

الان

لان من اخذ شيئا بصغف نية اداءه الى الفتوة وامر قوسك ياخذوا با حسنها قال ابن عباس من حملوا جلالها  
ويحرموا حرامها وينتدبروا امثالها ويعلو الحكماء ويقفوا عند مفاتيحها وكان موسى اشده عبادة  
من قومه فامر باليوم واب وقيل طاهر قوله وامر قوسك ياخذوا با حسنها يد على ان من التكليفين  
في قال يكون في هذا الفصل فائدة وهي ان التكليف كان على موسى اشركا به تعالى لم يرض له  
ما رخص لغيره من قومه فان قلت طاهر قوله ياخذوا با حسنها يدل على ان فيها ما ليس بحسن  
وذلك لم يزل به اجد فامر قوسك ياخذوا با حسنها قلت ان التكليف كله حسن وبعضه احسن  
كالقصاص من حسن والعفو احسن وكالانقضاء من حسن والصبر احسن منه فامر وان ياخذوا  
بالاشد على انفسهم ليكون ذلك اعظم في الثواب فيقول قوله اتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وكقوله  
الذين استمعوا القول فينتبعون احسنه وقيل ان الحسن يدخل تحت الواجب والمندوب  
والمباح والاحسن الاخر بالاشد والاشد على النفس وقيل معناه با حسنها بحسنها وكلها  
حسن وقوله تعالى سار بك دار الفاسقين وقال مجاهد يعني مصر كرم في الآخر وقال الحسن وعطا  
يريد جهنم يحذر ان يكونوا مثلهم قال قتادة ساد خلكم الشام فاربكم منازل القرون الماضية الذين  
خالقوا الله لتعذبوا بها وقال عطية العوفي يعني دار فرعون وقومه وفي مصر وقال السدي هي  
منازل الكفار وقال السدي هي منازل عاد وثمود والقرون الذين اهلكوا فكانوا يرون عليهم  
اذا سافروا قوله عز وجل سار في عن اياتي الذين يتكبرون في الارض يعني الحق قال ابن عباس يريد  
الذين يجرون على عبادي وعاربون اوليائي سار فيهم عن قبول اياتي والتصديق لها حتى يومنا  
عوفيو اخر مان الهداية لعنادهم الحق وقال سفيان ابن عيينه سار فيهم فهم القرآن وقيل  
معناه سار فيهم عن التفكير في خلق السموات والارض وما فيها من الايات والعبر وقيل حكم الاية  
كاهل مصر خاصة واراد بالآيات الآيات التي اعطاها الله موسى والاكثر من على ان الاله عامه  
وفيها دليل لذهب اهل الله على انه الله تعالى لهدى من يشاء ويضل من يشاء ويصرف عن آياته  
وقبول الحق من يشاء ويوفق للتفكير آياته وقبول الحق من يشاء لا يسار عما يفعل وهم يسألون  
ومعنى الذين يتكبرون الم يرون انهم افضل الخلق وان لهم من الحق ما ليس لغيرهم والتكبر على هذه  
الصفة لا يكون الا لله عز وجل لانه هو الذي له القدرة والفضل الذي ليس لغيره فالتكبر  
في صفة الله عز وجل صفة مدح وفي صفة المخلوق صفة ذم لانه تكبر باليسر له ولا يستحقه وقيل  
التكبر اظهار كبر النفس على غيرها فهو صفة ذم في حق جميع العباد وقوله يتكبرون من تكبر  
لا من التكبر ان يتفعلون التكبر ويرون انهم افضل من غيرهم فلذلك يتكبرون في الارض يعني  
الحق بل بالباطل وان يروا سبيل الرشاد يعني طريق الحق والهدى والسداد والصلوات والاسود  
سبيلا يعني لا تحت روع لانفسهم طريقا ليسلكونه الى الهداية وان يروا سبيل الغي يعني طريق الضلال  
يتخذون سبيلا وذلك باهم كذبوا باياتي يعني ذكرا لولي اختاروا لانفسهم من ترك الرشاد  
وانباع الغي بسبب اف كذبوا بايات الله الذلة على توحيده وكذبوا عنها غافلين يعني  
عن التفكير فيها والانتهاط لها والذين كذبوا باياتي ولما في الآخر يعني ولما في الاخرة التي  
فيها الثواب والعقاب حسب عملهم يعني بطلت وصارت كأن لم تكن وللمعنى انه قد يكون في الدين  
مكون بايات الله من عمل البر والاحسان والخير فيبين الله تعالى هذه الآية ان ذلك ليس يتفهم مع

عنه



كفرهم وتكذبهم بايات الله وانكارهم الدار الآخرة والبعث هل يحزن الاما كانوا يعملون لغنى هل يحزن في  
العقبي لا خير آراهم الذي كانوا يعملون في الدنيا قوله تعالى واخذ قوم موسى من بعده يقي من بعد انطلق  
موسى الى الجبل المنجا ربه من جليلهم يعني التي استقاروا من قوم زعمون وذلك ان بني اسرائيل كان  
لهم عيدا فاستقاروا من الغنى الكلي لثني بنوا به في عيدهم فمضى بعدهم الى ان اهلك الله زعمون ونزلت فمضى الكلي الى بني اسرائيل  
ملكهم فذلك قوله تعالى من جليلهم فلما ابطا موسى عليهم جمع السامري ذلك الحلي وكان رجلا مطاعا من بني اسرائيل  
نزلت الى اقله واخذ قوم موسى والمتخذ هو واحد فنسب الفعل الى الكلي لانه كان رضاهم فكانوا جعلوا عليه وكان الكلي رجلا  
صايقا فصاغ لهم عجلا جسدا من ذلك الحلي وهو الذهب والفضة والبرق ذلك الحلي من تراب ارض من جبريل فمضى  
عجلا جسدا الحيا ودماء له خوار وهو صوت البقرة هذا معنى قول ابن عباس والحسن وقتاده وهو راء أهل  
أهل التفسير وقيل كان جسدا الارواح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل ان ذلك الصوت كان حنفا المرح وذلك  
انه جعله مجونا وصنع في جوفه انابيب على وضع مخفر من فاذا هبت الزحج دخلت في تلك الانابيب لسمع لها صوت  
كصوت البقرة والقول الاول اصح انه كان يحزن وقيل انه حارمة واحدة وقيل انه كان يحزن كثيرا وكلها حارمة  
له واذا سكنت رفقوا بهم قاله ذهب كان يسمع منه الخوار ولا يحرك وقال السدي كان يحزن ويشي المبروا انهم يعني الذين  
عبدوا العجل قيل ان بني اسرائيل كلهم عبدوا العجل الا هرون عليه السلام بوليل قوله واخذ قوم موسى وهذا العبد لهم  
وقيل ان بعضهم عبدوا العجل وهو الصيغ واجيب عن قوله واخذ قوم موسى انه خرج على الاغلب وكذا قوله المبروا  
انه يعني العجل الذي عبدوه ولا يكلمهم ولا يهدم سببلا يعني ان هذا العجل لا يمكن ان يتكلم بصواب ولا يهدي  
الى رشدا ولا يقرر على ذلك ومن كان كذلك كان جادا او جونا فاقضا عاجزا وعلى كلا التقديرين لا يصلح ان  
يعبدوا اتخذوه وكانوا طامعين يعني لانفسهم حيث احضروا عن عبادة الله الذي يصرفهم واشتغلوا بعبادة  
العجل الذي يفر ولا ينفذ ولا يتكلم ولا يهدم الا رشدا وصواب قوله عز وجل ولما سقط في ايديهم يعني ولما ندموا على  
عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يده وذلك ان من شانه من اشتد ندمه على امر  
يعصيه به ثم يفرغ على حذو فنفير يد ساقطه لا السقوط عيانا عن الزول من اعلى الى اسفل وراواهم قد  
ضلوا يعني ويتفتنوا هم على الضلالة فعبادهم العجل قالوا ليس لنا ربا ويعبدوننا يعني بيت عليا  
وتبي وزعتا لنكون من الخاسرين يعني الذين خسروا انفسهم بوضعهم العباد في غير موضع وهذا كلام  
من اعترف بعظيم ما اخذهم عليه من الذنب وندم على ما صدر منه ورغب الى الله تعالى في ازالة عن ذنوبهم  
على انفسهم بالخسران ان لم يغفر لهم ذنبهم ورحمتهم وهذا كلام الشيب التادم على ما قرأ منه واما قوله  
لما رجع موسى عليه السلام الى قومه غضبان اسفا يعني ولما رجع موسى من مناجاة ربه الى قومه من بني اسرائيل  
وخرج غضبان اسفا لان الله تعالى كان قد اجابهم انه قد فتن قومه وان الشكر يكون قد اضلهم فكان موسى يحال  
رجوعه غضبان اسفا قال ابو الورد الاسدي استاذ الغضب وقال ابن عباس والسدي الاسف الحزن  
والاسف الحزن قال الواحدي والقولان متقاربان لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا جاك  
ما نكر من هود ونكر غصبت واذا جاك من هود فذكر حزنه ففسر الحزن هاتين الحالتين حزنا والاخر غصبا  
فعلى هذا كان موسى عليه السلام غضبان على قومه لاجل عبادتهم العجل اسفا حزينا لان الله فتنهم وان  
كان قدامه بذلك يحزن لاجل ذلك قال موسى بئسما خلقتوني من بعدك اي بئس العمل فعلتم بعد  
فراقى اياكم وهذا الخطاب بمنزلة ان يكون لعبدة العجل يكون العجل يكون العبد العبد العبد العبد  
وتركتم عبادة الله وعلى الاحتمال الثاني وهو ان يكون الخطاب لهرون ومن معه من المؤمنين يكون المؤمن

العلم وهو من الغنى والاربع موسى

المعنى بئسما خلقتوني حيث لم تنفخ من عبادة غير الله وقدر ايمته متى الامر بتوحيده واخلص العباد له  
ومضى الشكر عنه وحل من اسرائيل على ذلك ومن حق الخلق ان يسيروا بسيرة مستخلفهم وقوله اعلمتم امرهم  
معنى العجلة السقدم بالشئ قبل وقته ولذلك صارت مدومة والسريعة غير مدومة لان معناها عمل  
الشئ في اول وقتها ولما قيل ان يقول لو كانت العجلة مدومة لم يقبل موسى عليه السلام وعجلت اليك رب  
لترضى ومعنى الآية اعلمتم ميغا د ربكم فلم ترضوا له وقال الحسن اعلمتم وعبدكم الذي وعدكم من الربيعين  
وذلك انه قد رواه انه ان لم يات على راس الثلثين ففد مات وقيل معناه اعلمتم سخط ربكم بعبادة العجل  
وقال الكلبي معناه اعلمتم بعبادة العجل قبل ان ياتيكم امر ربكم ولما ذكر الله ان موسى رجع الى قومه  
غضبان ذكر جوده ما اوجبه الغضب فقال تعالى والقي الاواح يعني التي فيها التوراه وكان حاملا لها فالتوا  
من شدة الغضب قالت الرواة واصحاب الاخبار كانت التوراه تنفذ اسباع فلما القى موسى الاواح  
وتكسرت فرفع منها سبعة اسباع وبقي سبع واحد فرفع منها ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه  
المواعظ والاحكام والحلال والحرام وروى ان الله تعالى اخبر موسى بفتنه قومه وعرف موسى ان ما  
اجبه الله حق وصدق ومع ذلك لم يلق التوراة من يده فلما رجع الى قومه وعلم ان ذلك وشاهده  
فلقى التوراه وهذا كما قيل ليس الخبز كالحاينه واخذ براس حبيه بحزم اليه فقبل انه اخذ بشعر راسه  
وكحيته من شدة غضبه وقال ابن البار لما رجع موسى ووجد قومه يعبدون على المعصية اكر ذلك  
واستعظمه فاقبل على اخيه هرون يلوته وسويده الى راسه لشدة موجبه عليه اذ لم يلحق  
به فيعرفه خوفا من اسرائيل فرفع ويثلا فام فاعلم هرون انه انا اقام بين الهمم خوفا على نفسه من  
القتل وهو نزل تعالى قال معنى هرون ابن انا قال هرون لموسى انهم وان كانا اب وام لسرقه  
وليسنقطه عليه ان القوم استمعوني اي استدلوني وفهموني وكادوا يقتلونني وقاربوا  
او هو ان يقتلوني فلا نشئت في الاعداء اصل الشاة الفرج بيليه من تعاديه ويعدونك يقال شئت  
فلان يغفل ان اذ اسر مكره نزل به والعن لاشترى الاعداء بما تال من من ملك هو الكليل مع القوم الطامعين  
يعني الذين عبدوا العجل قال رب اعصرني يعني ان موسى عليه السلام لما تبين له عوز اخيه هرون  
قال رب اعصرني ما صنعت الى اخي هرون ان كان قد رجع منه يريد ما اطمع من الوحدة عليه في وقت  
الغضب والاعصرني واعصرني هرون ان كان قد رجع منه تقصير في الاما رجع عبدة العجل وادخلت  
بني حنينا به برحمتك يعني في سعة رحمتك واستار رحم الراحمين وهذا فيه دليل على الرحمة  
في الدعاء لان من هو ارحم الراحمين تؤمل منه الرحمة وفيه تقوية لطمع الداعي لان قومه ارحم الراحمين  
في حيا طلبته ان الذين اخذوا العجل يعني القوم الذين عبدوا من دون الله سبيبتهم غضب من لهم وذل  
في الحيا الذي يعني سبيبتهم عقوبة من زلموه وهوان بسبب لغرم وعبدوا العجل وذلك في عاجل الحيا  
الدنيا ثم للمفسرين في هذه الآية قولان احدهما ان المراد بالذين اخذوا العجل باشر وعبادة وعلى هذا  
القول في الآية سوال وهو ان اولئك القوم الذين اخذوا العجل تابوا الى الله فقتلهم انفسهم كما امرهم الله  
فتاب عليهم فليس تالهم الغضب والذلة مع التقوية والجواب ان ذلك الغضب انما حصل لهم في  
الدين وهو نفس القتل فكان ذلك القتل غضب عليهم والمراد بالذلة هو اسلاهم انفسهم  
للقتل واعتراهم على انفسهم بالاضلال والخطا فان قلت السنين في قوله سينا لم لا يستقبل



افعال

يَكُونُ

ورحمته قال ابن عباس يعني حدثني من الضلالة وختم من العذاب للذين لم يرفعوا يديهم عن قولهم عز وجل  
واختار موسى مائة سبعين رجلا لميقاتا الاختيار اختار من لفظ الخيار قال اختار الشئ اذا اخذته  
وحياها والعز واختار موسى من قومه في الكلام كلمة من قوله لك سابق في العربية لدلالة الكلام عليه  
قال اصاب الاختيار موسى عليه السلام اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا اثنتين وسبعين  
فقال ليخلف منكم رجلا من فئتكم حوا قف لمن تعد منكم ابر مثل من خرج فقتل يوسف بن نون وكالب  
ابن نوفل وقنيل ابن الجوز الاسنينة شيخا فادعى اليه ان يختار من الشباب عشرة فاختارهم فاصبحوا اثنا  
ثلاثة وهم ان يصيروا وينظروا ويظهروا شيئا ثم ذهبوا الى ميقات ربه واختلف اهل التفسير في ذكر  
الميقات فقنيل ابن الميقات الذي كلمه فيه ربه وسأل فيه الروية وذلك لما خرج الى طور سيناء اخذ  
معه هؤلا السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى احاط بالجبل كله ودخل موسى فيه  
وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام ودفقوا سجدا وسبحوا الله وهو يكلمهم موسى بامر الله فافعل  
كذلك لا تفعل كذا اذ انكسفت الغمام اقبلوا على موسى فقلوا لن نؤمن لك حتى تزي ابد جرحه فاخذهم الصاعقة  
وهي المراد من الرحمة المذكورة في هذه الآية وقال السدي ان الله امر موسى ان ياتيهم في ناس من بني اسرائيل  
يعتذرون اليه من عبادة العجل ودمدموهم فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهبوا الى ميقات  
ربه ليعتذروا فلما اتوا اذ كان في ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى تزي ابد جرحه فانك قد كلمته فاراه فاخذهم  
الصاعقة فانوا فقام موسى بكلمة يدعوهم ويقول رب ما ذا اقول لبني اسرائيل اذا ايتتهم واهلكت جوارحهم رب  
لوشيت اهلكتهم من قبل واياي وقال محمد بن اسحاق اختار موسى من بني اسرائيل سبعين رجلا اختار  
فاخبر وقال ارفعوا الي الله فتوبوا اليه مما صنعتكم وسلوا التوبة على من تركتم وراكم من قولكم صوموا  
ونظروا واطهروا شيئا لكم فخرجهم الى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا ياتيه الا اذن منه وعلم وقال السبعون  
فيما ذكر لي حين فغاوا ما اصرعهم وخرجوا معه للقاء ربه لموسى طلبا لتاسيع كلام ربنا فقال فعل فلما دنا  
موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى حشى الجبل كله ودنا موسى من الجبل فافعل فلما دنا  
موسى اذ اكلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه فصرخ دونه  
بالجباب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ودفقوا سجدا مستمعين وهو يكلمهم موسى بامر الله فافعل  
تفعل فلما فرغ اليه موسى انكسفت عن موسى الغمام فاقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى تزي ابد جرحه  
فاخذهم الرحمة وهي الصاعقة فانوا فقام موسى بكلمة يدعوهم ويرغب اليهم فيقول رب  
لوشيت اهلكتهم من قبل واياي وقال ابن عباس كان الله امر موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا فاختر  
سبعين رجلا فزعمهم ليدعوا فيهم فكان فيما دعوا الله ان قالوا اللهم اعطنا ما لم نعطف احدا قبلنا ولا نعطف  
احدا بعدنا فذكر الله ذلك من دعائهم فاخذهم الرحمة قال رب لوشيت اهلكتهم من قبل واياي  
وقنيل ابن اخذهم الرحمة من اجل طوافهم اذ دعوا على موسى انه قتل هرون قال علي بن ابي طالب انطلق  
موسى وهرون الى سيناء فاجل هرون على امر هرون فماتوا فاه الله فلما رجع موسى الى بني اسرائيل قالوا له انت  
مستدنا على خلقك ولينك وكان هرون حسن الخلق محبا في بني اسرائيل فقال لهم موسى اختاروا من  
شيعتكم فاخترنا سبعين رجلا فلما انتهبوا اليه قالوا يا هرون من فتدك قال ما قتلنا احد ولكن الله توفي  
فاخذهم الرحمة فجعل موسى رجلا يمشي دنا لا يقول يا رب لوشيت اهلكتهم من قبل واياي الاية قال



فاحياهم استعز وجل وقيل انا اخذتهم الرجفة لتكلم فراق عبدة العجل لانه كانوا من عبدة قال ابن عباس انما تادوا لهم  
الرجفة لانه لم يزلوا التوهم حين نصبوا العجل وقد كرهوا ان يجامعوه عليه قال ابن جرير فلما خرجوا ودعوا الله امامهم ثم  
احياهم وقال صبي وهو اختار موسى سبعين رجلا لميقاتنا والميقات هو موعد فلما اخذهم الرجفة بعد ان خرج  
موسى بالشعبين من قومه يدعون الله وليسألونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يسيخ لهم علم موسى انهم قد  
اصابوا من المعصية ما اصاب قومهم وقال محمد بن كعب الزهري لم يسيخ لهم من اجل انهم لم يهتفوا عن النكر  
ولم يامروهم بالمعروف فاخذهم الرجفة في تواتر احياهم الله وفولده تعالى فلما اخذهم الرجفة اصل الرجفة  
الاضطراب الشديد الذي حصل معه التغير والهلاك لهذا قالوا اخذهم الرجفة في تلك الرجفة التي حصلت لهم  
هل كان معي موت ام لا فاعظم الروايات التي تقدمت في ما تواتر بسبب تلك الرجفة وقال ذهب بن منبه لم  
تكمل تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا ملكا لمصيدهم اخذهم الرجفة وقلعوا ورحفوا حتى كادت ان تبين  
مخاضهم فلما راي موسى ذلك جميعهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدم وكان له وزير على الجحش ما يقضي  
مطليعين فغضب ذلك دعا موسى وبكى وناسه شديدا فكشف الله عنهم تلك الرجفة فلما اطمانوا وسمعوا كلام الله  
فذكر قوله تعالى فلما اخذهم الرجفة قال يعني فلما موسى راي يارب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني من قبل  
عبادتهم العجل وايضا في ذلك انه خاف ان يتهم بنوا اسرائيل على الشيعين اذ ارجع اليهم وما معده ولم  
يصدقهم باق ما تواتر فقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي يارب يعني قبل خروجهم الى الميقات وايضا فيهم  
فكان بنوا اسرائيل يباينونك ولا ينصرونك انما اهلكناهم باعد السيف ما قال الزهري موسى افا اهلكوا  
باتي اذ اصاب العجل العجل فقال اهلكنا اهلكنا بفعل السيف ما يعني عبدة العجل وانا اهلكنا بسبب  
مسامحة الربوب وهو قوله انا الله جهم وهذا قول الكلب وجاهة وقال جماعة من اهل العلم لا يجوز ان يظن  
بموسى ان الله تعالى اهلك قوما بزنب غريم ولكن اهلكناهم بفعل السيف منا استغفناهم عن الجحش لست  
نقتل ذلك وهذا قول ابن الانباري وقال البرد هذا استغفناهم استغفناهم اي كلفناهم ان هم لا يقتل  
قال الرازي في الكفاية في تقييد اللفظة كما تقول ان هو الازيد والمعنى ان تلك اللفظة التي وقع فيها السيف  
لم يكن الاقتتال اي اختيار ركوب السلاح وكره هذا تاكيد لقوله اهلكنا بفعل السيف ما يعني عبدة العجل  
تهلكنا بفعلهم فان تلك اللفظة كانت اختيارا منك وابتلاء اضللت لها قوما فامتنوا وصدت  
قوتهم فقصصتهم حتى تبتوا على دينك وهو المراد من قوله تعالى فاصلحت لهما قوما فامتنوا وصدت  
وهذه الآية من الحج الطاهر على التقدير الذي لا يبق لمعنى غزوه است ولبيبا يعني انت يا ربنا ناصرنا  
وحافظنا وهذا تأكيد الحصر ان اولي لنا والانا من دلائل الايات واعز لك سال موسى عليه السلام لنفسه  
ولقومه الغفران اما لنفسه فليقله ان لا تقتل وهذا فيه اقسام على الحصر المقدسة فلما هذا  
السبب سال موسى الغفران له ولقومه وارحمنا اي واسلمت برحمتك التي وسعت كل شيء وانت خير الغافر  
يعني ان كل من سواك انما يغفر الذنوب طلبا للشأن الجميل ولا دفع ضرر وامانت يا رب فتغفر ذنوب عبداك  
لا لطلب عوض ولا لغرض بل المحض الفضل والكرم فانت خير الغافر من قوله تعالى والكتب لنا في هذه الدنيا  
حسنه وفي الآخرة يعني قال موسى في دعائه والكتب لنا في هذه الدنيا حسنة اي واجعلت مني كنت له  
حسنه وفي ثواب الاعمال العالمة وفي الآخرة اي والكتب لنا في الآخرة معفرة لذنوبنا انا ههنا اليك  
قال ابن عباس معناه اننا نبشرك اليك وهذا قول جميع المفسرين واصل الورد الرجوع برفق قال بعضهم

سبحان

سميت اليهود وكان اسمهم توح قبل نسخ شريعتهم فلما نسخت شريعتهم صار اسمهم ذم وهو لازم لهم قال بعض قال  
اسمهم ذم لانه لم يزلوا التوهم حين نصبوا العجل وقد كرهوا ان يجامعوه عليه قال ابن جرير فلما خرجوا ودعوا الله امامهم ثم  
احياهم وقال صبي وهو اختار موسى سبعين رجلا لميقاتنا والميقات هو موعد فلما اخذهم الرجفة بعد ان خرج  
موسى بالشعبين من قومه يدعون الله وليسألونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يسيخ لهم علم موسى انهم قد  
اصابوا من المعصية ما اصاب قومهم وقال محمد بن كعب الزهري لم يسيخ لهم من اجل انهم لم يهتفوا عن النكر  
ولم يامروهم بالمعروف فاخذهم الرجفة في تواتر احياهم الله وفولده تعالى فلما اخذهم الرجفة اصل الرجفة  
الاضطراب الشديد الذي حصل معه التغير والهلاك لهذا قالوا اخذهم الرجفة في تلك الرجفة التي حصلت لهم  
هل كان معي موت ام لا فاعظم الروايات التي تقدمت في ما تواتر بسبب تلك الرجفة وقال ذهب بن منبه لم  
تكمل تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا ملكا لمصيدهم اخذهم الرجفة وقلعوا ورحفوا حتى كادت ان تبين  
مخاضهم فلما راي موسى ذلك جميعهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدم وكان له وزير على الجحش ما يقضي  
مطليعين فغضب ذلك دعا موسى وبكى وناسه شديدا فكشف الله عنهم تلك الرجفة فلما اطمانوا وسمعوا كلام الله  
فذكر قوله تعالى فلما اخذهم الرجفة قال يعني فلما موسى راي يارب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني من قبل  
عبادتهم العجل وايضا في ذلك انه خاف ان يتهم بنوا اسرائيل على الشيعين اذ ارجع اليهم وما معده ولم  
يصدقهم باق ما تواتر فقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي يارب يعني قبل خروجهم الى الميقات وايضا فيهم  
فكان بنوا اسرائيل يباينونك ولا ينصرونك انما اهلكناهم باعد السيف ما قال الزهري موسى افا اهلكوا  
باتي اذ اصاب العجل العجل فقال اهلكنا اهلكنا بفعل السيف ما يعني عبدة العجل وانا اهلكنا بسبب  
مسامحة الربوب وهو قوله انا الله جهم وهذا قول الكلب وجاهة وقال جماعة من اهل العلم لا يجوز ان يظن  
بموسى ان الله تعالى اهلك قوما بزنب غريم ولكن اهلكناهم بفعل السيف منا استغفناهم عن الجحش لست  
نقتل ذلك وهذا قول ابن الانباري وقال البرد هذا استغفناهم استغفناهم اي كلفناهم ان هم لا يقتل  
قال الرازي في الكفاية في تقييد اللفظة كما تقول ان هو الازيد والمعنى ان تلك اللفظة التي وقع فيها السيف  
لم يكن الاقتتال اي اختيار ركوب السلاح وكره هذا تاكيد لقوله اهلكنا بفعل السيف ما يعني عبدة العجل  
تهلكنا بفعلهم فان تلك اللفظة كانت اختيارا منك وابتلاء اضللت لها قوما فامتنوا وصدت  
قوتهم فقصصتهم حتى تبتوا على دينك وهو المراد من قوله تعالى فاصلحت لهما قوما فامتنوا وصدت  
وهذه الآية من الحج الطاهر على التقدير الذي لا يبق لمعنى غزوه است ولبيبا يعني انت يا ربنا ناصرنا  
وحافظنا وهذا تأكيد الحصر ان اولي لنا والانا من دلائل الايات واعز لك سال موسى عليه السلام لنفسه  
ولقومه الغفران اما لنفسه فليقله ان لا تقتل وهذا فيه اقسام على الحصر المقدسة فلما هذا  
السبب سال موسى الغفران له ولقومه وارحمنا اي واسلمت برحمتك التي وسعت كل شيء وانت خير الغافر  
يعني ان كل من سواك انما يغفر الذنوب طلبا للشأن الجميل ولا دفع ضرر وامانت يا رب فتغفر ذنوب عبداك  
لا لطلب عوض ولا لغرض بل المحض الفضل والكرم فانت خير الغافر من قوله تعالى والكتب لنا في هذه الدنيا  
حسنه وفي الآخرة يعني قال موسى في دعائه والكتب لنا في هذه الدنيا حسنة اي واجعلت مني كنت له  
حسنه وفي ثواب الاعمال العالمة وفي الآخرة اي والكتب لنا في الآخرة معفرة لذنوبنا انا ههنا اليك  
قال ابن عباس معناه اننا نبشرك اليك وهذا قول جميع المفسرين واصل الورد الرجوع برفق قال بعضهم

سميت اليهود وكان اسمهم توح قبل نسخ شريعتهم فلما نسخت شريعتهم صار اسمهم ذم وهو لازم لهم قال بعض قال  
اسمهم ذم لانه لم يزلوا التوهم حين نصبوا العجل وقد كرهوا ان يجامعوه عليه قال ابن جرير فلما خرجوا ودعوا الله امامهم ثم  
احياهم وقال صبي وهو اختار موسى سبعين رجلا لميقاتنا والميقات هو موعد فلما اخذهم الرجفة بعد ان خرج  
موسى بالشعبين من قومه يدعون الله وليسألونه ان يكشف عنهم البلاء فلم يسيخ لهم علم موسى انهم قد  
اصابوا من المعصية ما اصاب قومهم وقال محمد بن كعب الزهري لم يسيخ لهم من اجل انهم لم يهتفوا عن النكر  
ولم يامروهم بالمعروف فاخذهم الرجفة في تواتر احياهم الله وفولده تعالى فلما اخذهم الرجفة اصل الرجفة  
الاضطراب الشديد الذي حصل معه التغير والهلاك لهذا قالوا اخذهم الرجفة في تلك الرجفة التي حصلت لهم  
هل كان معي موت ام لا فاعظم الروايات التي تقدمت في ما تواتر بسبب تلك الرجفة وقال ذهب بن منبه لم  
تكمل تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا ملكا لمصيدهم اخذهم الرجفة وقلعوا ورحفوا حتى كادت ان تبين  
مخاضهم فلما راي موسى ذلك جميعهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقدم وكان له وزير على الجحش ما يقضي  
مطليعين فغضب ذلك دعا موسى وبكى وناسه شديدا فكشف الله عنهم تلك الرجفة فلما اطمانوا وسمعوا كلام الله  
فذكر قوله تعالى فلما اخذهم الرجفة قال يعني فلما موسى راي يارب لو شئت اهلكتهم من قبل يعني من قبل  
عبادتهم العجل وايضا في ذلك انه خاف ان يتهم بنوا اسرائيل على الشيعين اذ ارجع اليهم وما معده ولم  
يصدقهم باق ما تواتر فقال رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي يارب يعني قبل خروجهم الى الميقات وايضا فيهم  
فكان بنوا اسرائيل يباينونك ولا ينصرونك انما اهلكناهم باعد السيف ما قال الزهري موسى افا اهلكوا  
باتي اذ اصاب العجل العجل فقال اهلكنا اهلكنا بفعل السيف ما يعني عبدة العجل وانا اهلكنا بسبب  
مسامحة الربوب وهو قوله انا الله جهم وهذا قول الكلب وجاهة وقال جماعة من اهل العلم لا يجوز ان يظن  
بموسى ان الله تعالى اهلك قوما بزنب غريم ولكن اهلكناهم بفعل السيف منا استغفناهم عن الجحش لست  
نقتل ذلك وهذا قول ابن الانباري وقال البرد هذا استغفناهم استغفناهم اي كلفناهم ان هم لا يقتل  
قال الرازي في الكفاية في تقييد اللفظة كما تقول ان هو الازيد والمعنى ان تلك اللفظة التي وقع فيها السيف  
لم يكن الاقتتال اي اختيار ركوب السلاح وكره هذا تاكيد لقوله اهلكنا بفعل السيف ما يعني عبدة العجل  
تهلكنا بفعلهم فان تلك اللفظة كانت اختيارا منك وابتلاء اضللت لها قوما فامتنوا وصدت  
قوتهم فقصصتهم حتى تبتوا على دينك وهو المراد من قوله تعالى فاصلحت لهما قوما فامتنوا وصدت  
وهذه الآية من الحج الطاهر على التقدير الذي لا يبق لمعنى غزوه است ولبيبا يعني انت يا ربنا ناصرنا  
وحافظنا وهذا تأكيد الحصر ان اولي لنا والانا من دلائل الايات واعز لك سال موسى عليه السلام لنفسه  
ولقومه الغفران اما لنفسه فليقله ان لا تقتل وهذا فيه اقسام على الحصر المقدسة فلما هذا  
السبب سال موسى الغفران له ولقومه وارحمنا اي واسلمت برحمتك التي وسعت كل شيء وانت خير الغافر  
يعني ان كل من سواك انما يغفر الذنوب طلبا للشأن الجميل ولا دفع ضرر وامانت يا رب فتغفر ذنوب عبداك  
لا لطلب عوض ولا لغرض بل المحض الفضل والكرم فانت خير الغافر من قوله تعالى والكتب لنا في هذه الدنيا  
حسنه وفي الآخرة يعني قال موسى في دعائه والكتب لنا في هذه الدنيا حسنة اي واجعلت مني كنت له  
حسنه وفي ثواب الاعمال العالمة وفي الآخرة اي والكتب لنا في الآخرة معفرة لذنوبنا انا ههنا اليك  
قال ابن عباس معناه اننا نبشرك اليك وهذا قول جميع المفسرين واصل الورد الرجوع برفق قال بعضهم







وانه انما و على اية خلقه فاما متهم ومن كان كذا فلهذا في رسل الله الى خلقه فاما من اياه و  
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يقول لئن لم يرد الله اليكم جميع خلقه بالامانة و بكونه  
وذكر ان الامانة بالله هو الاصل والامانة بكونه ربح عليه فلهذا ابدى بالامانة بالله ثم بالامانة بكونه فقال  
نعم ان النبي الامم و قد تم معنا في الذي يوسر بالله و كلامه قال قننا دعه يعني اياه و مع القرآن و قال  
حي هده و الذي اراد بكلامه عيسى بن مريم لانه خلق بقوله كن فكان و قيل هو على العموم يعني يوسر  
بجميع كلمات الله تعالى و هو اسبغوه يعني و اقتروا و ابدى الناس فيما يامرهم به او ينهوا عنه و قيل انك بعد على  
فهمنا من بعد في الاقوال و من بعد في الافعال اما المتابع في الاقوال بان مثل التابع جميع ما يامر به  
الاستيعاب على طريقة الامر و النهي و الترخيب و والترهيب و اما المتابع في الافعال بان يقتدي به في جميع  
افعاله و ادايه الا ما حلف رسول الله صلى الله عليه وسلم و ثبت الدليل انه من حلف بيمينه فلا متابعة  
فيه و قوله تعالى لعلكم تتقون يعني لئلا تتقوا و ترشدوا و تفسروا الحق و القواب في متابعتكم  
ايامه قوله عز وجل و من قوم موسى يعني من بن اسرائيل امه اي جماعة و لعلهم لا يكونوا يفترون  
بالحق و يستقيمون عليه و يعملون به و يمشون اليه و به يعدلون يعني و بالحق يحكمون و بالعدل يأخذون  
و يعطون و يصفون و يختلفون في هؤلاء من هم فقبلهم يوم الدين اعلموا من بن اسرائيل مثل عباده  
ابن سلام و اصحابه فافهموا موسى و التوراة و امسوا محمد صلى الله عليه وسلم و القرآن و اعلموا من على هذا  
بافهم كانوا قائلين و لفظ الامانة يقتضي الكثرة و احبب عهده بالحق لئلا يخلص في الدين جاز اطلاق  
لفظ الامانة عليهم كما في قوله ان ابراهيم كان امته و قيل هم قوم بقوا على الدين الحق الذي جاء به موسى  
عليه السلام فقبل التوراة و التبريد و دعوا الناس اليه و قال السدي و ابن جرير و جماعة من  
المفسرين ان بن اسرائيل لما قتلوا الانبياء ثم و كبروا و كانوا اثني عشر سبطا بنو اسباط منهم ما صنعوا  
و اعتذروا و سألوا الله ان يفرق بينهم و ان يبعدهم عنهم ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيه  
حتى خرجوا من ورا الصين فم هناك حنفا مسلمون مستقبلون قبلت قال ابن جرير قال  
ابن عباس ساروا الى السرب سنة و نصف رداء البري و حكي البغوي عن الكلب و الضحى انه و الربيع  
قالوا هم قوم خلف الصين بافضى الشرق على فرج جري الرسل يسلمون لفرادع ليس لاحد منهم مال  
دون صاحبهم سطور بالليل و يجمعون بالنهار و يرعون و لا يصل اليهم احد من اهل مكة و على الحق  
و ذكرنا ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلته اسرى به فكلهم فقال لم جبريل هل تعرفون من  
تكلمون قالوا لا قال هذا اخو النبي الامم فامسوا به و قالوا يا رسول الله ان موسى او هانان من ادرك  
ميناكم احد فليزاه من عليه السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على موسى و عليه السلام و اقام  
عشر سور من القرآن نزلت عليه بمكة و امرهم بالصلاة و الزكاة و امرهم ان يقتلوا مكافا و كانوا  
يسبغون فامرهم ان يجمعوا و يتركوا التثنية و هذه الحكاية ضعيفة من وجوه الاول قوله ان  
احدا منا لا يصل اليهم و اذا كان الامر كذلك فمن الذي اوصل خبرهم اليك الوجه الثاني قوله ان  
جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم اليهم ليلته اسرى به و هذا لم يرد بنقل صحيح و لا مرداه  
احدا من اية الحديث و لا يلتفت الى قول الاخباريين و القاصص في ذلك الوجه الثاني قوله ان  
بلغوا النبي صلى الله عليه وسلم سلام موسى و قد صح في حديث العراج انه سلم عليه في السماء الثالثة

فانهم

د ايضا قوله اقرأه عشر سور و قد نزل عليه بمكة اكثر من ذلك و كان فرض الزكاة بالمدينة فكيف يامرهم بها  
قبل فرضها فاذ ثبت ما ذكرناه بطلان هذه الرواية فالجواب في تفسير هذه الآية انما ان  
تكون نزلت في قوم كانوا متمسكين بدين موسى و قبل التبديل و التفتيش ثم ما تواتر على ذلك  
واما ان يكون قد نزلت فيهم اسلم من اليهود و على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن اسلم  
و اصحابه و الله اعلم برأيه قوله تعالى و قطعنا هم يعني و فرقت بن اسرائيل و الله عز وجل  
يعني من اولاد يعقوب لان يعقوب هو اسرائيل و اولاده الاسباط و كانوا اثني عشر ولدا اما يعني  
جماعة و قسما يلزمه و اوجبت موسى اذا استسفاه فوسعه يعني في النية ان اهل بيت يعصا  
الحق و بحسب يعني النية و قيل عرفت و هو الانبياء من الله اي من الحق و انت انت عليم عينا يعني  
لكل سبط عينا و قد علم كل اناس من شريهم يعني لا يدخل سبط على سبط في مشرك و طوائف  
عليهم القام يعني في النية يعنيهم جز الشئ و انزلت عليهم المن هو التي تجلس و السلوك  
حسبي من الطير جعل الله عز وجل ذلك طعاما لهم في النية و كلوا من طيب ما رزقناكم اي و قلنا كلوا  
و ما ظلمونا و لكن كانوا انفسهم يظلمون في الكلام حذف ترك ذكر الاستغناء عنه و دلالة الكلام  
عليه تفديهم كلوا من طيب ما رزقناكم فاجسو اذ كل و ساموه و قالوا ان نصبر على طعام و سألوا  
غير ان الكلمة اذا امرت فتركه و عدل عنه الى غيره يكون عاصيا بفعله ذلك فلهذا قال و سألوا  
فلما نالوا ما ادخلوا علينا في ملكنا و سلطتنا نفقت مسلتهم ما سألوا و لكن كانوا انفسهم  
يظلمون يعني من انفسهم ما اثموا به و قد تقدم تبسط الكلام على تفسير هذه الآية في سورة البقرة  
و قوله تعالى و اذ قيل لهم اي و اذكر اذ با محمد لقومك اذ قيل لهم يعني بنو اسرائيل اسكنوا هذه  
القرية يعني بيت المقدس و قال في سورة البقرة اذ دخلوا هذه القرية و امانا فاه بينهما لان كل  
سالك في موضع لا بد له من الدخول اليه و كلوا منه حيث شئتم يعني و كلوا من ثمار القرية و زرعها  
و حبوبها و بقولها حيث شئتم يعني و ابن شيتة قال في البقرة فكلوا بالحق و هبوا بالواو و الفرق بينهما  
ان الدخول حالة متضمنة للاكل عقيب الدخول فحسن دخولهم الى القرية و التحقيق و لما كانت  
السكنى حالة استمرارية حسن دخولهم الى القرية و عقيب السكنى فيكون الاكل حاصلا من شأنا  
وانما قال في سورة البقرة رعدا و لم يقله هنا لان الاكل عقيب الدخول الذي و اكل و اما الدخول  
مع السكنى و الاستمرار فليس كذلك فحسن دخولهم الى القرية رعدا هنا كتحقق هنا و قولوا  
حطية يعني حط عن ذنوبهم و ادخلوا اليها سبي و قال في سورة البقرة عكس هذا  
اللفظ و امانا فاه في ذلك ان المقصود من ذلك تعظيم امر الله و اظهار الخضوع و الخشوع  
له فلم يتفاوت الحال بحسب التقديم و التاخير فغير لكم خطاياكم يعني تغفروا ذنوبكم و لا  
تواخذكم بها و اما قال هنا حطيتكم و هي البقرة خطاياكم لان المقصود غفران ذنوبهم سواء كانت  
قليلة او كثيرة اذ انقوا بالحق و التضرع و سبوا المحسين و قال في سورة البقرة و سبوا  
بالواو و معناه انه و هو لبشيين بالقرآن و بالمراد به المحسنين من الثواب و استسفاط الواو  
لا محل بذلك المعنى لانه استسفا في مرتبة على قدر قول القائل و ما اذا بعد الغفران فغير له سبوا  
المحسنين و قيل ان الذين ظلموا منهم قولنا غير الذي قيل لم يغير الذين ظلموا انفسهم بل افسدوا





من بني اسرائيل فقالوا انزلنا من السماء نزلنا من السماء فاعلموا انهم في شعبة فكان ذلك  
ينبؤهم وتبينهم فانزلنا من السماء نزلنا من السماء فاعلموا انهم في شعبة فكان ذلك  
قوله هذا ارسلنا من قوله في البرق انزلنا من السماء فاعلموا انهم في شعبة فكان ذلك  
الانزال لا يشع بالكثر والارسل لا يشع بذكر فكانه تعالى بربا انزال العذاب قليلا ثم ارسله عليهم كثيرا  
بما كانوا يفعلون يعني ان ارسل العذاب عليهم بسبب فسبب ظلمهم وحق لغتهم امر الله وقال في البرق انزلنا  
يفسقون واجمع بينهم انهم لما ظلموا انفسهم باعترافهم واذنوا فسقوا بذكر وخرجوا عن طاعة الله فقال الله  
نقدمت هذه القصة ايضا في بني اسرائيل مسورة السرة قوله عز وجل واسألهم عن القرية التي كانت حارة  
البحر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي سأل يا محمد هو اليهود الذين هم جبريل عن حال اهل القرية وهذا السوال  
سوال توبيخ وتوبيخ لاسوال استعلام لانه صلى الله عليه وسلم كان قد علم حال هذه القرية يوم ارسله رسول الله  
واخباره اياه حاله وانما المقصود من هذا السوال توبيخ السعداء اليهود وادامهم على الكفر والعداوة  
وان امرهم على الكفر بعد صلوات الله عليهم ولم يتركهم في ديارهم في زمانه بل امرهم  
على الكفر كان حاصله في اسلامهم في ذلك الزمان وفي الاجابة لهذا المقصود معجز الله صلى الله عليه وسلم  
كان امين لم يترك الكتاب القديم ولم يترك احدا من الاولين ثم اجزم به حربه لاسلامهم في ذلك الزمان والظلم بسبب  
مى لغتهم امر الله عز وجل مسجوا فرقة واختلجوا في هذه القرية فقال ابن عباس عن اهل من حضر  
والمدنية والعرب سبب المدينة في قوله وقال الزهري في طبرستان في رداي عن ابن عباس عن اهل من حضر  
وهي مقابلة بين مدني ومدين في قوله التي كانت حارة البحر عن القرية التي كانت حارة على ساحل  
البحر في قرية مدينه او يدعون في السبب يعني في ذروا حلاله فيه وما امرهم من تعظيم في لغتهم  
وصاروا فيه الشكره او تاييدهم في يوم سببهم سرعا في طاعة على ما كثره وقال النبي صلى الله عليه وسلم  
متنا بعه سبع بعضنا بعضا ففعل كانت تالهم يوم السبت مثل الكباش في السمان السبعين يوم  
لا يستبشرون لا يسمعون لغير الحيات كذا يلبسون يعني مثل هذا الاختيار الشديد تخبرهم وحق اعلى عالم  
بما كانوا يفعلون يعني ان ذلك الاختيار بسبب فسقهم وخرجهم عن طاعة الله تعالى كما  
امروا به قال اهل الخبر ان اليهود امرهم اسودم الحرة فيكونوا واختاروا السبت فاجتلبوا به وعوارده  
امرهم بتعظيمه وفيهم من الخرافة وحرم عليهم فيه السبت فلما اراد الله ان يبتليهم كانت الحيات  
تظهر لهم في يوم السبت ينظرون اليها في البحر فاذا انقضت السبت ذهبت فلم يبق الا السبت المنفصل  
بلا ايتلو ابه فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله ينهاكم عن الاصطلاح وانما لكم من الاكل فاصطادوا  
وفعل انه وسوس اليهم انكم انما تبتكروا عن الخرافة فاجتلبوا في ساحل البحر فسوقوا اليها الحيات يوم السبت  
فان كان يوم الاحد اخذوها ففعلوا ذلك زمانا ثم انهم تجروا على السبت وقالوا ما ترى السبت الا قتل  
لنا فاصطادوا واكبلوا دباغو فصار اهل القرية احزابا ينادوا كانوا اخبروا بعض النافلت لفر  
عن الاصطلاح وولدت لغوا سكتوا ذلت ولم ينهوا وقالوا للناحين لم تعفون قوما الله مهلكهم  
وتلك هو اصحاب الكظيم الذين قالوا امر الله واصطلاح دوا دباغو واكبلوا فلم يسموا عاظم فيه  
من العصية قال الناهو لاسنا كنكر في فريه واحدة ففسدوا القرية بينهم جدار للناحين باب يذلوله  
وخرجون به وللعاصين باب ولعنهم داود عليهم السلام وكانوا في زمينه فاصبح الناهون ناة

ذات يوم ولم يخرج من المعتدين احد فلو ان لم يمتنا لعل الخمر قد غلبهم فعلقوا الجدار الذي بينهم  
فاذا هم قد سجدوا فرقة ففتحوا عليهم الباب ودخلوا اليهم فصاروا القرية يعرفون السلام من الناس  
ولم يعرف الناس السلام من القرية فجعلت القرية تاتي الناس فنتسب ثياهم فسوقوا لهم الم  
نهم ففتنوا القرية براسها ففتنوا الناهون وهلك سائرهم فذكر قوله تعالى واذا قالت امته منهم لم تعفون  
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يعني انه لا مفر على من عطفوا واختلجوا في القبايل هذه المقالة فقال  
بعض الفضل ان اهل القرية افترقوا ثلاث فرق فرقاة اعتدت واصابت الخطية وقرية لغتهم عن ذلك  
الفعل وقرية استسكت عن الصيد وسكنت عن موعظة المعتدين وقالوا للناحين لم تعفون  
قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا يعني انه لا مفر على من عطفوا قوم يعلمون انهم غير متعطين  
ولا من جبرين فقالت القرية الناهية للذين لا مفر على من عطفوا قوم يعلمون انهم غير متعطين ولا من جبرين  
قالوا معذرة الى ربكم على ان موعظتنا ايام معذرة الى ربكم لاننا لم نعرفكم ولا نعلمكم عن انكر واجب  
علينا فموعظتنا لولا معذرتنا عن الله ولعلكم يتقون اي وجازر عننا ان يتسفوا بالعصية فيفتنوا  
الله ويتركوا ما هم فيه من الصيد وقال بعضهم ان اهل القرية كانوا في قنينة فرقة لغت ورحلت  
عن السنو فرقة لغت بالسوق فغلب هذا يكون الذين قالوا لم تعفون قوما الله مهلكهم القرية  
المعتدية وذلك ان القرية الناهية قالوا للقرية المعتدية انتم تفتنوا قبل ان ينزلكم عذابا شديدا  
ان لم يسمها عما انتم فيه فقالت القرية المعتدية لم تعفون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا  
شديدا والمحقق فلم يعفوا وقد علمت ان الله مهلككم او معذبهم عذابا شديدا او معذبهم عذابا  
لو كانوا في قنينة لكان قوتهم معذرة الى ربكم خطابا من الناهية للمعتدية وقوله تعالى قل يا ايها  
ما ذكرناه اي قالوا نركبوا ما عطفوا به الاجتيا الذين يسمون من السنو ففتنوا القرية الناهية واحدا  
الذين ظلموا يعني القرية المعتدية الناهية بعذاب يبين اي شديد يرجع من الناس وهو الشدة  
بما كانوا يفعلون يعني اننا اخذناهم بالعذاب بسبب فسقهم واعتدواهم وخرجهم عن طاعتنا  
روى عن عكرمة عن ابن عباس قال سمع الله يقول انجبا الذين ينظرون عن السنو واخذوا الذين ظلموا  
بعذاب يبين فلا ادرى ما فعلت القرية الشاكرا جعل بيكي قال عمر بن الخطاب جعل الله عز وجل  
الانزاع قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعفون قوما الله مهلكهم وان لم يفعل الله انجبتهم لم  
يقول اهل لغتهم قال فاصبحهم قولي ورضي به وامرل بردين فكسايتهما وقال تحت السالكين  
وقال تعالى بن ريان تحت الطابقتان الذين قالوا لم تعفون الذين قالوا معذرة واهلك الله الذين  
اخذوا الحيات وهذا قول الحسن وقال ابن زيد تحت الناهية وهلكت القرية وهذه  
استدراية ترك الناهية عن المنكر وقوله تعالى فلما اعتوا عا فلما اعتوا عا فلما اعتوا عا فلما اعتوا عا  
عن المعصية والغفوة عا عن الالباء والعصيان وللعن الذين لم يعفوا عن ترك ما لغوا عنه وقرية  
في العصيان من اعتدوا في السبت واستحلوا ما حرم الله عليهم من صيد الشوك في يوم السبت  
واكلوه فقلت لهم كذبوا قرية خاسيين يعني صاعرين مبكرين من كل خير قال قتادة لما اعتوا عا فلما  
مسخهم فصيرهم قرية يتقارب بعرا ما كانوا رجالا ونساء وقال ابن عباس جعل الله منهم القرية  
والخنازير فزعم ان شباب القوم صاروا قرية وان المشيمة صاروا خنازير فيسبل الله بقوا ثلاثة



ايام ينظر الناس اليهم ثم هلكوا جميعا قوله تعالى واذا نادى ربيك بعني اعلم ربيك وقيل معناه قال ربيك وقيل  
حكم ربيك وقيل تاللا ربيك يعني انتم ربيكم لان اللام في قوله ليعيش جواب القسم كان قوله واذا نادى جاز  
بحري القسم لكونه حزا وجواب القسم ليعيش عليهم واختلفوا في الضمير في عليهم الى من يرجع  
فقتل يقتضيان يكون راجعا الى قوله فلما عتوا عاقلهم اعنه قلت لم كوتراودة حاسبين لكن  
قد علم ان الذين سيخونهم لم يبق منهم احد فيمكن ان يكون المراد الذين بقوا منهم فالحق النول  
وقيل بان المراد سائر اليهود من بعدهم لان الذين بقوا من اهل القرية كانوا صالحين والذين بعثهم الله  
على اليهود هو كثر نصرته سني ربي وملك الروم فبما هو من سوء العذاب وقيل المراد بقوله ليعيش عليهم  
اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين بعثهم الله عليهم هو يورث الله عليهم ولم يات  
فانهم من لم يسلم منهم الصغار والذلة والجزية لازمة لليهود الى يوم القيمة واراد على هذا بان  
اخر الزمان يكون لهم عز وذل عند خروج الدجال لان اليهود انبأه واشياعه واحبيبه عنه  
بان ذلك العز الذي حصل لهم هو في نفسه غاية الذلة لانه يدعو الالهة للرجال فيزدادون كبرا  
الى كبرهم فاذا هلك الرجال اهلكهم المسلمون وقتلهم جميعا نذكر قول الذلة والصغار المستأثر اليه بقوله ليعيش  
عليهم اليوم القيمة من يسرهم سوء العذاب وهذا نص في ان هذا العذاب انما حصل لهم في الدنيا مستأثر  
عليهم اليوم القيمة ولهذا نسر هذا العذاب بالاهانة والذلة واخذ الجزية منهم فاذا افضوا الى الآخرة  
كان عذابهم أشد واعظم وهو قوله تعالى ان ربي ليس يعاقب يعني لمن اقام على الكفر فينبذ ذلك  
على ان يجمع مع ذلة الدنيا عذاب الآخرة فيكون العذاب مستأثر عليهم في الدنيا والآخرة ثم ختم الآية  
بقوله تعالى وانه لغفور رحيم يعني ان من منهم ورجع عن الكفر واليهودية ودخل في دين الاسلام  
قوله عز وجل وقطعنا في الارض ممسا يعني وفرقت بين اسرائيل في الارض جماعات متفرقة فلا تجد  
بلدا الا وفيه من اليهود يطاعونه وجماعة قال ابن عباس في كل ارض يدخل قوم من اليهود منهم  
الصالحون يعني من هؤلاء الذين وصفهم الله من بن اسرائيل صالحون وهم من امن بالله ورسوله وشت  
على دينه قبل بعث عيسى عليه السلام وانما وصفهم بذلك قبل ان تزداد عن دينهم وكفرهم بقرآنهم ذكر  
الطبري ولم يذكر عن دروي البغوي وغيره من المفسرين عن ابن عباس في هذا المراد بالصالحين  
الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود وامويهم والصحيح ما ذكره الطبري يدل عليه قوله بعده  
خلف من بعدهم خلف والخلف انما كان بعد هؤلاء الذين وصفهم بالصالح من بن اسرائيل وقوله وسيم  
دون ذلك يعني الذين كثر من بن اسرائيل وبدلوا وعجزوا ولبوا ما يعني جميعا الضاحك وحيه وهو يكون  
اخشا وامنيان ه بالحسنات يعني الخصب والنعمة فيه والكسيات يعني الجذب والشدته لعل  
يرجعون يعني لكي يرجعوا الى طاعته وهم دينوا اليه قال اهل المعاني كل واحد من الحسنات والنسبات  
اذا نسر بالنعمة والشدته يدعو الى طاعة الله تعالى اما النعم فيراد عليها سكر في عيب الطاعة  
واما الشدة فيراد سخطها ونزعها عنها قوله تعالى خلف من بعدهم خلف يعني من بعدهم  
هؤلاء الذين وصفناهم خلف يعني خلف سوء يعني حدث من بعدهم وسبيل منهم يدل سوء يقال  
منه هو خلفي صدق لفظ اللام وخلف سوء يسكونها فاكتر ما يقال بالمدح بفتح اللام وفي الذين  
يسكونها وقدر كذا اللام وتسكن في المدح قال حسان بن ثابت في المدح لنا القوم الادلى البلى

دخلنا

وخلفنا لا لثاني طاعة الله تعالى ففسكن اللام في قوله وخلفنا وهو يريد المدح وقال ليعبد في الدم  
ذهب الذين يعبدون في الكنائس وبقيت خلفت كجلب الاحرب ففسكن اللام وهو يريد اللوم واصلم  
من العتاة ويقال خلف الكين اذا فسده وتغير في السفا ويقال للردى من القول خلف وخلف  
الشيء تغير ومنه خلف في الضمير والمعنى جاء من بعدهم هؤلاء الذين وصفناهم خلف والخلف العز  
الذي يحي بعد من كان قبله ورثوا الكتاب يعني انتقل اليهم الكتاب عن اباؤهم والمراد بالكتاب التوراة  
ياخذون عرض من هذا الادب القرص لفتح جميع شائع الدنيا كما يقال الدنيا عرض حاضر باكل منها الرزق  
والعرض يسلمون الرأب جميع المال سوى الدرهم والدينار والمعنى انهم كانوا ياخذون العرض في الاحكام  
وعلى تبديل الكلام فبعض وذلك الذي ياخذونه من طعام الدنيا هو الشئ الذي فيه الخسيرة الخسيرة  
لان الدنيا تاسرها فابنه حقيق والراغب فيها احق منها فاليهود ورثوا التوراة وعلوا ما فيها وصيوا  
العمل ما فيها وتركوه واخذوا التي في الاحكام وعلوا ما فيها حرام ثم اقم مع اقدامهم على هذا الذنب العظيم وراهم  
عليه يقولون سيغفر لنا يعني ذنوبنا فيتمنون على الله الاساني الباطل الكاذب عن شراذم اوسان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها  
ومن على انية اخرجنا الرمزير وقال في قوله صلى الله عليه وسلم ان نفسه يعني حاسبها في الدنيا قبل ان  
تحاسن يوم القيمة وموضع الاستشهاد من الآية الحديث على آية قوله ومن على الله لان اليهود كانوا  
يقدمون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا هو التمني بعينه وقوله تعالى وان يام عيسى  
مشله ياخذون وهذا الاخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب والمعنى انهم اذا اتاهم شئ  
من الدنيا اخذوا حلالا كان حراما وينتمون على الله المغفرة وان وجدوا من العبد مشله اخذوا  
قال السدي كانت بنو اسرائيل ليستقصون قاصصا الا انهم في الحكم فيقال له ما كثر تشي  
فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الآخرون فاذا مات او نزع من الحكم وجعل مكانه اخر من كان  
يطعن عليه ارتشى ايضا يقول الله عز وجل وان يات الآخرون عرضا الدنيا ياخذون انهم يوحى  
عليهم ميت في الكتاب يعني انهم يوحى على هؤلاء المرتشيين في احكامهم اليهود والمواثيق في الكتاب وهو  
التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق يعني انما اخذنا عليهم المشاق على ان يقولوا الحق فقالوا الباطل  
وخالفوا الله وهو قوهم ستغفر لنا والمراد من هذا التوبيخ والتوبيخ لليهود في ادعاهم على الله الباطل  
قال ابن عباس هو ما يوجبون على الله من عزان دنوه التي لا يزلون يعودون فيها ولا يتوبون منها  
ودرسوا ما فيه يعني ما في الكتاب والمعنى انهم ذكروا لما اخذ عليهم من اليهود والمواثيق في الكتاب الهم  
دارسون لم يتركوه ولكن درسوا وصيوا العمل به والدار الاخر يعني وما في الدار الاخر ما اعد الله  
لاوليا به واصل طاعته للعالمين بامرهم الله به في كن به ولم يغيروا ولم يبدلوا ولم يرسلوا الاحكام  
حيي الذين يسمون يعني يتقون الله ويحافظون عقابه فلا يفعلون يعني اخلا يمتثل هؤلاء الذين يرضون  
بعرض الدنيا ما في الاخر خير وابقى لانها دار المتقين والذين يمسكون بالكتاب يقال مسكت  
بالشئ وتمسكت به واستمسكت والمراد بالتمسك بالكتاب العمل بآياته واحلال حلاله وتخريم حرامه وافائه  
حدوده والتمسك باحكامه نزلت هذه الآية في الذين اسلموا من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام  
واصحابه الهم تمسكوا بالكتاب الاول ولم تحرفوا ولم يغيروا فادام ذكر التمسك بالكتاب الثاني وهو

الى







مع داود الجبال مسجودا والطير وقال ان الانبياء مذهب اصحاب الحديث وكبر اهل العلم في هذه الآية ان  
يقع تعالى خراج ذرية ادم من صلبه واصحاب اولاده وهم صور الذر واحد عليهم الميثاق انه خالفهم ولم  
مضوعه فاعترفوا بذلك وقبلوه وذلك بعد ان ركب فيهم عقولا عرفوا بها ما عرف من عليهم كما جعل  
للجبال عقولا حتى جوطوا بقوله يا جبال ادعي صوته واجعل للبعير عقلا حتى سجد للبن صلى الله عليه وسلم  
وكذلك للشيء حتى سمعت امره وانفذت ومعنى قوله المست برهم على هذا التفسير قال الله للذرية است  
بركم فهو ابي الربوبية عليهم قالوا ابي يعني قالت الذرية بل انت ربنا فهو جواب منهم له واقرار منهم  
له بالربوبية واعترفوا على انفسهم بالعبودية وفي قولهم شهدنا قولنا احدها ان لما اقرروا له بالربوبية  
قال الله عز وجل للملائكة اسجدوا لادم فقالوا اسجدنا على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقت على قوله تعالى  
يا ايها الذرية ثم وانقطع وقوله شهدنا كالمستأنف والقول الثاني ان قوله شهدنا من كلام الذرية  
والثاني شهدنا على انفسنا لهذا الاقرار وعلى هذا الاحسن الوقت على ما يتعلق به بعده وقوله تعالى ان يقولوا  
فري بالآية على خطاب الذرية معناه لئلا تقولوا انما الذرية انما هي عن هذا يعني الميثاق عاقلين فري ان  
يقولوا اباي على العنيد ومعناه لئلا يقولوا ان الذرية انما كانت من هذا عاقلين والذهب  
الثاني في معنى هذه الآية وهو مذهب اهل الكلام والسطر انما تعالى خراج الذرية وانشاء دوران كانوا  
نطفة اصلا اباءهم وادم اولاد بني ادم فاخرج الذرية الى الدنيا على ربهم في الوحدانية شهدوا  
على انفسهم بركب فيهم من العقول اراهم من عجائب خلقه وعزائب صنعته ودلائل وحدانيته فشهدوا  
الاستهاد وصاروا كما قالوا اباي اسجدوا على انفسهم انهم ربهم وذلك ما اظهر لهم من دلائل اياتهم وبرهين  
انني تضطرم الى ان يعلموا انهم خالقهم ورازقهم ورازقهم وناظرهم فيهم فلما عرفوا ذلك دعاهم ذلك الى التصديق  
بوحدة الله وبرهونه فقالوا اباي شهدنا على انفسنا انك انت ربنا وخالقنا فعلى هذا القول  
يكون قوله يا ايها الذرية على انفسنا على الميثاق على الحقيقة وهذا النوع من المجاز والاستفهام مشهور  
في كلام العرب فكل من بلغ وعقل فقد اخذ عليه الميثاق بما جعل منه من السبب الذي به وحدانيته  
وهو العقل والتكليف فيكون معنى الآية واذا اخذ ربكم من بني ادم ويشهدون على انفسهم بركب فيهم  
من العقول الذي يكون به الفهم والتكليف وينتج على صاحب الشواب والعقاب يوم القيمة فان قلت  
في المختار من هذين المذهبين في تفسير هذه الآية قلت المذهب الاول هو المختار لانه مذهب  
جمهور المفسرين من السلف وروى الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت اذا كان المختار في  
تفسير هذه الآية هو مذهب السلف في ذلك وان الله تعالى اخرج الذرية من ظهر ادم لاخذ الميثاق  
عليهم كما ورد في الحديث ايضا فكيف يحل تفسير الفاظ هذه الآية على هذا القول قلت قد وقع  
الحديث بان الله مسح ظهر ادم فاخرج ذريته واخذ عليهم الميثاق ولا منافاة بين الآية والحديث  
كما تقدم في تفسير الفاظ الآية من ان الله اخرج ذرية ادم من ظهره على سبيل التوالد لبعضهم من بعض كما  
في الحديث وكلمهم باجمعهم من ظهر ادم الذي هو اصلهم فبهذا الطريق يمكن الجمع بين الآية والحديث  
اذ ليس في معنى الفاظ الآية ما يدل على بطلان ذكر ذريته وقد ورد الحديث بثبوت ذلك وصحة فوجدهم  
المصير اليه والاخذ به جميع من الآية والحديث وحكي الواحد عن صاحب النظم انه قال ليس بين قوله  
صلى الله عليه وسلم ان الله مسح ظهر ادم فاخرج منه ذريته ومن الآية اختلافا في محمدا لانه تعالى اذا اخرجهم

من ظهر ادم فقد اخرجهم من ظهور ذريته كان ذرية ادم كذرية بعضهم من بعض قال وحصل الفايده  
هذه الفصل انما تعالى اثبت الميثاق على كل منفوس من بلغ ومن لم يبلغ بالميثاق الذي اخذه عليهم وراى  
على من بلغ منهم الميثاق بالآيات والدلائل التي نصبها بالرسول المستوفى اليهم مبشرين ومنذرين وبالبراهين  
وقال غير فايده اخذ الميثاق عليهم في القدم ان من مات منهم صغيرا دخل الجنة باقراره بالميثاق الا ان  
وهذا على قول من يقول ان اطفال المسلمين يدخلون الجنة اذا ماتوا صغيرا فاما من لم يحكم لهم بالجنة فانه  
يقول من كان من اهل المشقة من الذرية السردا وانما اقرروا بالمعزة كرهنا لم يقرروا بها وكذا ومن  
بلغ وعقل لم يقرروا بها شيئا اقراره بالميثاق الاول شيئا حتى يؤمن ويصدق عند بلوغه وعقله بان الله  
ربه وخالقه وصدق رسوله فيما جا به من عنده وانما فعل ذلك لئلا يقول الكفار ما كانا عن الميثاق او  
الايمان بان الله ربنا عاقلين اولياد يقول اخلا فها انما اشركا باونا ونحن لنسبر على اثارهم فلما منهم ان  
الحق ما كانوا عليه فان قلت ذكر الميثاق كذا في الحديث على انهم لم يقرروا به فقلت لما اخرج الذرية  
من صلب ادم ركب فيهم العقول واخذ عليهم الميثاق فلهذا اعيدوا الى صلب ادم بطول ما ركب فيهم فلهذا  
ناسين لذلك الميثاق لاقتضا الحكمة الالهية لئلا يفتروا انهم ابتدأهم بالخطاب على السنة الرسول واصحاب  
الشرايع فقام ذلك مقام الذكرا الدار دار تكليف وامتحان ولولم يبينوا لاشتت الميثاق والانتساب والمكليف  
مقامت الميثاق عليهم لامدادهم بالرسول واعلامهم بحجرات اخذ الميثاق عليهم وبذلك الميثاق تمت  
انكسره كان معاننا فقام للعهد ولزمهم الحي ولا تستغنى الميثاق عنهم بنسبهم وعدم حفظهم بعد  
اخبار الصادق صاحب الشرح والمجرات البهوات وهو قوله تعالى او يقولوا يعني الذرية انما اشرك  
اباونا من قبل وكذا ذرية من بعدهم يعني وكذا انت عالم فانك تباينهم في الشرك انما اقمنا يعني اقمنا  
بما فعل الساطون قال المفسرون هذا قطع لعذر الكفار فلا يستطيع احد من الذرية ان يقول يوم  
القيمة انما اشرك اباونا من قبلنا ونقضوا العهد والميثاق وكذا نحن الذرية من بعدهم فنقلنا ما  
واقفناهم وكنا في غفلة عن هذا الميثاق فلا ذنب لنا فلا نكسبهم ان يحسبوا مثل هذا وقد  
اخذ عليهم جميعا الميثاق وجا فيهم الرسول وذكرهم به وثبتت الحجة عليهم بذلك يوم القيمة وانما  
الذين حملوا معنى الآية على ان المراد منه مجرد نصب الدلائل وهو من مذهب اهل النظر قالوا معنا ان الله  
نصب هذه الدلائل واظهرها للعقول لئلا يقولوا انما اشركنا على سبيل التقليد لا باينا لان نصب الدلائل  
ادلة التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على تقليد الاباء في الشرك وقوله تعالى  
وكذلك نفصل الآيات يعني ليستبد بها العباد فيرجعوا الى الحق والايمان ويعبروا عن الباطل والظن وهو  
المراد من قوله ولعلهم يرجعون يعني من الشرك الى التوحيد وقيل معنا ولعلهم يرجعون الى الميثاق  
الاول فيذكرهم به ويعلموا بوجبه ومقتضاه قوله عز وجل وانزل عليهم يعني اقرأ على قوميك يا محمد تبارك  
يعني خبر النبي انما اياتنا اخلقنا فيه فقال ابن عباس هو بلعام ابن باعور او قال ابن عباس بلعام بن  
باعر وقال عبد الله بن مسعود هو بلعام بن ابر قال عطية قال ابن عباس ان كان من بني اسرائيل وفي رواية  
اخرى عنه انه كان من الكفار بين من بلاد الحبارة وقال مقاتل هو من مدينة البلقاء وكانت قصته  
على ما ذكره ابن عباس ومحمد بن اسحق والسوري وغيرهم من اصحاب الاخبار والسير قالوا ان موسى عليه السلام  
لما قصد حرب الجبارين نزل ارض كنعان من ارض الشام الى قوم بلعام وكان عنده الاسم الاعظم فقالوا



ان موسى جلد يدوان معه جنوا كثيره وانه قد خاخر جينا من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا بن اسرائيل وانت رجل  
محاب الذخوة فاخرج وادع الله ان يردم عنا فقال وبيكم من الله وبعيد الملائكة والمؤمنون فكيف ادعوا  
عليهم انا اعلم من الله ما اعلم وانى ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخري فراجعوا والحوا عليه فقال حتى  
او امرني وكان لا يدعوا حتى يوم يوم في المسام فاني في المسام فقيل له لا تدعوا عليهم فقال لقومه اني قد اتر  
رلي فيها ان ادعوا عليهم فاهدوا له هدية ففعلوا وراجعوا فقال حتى او امرني فوامر فلم يجع اليه فبش  
فقال قد اترت نزل فلم يجع شق فقالوا لو اكره ربك ان تدعوا عليهم لنهاك ان تفعل او لم يزلوا يتكلمون  
اليه حتى فتنوا فافتنهم فترك انما ناله من وجع في جبل فليعلم على عسكر من اسرائيل فقال لذل كل الجبل  
جبل حسيان فلما سار على انما غير بعيد رجعت فزول عنها وصرها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى  
رجعت فصر لها فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى رجعت فصر لها حتى اذ لها فاذن الله عز وجل لها في الكلام  
وانطقا لذكركت حجة عليه فقالت وحكم يا بلعام انذري اين تدعوا الى بن الله الابرار الملائكة اما من  
يرد لي عن وجهي هذا وحكم انذري الى بن الله والوميين فدعوا عليهم فلم يزد على سبيل الله  
فانطلقت به حتى اشرقت به على جبل حسيان ومنه فومض ففعل يدعوا عليهم فلم يدعوا عليهم بشي الا صرف  
الله به لسانه ان فومض يا بلعام انذري ما تضرع انما تدعوا لهم وادعوا علينا فقال هذا ما لا املكه هذا  
شي قد غلب الله عليه وانزل لسانه فوقع على صخرة فقال لقومه قد ذهبت مني الدنيا والاخرة ولم يبق  
ل الا الكرو والحيلة فمسا مكرهم واخالت ثم قال حملوا النساء وبنوهن واعطوهن السبل ثم ارسلوهن الى عسكر  
بن اسرائيل ليعنفن عليهم ومروهن ان كانن امراة فنفسها من رجل اراها فانه ان زنا رجل منهم واحدة  
منكم كفبنهم ففعلوا ذلك في دخل النساء العسكيات امراة من الكنعانيين اسمها كسني بنت بنت صور  
على رجل من عظمى بن اسرائيل فقال له زمك من شلوم وكان راس سبط شمعون يعقوب فقام الى امراه  
واخذ سيدتها حينما اتمت اقبل لها حتى وقف على موسى عليه السلام وقال ان لا تظنك تقول هذه  
حرام عليك فقال اهل في حرام عليك لا تفرها قال والله لا تطيعك في هذا ثم دخل لها الى قبتة فوقع عليها  
فارسل الله عز وجل الطاعون على بن اسرائيل في ذلك الوقت وكان في صر من العيون من صرون وهو  
صاحب ام موسى وكان رجلا فظا فذا عطي بسطة في الخلق وفي في البطش وكان غايب حين صنع  
زمك من شلوم ما صنع في والطاعون محوش بن اسرائيل فاجز اجزا حربه وكانت من حديد  
كلها ثم دخل عليها القيد وهي منتضا جعان فطعنها بحربة فانتظها ثم خرج لها وهو را فيها الى السماء  
وقد اخذ الحربة بزراعده واعتمد على خصرته واستند الحربة الى حيشته وكان بكر العيزار وجعل  
يقول اللهم هكده تفعل من عصاك ورفع الطاعون عن بن اسرائيل فحسب من مات منهم في ذلك  
الطاعون فيما بين ان احاب ذك الرجل المرأة الى ان قتله في من فوجدوا قد هلك سبعون الفا في  
نساءه واحدة من النفا فمن هناك بعد على بن اسرائيل لو لم تزل في صر من كل ديب يدعوا  
القيد والزراع والحق لا عماده بالحربة على خصرته واخذها اما باذر اجد واسناده اياها في الحية  
ويطوف في البكر من كل امراه لانه كان بكر العيزار وفي بلعام انزل الله عز وجل واثل عليهم بناء الذي  
انتباه ايات الله وقال مقاتل ان ملكا ايلقا قال لبلعام ادع الله على موسى فقال بلعام انتم  
انقردين ولا ادعوا عليه فنصب له حشبه ليصلبه عليها فلما راى ذلك خرج على انا لا يدعوا

الي حشبه

لا يسمي

على موسى فلم يحسن عسكرهم قامت به الانان ودفت ففعلت لم تفر من فاني ما مورع وهذه نارا اما من  
قد منعته ان امش فرجع الى الملك فاجز برك فقال لشدوا عليه او لا صلبوا فشدوا على موسى بالاسم الاعظم  
ان لا يدخل المدينة فاستحيى به ووقع موسى ومن معه من بن اسرائيل في التيه بدعا بلعام عليه فقال  
موسى يا سيد بابي ذنب وقعت في التيه قال بدعا بلعام قال كاسوت دعاه على فاسبع ذهابي عليه فدعا  
موسى عليه ان يزع عنه الاسم الاعظم والايمان فزع الله منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كجامة  
بيضا فذكروته تعالى انتباه اياتنا فاسلخ منها فقلت هذه النفس ذكرها جماعة من المنسرين وفيها  
ان موسى دعا على بلعام بان يزع عنه الاسم الاعظم والايمان فان قلت كيف يجوز لموسى عليه السلام مع  
علمه منصفه في النبوة ان يدعوا على انسان بالكنز بعد الايمان او يرضى له بذلك قلت الجواب من وجع  
احدها منع صحه هذه النفقة لانها من الاسرارليات ولا يلتفت الى ما سطر اهل الاخبار اذا خالف  
الاصول الوجه الثاني ان سبب وقوع بن اسرائيل في التيه هو عبادهم العجل او قولهم لموسى عليه السلام  
اجعل لنا الهة فكان ذلك هو سبب وقوع بن اسرائيل في التيه لادعوا بلعام عليه الوجه الثالث على تقدير  
هذه النفقة وان موسى عليه السلام دعا بلعام ان موسى عليه السلام لم يدع عليه الا بعد ان  
ثبت عذره ان بلعام كثر وانذعن الايمان بدعا بلعام عليه موسى واشاره الجميع الدينية فدعا عليه  
مقا بلع لرعاه عليه والله اعلم بحقيقته ذلك كله والمنع من ذلك تزيه سبب النبوة عن  
ينقله اصحاب الاخبار في كتبهم من غير نظرية ولا بحث عن معناه وقال عبد الله بن عمرو بن العاص  
وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الآية في امية بن ابي الصلت الشفيع وكانت قصته  
انه كان قد قرأ الكتب القديمة وعلم انه الله تعالى من سبل رسول فرجا ان يكون هو ذك الرسول فلما  
ارسل محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه الله بالنبوة حسده ولله وكان امية صاحب شعر وحكمة  
وموا عظم حسنه ففقد بعض الملوك فلما رجع مر على قناني بدر فقال عنهم فقيل له قتلهم محمد  
فقال لو كان نبيا ما قتل اقرباءه فلما مات امية انت اخته فارغة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفاء اخيه فقالت بينا هورا قد اتاه اثنان فكشفا سقف البيت  
ونزلا فقعدا احدهما عند راسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند راسه ارجع قال ورجع  
قال اني قال اني قالت فمسا لذه عن ذلك فقال خير اريدني صرف عن ثم غش عليه فلما افاق من غشبه  
قال كل عيشة وان نظاوله هرا صاير ثمرا الى ان يزول ليس كنت قبل ما قد بدا لي في قلال الجبال اراي عولا  
ان يوم الحساب يوم عظيم شاب فيه الصغير ومثاقلا ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم الشدين  
من شعر اخيك فانشدة بعض قصايد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امي شعر وكفر قلته  
فانزل الله عز وجل واثل عليهم بنا الذي انتباه اياتنا فاسلخ منها الآية وفي رواية عن ابن عباس انها  
نزلت في السحرة وهور رجل من بني اسرائيل وكان قد اكل ثمارا وحوات مستحيات وكانت له امراه  
له منها اولاد فقال له اجعل لي منها دعوا فقال لكر منها واحدة فامرت به وقالت ادع الله ان يحلني  
من اجل امراه في من اسرائيل فصارت اجمل النساء ولما علمت انه ليس في بن اسرائيل مثلها رغبت عنه  
فغضب ووجعها عليها فصارت كلبه بناحه فذهبت فيها دعوات في بنوها الي ابيهم وقالوا ليس على هذا  
الامر فزار فصارت امسا كلبه بناحه والناس يعبرون فاذن الله ان يذبحها الاول فذبحها الله  
فوات كما كانت فذهبت منها الدعوات سمى والقولان الاولان اشهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في











فيه نعت من كتاب ولا سنده كان اسم الله تعالى كلها توقيفيه كما تقدم فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل يدعي الله  
باسمائه التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التعظيم الوصية الثالثة مراعاة تحسين الأدب في الوجدان فلا يجوز  
ان يقال يا صانع يا مانع يا خالق الفزد على الاثر اذ بل يقال يا صانع يا مانع يا مانع يا خالق الخلق  
الوصية الرابعة ان لا يسمى الله القيد باسم لا يعرف معناه فانه ربما سماه باسم لا يليق اطلاقه على جلاله  
وتعالى ولا يجوز ان يسمى بما فيه من الغاية وقوله تعالى يخرجون ما كانوا يعلمون يعني في الآخرة فليس فيه وعيد ولا  
لمن احدث اسم الله عز وجل قوله عز وجل ومن خلقنا منه نعتي ما عنه وعصاه لهدون بالحق وبه يعدون قال  
ابن عباس يريد اسم الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار والثابتون لهم بالحق قال قتادة بلغنا  
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد اعطى القوم بين ايديكم شئاً ومن قوم موسى ائمة  
لهدون بالحق وبه يعدون في عن معوية قال وهو خطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امنى اسم  
قائه باسم الله وهو على ذكر وفي الآية دليل على انه لا علم له زمان من قايماً بالحق ويجعل به فلهول الله والذين  
كذبوا باياتنا يريد به جميع الكاذبين بايات الله وهم الكفار وقيل المرادهم اهل مكة والاول اذ كان صبيحة يوم  
مكة ولا تكل الاما دل الدليل على خروج منه سبب درجهم من حيث لا يعلمون قال الارضى سادهم  
قليل قليلا من حيث لا يحسبون ويذكر الله تعالى فيفتح عليهم من النعم ما يغتبطون به ويركعون  
اليه ثم تاذهم على عرفهم اغفل ما يكونون وقيل معناه سنفرهم الى ما هلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا  
يعلمون ما يراهم لا فاعوانا الجرم او اقد موا على ذنب فتح الله عليهم من ابواب الجحيم والنعم في الدنيا فزادوا  
بذلك ثواباً في الآخرة والصلوات ويندرجون في الذنوب والمعاصي فيما خذلهم الله اخذوا واحدة واحدة اغفل  
ما يكونون عليه وقال الصفاك معناه كما جردوا معصيته جردت انهم وقال الكلبي تترنم اعمالهم  
ثم هلكهم فلما وقا التوريب لسبع عليهم النعم ثم تسليمهم الشكر روي ان عمر بن الخطاب لما حمل اليه كنوز  
كسرى قال اللهم اني اعوذ بك ان اكون مستدرجاً في سمعتك بقول كسرى درجهم من حيث لا يعلمون  
قال اهل المعالجة الاستدراج ان يبرز الشئ الى الشئ في خفية قليلا قليلا ومنه درج البعض  
اذا قارب بين خطاه في الشئ ومنه درج الكتاب اذا طواه شئ بعد شئ له واملى لهم عن واهلهم  
واهل مدة اعمارهم والابتلاء في اللغة الامهال واطال المدة والمعنى في اهل مدة اعمارهم لبتادوا  
في الكفر والعاصي ولا عاجلهم بالعقوبة ولا فتح لهم باب التوبة ان كيدك مسين يعني ان اخذت  
بتدريك قال العسرون تزلت هذه الآية في المستهزئين من قريش وذلك ان الله امهلهم ثم قتلهم  
في ليلة واحدة وفي هذه الآية دليل على مسلة القضاء والقدر وان الله تعالى يفعل ما يشاء  
وحكم ما يريد لا يشاء عما يفعل وهم يسألون قوله تعالى اولم يتفكر لما يصا جهم يعني محمد اصل  
الله عليه وسلم من حيث يعني من جنون قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام على  
الصفا ليليل ليعمل يدعوا قريشاً فخذوا فخذوا يا من فلان اني لكم نذير مبين وكان يحذرهم  
باسم الله وقنا بعد فقال قائلهم ان صاحبكم هذا المجنون بان يصوت الى العجاج فانزل الله عز وجل  
اولم يتفكروا بعبادهم ان يصا جهم يعني محمد صلى الله عليه وسلم من جنه واكبه حالة بين الجنون وادخل  
لفظه من في قوله من جنه توجب ان لا يكون به نوع من انواع الجنون وانما نسبوا الى الجنون وهو  
بر من منه لولوا ان الله عليه وسلم خالفهم في الاعمال والافعال محنة كان معرضاً عن الرضا والرضا  
مقبلاً عن الاكراه وتبعها مشتغلاً بالرضا الى الله عز وجل وانذارهم باسمه ونقته ليلاً ولها را من غير

سبب ان  
الاستدراج  
ان يبرز الشئ  
الى الشئ في  
خفية قليلا  
قليلا ومنه  
درج البعض  
اذا قارب بين  
خطاه في الشئ  
ومنه درج الكتاب  
اذا طواه شئ  
بعد شئ له  
واملى لهم عن  
واهلهم

ملار ولا خبر فعند ذلك نسيوا الى الجنون فبراه الله من الجنون وقال تعالى ان هو عنى ما هو الا نذر من ثم  
حيثهم على النظر المودى الى العلم بالوحدانية فقال تعالى ولم يسطر را يعني نظر اعتبار واستند الى مطلوب  
السماوات والارض وما خلق الله من شئ والقصود التبيد على ان الدلالة على الوحدانية وجود الصانع  
القديم عن مقصوره على ملك السماوات والارض بل كل شئ خلقه الله وبراه فيه دليل على وحدانية  
الله تعالى وانما قدرته كما قال الشاعر وفي كل شئ له آية تذك على انه واحد وان عسى ان يكون  
قد اقرب اهلهم والعنى ولعل اهلهم يكون قد اقرب فيموتوا على الكفر قبل ان يؤمنوا فيصيروا  
الى النار واذا كان الامر كذلك وجب على العاقل المبادرة الى التمسك والاعتبار والنظر المودى الى  
الغور باليقين المقيم له في حديث نحوه يعني بعد القرآن يؤمنون يعني يصدقون والمعنى فيا ي  
كتاب بعد الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعد محمد من ولا بعد كتابه كتاب  
لا نه خاتم الانبياء وثنا به خاتم الكتب لا نقطاع الوحى بعد محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر حلة اعراضهم  
عن الايمان فقال تعالى من يصل الله فلا هادي له يعني ان اعراضهم لا عن الايمان كما صلا الله  
ايامهم ولوهذا هم لا يؤمنوا ويذرونهم في طغيانهم يعمهون يعني ويتركهم في صلاتهم وتمازجهم في الكفر  
في زادون متحيزين كما هتفون سبيلا قوله تعالى ليس لوكرك من الساعة ايان من سها  
قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا وبينك قرابة فاسترنا  
متى الساعة فانزل هذه الآية وقال ابن عباس قال جبريل ابي قتيش وشول بن زيد  
من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد اخبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فاننا نعلم  
متى هي وانزل الله عز وجل لسالكك بال محمد عن الساعة يعني عن خبر القية سببنا ساعة لانها تلو  
في ساعة غفلة وبغته وان حساب الخلايق ينقض فيها في ساعة واحدة ايان سوال استغفام  
عن الوقت الذي يقوم فيه الاعة ومعناه متى من سها قال ابن عباس يعني منتهاها متى وفوقها  
قال الاعة الوقت الذي يموت الخلايق فيه والاصل الارسا الشات يقال رسا رسوا اذا  
ثبت له فلانهم يا محمد اما علمها عندك لا تعلم الوقت الذي تقوم فيه الا الله استأثر  
الله بعلمها فلم يطلع عليه احدا ومنه حديث الامانة والاسلام والاحسان وسوال جبريل  
ابن صلى الله عليه وسلم قال فاجري عن الساعة قال ما المسؤول عنها با علم من الشايد قال  
المحققون وسبب اخفاء الساعة وقت قيا مها عن العباد ليكونوا على خوف وحذر منها لا  
اذ لم يعلموا من يكون ذلك الوقت كانوا على وجل وخوف واشفاق منها ليكون ذلك راعى  
لهم الى الطاعة والتوبة وارجوهم عن العصية ولا يحلها لوقتها الا هو قال هو لا ياتي لها الا هو  
وقال السدي لا يرسلها لوقتها الا هو والجليلة اظهار الشئ بعد خفايه والعنى لا يظهرها لوقتها  
المعنى الله ولا يذرع على ذلك في ٥ نقلت في السماوات والارض عن نقل امرها وحفي علمها  
على اهل السماوات والارض وانما نقلت عليهم لان فيها فنا وده وموهم وذلك لتثقل على القلوب  
لا تاتيك الا بجنة يعني في اة على حين عطفهم من الخلق في عن الى هرا رضى الله عنه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبها بينهما فلا يتساعان ولا يطويانه  
ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل لمن لقته فلا يطعمه ولا يشرب منه الا غرة ثم يطوي ثوبه  
فلا يسئ فيه ولا تقوس ان عه وقد رجع اكلته الى فيه فلا يطعمها الله بجمع الامم وكسر ها الناقه

الدم



المرتب العبد بالتسليم قول بليط حوضه بليط ويلوط اذا طينه واصله من اللصوق والاكله بغير العرق  
اللقه وقوله تعالى لسا لوكركا نكر حتى سمها يعني لسا لك قومك عن ان عذركا نكر حتى لم يعنى بار  
مستفيع عليهم فعلى هذا القول فيه تقديم وتاخير تدبير لسا لوكركا نكر حتى قال اسر عباس  
يقول كان بينك وبينهم مودة وكانك صديق لم قال ابن عباس لما سأل الناصر محمد صلى الله عليه وسلم  
عن انت عتد سألوه سوال قوم كما هم نرون ان محمد صلى الله عليه وسلم حتى لم قال اسر عباس  
انما علمها عند است تربلها فلم يطلع عليه ملكا ولا رسولا وقبل مقبلا لسا لوكركا نكر حتى  
لها اسر عالم لها من قولها حفت في المسلك اذا لعت في السوال عنها حتى علمتها فقل انما علمها عند الله  
يعني استا تراد بعلها فلا يقبل متى الساعه الا الله عز وجل فان قلت قوله لسا لوكركا نكر عن الامة ايان مرساها  
وقوله لسا لوكركا نكر حتى سمها فيه تكرار قلت ليس فيه تكرار لان السوال الاول سوال عن وقت قيام  
الث عتد والسوال الثاني سوال عن احوالها من ثقلها وشدايدها فلم يلزم التكرار فان قلت  
عبر عن الجواب في السوال الاول بقوله عليها عند ربى وعن الجواب في السوال الثاني بقوله عليها عند الله  
فهل من فرق بين الصورتين في الجوابين قلت فيه فرق لطيف وهو انه لما كان السوال الاول واقعا  
عن وقت قيام الساعة عبر عن الجواب في السوال الاول بقوله عليها عند ربى وعن الجواب في السوال  
الثاني بقوله قل انما علمها عند الله فيه علم وقت قيامها عند ربى ولما كان السوال الثاني واقعا  
عن احوالها وشدايدها وتقلها عبر عن الجواب فيه بقوله علم ذلك عند الله لانه اعظم الاسماء ولان المكنى  
الناس لا يعلمون يعني لا يعلمون ان علمها عند الله وانما استا تراد بعلها فلا يقبل متى الساعه ولا يعلمون  
السبب الذي من اجله اخفى علم وقت قيامها الغيب عن الخلق قوله تعالى قل لا املاك لنفسى نفعا ولا امر الا بالامر بالمعروف  
ان اهل مكة قالوا يا محمد اخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتره فترج فيه عند الغلا وبالارض التي  
تريد ان تجذب فترحل عنها الى ما قد احصب فانزل الله قل لا املاك لى قل يا محمد لا املاك ولا اقدر لنفسي نفعا  
اي اجتناب نفع بان اخرج فيها اشتريه ولا ضرر اي عنى ولا اقدر ان ادفع عن نفسي ضررا من اهلها بان ارحل الى  
الارض الحصبه عاترك المجربه الاما شاست الله يعني ان املاكه واقد رعليه ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت  
الحرب يعني لو كنت اعلم الوقت الحصب والحرب لاستكثرت من المال وما مسنى السوي يعني الفقر والفقر  
والجوع وقال ابن جرير معنى املاك لنفسى نفعا ولا ضررا من العدي والضلالة ولو كنت اعلم الغيب لم  
وقت الموت لاستكثرت من الخير يعني من العمل الصالح وقيل ان اهل مكة لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عن الساعة انزل الله الاية الاولى وهذه الاية معنا انا اراهم على الغيب حتى اخبركم عن وقت قيام  
الساعة وذلك لما طابوا بالاخبار عن الغيوب فذكر ان قدرته قاض عن علم الغيب وقد جات اخباره  
في العمى بذكره هو من اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت  
من الخير قلت بخلاف ان يكون قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع والادب والمعنى لا اعلم الا  
ان يطعن الله عز وجل على الغيب فلا اطعه الله اخبر به كاتال فلا يظهر على غيبه احد الا ان ارفع  
رسول او يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤال ثم بعد ذلك الطرح الله تعالى على اشياء الغيب  
فاخبر عنها لكون ذلك محجة له ودلاله على صفة نبوته صلى الله عليه وسلم وقوله وما مسنى السوي يعني الجنون  
ودلك ان السوي الى الجنون وقيل معنا ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من تحصيل الخير واخبرت  
عن الشر حتى اصير بحيث لا يسمن السوي وقيل معنا ولو كنت اعلم الغيب لاعتكمت بوقت قيام الساعة

ان قل يا محمد

حتى توتموها

حتى توتموها وما مسنى السوي يعني توكم لو كنت نبيا لعلت متى تقوم الساعة ان انا الانذير يعني ما انا الا  
رسول ارسلني الله اليكم انذركم واخوفكم عاقبة ان لم توتموها ولا يشير بعن البشر بنبوة تقوم يومئذ يعني يصرفون  
قوله عز وجل هو الذي خلقكم من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام وجعل منها زوجا يعني وخلق منها زوجها  
حواء فتقدم كيفية خلق ادم حواء ضلع ادم في اول سورة النساء ليسكن اليها يعني ليا نس لها وباد  
اليها فلما نعتها يعني واقعا وجامعها كن من جماع احسن كناية لانه الغشيان البيان الرجل المرأة  
وقد عشيها ونفثها اذا علاها وتخللها حلت حملا حفيفا يعني النطفه والمن لان اول ما تخلل النطفه  
وهو خفيف عليها حرب به يعني انها استمرت بذلك الحمل فقامت وقعدت وهو خفيف عليها فلما  
انفلتت اي صارت الى حال الثقل وكذا الحمل ولدتها ولدتها وعوا الله مرها يعني ان ادم حوا  
دعوا الله مرها لئن انبتا صالحا لعنني الله اعليت براسوا مثلكا لئلا يكون من الشاكرين يعني لك على انفاك  
علينا قال المفسرون لما اضبط ادم وهو الى الارض لقيت الشهوة في نفس ادم فاصاب حوا فحملت به  
ساعتها فلما ثقل الحمل وكبر الولد اتاها ابليس فقال لها ما الذي في بطنك قالت ما ادرى قال اني اخاف ان يكون  
لهيمة او كلب او خنزير انزير في الارض الاخير او نحوها قالت اني اخاف بعض ذلك قال وما يدريك من اين  
تخرج امز برك او من فيك اوليت بطنك فيقتلك في فت حوا من ذكره ذكرته لادم فلم يزل الاخ من ذلك  
ثم عاد اليها ابليس فقال لها الى من امز لته فان دعوت الله ان تجعل خلقا سويا مثلكا ولنسهل  
عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فذكرت ذلك حوا لادم فقال لعله صاحبنا  
الذي قد علمت تعاودها ابليس فلم يزل لها حتى غرها فلما ولدت سميا عبد الحارث وقال ابن عباس كانت  
حواء لادم فنسبه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن نسبهم الموت فانها ابليس فقال ان سر كان بعش  
لكا ولد فسميا عبد الحارث فولدت فسميا عبد الحارث فعاشر عن سر بن جندب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لما حملت حوا طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته فعاشر وكان ذكره وحى الشيطان  
دامر اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب لا نرفه الامر حديث عمر بن ابراهيم عن قتادة وقال وقد  
رواه بعضهم ولم يرفعه وقوله وذلك وحى الشيطان يعني من وسوسته وحديثه كاجا انه خذها  
مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض قال ابن عباس لما ولد له اول ولدا تاه ابليس فقال سانصع لك في  
شان ولو ك هذا سميه عبد الحارث كان اسمه في السماء الحارث فقال ادم اعود بانيه من اني اطعك في اكل  
الشجر فاخرجت من الجنة فلما طبعك فانت ولده ثم ولده بعد ذلك ولدا اخر فقال اطعني الا ما يحايات  
الاول فعصاه فانت ولده فقال لا ازال اقتلهم حتى تسميه عبد الحارث فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث  
فذلك قوله عز وجل فلما اتاها صالحا جعل شركا فيها اتاها قال ابن عباس اشركه في طاعة في غير  
عبادة ولم يشرك بانيه ولكن اطاعه وقال قتادة اشركا في الاسم ولم يشركا في العباده وقال عكرمة  
ما اشرك ادم ولا حوا وكان لا يعيش لها ولد فانها الشيطان قال ابن عباس ان يعيش لك ولد فسميا  
عبد الحارث فهو قوله جعله شركا فيها اتاها قري شركا بكسر الشين مع التنوين ومعناه شركا  
وقال ابو عبيدة معناه خطأ ونصيب وقري شركا بضم الشين مع المدحج شركا يعني ابليس  
عبر عن الواحد بلفظ الجمع يعني جعله شركا اذ سمى ولدها عبد الحارث قال العلاء ولم يكن ذكره  
شركا في العباده ولا ان الحارث ربها لان ادم عليه السلام كان نسا معصوما من الشرك ولكن  
نقد بفسادها الولد فبعد الحارث ان الحارث كان سبب نجا الولد ونسلا منه وسلامته وقد

طاعته







ينظرون اليك يا محمد وهم لا يبصرون يعني بصائر قلوبهم وذهب اكثر الفسيفس الى ان هذه الآية ايضا وارادة في صفات  
الاخصام لا لافحام ولا تنفير ولا تنفيع ولا تنصير قوله تعالى خذ العفو والعفو هذا الفضل والمجا بلا كفد والمعنى  
اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستغفر عليهم فيستغفروا عليك فيقول من عند العداوة والبغضاء  
وقال يحيى هدي خذ العفو من اخلاق الناس واعلم من غير تحسيس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم  
وترك البحث عن الاشياء والعفو المستهل في كل شئ من عند الله بن الزبير قال لما نزلت خذ العفو وامر بالعرف  
في اخلاق الناس وفي رواية قال امر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس كذا في جامع  
الاصول وفي الجمع بين العمليتين للمجدي قال امر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اقوال الناس  
او كذا قال وقال ابن عباس يعني خذ ما عدل لك من اموالهم فانك به بين شئ فخذوه وكان هذا قبل ان يزل براء  
بواقي الصدقات وتغيبها وما انتهت اليه وقال السري خذ العفو من الفضل من المال لست خذ  
ايه الزكاة وقال الصفي خذ ما عفا من اموالهم وهذا قبل ان ترض الصدقة الموضوعة وامر بالعرف  
يعني راعى بكل ما امر الله به وهو كما عرفته بالوح من الله عز وجل وكما يعرفه الشرع وقال عطاء بن ربيعة  
كا الله الا الله وامر من عفا الى هليلي امر الله تعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ العفو من اخلاق الناس كذا في جامع  
يوم يقتل الكفار فلما امر بقتلهم صار الامر بالاعراض عنهم منسوخا بانه القتل قال بعضهم اول  
هذه الآية واخرها منسوخة وسقط حكمه يريد بفتح او لها اخذ الفضل من الاموال ففتح في الزكاة  
والامر بالعرف محكم والمعارض عن الجاهلين منسوخ بانه القتل روي انه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لغيري ما هذا قال ادري حتى اسالتم رجعا فقال ان ربي يا مكر ان تعلم من قطعك وتعلم من حرمك  
وتغفوا عن ظلمكم انكم البغوي بغيركم وقال جعفر الصادق رضي الله عنه عز وجل بنبيه صلى الله عليه وسلم  
بكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه عن عائشة قالت لم يكن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فاحش ولا متعش ولا سبيها في الاسواق ولا يحزى بالسبية السية ولكن يعفو ويصفح  
اخرجه الترمذي وروي البغوي بسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي لتمام  
مكارم الاخلاق وتمام في سن الافعال قوله عز وجل واما ينزع من الشيطان نزع قال ابن جرير  
نزل قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرف عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم فكيف بالعصبة نزع  
فانزل الله تعالى واما ينزع من الشيطان نزع فاستغذ بالله انه سميع عليم ونزع الشيطان عفا  
عن وساوسه ونفسه في القلب وقيل النزاع الانزعاج واكثر ما يكون عند الغضب واصله  
الانزعاج بالحركة الى الشراء والامساك فقال نزعته بين القوم اذا اشدت منهم وقال الرضا ج الفزع ادني  
حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة والعنى واما يصيبك يا محمد ويبر من امر الشيطان وسوسة  
او نخسة فاستغذ بالله يعني فاستغذ بالله الى الله في دفعه عنك انه سميع عليم على ذلك وقيل ان  
الشيطان يجد ما لا يجد على ما لا ينبغي في حالة الغضب والنفث فامر الله بالتي اليه والتوذي في  
تلك الحالة فخرج مجري العلاج لذكر المرض فصار واجبة الطاعتون في عصمة الانبياء لهذه الاله فقالوا  
لو كان النبي معصوما لم يكن للشيطان عليه سبيل حتى يزع في قلبه ويختال الى الاستغادة والجواب  
عنه من وجوه الاول ان معنى الكلام ان حصل في قلبك نزع من الشيطان فاستغذ بالله انه لم يحصل لك البتة  
فهو كقولك لن اثرت وهو مبر من الشكر البتة والوجه الثاني على تقدير انه لو حصل وسوسة من الشيطان

لعل  
ما

لكن

لكن الله عز وجل قد علم بنية من الله عليه ولم يزلوا وشا في قلبه هم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله قال واياي الا ان  
اللعائن حلبة فاسلم فلا يامرني الا بخير قال الشيخ يحيى الدين النواوي يروي فاسلم بفتح الميم وضمها من  
رفع قال معناه فاسلم انا من شره وفتنته ومن فتح قال معناه ان القرين اسلم من الاسلام يعني صار  
مومنا لا يامرني الا بخير قال الخطابي الصحيح المحتار والرفع ورجح القائل عياض الفتح قال الشيخ وهو  
المحتار لقوله فلا يامرني الا بخير قال القائل عياض واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وسلم  
من الشيطان في حسيبه وخاطبه ولسانه وفي الحديث اشارة الى التحذير من فتنة القرين وسوسته وانواع  
اعلمنا انه معناه لئلا يزع من الشيطان نزع فاستغذ بالله فهو كقوله فاذا قرأت  
القرآن فاستغذ بالله قوله تعالى ان الذين ايقنوا اذا مسهم طائف من الشيطان والذين ايقنوا  
ومعناه الشيطان لم يزل بالانسان وقيل سها زرق فالطائف ما يطوف حول الانسان والطائف الوسوسة  
وقيل الطائف ما طاف به من وسوسة الشيطان والطائف المروا المسوقا والطائف في كلام العرب الجنون  
وقيل للغضب لان الغضب يشبه الجنون وقيل سها الجنون والغضب والوسوسة طيافة لانه من  
الشيطان يشبه له الجبال فذكر في الآية الاولى النزاع وهو اخذ من الطيف المذكور في هذه الآيات  
حالة الشيطان مع الانبياء اصعب من حاله مع غيره تذكر قال يحيى بن عروا ما حصل من وسوسة الشيطان  
وكبره قال سعد بن جبر هو الرجل يغضب الغضب فيذكر الله فيكلمه عفيفه وقال يحيى هو الرجل  
يلهم بالذنب فيذكر الله فيقوم ويدعه فاداه مسجرون يعني لم يبصرون مواقع الخطا بالتذكر والتفكير  
وقال السدي اذا زلوا تابوا وقال مقاتل اذا اصابه نزع من الشيطان تذكر وعرف انه  
معصية فابصر ونزع عن محال الله عز وجل واخبره يعني واخبره الشيطان من المشركين  
عندوه يعني يمد الشيطان في الغي قال الكلبي لكل كافر اربعة من الشياطين يدونه اي يطيلون له  
الاعواء حتى يستمر واعلمه وقيل يز يدونه في الضلالة هم لا يفكرون يعني لا يسمعون عن الصلوات ولا  
يتذكرونها وهذا بخلاف حال المؤمنين المتقين لان المؤمن اذا اصابه طيف من الشيطان تذكر وعرف  
ذكر فترعه عنه وتاب واستغفر والكافر مستمر في ضلاله لا يتذكر ولا يرجع وقال ابن عباس لان  
لا ينصرون عما يعلمون من السيئات والاشياطين يسكون عنهم فوالى هذا القول يحمل قوله لا ينصرون  
على فعل الانس والاشياطين جميع قوله عز وجل واذا لم تأمروا به يعني واذا لم تأمروا بالمشركين يا محمد  
بآية ومعجزة ياهون قالوا يعني قال المشركون هلوا احتبيها يعني اقتلعتها وانما من قبل نفسك  
واحتبيها في قول العرب احتبيت الكلام اذا اختلقته وانتقلته وقال الكلبي كان اهل مكة  
يسألون النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنت فاذا تاخرت عنهم وقالوا احتبيتها يعني هذا حوسها  
وانشأها من عندك قل ان قل يا محمد لهوا المشركين الوتر سألوا الايات انما اتبع ما يوحى الى من ربي يعني  
القرآن الذي انزل على وليس لي انا قترج الايات والمعجزات هه هذا ايضا يروي من روى هذا القرآن  
فيه حج وبرهان واصل البصائر الابصار وهو ظهور الشيء حتى يبصره الانسان ولما كان القرآن سببا

الارواح



لجباير العقول في دلائل التوحيد والنبوة والعماد اطلق عليه اسم البصير فهو من باب تشبيه السبب باسم المسبب  
وهذا يعني هو هديته ورحمة يعني وهو رحمة من الله يقوم يومنون وهذا لطيف وفي الفرق من هذه المراتب الثلاث  
وذلك ان الناس متفاوتون في درجات العلوم فمنهم من بلغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كالشاهد  
وهو اصحاب عين اليقين ومنهم من بلغ درجة الاستبلال والنظر وهم اصحاب علم اليقين ومنهم المسلم المستسلم  
وهو عامة المؤمنين وهم اصحاب حق اليقين فالقرآن في حق الاولين وهم ان يقول بصاير وفي حق القسم  
الثاني علم المستدلون هديته وفي حق القسم الثالث وهم عامة المؤمنين ورحمة قوله تعالى واذكري  
القرآن فاستمعوا له وانصتوا لما ذكر الله تعالى عظم شأن القرآن بقوله هذا بصاير من ربه وهدى ورحمة  
لقوم يومنون انبته باحسب من تعظيم شأنه عند قرأته فقال تعالى واذكري القرآن اي اذكري عظمته على كل المومنين والقرآن  
فاستمعوا له يعني اصغوا اليه باسماحكم لتفهموا معانيه وتنذروا مواظبه وانصتوا يعني عند قرأته والاضاءات  
السكوت للاستماع يقال نصت وانصت يعني واحد واختلف العلل في الحال التي امر الله عز وجل  
بالاستماع لقاري القرآن والاضاءات له اذ اقرئ لان قوله فاستمعوا له وانصتوا امر وظاهر الامر الوجوب  
فقتضاه ان يكون الاستماع والسكوت واجبيين وللعلى في ذكر اقوال القول الاول وهو قول الحسن  
واهل الظاهر ان تجزئ هذه الآية على العموم ففي اي وقت واي موضع قري القرآن فحسب على كل  
احد الاستماع له والسكوت القول الثاني انها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة وروى عن ابي هريرة  
انهم كانوا يتكلمون في الصلاة نحو اجمعهم فامر بالسكوت والاستماع لقراءة القرآن وقال عبد الله بن  
سليم بعضنا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال في القرآن واذكري القرآن  
فاستمعوا له وانصتوا القول الثالث انها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الامام روي عن  
ابي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وفي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود  
انه سمع ناسا يقولون مع الامام قل انصرفوا قل انما انكم ان تفقهوا واذكري القرآن فاستمعوا له  
وانصتوا كما امركم الله وقال الحسن كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة حين يسبحون ذكره الجته والشارح  
القول الرابع انها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن جبير روي هدد عطا  
وسجت قال في هذه الاضائة الامام يوم الجمعة وقال عطاء وجب الصوت في اثنتين عند الرجل يقرأ القرآن  
وعند الامام وهو خطيب وهذا القول قد اختلفت جماعة وفيه بعد لان الآية مكثرة والخطبة انما وجبت  
بالدينه واعتقوا على انه يجب الاضائة حال الخطبة بدليل السنة وهو ما روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اذا قلت لفيما جئكم انصتوا والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت اخرا في الصبي بين واختلف  
العلل في القراءة خلف الامام فذهب جماعة الى ايها سوا جهر الامام بالقراءة او اسر روي ذلك عن  
عمر وعثمان وعلي وابن مسعود ومعاذ وهو قول الاوزاعي وابيه ذهب الشافعي وذهب قوم الى انه يقرأ  
فيما اسر الامام فيه القراءة ولا يقرأ اذ اجهر روي عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقسم بن محمد وبه قال  
الزهري وما لك لابن المبارك واحمد واسحق وذهب قوم الى انه لا يقرأ اسوا اسرا للامام او جهر روي ذلك  
عن جابر وابيه ذهب اصحاب الرأي نخبة من لا يري القراءة خلف الامام ظاهر هذه الآية وحديث  
قال في تاريخ السرم دون الجهرية قال ان الآية نزل على الامر بالاستماع لقراءة القرآن ودلت السنة

الاضاءات

على وجوب القراءة خلف الامام في كل مولود الاية على صلاة الجهرية وحلت مدلول السنة على صلاة السرية  
جاء بين دلائل الكتاب والسنة وحجة من اوجب القراءة خلف الامام ولم يفرق بين السرية والجهرية فقالوا  
واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا فانما يتبع سكتا تركا ينادي في القراءة والجهرية خلفه ويدل عليه  
ما روي عن عباد بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فتشقت عليه القراءة فلما انصرف  
قال انكم تقرأونه وراي ما يكمل قال قلت يا رسول الله اي والله قال لا تنقلوا الايام القرآن فله الاصلاح لمن  
لم يقرأها اخرجه الترمذي بطوله واخرجه في الصحيحين انصرف من ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى  
صلاة لم يقرأ فيها بفتح الكتاب فهي خواجه بقوله ثلاثا غير تمام ففعل لا يهرع انا يكون وراي الامام قال افراد  
له في نفسه وذكر الحديث وقوله تعالى لعلمهم برحمتي يعني لكي ترحلوا بكم كتابا علم ما امركم به من اوامر وندبهم  
قوله عز وجل واذكري في نفسك الخطاب للذين صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيب من امنه لانه عام لسائر المكلفين  
قال ابن عباس يعني بالذكر القراءة في الصلاة يريد تقرأ سرا في نفسك والفايده فيه ان استماع الانسان  
بالذكر كما يكل اذا وقع الذكر لهذه الصفة لان ذكر النفس اقرب الى الاخلاص البعد عن الرياء وقيل المراد بالذكر  
في النفس ان يستحضر في قلبه عظم المذكور جل جلاله واذ كان الذكر باللسان عاريا عن ذكر القلب كان عديم  
الفايده لان قابلية الذكر حضور القلب واستشعار عظمه المذكور تعالى نظر عما يقال في الرجل  
يضرع صراعة اذا خضع وذال واسكان لغرضه وحيفه يعني وخوفه وللعنى يتضرع الى وخاف من عذابي  
وقال في هو ابن جريح امر ان تذكره في الصدور والتضرع والاستسكان دون رفع الصوت في الدعاء فاعلمنا لطيفة  
وهو ان قوله تعالى واذكري في نفسك فيه اشعار بغرب العبد عن الله عز وجل وهو مقام الرجال ان لفظ الرب  
مشتر بالترتيب والرحمة والفضل والاحسان فاذا ذكر العبد انعام الله عليه واحسانه اليه فقد ذكر  
يقرب مقام الرحمة استمع بقوله نضر عا وجنبه وهذا مقام الخوف فاذا حصل في قلب العبد داعية الخوف  
والرجاء قوس اياه والمخبة ان يكون الخوف اغلب على العبد في حال مخمته وقوته فاذا قرب الموت ودنا  
آخر اجله فيستحي ان يغلب رجاءه على خوفه عن الله بن ما لك ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب  
وهو في الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله يا رسول الله والى اخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا يجنح في قلب عبيد في مثل هذا الموطن الا اعطاه ما يرجو امينه وامنه لم يخاف اخرجه الترمذي  
وقوله تعالى بالقرآن عذوق هو الاعمال جمع اميل وهو ما بين صلاة العصر الى المغرب والعن اذكر  
بالذكر والعشيات وانما خضع هذين الوقتين بالذكر لان الانسان يقوم بالعدا من النوم الذي هو اخو  
الموت فاستحي له ان يستقبل حادثة الانتباه من وهو وقت الحياة من موت النوم بالذكر ليكون اول  
اعماله ذكر الله عز وجل واما وقت الاصال وهو اخر النهار فان الانسان يريد ان يستقبل النوم الذي  
هو اخر الموت فيستحي له ان يستقبله بالذكر لانها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النوم  
فيكون مونة على ذكر الله عز وجل وهو المراد من قوله تعالى ولا تمن من الدنيا فليس يعني عا يفر من الدنيا الى الله عز وجل  
وقيل ان اعمال العباد تنصير اول النهار واخره فيصعد على الليل عند صلاة النحر ويصعد على النهار بعد العصر  
الى المغرب فاستحي له الذكر في هذين الوقتين ليكون امتدادا له بالذكر واختتامه بالذكر وقيل لما كانت  
الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر ملكه وهذا استحي للعبد ان يذكر الله في هذين الوقتين  
في جميع اوقانه مستغلا ما يقرب الى الله عز وجل من صلاة او ذكر قوله عز وجل ان الذين عند ربهم  
المؤمنين كما امر الله عز وجل ربه والمؤمنين بالذكر في حالة التفرغ والخوف اخرا ان الملايكه الذين عنده مع علم مرتبهم

اصلا يشترط ان يكون  
عند صراحة

قارب



وشرهم وعصيتهم لا يستكبرون عن عبادة وطاعة الله عبيدها صنعون لعظمتهم وكبرياؤه عز وجل ويسبحونهم يعني ويترحمون  
عن جميع النعمان ويقولون سبحان الله ربنا هو له يسجدون ولا يعجزون فان قلت التسميع والسجود والخلان في قوله  
لا يستكبرون عن عبادة لانهم من جملة العباد فكيف افردها بالذكر قلت اخبر الله عز وجل عن حال الملائكة التي  
حاضرون لعظمتهم لا يستكبرون عن عبادة ثم اخبر عن صفة عبادهم وهم يسجدون ولا يسجدون ولما كانت الاعمال تنقسم الى  
قسمين اعمال الطوبى واعمال الجوارح فاعمال الطوبى هي تزيين الله عن كل سوء وهو الاعتقاد القليل بغيره بقوله ويسجدون  
وعبر عن اعمال الجوارح بقوله وله يسجدون وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن فيستحب للقارئ والمستمع  
ان يسجد عند قوله وله يسجدون وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن ليوافق الملائكة المزمعين في عبادتهم  
عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن فقرأ سورة فيها سجدة فيسجد ويسجد معه حتى  
يحد بعضنا موضعها في جهنم في عروفتة صلاه من عن ان يقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ القرآن  
فليسجد فليسجد في السجدة التي يقول يا ويلتا ارمي ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرته بالسجود فابيت  
فلي النار ثم بان مولي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم بكثرة  
السجود لله فانك لا تسجد لله سجدة الا رفع الله بها وجهك عنك لخطيئة او الله اعلم باسرار كتابه

**تفسير سورة الانفال مدنية كلها الا سبع آيات منها**

نزلت مكة وهي من قوله تعالى واذ يكره لكم الذين كفروا الى اخر سبع آيات والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت  
الواقعة مكتوبة وهي خمس وتسعون آية والتسعة وتسعون كلمة وخمسة الاف وثمانون حرفا

**الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل ليس لوكيل عن الانفال**

قوله عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الانفال قال نزلت في بدر واختلف اهل التفسير  
في سبب نزولها فقال ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا  
وكذا ثم اتى مكان كذا فله كذا واثم قتل قتيل فله كذا انما راع الكتاب وبقيت الشيوخ تحت  
الرايات فمن فتح الله عليهم جاءوا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الاشياخ انه هبون به دوننا ولا تثارون  
به علينا فانكنا ردا لكم ولو انكشفت انكشفت الياففت زعوا فانزل الله عز وجل ليس لوكيل عن الانفال الآية  
قال اهل التفسير وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل  
قتيلا فله سلمة وانا قد قتلنا سبعين واسرا سبعين وقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان  
نطلب ما طلب هؤلاء زهادة في الاخوة واجتناب عن العدو ولكن كرهنا ان نغري مصافك فنقطف  
عليك خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان  
الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان نعط هؤلاء الذين ذكرت لا يبقى لاصحابك كثير شي فنزلت هذه  
الآية ليس لوكيل عن الانفال وقال محمد بن اسحق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العسكر فجمع فاجتمع المسلمون  
فيه فقال من جمع هولاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل كل امر ما اصابت قال الذين كانوا معانلقون  
العدو ولا نحن ما اصبتهم وقال الذين محرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنا نقدر ان نقاتل العدو ولكننا  
خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم غرم العدو ففقت دونه فانتم باحق منا فنزلت هذه الآية وروي مكحول عن  
ابن امامه الباهلي قال سالت عباد بن العباد عن الانفال فقال فيها معشر اصحاب بدر نزلت  
حين اختلفت في انقل وسات فيه اخلافا فنزعه الله من ايدينا وجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بوايق يقول على سواد وكان فيه ثوبك الله وطاعة روله واصلاح ذات

لذا

البيان

البيان وعن سعد بن ابى وقاص قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شق صدرى من  
المشركين او نحو هذا هب لي هذا السيف فقال هذا ليس لك ولا لك فقلت عسى ان يعطى هذا من اياي  
بلاي في ان الرسول فقال انك سالتني وليس لي وانه قد صار لي وهو لك فنزلت ليس لوكيل عن الانفال الآية اخرج  
ابوداود والترمذي وقال الترمذي حديث حسن صحيح واخرج مسلم في جملة حديث طبر بن يمين  
نصا بل سعد ولفظ مسلم فيه قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم عظيمه فاذا فيها سيف فاحذرو فانته به  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نغلبن هذا السيف فانما من قد علمت حاله فقال رده حيث اخذته  
فانطلقت حتى اردت ان القيد في القيد لا تقي نفس فرجعت اليه فقلت اعطينيه قال فشد علي  
صوته رده من حيث اخذته فانزل الله عز وجل ليس لوكيل عن الانفال وقال ابن عباس كانت الغنائم  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لاحد فيها شئ وما اصاب سرايا المسلمين من سبي او قتل  
حبس من امرأة او سلكا فهو غلول وما التفسير فقوله تعالى ليس لوكيل عن الانفال استنفذ لا  
سوال طلب وقال الضحاك وعكرمة هو سوال طلب وقوله عن الانفال وعن بعض من وقيل  
عن صلبان ليس لوكيل عن الانفال في الغنائم في قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة وامه  
الزيادة سميت الغنائم انما لانه زاد من الله عز وجل لهذه الامة على الخصم والكثرة المفسرين على  
انها نزلت في غنائم بدر وقال عطاء بن ماسد من الشكر لغير قتال من عبيدا وامه  
او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء قل الانفال هو الرسول في قتلها بمحمد ان الانفال  
حكها الله ورسوله فيفسرها كما يشاء واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال مجاهد وعكرمة والصديق  
هذه الآية مشروخة لسمي الله بقوله واعلموا انما غنمنا من شئ فان الله حبه وللرسول الآية كانت الغنائم  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيفسرها كيف يشاء ومن شام تسجيها الله بالحسن وقال بعضهم هذه الآية  
ناسية من وجه مشروخ من وجه وذلك ان الغنائم كانت حراما على الامر الذين من قبلنا ثم نسيتم  
باية الحسن وقال عبد الرحمن بن زيد الفاحكي وهي احسن الروايات عن ابن عباس ومعنى الآية  
على هذا القول قل الانفال لله وللرسول يصنعها حيث امر الله وقدر الله مصارفها في قوله واعلموا انما  
غنمنا من شئ فان الله حبه وللرسول الآية وهي من حديث ابن عمر قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في سرية فغنمنا ابدافا صاب كل واحد منا اثنا عشر بغير او بقلنا بغير ايعز اخراجه في الصبي من  
فعل هذا يكون الآية محكية ولا ما من ان يفعل من شام الحش ما شاق قبل الخمس فاقولوا  
الله يعني اتقوا الله بطاعته واتقوا اخي الفقه وامركوا المنازعة والمخاصة في الغنائم هو اصليها  
دات بينكم ان اصلها فيما بينكم تترك المنازعة والمخاصة تسليم امر الغنائم الى الله ورسوله هو اطيعوا  
الله ورسوله فيما بامر انكم وبنيها فكم غنمنا من شئ فان الله حبه وللرسول الآية  
قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لما امر الله بطاعته وطاعة رسوله في الآية  
المتقدمة ثم قال بعد ان كنتم مومنين لان الامان يستلزم الطاعة يعني في هذه الآية هيقات  
المومنين واحوالهم فقال تعالى انما المومنون وللفظة انما تنفد الحضر والعنى ليس المومنون الذين  
كالمون الله ورسوله انما المومنون الصادقون في ايامهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لم يخطعت  
وخافت ورتت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله اتقاوا واخوفوا من عني به وقال اهل الحجاز والحرف

الحال



على قسرين خوف الغياب وهو خوف العشاء وخوف الهيبة والعظمة وهو خوف الخواص لم يعلمون عظمة الله عز وجل  
فيكونوا أشد خوفاً وأما العشاء فيكون عقاباً فالمؤمن إذا ذكر الله وجل قلبه وخافه على قدر مرتبته في ذكر  
الله عز وجل فإن قلت أنت تعالى قال في هذه الآية وجلت قلوبهم يعني خافت وقال في آية أخرى وتطهر قلوبهم  
بذكر الله فكيف الجمع بينهما قلت لا منافاه بين هاتين الحالتين لأن الرجل هو خوف الغياب والاطمينان  
أما يكون من تلج اليقين وشرح الصدر بنور المعرفة والتوحيد وهذا مقام المحزون والرجاء وقد جعل الله واحد  
وهو قوله تطهر قلوبهم من جلود الذين يحشونهم ثم تلج جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله والمعنى أنه تطهر جلودهم  
من خوف الغياب الله ثم تلج جلودهم وقلوبهم عند ذكر رحمة ورجاء توبه وهذا أصل في قلب المؤمن ثم  
قال تعالى وإذا نلت عليهم آياته زادهن إيماناً يعني وإذا نزلت عليهم آيات القرآن زادهن تصديقاً قال ابن عباس  
والمعنى أنه كلما جاءهم شيء من عند الله آمنوا به فزادوا بذلك إيماناً وتصديقاً لا زيادة الإيمان بزيادة التصديق  
وذكر على وجهين الوجه الأول وهو أنه عليه عاتقه أهل العلم على ما حكمه الواحد من كل شيء كانت الدلائل  
عنده آتية وقوي كان إيمانه أزيد من عند حصول كثرة الدلائل وقولها يزول الشك ويتوكل اليقين  
فكون معرفته بالله أقوى فيزداد إيمانه الوجه الثاني وهو أنه بعد توفيق بكل ما يتوكل عليهم من عند الله  
ولما كانت السكينة متوالية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأنما تجد تكليف صدق توبه فيزدادون  
بذلك الاقتران تصديقاً وإيماناً من العلوم أن من صدق أنساناً في شئين كان التوكل تصديقاً في شئ  
واحد فتولاه تعالى وإذا نلت عليهم آياته زادهن إيماناً معناه أنه كلما سمعوا آية جديدة انزالتهم  
جديدة وتصديق جديد فكان ذلك زيادة في إيمانهم وأختلف الناس في الإيمان هل ينزل الزيادة  
والنقص أم لا فالذين قالوا أن الإيمان عبارة عن التصديق القلبي قالوا لا ينزل الزيادة لا جماع  
أهل اللغة على أن الإيمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب وذلك لا ينزل الزيادة  
ومن قال أن الإيمان عبارة عن مجموع أمور ثلاثة وهي التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح  
والأركان فقد استدل على ذلك بهذه من وجهين أحدهما أن قوله راد في إيماناً مخرج في  
أن الإيمان ينزل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق بالقلب فقط لما قبل الزيادة وإذا قبل  
الزيادة فقد قبل النقص الوجه الثاني أنه ذكر في هذه الآية أوصافاً متعددة من أحوال  
المؤمنين ثم قال تعالى بعد ذلك أولئك هم المؤمنون حقا وذكر على أن تلك الأوصاف داخله في  
مسمى الإيمان وروي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان يضع ويضع ويضع  
أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعيرة من الإيمان آخرها  
في الصلوات ففي هذه الحديث دليل على أن الإيمان أعلا وأدنى وإذا كان كذلك كان قابلاً  
للزيادة والنقص قال عمر بن حبيب وكانت له حكمة أن الإيمان زيادة ونقصاً فإني لآيد أن  
قال إذا ذكرنا الله وحمدناه فإني لآيد أن نزيد من الإيمان ونزيد من الإيمان فإني لآيد أن  
عمر بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشرايط وشرايع حذرة أو شئنا فمن استكملها فقد استكمل الإيمان  
ومن لم يستكملها فقد لم يستكمل الإيمان وقوله تعالى وعلى كل من يؤمن منكم جميع أمور الله  
والأمر من غير ولا يخافون سواه واعلم أن المؤمن إذا كان راقياً بعبادته وعبادته كان من المؤمنين على  
لا على غيره وهي درجة عالية ومرتبة شريفة لأن الإنسان يصير بحيث لا يبقى له اعتقاد في شيء من أمور الآ

على الله عز وجل واعلم أن هذه المراتب الثلاثة أعز الوجل عند ذكر الله وزيادة الإيمان عند تلاوة  
القرآن والتوكل على الله من أعمال القلوب ولما ذكر الله تعالى هذه الصفات الثلاث ابتغى بصفتين  
من أعمال الجوارح فقال تعالى الذين يقيمون الصلاة وما رزقناهم ينفقون يعني يقيمون الصلاة  
المعروفة بمحذودها وأركانها في أوقافها وينفقون أموالهم فيما أمرهم الله به من الاتقان في أنواع  
البر والقربات ثم قال تعالى أولئك هم المؤمنون حقا يعني يقيمون حقا يعني يقيمون حقا يعني  
أيما قال ابن عباس بن عباس الكوفي قال قتادة استحقوا الإيمان وأحقه الله لهم وقوله  
ذلك على أنه لا يجوز أن يصف أحد نفسه بكونه مؤمناً حقا لأن الله أنما وصف بذلك أقوات  
مخصوصين على أوصاف مخصوصة وكل واحد لا يتحقق وجود تلك الأوصاف فيه وهذا يتحقق  
لمسألة أصولية وهي أن العلماء اتفقوا على أن يجوز للرجل أن يقول أنا مؤمن واختلفوا في أنه هل يجوز له  
أن يقول أنا مؤمن حقا ولا يجوز أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله واستدلوا على صحة هذا القول بوجوه  
الأول أن المتكلم لا يجوز أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله وكذا القول في القيام والقاعد فلو كان هذا الملمح  
فيها أن يكون المؤمن مؤمناً حقا ولا يجوز أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله الوجه الثاني أنه تعالى قال  
أولئك هم المؤمنون حقا فقد جعل لهم بكونهم مؤمنين حقا في قوله أنا مؤمن أنا شاكك تشكيكاً  
قطع الله عنه وذلك لا يجوز وقال أصيب أن أقول الأولي أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله وأحقها  
لصحة هذا القول بوجوه الأول أن الإيمان عند عبادة عن الاعتقاد والقرار والعمل وكون الإنسان  
أيتاً بأعماله الحاله للقبولة أمر مشكوك فيه والشك في اجراء أطماعه يوجب الشك في الماهية  
فيجب أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله وإن كان اعتقاده وأقراره صريحاً وعند أصيب إلى حقيقته  
أن الإيمان عبارة عن الاعتقاد فيخرج العمل من مسمى الإيمان فلم يلزم حصول الشك الوجه الثاني  
أن قولنا أنا مؤمن إن شاء الله ليس هو على سبيل الشك ولكن إذا قال الرجل أنا مؤمن فقد  
مدح نفسه بأعظم المدائح وبما حصل له بذلك محبة فإذا قال إن شاء الله زاد ذلك المحبة وحصل  
له الانكسار وروي أن أبا حنيفة قال لقتادة لم تستشع في إيمانك فقال قتادة أشاء على أبرههم  
علمه اللام في قوله وألوي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال أبو حنيفة هلا اقتديت به في قوله  
أو لم تومن قال بلى فما نقطع فتد قال بعضهم كان لقتادة أن يقول أنا مؤمن قال بعد قوله  
بلى ولكن لست بمتين فطلب مزيداً لطمعته الوجه الثالث أن الله تعالى ذكر في أول  
آية الإيمان للمؤمنون والنظرة أنما تغيب الخمر يعني أن المؤمنون الذين هم كزواكراً وذكر بعد ذلك  
أوصافاً خمسة وهي الخوف من الله والإخلاص لله والتوكل على الله والإيمان بالصلاة كما أمر الله  
وآيتنا الزكاة كذلك قال بعد ذلك أولئك هم المؤمنون حقا يعني من اتبع جميع هذه الأوصاف  
كان مؤمناً حقا ولا يمكن لأحد أن يقطع حصول هذه الصفات له فكان الأولي له أن يقول  
أن شاء الله قال ابن عباس سأل رجل الحسن فقال أمؤمن أنت فقال الحسن أن كنت سألته  
عن الإيمان بالله ولا يكتفي بكتبة رسول الله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فإنا بها مؤمنون  
وإن كنت معنا لنقول أمؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا أدري أما  
منهم أم لا قال عليه السلام من فلقين فوما فقلت من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا







ولم تكن عندكم لشيء ما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من شيء وايم الله لا تفرض له فان عاد  
لا كعبته قال فخذوه في اليوم الثالث من روبا عاتلكم وانا حديد مغضب ارسى اني قد فاقني شئ احب ان اذكره منه قال  
فدخلت المسجد فرايت في فناءه من نحو انفرضه ليعود لبعض ما قال فاقعه وكان ابو جهل رجلا خفيفا جديدا  
الوجه حديد الانسان حديد النظر اذ خرج حتى باب المسجد ليشهد قال العباس فقلت في نفسي ماله لعنه الله اكل هذا  
وقام من ان اشاة قال واذا هو قد سمع ما لم اسمع سمع صوت ضخم من عمرو وهو يعبرخ ببطن الوادي واقفا على بعير  
وقد جرع بعير وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر فرس البطية اللطية هذه اموالكم مع الى سفيان  
وقد عرض لها محمد في اصحابه ولا اري ان تتركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عن ما جاسن الاسر قال فجهر  
الناس سراعا ولم يخلف من اشرف فرس احد الا ان بالهيب قد خلف وبعث مكانه العاص بن هشام بن العيص فلما  
اجتمعوا فرس لسير ذكرته الذي سفيان بن بكر بن عبيد مائة من كمانه من الحرب فقالوا لخصي ان يا تقيان خالفنا  
فكذلك ان يثنيهم نبتهم اهل البليسة صور سراقه بن حوشم وكان من اشرف بن بكر فقال انا جاركم من ان  
يا تكم كذا من خلعكم شئ نكرهوه فخرجت فرس سراع وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه لليل مضت من شهر  
حتى بلغ واديا يقال له ذفران فاناها الخمر عن مسير فرس ليمضوا عن غيرهم فبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا  
كان بالروحا اخذ عينا للقوم فاجتنب خبرهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا له من جهينة حليفا لانا نصارى  
اريفط فاناها خبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله وعدكم احزيب  
الطايقين اهل الكرم اما العير واما فرسهم كانت العير احب اليهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب  
العير وحرر النبي فقام ابو بكر فقال واحسن وقام عمر فقال واحسن ثم المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله  
امض لما امرك الله فحي نمك راسه ما تقول كذا قلت بنو اسرائيل موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا فاعدون  
ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معك فقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى بركة القناد يعني مدينه  
المحبشة لجالنا معك من دونه حتى نبلغه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له خيرا ودعالة بخير ثم قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اشيروا على ايها الناس وانا يريد الانصار وذلك ان عدد الناس واهل حنين تابعوا بالعقبه  
فالوايا رسول الله انا بارس من ذمامك حتى تفصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا فنكح ما يمنع منها ابنا  
ولنا فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا يكون الانصار يري عليهم امره الا ان يدهم بالمدينه من عدوه  
وان ليس عليهم ان يسيروا معه الى عرو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ  
واسه لكان تزيينا يا رسول الله قال اجل قال فوامنا بك وصداك وشهدنا ان ما جيت به هو الحق واعطيناك  
على ذلك عهدونا ومواثقتنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك لواء سفرت بنا  
هذا اليوم فخصته فخصته معك ما تخلف منا احد ما لك ان يلقى بنا عدونا وعدوك انا لصيق عند الحرب  
صديق في السلم ولعل الله عز وجل ان يوبك منا ما تقر به عينك فسرنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بقول سعد ونشطه ذلك فقال سيروا على بركة الله وابشروا فان الله عز وجل قد وعدني احدي الطايقين  
واسه لكان انظر الى مصارع القوم من عن اناس ما لك ان عمر من الخطاب يحدو عن اهل بدر قال ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان عزاء ان شا  
الله تعالى وهذا مصرع وهذا مصرع فلان عزاء ان شا الله تعالى قال عمر فوالله في بعثه بالحق ما  
اخلاوا الحرد والحق حردا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجاءوا في بيوتهم على بعض فالتقوا رسول الله صلى

الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله فاني  
قد وجدت ما وعدني الله فانا فلان فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم احب اذ اراج فيها فقال ما انتم باسمه لما قول  
بمنهم غيركم لا يستطعون ان يردوا على شيئا فذلك قوله تعالى واذا وعدكم الله احدي الطايقين يعني  
طايقة الى سفيان مع العير وطايقة الى جهل مع العير ولودون ابن وتريدون وتنتون ان غير ذلك  
الشكوك تكون لكم والعير وتنتون ان العير التي فيها قتال ولا شك تكون لكم والشكوك الشكوك والفقه ويقال  
السلح ويريده الله ان الحق الحق يظهر الحق ويعليه بكاهه يعني بايع اياكم بالقتال وقيل بوجه  
التي سبقت لكم من اظهار الدين واعزازه ومنظرة دابر الكافرين اس وبيت صلهم حتى لا يبق منهم احد الحق الحق يعني  
ليثت الاسلام ويبطل الباطل يعني ويفي بالقوله وكوكم المحرمون يعني المشركين وفي الاية سوالا وهو ان قوله يريد  
الله الحق الحق ثم قال بعد يعني الحق وهذا امر سر فامعناه والجواب بانه ليشن كمرر كان المراد بالاول تشبیه ما وعد  
في هذه الواقعة من النصر والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية القزاق والدين والظفر بمنار الشريعة لان الذي  
وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم وفهم الكافرين مع كثرهم كان سبب اعزاز الدين وقوته ولهذا السبب  
قرنه بقوله ويبطل الباطل يعني الذي هو الشرك السوال الثاني الحق الحق لانه والباطل باطل لذاته فالمراد  
من تحقيق الحق والباطل باطل والجواب ان المراد من تحقيق الحق اظهار كونه ذلك الحق حقا والمراد من ابطال  
الباطل كونه ذلك الباطل باطلا وذلك باظهار ولا يلبس الحق وتقويته وقهره ورس الباطل وقهره قوله عز وجل  
اذ تستغيثون ربكم ايا واذا كراهم اذ تستغيثون ربكم من عدوكم ويطلبون منه الغوث والنصر في المستغيثين  
فوالله احدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الازهر في القول الثاني انه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وحده واما ذكره بلطف الجمع على سبيل التعظيم له من عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم  
بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واهوا به ثلثا بموضع عشر خيل فاستقبل بنى الله  
صلى الله عليه وسلم القبلة ثم تدر به فجعل يهتف برب يقول اللهم اني ما وعدتني اللهم اني ما وعدتني اللهم  
ان تفلح هذه العصاة من اهل الاسلام لا تحدي الارض قال زال لفتف بربه ما ابدى حتى تسقط رءاه عن  
منكبيه ثم التزمه من ورايه وقال يا بنى الله كذا كذا مناشدتك ربك فانه سيجز لك ما وعدك فانزل الله عز وجل  
اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الى امركم باللف من الملايكه مردفين فامره الله بالملايكه قال سناك  
محمد بن ابن عباس قال لي رجل من المسلمين يومئذ يشهد في اثر رجل من المشركين اما ما اسمع صوته  
بالسوط فرفقه وصوت الفارس يقول اقدم خيروم اذ نظر الى المشرك اما ما خر مستلقا فنظر اليه  
فاذا قد خطم انفه وشق وجهه كضرب السوط فاخضر ذلك اجمع في الانصار ربه فحدث بذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذاك من مود السباء الثالثه فقتلوا يومئذ سبعين واسرا سبعين وقوله تعالى  
فاستجاب لكم يعني فاجاب دعاكم الى هدمكم اصله باني هدمكم اي من سبل اليكم مود او ردكم باللف من الملايكه مردفين  
يعني يرد في بعضهم بعضا يعني يتبع بعضهم بعضا روي انه نزل جبريل عليه السلام في خياله وميكائيل عليه السلام  
في خياله في صور الرجال على خيل ملق عليهم ثياب بيض وعام بيض فدار حوفا من الكناهم وروي ان النبي  
صلى الله عليه وسلم لما ناسد ربه وقال ابو بكر ان الله ينجي كل ما وعدك حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفيقه وهو  
في العريش ثم اتبته فقال يا ابا بكر انك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرسه بقوده على ثيابه النفع خ عن ابن  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب يعني اله الحرب قال ابن عباس كان



سبب الملائكة يوم بدر عظيم بيض ويوم حنين عظيم خضر لم تقابل الملائكة في يوم سوى بدر من الايام وكانوا يكونون فيها  
سواء عدد أو ممدود أو روي عن أبي سعيد ما كان بين ربيعه وكان قد شهد بدرًا قال بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم  
اليوم سيد روي عن أبي بكر بن عبد الله بن جابر عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم في سورة آل عمران هل فالت  
الملائكة أم لا والعجيب أنهم قالوا يوم بدر لما تقدم من حريته ابن عباس في الذي ضرب به بالسوط فخطم الله وشق وجهه  
وكان في يوم بدر ممدودا وعونا وفيلهم يقاتلون وانما نزلوا ليكنوا واسود الملبين ويشتبهون ويدل عليه قوله تعالى  
وما جعل الله الا بشرى يعني ما جعل الله الا بشرى والملائكة لا بشرى ولتطمين به فلو لم يكن وهذا الحق انما نزلوا  
لذلك القتال والعجيب هو الاول وهم قالوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيها سواء من الايام وقوله تعالى وما النصر الا من  
عند الله يعني ان الله هو سفيركم ايها المؤمنون فتقوا الله ولا تنكحوا على قلوبكم وتشدوا باسكم وفيه نبيه على  
ان الواجب على العبد المسلم ان لا يتوكل الا على الله في جميع احواله ولا يتوكل بغيره فان الله تعالى بيده النصر  
والاعانة ان الله عز وجل يعني ان الله تعالى قوي منيع لا يفتقر شئ ولا يعلمه غلب بل هو يقهر كل شئ ويعلمه  
حكيم يعني تدبيره ونصره ينفع من يشاء ويخذل من يشاء من عباده قوله تعالى اذ يغاثكم الانفس بالامه  
منه أي واذكروا ان يلقى عليكم النفس وهو النوم الخفيف امه منه أي اما ما من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم  
قال عبد الله بن مسعود النفس في القتال ان الخائف على نفسه لا يأخذ النوم فصار حصول النوم  
وقت الخوف الشديد دليلا على الامن وازالة الخوف وقيل انهم لما خافوا على انفسهم لكثرة عدوهم وغدرهم  
وقلة الملبين وقلة عدوهم وغدرهم وعطشوا عطشا شديدا التي عليهم النوم حتى جعلت لهم الراحة وزال  
عنهم الكلال والعطش فكانوا من قتال عدوهم وكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانهم كانوا خائفين لو قدم  
العدو لغزوهم واولوهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل انهم كانوا في هذا النوم كان امنه من الله انه واقع عليهم  
النفس دفعه واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول النفس لهذا الجمع العظيم مع وجود الخوف الشديد  
امر خارج عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك النفس كان في حكم المعجز لانه امر خارج للعادة وقوله تعالى  
ويزل عليكم من السماء ماء يعني المطر ليبطركم به وذلك ان الملبين نزلوا يوم بدر على كثيب رمل اعز بسوء  
فيه الاقدام وحواضر الدواب وكان المشركون قد سبقوهم الى ما بدر فزوا عليه واصبح المسلمون على عزهم  
وبعضهم محدث وبعضهم جنب واصحاب العطش فوسوس اليهم الشيطان وقال ترعون انكم على الحق وفيكم  
نبي الله وانتم اولي الله وقد عليكم المشركون على الماء وانتم تصلون تحذرون ومجنيين فكيف ترجوا ان تظهروا  
على عدوكم فانزل الله مطرا سال منه الادي فشرب منه المؤمنون واعتسوا وتوضوا وسقوا الركاب وملاوا  
الاسقية واطفأ الجبار ولند الارض حتى تثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت  
انفسهم وعظمت انفسهم من الله عليهم بذلك وكان دليلا على حصول النصر والظفر فذكر قوله تعالى وينزل  
عليكم من السماء ماء ليبطركم به يعني من الاحداث والحيات به وبزهد عنكم رجس الشيطان يعني وسوسه  
التي القاها في قلوبكم ولربط على قلوبكم يعني بالنصر واليقين والربط في اللغة الشد وكل شئ يصير على امر فيقرب  
نفسه عليه قال الواحد ويثبت ان تكون لطفه على صلة والحق ليس بظلم بل بالعبر وما اوقع فيها من  
اليقين وقيل ان لطفه على لبيته بعلمه لان تنفيذ الاستعلاء يكون المعنى ان القلوب امتلأت من ذكر  
الرب حتى كانت علا عليها وارتفع فوقها وثبتت به الاقدام يعني ان ذلك المطر ليد الارض وقوى الرسل  
حتى تثبتت عليه الاقدام وحواضر الدواب وقيل المراد به تثبيت الاقدام بالصبر وقوة القلب

ليست

من يكون ضعيف القلب اثبت قدسه بل يفرقه عند اللقاء وقوله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة  
انني معكم يعني ان الله تعالى اوحى الى الملائكة الذين اوحى لهم النبي صلى الله عليه وسلم واوحى به الى معلم بالحق  
والهونه فينبغي ان يوحى اليه في قلوبهم واختلافوا في كيفية هذه التقوية والتثبيت فقيل كان للشيطان  
قوم في القا الوسوسة في قلب ادم بالنش فذكر ذلك الله في القا الا الهام في قلب ادم بالخير ويسمى  
ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي الملكة والهامة فهو هو التثبيت وقيل ان ذكر التثبيت هو حصول  
مع القتل ومعونتهم لهم ان يتوجه بقتلهم معهم للشرك وقيل معناه يشروهم بالنصر والظفر فكان  
الملك عشي في صور رجل امام الصف ويقول لبشر وان الله ناصركم عليهم هنا في قلوب الذين لغزوا الرعب  
يعني الخوف وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين حيث القى الرعب والخوف في قلوب الكافرين فاضروا فوق  
الاعناق قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون منقطع عما قبله وقيل هو خطاب مع الملائكة فيكون متصلا  
بما قبله قال ابن الابن ما كانت الملائكة تعرف تقابل بين ادم فعلهم امه ذلك بقوله فاضروا فوق الاعناق  
فلا عكره يعني الروسا فوق الاعناق وقال الضحك فاضروا الاعناق وفوق صلبه وقيل معناه  
فاضروا على الاعناق فتكون فوق عن علي وفاضروا منهم كل بيان يعني كل مفصل وقال ابن عباس  
يعني الاطراف وهي جمع بناء وهي اطراف اصابع اليدين سميت بذلك لانها اصلاح الاحوال التي تكون  
الاسكان ان يبين ما يريد ان يعمل بيديه وانما خضت بالزكر من دون سائر الاطراف لاجل  
ان الانسان بها يقاتل وبها يسكن السلاح في الحرب وقيل انه تعالى امرهم بضرب اعلى الجسد وهو الراس  
وهو اشرف الاعضاء وبضرب البطن وهو اضعف الاعضاء فيدخل في ذلك كل عضو في الجسد وقيل امرهم  
بضرب الراس وفيه هلاك الانسان وبضرب البطن وفيه تبديل حركة الانسان عن الحرب لان البطن  
ينكس من مسك السلاح وحمله والضرب به فاذا قطع بناءه تعطل عن ذلك كله روي عن ابي داود  
المالكي وكان شهد بدرًا قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه يعني  
فعرفت انه قد قتله غيري وعسى سهل حنيف قال لقد رايت يوم بدر وان احدا ليس بشيء الى المشرك  
فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه الشيعي وروي عن ابي رافع مولى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام  
قد دخل على اهل البيت فاسلت ام الفضل واسلت وكان العباس في قومه ويكوه خلافتهم وكان يكتم  
اسلامه وكان ذماما كثير متفرق في قومه وكان عند الله ابو لهب قد خلع عن بدو بعث مكانه العاصم بن  
هشام بن المعيرة فلما جاء الجزي من قتيل اصحاب بدر كسبه الله واخره ووجدنا في انفسنا قبح وعزا قال  
ابو رافع وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القذاح واحتجها في حجر زمزم فواسه الى جالس تحت القذاح وعندي  
ام الفضل جالسة اذ اقبل العباس ابو لهب بجر حليبه حتى جلس على طنب الحجر وكان ظهره الى طهر  
فبينما هو جالس اذ قال العباس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب الى باس اخي  
اخبرني كيف كانت احواله الناس قال لاشي والله ان كان ان لفتني ففتني ام اكنافنا يقتلوننا وباسر دنيا  
كيف تشاء والله ما لست الناس لعبي رجلا ايضا على خيل بلقي بين السماء والارض والله ما لي في كذا شاة  
وانتقم لهم قال ابو رافع فرغت طرقا الحجر بيدي ذقت لكراسه الملائكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربا  
شديدا فتورته فاحتملني ففرض بي الارض ثم بر على صدري وكنت رجلا ضعيفا فقامت اليه ام الفضل

ايام



بعد من عند الحجة فخرته به خربة فقلت راسه شجرة متكئة وقالت تستضعفه ان غاب عنه سيد  
فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حق رماه الله بالعدوه فقتلته وردني مفنن عن ابن عباس  
قال كان النبي اسرا للعباس بن الوليد كعب بن عمر بن حنظلة وكان ابو اليسر رجلا مجوعا وكان العباس رجلا  
جسما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل  
ماريته قبل ذلك ولا بعده هبته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانني عليه ملك كرم كانت وقعة بدر  
في صبيحة يوم الجمعة التاسع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة النبوية وقوله تعالى ذكره يعني الذي  
وقع من القتل والاسر يوم بدره باهم شاقوا الله ورسوله يعني باهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة مخالفة الله  
واماها المحاماة كما في صاروا في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا مما زعمناه انهم شاقوا  
اوليا الله وهم المؤمنون او شاقوا دين الله ثم قال تعالى ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب يعني  
ان الذي نزل في ذلك اليوم من القتل والاسر في قليل فيما اعد الله لهم من العقاب يوم القيمة ثم قال تعالى  
ومن يشاق الله ذلكم اشار الى القتل والاسر الذي نزل فيهم وردني عن بعض اهل البيت في ذلك  
يسير بالاضافة الى الموجل الذي اعد الله لهم في الآخرة من العذاب وهو قوله وان لك من عذاب النار يعني في  
الآخرة عن ابن عباس قال لما نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر قيل له عليك العير ليس دولا فناداه  
العير من من وانا فلا يصح لك ان الله وعبدك احدي الطائفتين وقد اعطاك الله ما وعدك قال صدقت اخرج  
التمزيك وقال في حديث حسن قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا القتم الذين كفروا رجعا يعني كجنتهم  
منزاجين بعضكم الى بعض والنزاح في القتال واصول الزحف مشي مع جرح الرجل كانبغات  
الضيق قبل ان يمشي في مشي الطائفتين بعضهم الى بعض في القتال رجعا لانه تمس كل طائفة الى صاحبتها  
مشي ويدا وذلك قبل التذابي للقتال وقال يعلب الرخف المشي قليلا قليلا الى الشئ فلا تولوهم  
الادبار يعني فلا تولوهم ظهوركم منهم من منهم فان المنهزم يولي ظهره وديره ومن يولي ظهره يولي ظهره  
يعني ومن ينهزم ويولي دين يوم الحرب والقتال الامم في القتال يعني الاستغناء الى القتال في يوم عدوة  
من نفسه الاقوام وقصد طلب الكرم على العدو والعود اليه وهذا هو احد ابواب الحرب ومخرجها  
او مخرج الى الجنة يعني ومنصفا وصائرا الى جماعة من المؤمنين يريدون العود الى القتال فقد باغض  
من الله يعني من اقر من المسلمين وقت الحرب الا في هاتين الحالتين وهي التحرف للقتال والتخبر الى فيه من  
المسلمين فقد رجع بعين من الله وماواه جهنم وبئس المصير فقد رجع في حله هذه الآية اختلفت  
العلماء في ذلك فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصة لانه ما كان يجوز لهم الا هزم يوم بدر لان النبي  
صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم فيه تخيرون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو اخرجوا الى المشركين  
والله اول غزاه غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه والمسلمون معه فشدد الله عليهم امر الاقوام وحرمة  
عليهم يوم بدر فاما بعد ذلك اليوم فان المسلمين بعضهم فيه بعض فيكون الفار مخيرا الى حيث  
فلا يكون فرارا كبر وهذا قول الحسن وقتادة والفقهاء قال يزيد بن ابى حبيب اوجب الله النار  
لمن فر يوم بدر فلما كان يوم احد قاله تعالى انا استتر لهم الشيطان بعض ما كسبوا ولقد عرف  
الله منهم ثم كان يوم حنين بعده فقال تعالى ثم وليتم مدينتهم ثم يتوب الله من بعد ذلك على  
من يشاء وقال عبد الله بن عمر كنا في جيش بعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم في من الناس

حيصة يعني جالوا حولة يطلبون الزمان من العدو في الحيف للهرب وقال محمد بن سيرين لما قتل  
ابو عبيد جالوا حولة يطلبون الزمان من العدو في الحيف للهرب وقال محمد بن سيرين لما قتل  
الآية عام في حق كل من وكل ظلم منهن ما يدل ان قوله يا ايها الذين امنوا وهذا خطاب عام  
فبينما دل جميع القصور وان كانت الآية نازلة نزلت في غزاه بدر لكن العبرة بهم في حفظ  
السب وجاز في الحديث من الكتاب العزيز الرخف وقال عطاء بن ابي رباح هذه الآية مشهورة بقوله  
الآن خفت الله تخفكم فليبين لقوم ان يفتروا من مثليهم ففسخت بذلك الآية هذه العبرة وعلى هذا  
اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشط من عدوهم لا يجوز لهم ان يزداد منهم او يولواهم ظهورهم وان  
كان العدو اكثر من المسلمين جاز لهم ان يزداد منهم قال ابن عباس من قر من ثلاث لم يزد من قر من اس  
فقد قر قوله تعالى فلم يقتلوه ولكن الله قتلهم قال مجاهد بسبب نزول هذه الآية انهم لما انصرفوا  
عن قتال اهل بدر كان الرجل يقول انا قتلته فلانا ويقول الاخر انا قتلته فلانا فقتلت هذه الآية  
ومعناه فلم يقتلوه بقوله ولكن الله قتلهم يعني بغير اياكم وتقويتكم عليهم وفعل معنى ولكن  
الله قتلهم باموادة اياكم بالملايكة قال الزمخشري الفاعل قوله فلم يقتلوهم جواب شرط محذوف تقديره  
وان افترج يقتلهم فلم يقتلوهم اثم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير  
والمغازي لما نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ان يطلعوا حتى نزلوا بدر او وردت عليهم روايات في  
وفهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو سفيان غلام لبني العاص من سعد فاخذوهما واتواهما الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قرئش قالوا ومن الكلب الذي ترك بالعوق  
العقوي والكتيب العتقل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم القوم قالوا اكثر قال ما عودكم قال لا  
نذكر قال كم يجرؤن كل يوم قالوا يوما عشرة ويوم تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم  
ما بين الشعاب الى الف ثم قال لهما في فيهم من اشرف قرئش قالوا لا اعيت من ربيعة ونسبه من ربيعة  
وابو الحنزي بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن عامر وطهم بن عدي والضرير الحارث وابو جهل  
ابن هشام وامية بن خلف ونسبه من بني الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم هذه مكة قد ائتت اليكم افلاذ كبرها فلما اقبلت قرئش وراها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم يقصوب من العتقل وهو الكتيب الرسل وجاء الى الوادي قال اللهم هبوا قرئش  
قد اقبلت على اهلها فحرها فهاك ذلك وتكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي وعدت فانا جبريل عليه السلام  
وقال له خذ قبضة من تراب فارهم به فلما استقى الجوع تنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كف من الحصى  
عليه تراب قرئش وجى القوم وقال شابهت الوجع يعني فبقي الوجع فلم يبق مسرعا الا ودخل  
في عينة وفهم من تراب من ذلك التراب شي فاهرموا ونبعهم المؤمنون يقتلوهم ويأسروهم وقال قتادة  
وانه زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلاث حصيات قرئش حصى في يمينه  
القوم وكحص في يمين القوم وكحص بين يديهم وقال شابهت الوجع فاهرموا فذكر  
قوله عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى دليل في وسع احد من البشر ان يرمي  
كفا من حصاة وجى جيش فلا سقى منهم عين الا وقد دخل فيها من ذلك شصورة  
الرمي صدرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاثرها صدر من الله عز وجل فلهذا المعنى صح



النزوات وقيل في معنى الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله بلغ رميك وقيل وما رميت بالرغبة في  
قوله حين افرموا وليعلم المؤمنون منه بلا حسنا يعني وليعلم على المؤمنين نعمه عظمه بالنصر والفتنة  
والاجرة والثواب وهذا انما هو المفسر ان السلا هنا بمعنى النعمة ان الله سيعطيكم ما كنتم تعملون  
وقوله تعالى ذلكم يعني الذي ذكرت من امر القتل والرمي والسلا الحسن من النظر لهم والنصر عليهم  
فعلت دهر الذي فعلنا وان الله يعني واعلم ان الله مع ذلك موهن اي مصنف لا كيد الكاذب  
يعني ما كنتم تظنون قوله عز وجل ان تستفتحو افقدناكم الله فقد جازم الله هذا خطاب مع المشركين الذين  
كانوا يرون ان الله عليه السلام يوم يدرك ان ابا جهل قال يوم يدرك ذلك ان ابا جهل  
قال يوم يدرك ما السقي الجحان اللهم انما كان فجر يعني نفسه ومجده اصاب الله عليه السلام قاطعا للرحم  
فاحسن اليوم فانزل الله ان تستفتحو او معنى الآية ان تستفتحو الله على اقطع الحزبين للرحم واطم  
البيتين فيبطل المظلم على الظالم فقد جازم الله يعني جازم حكم الله بنصر المظلوم على الظالم والمحق  
على المبطل والمنظور على الفاطح في عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لو انني يوم يدرك فظننت عن يميني  
وعن شالي فاذا انا بغلامين من الانصار حديثه اسما فتمت ان يكون بين اضلاع منها فمغربي ليدرك  
فقال ابراهيم هل تعرف ابا جهل قلت نعم فاجابني الىه يا ابن اخي قال الجرح ان يسيب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والذي يقتل يديه بين راسه لا يزار في سواد من سواده حتى يموت الا يعجل مباحثت لذكر قال  
وعمر بن الخطاب قال لي مثلها فلم الشب ان نظرت الى ابي جهل يحول في الناس فقلت انما ابا جهل  
الذي نسا لاني عنه قال فابندراه بسيفيها فمضاه حتى قتله ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاجابه فقال لا يكافئك فقل لك واحد منها انا قتلتك فقال هل مسخنا سيفك فقال لا فانظر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشيفين فقال كلا كما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلبه  
لمعادي من الجرح ومعاذ بن عفران عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من ينظر لنا ما صنع ابراهيم فانطلق ابن مسعود فوجد في حوضه ابنا هزرا حتى برد قال فاحذ  
بلحيته فقال لاني ابراهيم في كتابي اني ابراهيم است ابا جهل هكذا قاله النضر فقال وهل فرق رجل  
قتلوه او قال قتله فومنه وفي رواية فقال ابراهيم فلو عزا كما رقتلن عن عبد الله بن مسعود  
قال مررت فاذا ابراهيم صريع فدمرت رجلاه فقلت يا عدو الله ان ابا جهل قد اخبرني الله ان  
قال والاهاب عند ذلك فقال بعد من رجل قتله فومنه فمضاه بسيفه غير طائل فلم يفت شيئا  
حتى سقط سيفه من يده فمضاه حتى برد اخبره ابو داود واخرجه التارخي مختصرا قال ان ابا جهل  
يوم يدرك يومه فقتل رجل اعمد من رجل قتلته وقال عكرمة قال المشركون والله ما عرف ما جاء  
به محمد فافتح بيتا وبيتا بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحو افقدناكم الله فقد جازم الله  
فقد جازم الله وقال السدي والكلبي كان المشركون لما خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا  
باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهل الجدين واهدي البيتين والكرم الحزبين وافصل الذين بينه  
نزلت ان تستفتحو افقدناكم الله يعني ان تستفتحو افقدناكم الله يعني ان تستفتحو افقدناكم الله  
محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجحوم  
لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدو امر الى جهل بن هشام ان يلقني في القتال وقال اللهم لا تجعل

انهم

فلا سمعها جعلته من شاني فموت حتى فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي  
على عاتق فطر 2 يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي  
خلق فلما اذنت جعلت عليها قديم ثم غلبت بها حتى طرحتها ثم مضى بها جهل وهو عفيف معوذ بن عفران  
حتى انتهت ونزل به رمق فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي  
عنقه ثم قلت هل اخبرك الله يا عدو الله قال وماذا اخبرك اعد من رجل قتلته اخبرني لمن الذين قلت  
الله ورسوله روي عن ابن مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتفعت ياروي من ثقتا صغيتا ثم اخبرني  
راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا امر عذو الله الى جهل فقال الله الذي لا اله  
عنه فقلت نعم والذكي لا اله غيره ثم الغيبة بين بين رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضاه من يدي فمضاه من يدي  
خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل للمسلمين ان تستفتحو افقدناكم الله فقد جازم الله  
اي النصر خ عن خطاب بن الارت قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد فردة له في ظل الكعب  
فقلت لا تستفتحو الا نذعنونا فقال قد كان من قبلكم بوخذل رجل فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي  
بالميث وفيوضع على راسه فيجعل نصفين ومثبطا بامتط الحديد ما دون حجره وعظمه ما يصدده ذلك  
عن دينه والله لسمي الله هذا الامر حتى ليسير الراكب من صفوا الى حصر موت لايخاف الا الله والذئب  
على غنمه ولكنكم تستفتحو فقلت استنزل البعوض هذا الحديث على ما فسر ابن من كعب اليم وفيه  
نظرا لان هذه الواقعة المذكورة في الحديث كانت بمكة والاية مكية فلا تعلق بالحديث بتفسير الاية  
والله اعلم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الله بميدروسه الى ما وعده من احوي الطائفتين  
والج في الدعاء والمسئلة حتى سقط رداه قال الله تعالى مجيب له لا تستفتحو اي تعطلوا النصر  
واجاز ما وعدكم به فقد جازم الله يعني فقد حصل لكم ما طلبتم فاشكروا الله على ما انعم به عليكم من اجابة  
دعائكم واجاز ما وعدكم وهذا القول اولي لان قوله فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي  
الفتح بالنصر والظفر على الاعداء اما اذا فسرنا بالفتن والحكم لم يستع ابراهيم الكفار اما  
قوله تعالى وان سمعوا فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي  
عليه وسلم وعني تكذيبه فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي فمضاه من يدي  
لكن تكذبا لغز بالثواب والخلاص من العقاب واما في الدنيا فهو الخلاص من القتل والاسره  
وان بعدوا بعد يعني وان تغدوا القتال محمد صلى الله عليه وسلم بعد بتسلطه عليكم  
ونصره عليكم هولن تعني عنكم فينكس يعني جازم الله يعني جازم الله يعني جازم الله يعني جازم الله  
يعني جازم الله وان الله مع المؤمنين يعني بالنصر لهم عليكم يا معشر الكفار قوله تعالى يا ايها  
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا رسوله يعني في امر الحياه والدين لا اله الا الله يعني  
عن الرسول صلى الله عليه وسلم ان القول لا يصح الا حق الرسول صلى الله عليه وسلم لا حق الله تعالى والمعني  
لا ترضوا عنه وعن معونه ونصرتي في الجهاد وانتم سمعون يعني القراء تنال عليكم ولا تكونوا كالذين  
قالوا بالسنتهم سمعنا وهم لا يسمعون يعني وهم لا يسمعون ولا ينفقون ولا يسمعون القرآن والواظ  
وهذا صفة المنافقين ان سر الرواب عند الله يعني ان شرهون ديب على وجه الارض من خلق الله عز وجل  
العلم اليقين السطق به فلا يقولونه الذين لا يعقلون يعني لا يفهمون عن الله امر ولا يفتلون وانا

عن سماع الحق



سبحهم دواب لقلته استغفروهم بعقولهم وقال ابن عباس من نزل من بين عبد الله بن قيس كانوا يقولون نحن منكم  
بكم عيسى عجايب محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم احد وكانوا اصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلا من مصعب  
ابن عمير وسويط بن حرملة ولو علم الله منهم خيرا لاسمهم يعني سماع تفهم وانتفاع وقبول للحق ومعنى  
ولو علم الله قال الامام في الدين ان كان ما كان حاصلا فيجب ان يعلم الله بعدم علم الله بوجوده من لوازم  
عونه فلا جرم حسن التعبير عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده وتقدير الكلام لو حصل فيهم  
خيرا لاسمهم الله الخ والمواظعة لسماع تعليم وتفهم ولو اسمهم يعني بعد ان علم الله خيرا فيهم لم ينتفعوا  
بما يسعون من الكواعظ والوايل لقوله تعالى كأنهم معصون يعني ولتولوا عن سماع الحق وهم معصون  
عنه لعنادهم وحقودهم الحق بعد ظهوره وقيل لهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم احب لنا نصيب فانه  
كان شيئا مباركا حتى يشهدك بالبينة فنزل قوله تعالى ولو احبهم فقل الله اكبر فانه  
عنه وهم معصون قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا استجبوا لله وللرسول يعني اجيبوه بالطاعة  
والانقياد وامرهم اذا امرهم يعني الرسول صلى الله عليه وسلم انا وحده الصريح قوله اذا دعاكم لان استجبت  
الرسول صلى الله عليه وسلم استجبى لله تعالى وانما يذكر احدها مع الآخر للتوكيد واستدل الثم القفا  
لهذه الآية على ان ظاهر الامر للوجوب لان كل شيء امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعل فقد دعاه اليه  
وهذه الآية تدل على انه لا بد من الاجابة في كل ما وعد الله ورسوله اليه عن ابي سعيد بن المعلى  
قال كنت اصلي في المسجد فدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه ثم اتيته فقلت يا رسول الله الى  
كنت اصلي فقال لم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم ذكر الحديث عن ابي هريرة ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خرج على ابي بن كعب وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابي فالتفت ابي  
فلم يجبه وصلى ابي وخفت ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام يا ابي ان تخيبي اذ دعوتك فقال يا رسول الله الى كسيت في  
الصلاة قال افلم تجدني ارح الله الى استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما حييكم قال بلى ولا اعود ان  
شا الله تعالى وذكر الحديث اخرج الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقيل هذه الاجابة مختصة  
بالنبي صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ليس لاحد ان يقطع صلاة دعاء احد آخر وقيل لودعاه احدا من  
مهم لا يخذلنا خذله ان يقطع صلاة وقوله تعالى لما حييكم يعني اذا دعاكم الى ما فيه حياتكم قال  
السدي هو الايمان لان الكافر ميت فيجب بالايمان وقال قتادة هو الزمان لان حياة القلوب وفيه  
الحي والبصيرة في الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحق هو الحجة لان الله اعز به بعد  
الزل وقيل هي الشهادة لان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ابن عباس من تحول بين المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله وتحول بين الايمان وطاعة الله وهذا  
قول سعيد بن جبير والضحاك ومجاهد وقال السدي تحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان  
يؤمن او يكفر الا باذنه وقد دلت البراهين العقلية على هذا القول لان احوال القلوب باعقادات ودواعي  
وتلك الاعتقادات والدواعي لا بد ان تنفذها الارادة وتلك الارادة لا بد لها من فاعل مختار وهو الله تعالى  
فثبت بذلك ان الشرف في القلب كيف شاها هو الله تعالى م عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال  
سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد

لتولوا

بصرفه حيث شاها رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك عن ابن عباس  
مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلت يا رسول  
الله قد استأجر ربنا جيت به فهل تخاف عنتي قال نعم ان القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن فقلبي  
كيف شاها اخرج الترمذي وهذا الحديث من احاديث الصفات فيجب على المرء المسلم ان يمع على ما  
جامع الاعتقاد بالجزم بتزييد الله تعالى عن الجوارح والجسم وقيل في معنى الآية ان الله عز وجل تحول  
بين المؤمن وقلبه حتى لا يدرك ما يصنع ولا يعقل شيئا وقيل ان المؤمن لما دُعوا الى القتال والجهاد كانوا  
في غاية الضعف والقلته خافت قلوبهم وضاعت صدورهم فقلبي لم قالوا في سبيل الله واعلموا ان  
الله تحول بين المؤمن وقلبه فيسبب الخوف امنا والحين حراة وقوله تعالى وانه اليه يحشرون يعني في الآخرة يحشرون  
كل عامل بعلمه فيسبب المحسن ويعاقب العاصي قوله تعالى وانتوا فتنة لاصفيين الذين ظلموا منكم خاصة  
لما اخرج الله عز وجل انه تحول بين المؤمن وقلبه حذر من وقوع الفتن والمعنى واحذروا فتنة ان نزلت بكم  
لم تقصروا على الطام خاصة بل تتعبدون اليكم جميعا وتفضل الى الصالح والطالح واراد بالفتنة الاستلاء  
والاختيار وقيل تقدر وان تقوافتنه ان لم تنقوها اصابتكم جميعا الطام وعز الطام قال الحسن  
نزلت هذه الآية في علي وعمار وطلي والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما ارانا شيئا لها  
فاذا نحن العترة بها يعني ما كان منهم في يوم الجمل وقال السري ومقاتل والضحاك وقتادة هذا  
في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصحابهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس من امر الله  
عز وجل المؤمنين ان لا يتردوا الشكر بين اظهركم فنعلمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم وروى السري  
سند عن عمار بن عمار الكندي قال حدثني مولا ان سماع جوي يقول سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العاصي بعمل الخاضع حتى يروا المكسر من ظهره انهم وهم قادرون على ان يشكروا  
فلا يشكروا فاذا فعلوا ذلك عذب الله العاصي والخاضع والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عمار  
ابن عمير الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطية في الارض كان من شهدها فانكروها كرم غاب  
عنها ومن غاب عنها فرصنها كان كرم شهدها اخرج ابو داود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي فيقدرون على ان يغيروا عليهم ولم  
يغيروا الا اصحابهم الله منه يعاقب فقتل ان سموا اخرج ابو داود قال ابن زيد ارا د بالفتنة افتراق الكلمة  
وفي لغة بعضهم بعضا في عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد  
فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي من لشرف لها تستشعر فدم من وجد مالي او معاذ اقلعوني  
فان قلت ظاهر قوله تعالى وانتوا فتنة لاصفيين الذين ظلموا منكم خاصة ليشمل الظالم وغير الظالم كما تقدم  
تفسيره فكيف يليق برحمه الله ذكره ان يوصل الفتنة الى من لم يذنب قلت انه تعالى مالك  
للملك وخالق الخلق وهم عبيده وفي ملكه يتصرف فيهم كيف لا يسار غا يفعل وهم ليسوا بخلق فحسن  
ذلك منه على سبيل المثال لك الله اولاد تعالى علم اشتغال ذلك على انواع من انواع المصالح والله اعلم مراد  
وقوله تعالى واعلموا ان الله شديد العقاب فيه تحذير وعيد لمن اوقع الفتنة التي حذر الله منها  
قوله عز وجل واذكروا انكم قليل مستضعفون في الارض لما امر الله المؤمنين بطاعة الله وطاعة  
رسوله وحذر من الفتنة ذكرهم نعمته عليهم فقال تعالى واذكروا يا معشر المؤمنين المهاجر



ادامه قبله مستضعفون في الارض لما امر الله المؤمنين بطاعة الله وطاعة رسوله وحذر من نفسه ذلهم  
لغنة عليهم فقال تعالى واذكروا يا معشر المؤمنين المهاجرين انتم قليل يعني في العدد مستضعفون في الارض  
يعني في ارض مكة في ابتدا الاسلام كما قوت ان يخطبكم الناس يعني كفار مكة وقال عكرمة كفا لغزب  
وقال وهب بن منبه يعني فارس والروم قالوا لم يعني الى المدينة وايدكم يصرف يعني وقواكم بالانصار  
وقال الكلب وقواكم يوم بدر بالسلابة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني الغنائم احلها لكم ولم يحلها لغيركم  
فلكم لعلكم تشكروا يعني تشكروا الله على نعمه عليكم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحزوا الله  
والرسول قال الكلب وقواكم يعني تشكروا الله على نعمه عليكم هذه الآية في كفاية هرون بن عبد السمك الانصار من من عرف  
من مالكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خاضع لفرقة احدية وعشرين ليلة فسا كوا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الضلع على ما صاح عليه اخوانه بن النضر على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعاء وارجاس  
ارض الشام فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه من ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا  
ارسل اليها يا ايها ابن عبد المذنب وكان منا حيا لم لان ماله وولده وعياله كان عندهم فبعثه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فانهم فقالوا يا ايها ابنه ما نرى ان نترك على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو كبا به سده  
الحلقه يعني انه الذبح فلا فعلوا قال بولابة والله ما زالت قدماي عن مكافا حتى عرفت اني قد خنت  
الله ورسوله ثم اطلق على وجهه ولم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد نفسه على سارية من سوارى  
المسيدي وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت اذ يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
خرج قال اما لو جاني لا مستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فلكل  
سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقبل يا ايها ابنه قد تبت عليك  
فقال والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني في ذلك فببده ثم قال بولابة  
ان تام توفى ان اخرج ارقوس التي اصبحت فيها الذئب وان اخلع من مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بحر يكرى الثلث ان تصدق به ونزل فيه يا ايها الذين امنوا لا تحزوا الله ورسوله وقال السدي كان اسير  
النفس من النبي صلى الله عليه وسلم فيفثونه حتى يبيع الشركي فنزلت هذه الآية وقال جابر بن عبد الله ان ابا يعين  
خرج من مكة فاتي جويلا بن النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها السفيان في مكان كذا وكذا فخرجوا اليه والنوا  
قال فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمد ابريدكم في واحدكم فانزل الله لا تحزوا الله والرسول ولا تحزوا  
اما ناكم ومعنى الآية لا تحزوا الله والرسول ولا تحزوا اما ناكم وانتم تعلمون ان الله امانه وقيل معناه وانتم  
تعلمون ان ما فعلتم من الاساءة الى الخلق حيا به واصل الحيا من المحن وهم النقص من مخان سيا  
فقد انقصه والحي به ضد الامانة وقيل في معنى الآية لا تحزوا الله والرسول فانكم اذا فعلتم ذلك فقد خنتم  
اما ناكم وقال ابن عباس معناه لا تحزوا الله بترك فرايضه ولا تحزوا الرسول بترك سنته ولا تحزوا اما ناكم  
قال ابن عباس من ما يخفى على عيني الناس من فرايض الله تعالى والاعمال التي اينس عليها العباد وقال قتادة  
اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما اينسكم عليه من فرايضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليدوها  
ان من اينسها عليه ومنه الحديث عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الامانة الي من اينسك  
ولا تحزن من خانك اخرج ابو داود والترمذي وقال حديث حسن عزب وقوله عز وجل واعلموا انما  
اموالكم واولادكم لله فقل هذا ما نزل في ابي كبا به وذكر ان امواله واولاده كانت في بن قريظة فلذلك قال

ابو

ما قال

ما قال خذوا عليهم وقيل انه عام في جميع الناس وذلك لما كان الاقدام على الحيا في الامانة لله وحس المال والولد  
بنه الله تعالى بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم لله فقل هذا ما نزل في ابي كبا به وذكر ان امواله واولاده كانت في بن قريظة فلذلك قال  
المال والولد لان ذلك يشغل القلب ويصير محجوبا عن خدمة المولا وهذا من اعظم الفتن وروى البغوي  
لسنده عن عماره ان النبي صلى الله عليه وسلم اني يعين فقله وقال اما الفم بمجمله محبته واهل من ركان الله  
واخرج الترمذي عن عمر بن عبد العزيز قال زعمت المرأة الفاحية حوله بنت حكيم قالت خرج رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محتضن احدا من ابنته وهو يقول انكم لتعجلون وتجيئون وتجهلون وانكم  
لمن ركان الله قال الترمذي لا تفرق بين عمر بن عبد العزيز وسامعنا عن حولة قوله لمن ركان الله ابي لمن رزق الله  
والركان في اللغة الرزق وقوله تعالى وان الله عند اعظم يعني لمن ادى الامانة ولم يخن وفيه تنبيه  
على ان سعادة الآخرة وهو نواب الله افضل من سعادة الدنيا وهو المال والولد قوله عز وجل يا ايها الذين  
امنوا ان تنقوا الله يعني بطاعته وترك معاصيه يجعل لكم فقا يا يعني جعل لكم نورا وتوفيقا قلوبكم تزيقون  
بين الحق والباطل والترقان اصله الفرق بين الشيئين لكنه ابلغ من اصله لانه يستعمل في الفرق بين الحق والباطل  
والجنة والجنة قال مجي هذا جعل لكم محرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة بن جاعة ان يفرق بينكم وبين  
ما تخافون وقال محمد بن اسحق ففعلوا بين الحق والباطل بل يظهر الله به حقكم ويظفي بطلان من خالفكم وقيل  
يفرق بينكم وبين ما تخافون وقال محمد بن اسحق فصلا بين الحق والباطل بل يظهر الله به حقكم والى الكفار بان  
يظهر دينكم ويعلي ويظفي الكفر ويوهنه ويكفر عنكم سيئاتكم ويحو اعنكم ما سلف من ذنوبكم ويعزكم  
وتيسر عليكم ان لا يفتن في الدنيا ولا في الآخرة والله ذو الفضل العظيم لانه هو الذي يفعل ذلك بكم  
فله الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خليفة ومن كان كذلك فانه اذا وعد بشي وفي به قسلا  
انه يتفضل على اهل البيت يقول الطامعات ويتفضل على العاصين بغفران السيئات وقيل  
معناه ان بيده الفضل العظيم فلا يطلب من عبيده قول الله تعالى واذكركم ان الدين لورا  
وكان هذا الذكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من اهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا فرقوا لما  
اسلمت الانصار ان يتفاحم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع نزم من كبار قريش في  
دار النخوة لبيت وبراغ امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ردهم عتبة وسبيته اب ربيعة  
وابو جهل وابو سفيان وطعنه بن عوف والنضر بن الحرث وابو الجهم ان هتتم وزمعه بن الاسود  
وحكيم بن حزام وشبهة ومنبه اب الحاج واميد بن خلف واعن منهم ابليس في صورة  
شيخ فلما راوه قالوا الله من انت قال انا شيخ من محد سمعت ما جاعل فاردت ان احفر  
ولي نعم موامني راي ونصني فقالوا ادخل فدخل فقالوا يا بن النضر انا انا فاركب ان نأخذوا محمد  
وحميسوم في بيت مقيد او تشدوا وثاقه وتسروا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه  
وشرا به وتزجوا به ريب الممنون حتى هلك كاهلك من قبله الشرا فصرخ عدوا الله ابليس وهو  
الشيخ النضر وقال بليس الراي دايتم لمن حسنتي لخرجن امر من وراي الباب الذي اعلقت  
دونه اصحابه فيوشك ان يشبوا عليكم فيقتلوك وبأخذوا من ايديكم فقال صديق الشيخ النضر  
فقام هتتم بن عمرو بن عامر بن لوكة فقال ما انا فاركب ان نأخذوا محمد وحميسوم  
اطهركم فلا يضركم ما صنع دايتم وقع اذا غاب عنكم واسترحتم منه فقال ابليس ما هذا لكم براك



نجدون الى رجل فذا نسفها لم تخرج الى غيركم فيفسدوا الم نزل الى حلاقه متطقه وطلاقة لسانه واخذ  
القلوب ما تشيع من حديثه والله لين فعلتم ذلك مدحوب ويستبيل قلوب قوم اخرين ثم يسير اليكم فيخرجكم  
من بلادكم فقالوا صدق الشيخ الخزي فقال ابو جهل والله لا نشير عليكم بما اري غيره الى اري ان تاخذوا  
من كل بلطن من قريش شاة با نسبها وسطافينا ثم نعطى كل فتى سيفا صارما ثم نضربهم جميعا فمزة رجل واحد  
فاذا اتلقوا نغرق دمه في القتل كلها ولا اظن هذا الحى من من هاستم نفوس على حرب قريش كلها اذ  
ارادوا ذلك قالوا العقل فتودي قريش يته فقال البليبي اللعين صدق هذا الفتى هو اجدكم رايا القول ما قال  
اوي عن قريش فوا على قول ابو جهل ومجمعين عليه فاني جبريل صلى الله عليه وسلم فاجبه بذلك  
وامر ان لا يبيت في مضيعة الذي كان يبيت فيه واذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على ابي طالب ان يبيت في مضيعة وقال له تسبع بيدي فانه لن يخلص اليك منهم امر  
تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب واخذ الله عز وجل ابصارهم عنه فخرج رجل من قريش  
التراب على رؤسهم وهو يفر انا جعلنا في اعناقهم اعلا لا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو  
وابو بكر وخلف عليا بكه حتى يودي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقة وامانة  
قالوا وبات المشركون يحرسون عليا وهو على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله عليه وسلم فلما  
اصبحوا اثاروا اليه ليقتلوه فزاد عليا فقالوا له ايس ما حبل قال لا ادري فاقفوا اشر وارسلوا في طلبه فلما  
بلغوا الغار فرأوا عليا يابيه لبيح العنكبوت فقالوا لودخله لبيح العنكبوت على يابه اشر فكش في الغار لانا  
ثم خرج الى المدينة فذلك قوله تعالى واذ بك اليك الذين كذروا اصل الكراحتا في خفيه لبيشوك لبيشوك ويوثقوك  
لان كل من شد شيا واثقه فقد اثبتته لانه لا يقدر على الحركة او يقتلوك يعني كاشا عليهم ابو جهل  
او يحزولك يعني من مكة ويكرهون يعني ويحتلون ويبدرون في امره ومكره الله يعني ويحاربهم الله جزاء مكرهم  
فسمى الجزاء مكره لانه في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم الله معاملة مكرهم والمكر هو تدبير وهو من الله التدبير  
بالحق والمعنى انهم احتلوا في ابطال امر محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اظهرهم وقواه ونصرهم فصاع تعلمهم وتبديروهم  
وطهر فعل الله وتدينه والله خير المالكين فان قلت كيف قال والله خير المالكين ولا جنة مكرهم قلت  
محتمل ان يكون المراد الله اقوى المالكين فوضع خير موضع اقوى وفيه تنبيه على ان كل مكر سطل بفعل  
الله وقيل محتمل ان يكون المراد ان مكرهم فيه خير برعبهم فقال تعالى في مقابلته والله خير المالكين وقيل  
ليس المراد التفصيل بل ان فعل الله خير مطلقا قوله عز وجل واذ اسألي عليهم ايات قالوا قد سمعنا  
لولت لعلنا نمتر هذا نزلت في النضر من الحرم بن علفه من بن عبد الدار وذلك ان كان مختلف الى ارض فارس  
والبحر فيسبح اجبارهم عن رستم واسفند يار واحد يث العج وكان يبر بالغا ومن اليهود والنصارى  
فيراهم يراون النور والاحليل ويركعون ويسجدون ويتكلمون فلما جاء مكره وجد النبي صلى الله عليه وسلم  
فذا وحى اليه وهو يقرأ ويصلي فقال النضر من الحرم قد سمعت يعني مثل هذا الذي جاء به محمد فلو كنت لقلت  
مثل هذا فاذمهم الله بدفعهم الحق الذي لا يشبهه فيه بادعائهم الباطل بنقولهم لولت لعلنا هذا بعد  
التحدي ايان يحزروهم عن ذلك ولو قدر ما تخلفوا عنه وهم اهل النصف حذو فرسان السلافة فبان بذلك  
كذلك في قولهم لولت لقلت مثل هذا ان هذا الاساطير الاولى يعني اخبار الماضين قوله تعالى واذ قالوا  
الله ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء ورايت بعد اب اليم نزلت في النضر

نزل

من الحرم ايضا لو شئت قال ابن عباس لا قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن الغزوات الماضية قال النضر من الحرم لو شئت  
لقلت مثل فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا صلى الله عليه وسلم يقول الحق قال وانما قول الحق قال فان محمدا صلى الله  
عليه وسلم يقول الله الا الله قالوا فانما قول لا اله الا الله ولكن هذه बात الله يعني انهم ثم قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك  
يعني النضر الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل يعني ان كان الذي يقول محمد صلى الله عليه وسلم من امر التوحيد والى  
النضر وغير ذلك هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء يعني كما امطر لها على قوم لوط او ايت بعد اب اليم يعني مثل  
ما عذبته الامم الماضية وفي النضر من الحرم نزل سال سابل بعد اب واقع قال عطاء القدر نزل في النضر بضع عشرة  
آية في حق به ما سال من العذاب يوم بدر قال سعيد بن جبير قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثه  
من قريش صبرا طعنه بن عدي وعقده بن ال معيط والنضر من الحرم وروى ابن عباس ان الذي قال ذلك  
ابو جهل عن انس قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء  
الاية فنزلت وما كان ليعذبهم وانت فيهم الاية فلما اخرجوا نزلت وما لم الاية فمضى الله وهم يصعدون عن  
المسجد الحرام قوله عز وجل وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية فلما اخرجوا نزلت وما لم الاية فمضى الله وهم يصعدون عن  
فقال محمد بن اسحق هذه الاية متصلة بن قباها وهي كما هي عن المشركين وذلك انهم قالوا ان الله لا يعذبني  
وكن يستغفرون ولا يعذب امة وبنيها معها فقال الله عز وجل لبيح العنكبوت على يابه اشر فكش في الغار لانا  
واستفتاهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وما كان ليعذبهم وانت  
فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال تعالى ردا عليهم وما لم ان لا يعذبهم الله وان كنت من الظالمين  
وان كانوا يستغفرون وهم يصعدون عن المسجد الحرام وقال اخرون هذا الكلام مستأنف يقول الله عز وجل اجعلوا  
عن انفسهم فقالوا ونقدس وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واختلعت في معناه فقال الضحاك وجاعة تاديبها  
وما كان ليعذبهم وانت يا محمد مقيم فيهم بين الظاهر والباطل نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم  
بمكة ثم لما خرج منها بقي بقية من المشركين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم لما  
خرج اولئك المسلمين من بين ايديهم الكافرين اذن الله في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم وقال ابن عباس  
لم يعذب الله قريش حتى يخرج منها والذين امنوا معه ولم ينجحوا من مكة فقال الله وما كان الله ليعذبهم وانت  
فيهم مقيم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لم ان لا يعذبهم الله  
وقال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد فزعهم من الطوائف غزواتهم  
غزواتكم وقال زيد بن رومان قالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة  
من السماء فلما امسوا نزل ما على ما قالوا فقالوا اغفر انك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم  
يستغفرون وقال قتادة والسدي معناه وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي لو استغفروا  
ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقر بالانبياء واستغفروا لكانوا مبينين وقيل هذا دعاءهم الى الاسلام  
والاستغفار وهذه الكلمة كالرجل يقول لعبده لا اعفبك وانت تطيعني اي اطعني حتى لا اعفبك وقال  
مجاهد وعكرمة وهم اي يسلمون يعني لو اسلموا الماعذوا وقال قتادة ابن عباس فيهم من سبق له  
من الله العنايه انه يؤمن ويستغفر مثل ال سفيان بن حرب وصقران بن امية وعكرمة بن اب جهل  
وكليل بن عمرو وحكيم بن خزام وغيرهم وقال مجاهد وهم يستغفرون اي ويطلبون السلام من الله ويستغفرون  
في معاصيهم ان الكفار لما بالعواذ قالوا ان كان محمد نبي فامطر علينا حجارة من السماء فاجاب الله ان



محمد بن يحيى في قول وانه مع ذلك لا يطر على اعدائه ومكره بنوته حجارة من السماء ما دام من اظهرهم وذكر عظيم  
له صلى الله عليه وسلم واورد على هذا ان لما كان اقامته ما ناس من نزل العذاب لم يكن في غير هذه  
الاية فانهم يعذبهم الله بما يدركهم من العذاب الاول هو عذاب الاستيصال والمراد من عذاب الثاني  
وهو قوله يعذبهم الله بما يدركهم هو عذاب القتل والسبي والاسر ذلك دون عذاب الاستيصال قال اهل المعاني  
دلت هذه الاية على ان الاستغفار امان وسلامة من العذاب عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان الله انزل علي ما ينزل على ما كان له من العذاب وما كان الله يعذبهم وهم يستغفرون  
فاذا مقيت ان كنت فيهم الاستغفار الى يوم القيمة اخرجه الترمذي وقوله تعالى وما لهم ان لا يعذبهم الله يعني  
واي شيء يمنعهم من ان يعذبهم الله يعني بعد خروجهم من اوطانهم لانه تعالى في الاية الاولى انه لا يعذبهم وهو مقيم  
فيهم ويبرز هذه الاية انه معذبهم ثم اختلفوا في هذا العذاب فقيل هو القتل والاسر يوم بدر وقيل ادا به  
عذاب الاخر وقيل ادا بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بالعذاب الثاني هذه الاية عذاب  
الافرن وقال الحسن الاية الاولى وهو قوله وما كان الله يعذبهم منسوخه بقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله وفيه  
بعد لان الخبر لا يدخل في نسخ ثم ما لاجله يعذبهم فقال فقال فيهم يصدون عن المسجد الحرام يعني وهم  
ينعون المومنين عن الطواف بالبيت وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن البيت الحرام  
الحديبية وما كانوا اوليكه قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اوليا المسجد الحرام فزاد الله عليهم  
بقوله وما كانوا اوليا يعني ليسوا اوليا المسجد الحرام ان اوليا المسلمين يعني ولكن التزم معنى المشركين  
يعلمون ذلك قوله تعالى وما كان صلاتهم عند البيت الامكا وتصدية لما ذكر الله عز وجل ان الكفار ليسوا  
باوليا للبيت الحرام ذكر عتيبه السبي في ذلك وهو ان صلاتهم عنده كانت مكاثرة وتصدية والمكاثرة لغة  
الصغير يقال لما الطير تكاثرت اذا صفروا والمكاثرة اسم طير يعني يكون بالحجاز له صغير وقيل هو طائر باليمن  
سمى بذلك لكثرة مكايه يعني صفرة والتصدية التضييق في اصله واشتقاقه قولان احدهما انه من الصدري  
وهو العرت الذي يرجع من الجبل كالجبل للتكلم ولا يرجع قوله الى شي الثاني قال ابو عبيدة اجعله  
تفسد فابدل الدال الواحدة يا قال الازهرى والكا والتصدية ليس بصلاة ولكن الله اخبرنا جعلها  
مكان الصلاة التي امر بها الكا والتصدية قال حسن بن ثابت صلاتهم التصدية والمكاثرة قال ابن عباس  
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يعفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يهاضون  
النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستفرون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفقون فاما جعل  
الاصابع في الشدق والتصدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن  
قوله الامكا وتصدية فيج كفيه ثم نفخ فيها صرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد  
قام رجلا عن يمينه يعفرون ورجلا عن يساره يصفقون ويجعلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة  
وهم من بني عبد الدار فعلى قوله ابن عباس كان للكا والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع اذى  
لنبي صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس اصح لان الله ساء ذكر صلاة فان قلت كيف ساءها صلاة وليس ذلك  
من جنس الصلاة قلت ان كانوا يعتقدون ذلك الكا والتصدية صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم  
وفيه وجه اخر وهو ان من كان الكا والتصدية فانه حسن بن ثابت صلاتهم التصدية والمكاثرة قال ابن عباس  
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يعفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار

صلاة  
تفوت

يهاضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستفرون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفقون فاما  
جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن  
قوله الامكا وتصدية فيج كفيه ثم نفخ فيها صرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد  
قام رجلا عن يمينه يعفرون ورجلا عن يساره يصفقون ويجعلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة  
وهم من بني عبد الدار فعلى قوله ابن عباس كان للكا والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع اذى  
لنبي صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس اصح لان الله ساء ذكر صلاة فان قلت كيف ساءها صلاة وليس ذلك  
من جنس الصلاة قلت ان كانوا يعتقدون ذلك الكا والتصدية صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم  
وفيه وجه اخر وهو ان من كان الكا والتصدية فانه حسن بن ثابت صلاتهم التصدية والمكاثرة قال ابن عباس  
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يعفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار  
يهاضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستفرون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفقون فاما  
جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن  
قوله الامكا وتصدية فيج كفيه ثم نفخ فيها صرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد  
قام رجلا عن يمينه يعفرون ورجلا عن يساره يصفقون ويجعلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة  
وهم من بني عبد الدار فعلى قوله ابن عباس كان للكا والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع اذى  
لنبي صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس اصح لان الله ساء ذكر صلاة فان قلت كيف ساءها صلاة وليس ذلك  
من جنس الصلاة قلت ان كانوا يعتقدون ذلك الكا والتصدية صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم  
وفيه وجه اخر وهو ان من كان الكا والتصدية فانه حسن بن ثابت صلاتهم التصدية والمكاثرة قال ابن عباس  
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يعفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار

يهاضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستفرون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفقون فاما  
جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن  
قوله الامكا وتصدية فيج كفيه ثم نفخ فيها صرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد  
قام رجلا عن يمينه يعفرون ورجلا عن يساره يصفقون ويجعلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة  
وهم من بني عبد الدار فعلى قوله ابن عباس كان للكا والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع اذى  
لنبي صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس اصح لان الله ساء ذكر صلاة فان قلت كيف ساءها صلاة وليس ذلك  
من جنس الصلاة قلت ان كانوا يعتقدون ذلك الكا والتصدية صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم  
وفيه وجه اخر وهو ان من كان الكا والتصدية فانه حسن بن ثابت صلاتهم التصدية والمكاثرة قال ابن عباس  
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يعفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار  
يهاضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستفرون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفقون فاما  
جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن  
قوله الامكا وتصدية فيج كفيه ثم نفخ فيها صرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد  
قام رجلا عن يمينه يعفرون ورجلا عن يساره يصفقون ويجعلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة  
وهم من بني عبد الدار فعلى قوله ابن عباس كان للكا والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع اذى  
لنبي صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس اصح لان الله ساء ذكر صلاة فان قلت كيف ساءها صلاة وليس ذلك  
من جنس الصلاة قلت ان كانوا يعتقدون ذلك الكا والتصدية صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم  
وفيه وجه اخر وهو ان من كان الكا والتصدية فانه حسن بن ثابت صلاتهم التصدية والمكاثرة قال ابن عباس  
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يعفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار

يهاضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستفرون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفقون فاما  
جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن  
قوله الامكا وتصدية فيج كفيه ثم نفخ فيها صرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد  
قام رجلا عن يمينه يعفرون ورجلا عن يساره يصفقون ويجعلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة  
وهم من بني عبد الدار فعلى قوله ابن عباس كان للكا والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع اذى  
لنبي صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس اصح لان الله ساء ذكر صلاة فان قلت كيف ساءها صلاة وليس ذلك  
من جنس الصلاة قلت ان كانوا يعتقدون ذلك الكا والتصدية صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم  
وفيه وجه اخر وهو ان من كان الكا والتصدية فانه حسن بن ثابت صلاتهم التصدية والمكاثرة قال ابن عباس  
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يعفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار  
يهاضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف ويستفرون به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفقون فاما  
جعل الاصابع في الشدق والتصدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن  
قوله الامكا وتصدية فيج كفيه ثم نفخ فيها صرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد  
قام رجلا عن يمينه يعفرون ورجلا عن يساره يصفقون ويجعلوا على النبي صلى الله عليه وسلم صلاة  
وهم من بني عبد الدار فعلى قوله ابن عباس كان للكا والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع اذى  
لنبي صلى الله عليه وسلم وقول ابن عباس اصح لان الله ساء ذكر صلاة فان قلت كيف ساءها صلاة وليس ذلك  
من جنس الصلاة قلت ان كانوا يعتقدون ذلك الكا والتصدية صلاة فخرج ذلك على حسب معتقدهم  
وفيه وجه اخر وهو ان من كان الكا والتصدية فانه حسن بن ثابت صلاتهم التصدية والمكاثرة قال ابن عباس  
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يعفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار



عقاب الآخر قوله تعالى قل من قبلنا محمد الذي نزلنا ان ينزلوا ان ينزلوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف  
يعني ما قد مضى من كفرهم وذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين يعني في  
اهلاك اعدائهم ونصر اوليائهم ومعنى الاية ان هؤلاء الكفار ان انتهوا عن الكفر ودخلوا في الاسلام  
والترمو اشرابهم غفر الله لهم ما قد سلف من كفرهم وشركهم وان عادوا الى الكفر واصلوا عليه فقد  
مضت سنة الاولين باهلاك اعدائهم ونصر اوليائهم واجمع العلماء على ان الاسلام يجب ما قتله واذا  
اسلم الكافر لم يلزمه شيء من قضا العبادات المدنية والمالية وهو ساعد اسلامه كيوم ولونه امة  
يعني يذكر انه ليس عليه ذنب قال يحيى بن معاذ الرازي توحيد من لم يجر على هدم ما قبله من كذا جرح  
ان لا يجر عن هدم ما بعده من ذنبه وقالوا لم حتى لا يكون له ذنب قال ابن عباس يعني حتى لا يكون  
شركه وقال الحسن حتى لا يكون بلاه ويكون الدين كله لله يعني تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة  
دون غيره وقال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليه قال النبي صلى الله عليه وسلم واليه دعا وقال محمد بن  
اسحق في قوله وقالوا لم حتى لا يكون فتنه ويكون الدين كله لله يعني لا يقتل مومن عن دينه ويكون  
التوحيد لله خالصة ليس فيه شرك وخلع ما دونه من الازداد والشركا فان انتهوا يعني عن  
الشرك وافتنان المؤمنين وايدائهم فان الله بما يعملون بصير يعني فان الله لا يخفي عليه شيء من  
اعمال العباد ونياله حتى يوصل اليهم ثوابهم وان تولوا يعني وان اعرضوا عن الايمان واكروا  
على الكفر وعادوا الى قتال المؤمنين وايدائهم فاعلموا يعني ايها المؤمنون ان الله مولاكم يعني  
ان الله وليكم دناءتكم عليهم وحافظكم نعم المولى ونعم النصير يعني ان الله هو نعم المولى ونعم النصير  
قوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول العتمة القوز بالشئ يقال غنم يغتم  
غنا فهو غنم واختلف العلماء هل الغنم والغني اسمان لمسمي واحداً مختلفا في النسبة  
فقال عطاء بن السائب الغنم ما ظهر للمسلمون عليه من اموال المشركية فاخذوا غنوة واذا  
الارض نهني وقال سيف بن الثوري الغنم ما اصاب المسلمون ما لا كفار عنوا يقتال فيه  
الغنم واربعه اجاسه لمن شهد الواقعة والتي ما صولحوا عليه يغفر قتال فليس فيه خمس هو  
لمن سبي الله وقتل الغنم ما اخذ من اموال الكفار عنوة عن ظهر غلبة والغني ما لم يوجف عليه  
خيل ولا ركاب كالعشور والجزية واما اموال الصلح والمهادنة فقتل ان التي رايته معناه واحد  
وهما اسمان بش واحد والصحيح انهما مختلفان فالغني ما اخذ من اموال الكفار بغير اي في خيل ولا  
ركاب والغنم ما اخذ من اموالهم على سبيل القهر والغلب باي في خيل ولا ركاب فذكر هذه الاية  
حكم الغنم فقال تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء يعني من اي شيء كان حتى الحبط والحبط فان الله  
حسبه وللرسول فذكر اكثر العشر والغنم ان قوله الله اقتتاح كلام على سبيل التبرك واما اضافته  
الى نفسه تعالى انه هو المالك فيه فيقسمه كيف يشاء وليس المراد منه ان سبها منه فمردا لان الدنيا  
والاخرى كلها لله وهذا قول الحسن وقتادة وعطاء وابرهم النخعي قالوا سهم لله وسهم للرسول  
واحد والغنم تنقسم خمسة اجاس اربعة اجاس لمن قاتل عليها واجرها والخنس الب في خمسة  
اصناف كذا ذكره عز وجل للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال  
ابو العالبيه ينقسم خمس الغنم على ستة اسهم سهمهم سدس وجعل فيمرف الى الكعبة والقول الاول

اصح ان خمس الغنم ينقسم على خمسة اسهم سهمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان له في حياته واليوم هو  
لمصالح المسلمين وما فيه حق الاسلام وهذا قولنا في واحد وروي في الاغصان عن ابراهيم قال كان ابو بكر  
وعمر رضي الله عنهما كعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة وهو  
للخليفة وقال ابو حنيفة سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود في الخمس فيقسم الخمس على  
اربعة اصناف المذكورين في الآية وهم ذوق القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل فقوله  
تعالى ولذي القربى يعني ان سبها من خمس الخمس لذوق القربي وهم اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واختلفوا فيهم فقال قوم هم جميع قريش وقال هم الذين لا تمل لهم الصدقة وقال مجاهد  
وعلي بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي وهم امة هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس كبن  
عبد شمس واليتامى من كل منة شئ وان كانوا اخوة ويدل عليه ما روي عن جابر بن مطعم قال مشيت  
انا وعثمان بن عفان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اعطيت بنو المطلب وتركتنا ونحن  
وهم بنو له واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو المطلب وبنو هاشم شئ واحد وفي  
رواية اعطيت بنو المطلب من خمس الخمس وتركتنا وفي رواية قال جابر ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم  
لبن عبد شمس واليتامى من كل شئ اخرجني ربي وفي رواية ابي داود ان جابر بن مطعم جاء هو  
وعثمان بن عفان بكمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فمما يقسم من الخمس في بنو هاشم وبنو المطلب  
فقلت يا رسول الله قسمت لاهوانا بنو المطلب ولم تقطنا شئاً وقرأيت وقرأيتهم احد  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وفي رواية النساء  
قال لما كان يوم جبر وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوق القربي في بنو هاشم وبنو المطلب  
وترك بنو نوفل وبنو عبد شمس فانطلقنا انا وعثمان بن عفان حتى اتينا النبي صلى الله عليه وسلم  
فقلت يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم اشكر فضلهم للموضع الذي وضعك فيهم فما بال اخواننا  
بنو المطلب اعطيتهم وتركتنا وقرأيت واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وبنو المطلب  
لا نفترق في جاهلية ولا اسلام وانما نحن شئ واحد ومشكل بين اصابعه واختلف العلماء  
اجل العلم في سهم ذوق القربي هل هو ثابت اليوم ام لا فذهب الشافعي الى انه ثابت فيعطى  
فقر او نعم واغنيا وهو من خمس الخمس للذكر مثل اخط الاثني وهو قول مالك والشافعي وذهب  
ابو حنيفة واصحاب الراي الى انه غير ثابت قالوا سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوق القربي مردود  
في الخمس فيقسم خمس الغنم على ثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل فتصرف الى  
مقرا ذوق القربي مع هذه الاصناف دون اغنياءهم ورحمة الجمهور ان الكفا والاشنة  
يدان على ثبوت سهم ذوق القربي وكذا الخلف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطون  
ذوق القربي ولا يفضل فقر على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثر  
ماله وكن الخلف بعده كانوا يعطونه واخذوا في البراءة الذي ليسحق باسم القرابة غير انه  
يعطون القريب والبعيد قال لا يفضل الذكر على الانثى فيعطى الذكر سهمين والانثى سهماً وقوله  
تعالى واليتامى جمع يتيم يعني من خمس الخمس اليتامى واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير  
المسلم الذي لا اية له فيعطى مع الحاجة اليه والمساكين وهم اهل القافة والحاجة من المسلمين وابن السبيل



وهو المال الخالع من ماله فيعطى من جنس الخمس مع الحاخة اليه فهذا مصرف حسن الغنمة ويقسم أربعة  
أقسامها الباقية بين الغالبين الذين شهدوا الوقعة وحازوا الغنمة فيعطى للفارس ثلاثة أسهم وسهم  
لله وسهمان للزبيبة ويعطى التزاجل سهم واحد والماروي سهم ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم  
في النفل للفارس سهمين وللرجل شهما ويمنه وياه حتى ما سقط لفظ النفل اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في رواية  
أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم للرجل وللزبيبة ثلاثة أسهم سهمان لله وسهمين للزبيبة  
وهذا قول أكثر أهل العلم واليه ذهب الثوري والأوزاعي ومالك وابن المبارك والثوري وأحمد  
واسحق وقال أبو حنيفة للفارس سهمان وللرجل سهم وبرقع للعبيد والسران والحصان  
إذا حضر والقتل ويقسم العتار الذي استول على المليون كلفته كالنقل وعند أبي حنيفة  
يخير الإمام في العتار بين أن يعطيه سهمين وأن يجعله وقفا على المصالح وظاهر الآية يدل  
على أنه لا فرق بين العتار والنقل ومن قتل مشركا من المسلمين في القتال يستحق سلبه من رأس  
الغنمة لما روي عن أبي قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قتل قتيلا له عليه سنة فله سلبه  
أخرجه الترمذي وأخرجه البيهقي ومسلم في حديث طويل والسلب كل ما يكون على المقتول من  
ملبس وسلاح والفرس الذي كان راكبه ويجوز للإمام أن ينفل بعض الجيش من الغنمة لزيادته  
عنا ويلا يكون منهم في الحرب يخصهم به من سائر الجيش ثم يجعلهم أسوة لغيرهم في سهم الغنمة  
عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفل بعض من يبعث من سرايا أنفسهم خضعة سوى عامة الجيش  
عن حبيب بن سلمة الفهري قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفل الربع في البداة والثلث في الرصعة  
أخرجه أبو داود وأختلف العلماء في أن النفل من أين يعطى فقال قوم من حسن الخمس من سهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال أكثر أئمة هذا يعني قول النبي صلى الله عليه وسلم  
فيما رواه عبادة بن الصامت قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر وبرق من جنبه بعير  
فقال لها الناس إن هذا لي ما أقال عليكم قدر هذه الأجنس والخمسة يردو عليكم أخرجكم الناس  
وقال قوم هو من الأربعة الأجناس بعد أن أزال الخمس كسها من الغنم وهو قول أحمد واسحق وذهب  
قوم إلى أن النفل من رأس الغنمة فنزل الخمس كالسلب للقاتل وأما النبي وهو ما أصاب المليون  
من أموال الكفار بغزائ في خيل وأركاب فإن صاحبهم على مال يودونه وكذا الجزية وما أخذ  
من أموالهم إذا دخلوا دار الإسلام التي أوتيت منهم أجرة دار الإسلام ولا وارث له فهذا كله  
في ما روي أن كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة حياته قال عمر بن الخطاب قد خسر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في هذا الغزاة شيء من كسبه ما أقال الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالمصروف كان ينفق على أهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال  
ثم ما بقي يجعله كمال مال الله في الكراع والسلاح وأختلف أهل العلم في مصرف النبي بعد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للآية بعده ولثا في فيه قولان أحدهما أنه للقاتل الذين أثبت  
أسماهم في ديوان الجهاد والآخر القايون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في أرباب العلم والقول الثاني  
أنه لمصالح المسلمين ويبدأ بالقاتل فيعطون منه كفايتهم ثم بالأمم فالأهم من المصالح وأختلف  
أهل العلم في تخميس الغنم التي تذهب إلى أن الخمس خمسة أهل الخمس من الغنمة

الغني

على خمسة أسهم وأربعة أسهم للقاتل والمصالح وذهب الأكثرون إلى أن الخمس بل يعرف جميع  
مصرفا واحدا بجميع المسلمين فيه حق عن مالك بن أوس قال ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما أنا أحق  
لهذا الغني منكم وملاكه من أحق به من أحد إلا أنا على من ألتنا من كتاب الله وقسمه رسول الله  
عليه وسلم والرجل وقدمه والرجل ويلاق والرجل وعياله والرجل وحاجته أخرجهم أبو داود وأخرج  
البيهقي بسنده عنه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الأرض مسلم إلا له في هذا الغني حق  
ألا ما ملكت أيمانكم وقوله تعالى أن كنتم بالله يعقون وأعلوا أيمانهم المومنون أن خمس الغنمة مصرف  
المن ذكر في هذه الآية من الأصناف فاقطعوا عنه أطاعكم وانفقوا بأربعة أخماس الغنمة إن كنتم  
أمنتم بالله وصدقتم بوجديته وما أرتك على عبادي يعني وأمنتم بالنقل على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
وهذه أصنافه تشرى وتكظم للنبي صلى الله عليه وسلم والذين أنزلوا على عبده محمد صلى الله عليه وسلم  
ليسا لكونك عن الأقال الآية يوم الفرقان يعني يوم بدر قال ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر في  
أحد عزمه بين الحق والباطل يوم الفرقان يوم فرق الدين الحق والباطل وهو يوم بدر وهو  
بدر ثالث جردا بين الزبويوم الفرقان يوم فرق الدين الحق والباطل وهو يوم بدر وهو  
أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا  
يوم الجمعة لستع عشر أو لستع عشر من رمضان وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومه  
ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا والمشركون بين الألف والستين ففهم الله المشركين وقتل  
منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذكره وأبى على كل من بدر يعني على نصرته أيا المومنون  
مع قتلهم وكثرة أعدائهم قوله تعالى إذا نتم أي وإذا كونا نعم الله عليكم بأعشر المسلمين أزام  
بالعدو الوثاب يعني تكسفو الوادي الأدنى من المدينة والديار فثبت الأدل وهو  
يعني المشركين بالعدو القصوى يعني بشيفر الوادي الأقصى من المدينة ما لم يكن والقصوى  
تأنيث الأفضى والركب أسفل منكم يعني أبا سفيان وأمهية وهم عير قرش التي خرجوا إلى  
وكانوا في موضع أسفل من موضع المومنين إلى ساحل البحر على ثلثة أميال من بدر وكو  
نواعدوم يعني أنتم والشركون لا تختلفتم في المعاد وذلك أن المسلمين خرجوا ليخذوا العدو  
وخرج الكفار لينفخواها من المسلمين فالتقوا على غير معاد والعين ولو تواقعدتم أنتم والكفار  
على القتال لا تختلفتم أنتم ولعلكم وكثرة عدوكم ولكن يعني لئن الله جعلكم على غير معاد  
ليقتل الله أمر كان مقبولا يعني من نفاق وليا به وأغاردين وأهل الأعداء وأعداء دينه ليهلك  
من هلك عن بينة يعني لموت من مات عن بينة رها وعبدة عابثها وحجة قامت عليه  
وكفى من جحيم يعني ويعيش من عاش على بينة رها وعبدة شهادها وحجة قامت عليه وقال  
محمد بن إسحق معناه ليلقى من كفر بعد حجة قامت عليه ويومن من آمن على مثل ذلك  
لأن أهل الكفر والحق هي الأيمان ونحو قال قتادة ليعضل من ضل على بينة ولتهدى  
من اهتدى على بينة وإن الله سميع عليم يعني ليستع دعاءكم ويعلم نياتكم ولا تخفى عليه خافية  
قوله عز وجل ادبرنهم الله يعني وأذكر يا محمد نعم الله عليكم أي يذكر المشركين في ما مل من نعمي  
في يومكم فليلا قال النبي هذا يوم الله في مناه فليلا يا خيرا النبي صلى الله عليه وسلم أصح ما يذكر  
وكان ثبتا وقال محمد بن إسحق فكان ما أراه من ذلك نعم من نعمه عليهم يتيهم بها علي



والمفسر والمؤلف من الشارح المصنف والمؤلف  
والمراد بالمراد من الشارح المصنف والمؤلف

عدوهم فكيف نعلم عنهم ما كانوا يخوف عليهم من ضعفهم لعل ما بينهم وبين الله الذي صلى الله  
عليه وسلم كذا في كثير من ما به قليل في خبر ذلك أصح به فقالوا روي النبي صلى الله عليه وسلم لم يحق فصار ذلك  
سبباً لجرهم على عدوهم وفؤة لقلوبهم وقال الحسن أن هذه الآية كانت بعين الجحيم والفتن ضعف  
مع جبن والمعنى ولما كان لكم كثير فذكرت ذلك أصح بذكر لفتنوا وجنوا عنهم ولما كان الأمر بعين الجحيم  
في أمر الأعداء عليهم أو الأعداء عنهم وقيل معنى التنازع في الأمر هو الاختلاف في الشيء يكون معه  
خاصة ومخالفة وهي ذب كل واحد إلى ناحية والعين لا ينظر بأمرك واختلافكم عنكم ولكن الله سلب بعين  
ولكن الله سلبكم من التنازع والمخالفة فيما بينكم وقيل معنى ذلك أن الله سلبكم من الغلبة والفتن  
أنه علم بذاة الصدور يعني أنه تعالى يعلم ما يحصل في الصدور من الجحاد والجبن والصبر والجرح وقال  
ابن عباس معناه أنه علم بما في صدوركم من كذب لله عز وجل وأذير بكم إذا التفتت إلى أعينكم  
قليلاً يعني أن الله تعالى قلل غيرة المشركين في أعين المؤمنين يوم بدر لما التقوا في القتال لتناكر في  
البنطة ما رآه النبي صلى الله عليه وسلم في مناهجهم وأخبرهم أصح به قال ابن مسعود لقد تلووا في أعيننا  
حتى قلت لرجل الجني فزادهم سبعين قال رابع ما به فاستمرنا رجلاً منهم فقلت كم كنتم قال ألفاً  
وقليل في أعينهم يعني ويقللهم بالمعشر المؤمنين في أعين المشركين قال السدي قال ناس من  
المشركين أن العيون قد انصرفت فأرجعوا فقال أبو جهل الآن أذير بكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى  
لستصلوهم أنا محمد وأصحابي به الجحيز من ربي يعني لفتنهم في حينه ثم قال فلا تقتلوا ولا تملكون ولا يملكون في الحبال يقول  
من العذرة على نفسه والحكمة في تقليل المشركين في أعين المؤمنين بقدر روي النبي صلى الله عليه وسلم  
ويعقون بذلك قلوب المؤمنين وتزداد جرأتهم عليهم ولا يجنوا عند قتالهم والحكمة في تقليل المؤمنين  
في أعين المشركين لئلا يهزوا وإذا استقلوا عدد المسلمين لم يبالوا في الاستعداد والتأهب لقتالهم  
فكأن ذلك سبباً لظهور المؤمنين عليهم فإن قلت كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير القليل قلت  
ذلك ممكن في العذرة والاهمية فإن الله تعالى على ما يشاء قدير ويكون ذلك في معجزة النبي صلى الله  
عليه وسلم والمعجزة هي من خوارق العادات فلا ينكر ذلك لضعف الأدلة أم كان معقولاً يعني أم كان  
من أعلا كلمة الإسلام ونصر أهله وأذلال كلمة الشرك وخذلان أهله فإن قلت قد قال في الآية التقدير  
ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً وقال في هذه الآية ليقضي الله أمراً كان مفعولاً فما معنى هذا التكرار قلت  
المقصود من ذكره في هذه الآية المستفاد منه ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه القهر  
والظلمة ليكون ذلك معجزة دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود من ذكره في هذه الآية  
لأنه تعالى قلل عود الغزاة في أعين بعضهم بعضاً لئلا يفتكروا في قتالها الله تعالى فلذلك قال ليقضي  
الله أمراً كان مفعولاً وإلى الله ترجع الأمور يعني في الخبر في أي شيء كل عامل على قدر عمله فالمحسب  
بالحسنة والمسيء بالسيئة أو بمعنى قول تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فبعضكم جماعة كافر  
فانتصروا يعني لقتالهم وهوان يوطئوا أنفسهم على لقاء العدو وقتاله ولا تخذلوه بالتولي  
فذكر الله الله كثير يعني كونه ذا كبرياء الله عند لقاء عدوكم ذكر كثير بقلوبكم والاستكثار من العبادة  
المؤمنين وأولياء الصالحين بأن يذكرهم في أشد الأحوال وذكر عند لقاء العدو وقتاله وفيه  
تفسيه على أن الإنسان لا يجوز أن يخلفوا قلبه وليس له عن ذكر الله وقيل المراد من هذا الذكر  
هو الدعاء بالنصر على العدو وعند اللقاء ثم قال تعالى لعلكم تعلمون يعني دكونوا على رجا العلاج

التم

والنصر والظفر فإن قلت ظاهر الآية يوجب الثبات على كل حال وذلك يوم لها ناسخه لآية التحرف  
والتحريف قلت المراد من الثبات هو الثبات عند الحاربه والمقاتلة في الجحاد واية التحريف والتحيز  
لا تقدر في حصول هذا الثبات في الحاربه بل كان الثبات في المقصود لا يحصل الا بذكر التحريف والتحيز  
ثم قال تعالى موكلوا لذلك وأطيعوا الله ورسوله يعني في أمر الجهاد والثبات عند لقاء العدو ولا يتراجعوا  
فتفتلوا يعني ولا تختلفوا فإن التنازع والاختلاف يوجب الفتنة والضعف والجبن  
وقوله تعالى وتذهب ربحكم وقال في هذا خبركم قال وذهبت ربح أصح به محمد  
صلى الله عليه وسلم حين نازع يوم أحد وقال السدي جراتكم وجدكم وقال مقاتل جدتكم  
وقال الأخفش وأبو عبيدة ذلكم والرجح هنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد  
لقول العرب هبت ربح فلان إذا قبل أمر على ما يريد وقال قتادة وابن زيد في ربح  
النصر ولم يكن نصر قط إلا بفتح بيعتها الله نصر وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم  
نصرت بالصبا وأهلكتم عاداً ليدور وعن السدي ابن مسعود قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فكان إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ولحق الرياح وينزل النصر خيراً  
أبو داود وقوله تعالى وأصبروا يعني عند لقاء عدوكم ولا تنهوا عنهم أن الله مع الصابرين  
يعني بالنصر العونية في عن عبد الله بن أبي ربيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي تلي  
فيها العدو انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال لها الناس انتصروا القاء العدو  
وأسألو الله العاقبة فإذا القتال فأسروا وأعلنوا أن الحدة تحت ظلال السيوف ثم  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب وانصرنا  
عليهم في عن أبي هريرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوا لقاء العدو  
فإذا القيتهم فاصبروا وقوله عز وجل ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً يعني فخراً  
وأشراً وقيل بطراً الطغيان في النعم وذلك أن النعم إذا كثرت من الله على القبيح فإن  
صرفها في التفاخر على الأقارب وكثرة لها أينا الرمان وانفقها في غير طاعة الرحمن فذلك  
هو البطر في النعمة وإن صرفها في طاعة الله واتباع أمره فذلك شكرها وهذا معنى قول  
الزجاج بطر الطغيان في النعم وترك شكرها ودرى الناس الربا طهار الجبل لراه  
الناس مع ابطان القبيح والعزق بين الربا والمنفاق أن المنفاق أطهار الأيمان مع أبطان  
الكفر والربا أطهار الطاعة مع ابطان المحبة ويصدون عن سبيل الله يعني ويصدون  
الناس عن الدخول في دين الله بزلت هذه الآية في كفار قريش حين خرجوا إلى بدر ولم يخرجوا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد قبلت كذباً ولحقها تخادع  
وتكذب رسولك اللهم فنصرهم الذين وعدتني به قال ابن عباس أن أبا سفيان لما رأى أن  
قد أحرز عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنما خرجتم لتبغوا غيركم ورجالكم وأمواتكم فقد جأها  
الله فأرجعوا فقال أبو جهل والله لا يرجع حتى يزد بدراً وكان في بدر موسم من مواسم العرب  
تجتمع لهم سوق في كل عام قال فينقم عليه ثلثا وسخر الجزور ونظم الطعام ولسق الحمر  
وتعرق عليين القين ولتسبح بآل العرب فلا يزلون لها يوماً فاصفوا زاد غيركم



لهم الملائكة عند القتل دون عذاب الحزن قيل كان مع الملائكة مقام من حديد محم  
بالنار مضربون لها الكفار فلهذه النار في جراحهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك  
بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيمة تقول لهم الزبانية دون عذاب الحزن في ذلك يعني الذي  
نزل بهم من القتل والضرب والحرق بها قدمت ايديكم يعني انما حصل لكم ذلك بسبب ما كسبت  
ايديكم من الكفر والمعاصي فان قلت الملائكة محلا للكره وانما محله القلب لان القلب  
اعتقاد والاعتقاد محله القلب وطاعة الاله يقتضي ان فاعل هذا الكفر هو اليد وذكر  
صنيع قلت اليد هنا عبارة عن القدر وقوله وان ايديهم بظلام للعبودية  
ان تعال لا يعذب احدا من خلقه الا بما احسنه لانه لا يظلم احدا من خلقه والما في الله  
الظلم عن نفسه مع انه يعذب الكافر على كفره والمعاصي على عصيانه لانه متصرف في ملكه كيف  
شاء ومن كان كذلك استحق الظلم اليه فلا يتوهم متوهم انه تعالى مع خلقه كز الكافر وتوهم  
عليه ظلم فلهذا قال تعالى وان الله ليس بظلام للعبيد لانه في ملكه وتحت قدرته فهو بصرف  
يظهر كيف يشاء قوله تعالى كتاب ال فرعون يعني ان عداوة هؤلاء الكفار في كرم كعادة  
ال فرعون في كرم فحوزي هو بالقتل والاسر يوم بدر كما جوزي ال فرعون بالاعراق  
واصل الدابة في اللغة اداة العمل يقال فلان يداب في كذا اذا دام عليه ويتعب  
نفسه فيه ثم سميت العداوة دابا لان الانسان يدوم على عداوة ويواطئ عليها  
قال ابن عباس معناه ان ال فرعون ايقنوا انه موافق لملكه من الله فكذبوا فلهذا  
هو الاما جاء محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوا فانزل الله عقوبته كما انزل بال فرعون  
والذين من قبلهم يعني من قبل ال فرعون كذروا بايات الله يعني ان عداوة الامم الاله  
هو كفرهم بايات الله فاحذر الله بدوهم يعني بسبب كفرهم واذنهم ان الله تعالى يعني  
في اخذه وانتقامه من كذبه وكذب رسله شديدا لعقاب بطي لى كفره وكذب  
رسله ذلك بان الله لم يغير الله انهم جعل قوم حتى يعر واما بالنفسهم يعني ان  
الله تعالى انهم على اهل مكة بان اطعمهم من جوع وامسكهم من خوف وبعث اليهم محمدا  
صلى الله عليه وسلم ففعلوا هذه النعم بان تركوا شكرها وكذبوا رسله فحذر الله صلى الله عليه وسلم  
وعنوا واما بالنفسهم فسلهم الله تعالى النعم واخبرهم بالعقاب قال السدي نعم  
الله محمد صلى الله عليه وسلم انهم على قرابين فلهذا واه وكذبوا فنقله الله الى الانصار  
وان الله سميع يعني اقوال خلقه لا تخفى عليه شئ من كلامهم علم يعني ما في صدورهم من خير  
او شر يعني كل واحد على علمه كتاب ال فرعون يعني ان هؤلاء الكفار الذين قتلوا يوم بدر  
عنوا نعم الله عليهم كصنيع ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات الله فلهذا  
بدنواهم يعني اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخشف وبعضهم بالبحار وبعضهم  
بالنحر وبعضهم بالنسف كذلك اهلكنا كفار قريش بالنسف واعرست ال فرعون وذكر  
كانوا طامعين يعني الاولين والآخرين فان قلت ما الفائدة في تكرير هذه الاية مع ثمانية قلت  
فيها فوائد منها ان الكلام الثاني مجرى التفسير للكلام الاول لان الاية الاولى فيها

ذكر اخذهم في الاية الثانية ذكر اعراقهم فذلك تفسير للاول وفي الاية الثانية انهم كذبوا بايات  
الله فلهذا اهلكناهم في الاية الاولى اشارة الى انهم انكروا ايات الله وحججها وفي الثانية اشارة الى انهم كذبوا بايات  
الله فلهذا اهلكناهم في الاية الثانية اشارة الى انهم كذبوا بايات الله فلهذا اهلكناهم في الاية الثانية  
مع جودهم لها وكفرهم بها الفائدة الثالثة ان تكرير هذه القصة للتأكيد وفي قوله  
كذبوا بايات الله زيادة دلالة على كتمان النور وجود الحق وفي ذكر الاعراق بيان للاخذ بالذنب  
قوله تعالى ان شر الدواب عند الله يعني في حكمه الذين كفروا وهم لا يؤمنون والمعنى  
ان شر الدواب من الالبس الكفار المصرون على الكفر نزلت في قريظة رهط اكعب بن الاشرف  
الذين عاهدت منهم قبيل من صلح يعني الذين عاهدتم وقيل هو لشخص لان المعاهدة  
مع بعض القوم وهم الروم والاشراف ثم يعضون عهدهم في كل مرة قال المنصور  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهدا ليهود بني قريظة ان لا يبيعوا ولا يبيعوا ولا يبيعوا ولا يبيعوا  
فتنقضوا العهد واعاينوا مشرك مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واما به ثم قالوا انفسنا واطنا فعاهدهم الله فتنقضوا العهد ايف واما هؤلاء الكفار  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحندق وركب كعب بن الاشرف الي مكة فاقامهم على  
مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياتوا بغيره ولم ياتوا بغيره ولم ياتوا بغيره ولم ياتوا بغيره  
عادة من يرجع الى دينه وحققه والحزم ان يتقن نقض العهد حتى يسكن الناس الى قول  
ويشقون بكلامه فيبين الله عز وجل ان من جمع بين الكفر ونقض العهد انه من شر الدواب  
فاما مستغنيهم في الحرب يعني قاتلوا كذب هؤلاء الذين نقضوا عهدكم وتظلمتم في الحرب  
فشرهم من خلقهم قال ابن عباس معناه فتكلمتم من وراءه وقال سعيد بن  
جبير انهم من خلقهم واصل التبريد في اللحد التبريد مع اضطراب ومعنى الاية  
انك اذا طرقت لهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعلهم مغلا ترفق به جمع كل ناقض  
للعهد باظهار كذبهم من اثار العذر كما ظهر من قريظة والنضير فافعلهم فافعلهم  
اليهم يعني عهدهم واركم به اليهم على سوا يعني على طريق طاهر مستوي يعني اهلهم قبل  
حربكم اياهم انك قد نسخت العهد بينكم وبينهم حتى تكون انت وفي العلم ينقض  
العهد او لا ينقض الحرب معهم ان الله لا يحب الخائنين يعني نقض العهد عن سليمان  
عاصم عن رجل من حير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم كيوت  
حتى اذا نقض العهد غرام في رجل على فرس او برزون وهو يقول الله اكبر الله  
الروفا لا عذرا فاذا هو فرس عتيقه فارسل اليه معويه فسأله فقال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا تشد عليه ولا تأكله حتى ينقض  
امره او ينشد اليهم على سوا فرجع معويه اخراجه ابو داود واخرجه الترمذي عن  
سليمان بن عامر نفسه تلا زيادة ورجل من جنود عهده الله اكبر مرة واحدة وفيه جأ على  
داية او فرس واما حكم الاية فقال اهل العلم اذا طرقت اثار نقض العهد من هادف الامام  
من المشركين بامر طاهر مستغني استغني الامام عن بند العهد واعلامهم بالحرب وان  
طهرت الجيانه بامارات تلوح وتنصح له من غير امر مستغني فحينئذ يجب على الامام ان يبد



فقال فلا وافوا بديرا سقوا كوسا الحمام عوصا عن الحزن وناخت عليهم النوايح مكان القبان  
فنهى الله عبادة المؤمنين ان يكونوا مثلهم والمعنى لا يكونوا امرهم انهم المؤمنون ربا ومصحفة  
واللهم الناس ما عند الناس ولكن اخلصوا الله عز وجل اليه وقائلوا حسنة في نصر دينكم  
وموارزهم بنسبكم صلى الله عليه وسلم ولا تقبلوا الا للذكر ولا تكلنوا خيرا وقوله والله يا ايها الذين آمنوا  
ولقد يدري الله تعالى ما في قلوبكم جميع الاشياء لا يخفى عن علمه شي لا في قلوبكم بل في اعمالكم ايها الذين آمنوا  
المحسنين ويعاقب المسبيين قوله تعالى واذرينهم للشيطان اعمالهم يعني اذروا اعمالهم للشيطان  
نعم الله عليكم اذرين الشيطان يريد ابليس للشركيين اعمالهم الخبيثة وقال تعالى  
لكم اليوم من الناس من اراد ان يضلكم قال بعضهم كان تزييه وسوسة القاها في قلوبهم من  
عزرائيل فيقول في صور عن صورة وقال جمهور المفسرين تصور ابليس في صور سرافقة بن مالك  
ابن جعشم وكان تزييه ان فرسها لما اجعت على السرايا بدر ذكر كرت الذي بينها وبين فرسها  
ابن الحرث من الحرب فكان ذلك ان ينيبهم فتدري كم ابليس في صور سرافقة بن مالك  
ابن جعشم المدحجي وكان من اشراق بني كنانة فقال انا جار لكم من ان ياتكم من كنانة شئ فكم هو  
فخرجوا سراعا قال ابن عباس من جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين معه رايت في صور  
رجل من رجال بني سرافقة بن مالك بن جعشم فقال الشيطان للشركيين لا غالب  
لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اصطفى الناس احذر رسول الله صلى الله عليه وسلم قصصه  
من التراب فرمى بها في وجع المشركين فولوا مديريه وقيل جبريل عليه السلام الى ابليس  
لعنه الله فلما راه وكانت يده في يد رجل من المشركين انتزع ابليس يده ثم رآه مديرا  
وشيعته فقال الرجل يا سرافقة انزع عنك جارنا فقال اني اري ما ترون اني انا الله  
والله شديد العقاب واذكر حين راي الملايكة وقوله اني جار لكم يعني جبريل لكم من كنانة  
فلما تراءى لجهنم راي ابليس الملايكة فوترلوا من السماء علم عدو الله ابليس انه لا طاقه له  
لهم فكف عن عقبيه وقال اني برك منكم يعني رجعت الى قومي وول مديرا فها ربا على ققاء  
وقال الحكيم لما التقى الجحوش كان ابليس في صف المشركين على صور سرافقة بن مالك  
ابن جعشم وهو اخذ بيد الحرث بن هشام فنكس عدو الله ابليس على عقبيه فقال له الحرث  
ازارا من عز قتل وجعل مسكه فوقع في صدره وانطلق فاعلم الناس خالما قد مواسكة  
قالوا من الناس سرافقة فبلغ ذلك سرافقة فقال بلغني انكم تقولون اني عرضت الناس فوالله  
ما شعرت بسيركم حتى بلغني مني منكم فقالوا ما ابتنت في يوم كذا وكذا الخلف لهم فلما اسلوا  
عليوا ان ذلك كان شيطان قال الحسن في قوله اني اري ما لا ترون قال راي ابليس جبريل  
عليه السلام معتمرا برؤس من يري النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده العلم بقود الغرس ماركب  
وقال قتادة قال ابليس اني اري ما لا ترون وصديق وقال اني انا الله وكذب ما به  
مخافة الله ولكن علمه لا تقوم له ولا منعه فادبرهم واسلمهم وتلك عادة عدو الله ابليس ان  
اطاعة اذ التقى الحق والى بل اسلمهم وبرا منهم وقيل انه خاف ان يهلك فيمنه هلك وقيل  
خاف ان يهلك فيمنه هلك وقيل خاف ان ياخذ جبريل فيعرف حاله فلا يطيعوا

العين في التقيم

بدر

وقيل معناه اني انا الله اعلم صديق وعدو الاولياء لان كان على نقه من امره وقيل لما راي  
الملايكة قد نزلت من السماء خاف ان يكون القيمة له والله شديد العقاب وقيل معناه  
اني انا الله لانه شديد العقاب فعلم هذا يكون من تمام قول ابليس وقيل ثم كلامه عند  
قوله اني انا الله وقوله والله شديد العقاب استدا كلام بقول الله والله شديد العقاب  
لن خالفه وكثيره عن طلحة بن عبيد الله بن كرز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما راي الشيطان  
يومك هو فيه اصغر ولا احر ولا احقر ولا اغنيض منه في يوم عرفه وما دكا الا لما راي من  
تقول الرحمة ونجا وزاد عن الذنوب العظام الا ما راي يوم بدر فانه قد راي جبريل من ع  
الملايكة اخرج ما كذب السوطا قوله ولا ادر هو بالوال والى المهملين من الدخور وهو  
الابعد والطرد مع الاهان وقوله من الملايكة اي بكفهم وبحسبهم لئلا يتقدم بعضهم  
على بعض والوازع هو الذي يتقدم ويتأخر في الصف ليصاكه فان قلت كيف يتقدم رابلس  
على ان تصور بصور البشر واذن الشكل بصور البشر فكيف يسمى سبطا قلت ان الله عز وجل  
اعطاه قوة واقدرة على ذلك اعطاه الملايكة قوة واقدرة على ان يتشكلا بصور البشر  
لكن النفس الباطنة لم تتغير فلم يلزم من تغير الصور تغير الحقيقة قوله عز وجل واذ يقول  
المشركون ما نحن الا بشر مثلهم وما كنا مسلمين ولا ندينهم في قوله من راي ابليس في صور سرافقة بن مالك  
اهل مكة تنكسوا بالاسلام ولم يقولوا لا سلام في قلوبهم ولم تكن في خرج كفار ففرش الى  
حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم الى بدر فلي نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا  
وقالوا عز هولاء دينهم يعني ان هؤلاء تفر قليلون بقاء تكون اصنافهم فقد عرف دينهم الاسلام  
على ذلك وحلهم على قتل انفسهم رجاء الثواب في الاخرة فقتلوا جميعا يوم بدر وقال  
بحا هذان فبسة من قرين وهم قلس بن الوليد بن المغيرة وابوقيس بن الفاكه بن الحنظل والحرث  
ابن زعدة بن الاسود بن المطلب وعلى بن امية بن خلف والحاصر من منبه بن الحجاج خرجوا  
مع قرين من مكة ومع علي بن ابي طالب فحسبهم ارتيا في راوا قلة اصحاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قالوا عز هولاء دينهم ثم قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فوالله ان الله قد  
يفضلك ويغفر على احسانه فان الله حافظه ونا صرا لانه عزير لا يغلبه شئ حكيم يعني  
فيما قضى وحكم فيوصل الثواب الى اوليائه والعقاب الى اعدائه قوله تعالى ولو ترى اذ يتوكل  
الذين كذبوا الملايكة يعني ولو عانيت يا محمد وشاهدت اذ تقبض الملايكة ارواح الذين كذبوا عند  
الموت لرايت امرا عظيما ومنظرا فاصنعوا هذا باشد بدينا لهم في ذلك الوقت يضربون وجوههم  
وادبارهم واخلفوا في وقت هذا الضرب فقيل هو عند اللوب ضرب الملايكة وجوه  
الكفار وادبارهم بسياط من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت  
الملايكة تضرب وجوههم وادبارهم وقال ابن عباس كان المشركون اذا قبلوا وجوههم  
الى المسلمين ضلوا الملايكة وجوههم بالسيف واذا اولوا وادبارهم ضربت الملايكة وادبارهم  
وقال ابن جرير يريد ما قبل من اجسادهم ودد وجوه اعداء الحرب يعني وقول



اليهم العهد ويعلمهم بالمحرم وذكر ان قريظة كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم احبوا ان يفتنوا  
ومن حصه من الشركين ان مطاوعهم على ركوبه صلى الله عليه وسلم فحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم خول العذر  
به وباعها به فيها هذا على الامام ان يبيد اليهم على سوار ويعلمهم بالحرب وانما اذا ظهر نفقت  
العهد فلهو را مقتطوعا به فلا حاجة للامام الى بند العهد بان يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
باهل مكة لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرحمهم الا وجيش  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يظهر ان وذلك على ربيع فراسخ من مكة وقوله تعالى ولا تحسبن قري  
بالتا على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والعن لاجل محمد الذين كفروا سبوا يعني فانوا  
واهم موافق بدر وفي بابي على الخبيث ومعناه ولا تحسبن الذين كفروا سبوا يعني خلاص  
من القتل والاسرى يوم بدر ثم لا يعجزون يعني انهم هذا السيق لا يعجزون الله من الانتقام  
منهم اما في الدنيا بالقتل والامانة في الاخر بعذاب النار وفيه نكبة للنبي صلى الله عليه وسلم  
فمن قاة ثمن المشركين ولم يفتن منهم فاعل الله ان لا يعجزوه وقوله عز وجل واعوذوا الله ما استطعتم  
من قوا الاعداد اذ انما الشرا وقت الحاحه فاعل الله ان لا يعجزوه وقوله عز وجل واعوذوا الله ما استطعتم  
الاسلحة والالات التي تكون لكم قوع في الحرب على قتال عدوكم الثا لثا الحصون وللعاقلة  
الثا لث الرمي وقد جات مفسر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه بن عامر قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعوذوا الله ما استطعتم من قوا الا ان القوم الرمي  
ثلاثا اخرجهم منكم عن الاسيد قال قال يوم بدر حين صففت القريظة اذا اكثرتم يعني حركتم  
وفي رواية اكثرتم فارموا واستبقوا منكم وفي رواية اذا اكثرتم فلولكم بالنبل من عن عقبه بن  
عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مستفتح عليكم الزوم ويحكم الله فلا يعجز احدكم ان  
يلهو باسهم من عن عقبه بن عامر قال قلت لعقبة بن عامر عن خلف بن هذيل عن العرفيين واث  
شيخ كبير وليث عليه فقال عفنة لولا كلام شريفة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اعانه  
قال قلت وما ذاك قال سمعت يقول من تعلم الرمي ثم تركه فليس من اقر عينه على اي وجه  
السهل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم فهو له درجته اكنه فبلغت يومئذ  
عشر اسهما قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو  
عول محررا فخرج النسي والتمزي معناه وعنده قال عدل رقبته محررا اخرج ابو داود  
ابن عمر عن عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل ليدخل الجنة بالسهم  
الواحد ثلاثة نفر اكنه صانعه بحسبه في علم الخير والرامي به والمديه وفي رواية ومثله  
فارموا واركبوا واجت الى ان ترموا من ان تركوا كل القوم باطل ليس من الله فمحووا الا لالة  
يا دس الرجل فرسه وصلاحه اهله ورميه بقوسه اي نبيله فانهم من الحق ومن  
ترك الرمي بعد ما علم رعبه عنه قالوا نعم تركها او كرها اخرج ابو داود واخرجه الترمذي  
مختصرا الي نبيله فخرج عن خلف بن الكوخ قال ثمر النبي صلى الله عليه وسلم على نزع من اسلم ينتقلون  
بالسوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا من اسلم فاني انا ما كان رايتا ارموا وانا مع بني  
فلان فاسكل احد الفريقين بايديهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا كيف نرمي

رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانت متهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارموا وانا معكم كلهم القول الرابع ان المراد بالقوة جميع  
ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هوالة ليستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة  
الماور باستعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم الا ان القوم الرمي لا ينبغي كون غير الرمي  
ليس من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وقوله المذم نوبه فهذا لا ينبغي  
اعتبار جميع بل يدل على ان هذا المذكور من افضل المقصود واجله فكذا ها هنا  
يحمل معنى الاية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهها العدو بجميع ما يمكن من الالات  
كالزوم بالنبل والنشاب والسيف والورع وتعلم الفرسيه كل ذلك ما مور به الا انه من  
مروءة التقايات وقوله تعالى ومن رباط الحيل يعني اقتناها ادر يطها للغزو في سبل  
الله والرد على الفر من رعب بالكان للحفظ وسبل الكان الذي يخص الثا لثا با قامه حفظه  
فيه رباط والمرابط اقامة السبل بالتشور للحراسه فيها وربط الحيل للمحرم من اعظمها  
ليستعان به روي ان رجلا قال كبري سيرة ان فلانا ارمي بثلاث ماله للحصون فقال  
ابن سيرين يشترى به الحيل ويربطه في سبيل الله وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط  
الحيل يعني الالات ووجه هذا ان العرب تربط الالات من الحيل بالافنية للنبل وروي  
ان خالد بن الوليد كان لا يركب في القتال الا الالات لفعله صهيها وعن ابن جبر قال  
كانت الصحابة يستخون ذكورا حيل عند الصفوف واثا الحيل عند البيات والغارات  
وقيل رباط الحيل اول من الالات لانها ترمى على الكر والفر والعدو فكانت المجاربة  
عليها اول من الالات وقيل ان لفظ الحيل عام فيقتل الفحول والالات فانه ذلك  
ربط بنية الغزاه كان في سبيل الله في عن عرو بن الجعد البازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال الحيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والعينه في عن ابن عمر ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال الحيل في نواصيها الخير الى يوم القيمة في عن ابن عمر ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال من احسن في سبيل الله ايماننا بالله وتصديق بوعده فان  
شكعه ورتبه ومروءة وبوله في ميانه يوم القيمة يعني حسنة في عن ابن عمر ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحيل ثلاثة هي لرجل اجر ولرجل ستر وعمل رجل وزر  
فاما الذي هو له اجر فرجل رباط في سبيل الله زاد في رواية لاهل الاسلام فاطالها  
في مرج ادروءه فاصابت في طيله ذلك من المرح او الرذضة كانت له حسنة ولو  
لها قطعت طيله فاستفت شرفا وشرفين كانت له حسنة ولو انها مرت بنهر فشربت  
منه ولم يرد ان يسميتها كان ذلك له حسنة في لئلا الرجل اجر ورجل رباط تغيب  
وتخفف ولم يدين حق الله في رقابها والهمورها فهي لئلا الرجل ستر ورجل رباط فخر  
وربا ونوا اهل الاسلام فهي على ذلك ورر وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الحجر فقال ما انزل على فيها ش الا هذه الاية الى معه الفاذه فم عمل مشقال كزح حيا  
من ومن عمل مشقال ذرع شرايع الطيل الحيل الذي يشد به الفر من وقت الرعي والامتنان  
الحري والشرف الشوط الذي يجري فيه الفر من وقوله تقني يعني استغنا بها عن الطلب

ارها وارها



في ايديكم اما حق ظهورها فهو ان يحمل عليها منقطعاً الى اهلها واما حق رقابها فتقبل  
ارادته الاحسان اليها وقيل ارادته الحمل عليها غير بالرقبة عن الكذات وقوله نوا لاهل  
الاسلام النوا المعادة يقال نادوات الرجل مناداة اذا عادت وقوله تعالى ترهبون به عدو الله  
وعدوكم يعني تخفون بظلمة القوة وبذلك الرباط عدو الله وعدوكم يعني الكفار من اهل مكة وغيرهم وقال  
ابن عباس من يخون به عدو الله وعدوكم وذلك لان الكفار اذا علموا ان المسلمين متاهبين للجهاد  
مستعدين له مستنكبين لجميع الاسلحة والعتات الحربية واعداد الحيل مريضة للجهاد فخافوا  
فلا يقصدون دخول دار الاسلام بل يغير ذلك سبباً لدخول الكفار في الاسلام او بذل  
الجزية للمسلمين وقوله تعالى واخرين من ددكم يعني ترهبون اخرين من ددكم اختلف العلماء  
فيهم فقال قوم بنوا فريظه وقال السدي هم فارس وقال ابن زيد هم المنافقون لقوله تعالى لا تعلمون  
لامعكم يقولون بالسنتهم لا اله الا الله الله يعلمهم يعني هم منافقون واورد على هذا القول  
ان المنافقين لا يقاتلون الاظهارهم كاهل الاسلام فكيف يخونون باعداد القوة ورياط الحيل واجيب  
عن هذا الايراد ان المنافقين اذا شاهدوا قوا المسلمين واثرة الامم واسلحتهم كان ذلك  
ما يخولهم وتخفي في مكان ذلك ارباعهم وقال الحسن هم كفار الجحيم ومع هذا القول الخبر قال  
لان الله تعالى قال لا تعلمون ولا تعلمون ان المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس لعلمهم بانهم  
مشركون والافح حربه للمؤمنين انما الجحيم فلا يعلمون الله يعلمهم حتى يعلم احوالهم واما كيفهم ذلك  
وبعض هذا القول ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لم الجحيم وان الشيطان لا يحبل احدا في دار  
فمن عتق ذكر هذا الحديث ابن الجوزي وغيره من المفسرين بغير اسناد وقال الحسن سهل  
الحبل يرهب الجحيم وقوله تعالى وما تشقوا من شئ في سبيل الله قيل اراد به نفقة الجحيم  
والغزو وقيل هو عام في كل وجوه الجحيم والطاعة فيدخل فيه نفقة الجحيم وروى غيره  
البكم اعلم اجمع يعني في الاخر ويجعل لكم عومته في الدنيا واثمة لا تظلمون يعني واثمة لا  
تنتفون من ثواب اعمالكم شئ قوله تعالى واجتنبوا للشيطان ما اوصاه لما امر الله عباده  
المؤمنين باعداد القوة وما يرهب العدو امرهم بعد ذلك ان يقتلوا منهم الضالعين يعني  
ان ما لوايه وسالى فقال تعالى وان جحر ايعني ما اتوا الى التسليم يعني المصاحفة فاقبلوا منهم  
الصالح وهو قوله فاجتنبوا اي ما يرهب اليها يعني الى المصاحفة روي عن الحسن وقتادة ان  
هذه الآية منسوخة بآية الشيف وقيل انها غير منسوخة لكنها تنقض الامر بالصالح  
اذا كان فيه مصاحفة ظاهرة فان راى الامام ان يصالح اعداءه من الكفار وفيه قوة  
فلا يجوز ان لها دهم سنة كاملة وان كانت القوة للمسلمين جاز ان لها دهم عشر سنين  
والاجوز الزيادة عليها اقتدار رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه صالح اهل مكة منذ  
عشر سنين ثم اقم بقتل الغنم المدة وقوله تعالى ويؤكل على الله يعني  
نوم من امر الى الله فيما عتده معهم ليكون عونا لك في جميع احوالهم انه هو السميع العليم  
العليم باحوالهم قوله عز وجل وان يريدوا ان يخذلوك يعني يغيروا ابل قاله مجاهد يعني يغيرون  
والعنى وان ارادوا ان يخذلوك يعني يغيروا ابل قاله مجاهد يعني يغيرون المعنى وان ارادوا

بظاهر

بظاهر الصلح خذ يترك لك عنهم فان حشرك الله يعني فان الله كافيك بنفسه ومعونته هو  
الذي ايدك بنفسه يعني قواك واعانك بنفسه يوم يدركه في سائر ايامك وبالمؤمنين يعني وايوك  
بالمؤمنين يعني الايض فان قلت اذا كان الله قد ايدك بنفسه فاني جاحد الى نصر المؤمنين  
حتى يقول وبالمؤمنين قلت ان الله عز وجل وحده فانه يكون باسباب  
باطنة غير معلومة وباسباب ظاهرة معلومة فاما الذي يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد  
بقوله هو الذي ايدك بنفسه لان اسبابه باطنة غير وسيط معلومة واما الذي يكون  
بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله وبالمؤمنين لان اسبابه ظاهرة وسيط وهم المؤمنون والله تعالى  
هو مسبب الاسباب وهو الذي اقامهم لنصر ثم من كيف ايدك بالمؤمنين فقال تعالى والله ليس  
قلوبهم لو انقضت ما في الارض جميع ما القيت بين قلوبهم ولكن الله الربيبهم وذلك ان العرب كان قسهم  
من الجحيم الشديدة والافقة العظيمة والافس القويقة والغصبة والارطوا على الضعيفة  
في ادنى شئ لو ان رجلا من قبيلة لطم لطفة واحدة قاتل عنه اهل قبيلته حتى يدركوا  
ثأره لا يكاد ياتلف منهم قلب فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وامنوا به واتبعوا  
انقضت تلك الحالة فانقضت قلوبهم واستجعت كلمتهم وزالت حمية الكاهل من قلوبهم وابتدت  
تلك الضغائن وصاروا انصارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واعوانا يقاتلون عنه ويحجونه وهم الاوس  
والخزرج وكانت بينهم في اهل هذه حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب  
وحصلت اللفة والمحنة ولهذا ما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة ظاهرة دالة على صدقه وسنة قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار  
الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم مشركين فالفكم الله في وعالة فاعانكم الله في وفي الآيه  
دليل على ان القلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء وادرك ذلك ان تلك اللفة والمحنة  
انما حصلت بسبب الامان وابتاع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى ختم هذه بقوله  
انه عز وجل حكيم يعني انه تعالى قادر قادر ما يمكنه التفرغ في القلوب فيقلها من العداوة  
الى المحبة ومن الشدة الى اللفة وكل ذلك على وجه الحكمة والصواب قوله تعالى يا ايها  
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين روي سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه  
الآية نزلت في اسلام عمر بن الخطاب قاله سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم  
ثلاثه وثلاثون رجلا ست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت هذه الآية فعلى هذه القول تكون  
الآية مكية كتبت في سورة مدنية بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت بالبصرة  
في غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول اراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين يعني  
الى غزوة بدر وقيل اراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار والآية نزلت بالمدينة  
وقيل اراد جميع المهاجرين والانصار ومعنى الآية يا ايها النبي حسبك الله ومتبعوك  
من المؤمنين قوله عز وجل يا ايها النبي حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين يعني جنتهم على قتال  
عدوهم والتخلف في اللغز الكثر على الشئ يكفى الذين ولست هبيل الخطب فانه كان في  
الاصل ازالة الحزن وهو الهلاك ان يكن مسلم عشر دن يعني رجلا صابرون يعني



عند البقاء بحسب انفسهم يغلبوا ما بين يميني من عدوهم وظاهر لفظ الآية خبر ومعناه الامر  
قال ان يكن منكم عشرون فيلبيصروا ولا تجتهدوا في قتال عدوهم حتى يغلبوا ما بين يميني ويبدلوا  
ان المراد بهذا الامر قوله الان خفف الله عنكم لان الفسخ لا يدخل على الاخير الا يدخل  
على الامر فدل ذلك على ان الله تعالى اوجب اولاً على المؤمنين هذا الحكم وانما حسن هذا  
الكسب لان الله اودعهم بالنعم ومن تكفل الله له بالنصر بسهل عليه الثبات مع الاعواء  
وان يكن منكم مائة يعني صابرين يغلبوا القوم الذين كفروا في حاصلة وجوب ثبات الواحد  
من المؤمنين في مقابلة العشر من الكفار ذلك باهم قوم لا يفتقرون يعني ان المشركين لا تقابلوا  
الطلب ثواب وخوف عقاب انما يقابلون حمية فاذا صدقتموه في القتال فافهم لا يقتلون  
معكم الان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين  
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله ح عن ابن عباس قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون  
صابرون يغلبوا مائتين كتبت عليهم ان لا يروا احداً من عشرة ولا عشرين من مائتين وفي  
رواية ثم نزلت الان خفف الله عنكم الآية فكتبت ان لا يروا مائة من مائتين وفي رواية اخرى عنه  
قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين فنزلت الان  
خفف الله عنكم الآية فلي خفف الله عنكم من العدة نقص عنهم من الصبر بقدر ما خفف  
عنهم من الصبر بقدر ما خفف عنهم فظاهر ان هذا ان قوله الان خفف الله عنكم ناسخ لما  
تقدم في الآية الاولى وكان هذا الامر يوم بدر فرض الله تعالى على الرجل الواحد من المؤمنين قتال  
عشر من الكافرين فتقل ذلك على المؤمنين فنزل الان خفف الله عنكم اي المؤمنين وعلم ان  
فيكم ضعفا يعني في قتال الواحد للعشر فان يكن منكم مائة صابرة بحسبهم يغلبوا مائتين  
وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله فزمن العشرة الى اثنين فاذا كان المسلمون  
على قدر النصف من عدوهم لا يجوز لهم ان يروا افايا رجل من ثلاثة فلم يروا من مائتين  
فقد فرضوا الله مع الصابرين يعني بالنصر المعونة قال سفيان قال ابن شبرمة  
داري الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل ذلك قوله تعالى ما كان لبي ان يكون له  
اسير يروى عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر وجى بالاساري فقال رسول الله  
الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله توكلوا هلك استبقهم واستان  
هم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوت على الكفار وقال عمر يا رسول الله  
كذبوك واخرجوك قد همهم تقرب اعناقهم مكن علياً من عقتل فان هؤلاء اية الكفر  
وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر كما ترى واذا يكثر الخطب فادخلهم فدية ثم  
اخرجهم عليهم نارا فقال له العباس وطعن رجل فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فلم يحسبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس  
ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليولين قلوب رجال  
حتى يكون الذين من الذين وليشد رجال حتى تكون اشد من الحجان وان مثلك يا ابا بكر مثل  
ابرهيم قال من يتقى فانه مني ومن عصاني فانك عفو رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال

ان تقدرهم فافهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك عمر مثل نوح قال رب  
لا تذر على الارض من الكافرين دياراً ومثلك كمثل موسى قال رب اطمس على اموالهم واشدد  
على قلوبهم الآية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم انتم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بعد آء  
او ضرب علي قال عبد الله بن مسعود الاسهيل من بيعة فاني سمعته يذكر الاسلام  
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فابايتني في يوم اخوف ان تقع على الحجان من السماء  
من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهيل من بيعة قال ابن عباس قال  
عمر بن الخطاب ففوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهوما قلت واخذ  
منهم الفدا فلما كان من الغدا حيث قادا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاعدين  
بيكيا فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شئ تبكيا انت وصاحك فان وجدت بكيا بكيت  
وان لم اجد بكيا بكيت لبكيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابي  
من اخذهم الفدا لقد عرض علي عذابي من هذه الشجرة لشجر قريب من بيته من بيته صلى  
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لبي ان تكون له اسير حتى يخرج في الارض الا بعد آء  
هذا الحديث الترمذي مختص ارقال في الحديث قصه وهي هذه القصه التي ذكرها  
البخري واخرج مسلم في افراده من حديث عمر بن الخطاب قال ابن عباس لما اسروا الاساري  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبكروا عمر ما ترون في هؤلاء الاساري فقال ابو بكر يا رسول الله  
هم بنو النعم والعيش اربكان لاخذ منهم فدية تكون لنا قوت على الكفار ففعل الله ان يهزمهم  
الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تزي يا ابن الخطاب قال قلت لا والله يا رسول الله  
ما اري الذي راي ابو بكر ولكن اري ان نكثنا فنضرب اعناقهم فتمكن علياً من عقتل  
فبضرب عنقه وتمكن من قتلان نسيباً لغير فاضرب عنقه فان هؤلاء اية وصفا ديدة فهو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهوما قلت فلما كان من الغدا حيث قادا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وابو بكر فاعدين بيكيا فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شئ تبكيا انت  
وصاحك فان وجدت بكيا بكيت وان لم اجد بكيا بكيت لبكيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ابكي للذي عرض علي اصحابي من اخذهم الفدا لقد عرض علي عذابي من هذه الشجرة لشجر قريب من بيته من بيته صلى  
الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ما كان لبي ان تكون له اسير حتى يخرج في الارض الا بعد آء  
فكلم الحديدي في مسند عمر بن الخطاب من افراده مسلم بن مائة فيه انما تفسر  
الآية فتقوله تعالى ما كان لبي ان تكون له اسير يعني ما كان ولا يجب لبي وقال  
ابو عبيدة معناه لم يكن لبي ذلك فلا يكون لك يا محمد والمعنى ما كان لبي ان تحبس  
كافراً قدر عليه وصار في يده اسير للبعد اموالهم والاسري جمع اسير واساري جمع  
الجمع حتى يخرج في الارض الا كان في كل شئ عيان عن قوته وشدة يقال اخذته المص اذا  
اشتدت قوته عليه والمعنى حتى يبالغ في قتل المشركين ويغلبهم ويهزمهم فاذا حصل  
ذلك فله ان يقدم على الاسرى فياسر الاساري هو يبدون عرض النبي الخطاب لاصحاب



التي صل الله عليه ولم يعي برؤونها المؤمنون عرض الدنيا باخذكم الفداء من المشركين وانما سمى  
منافع الدنيا عرضا لانه لا يثبت لها ولا دوام فكلما تغيرت ثم تزل بخلاف منافع الآخرة قالها دايما  
لا انقطاع لها وقوله تعالى والله يريد بالآخر يعني انه تعالى يريد لكم ثواب الآخرة بقهركم المشركين  
وبفكركم الدين لاها دايما بلا زوال ولا انقطاع والله عز وجل لا يقهر ولا يظلم حكمه يعني في تدبير  
مصالح عباده قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما كثروا واشتد  
سلطانهم انزل الله في الاسارى فاما ما نزل بعد واما فداء فجعل الله فيه من الله عليه ولم والمؤمنين  
بالخير ان شاءوا وقتلوه وان شاءوا استعبدوه وان شاءوا فادوه وان شاءوا اعتقوه قال  
الاسام في الدين ان هذا الكلام يوم ان قوله فاما ما نزل بعد واما فداء يزيل حكم الآية لانه  
يحيى في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كاتبي الآيتين متوافقتان وكلاهما يدلان على انه لا بد من  
تقديم الآيتين ثم بعده اخذ الفداء قال العلماء كان الفداء لكل اسير اسير اربعة  
اربعون درهم فيكون مجموع ذلك الف وستمائة درهم وقال قتادة كان الفداء يومئذ لكل اسير اربعة  
الاف اربعة الاف ففصل قد استدل بهذه الآية من يقدح في عصمة الانبياء او يمانه  
من وجوه الاول ان قوله ما كان لئن ان يكون له اسير فيخرج في انفسهم عن اخذ الاسارى وقد  
وجد ذلك يوم بدر الوجه الثاني ان الله امر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه بقتل المشركين يوم  
بدر فلما لم يقتلوه بل اسروهم ذلك على صدور الذين منهم الوجه الثالث ان النبي  
صلى الله عليه وسلم حكم باخذ الفداء وهو محرم وذلك في الوجه الرابع ان النبي صلى الله عليه وسلم  
وابا بكر قد ابيكيا لاجل اخذ الفداء وخوف العذاب وقرب نزوله والجواب عن الوجه  
الاول ان قوله تعالى ما كان لئن ان يكون له اسير حتى تخفى في الارض يدل على انه كان له  
الاسر مشروعا ولكن بشرط الاتحان في الارض وقد حصل لان الصلابة فيكون يوم بدر سبعين  
رجلا من غطف المشركين وصناديدهم واسر واسبعين وليس من شرط الاتحان في الارض  
قتل جميع الناس فنزلت هذه الآية على حوازا لاسر بعد الاتحان وقد حصل والجواب  
عن الوجه الثاني ان الامر بالقتل كان مختصا بالصحاب لاجل المسلمين ان النبي صلى الله عليه وسلم  
لم يومئذ شر قتال الكفار بنفسه واذا ثبت ان الامر بالقتل كان مختصا بالصحاب كان  
الذين صادرا منهم لا من النبي صلى الله عليه وسلم والجواب عن الوجه الثالث وهو ان  
النبي صلى الله عليه وسلم حكم باخذ الفداء وهو محرم فتقول لا تسلم ان اخذ الفداء كان محرما  
واما قوله تعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد بالآخر ففيه غش طفيف لعرض  
اخذ الفداء من الاسارى والمباذرة اليه ولا بد ان يصح على تحريم الفداء اذ لو كان حراما  
في علم الله لم ينههم من اخذه مطافحا والجواب عن الوجه الرابع وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم  
وابا بكر قد ابيكيا نعتل ان يكون لاجل ان بعض الصحاب لما خالف الامر بالقتل  
واشتغل بالاسر استوجب بذلك الفعل العذاب فيكون النبي صلى الله عليه وسلم خوفا واشتغال  
من نزول العذاب عليهم بسبب ذلك الفعل وهو الاسر واخذ الفداء والله اعلم قوله  
لولا انكم من الله سبق لكم فيما احذرتم عذاب عظيم قال ابن عباس كانت الغنائم محرمة

انما

على الاسا

على الانبياء والامم فكانوا الاصابا مغنا جعلوا للقرآن فكانت النار تنزل من السماء فتناكده فلما كان  
يوم بدر اسرع المؤمنون في اخذ الغنائم والفداء انزل الله لولا انكم من الله سبق لكم فيما احذرتم عذاب عظيم  
المحفوظ بانه محل الاغتنام ليسكم فيها اخذتم عذاب عظيم وقال الحسن بن علي هدد عيسى بن جابر لولا انكم من  
الله سبق ان لا تفضل قوما بعد اذ هزموا حتى يبين لكم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا اجمعيا ليسكم يعني  
لا صابكم بسبب ما اخذتم من الفداء فقبل ان تؤمروا بعذاب عظيم قال محمد بن اسحق لم يكن من المؤمنين اخذ  
من حضر بدر الا الواجب الغنائم الا من الخطا فانه اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسر او بعد  
اسر معاذ فانه قال يا رسول الله كان الايمان في القتل احب الي من استيفاء الرجال فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجي منه غيري ورسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فكلوا ما خنتهم خلا  
طيب يعني فقد اكلت لكم الغنائم واخذوا الفداء فكلوا ما غنمتم خلا لا طيب يعني فقد اكلت لكم الغنائم واخذ  
الفداء فكلوا ما غنمتم خلا لا طيب ويروي انه لما نزلت هذه الآية كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يذوقهم  
عما اخذوا من الفداء فقتلوا فكلوا ما غنمتم خلا لا طيب فاحل الله الغنائم لهذه الآية لهذه الامة  
وكانت قبل ذلك حراما على سائر الامم الماضية حتى في حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله  
عليه وسلم قال واخذت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي في عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال فلم تحل الغنائم لاحد قبلي ثم احل الله لنا الغنائم ذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا  
فاحلها لنا وقوله تعالى والقوا الله ان الله غفور رحيم يعني وخافوا الله ان تقودوا وان تفعلوا  
شيئا من قبل انفسكم قبل ان تؤمروا به واعلموا ان الله قد غفر لكم ما تقدمتم عليه من هذا الذنب  
ورحمكم وقيل في قوله فاقفوا الله اشرا الى المستعمل وقوله ان الله غفور رحيم اشار  
الى الحكمة الماضية قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم نزلت في العباس بن عبد المطلب ع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد الشعراء الذين ضمنوا ان يطعوا الناس الذين خرجوا من مكة  
الى بدر وكان قد خرج ومعه عشرون اوقية من ذهب ليطلع بها اذ جات نوبته فكان يوم  
الوقعة بدر نوبته فاراد ان يطلع ذلك اليوم فاقبلوا فلم يطلع شيئا وبقيت العشرون  
اوقية معه فلما اسرا خذت منه فكلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحسب اربعين اوقية  
من فدايه فاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لما شرب خمر في بيتهم فبينا فلما تركه  
لكم وكلف فداي اثنى اربعة عشرين اوقية ووفل من الحرث فقال العباس يا محمد تترك  
انكف قريش ما يفتنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فابن الذهب الذي دفنته القفل  
وقت خروجك من مكة فقلت لها اني ادرى ما يعينني في وجهي هذا فان حدثتني حركت  
فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفقير ولقريبه يعني بنبيه فقال العباس وما يدريك يا ابن  
اخي قال اخبرني بذي قال العباس يا شهاب انك لصادق واسم هذا لاله الا الله وانك حمزة ورسول  
لم يطلع عليه احد الا الله وامر اني اخيه عفيلا ونوفل من الحرث فاسلموا فذكر قوله تعالى يا ايها  
النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى يعني الذين اسرتموه واخذتم منهم الفداء ان يعلم الله  
قلوبكم خير يعني انما اوتدونيها بغير خسرانكم يعني من الفداء وبغيركم يعني  
سلف منكم قبل الايمان والله غفور رقيق لمن اسر دنا من كفروا معا صبي رحيم يعني باهل

ما اخذه







والفصحى قاله ابن عباس لا فيها فضيحة المنافقين وسورة العذاب قاله حذيفة وهي المحرقة لان فيها  
خبر المنافقين وفي الموضع سميت بذلك لان فيها هلاك المنافقين وهي المشددة سميت بذلك لانها شديدة  
جموع المنافقين وقرنتهم هي المشددة سميت بذلك لانها اثارته مخزي المنافقين وكشفت عن احوالهم وهكته  
استادهم عن سعيد بن جبير قال قلت لابي عبد الله عن سورة التوبة فقال بل هي الفصحى ما زالت تقول  
ومنهم ومنهم حتى ظنوا ان لا يبقى احد الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال نزلت في يوم بدر قال  
قلت سورة الحشر قال بل سورة النصر اخراجها في المعية من فصل في بيان سبب ترك كتابه  
التسمية في اول هذه السورة عن ابن عباس قال قلت لعنه ما حملكم على ان عدتم الى الانفال  
وهي من الكتاب في رواية وهي من المئين فقرنت بينهما ولم يكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووصفت  
في السبع الطول ما حملكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال عليه الزمان وهو  
ينزل عليه السور ذوات العذر وكان اذا نزل عليه شيء دعا بعضه ثم كان يكتب فيقول صنعوا  
هو الايات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وانزلت عليه الاية يقول صنعوا هذه الاية السورة  
التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من اوائل ما نزل بالقرينة وكانت براء من اخر القرآن نزولا  
وكانت قصتها شبيهة بقصته وظنت انها منها وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا  
الها من اجل ذلك قرنت بينهما ولم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم ووصفتها في السبع الطول اخبر  
ابوداود والترمذي وقال حديث حسن قال الزجاج والشبه الذي بينهما ان في الانفال  
ذكر العهود وفي براءة نفيها وكان قتادة يقول هما سورة واحدة وقال محمد بن الحنفية قلت  
لابي يعني علي بن ابي طالب لم التفتوا في براءة لبسم الله الرحمن الرحيم قال يا بن ابي ان براءة نزلت بالسيف  
وان لبسم الله الرحمن الرحيم اما في وسيل سفيان بن عيينة عن هذا فقال لان التسمية رحمة  
والرحمة اما في هذه السورة نزلت في المنافقين وقال المبرد لم تفتح هذه المشددة  
ببسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية افتتحت بالحزب واول هذه السورة وعيد ونقص عهود  
فلذلك لم يفتح بالتسمية وسئل ابي بن كعب عن هذا فقال انها نزلت في اخر القرآن وكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يامر في كل سورة بكاتبه بسم الله الرحمن الرحيم ولم يامر في براءة بذلك فصحت الى الانفال  
لشبهتها بها وقيل ان العياض اختلفوا في ان سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورة واحدة  
ام سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لانها نزلت في القتال وجموعها معا ما يتان حسن  
ايات فكانت هي السورة الى بعد من السبع الطول وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الخلاف  
بين العياض تركوا اسمها في جهة تنبها على قول من يقول انها سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم  
تنبيه على قوله من يقول انها سورة واحدة ان التفسير فقوله تعالى براءة من الله ورسوله يعني  
هذه براءة واصل البراءة في اللغة انقطاع العصبة يقال برئت من فلان ابراءة اي انقطعت  
بيننا العصبة ولم يبق بيننا علقه وقيل معناها التبرع بها تلميح وروى قال التفسير  
ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قول فكان المنافقون يزحفون الاراجيف وجعل المشركون  
ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما من الله عز وجل ينقض عهودهم  
وذلك قوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة الاية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امر به وبك

الهم

اليهم عهودهم قال الزجاج اي قد برى الله ورسوله من اعطاهم العهود والوفاء اذا انكثوا الى الدين  
عاهدتهم من المسلمين الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي  
عاهدهم وعاهدوا الله الا انه هو عاهدوا واصحابه بذلك راضون فكانهم عاهدوا وعاهدوا وقوله تعالى  
فسيحوا في الارض اي فسيروا في الارض مقبلين ومديرين امينين غير خائفين احراما من المسلمين  
واصل السببية القرب في الارض والانتفاع فيها والمعد عن مواضع العارة قال ابن التبارك  
قوله فسيحوا فيه مضمر اي قل لهم فسيحوا في لبيس هذا باب الامر بل المقصود منه الاباحة  
والاطلاق والاهلام بحصول الامان ونزول الخوف يعني سيحوا في الارض وانتم امنون من  
القتل والقتال اربعة اشهر يعني مدة اربعة اشهر واختلف العلماء في هذا التأجيل  
وفي هو الدين برى الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فقال يحيى هذا التأجيل من الله للشركيين في كانت مدة عهده اقل من اربعة  
اشهر ونقصه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة الترحيل الى اربعة اشهر ومن كان عهده بغير  
اجل محدود حده بربعة اشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ورسوله يقتل حيث اراد وليس  
الان ينوب ويرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل ان يتفكروا ويحسبوا انفسهم  
ويعلوا ان الله ليس لهم بعد هذه المدة الاسلام او القتل فيصير هذا اذ اعياهم الى الدخول  
في الاسلام وليلا ينسب المسلمون الى العذر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم  
الحج الاكبر وانقضاءه الى عشرين ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فاما اجله السلاخ الا شهر  
الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والقول الاول اصوب  
وعليه الاكثر وقيل ان الكناية كانت الاربع اشهر لمن كان له عهد دون الاربع اشهر كانه  
الاربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من اربعة اشهر فهذا امر بتمام عهده بقوله فانما اليهم  
عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداءها في العاشر من ذي القعدة لسبب النبي ثم صار  
في السنة المقبلة في العاشر من ذي الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان  
قد استدار الحديث وقال الحسن امر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرخاخ قد  
ينقل من قاتله من الشركين فقال تعالى فاملا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكم لا يقاتل  
الآخر قاتله ثم امر بقتل المشركين والبراءة منهم واكملهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل  
اكثر من اربعة اشهر كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد فكان الاجل لجميعهم  
اربعة اشهر واجل دما جميعهم من اهل العهود وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقال محمد بن  
اسحق ومجي هديهم وانزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا  
عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشرين سنين باس فيه الناس ودخلت خزاعة في  
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عرت بنو بكر على خزاعة فماتوا منهم  
واما قريشهم قريشهم بالسلاح فلما نظاه بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج بنو بكر  
الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا امان في ناسك محمد خلفا بيننا وبينه  
الا انك لا كنت لنا ايا وكنا وكنا انت المسلمين ولم نزع يداه فانصر هذاك الله نصر اعتنا

الاشهر  
والخزاعة  
والبنو بكر



وادع بما دأبوا به فيهم رسول الله فذبحوا في فلق كالمصبح مجري فريداً ايضاً مثل الشمس  
ليسهوا بعد ان سيم خطا وجهه تزيده ان قرنيها اخلت في الموعداً هو تقصوا ميتا فكر الموكدا  
هم اثبتونا بالهجر حبراً وثقلونا ركعاً وسجداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم  
وهمضوا الى مكة فتخفها سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج  
فقبيل له المشركون محضون ويظنون بالبيت عراة فبعث ابا بكر تلك السنة ايضاً على الموسم ليقيم  
للمناس الح وبعث معه اربعين آية من صدر براءة ليفرقها على اهل الموسم ثم بعده علياً على ناقته  
العضب ليقرأ على الناس صدر براءة وامر ان يؤذن بكه ومنا وعرفه قد بريت ذمة الله وذمة رسوله  
صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله يا بني انت وامر  
انزل في شاني شئ فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من اهلي امنا فمضى ابا بكر انك  
كنت معي في الغار واكل معي على الحوض ثم قال يا رسول الله فصار ابو بكر اميراً على الخراج وعليه  
ابي طالب فاذن في الناس بالذي امر به وقرأ عليهم اول سورة براءة وقال يزيد بن بضع سالت  
علياً يا بني بعثت في الحجة قال بعثت باريح لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبيننا  
صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدينته ومن لم يكن له عهد فاحمله اربعة اشهر ولا يدخل الجند الا  
نفس مومنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في حج ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم  
سنة عشر حجة الوداع في عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ابا بكر بعثه في حجة التي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل  
حجة الوداع في رعدة يؤذون في الناس يوم النحر ان لا يحج بعاد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان  
وفي رواية ثم ارد فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلياً في ابي طالب فامر ان يؤذن براءة قال ابو هريرة فاذن  
معنا فما هلم ما براه ان لا يحج بالبيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية ويوم  
الحج الاكبر يوم النحر والحج الاكبر الحج وانما قيل الحج الاكبر من اجل قول الناس العمرة الحج الاصغر قال فيسند  
ابو بكر الى الناس ذلك فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك  
وانزل الله في العام الذي سجد فيه ابو بكر الى المشركين يا ايها الذين امنوا ان المشركين نجس فلا يزورا  
المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم غيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الآية فصل قد يتوهم  
متوهم ان في بعث علي بن ابي طالب براءة اول براه عزالي بكر عن الامانة وتفصيله على ابي بكر وذكر جهل  
من هذا المتوهم ويدل على ان ابا بكر لم يزل اخيراً على الموسم في تلك السنة اول حديث ابي هريرة المتقدم  
ان ابا بكر بعثه في رعدة يؤذون في الناس الحديث وفي لفظ ابي داود والبيهقي قال بعث ابو بكر في  
يؤذون يوم النحر من ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فتقول ابو بكر في ذلك  
على ان ابا بكر كان هو الامير على الناس وهو الذي اقام للناس حجهم وعليهم مناسكهم واجاب  
العلماء عن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً ليؤذن في الناس براءة لان عادة العرب جرت  
ان لا يتولى تغريب العهد ونقصه الاسيد القبيلة وكبرها او رجل من اقاربها وكان علي بن ابي طالب  
اقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من ابي بكر لانه ابن عمه ومن رعدة فبعث النبي صلى الله عليه وسلم ليؤذن  
عنه براءة اراحته لهذه العلة لئلا يقولوا هذا على خلاف ما نعرفه من عاداتنا في عقد  
العهد ونقصها وقيل لما خشي ابا بكر بتوليته على الموسم خشي علياً بتبليغه هذه الرسالة

تطهراً

تطهراً لقلبه ورعاية الى ابنه وقيل انما بعث علياً في هذه الرسالة حتى يصل خلف ابي بكر ويكون  
جائزاً مجري التوبة على ما امره ابي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بعث  
ابا بكر اميراً على الحاج وولاه الموسم وبعث علياً خلفه لسقيا على الناس براءة فكان ابو بكر الامام  
وعلي الوهم وكان ابو بكر الخطيب وعلى المستمع وكان ابو بكر التولي امر الموسم والامير على الناس  
ولم يكن ذلك لعلي فدل ذلك على تقدم ابي بكر على علي وفصله عليه والله اعلم وقوله تعالى واعلموا  
انكم غير محجري الله يعني ان هذا الامهال ليس للعجز عنكم ولكن المصاحبة ولطف بك ليتوب تائب  
وقيل معناه فيسبحوا في الارض اربعة اشهر عالمين انكم لا تغفرون الله بل هو يغفر لكم وبأخذكم  
لانكم في ملكه وقبضته وتحت يده وسلطانه وقيل معناه انما امهلككم هذه المدة لانه لا يخاف  
الموت ولا يعجزه شئ وان الله محجري الكافرين يعني بالقتل والعذاب في الاخرة قوله عز وجل  
واذان بن الله ورسوله الاذان في اللغة الاعلام ومنه الاذان للصلاة لانه اعلام بدخول الوقت  
والمعنى اعلام صبا در مناسه تعالى ورسوله واصل الناس يوم الحج الاكبر اختلفوا في يوم الحج الاكبر فذكر  
عكرمة عن ابن عباس سادس يوم عرفه ويروي ذلك عن ابن عمر وان الزبير وهو قول عطاء وطاوس وحده  
وسعيد بن المسيب وعن علي بن ابي طالب قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الاكبر  
فقال يوم النحر اخرجه الترمذي وقال يروي موقفاً عليه وهو اصح وعن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه دام وقف يوم النحر فقال هذا يوم الحج الاكبر اخرجه ابو داود ويروي ذلك عن عبد الله بن ابي اوفى  
والغير بن شعبه وهو قول الشعبي والجمع وسعيد بن جبلة والسدي ويروي ابن جريح عن علي بن ابي  
ان يوم الحج الاكبر حن الح ايام من كل عام وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام من كل عام  
اليوم قد يطلق ويراد به الحين والزمان كقولك يوم صيفي ويوم الجمل لان الحرب دامت في هذه  
الايام ويطلق عليها يوم واحد وقال عبد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه لجمع من المسلمين وعبيد اليهود وعبيد النصارى  
وعبيد المشركين ولم يجمع مثل ذلك قبلاً ولا بعده فعظم ذلك اليوم عند المؤمنين والكافرين  
واختلفوا في اسمي الحج الاكبر فقالوا في هذا الحج الاكبر القرآن لانه قرن بين الحج والعمرة وقال الزهري  
والشعبي وعطاء الحج الاكبر الحج والاصغر العمرة وانما قيل لها الاصغر لتقصاها افعالها عن الحج وقيل  
سمي الحج الاكبر لوافقه حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة  
وودع الناس فيه وخطبهم وعليهم مناسكهم وذكر في خطبته ان الزمان قد استدار واكمل  
النسج وجمع احكام الحاهلية وقيل للحج الاكبر اجتماع اعياد جميع الملل في ذلك اليوم وقوله تعالى ان الله  
يرى من المشركين بينة وحده والتقدير واذن من الله ورسوله بان الله يرى من المشركين وانما حذف  
الى لولاه الكلام عليه ورفع رسوله لله وجو الاول انه رفع بالاستدراك ومنه تقدير التقدير ان  
الله يرى من المشركين ورسوله ايضاً يرى الثاني تقدير يرى الله ورسوله من المشركين الثالث ان الله  
في محل الرفع بالاستدراك ويرى جنس رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على المبتدأ الاول فان قلت لا فرق بين قوله براه  
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وبين قوله ان الله يرى من المشركين ورسوله فافادة  
هذا التكرار قلت المقصود من الآية الاولى البراه من العهد ومن الآية الثانية البراه التي هي يقين

وقتها  
اليه



الموا لا الحارة محرم الزجر والعهد والذبح يدل على صحة هذا القول انه قال في الاول براه من الله ورسوله  
الى يعني نبي اليهم وفي الثاني براه من الله تعالى فان بينهم يعني فان رجعت عن شرككم وكفرتم  
هو خير لكم يعني من الاقامة على الشرك وهذا ترغيب بين التوبة والاقلاع عن الشرك الموجب بالدخول  
النار وان توبوا فليس يعني اعرضتم عن الايمان والتوبة بين الشرك فاعلموا انكم غير محرمين الله عليه وعبيد عظيم  
واعلام بان الله تعالى قد رخص على اهل العذاب لهم وهو قوله وبشر الذين كفروا بعد ان تابوا انهم يعني في الاخر  
ولفظ البشارة هنا ما ورد على سبيل الاستهزاء كما يقال خيبتهم العذاب واكرامهم الشتم قوله تعالى  
الا الذين عاهدتم من المشركين هذا الاستهزاء راجع الى قوله تعالى براه من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من  
المشركين الامم عاهدتم من المشركين وهم بنو امية من كنانة امرهم قوله صلى الله عليه وسلم بانهم  
عاهدوا الى مدبرهم وكان قد بنى من مدبرهم تسعة اشهر وكانت السبب فيه انه لم ينقضوا العهد وهو قوله  
لم ينقضوا شيئا يعني من عهدهم التي عاهدتموها عليها ولم يظاهروا يعني ولم يبايعوا ونبا عليكم احدا  
من مدبرهم وقال صاحب الكشاف وجهه ان يكون مستثنى من قوله فسيح في الارض لان الكلام  
خطاب للمسلمين ومعناه براه من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لم يسيحوا في الارض  
الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوا عهدهم والامتنان يعني الامتنان ان كان قتل بعد  
ان امر واقع النكاح ولكن الذين لم ينكحوا فامتنان اليهم عهدهم ولا يخرجهم من محرم ولا يجعلوا الوافي  
كالقاري فان الله سبحانه يعني ان فضله التقوي لعقبة ان لا يسوي بين القيسيتين يعني الوافي  
بالعقد والنكاح له والغادر فيه قوله عز وجل فاذا انسخت الاسرار الحرم تعني فاذا انقضت الاسرار  
الحرم ومضت وصح رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم وقال مجاهد ومحمد بن اسحق في شهر رجب  
سميت حرما لحرمته نقض العهد فيها فمن كان له عهد فعهده اربعة اشهر ومن لا عهد له فاحله  
الى انقضت الحرم وذلك خمسون يوما وقيل انما قيل لها حرم لان الله حرم على المؤمنين دماء المشركين  
والنعم من اهلهم فان قلت على هذا القول هذه البراءة وهي الخمسون يوما بعض الاشهر الحريم وانه  
تعالى يقول فاذا انسخت الاسرار الحريم قلت لما كان هذا القدر من الاشهر منسلا معنى اطلق  
عليه اسم الحريم والمعنى فاذا مضت المدة المفروضة التي يكون معها انسلاخ الاسرار الحريم فافلتوا  
المشركين حيث وجبوا يعني في اكل والحرم وهذا امر اطلاق يعني اقتلوا في اي وقت واي مكان وجبوا  
وحذروا يعني واسروهم واحرموهم اي واحبسوهم وقال ابن عباس يزيلان كحصونا في حرمهم  
وامنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام ووافدوا في كل  
قرية يعني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يقعد فيه للقدوس وصدرت الشريعة ارضا  
تفرقت والمعنى لو انهم رخصوا حتى تاحذوهم من اي وجه تروا حتى لا يفلتوا وقيل معناه اقموا  
بكل طريق نكته حتى لا يدخلوها فان تابوا يعني من الشرك ورجعوا الى الايمان واقاموا الصلاة  
يعني وانما اركان الصلاة المفروضة واتوا الزكاة واجاب عليهم طيبه بها انفسهم فحلوا اسبيلهم  
يعني الى الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم ان الله عفو رخص لمن تاب من الشرك الى الايمان ومن  
المعصية الى الطاعة رخص يعني باولي يد واهل طاعة قال الحسن بن الفضل نسخت هذه الاية  
كل اية فيها ذكر الاعراض من المشركين والصبر على ذلك لا عذر وقوله تعالى وان احده من المشركين

استنكر

استنكر ما جاز حتى يسبح كلام الله يعني وان استنكر ما جاز احد من المشركين الذين امرت بقتلهم  
وقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحريم ليسيع كلام الله الذي انزل عليكم وهو القرآن فاجزا حتى يسبح  
ويعرف ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان امر على الشرك ثم ابلغه ما منه يعني  
ان لم يسلم ابلغه الى الموضع الذي يامن فيه وهو دار توبه وان قاتلك بعد ذلك وقد رتب عليه  
فاقتله ذلك بانه قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم كمن جاز الى سراح كلام الله عز وجل  
قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيمة كيف يكون للمشركين عهد عند الله عز وجل هذا على  
وجه الصحيح ومعناه ان لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يقدرون وينقضون العهد  
ثم امتننا فقال تعالى الا الذين عاهدتم عند المسلمين الحرام قال ابن عباس هو قریش وقال قتادة  
هم اهل مكة الذين عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقال السدي ومحمد بن عباد  
ومحمد بن اسحق بن جزيه وبنو الدليل قبيل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عهد قریش وعقدوا  
يوم الحديبية وقال مجاهد هو اهل العهد من خزاعة واستقاموا لكم يعني على العهد واستبقوا  
لم يعني ما اقاموا على العهد ثم لم ينقضوا العهد وانقضوا العهد واعانوا بني بكر على خراعة فخرسهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر بخنا دون امرهم اما ان يسلموا واما ان يلقوا  
باني بلادنا واما تسلموا اربعة اشهر والصواب من ذلك قوله من قال انهم من قبيل  
بني بكر وهم كذبه وبنو امية من خزاعة وبنو الدليل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قریش يوم  
الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قریش وبنو الدليل من بني بكر فامر بانهم العهد لم ينقض  
فبنوا ارضهم وانما كان الصواب هذا القول لان هذه الايات نزلت بعد نقض العهد وذلك قبل  
فتح مكة لان بعد الفتح كيف يقول لئن لم يفتنوا ما لكانوا فاسقون واما ما في الذين  
قال الله عز وجل فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوا عهدهم يعني لم يظاهروا  
عليكم احدا كما ظفرت بنو امية بنو بكر على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى  
ان الله يحب المتقين يعني ان الله يحب الذين يوفون بالعهد اذا عاهدوا ويتقون نقضه  
كيف وان يظهر واعلمكم قبل هذا امر قدوة على اية الاول تقديره كيف لم عهد وان يظهر  
عليكم لا يرقبوا فيكم الا اذمة وقال الاخفش معناه كيف لا تقتلوا وهم ان يظهروا  
عليكم اي يظهروا بكم ويعلموكم ويعلموا عليكم لا يرقبوا اي لا يحفظوا او قبل معناه لا تنتظروا  
وقيل معناه لا يراعوا قتلهم الا قال ابن عباس يعني فزايه وقيل رخصا وهذا المعنى قول  
ابن عباس ايضا وقال قتادة الا الحلف وقال السدي هو العهد وكذا الامة واما  
كبره لئلا يكيدوا واختلاف المفسرين وقال ابو محمد ومي هذا الال فهو الله وهذه قول اي الصديق  
لما سمع كلامه فسيلا الكتاب ان هذا الكلام لم يخرج من ال يعني من الله وعلى هذا القول يكون معنى  
الاية لايتقون الله فيكم ولا يحفظونه ولا يراعونهم ولا يمتنعون يعني ولا يحفظون عهدهم برصونكم  
باقوا اهلهم وباني قلوبهم يعني بطيغونكم بالسنة بخلاف ما في قلوبهم في الكفر فاسقون وان قلت  
ان الموصوفين بهذه الصفة كانوا الكفار ارجح وافصح من الفسق فكيف ومنهم بالفسق  
في معرض الذم وما الغايه في قوله واكثرهم فاسقون مع ان الكفار كلهم فاسقون قلت

من

قریش



قد يكون الكافر عدو في دينه وقد يكون فاسقا حيثما التقى في دينه فالمراد بوصفهم فاسقين لانهم نقضوا  
العهد وبالعوا في العداوة فوصفهم بكونهم فاسقين مع كفرهم فيكون ابلغ في الذم واما قال اكثرهم ولم يقل كلهم  
فاسقين لان منهم من وفى بالعهد ولم ينقضه واكثرهم نقضوا العهد فلهذا قال تعالى واكثرهم فاسقون  
وقوله تعالى استنوا بايات الله تنسأ قليلا يعني استنبذوا بايات القرآن والايمان بها عرفا قلبا لا من  
مستاع الدنيا وذلك لانهم لما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الكفة  
الطعمهم ابو سفيان ابن حرب ذمهم الله بذلك قال مجي هذا طعم ابو عيينة خلفاءه ونزل خلفاء  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهدوا عن سبيله يعني ومنعوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس  
وذلك ان اهل الطائف امدوهم بالاموال ليقتلوه على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم افساما كانوا  
يعلمون يعني من الشرك ونقضهم العهد ومنعهم الناس عن الدخول في دين الاسلام كما يرون  
في مو من الاولاد منه يعني ان هؤلاء المشركين لا يراعون في مو من عهدا ولا ذمة اذا قدروا عليه  
قتلوا فلا ينبغي انتم عليهم كما لم يبقوا عليهم اذا طهر واعلمكم واو ليكن في المعتدات يعني في نقض  
العهد قوله عز وجل فان تابوا يعني فان رجعوا عن الشرك الى الايمان وكفى نقض العهد ان الوفاء  
واقاموا الصلوة يعني الفروضة عليهم جميع حدودها واركانها واتوا الزكاة يعني وبدكوا الزكاة  
المفروضة عليهم طيبة لها انفسهم واخوانكم في الدين يعني اذا فعلوا انكم اخوانكم لهم ما لكم وخذلهم  
عليكم ونقض الائمة لقوم يملكون من نقض حج ادلتنا ونوفج بيان اياتنا لمن يعلم ذلك  
وفيه قال ابن عباس حرمة هذه الامة واما اهل القبيلة وقال ابن مسعود امرت بالصلوة  
والزكاة فمن لم يترك فلا صلاه له وقال ابن زيد انتم زنت الزكاة والصلوة جميع لم يترك بينهما  
واي ان يقبل الصلاه الا بالزكاة وقاله يرحم الله ابا بكر ما كانا فقهه يعني بذلك ذكر  
ابو بكر في حق من منع الزكاة وهو قوله والله لا افرق بين مسن جمع الله بينهما يعني الصلاه والزكاة  
ق عن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزع النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر وكنت من كفر  
من العرب قال عمر بن الخطاب لا يكره كيف تقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت  
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه لا اخطه  
وحسب على الله عز وجل فقال ابو بكر والله لا افرق بين فرق من الصلاه والزكاة فان الزكاة  
حق المال والله لو منعت عن اقاكا نواتودوها وفي رواية كما نواتودونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لقا نلتهم على منعت فقال عمر والله ما هو الا ان رايت ان الله شرع صدر الى بكر للقتال ففرقت  
انه الحق عن النبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكمل  
ذميت ذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله وقوله عز وجل وان يمشوا بالنعمان  
وان نقضوا عهدهم من بعد عهدهم يعني من بعد ما عاهدوكم عليه ان لا يقاتلوكم وان يظاهروا  
عليكم احدا من بعدكم وطعنوا في دينكم يعني وعاهدوا دينكم الذي اتمت عليه وقد حوافيه وتلويح  
وفي هذا دليل على ان الذم في دين الاسلام وعادة طاهر لا ينبغي له عهد والمراد هؤلاء  
الذين نقضوا العهد كفرا وليس هو قوله تعالى فقاتلوا الله الكفر يعني رومن المشركين وقادته قال  
ابن عباس فزلت في ابي سفيان بن حرب والحرب بن هشام وسهيل بن عمرو والى جهل وابنه عكرمة

عقلاء

دستار

وساير رؤساء قريش ومن الذين نقضوا العهد وهو ابا خراخ الرسول وقيل ارا جميع الكفار واما ذكر  
الامة فمؤيد الرواية والقادة فمؤيد قتال الايمان وقال مجي هدمهم فارس والروم وقال  
حديثه البان ما قول اهل هذه الامة بعد ايات الله ولعل خديعة ارا بدلك الذين يظهرون  
مع الرجل من اليهود فانه الكفرة في ذلك الزمان والله اعلم بما راد حديثه وقوله تعالى اياها  
لم جمع بين ابي كعبه ولم وقيل معناه اقم لا وقاتلهم بالعهد وقرى كاتمان لم يكسر الحزم ومعناه  
لا دين لهم ولا صدق وقيل هو من الايمان اي اقتلوه حيث وجدتموه ولا تؤمنوه لعلمهم  
بمنتهون اي لكي يسهوا عن الطعن في دينكم ويرجعون عن الكفر الى الايمان ثم خلف المؤمنين  
على جهل الكفار وبين المشرك في ذلك مقال تعالى الاتقان يكون قوما يكفوا اياهم يعني نقضوا  
عهدهم ومن الذين نقضوا العهد ما كديب واعران بن بكر على خراعة وهو ابا خراخ  
الرسول يعني من مكنته حين اجتمعوا دار السدود وهو يدومك يعني بالقتال اول من يعني  
يوم بدر وذلك اتم قالوا لا تصرف حتى نلصق صل محمدا واصحابه وقيل ارا دبه اتم بوا وبقال  
خراعة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم احتشوا في معنى انما خوفهم اهل المؤمنين فيتم كون  
قتالهم والله اخوان تحشون يعني في ترك القتال ان كنتم مؤمنين يعني ان كنتم مصدقين  
بوعى الله ووعده قوله تعالى فاقولوا لله يا ايها الذين كفروا بالقرآن ان كنتم مصدقين  
يقتلهم الله يا ايها الذين كفروا فان قلتم كيف الجمع بين قوله تعالى يقول الله يا ايها الذين كفروا وما كان  
الله ليغفرهم وانت فيهم قلت المراد بقوله وما كان الله ليغفرهم وانت فيهم عذاب  
الاستئصال يعني وما كان الله ليغفرهم عذاب جميعا وانت فيهم والمراد بقوله فاقولوا  
يعني الذين نقضوا عهدا وادوا بالقتال فامر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بقتال من قاتلهم  
او نقض عهدهم والفرق بين العدا بين عذاب الاستئصال ينفر الى الدين وعز المذبذب  
والى المواظف والمخالف وعذاب القتل لا ينفر الى الدين والى الله وقوله تعالى وحرمهم  
يعني ويذلهم بالقرآن والاسر وينزلهم الزل والهوان وينفرهم عليهم يعني بان يظفرهم  
وكيف صدور قوم مبين يعني ويرى دأقوتهم ما كانوا اينا كونه من الادي منهم ومن  
العلوم ان من طال تاذيه من خصية ثم مكنته الله منه فانه يفرج بذلك ويعظم سرور  
ويصير ذلك سببا لفتح اليقين وثبات الغيرة قال مجي هدمهم فارس والروم ارا صدور  
خراعة خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بن بكر على خراعة حتى فكلوا  
فيهم ثم شق الله صدور خراعة من بن بكر حتى اخذوا ثارهم منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه  
ويذهب عيط قلوبهم يعني ويذهب وجد قلوبهم بانالي من بن بكر وروى ان النبي صلى  
الله عليه وسلم قال سمعتم الله ارفعوا السيف الا خراعة من بن بكر الى العصر ذكركم السوي يفسد  
ثم قال تعالى وسوب الله على من ليس وهذا كلام مستأنف ليس له تعلق بالاول والعقوب  
الله من ليش الى الاسلام فيمن عليه بالتوبة عن الشرك والكفر وهذه الى الاسلام كما فعل  
باي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فلو كانوا من امة الكفر ورد  
المشركين ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فاسلموا والله اعلم بمن لا يدركه علمه ومن سبقت







فاستفتيته فيها اختلفت فيه فانزل الله عز وجل اجعلتم ستاينه الحاج وها هو المسجد الحرام كن امن بالله واليوم  
الاخر الى اخرها وقال ابن عباس قال العباس حين اسر يوم بدر ان كنتم سيقنونا بالاسلام والهجرة والجهاد  
كنتم المسجد الحرام ولنسقي الحاج فانزل الله هذه الآية واخبرنا عن عمار بن محمد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
لا ينفقهم مع الشرك بالله وان الامان والجهاد مع بيتي خير مما عليه وقال الحسن بن علي بن محمد بن عبد  
الرحمن بن زيد بن علي بن طالب العباس بن عبد المطلب وطاعة بن شبيب اخبرنا فقال طاعة انا صاحب البيت  
بيد كنفاتي وقال العباس وانا صاحب السقاية والقيام عليهم وقال علي بن ابي طالب ما يقولون لقد  
صلبت الى القتل سنة اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله هذه الآية اجعلتم سقاية الحاج  
وعمرات المسجد الحرام واليه والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وهي سقاي الحاج وكان العباس بن عبد  
المطلب بيده سقاية الحاج وكان يليها في ايام علي بن ابي طالب واما في سقاية الحاج من امر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وعمرات المسجد الحرام يعني بناءه وتشييده ومرتبه كن امن بالله  
واليوم الاخر فيه هذا في نفوس كايان من امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله اي وجهاد  
من جاهد في سبيل الله وقيل السقاية والعامة يعني ان في العام نفوس اجعلتم  
ساقى الحاج وعمرات المسجد الحرام كن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا تستنود  
عند الله يعني لا يستوي حال هؤلاء الذين امنوا بالله وجاهدوا في سبيل الله حال من سقى الحاج  
وعمرات المسجد الحرام وهو مقيم على شركه وكفره لان الله لا يقبل عملا الا مع ايمان به والله لا يقبل القوم  
الظالمين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس  
يا فضل اذهب الى امك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم للشرب من عندها فقال استسقى فقال يا رسول الله  
انهم يجعلون ايدهم فيه قال استسقى فشرب منه ثم اتي زمزم وهم يستقون ويعلمون فيها فقال اعملوا  
فانكم على عمل صالح ثم قال لو ان تغلبوا النزلت حتى اصنع لكل علي هذه يعني عاتقه من عن بكر بن عبد الله المزني  
قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فانا اغتراف فقال ما لي اربى من عملي يستقون العسل  
واللبن وانتم تستقون النبيذ امن حاجتكم ام من نخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا من حاجة  
والاخل انا قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامه فاستسقى فاتيته بابا  
من النبيذ فشرب وسقى فضله اسامه فقال احسنت واجلست لذي انا صنعوا فلا يزيد تغيرا  
امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم النبيذ ثم ينفق في الماء عذوقا ويشرب عشا واد ينفق عشا ويشرب  
عذوق وهذا احلال قال فلا وحسن حرم قوله عز وجل الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا  
في سبيل الله تاموا لهم وانفسهم اعظم درجة عند الله يعني ان من كان موصوفا بهذه الصفات يعني  
الامان والهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس كان اعظم درجة عند الله من افتر بالسقاء  
وعمرات المسجد الحرام واما في ذكر القسم المرجوح ليس في فضل القسم المرجح على الاطلاق على من سواهم  
والمراد بالدرجة المنزلة والرفعة عند الله في الاخر كما في اوليل يعني من هذه صفة هو الغايرون يعني  
لسعة الدنيا والاخر فيبشرونهم رفقهم يعني خيبرهم رفقهم والشان الحزن الشان الذي ذكره  
الذي يشرونهم فقال تعالى برحمة منور صوان وهذا اعظم البشارات لان الرحمة والرحوان  
من الله عز وجل على العبد بطاعة مستودعه وجنات لهم فيها نعم مقيم يعني ان نعم الله عليه وام

عن منقطع ابواه خالد بن ميمون يعني في الجنات وفي النعيم ابدان عن الانبياء ان الله عز وجل  
يعني لمن عمل بطاعته وجاهد في سبيله قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحذوا بالمال واحواكم اولي  
قال يحيى بن عمار هذه الآية مستقلة بآياتها نزلت في بعد العباس وطاعة وامنت عها من الهجرة وقال ابن عباس  
لما امر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم من تعلق به اهله واولاده يقولون ننشدك بالله  
ان تصنيعت فيهم فلم ينفق عليهم ويدع الهجرة فانزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في المشركين  
الذين ارتدوا عن الاسلام وكفوا عنه فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم وانزل يا ايها الذين امنوا لا تحذوا بالمال  
واحواكم اولي يعني بطائفة واصدقائهم فنفقوا عليهم اسراركم وتوزون المقام معهم على الهجرة  
قال بعضهم حل هذه الآية على ترك الهجرة مشكلا لان هذه السورة نزلت بعد الفقه وهي من  
آخر القرآن نزولا والا فرب ان يقال ان الله تعالى لما امر المؤمنين بالنزوح من المشركين قالوا كيف  
يمكن ان يقاطع الرجل اباه واخاه وابنه فذكر الله ان مقاطع الرجل اهله واقارباه في الدين  
واجبه فالمرء لا يوال الكافرين وان كان اباه واخاه وابنه وهو قوله تعالى ان السجدة النفر  
على الامان يعني ان اختاروا الكفر واقاموا الصلاة وتركوا الامان بالله ورسوله ومن سئل عن  
قوله لا يوال الكافرين يعني من كثر انكافهم عن الهجرة والجهاد فقد ظلم نفسه بخالفه امر الله واختار  
الكفر على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت  
اموالنا وذهبت تجارتنا وخرت دورنا وقطعت ارحامنا فانزل الله تعالى فكل من قتل يا محمد  
هو لا الذين قالوا هذه المقالة ان كان اباهم واخاهم واولادهم واولادهم وعشيرتهم وقري  
على الجمع وعشيرتهم القشعرى هم الا الذين من اهل الانسان الذين يمشرون دون غيرهم  
واموالهم تهمتهم يعني كسبهم وحقن كسبهم كسبهم يعني يراقبهم لها ومساكنهم لاهلها  
يعني تستوطنوها راضين بسبكتها احب اليكم من الله ورسوله يعني احب اليكم من الهجرة الى الله  
ورسوله وجهاد في سبيله فيمن الله تعالى انه يحب تحمل المصارفة الدنيا ليعطي الدين سليمان  
واخبرنا ان كانت رعايته هذه المصالح الدينية وبعدهم اولي من طاعة الله وطاعة رسوله وسنة  
المجيء هذه في سبيل الله فمن يقبوا اي فاستطروا حتى ياتي الله بامر يقضي به وهذا امر لقد يد  
وتخوف وقال يحيى بن عمار في معنى هذه الآية لا يوال الكافرين يعني القوم الناس من يعني الخارجين عن  
طاعته في هذه الآية دليل على انه اذا وقع تغاير بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجب على  
المسلم تركه مصالح الدنيا على مصالح الدين قوله لقد نصركم الله نصر العونه على الاعدا باظهار  
المسلمين على كيدهم في موطن كثير يعني ما كسب كثير والمراد به غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسراياه وبعوثه وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصي من حدث زيد بن  
ارقم تسع عشر غزوة راد بدق حذبه قاتل في ثمان أشهره ويقال ان جميع غزواته وسراياه وبعوثه  
سبعون وقيل ثمانون وقوله تعالى لقد نصركم الله في موطن كثير يعني يوم حنين يعني نصر الله  
في يوم حنين ايضا فاعلم الله انه هو الذي يتولى المؤمنين في كل موطن وموقف ومن يتولى الله نصره  
فلا محالة له وحسن اسم واحد من الطائفة بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وقال عروة  
هو اهل حنين ذى الحجاز وكانت قصه حين من على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم



ففتح مكة وقد بيت عليه ايام من شهر رمضان فخرج الى حنين لقتل هوازن وثقيف في اثنى عشر  
الف عشيرة الا من المهاجرين والانصار والافان من الطلقاء وقال عطاكا نواسته عشرا لفا وقال  
الكلمين كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قاطوا وكان المشركون اربعة الاف من هوازن وثقيف  
وكان علي بن ابي طالب ما كان يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ثقيف كذا بن عبد الله بن علي بن ابي طالب قال حل  
من الانصار يقال له سلم بن سلامة بن وقيش بن ثعلبة بن ابي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كلامه وذكروا الى كلمة الرجل في رواية فلم يرض الله وقوله ورواههم الى انفسهم وذكر ابن الجوزي  
عن سعيد بن المسيب ان القبايل لذلك ابو بكر الصديق وحكي ابن جرير الطبري ان القبايل لذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا هذه الكلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بعد ان صلى الله عليه وسلم  
كان في جميع احواله متوكلا على الله عز وجل لا يلتفت الى كثر عدوه ولا الى خيره بل نظر الى ما ياتي من عند  
الله عز وجل من النصر والمعونة قالوا فلما التقى الجمعان انتقلوا وقت لا شديدا فافترس المشركون  
وخلوا عن الدزارين ثم تنادوا يا فاه السواد اذكر الفضايح فتراجعوا وانكشف المسلمون وقال  
قتاده ذكر ان انطلقوا يغفلوا ابو سفيان بالناس فلما اخجل القوم هربوا في عنان اسحق قال  
جارحل الى البراء فقال اكتبتم ولستم يوم حنين يا با عمار فقال شهد علي بن ابي طالب صلى الله عليه وسلم ما  
ولي ولكنه اطلق اخفا من الناس وحسبوا هذا الحى من هوازن وهم قوم رماة فرموا برشق من  
سبل كاهل رجل من جرادة فالتفتوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو سفيان بن الحارث يقول  
به بغلته فتزول ودعا واستنصر وهو يقول انا انشركم كذب انا ابن عبد المطلب اللهم نصر محمد زاد  
ابو خيثمة ثم خففهم قال البراء كذا والله اذا احمر اليك من ثقيف به وان الشجعان من الذين يحاذون  
به يعني النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم عن ابي اسحق قال قال للكرمان عازب يا با عمار في يوم حنين  
قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان اصحابه واخفاهم حشر ليس عليهم  
سلاح او اكثر سلاح فلقوا رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبنو نصر فرشقوا  
رشف ما يكادون يخطبون فاقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الله صلى الله عليه وسلم  
على بغلته البيضاء وابو سفيان بن الحارث من عبد المطلب يقولون فقتلوا واستنصر وقال انا  
المن لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صنفهم وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البراء ان هوازن  
كانوا قواما رهة ولما لقيت هم حلت عليهم فافترسوا فاقبل المسلمون على الغنائم فاستقبلونا بالسهم  
فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر وقوله ولكنه انطلق اخفاء من الناس الا خفا جمع خفيف  
وهم السرعون من الناس الذين ليس لهم ما يعوقهم والحشر جمع حاسر وهو الذي ادرع عليه  
يقال ادر من القوم باسمهم الى جهة واحدة رماة رشفوا والرجل من الجراد القطعة الكبي منه  
وقوله كذا اذا احمر اليك من ثقيف به والله اذا احمر اليك من ثقيف به والله اذا احمر اليك من ثقيف به  
قال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثاء من المسلمين واكثر من المشركين وقال غيره لم يبق  
مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير عمه النعمان بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث وابن  
ابن ام ايمن فقتل يوم حنين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا ابن اخو اسامة بن زيد امها  
بركة مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاضته م عن العباس بن عبد المطلب قال شهدت مع رسول الله

انزل

صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمته انا وسفيان بن الحارث من عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تغادره رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على بغلته له بيضا اهداه له فزوه بن نفاثة الجذام في التقي المسلمين والكفار  
ولي المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قتل الكفار قال العباس  
وانا اخذت بيدي بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها اداة ان لا تسرع وابو سفيان اخذ بركاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عاصم بن ابي صفيان فقال العباس  
وكان رجلا صنيعة فقلت با على صفيان ابن ابي صفيان السهم قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي  
عطفه البقر على اولاده فقالوا اليك يا لبيك قال فقتلوا والكفار والوعى في الانصار يقولون  
يا معشر الانصار يا معشر الانصار ثم فقتت الدعوة على من الحارث بن ابي ربيعة فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو على بغلته كالسقاول عليه الى قتال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمى الوطيس قال ثم  
اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال ارموا ورب محمد قال فذهبت  
انظروا القتل على هيئة فيه اربى قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصيات في ارجلهم فماتوا فماتوا  
موترا قوله حمى الوطيس اي اشتد الحرب قال الخطابي هذه الكلمة لم تسمع قبل ان يقولها النبي  
صلى الله عليه وسلم من العرب وهي ما اقتضيت واشتد والوطيس في اللغة التور وقوله حمى  
ككيلة يعني لا يقطع شي وعنه سلم بن الاكوع قال غزو ناعم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال  
فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قصص قبضة من تراب الارض ثم استقبل  
به وجوههم وقال شأهت الوجوه فخلق الله منهم انسانا لا املا عينيهم تراثا يتكلم  
القبضة فوالله ما برين نفر منهم الله وقسم غنائمهم بين المسلمين اخرجهم سلم بن ابي ربيعة في يوم حنين  
ابن جبرائيل الله بن ابي ربيعة صلى الله عليه وسلم خمسة الاف من الملائكة مسومين وروى ابن جبرائيل بن  
نفر يقال له شجر قال للمسلمين بعد القتال لا ينال الخيل البقي والرجال غلبهم ثياب بيض ما كان  
نراه فيكم الا كهية الشامة ومما كان قتل الا بائنه فاجبر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال تالكا كلالا يركه وروى ابن جبرائيل من المشركين قال يوم حنين لما التقى واصحاب محمد لم  
يقفوا لطلب شاة ان كشفناهم فبينما نحن لسوقهم حتى استنهم الى صاحبه البغلة البيضاء  
فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقتلنا عذره رجال بيضا الوجوه حسان الوجوه فقالوا  
لنا شأهت الوجوه ارجعوا اقال فافترسنا وركبوا اكلت ففكنا اياها واخلفوا هل قاتلت  
الملائكة يوم حنين على قولين والصحاح اقال فقتلنا الا يوم بدر وانا كانت الملائكة يوم حنين مددا  
وعونا وذكر النعماني ان الزهري قال بلغني ان شبيب بن عثمان قال اسندت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يوم حنين وانا اردت قتله بطلي بن عثمان وعثمان بن ابي طاحنة وكانا قد قتلنا يوم احد  
فاطلع الله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي فالتفت الي وصرخ في صدري وقال اعبدك يا الله  
يا شبيب فارعدت في ايمى فنظرت اليه وهو احبالي من سهمي وبصرى فقلت اشهد انك رسول الله  
قدا طلعك الله على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين ولوا مشركين فطلقوا حتى اتوا اوطاس وها عيالهم  
واموالهم فمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاسرى يقال له ابو عامر وامر على الجيش فصار  
الى اوطاس فاقبلواها وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبب المسلمون عيال المشركين و...

زلت

للمؤمنين



ابن عمر قال سمعنا من عوف النخعي قال الطائفة ونخصن لها واخذنا له واهله فبينما اخذ وقتل ابو عامر  
اصرا ملكين وقال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب ان ابا بوبويه سنة الف صبي ثم ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اتى الطائفة في ارضهم بقبيلة ذلك لشهر فلما دخل ذوالقعدة وهو شهر حرام انصرف  
عنهم واتى الجعرانة فاحرم منها بغيرهم وقسمها غنایم حنین واولماس وتالف اناس منهم ابو عيس  
ابن حرب والحريث بن هشام وكهل بن عمرو والاقرب بن حابس فاعطاهم قري عريال بن مالك  
ناسا من الانصار وقالوا يوم حنین حسن قال الله على رسوله من امواله هو اوزر ما افاق نطق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يعطى جالا من قريش الما من الابد فقالوا يعز الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا  
ويزكنا وسيوفنا نقتل من دما قال انس فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم فارسل  
الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال حدثت بلفظي عنكم فقال له ففقر الانصار ما ذكروا رايانا يا رسول الله لم يقولوا شيئا واما اناس  
مننا حديثنا سنأمر فقالوا لرسول الله يعطى قريشا ويزكنا وسيوفنا نقتل من دما قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال اعطى رجلا لا حديثي عهد بكفر اتا لفهم افلا ترصنون ايذهب الناس يا رسول الله  
الى رحالكم ترسلوا الله فوالله ما تنقلون به خير ما تنقلون به فقالوا بلى يا رسول الله فذرهم  
قال فانكم ستجدون بعدي اثم شديد فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحيض قالوا  
ستنصبروا في رواية قال انس فلم ينصرف عن عبد الله بن زيد بن عاصم قال لما افاق الله على  
رسوله يوم حنين قسم في الناس في الكوفة فلو لم يزلوا ولم يعطوا الا نصيبا فكم هو وجده واذ لم  
يصيبهم ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار والم اجدكم ضللا لا تفدكم الا الله وكنتم  
متفرقين فانكم الله وعائلة فاعناكم الله اي كما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال فسيبكم  
ان تجيبوا رسول الله كما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال لو شئتم قلتم جيتكم كذا وكذا انصرفون  
ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالبيش الى رحالكم لولا الهجرة لكنت اثم من الانصار  
ولو سلك الناس واديا او شيع لسلكته وادى الانصار وشيعهم الانصار وشيعهم الناس ودار  
م عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة  
ابن حصن والاقرب بن حابس كل انسان مائة من الابل واعطى عبا بن مرداس دون ذلك فقال  
عباس بن مرداس ان جعل لغيري ذهب العبيد من عبيتي والاقرب بن حابس والاحباس بن قوقان  
مرداس في مجمع وما كنت دون امرئ منهم ومن تخفض اليوم لا يرفع والى فامم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم مائة من الابل عن السور ومن ران ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين  
فمنالوا ان يرد عليهم اموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان معي من تروى واحدا  
الحديث الى اصدق فاختاروا احدي الطائفتين اما المال واما السبي وقد كنت استأثنت بكم في رواية  
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انظرهم بقبيلة حنين فقل من الطائفتين فلما اتى النبي  
صلى الله عليه وسلم عذرا عليهم لا احدي الطائفتين قالوا اننا نختار ربينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الناس فاشن على الله باهله ثم قال ما بعد فان اخوانكم هو آجا واثابين والى قدر ايت ان  
ارده عليهم سبيهم فمن احب منكم ان يطيّب ذلك لم فليفعل فقال الناس قد طيبنا ذلك لم يا

يعفر الله

وسئل الله فقال لهم فذلك اننا لاندري من اذن منكم من لم ياذن فارجعوا حتى يرفع اليها عرفا وكم  
امرهم من رجوع الناس فكلمهم عرفا وكم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجروا لهم قد طيبوا واذنوا  
فهذا الذي بلغنا من سبي هوازن وانزل الله عز وجل في قصة حنين لقد نظرهم الله في موطن كثر يوم  
حنين اذ يحسبكم كثر لكم يعني قلتم لن يغلب اليوم عن قله فلم تغن عنكم اي كثرتم شئ يعني ان الظفر  
بالعدو وليس بكثر العدو ولكن انما يكون بصر الله وموعنته يعني منكم من انزل الله سكينته  
يعني بعد الهزيمة والسكينة الطائفة والامنة وهي فعياله من السكون وذلك ان الاناس اذا  
خاف وجف فواده فلا يزال منخرجا واذا امن سكنت فواده وثبت فلما كان الامن موجب للسكون  
جعل لفظ السكينة كناية عن الامن وقوله تعالى على رسوله وعلى المؤمنين انما كان انزال  
السكينة على المؤمنين لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان سالفة القلب ليس عنده اضطراب كما  
حصل للمؤمنين من الهزيمة والاضطراب في هذه الواقعة ثم تنق الله عليهم بانزال السكينة  
عليهم حتى رجعوا الى قتل عدوهم بعد الفهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت لم يزعجه وانزل جنودا  
لم تروها يعني الملايكة لم يثبت المؤمنين ونشدهم ونحو بل المشركين وتجنبتهم لا يقتل لان الملايكة  
لم تقتل الا يوم بدره وعذب الذين كفروا يعني بالقتل والاسر وسبي القتل وسلب الاموال فله  
وذلك جزا الكافرين يعني في الدنيا ثم اذا افضوا الى الاخرى كان لهم عذاب اشده من ذلك العذاب  
واعظم ثم تنوب الله على من ليسا بيهدي الى الاسلام كما فعل من بقي من هوازن حثا اسلموا  
وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تابيتن فن عليهم واطلق سبيهم والله غفور رحيم  
رحيم يعني انه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس فبما اراد بالمشركين عبدة  
الاصنام دون غيرهم من اصناف الكفار عبدة الاصنام وغيرهم من اليهود والنصارى  
والنجس الش القذر من الناس وغيرهم وقيل النجس الخبث وارا ذلك هذه التي سنة نجاسة الحكم  
كما في سنة العين سموا نجس على الذم لان القفح اتفقوا على طهارة ابدانهم وقبلهم انجاس العين  
كالكلب والحنز برحق قال الحسن بن صالح بن مسعود مشركا فليتوضا ويروي هذا عن الزبير  
من الشيعة والقول الاول اصح وقال قتادة سموا نجس لانهم كفروا فلا يقتلون ويحرقون  
فلا يتوضون ولا يقرؤوا التسمية الحرام والمراد منهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قرؤوا  
من المسجد الحرام وبوكروا فوله تعالى سبحان الذي اسرى بعده ليلة من المسجد الحرام اراد به  
الحرم لانه اذا دخلوا اسرى به صلى الله عليه وسلم من بيتهم هاني قال العلاء وحمله بلاد الاسلام  
في حق الكفار ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز لكافران بدخوله كالدخول في اومتنا  
لظاه هذه الآية وبه قال اثنا في واحد وما لك فلو جاء رسول من دار الكفر والامانة في الحرم فلا ياذن له  
في دخول الحرم بل يخرج اليه بنفسه او يبعث اليه من ليسمع رسالته خارج الحرم وجوزوا حنيفة  
واهل الكوفة للمعاذ دخول الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز وحده ما بين البصرة  
ومين اليمن وبين نجد والمدينة الشريفة وقيل نصرة قها من نصرة حجاز وقيل كلها حجاز  
وقال ابن الكلبي حجاز الحجاز ما بين جبلي طى وطريق العراق سمى حجازا لانه حجاز بنحو وقامه  
وقيل لانه حجاز بنحو والشراء وقيل لانه حجاز بنحو وقامه والى قال الحرم وبني الحجاز

الاول



فيجوز للكا وزد حوله ارض الحجاز ما اذن ولكن لا نقيم فيها اكثر من مقام المأوى وهو ثلاثة ايام ثم عن عمره  
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج من اليهود والنصارى من جزيرة العرب فلا تترك فيها الاسلام  
را د في روايه لغير مسلم واوصى قبالا خرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يفرج لذكر ابو بكر واجلام  
عمر في خلافة واجل لمن تقدم تاخر اثلث عن ابن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع دسائس  
في جزيرة العرب اخرج ما لك في الموطن من سلام عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان  
الشیطان قد سوس ان يعبد المصلون في جزيرة العرب ولكن في التخليش بينهم قال سعد بن عبد الله  
جزيرة العرب ما بين الوادي الى اقصى عدن ابي الى ريفاء في الطول من جده وما والاها من سائر  
البحر الى احراف الشام عرفها والقسم الثالث ما بين بلاد الاسلام فيجوز للكا في ان يقيم فيها بعهد  
وامان وذمه ولكن لا يدخلون المأوى الا باذن مسلم وقوله تعالى بعد عا بهم يعني العام الذي  
حج فيه ابو بكر الصديق بالناس وناوي على ثبوت وان لا يخرج بعد العام مشرك وهو سنة تسع من الهجرة  
وان ختمه عليه يعني فخره وفاقه وذلك ان اهل مكة كانت معاشهم من الثمرات وكان المشركون  
يحبون ان مكة الطعام ويخرجون في منعوا من دخول الحرم خان اهل مكة الفخر وصديق العيش  
فذكر ان ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان ختم عيلة هـ سوف يعطيكم الله من فضله  
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه بان انزل المطر مردا وكثر خرم وقال مقاتل اسلم اهل جده وصف  
وجرش من اليمن وجلبوا اليه الكثير الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يحتاجون وقال الضحك وقت د  
عومهم الله منها الجزية فاغتفر بها هـ ان شئت قبل انما شرط المشبه في القني المطلوب لما كان الانسان  
دائم التفكر والابتغال الى الله تعالى في طلب الخيرات ودفع الاقارب وان يقطع العبد املة من كل احد  
الاسم الله عز وجل فانه هو القادر على كل شئ وقيل ان المقصود من ذكر هذا الشرط تعليم رعاة  
الادب كما في قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شئ الله ان الله عليه يعني بالصلاة كما حكمه يعني انه تعالى  
لا يفعل شئ الا عن حكمة وصواب فمن حكم ان منع المشركين من دخول الحرم واوجب الجزية والذل  
والصفار على اهل الكتاب فقال تعالى فاما نزلوا الذين يابون بانه ولا باليوم قال في هذا نزول  
الاية حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الروم فخرج بعد نزولها عز وجل بتوكل وقال الكلب نزلت  
في ترتيبه والنصير من اليهود فما حكمهم فكانت اول جزيرة اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب  
اهل الكتاب بايدي المسلمين وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم واهي به المؤمنين والمهي قائلوا  
ايها المؤمنون القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر فان قلت اليهود والنصارى  
يزعمون انهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف اخرج الله عنهم اثم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت  
ان ايمانهم بالله ليس كما ان المؤمنين وذلك ان اليهود يعتقدون التجسيم والتشبيه والنصارى  
يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس بمؤمن بالله وقيل من اعتقد ان العزير من الله وان  
اليسج ان الله فليس بمؤمن بالله والنصارى بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسول الله  
رسول الله فليس بمؤمن بالله واليهود والنصارى يكونون اكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله وانما  
ايها في اليوم الآخر فليس كما ان المؤمنين وان عم انه مؤمن وقوله تعالى ولا تحرمون ما حرم الله ورسوله  
يعني ولا تحرموا الحرم والخير وقيل معناه اثم لا تحرمون ما حرم الله في القرآن وما حرم الله وقيل معناه

المتكلم

لا تعلمون ما في التوراة والانجيل بل حرفوها واقتوا باحكام من قبل انفسهم ولا يدينون دين  
الحق يعني ولا يفتقدون هذه الاسلام الذي هو دين الحق وقيل الحق هو الله تعالى ومعناه ولا  
يدينون دين الله ودينه الاسلام بدليل قوله ان الدين عند الله الاسلام وقيل معناه ولا  
يدينون دين اهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله لطاغتهم من الذين اتوا الكتاب يعني  
اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى فحس يعطوا الجزية وفي ما يعطى العاهد من اهل الكتاب  
على عهد وفي الخراج المفروب على ارقام سميت جزية للاختلاف في حقن دماهم عن يد  
يعني عن قتلهم وعلمته يقال لكل من اعطى شيئا كرقعا من غير طيب نفس اعطى عن يد قال ابن عباس  
يعطوها بايديهم ولا يرسلون بها على يد غيرهم وقيل يعطوها نقد لا نسيئة وقيل يعطوها  
مع اقرارهم بالتمام المسلمين عليهم بقبولها منهم هـ وهم صاعرون من الصغار وهو ذلك  
والاهانة ليعطون الجزية وهم اذا لم يقرروا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطون الجزية وهم قيام  
والقايض جالس وقال ابن عباس توحيد الجزية من اخدم وتوطأ عنقه وقال الكلبي  
اذا اعطى يصفق قفاه وقيل هو ان يؤخذ بالحيثه ويضرب في هزيمته ويقال له اذحق  
الله يا عدو الله وقال ابن عباس في الصغار هو جريان احكام المسلمين عليهم فصل  
في بيان حكم الآية اجتمعت الامم على جواز اخذ الجزية من اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى  
اذ لم يكونوا عربا واختلفوا في الكتابي العربي ومن غير اهل الكتاب من كفار القوم فذهب  
الكوفي الى ان الجزية على الايمان لا على الانسان فتوخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجم  
ولا تؤخذ من عبدة الاوثان محال واحتج بما روي عن النضران النبي صلى الله عليه وسلم بعث  
خالد بن الوليد الى الكدر ومعه فاخذه فاقوا به فحقن دمه وصاحكه على الجزية اخرج  
ابوداود وقال ان قتي وهو رجل من العرب يقال انه من عشان واخذ من اهل ذمة اليمن  
وعما متهم عرب وذهب مالك والاوزاعي الى ان الجزية يؤخذ من جميع الكفار الا المرتد  
وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ  
من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي كابي كان او مشركا وتؤخذ من العجم  
كابي كان او مشركا وامام المجوس وانما المجوس في جواز اخذ منهم وبدل عليه ما  
روي عن جالة بن عبيد ويقال عبيد لم يكن عمر اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن  
ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر اخرجها الياري عن جعفر بن محمد  
عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن  
عوف امشده لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنواهم سنة اهل الكتاب اخرج ما لك  
في الموطن من شهاب قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس البحرين وان  
عمر اخذها من مجوس فارس وان عثمان بن عفان اخذها من البربر اخرج ما لك في الموطن وفي  
امنت عن عمر بن اخذ الجزية حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها منهم دليل  
على ان راي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك وانما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا  
في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب فروي عن علي بن ابي طالب انه قال كان لم كتاب بدر سنة



فأصبحوا وقد أسرى على كاهن فرجع من بين أظهرهم واتفقوا على تحريم ذبايحهم ومناجحتهم خلاف  
أهل الكتاب وأما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين نظر فإن كان قد دخلوا  
فيه قبل النسخ والتبديل يتزعمون بالجزية فتدخل مناكحتهم وذبايحهم وأن دخلوا في دينهم بعد  
النسخ لم يجز محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعتهم فبشرعتهم فلا يتزعمون بالجزية ولا تدخل ذبايحهم ومناكحتهم  
ومن شككتنا في أمرهم أقم أهل دخلوا فيه بعد النسخ أو قبله يتزعمون بالجزية تغليباً لحسن الدماء ولا  
تدخل ذبايحهم ومناكحتهم فقلوبهم للتحريم نصارى العرب بن تنوخ ونحوها ومن تغلب أقرهم غير  
بالجزية وقال لا تدخلنا ذبايحهم وأما الصابية وأما قسبيهم سبيل أهل الكتاب لهم  
في أهل الكتاب كاهل البدع في المسلمين وأما قدر الجزية فأقلها دينار ولا يجوز أن ينقص عنه  
ويقبل الدينار من الغني والفقير والمتوسط ويؤخذ عليه ما روي عن معاذ بن جبل أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لما وجهه إلى اليمن أمر أن يأخذ من كل حال يعني من كل دينار أو دينار أو لم  
ثياب تكون بالنار خرج أبو داود قال النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ من كل حال وهو البالغ دينار أو لم  
يعرف بين الغني والفقير والمتوسط وفيه دليل على أنه لا تؤخذ الجزية من العبيد والنساء وأما تؤخذ  
من الأحرار البالغين وذهب قوم إلى أن على كل مؤمن أربعة دنانير وعلى كل متوسط ديناران وعلى  
كل فقير دينار وهو قول أصاب الرأي ويدل عليه ما روي عن أسلم أن عمر بن الخطاب ضرب الجزية على أهل  
الذهب أربعة دنانير وعلى أهل الورق أربعين درهماً مع ذلك إرضاق المسلمين وصية فيه ثلثة أيام أحضر  
ما كان في الموطن قال أصاب أن فاق الجزية ديناراً لا يزيد على الدينار إلا بالتراضي فإذا رضى أهل  
الزمت بالزيادة ضرباً على المتوسط دينارين وعلى الغني أربعة دنانير قال العلماء إنما  
أقر أهل الكتاب على دينهم الباطل بخلاف أهل الشرك حرمة لأبائهم الذين اتبعوا على الدين  
من شريعة التوراة والإنجيل قبل النسخ والتبديل وأيضا فإن يأخذهم كتب قديمة فربما تفكروا  
فيها فيعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته فامهلوا هذه المعنى وليس المقصود من  
أخذ الجزية من أهل الكتاب إقرارهم على كفرهم بل المقصود من ذلك حقن دماهم وإمهالهم رجاء  
أن يعرفوا الحق فيرجعوا إليه بأن يؤمنوا بصدقهم إذا رادوا من الإسلام وفقه دلائله  
وكتبوا بالحق فيه قوله عز وجل وقالت اليهود عزير رب الله وقالت النصارى المسيح ابن الله  
ذلك قولهم بأنهم الآلهة لما ذكر الله عز وجل في الآية المنتقد بمبدأ اليهود والنصارى كما يرون  
بالله ولا يدينون دين الحق بينه في هذه الآية وأخبر عنهم أنهم استنوا الله ولذا ومن جوز ذلك  
على الله فقد أشرك به لأنه لا فرق بين من يعبد صنما ومن من يعبد المسيح فقد بان لهذا أنهم  
لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق وقد تقدم سبب أخذ الجزية منهم وإبقاها على هذا  
الشرك وهو حرمة الكتب القديمة التي يأخذهم ولعلمهم يتفكرون فيها ويعرفون الحق فيرجعون  
إليه روي سعيد بن جسر وعكرمة عن أن عيسى بن قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر من  
اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن أوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك  
وقد تركت قبيلتنا وانت لا تزعم أن عزير ابن الله فأنزل الله هذه الآية وقال عبد ابن عيسى إنما قال  
هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فتي ص بن عارور وهو الذي قال إن الله فقير ونحن

أعني

أعني تعالى نفوس القوم القائلين هذه المقالة جماعة من اليهود أو واحد أو ما نسب ذلك إلى اليهود  
في وقالت اليهود عزير ربنا على عادة العرب في إلقاء اسم الجماعة على الواحد تقول العرب فلان يركب  
الحيل وإنما يركب في شواحد أي معها وتقول العرب فلان يركب الملوك ولعله لم يحسن إلا واحداً منهم  
وروي عطية العوفي عن ابن عباس أنه قال إنما قالت اليهود ذلك من أجل عزير كان فيهم وكانت  
التوراة عندهم والتابوت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأضاع  
التوراة فبينما هو يصلي مشغولاً أن الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه ففادت إليه فأتى  
في قومه وقال يا قوم قد أتاني الله التوراة وردّها إلي فعلقوا به بعلهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم إن التابوت  
نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عزموا ما كان يعملهم عزير على ما في التابوت فوجدوا  
مثله فقالوا ما أوتي عزير هذه الآية إلا أنه ابن الله وقال الكلبي إن تحت نصر لما عزير بيت المقدس  
وظهر على بني إسرائيل وقتل من قرا التوراة وكان عزير إذا ذاك صغيراً فلم يقتله لصغر فلما رجع  
بنو إسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله عزير إلى يهود لهم التوراة ويكون  
لم أبيه بعد ما أماته الله ما به منه قال فأتاه ملكاً بأن فيه ما فشر به منه فمشت التوراة في  
صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكتبوه وقال إن كنت كما تزعم فأسل علينا التوراة فكتبها لهم من  
صدره ثم إن رجلاً منهم قال إننا نرى عزير من جدي أن التوراة جعلت في خابيه وقد فتت في كرم فأنطلقوا  
معه حتى أخرجوها فوارضوها بالكتب لم عزير فلم يجدوه غادروا فقالوا إن الله لم يقدّر التوراة  
في قلب عزير إلا أنه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ربنا الله فعلى هذين القولين أن هذا القول  
كان فاسطياً في اليهود جميعاً ثم أنه انقطع ودرس فأخبر الله عنهم وأظهر عليهم وأعلمهم  
بأنكار اليهود وذلك فإن خبر الله عز وجل وأصدق وأثبت من أنكارهم وأما قول النصارى  
المسيح ابن الله فكان الشيب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام وشايعين  
سنة فقلوبهم إلى الفتنه ويصومون رمضان حق وفتح بينهم وبين اليهود حرب  
وكان في اليهود رجل شيعي يقال له بولس قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولس  
لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفينا والنار مصيرنا نحن مغبونون أن دخلنا النار  
ودخلوا الجنة فاني سأخاطبهم حتى يدخلوا النار معنا ثم أتى عهد إلى فرس كان ثقاتاً  
عليه ففرقه وأظهر الندامة والتوبة ورضع التراب على راسه ثم أتى إلى النصارى فقالوا  
له من أنت قال أنا عذركم بولس قد نوديت من ألسنا أنه ليس لك توبة حتى تتنقهر وقد ثبتت  
وأنشكركم فادخلوا الكنيسة ونصروا ودخل بيتاً فيها لم يخرج منه سنة حتى تعلم الإنجيل  
ثم خرج وقال قد نوديت أن الله قد قبل توبتك فصدقوا وأحبوا وعلا شأنه فيهم ثم  
أتى عهد إلى ثلثة رجال اسم الواحد نسطور والاخر يعقوب والاخر ملكا فعلم نسطور  
أن عيسى قد ندم والاله ثلثه وعلم يعقوب أن عيسى ليس بإنسان ولكنه ابن الله وعلم  
ملكاً أن عيسى قد ندم هو الله لم يزل ولا يزال فلما استنكح ذلك فيهم دعا كل واحد منهم  
في الخلق وقال له أنت خالعتي وأربع الناس ما عشتك وأمر أن يذهب إلى ناحية من البلاد  
ثم قال لهم أني رأت عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم أني سأذبح نفسي تقرباً







وان اجاب من اليهود والرهان من النصارى وفي قوله ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاجار والرهان  
لم ياكلوا اموال الناس بالكلية بل ولعلهم الذين كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن اخذ الاموال بالكلية  
في قوله تعالى لما يكون اموال الناس بالكلية بل ان الغنود الاعظم من جميع المال الاكل ففسر النبي باسم ما هو  
اعظم مقاصده واختلجوا في السبب الذي من اجل اموال الناس بالكلية بل ففسر الله ما كانوا يخذون  
الرهان من سفلتهم في تخفيف الشرائع والمساكنة في الاحكام وقيل ان كانوا يكتبون بايديهم كتبهم ففسر  
ويبدلونها ويحولون هذه من عند الله وبأخذون لها ثباتا قليلا وهي الاكل التي كانوا يصيبونها  
من سفلتهم على تخفيف النبي صلى الله عليه وسلم وصفته من كتبهم لانهم كانوا يخافون لو امتنوا به  
وصرفوه لذمت عنهم تلك الاموال وقيل ان التورية كانت منهم على ان كانت دالة على عسانا  
صلى الله عليه وسلم فكان الاجار والرهان يذكران في تأويلها وجوهها فاسد باطله وعرفون معاينها  
طلب للرأية واخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان وذكر قوله تعالى ولينصرون عن سبيل الله تعالى  
وينصرون الناس عن الايمان محمد صلى الله عليه وسلم والرحول في دين الاسلام والذين يكتزون الذهب  
والفضة اصل الكثرة في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكنوز اي مجموع واختلجوا  
في المرا ذلولهم الذين ذمهم الله بسبب كثرة الذهب والفضة فقيل هو اهل الكفاية قاله معاوية  
ابن ابي سفيان لان الله تعالى وصفهم بالحرص الشديد على اخذ اموال الناس بالكلية ثم وصفهم  
بالخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراجه الحقوق الواجبة منه وقال ابن عباس والسدر نزلت  
في ما نفي الزكاة وذلك لان ما ذكر في طريق الاخبار والرهان في الحرص على اخذ الاموال بالكلية  
حذر المسلمين من ذلك وذكر عبد من جمع المال ومنع حقوق الله منه وقال ابو زر نزلت في اهل  
الكفاية وفي المسلمين ووجه هذا القول ان الله وصف اهل الكفاية بالحرص على اخذ المال بالكلية  
ثم ذكر بعده وعبد من جمع المال ومنع الحقوق الواجبة فيه سواء كان من اهل الكفاية او من  
المسلمين في غير دين وذهب قال جريرت بالبرية فاذا بالي ذرعت ما انزل الله هذا المنزل قال  
كنت في انما فاختلقت انا ومعايير في هذه الاية والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها  
في سبيل الله فقال معاوية نزلت في اهل الكفاية فقالت نزلت فينا وفيهم فكان من دينه في  
ذلك كلام فكتبت الي عثمان بن يسكوت فكتبت الي عثمان ان اقدم المدينة فقد منتهى فكثر على الناس  
كافهم لم يروى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تحجب فكتبت قريب فزال الذين  
انزلن هذا المنزل ولوا امرنا على حبس لسبعت واطعته واختلفت العلة في معنى الكثرة فقيل  
هو كل مال وحبس فيه الزكاة فلم تؤد زكاة روي عن ابن عباس قال الله اعز الي اخباري عن قوله  
الله عز وجل والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فكتبتهم بعذاب السعير  
قال ابن عباس من كثرة ما لم يؤد زكاة وبطله هذا كان قبل ان تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها  
الله طهرا لافعالها خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمايه ما كره عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله  
ابن عمر وهو يسأل عن الكثرة ما هو فقال هو المال الذي لا يورث منه الزكاة وروي الطبري بسند  
عن ابن عمر قال كل مال اديت زكاة فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاة فهو الكثرة الذي  
ذكره الله في القرآن يكون به صاحبه وان لم يكن مدفونا وروي عن علي بن ابي طالب قال اربعة

الكنز

الان فادونها فنفقده وما فوقها كنز وقيل الكنز كما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه روي  
الطبري بسند عن ابي امامة قال توفي رجل من اهل الصفة فوجد في ميزانه دينار فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم كنز ثم توفي اخر فوجد في ميزانه دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كنز كان هذا  
في اول الاسلام قيل ان تزكوا الزكاة فكن كنز على كل من فضل معه شيء من المال اخرج لاختيار  
يخرج اليه فخرضت الزكاة بسند عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية والذين يكتزون الذهب  
والفضة كنز ذكر على المسلمين فقال عمر بن الخطاب فاعلموا ان الله اذن لكم على كل هذه الاية  
فقال ان الله لم يرض الزكاة الا لتطيب ما بقي من الاموال وانما فرض المواريث وذكر كثره لتكون لمن  
بعدكم قال فكنز ثم قال له الا احزنكم بما يكون المرأة الضاحكة اذا نظرت السهم سترته واذا  
امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته اخرج ابو داود عن ثوبان قال لما نزلت والذين  
يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله كتب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض  
اشعاره فقال بعض اصحابه انزلت في الذهب والفضة فلو علمت اني المال خير اتخذناه فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم افضل لسان ذكره قلب شاكرو وزوجه ضاحكة تعين المؤمن على ايمانه اخرج الترمذي  
وقال حديث حسن والصحيح من هذه الاقوال القول الاول وهو ما ذكرنا عن ابن عمر ان كل مال اديت  
زكاة فليس بكنز ولا يحرم على صاحبه الكتمان وان كنز ان كل مال لم تؤد زكاة فصاحبه معص  
عليه وان قل اذا كان ما يجب فيه الزكاة ويستحب على من الزكاة الوعيد من الله الان ينفض  
الله عز وجل عليه بعقوب وغفرانه ويدل على ذلك ما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يورث منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفت  
له صفاتها من ناسا فحمت عليها في نار جهنم فتكون لها جبينه وجنبه وظهره كلها بردت  
اعدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما  
الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله قال لا بل قال ولا صاحب ابل لا يورث منها حقها  
ومن حقها جليبي يوم وردها الا اذا كان يوم القيمة سلم لها بقاع قرقر او فرما كانت  
لا يفقد منها فصلا واحدا قطاه باخفا وفيه ونقصه بافواها كما مر عليه اولها  
رد عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله  
اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله قال لا بل قال ولا صاحب نقر ولا غنم لا يورث  
حقها الا اذا كان يوم القيمة نظم لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقص ولا حلي  
ولا عصب ينظم نقرها وتطاه باطلا في كفايتها عليه اولها رد عليه اخراها في يوم كان  
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار اخرج  
مسلم بزيادة فيه قوله كما روت اعادت له هكذا في بعض نسخ صحيح مسلم روت  
بعض الراوي بعضها بردت بالبل وهذا هو العواب والراوية الاولى هي رواية الجمهور  
قوله حاشها نفع اللام على المسهور وحل اسكانها وهو ضعيف قوله بقاع قرقر هو المستوي  
من الارض الواضحة الاملس والضعيف في ان الضخوة القرس وان اسبغها  
لها لا تولد بلحها وكذا الحلي وهي الشاة التي لا تربي لها وكذا العصب وهي الشاة المكسورة القرن ح



عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله ما آلفه بود زكاته مثل له كماله شيء عا ارفع له زينة  
بطوقه يوم القيمة ثم ياخذ بجر منته يعني شدة قية ثم يقول آتاه الله ما آلفه انما كثر كرمه ثم تلاوا ما تحسن الذين يحتفلون  
بما آتاهم الله من نعمه هو خير لهم الآية الشيء الحيد والافرع صفة له بطول العرا من طالع عرع يرق  
شعره وذهب وهي صفة اخذ الحيات والزيتان في الزبدان في الشدقين والاه مناه مطان  
تأنتان في الحيين تحت الاذنين وقوله تعالى ولا تنفقوا في سبيل الله يعني ولا يودون زكاته وانما  
قال تنفقوا ولم يقل تنفقوا لانه رد الكفاية الى المال الكتون وقوا عيان الذهب والفضة قبل  
اد الكفاية الى الفضة لا يها اغلب اموال الناس لا يفسد بعذاب الله يعني للكافرين الذين لا يودون  
زكاته موالهم في عن اذ قال انتم هيت البوا من قبل الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما راي  
قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال نجس حتى جلبت فلم اتقا حتى تمت فقلت يا رسول الله فذلك  
اي من هو قال هو الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا او هكذا بين يديه ومن خلقه ومن  
بمينه ومن شاكه وقليل ما هو ما من صاحب ابل ولا بق ولا غنم لا يودى زكاته الا احال قلب  
يوم القيمة اعظم ما كانت واسمه نسطه بقرها وتطاه باطلاها كما نفدت اخرها عادت  
اليه اولها حتى نقص من الناس هذا لفظ مسلم وفرقه النبي ربي في موضعين وقوله تعالى  
يوم يحسب عليها في نار جهنم يعني على الكفور فتد خلا النار فيوقد عليها حتى تسفن من شدة  
الحراة فتكوى لها جباههم يعني بالكفور جباهه كانت لها وجنود وطهورهم قال ابن مسعود  
لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلد حتى يوضع كل دينار ودرهم  
في موضع على حدة قال بعض العلماء اما حص هذه الاعضاء بالكن من بين سائر الاعضاء  
لان الغنى صاحب المال اذا آتاه الله ثلثا بل يطلب منه شيئا فتد وامنه اثار الكراهة والمنع  
فعند ذلك ينقلب وجهه ويكبح ويجمع اسناره وجهه فيجهد حينئذ ثم ان كره الله بل يطلب ناهى الله  
عنه ومال عن جهته وتركه حاشا ثم ان كره الله الطلب واجح السؤال ولاه طوره واعرض عنه واستقبل  
جهة اخرى وهي النهاية في الرد والغاية في المنع الرال على كراهة العطا والبذل وهذا باب  
ما في البر والاحسان وعادة البخلاء فلهذا خص هذه الاعضاء الثلاثة بالكن يوم القيمة وهو قوله  
تعالى هذا ما كنتم تلتزمون انفسكم اي يقال لهم ذلك يوم القيمة قد ووتوا ما كنتم تلتزمون وبني قتل  
لهم ذلك يوم القيمة وقد ووتوا ما كنتم تلتزمون في الدنيا من الاموال ومنعتم حق الله منها فان عجز الخنف  
ابن قيس قال قدمت المدينة فبيت انا في حلقه فيها ملا من قريش اذ جاز رجل حشيشا لثياب حتى  
الحس حشيش الوجه فقام عليهم فقال لبشر الكنازين برصف حمر عليه في نار جهنم فوضع  
على حمله ثوبي احدهم حتى يخرج من نفع كنفه ويوضع على نفع كنفه حتى يخرج من حمله ثوبيه  
نير لزل قال فوضع القوم رؤسهم فمات احدا منهم رجع اليه شيء قال فادبر فابتنه  
حتى جلس اليه سارية فقلت ما رايته هو لا الاكرهوا ما قلت لهم فقال ان هؤلاء يغفلون شيئا هذا  
لفظ مسلم وفيه زيادة لم اذكرها وزاد النبي ربي فقلت من هذا قال ابو ذر قال فقلت اياه  
فقلت ما شئ سمعتك تقول قبيل فقال ما قلت الاشياء سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم  
قوله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا ومنهم من يجمع الايام ربيع

عذاب

الاخر

الاخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان وشوال وذو القعدة وذو الحجة  
وهذه شهور السنة التي هي مبنية على سيرة القر في المنازل وهي شهور العرب التي تعبد  
لها السليون في صياهم ومواقيت حجهم واعبادهم وسائر امورهم واحكامهم وايام  
هذه الشهور ثمانية وخمسة وستون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس  
في الفلك دورة تامة وتنتهي به خمسة وستون يوما وربع يوم فتتفص السنة الهلالية  
عن السنة الشمسية عشر ايام فيسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية فتقع الصوم والحي  
تارة في الشتاء وتارة في الصيف قال الفسرون وسبب نزول هذه الآية من اجل النسي الذي كانت  
العرب تفعله في الحلية فكان يقع حجهم تارة في وقتة وتارة في المحرم وتارة في صفر وتارة  
في من من الشهور فاعلم الله عز وجل ان عدة شهور سنة المسلمين التي تصدوا بها اثنا عشر شهرا  
على منازل البرد سبب فيها وهو قوله ان عدة الشهور عند الله ثمانية وخمسة وستون شهرا  
في كتاب الله يعني في اللوح المحفوظ الذي كتب فيه جميع احوال الخلق وما ياتون وما يذرون وقيل  
آرا دكن ب الله الحكم الذي اوجبه وامر به بالاذن يوم خلق السموات والارض يعني  
ان هذا الحكم حكمه وقضاه يوم خلق السموات والارض ان السنة اثنا عشر شهرا  
يعني من الشهور اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم فلا شه  
ستوا ليه وانما سميت حرما لان العرب كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى لو ان احدهم  
لحق قاتلا بيه وابنه واخيه في هذه الاشهر المحجدة ولما جاء الاسلام لم يرد هذا الاحكام  
ونقطها وان احسن والطاعات فيها تنقض عاف وكذا الشهادات ايضا اشهد من غيره  
فلا يجوز انتهاك حرمة الاشهر الحرم ذلك الدين القيم يعني ذلك الحاسب المستقيم والعدد  
الصحيح المستوي فالدين هنا يعني الحاسب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان  
لفننه يعني حاسب نفسه وعملها بعد الموت وقيل اراد بالدين القيم الحكم الذي لا  
يغير ولا يبطل والقيمة هنا يعني الرأب الذي لا يزول فالواجب على المسلمين الاخذ بهذا  
الحساب والعدد في صومهم وحجهم واعبادهم وسائر امورهم وحياتهم وعملهم وعملهم وعملهم  
احكام المسلمين المرتبة على الشهور في عن ابي بكره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الزمان  
قد امتدأ لهيئة يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا اربعة حرم ثلاث  
متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر بين جمادى وشعبان اي شهر  
هذا قلت الله ورسوله اعلم فسكت حتى طمنا انه سيسميه بغير اسمه قال النبي السبل الحرام  
قلت بلى قال فاني سميت يوم هذا قلت الله ورسوله اعلم فسكت حتى طمنا انه سيسميه  
بغير اسمه فقال النبي يوم التجر قلت بلى قال فان دماكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة  
يومكم هذا بل دماكم هذا شهركم هذا او يستلقون ربكم فيسلككم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا  
بعدي كفارا بغير بعضكم رقاب بعض الا يبلغ الثا هذا الغاي فلعول بعض من  
يبلغه ان يكون او عله من بعض من سمعه ثم قال اهل بلغت اهل بلغت قلنا نعم  
قال اللهم اشهد وقوله تعالى فلا تظلموا ايهم انفسكم قيل الكفاية فيهم ترجع الى جميع الاشهر



اي لا يطلو النفس في جميع اشهر السنة بفعل المعاصي وترك الطاعات لان المقصود منع الانسان  
من الاقدام على المعاصي والاعتناء بمطلقا في جميع الاوقات الى الممات وقبل ان الكتاب ترجع  
الاشهر الحرم وهو قول اكثر المفسرين وقال قتادة العمل الصالح اعظم اجزا في الاشهر الحرم  
والعلم فيهن اعظم فيها سواء هن وان الحرام كان الظلم والغار فيهن وقال محمد بن اسحق  
ابن يسار كما تجعلوا حلالا حراما والحرام حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسي وفيل  
ان الانفس مجبولة بطبعها على الظلم والفساد فالامتناع عنه على الاطلاق شاق على  
النفس لاجرم ان تحض بعض الاوقات بزيادة التقوى والاحترام لينتفع الانسان في تلك الاوقات  
من فعل الطل والقبايح والتركات فلهذا تركها في باقي الاوقات فتعبر هذه الاوقات الزينة  
والاشهر الحرم العظم سببا لترك الظلم وفعل المعاصي في غيرها من الاشهر وهذا  
الحكمة في تخصيص بعض الاشهر على بعض من يد الشريعة والتعظيم وكذلك الامكنة ايضا  
وقوله تعالى وقاتلو المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة يعني قاتلو المشركين باجمعهم  
على قتالهم كما انه يقاتلونكم على هذه الصفة والمعنى قاتلوهم وقتلوا على قتالهم ولا  
تتخذوا ولا تتدبروا ولا تفتلوا ولا تخشعوا عن قتالهم ولو كانوا عدا الله مجتمعين متوافقين  
في قتالهم اعدائكم من المشركين واحتكف العقل في تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبرا  
حراما ثم نسخ بقوله وقاتلو المشركين كافة يعني في الاشهر الحرم وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء  
الحراساني والزهرى وسفيان الثوري قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم غزا اهل ارض حنين  
وثقيف بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة وقال اخرون انه غزا مشوج  
قال ابن جرير حلف بالله عطا بن الربيع ما حمل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم  
وما سمعت الا ان يقاتلوا فيها واعلموا ان الله مع المتقين يعني بالنصر والمعونة على اعدائهم  
قوله تعالى انما النسي زيادة في الكفر بالنبي في اللغة بيان عن التاخير في الوقت ومنه  
النسي في البيع ومعنى النسي المذكور في الآية هو تاخير شهر حرام الى شهر آخر وذلك  
ان العرب في ابي هليل كانت تعتقد حرمة الاشهر الحرم وتعظيمها وكان ذلك مما تمسكت  
به من ملك ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكان عاقبة معاش العرب من الصيد والغارة  
فكان يثيق عليهم الكف عن ذلك لئلا يشهر متواليه وربما وقعت حروب في بعض  
الاشهر الحرم فكانوا يذكرون تاخير حرمهم الى الاشهر الحلال فتسوا يعني اخروا حرم شهر  
الى شهر آخر فكانوا يخرجون من حرمهم الى شهر فيستحبون الحرم ويحرمون صفر فاذا جاءوا  
الى تاخير حرم صفر اخر الى ربيع الاول فكانوا يصنعون هكذا يوزعون شهر بعد شهر  
حتى يستدار الحريم على السنة كلها وكانوا يحجون في كل شهر عامين نحو ذي الحجة  
عامين ثم حجوا في الحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك في الشهور السنة فوافقت  
حجة ابي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع فوافق حجة في السنة الثامنة من  
ذي القعدة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجة في كل  
ذو الحجة وهو شهر الحج المبرور فوافقت بعرفة في اليوم التاسع وخطيب الناس في

اليوم

اليوم العاشر من ربيعهم ان شهر النسي قد تيسر قبا ستدارت الزمان وعاد الامر الى ما وضع  
الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد  
استدار فكيف تدرى يوم خلق الله السموات والارض الحكيم المتقدم وامرهم بالحي ففعلوا على ذلك لئلا  
يسدل في متانف الايام واختلفوا في اول من نسي النسي فقال ابن عباس والنسي وقتاد بن جاهد  
اول من نسي بنو امية بن مكنة وكان يليه ابو عامر بن جادة بن عوف بن امية الكلابي  
وقال الكلابي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له ابو نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس  
في الموسم فاذا هم الناس بالعدو قام فخطب الناس فيقول الامر قد مضى فاصبنا انما الذي لا احاب  
ولا احاب فيقول له المشركون ليكن ثم نسي لونه ان يسيبهم بشرا يغزون فيه فيقول ان صفر  
في هذا العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ووزعوا الاسنة والارحمة من الرماح وان قال  
حلالا عدوا اوتار النفس وركبو الاسنة الرماح واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة  
رجل يقال له جنداه بن عوف وهو الذي اذكر النبي صلى الله عليه وسلم قاله عبد الرحمن بن زيد بن  
اسلم مقرر رجل من بني كنانة يقال له القليس قال شاعرهم وفيما ناسي الشهر القليس  
وكما نوايغفون ذلك اذا احنت الربيع في الموسم وروي جنداه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان  
اول من نسي النسي عمرو بن لحي بن قيس بن خندف والذي صح من حديثه الى قوله وعاش  
ان عمرو بن لحي اول من سبب الشرايب وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم رايته عمرو بن لحي  
عمر نسيه في النار هذا ما روي في تفسير النسي الذي ذكره الله في قوله انما النسي زيادة في  
الكفر يعني زيادة كبر على كبره وسبب هذه الزيادة انه امروا بان يقاتلوا في وقت من  
الاشهر الحرم ثم اثم بسبب الحرام الفاسدة الحرة الى وقت اخر بسبب ذلك النسي  
فاوقفوا في وقت من الاشهر الحرم فكان ذلك الفعل زيادة في كبرهم ففعلوا الذين كبروا  
فقرى بقتل نقيع الية وكسر الضاد ومعناه بقتل بالنبي الذي كبروا انتابهم من الناس  
وهو ايضا صلاية في انفسهم وقرى بقتل بضم الية وفتح الضاد ومعناه ان كبرهم افعلهم  
وعلمهم عليه وقرى بقتل في الذين كبروا بضم الية وكسر الضاد ومعناه بقتل الله به الذين  
كبروا او بقتل الشيطان الذين كبروا بضم الية في ذلك لم يفعل بمعناه بقتل الذين كبروا  
تايعهم والاحدين بانعالم وهذا الوجه اقوى الوجهين في تفسير قوله من قرأ النسي  
بضم الية وكسر الضاد فحرمه عامه عامه يعني كلون ذلك الانشاهما ومحرمونه  
شاهما والعلم كلون الشهر المحرم عامه عامه يعني كلون كلون ليعبروا فيه ومحرمونه عامه فيجعلونه  
محرمات فلا يغزوا فيه ليواظبوا يعني ليعتدوا به ما حرم الله يعني اثم ما حلوا شهر من  
الحرم الا حرموا مكانه شهر من الحلال ولم يحرموا شهر من الحلال الا حلوا مكانه شهر  
من الحرم لاجل ان يكون عدد الاشهر الحرم اربعة كما حرم الله فيكون ذلك موافقة في  
العدول الى الحكم فذلك قوله تعالى فيلوا ما حرم الله ومن لم يتواظبوا ما حرم الله من  
في الشيطان هذا العمل والله لا يهدي القوم الظالمين يعني ان تعالوا لا يرسد من هو كذا  
ايهم لما سبق له في الاصل انه من اهل النار قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم ان



في سبيل الله اثنا قلتم الى الارض نزلت هذه الآية في ايث على غزو بني نوك وذلك ان النبي صلى  
الله عليه وسلم لما رجع من الطائف امر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان عيسى بن الناس  
وشدة من الحر حتى طاب من الظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورسى بغزاه  
حتى كانت غزوة بني نوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرس شديد واستقبل سقيا بعيدا ومنا  
وعودا كثير الجبل للمسلمين امرهم ليتأهبوا هبة عز ودم فتشوق عليهم الخروج وتشاققوا فانزل الله  
عز وجل هذه الآية يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم يقاتلوا في سبيل الله واثبات دينكم  
ولا اسم الله في سبيل الله ان يخرجوا الى الجهاد ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانزروا  
والاسم المنفرد اثنا قلتم اي ثننا قلتم ونبتا طامع عن الخروج الى الغزوة الى الارض يعني ولزمتم ارضكم  
ومساكنكم وانا استنقل ذلك الغزو لشدة الزمان وضييق الوقت وشدة الحر وبعد المسافة والى اخذ  
الى كثر الاستعداد من العود والاراد وكان ذلك الوقت وقت ادراك ثمار المدينة وطيب ظلالها  
وكان العدو كثير فاستنفل الناس تلك الغزوة فقامت بهم الله بقوله ارصيتهم بالحق والذين  
الآخر فامتاع الوساخ الاقليل يعني ان لوات الدنيا ونعيمها قلن زائل ينقضي قليل  
ونعيم الآخر باق على الابد فلهذا السبب امتاع الدنيا قليلا بالنسبة الى نعيم الآخر وفي الآية  
دليل على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لان الله تعالى نص على ان تشاققهم عن الجهاد في امر  
منكر فلو لم يكن الجهاد واجبا لما عاتبهم على ذلك لكانت قل وبوكه هذا الوعيد المذكور في الآية  
الاية هي قوله تعالى ان لا تنفروا يعني ان لا تنفروا اليها المؤمنون الى متى استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يعني انكم انتم عند ابايكم يعني في الارض لان العذاب الاليم لا يكون الا في الارض وقيل ان المراد احباس  
المطر في الدنيا قال مجاهد بن يعقوب سالت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حياء من احبا العرب فتشاققوا فامسك الله تعالى عنهم المطر فكان ذلك عوامهم ويسندون  
غيركم يعني خيرا منكم واطوع قال سعيد بن جبير ابا قارس وقيل هم اهل اليمن وفيه تنبيه  
على ان الله عز وجل قد تكفل بنصره صلى الله عليه وسلم واعز اذ بينه فان سارعوا بمعية الى  
الخروج الى حيث استنفر واحصلت النصرة ووقع اجرهم على الله عز وجل وان تشاققوا وخلفوا  
عنه حصلت النصرة بغيرهم وحصلت نصرتهم لولا انتم ان اعز الله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ونصرته لا تحصل الا به وهو قوله تعالى ولا تنفروا شيئا قبل النصرة راجع الى الله تعالى يعني ولا تنفروا  
الله شيئا من غير ما علمنا وانما تنفرون انفسكم بترككم الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقيل النصرة راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ولا تنفروا واحدا منكم صلى الله عليه وسلم شيئا فان الله يعز  
على اعدائه والخذله والله على كل شئ قدير يعني انه تعالى قادر على كل شئ فهو ينصر نبيه ويعز دينه قال الحسن  
وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال الجمهور هذه الآية محكمة  
الها خطاب للقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما ينقل عن ابن عباس وعمل هذا  
التقدير فلا نسخ قوله عز وجل انه هو المتكفل بنصر رسول الله واعز اذ بينه واعلا كلمة اعانوا اولم يعينهم  
وانه قد نصرهم عند قلعة الاولى وكفى الاعداء فكيف اليوم وهو في كثر من العدد والعدد اذ اخرج  
الذين كفروا يعني انه تعالى نصرهم في الوقت الذي اخرجهم كفا من مكة حين مكر ابيه وارادوا قتل

فان

الانفرد بنصرهم

ثاني اثنين يعني هو احد اشركها رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر الصديق اذ هما في الغار يعني اذ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر في الغار والغار غيب عظيم يكون في الجبل وهذا الغار هو جبل  
ثور وهو قريب من مكة له اذ يقول الصحابة لا تخزن يعني يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بكر الصديق ولا  
تخزن وذلك ان ابا بكر خاف من الطلب ان يعلموا بما كان في جريح من ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا تخزن ان الله معنا يعني بالنصر والعونه قال الشعبي عانف الله عز وجل اهل الارض جميعا في  
هذه الآية عن ابي بكر وقال الحسن ابن الفضل من قال ان ابا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فهو كافر لانك في فضل القرآن وفي سائر الصحابة اذا انكر يكون مستدعا ولا يكون كافر اعني ابن عمر  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر ان صاحب علي الحوض وصاحب في الغار اخرج من التمر منك وقال  
حديث حسن عرس في عن ابي بكر الصديق قال نظرت الى اقدام المشركين وكنت في الغار وهم  
على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قد يديه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما  
ظنك يا شمس الله ثالثها قال الشيخ محي الدين النورسي معناه ثالثها بالسر والمعونة والخط  
والتشديد وهو داحل في قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان  
عظيم توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلته الى بكر وهي من اجل منافقته  
والنفوس من اوجه منها اللفظ الاول اعلى ان الله ثالثها ومعناه بوله نفسه وقرينة  
اهله ومثله ورياسته في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه وقاية لمن وعظ وعلم وذكر وعلم عن عمر بن  
الخطاب انه ذكر عنده ابي بكر فقال وددت ان عمل كل كنه مثل عمله يوما واحدا من ايامه  
وليلة واحدة من لياليه اما ليلة فليكنه سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار فلكم انتهي  
التي قال والله لا يدخله حتى ادخل قبلك فان كان فيه شئ اصابني دونك فدخل فكسبه ووجد  
في جانبته ثقب فشنق ازاره وسدها به وبقي منها ثقب فالتفتها وجلبه ثم قال لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع راسه في حجره ونام فلدغ ابي بكر  
في رجله من الخ ولم يتحرك حتى افا ان ينشده رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على  
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامى فشقك عليه رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما جده ثم استغنى عنه وكان سبب موته وانت يومه فلما قبض  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتوت العرب وقالوا لا تؤذي الزكاة فقال لا يمنعوني عقالا لحي اهدم  
عليه فقلت يا حليفه رسول الله قال يا بني الناس وارفق ثم فقال لاجبارة الجاهلية وخوار في  
الاسلام انه قد انقطع الوحي وتم الدين ايتقوا واما في اخرجني جامع الاصول ولم يرق عليه  
علامة الاحد قال البغوي وروى انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل المشي  
ساعة من يومه النبي صلى الله عليه وسلم وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك  
يا ابا بكر فقال ذكر الطلب فاشي خلفك ثم اذكر الرصد فاشي من يديك فلما انتهيت الى  
الغار قال مالك يا رسول الله حتى استريح الغار فدخل فاستراح ثم قال انزل يا رسول الله  
فنزول قال له ان اقتل فانار رجل واحد من المسلمين وان قتلت هلك الامم



ذ كرسيف حديث الهجرة وهو من افراد البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما اقبل ابو بكر  
 وها بدينان الامن ولم ير عليا يوم الا بانيته فنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهار بكرة وعشية فلما  
 اقبل المسلمون خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى اذا بلغ نزل الغداة لقيه ابن الدغنة وهو  
 سيد القارة فقال ابن نزيدي يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قوم فاريد ان ابيع في الارض فاعبد  
 زل فقال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المردوم وتصل الرحم وتحمل  
 الكل وتقرى الصنف وتعين على نوابي الحق فان لك جبارا فارجع واعبد ربك ببلدك فرجع  
 وارحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة في اشراف كفار قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثل اخرون  
 رجلا تكسب المردوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الصنف وتعين على نوابي الحق فلم تكذب  
 قريش بخوار ابن الدغنة وعروا به فابعدت قريش جوار ابن الدغنة وامسوا ابا بكر وقالوا لان الدغنة  
 مرا با بكر فليبعه به في داره وتصل فيها ويعز ما شاء من دينه بذلك ولا يستعمل فانما نحن ان  
 بقتن لنا وانا نأمننا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذكر يعبد به في داره ولا يستعمل  
 فصلاة ولا يتراعى غير داره ثم بوالى بكر فابتن مسجدا بفت داره وكان يصلي فيه فينتصفه عليه المسلمين  
 وابنا قوم يحبون منه وينكرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكارا كاملا عيشه اذا فرغ القرآن فافزع  
 ذلك كفار قريش من المسلمين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا اننا كنا اخرجنا ابا بكر محجرا  
 على ان يعبد به في داره فقد جاء وزدنا بفتن مسجدا بفت داره فاعلى بالعبادة والنزاهة وانما  
 قد خشيتم ان يفتن لنا وانا نأمننا فانه قلنا اجب ان يقتصر على ان يعبد به في داره فلا يستعمل  
 وان الى الان نعلن بذلك فاستلمه ان يرد عليك ذمتك فاننا نذكر ههنا ان نخرجك وتلسنا من  
 لابي بكر الاستعلاء قالت فقالت لما اتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت انك عاهدت لك عليه  
 فانما ان تقتضي على ذلك واما ان يرجع الى ذمتي فاني لا احب ان يستع العرب الى خوز في رجل  
 عقدت له فقال ابو بكر فانه ارد اليك جوارك اريد والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بكه فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم اني رايت دار هجرتك شجرة ذات ثمر خل من لحيها وقرى الخمران فهاجر من هاجر  
 قبل المدينة ورجع عامة من كان بارض الحبشة الى المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فان رجوان يودن لي فقال ابو بكر وهل ترجوا ذلك ان رسول الله  
 بان انت قال نعم فجلس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلف راحلتيه كاستا عنده  
 من مرق السمر وهو الخط اربعة اشهر قال ابن شهاب قال عروة قال عاتبة بنت ابي بكر  
 جلوس في بيتي ابي بكر في حجر الظهي قال قائل هذا رسول الله متقنعا في ساعته لم يكن ياتني فيها  
 فقال ابو بكر قد نزل الي وامي والله ما جاء به في هذه الا عة الا امر قالت في رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق يا ابي انت يا رسول الله فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ يا ابي انت يا رسول الله حديثي راخلى هاتين فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالتمن قالت فجهزناها احتلما زود ووضعا في سفر في جراب ففعلت اسبابا لم  
 قطعة من نطاقها فربطت به في الجراب فبذل سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم و ابو بكر بغارة جبل ثور فكثا فيه ثلث ليل يبيت عندها عبد الرحمن بن ابي بكر وهو

ولا يودني

اشراف

دار من جواره

غلام شاب تغفل لقن ويدج من عندها يسبح فيصبح مع قريش مكة كبيت فلا يسمع امرها كان به  
 الاوتاه حتى ياتيها بغير ذلك حين تخلط الكلام ويرعى عليها عامر بن نفير مولى ابي بكر منجاة  
 من غم فتنحى عليها حين تذهب ساعده من العشا فيبيت ن في رسل حتى ينفق لها عامر  
 فيها بغلس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 و ابو بكر رجلا من بني الربيل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريشا والخزيت الماهر بالعوانة  
 وقد غرس خلفا في الالعاص ابن وايل الشهير وهو على دين كفار قريش فامبا فدفن  
 اليه راحلتها وقيل عداه غار ثور بعد ثلاث ليل فانها صبح ثلاث فارحلا وانطلق  
 معها عامر بن نفير والربيل الربيل فاخذهم طريق الشواجل وفي رواية طريق الكحل  
 قال ابن شهاب فاخبرني عبد الرحمن بن مالك الدمشقي وهو ابن اخي سراقه من جعشم ان ابا  
 اخيه انه سمع سراقه بن جعشم يقول جانا رسول الله فريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واني بكر ديه كل واحد منها لمن قتله او اسره فبيت انا جالس في مجلس من محاسن قومي  
 بني قريظة اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه اني قد رايت انما اسود  
 بالست حل انا محمد اواصي يا قال سراقه ففرقت افرم فقلت له افرم ليسوا افرم ولكنك  
 رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم فرت فدخلت فامرته جاري  
 ان تخرج بغيس وهي من ودا انما ففحصت علي واخذت رجلي فخرجت به من ظهر البيت فخطت  
 برحله الارض وخففت عليه حتى اتيت فرس فركبتها فرفعتها فترج حتى دنوت منهم ففررت  
 الى فرس فخررت عنها ففرقت فاهوت بيدي الى كنانتي فاستخيت منها الارلام واستقيمت  
 لها افرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرس وعصيت للذلام فترج بي حتى اذا سمعت فراه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالبيت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت بدا فرس في الارض  
 حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم رجعت ففهمت فلم تكد تخرج يديا فلما استوت قايم اذا  
 كثر يدها غنار سا طع في السماء مثل الدخان فاستقيمت بالآلام فخرج الذي اكره  
 فناديهم الامان فوقوا فركبت فرس حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لفتت ما لفتت من  
 المجلس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لو ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرهم  
 ما يريد الناس من نعم وجرنت عليهم الزاد والمناسح فلم يراني ولم يسالني الا ان قالا اخف  
 عنا ما استطعت فسالته ان يكتب لي كتابا امن فامر عامر بن نفير فكتب لي رقعة من ادم  
 ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال ابن شهاب عروة ابن الربيع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلق الزبير  
 في ركب من المسلمين كانوا في اقلين من اثم فكس الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابا بكر  
 ثياب بيض وسمع المسلمون بالمدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يعذرون  
 كل عذرة الى الخرج فينتظرونه حتى يردوه في الظهي فانقلبوا يوت بعد ما اطالوا انطادع  
 فلما اوصا الى بيوتهم اذ في رجل من هو وعلى ظهر اظم من اطامهم لينظر اليه فيصر رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم واصحابه مبينين في دولهم الشرايب فلم يملك اليهودية ان قال باعلى صوتا يا معشر  
 العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه قال فثارت المسلمون الى السلاح فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم



نظروا المحر فعدوا ثم ذات اليمين حتى نزل في من عمر من عوف وذو لكر يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام  
ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحبنا فطفق من جاسم الانصار من لم يركب الله  
صلى الله عليه وسلم حتى اصابته الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى طلع عليه برداه  
فعدوا الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في من عمر من عوف بضع عشرة  
ليلة واسر المسجد الذي اسس على النخيل وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلة فاستريح  
معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصل الله يومئذ رجال من  
المسلمين وكان مرثدا للتمهل وسهلا من يمينه في حجر اسعد بن زرار فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حين بركت راحلته هذا ان شاء الله التفرقة ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم العائنة  
فما ركبوا ليلته مسجد اقل لابل فيه لكر رسول الله ثم بناه مسجد فطفق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ينقل معهم الذين في بيته ويقول وهو ينقل الذين هذا الحال لا حال خيبر هذا ابرزنا  
واظهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخر فاجرم الاخر والمهاجر فتشعل بشعر رجل من المهاجرين  
لم يسمي قال ابن كثر - ولم يبلغنا في الحديث الا حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بيت شعر  
تمام غير هذه الايات اخره النبي في بطوله **شعر** غريب القفا الحكيم قولها  
لم اخضل ابوي الا وهي ابرياء نلوس يعني انما كانا يتفادان بيلادان الى الطاعة وجرى الغار وفتح  
البار من برك وكسر القين الحمد لهم موضع بينه وبين مكة خسر ليل ما يكي فسا جال الخيال  
المدينة من بلاد عمار وقيل هو قليب ما لبيني عليه قوله تلك العود فيه قولان اجماع  
انه بقوله سعد وحظه من الدنيا لا يتعذر عليه كسب كل شيء حتى العود الذي يتعذر كسبه  
على غيره والقول الثاني انه ملكا لشي العود لا يتعذر لمن لا يتعذر عليه ففهم وصفه بالايمان  
والكرم والكل ما يتقل حمله من حقوق الناس وصلة الارحام والقيام بالبر والقيام  
ونوايب الحق ما ينوب الانسان من المغارم وقضا الحقوق لمن يفقد هانا كالجباري حاكم وناظر  
وموافق عنك والاستعلان والاعلان اظهار المحنى وقوله تفضل الناس عليه يعني ازد جوا  
عليه والهمة العهد والامان واخفاره نقضها واللاية الجبل والحرى الارض التي تعلق  
حجان سود يقال افعل الشئ على رسلك بكسر الراء اي على هين تشك والراحلة البعير القوي  
على الحمل السير والظهور وقت شدة الحر والسطاق جبل او نحو تشديه الراء وسطها وترفع قولها  
من تحت فتعطف طرفا من اعلاه الى اسفله ليل يصلي الارض وقولها ثقفت لفة فعال يفت  
الرجل ثقافة اذا صار حاذقا فطن واللقى السرى النهم والادلاج يتخفف الدال سيرا والليل  
وينشد يدها سير اخراج والمينة الشاء ذات اللين والراسل بكسر الراء وسكون السين هو  
اللين يقال فحق الراعي بالغنم اذا دعاهما التجمع اليه والغلس ظلام آخر الليل والخرت تقدم نزع  
في الحديث والماجر بالقرابة واراد به هداية الطريق فهو الدليل وقد عمن حلقا يقال غس فلا  
حلقا في ال فلان اذا اخذ بنصيب من عهده وجلتهم والاسودة الاشئ من والاكة القتل المرتفع  
من الارض يقال قرب الرئس قرب تنزيه اذا عدا عدوا دون الاسراع والكنة هي الجعبة التي  
يجعل فيها النسيه والالزام القذاح التي كانوا يستنقرون بها عند طلب الخواج كالغفال

هوى

والغث الغبار يقال ما رزأت فلانا شيئا اي ما اصبته منه شيئا والمراد اهلهم ياخذوا منه شيئا  
وقوله ادني اي اشرف والطلع والاطم البنا المرتفع كالحصن قوله مسيقين هو بكسر الياء مع ذوا  
ثياب بيض والمراد الموضع الذي يوضع فيه التمر كالبيدر وقوله هذا الجبال هو بالحاء المهملة  
يعني هذا الجبل والمجول من اللين ابر عند الله واظهر وابقى ذخرا وادوم منفعه في الآخر لاجل  
خير يعني ما يحمل من خير من التمر والزبيب والطعام المجول منها والمغنى ان ذلك الجبل الذي يحمله  
من اللين لاجل عارة المسجد افضل عند الله مما يحمل من خير وقد روي هذا الجبل بالجمع من الجبال  
والمراد به الاول اشهر واكثر واسما اعلم قال الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار  
ارسل الله تعالى زوجا من حمام حتى ياصنا في اسفل النقب ولست العنكبوت بيت وقيل  
انت بامة على في الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم اعمارهم فاجعل الطلب يضربون منها ولا  
حول الغار يقولون لو دخل هذا الغار لكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت وتوجرت  
في بعض التفاسير شعرا وقد نسبته الى ابن بكر الصديق وهو قوله  
قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يخرج يوقني ونحن في سدف في ظلم الغار لا تخش شيئا فان الله ثالث وقد تغفل  
لي منه باطهار واما كيد من تخشى بوا در كيدك لمن قد كادت لكفارة والله مهلكهم  
ظرا يصنعوا وجاء على النظم منهم الى ان رت وقوله تعالى فانزل الله سكينته عليه  
يعني فانزل الله الطمانينة والسكون على رولة محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس بن علي  
اي بكران النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل ذلك فضل في الوجود المستنبطة  
من هذه الآية الدالة على فضل اي بكر الصديق رضي الله عنه منها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما  
اختفى في الغار من الكفار كان مطلقا على باطن اي بكر الصديق في سره واعلانه وانه من المؤمنين  
الصديقين الصديقين المخلصين فاختار صحبتهم في ذلك المكان المخوف لعله حاله ومنها ان هذه  
الحجرة كانت باذن الله تعالى فخر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ابا بكر دون غيره من اهله وعشيرته  
وهذا التخصيص يدل على شرف ابي بكر وفضل الله عليه ومنها ان الله عاتب اهل الارض بقوله  
الاستغفرة فقد نفع الله سوري ابي بكر الصديق وهذا دليل على فضله ومنها ان ابا بكر لم  
يتخلف عن رولة الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر بل كان ملازما له وهذا دليل على صدقه  
محبيه وصحة صحبه له ومنها موافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الغار ودخل نفسه له وفي  
هذا دليل على فضله ومنها ان الله تعالى جعله ثاني اثنين اذ هما في الغار وفي هذا اشارة  
الفضل لاني بكر وقد ذكر بعض العلماء ان ابا بكر كان ثاني رولة الله صلى الله عليه وسلم في اكثر الاحوال  
فتها ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى الايمان بالله فكان ابو بكر اول من آمن ثم دعا ابو بكر  
الى الايمان بالله وركوله فاستجاب له عثمان وطلق والزبير فاموا على ابي بكر ثم حلقهم الى النبي  
صلى الله عليه وسلم ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقف في موقف من موقف الا وابي بكر معه  
في ذلك الموقف ومنها انه لما مر من صلى الله عليه وسلم قام مقامه في الامامة فكان ثانياه  
على صحبة ابي بكر دون غيره بقوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ومنها ان الله تعالى كان ثالثهما

رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى



ومن كان الله معه دل على فعله وشرفه على غيره ومنها انزال السكينة على ابي بكر واحتفاصه  
لها دليل على فعله والله اعلم وقوله تعالى وايدته بنحوه لم يروها يعني وانما الله عليه السلام بانزال  
الملائكة ليعرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن روية وقيل القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا  
وقاموا هدهد والكلمة اعانة الملائكة يوم بدر فاخراسه تعالى انه نصره وصره عنه كيد الاعواء وهو  
في الفارغ حال القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا الشفلى يعني كلمة  
الشرك فهي شفى الى يوم القيمة وكلمة الله هي العليا قال ابن عباس في قول لا اله الا الله فهي باقية الى  
يوم القيمة عالية وقيل ان كلمة الذين كفروا هي ما كانوا قدروا في انفسهم من الكيد بالبنى صلى الله عليه وسلم  
ليفتنوا وكلمة الله هي ما وخذة بالنصر والظفر فكان ما وعد الله تعالى خفا وميدقا والله اعلم  
قوله تعالى انزوا خفا فاما انما يعني انزوا على الصفة التي تحفه عليكم الجهاد ووعلى الصفة التي  
تنقل عليكم وهذا ان الوصفان يدخل تحتها اقسام كثيرة فلهذا اختلفت عبارات المفسرين  
فيها فقال الحسن والضيق ومضى جد وقتاده وعكرمة يعني شيا باوشيوخا وقال ابن عباس  
لشطا وخرنشا وقال عطية العوفي دكا ومشاة وقال ابو صالح خفا فاما انما يعني  
فترآ وتثالا يعني اعنيا وقال ابن زيد الخفيف الذي لا صيغة له والثقل الذي له الصيغة  
يكر ان يدع صيغته وروى عن ابن عباس قال خفا فاما اهل البصرة من المال وثقال اهل العراق  
وقيل خفا فاما يعني من السلاح مقلين منه وثقالا يعني مستكثرين منه وقيل مثا غيل  
ومعنى مثا غيل وقيل اصحا ومرق وقيل عزابا ومثا غيلين وقيل خفا فاما الحاشية  
والاتباع وثقالا مستكثرين منهم وقيل خفا فاما يعني مصرعين في الخروج الى الغزو ساعه ساع  
النفر وثقالا يعني بعد الزوي فيه والاستعداد له والصحيح ان هذا عام لان هذه الاحوال كلها  
داخلة تحت قوله تعالى انزوا خفا فاما وثقالا يعني على ان جاركتم فيها فان قلت فعلى هذا يلزم  
الجهنم لكل احد حتى المريع والزمن والفقر وليس الامر كذلك فاما معنى هذا الامر قلت من العلماء من  
حمله على الوصية ثم انه نسخ قال ابن عباس في نسخة هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون لينزوا  
كانه الآية وقال السري بسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على الرمن الا ومنهم من حمل هذا  
الامر على الذنب قال مجاهد بابا يوب الانصار ي شهد بدر والمشهد كلها مع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ولم يخالف عن غزاه السلون بعده ففيل له في ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انزوا  
خفا فاما وثقالا ولا اجرك الا خفيا او ثقيلا وقال الزهري خرج سعيد بن السيب وقد ذهبت  
احدي عيني ففيل له انكر على صاحب حر فقال استنصر الله الخفيف والشفل فان لم  
يكن الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع وقال صفوان بن عمرو كنت واليها على حمص  
فلقيت شيئا قد سقط جاجاه على عيني من اهل دمشق على راحلته يريد الغزو فقلت  
يا عم انت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن اخي استنصر بالله خفا فاما وثقالا لان من  
يحيد يتليبه والصحيح هو القول الاول والثاني من لان الجهاد من فروع الكفايات مدرك عليه  
ان هذه الايات نزلت في غزو بنو كدار صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة في تلك الغزاة النساء  
وبعض الرجال فدل ذلك على ان الجهاد فيها يجب على من له مال يتقوى به من فروع الكفايات ليس

النس

على الاعيان

على الاعيان والله اعلم قوله تعالى وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله قوله تعالى الاول ان الجهاد ان  
يجب على من له مال يتقوى به على تحصيل الآت للجهاد ونفسه سبيل قويه صاكنة للجهاد وفيه عليه مرض  
الجهاد والقول الثاني ان من كان له مال وهو مريض او متعذر او ضعيف لا يصلح للجهاد فعليه الجهاد  
بماله بان يعطيه غيره ممن يصلح للجهاد فينصر بانه فيكون في هذا بانه دون نفسه ذلك يعني ذلك  
الجهاد خير لكم يعني من العقور والشافق عنه وقيل معناه ان الجهاد خير حاصل لكم ثوابه ان  
كنتم تعلمون يعني ان ثواب الجهاد خير لكم من العقور عنه ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قوله عز وجل لو كان عرضا قريبا كذا انصار تغزون لو كان ما  
تدعوه اليه عرضا يعني عينة سهلة قريبة التناول والعرض ما غرض لكم من منافع الدنيا  
ومتاعها يقال الدنيا عرض من حاض باكل منه الر والفاجره وسراى صاى يعني سهلا قريبا  
لا يتعذر يعني لخرجوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة الى المسافة والشقة السفر البعيد  
لانه يشق على الانسان سلوكها ومعنى الآية لو كان العرض قريبا والعرض سهلا والسفر قاصدا  
لا يتعذر طمعا في تلك المناهج التي يحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزو الروم  
لا جرم انهم تخلفوا لهذا السبب ثم اجر الله تعالى عنهم انه اذا رجع من هذا الجهاد والى خلفون بالله وهو  
قوله وسخلفون بالله يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزاة لو امتنعوا  
لخرجنا معكم يعني الى هذه الغزاة لعلكون انفسهم يعني بسبب هذه الايمان الكاذبة والنفاق  
وفيه دليل على ان الايمان الكاذب يهلك صاحبه هو الله تعالى لو كان يكون يعني في ايمانهم واما ما  
وهو قوله لو امتنعوا لخرجنا معكم لانه كانوا مستطيعين الخروج قوله عز وجل عفا الله عنكم  
لم اذن لكم بالطريق هذا عتاب من الله عز وجل عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم ابي فاذنه  
لم اذن لكم بالخلف عنه من المنافقين حين سخن الى تبوك لغزو الروم والمعنى عفا الله  
عنكم يا محمد ما كان منك في ذلك هؤلاء المنافقين الذين امتد فوك في ترك الخروج معك  
الى تبوك قال عمر بن ميثون الادوي اسان فاعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوص  
فيها بشي اذنه لثنا ففنى واخذم الفدا من اسارى بدر فغابته الله كالتسعون وقال  
سفيان بن عيينه انظر الى هذا اللطف براءة لعفو قبل ان يعرج بالذنب فاحمل استنزل  
لهذه الآية من يربى جوار صدور الذنوب من الابناء وبيان من وجهين احدهما انه  
تعالى قال عفا الله عنكم والعفو يستند الى سابق الذنب الوحد الثاني انه تعالى قال لم  
اذنت لم وهذا استنصاف معناه الانكار والجواب عن الاول انا لا نسلم ان قوله تعالى  
عفا الله عنكم بوجوب صدور الذنب بل نقول ان ذلك يدل على المبالغة في التعظيم والتوقير  
فهو كما يقول الرجل لغيره اذا كان معظما له عفا الله عنك ما صنعت في امرى ومن الله عنك  
ما جاورك من كلامي وعفا الله عنك كل هذه الالفاظ في استلزامها واقتضاها يدل على  
تعظيم المخاطب قال علي بن الجهم مخاطب المتوكل عفا الله عنك الانجود بفضلك يا ابن الاعلا  
المرقب اهد اطروم ومولى عفا ورسول اهدى اقلنى افاك من لم يزل يفتك ويصرف عنك الردي  
والجواب عن الثاني انه لا يجوز ان يكون المراد بقوله لم اذنت لم الانكار عليه وبيان اما ان يكون



قد صدر عنه ذنب في هذه الواقعة اولافان كان قد صدر عنه ذنب امتنع الانكار عليه فثبت لهذا  
ان هذا الانكار متنع في حق صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض في كتابه الشفا في الجواب عن قول  
الله عز وجل اذنت لهم فانه امر لم يتقدم لثبوت صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى لفي فتجد معصية واحدة  
الله تعالى عليه معصية بل لم يتجدد ابدل العلم من الله وغلطوا في ذهاب الى ذلك قال فخطوب وقد  
خاشاه الله من ذلك بل كان محمدا في امر من قالوا قد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه  
وحى فكيف وقد قال الله له فان لم يثبت منهم فلما اذن له اعلم الله بالعلم عليه من سرهم انه لو لم  
يأذن لم يعقروا وانه اخرج عليه فما فعل وليس عفا لثبوت غرض بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله  
لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للتفسير قال واما يقول العفر  
لا يكون الا من ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنا عفا الله عنكم اي لم يلزمكم ذنب قال الواوي  
انها نكرته قال هو استغفرت كلام مثل اصالح الله واعزكم وحكي السهرقندي ان معناه عفا  
الله وقيل معناه ادام الله لكم العفو اذنت لهم يعني في التخلف عنكم وهذا يحمل على ترك الاول  
والاخر لاسباب هذه كانت من جنس ما يتعلق بالحرب ومصالح الدنيا حتى يبين للدين صدق  
معنى الاعتذار ثم وتعلم الكاديين يعني في اعتذارهم به قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يعرف المنافقين بوميز حتى تزلت برأه قوله تعالى لا يثبت ذنب الذين يؤمنون بالله  
واليوم الآخر ان هذا واما موافق وانفسهم اي في ان يحسدوا واما حسن هذا الحذف لظهور  
والله عليهم بالتقوى يعني الذين يتقون في الله ولسا يعنون الى طاعته اي باليت ذنب  
في التخلف عن الحجج ومعك يا محمد من غير عذر الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر  
المنافقون لقوله وازابت قلوبهم يعني شكت قلوبهم في الايمان واما اضافة الشك والارتباك  
الى القلب لانه محل المعرفة والايمان ايضا فاذا دخلت الشك والارتباك الى القلب لانه محل  
الترفة والاكاذيب فها هم في ريبهم يرددون يعني الى المنافقين محرمين كما  
مع الكفار والاعمال المؤمنين وقد اختلف على آلت سمع والمنسوخ في هذه الآية فقتل  
الها منسوخ بالاية التي في سورة النور وهي قوله تعالى ان الذين اتت ذنوبكم اولئك الذين  
يؤمنون بالله واليوم الآخر فاذا استاذنوك لبعض شئ فاذن لهم في شئهم وقيل انها  
محكات كلها ووجه الجمع بين هذه الايات ان المؤمنين كانوا يسمون الى طاعة الله وجهه وعذره  
من غير استئذان فاذا عرفت احد عذر استاذن في التخلف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محمدا  
في الاذن لم يقول تعالى فاذن لهم في شئهم واما المنافقون فكانوا يثبتون في التخلف  
من غير عذر فغيرهم الله هذا الاستئذان لكونه بعذر عذره ولو ارادوا الخروج يعني الى الغزو ومعك  
كاعذاره عذره لسموه الله باعداد الآت الشف والآت القتال من الكراع والسلاح ولكن لما  
الله ابعثهم يعني خروجهم الى الغزو فمعكم منبسطهم يعني منبسطهم وجسدهم عن الخروج ومعكم والعنى  
ان الله تعالى كره خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم فمرفهم عنه وها هي بتوجه سوال وجها  
خروج المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان يكون فيه مصالحة او معصية فان كان  
مصلحة فلم قال ولكن كره الله ان يثبت في قلوبهم واما فيه مفسدة فلم عابت بيبه صلى الله عليه وسلم

كلمة

اذن لهم بالفتور والجواب عن هذا السؤال ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة  
عظيمة بل لئلا يتعالى اخبر بذلك العسرة بقوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خسارة بقاء فلم عابت الله  
رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله اذنت لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم  
التأمل والنظر في حالهم فلما اذن لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم  
ان تخرج اليه في امرهم بالفتور وقيل افتدوا مع القاعد من معناه اهل الاستاذة في  
الفتور فقتل الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم  
اختلجوا في القلوب من هو فقتل الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم  
القاتل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا قال ذلك لم على سبيل العطف لما استاذنوا في الفتور  
فقال لهم افتدوا مع القاعد من افتدوا ذلك وقعدوا وقيل ان القائل ذلك هو الله تعالى بان  
الفتور فقتل الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم  
فقال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خسارة بقاء فلم عابت الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله اذنت لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم  
زادوكم الا خسارة بقاء فلم عابت الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله اذنت لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم  
في العقل كالحقون قال بعض النحاة هذا من الاستثناء المنقطع والمعنى لو خرجوا فيكم ما  
زادوكم نوع لكن خسارة والمراد به هنا الاصابة وواقعا الحزن والغشيل بين المؤمنين  
بتمويل الامر وشدة السفر وكثرة العدو وقوله ولا وضعوا خلاكم يعني ولا سرحوا فيكم  
وساروا بينكم بالقاء الله والاحاديث الكاذبة فيكم يعني بكونكم القسمة يعني يطلبون لكم  
يفتقون به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جمع كذا وكذا ولا طاعة لكم ثم وانكم ستنتهون  
منهم وسيظهرون عليكم ويخونكم من الاحاديث الكاذبة التي تجبن وقيل معناه يطلبون  
الغيب والشره وفيكم سماعون ثم قال مجاهد يعني وفيكم عيون ثم يودون الهام خباكم  
وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيكم مطيعون لم يسمعون كلام المنافقين  
ويطيعونهم وذلك انهم يلقوا اليهم انواعا من الشبهات الموجبة لعنفه القلب فيقبلونها منهم  
فان قلت كيف يجوز ان يكون في المؤمن المحل من يسمع ويطيع للمنافقين قلت محتمل  
ان يكون بعض المؤمنين لهم قارب من كمال المنافقين ورواها فاذا قالوا قولنا بما اشر ذلك  
القول في قلوبهم صنفه المؤمنين في بعض الاحوال هو الله صلى الله عليه وسلم اذن لهم في شئهم فقتل الله صلى الله عليه وسلم  
للمنافقين الذين يلغون الفتن والشبهات من المؤمنين وقوله تعالى لقد استغفوا القسمة  
من قيل يعني لقد طلبوا صداما بكم يا محمد عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس  
عنكم قبل هذا اليوم كما فعل عبد الله بن ابي بن سلول يوم اجد حين انصرف عيايه عنكم  
وقلبوا الامور يعني واحالوا فيكم في امر الله في طاعة ذنبك الراي وبالفعل في تحذير الناس  
عنكم وفصدكم تشيت امر الله حتى جالحق يعني التمر والظفر وطهر امر الله وطهر امر الله  
يعني ذلك قوله عز وجل ومنهم من يقول اذن لي ولا تقننن في الدين فليس ركانه من المنافقين  
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه الى غزوة تبوك قال ليجد من قيس يا اوهب هل لك في جلاء  
بنى الاصغر يعني الروه تخد منهم سرايب ووصفا فقال الحمد يا رسول الله لقد عرف قومك اي رجل



معظم بالنسبة وانما اخشى ان رايته بنات بني الامويان لا اجبر عنهن ايدي في القعود ولا فتني لهن واجعل  
 بها لي قال ابن عباس انما احسن ما قيل في الامور لا الشقاق فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد  
 اذنت لكم فانزل الله عز وجل فيه ومنهم يعني من المنافقين من يقول ايدي في يمين الخلف والقعود في  
 المدينة ولا فتني يعني بنات بني الاحمر وهم الروم الايمان القنينة سقطوا يعني افم وقوا في الفتنة العظيمة وهي  
 الشقاق ومنى لعز رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عنه وان جهنم المحيطة بالكافرين يعني يوم القيمة كسبهم  
 ونجهم فيها قوله تعالى ان تعبدوا الله فاعبدوا ما لا يعبد الله ان تعبدوا الله فاعبدوا ما لا يعبد الله من غير ان تؤمنوا بالله  
 وان تعبدوا ما لا يعبد الله فاعبدوا ما لا يعبد الله من غير ان تؤمنوا بالله او شدة يقولوا يعني المنافقين قد اخذنا من ايماننا ما  
والحرمة في القعود عن الغزو من قبل يعني من قبل هذه المصيبة وسقطوا او هو فرحون يعني مسرورون  
 بما نالهم من المصيبة وسلاقتهم منها قل من يعبد الله الاما لنبي الله يعني قل يا محمد لولا الدين فرحوا  
 بما يصيبكم من المصائب والمكروه كن يعبد الله الاما قدرة الله لنا وعين وكنه في الروح المحفوظ لان التم  
 حقا بهو كان الى يوم القيمة من غير ولا يتدرا احد ان يدفع عن نفسه مكروها فانه لا يدفع عن نفسه  
 لنفسه ان اراده ما لم يقدركم هو مولا لا يعني ان الله هو ما من نا وحافظنا وهو اول بيت من انفسنا في  
الوقت والحي و على الله تسكنوا كل المؤمنون يعني في جميع امورهم قل هل يرى بصون بنا يعني لا يحمد لولا  
 المنافقين هل تطرون بنا الما المنافقون الا احد من الحسينيين يعني ما النصر والهجرة واما الشهاد  
 والمغزى وذلك ان المسلم اذا ذهب الى الغزو والجهاد في سبيل الله اما ان يغلب عدوه فيغزو بالنصر  
 والقيمة والاجر العظيم الاخر واما ان تقتل في سبيل الله فتحصل له الشهادة وهي الغاية المقصودة  
 ويد على ذلك ما روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تفضل الله في روية تفضل الله من  
 خرج في سبيله لا يخرج الا جهاد في سبيلي وابان لي وتصدقين برسالي فهو ضامن ان ادخله  
 الجنة او ارجعه الى منكبه الذي خرج منه نائلا مانا من اجر وعينه اخرجنا من العاصي كسر وقوله  
 تعالى وكن تربصكم بكم الذين يعني وكن تربصكم بكم الذين يعني تنتظر بكم احد من الشركتين ان تعبدوا الله عزرا  
من عنده يعني فسيهلككم كما هلكتم من كان فيكم من الامم الخالدة او بايديها يعني او بصبيكم بأي الدين  
 بان يظن نايكم ويظن نايكم قل يعني انا ما كم متر بصون قال الحسن فتر بصون او اعيد  
 الشيطان انا متر بصون مواعيد الله من اطهار دينه واستيعاب له قل خالفه قل لن تفتقدوا  
طوعا او كرها نزلت في الحديث فليس المنافق وذلك لان استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود  
 عنه وقال انا اعطيتكم مالي فانزل الله ردا عليه قل اي قل يا محمد لهذا المنافق وامثاله  
 في النفاق انفقوا طوعا او كرها يعني انفقوا طوعا او كرها من قبل انفسكم او مكرهم بالنفاق بالام  
 الله ورسوله اياكم بالنفاق لان تتقبل منكم لان هذا النفاق انما وقع لغير الله وهذه الآية  
 وان كانت خاصة في النفاق في حق الله في حق كل من انفق ماله لغير وجه الله بالانفاق  
 ربا وسعة فانه لا يتقبل منه ثم علل سبب منع القول بقوله اي لا تكم لكنتم توما واسيقن  
والرا بالنفاق هنا الكثر يدل عليه قوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم تقاف الام لولا  
بالله و رسوله اي المانع من قبول النفاق هو كفرهم بالله وسوره ولا يا تكون الصلاة الاولى لن سأل مع  
 كسلان يعني مشتاقا في الايمان الى الصلاة وذلك لانهم لا يرجون على فعل ثوابا ولا يخافون

كلمة

على تركها عتبا ولذلك ذمهم مع فعله ولا انفقون الاولى كارهون لولا كانوا يعتقدون النفاق في  
سبيل الله مغرما وسمع ذلك النفاق مغنا فلا يعجل يا محمد اموالهم واولادهم وهذا الخطاب  
 وان كان محتق بالنسبة صلى الله عليه وسلم لان المراد به جميع المؤمنين والعني فلا يتعجلوا اموال المنافقين  
 واولادهم والاعجاب السرور بالشئ مع نوع من الاقضية ربه مع الاعتقاد انه ليس بغير مثله وهذا  
 يدل على استغراق النفس بذلك الشئ ويكون سبب انقطاعه عن الله عز وجل فينبغي للانسان ان لا ينجس  
 بشئ من امور الدنيا ولذا قال فان العبد اذا كان من الله عز وجل في استدرار كثر ماله وولده فكثير  
 اعمى به ماله وولده فيسقط ويكفر بجملة الله عليه ولهذا قال تعالى انما يريد الله ليعذبكم بما كسبتم  
الدنيا فان قلتم كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيها الذرة والسرور في الدنيا فان قلتم  
قال في هذه وقت د في الآية تفديم وتأخير تقديمها فلا يعجل كل اموالهم واولادهم في الحياة الدنيا  
 انما يريد الله ليعذبكم بها في الآخرة وقيل ان سبب كون المال والولد عذابا في الدنيا هو ما يحصل من  
 المتاعب والمشاق في تحصيلها فاذا حصل اراد القلب وتخل المشاق في حفظها ويزداد  
 الحزن والغم لسبب المصائب الواقعة فيها فعلى هذا القول لا حاجة الى التقدم والتأخير  
 في نظم الآية واورد على هذا القول بان هذا التعذيب حاصل لكل احد من بني آدم في الدنيا  
 واجيب عن هذا اليراد بان المنافقين مخصوصون بزيادة من هذا العذاب وهو ان المؤمن  
 قد علم انه في حق للآخر وانه شاب بالمصائب الحاصلة له في الدنيا فلم يكن المال والولد في  
 حقه عذابا في الدنيا وانما المتأخر في انه لا يعتقد كون الآخر وانه ليس له فيها ثواب فيبقى  
 ما يحصل له في الدنيا من النقص والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا  
 فثبت هذا الاعتراض ان المال والولد عذاب على المنافق في الدنيا دون المؤمن وقيل ان  
تعد بهم في الدنيا اخذ الزكوة منهم والنفقة في سبيل الله غير مشايير عليه ذكر رب  
قتل الولد في الغزو فلا شاب الوالد المنافق على قتل ولده وذهاب ماله وقيل يعذبهم  
بالنقص في جمعه وحفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم تقدم في الآخر  
على ملكه لا يعذرهم و يرحق انفسهم اي وتخرج انفسهم وهو كافرون والعني هم يوتون على  
الكره فيكون عاقبتهم بعد عذاب الدنيا عذاب الاخرة قوله عز وجل وكلفون بالله يعني المنافقين  
انهم لن يكن يعني على دينكم وملككم وما هم منكم يعني انهم كاذبون في ايامهم وللهم يوم يمرقون  
يعني انهم يخافون ان يظهر وا على ما هم عليه من التفاق او يحدون مكي يعني حزرا وحصنا  
ومعقلا يلج ون اليه وقيل لو وجدوا هم بالمر واليه وقيل لو وجدون توما يا منون عندهم  
على انفسكم منكم اصاروا اليهم ولغار توكم او معادلات يعني غير انما في الحبال جميع مغار وله  
الموضع الذي يعرف فيه الانسان اي يستتر او يسر خلا بعض موضع دخول يدخلون فيه وهو  
السرب في الارض لنفاق اليربوع وقال الحسن وجم يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لولا اليه والعني انهم لو وجدوا مكانا لهذا الصفا وعلى احده هذه الوجوه السلطة وهي شبه  
الامكنة واصنافها لولا اليه اي يرجعوا اليه وتخرجوا فيه وهو يحجون يعني وهو يسرعون الذكر  
المكان والعني ان المنافقين لشدة بعضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا

منهم وكافرون في غاية جحيم  
 ان قتل هذا العبد



ان تفرقوا بينكم الى احد هذه الامكنه لصاروا اليه لشدة بعضهم اياكم قوله تعالى ومنهم من لم يكن  
في الصدقات نزلة في ذلك الخوف من التمسك والتمسك من زهر وهو اصل الخوارق عن ابن سبيد  
الحزري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصر رجل من بني تميم  
فقال يا رسول الله اقول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وبك من بعدك اذ لم اعد له وفي رواية قد  
خبت وحسرت ان لم اعد فقال عمر بن الخطاب ابذل لي فيه فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم دعه فان له اصابا بحرف احدكم صلاة مع صلاح وميتا معه مع صيا مهم زاد في رواية يراون  
الفراس كذا ورتا فيهم يرقون من الاصلام وفي رواية من الذين كما يرق السهم من الرمية وقال  
الكنزي قال رجل من المشافقة يقال له ابو الجوان لم تقسم بالسوية فتقلت هذه الآية وقال قتادة ذكر  
لنا ان رجلا من اهل البادية حديث عهد بعرابية اتيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهباً ونقعة  
فقال يا محمد والله لئن كان الله امر ان تعدل فاعدت فقال بنو الله صلى الله عليه وسلم وبك من ذابعد  
عليك بعربي وقال ابن زيد قال المشافقة والله ما يعطيهما احد الا من اجب ولا يوثق الا هو  
فانزل الله تعالى ومنهم من لم يكن في الصدقات يعني ومن المشافقة من يعطيهما في قسم الصدقات وفي  
نزيها ويطعن عليك في امرها يقال من ولما يعني واحد من عاتق فان اعطوا منها يعني من  
الصدقات رصوا يعني رصوا عنك في قسمتها وان لم يعطوا منها اذ لم يعطوا يعني  
وان لم يعطهم منها عابوا عليك وسخطوا ولو لم رصوا يعني ولو ان المشافقة الذين عابوا عليك  
رصوا باقسام الله وقنعوا بما انا الله ورسوله وقالوا حيا الله اي كات الله سيوتينا الله من  
فعله ورسوله يعني ما يحتاج اليه انا الى الله راعون يعني ان يوسع علينا من فعله فيعطينا  
عن الصدقة وعن غيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف قدس لكان خبرهم واعد  
عليهم قوله عز وجل انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية اعلم ان المشافقة لما روا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعابوا في قسم الصدقات بين الله عز وجل في هذه الآية ان المشافقة  
للصدقات هو الاصل في الثمانية ومصرفها اليهم ولا تعلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها  
بشي ولم يأخذ لنفسه منها شي قلم يلزوه ويعيبوا عليه فلا مطعن لهم فيه بسبب قسم  
الصدقات عن زياره من الحرث الصدائي قال انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته فابا  
رجل فقال عطني من الصدقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرقن حكمي ولا غير في الصدقات  
حتى حكم فيها هو في اها ثمانية اجزا فان كنت من تلك الاجزاء اعطيتك خفك ارجع ابوداود  
فصل في بيان حكم الآية وفيه مسائل المسألة الاولى في بيان وجه الحكمة في آية الزكاة  
على الاغنياء وصرفها الى المحتاجين من الناس وذلك من وجع الوجه الاول ان المال محبوب بالطبع  
وسببه ان القدرة صفة من صفات الكمال وصفه الكمال محبوب لذاته والمال سبب لتحصيل  
تلك القدرة فكان المال محبوبا بالطبع واذا استغرق القلب في حب المال اشتغل به عن حب الله  
عز وجل وعن الاشتغال بالطاعات المقرية الى الله في قسفت الحكمة الالهية باي الزكاة في  
ذكر المال الذي هو سبب البعد عن الله فيصير سبب للقراب من الله عز وجل باخراج الزكاة  
منه الوجه الثاني في ان كثر المال توجب قسوة القلب وحب الدنيا والميل الى شهواتها ولذا قال

فأوجز

فأوجب الله عز وجل الزكاة على العباد ليتنحى باخراج الزكاة اصحاب الاموال ليميزوا بين  
المطيع المخرج لها طيبه بها نفسه من العاصي المانع لها الوجه الرابع ان المال مال الله والاغنياء  
خزان الله والفقراء اعيان الله فامر الله تعالى خزانه الذين هم اغنياء بدفع طائفة من ماله الى عياله فيصيب  
العبد المؤمن الطيع المذرع الى امتثال الامر الشفيع على عياله ويوقب العبد العاصي المذرع  
لعيله ماله في عن اي موسى الا شرع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الخازن المسلم الايمن الذي  
ينفذ ورثا يعطي ما امر به فيعطيه كما سلا موفر طيب به نفسه فيدفعه الى الذي امر له  
به احد المتصدقين الوجه الخامس ان الفقراء يتقاربوا بقلوبهم بالاموال التي ياتون بها الاغنياء  
فأوجب الله عز وجل نصيب للفقراء في ذلك المال تطيب لقلوبهم الوجه الثاني ان المال  
الفاصل عن حاجة الانسان الاصلية اذا امسك بقى معطلا عن المعقود الذي لا يحل خلق المال  
فامر بدفع الزكاة الى الفقراء ليجوز ذلك المال تطيب لقلوبهم الوجه السادس ان المال الفاضل  
عن حاجة الانسان الاصلية اذا امسك حتى لا يصير ذلك المال معطلا بالكلية المسألة  
الثانية الآية تدل على انه لا حق لاحد في الصدقات الا لله والاصناف الثمانية وذلك مجمع عليه  
لان كلمة ان تقيد المحصر وذلك لا يفرق بين ان وما حكمه ان للآيات وكلمه ما للنفي  
فبعد اجتماعها يفيد الحكم المذكور وصرفه عاوده فدل بذلك ان الصدقات لا تصرف الا  
الى الاصناف الثمانية المسألة الثالثة في بيان الاصناف الثمانية فالعنف  
الاول الفقراء والثاني المساكين والثالث المحتاجون الذين لا يفي خرجهم بغيرهم ثم اختلفت العلماء  
في الفرق بين الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومي هذو وعكرمة والزهري والفقير  
الذي لا يسأل والمسكين الشايل قال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى درهم والتمس  
الى التمس ولكن الفقير من انقضى نفسه وشيأته لا يقدر على شئ بحسبهم الحاشا غنى من  
التقشف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصبي المحتاج وقال  
ان في الفقير من احواله ولا حرفة تقع منه موقعا لكفايته سائلا كان او غير سائل  
فالمسكين عندنا احسن حالا من الفقير وقال ابو حنيفة واصحاب الرأي الفقير  
احسن حالا من المسكين ومن الناس من قال لا فرق بين الفقير والمسكين حجة  
التنقيص ومن وافقه ان الله تعالى حكم بغير الصدقات الى فقرا الاصناف الثمانية وفق  
حاجتهم وتقصيرها لصاحبهم فدل بالفقراء وانما يبدا بالاهم فالاهم فلوله يكن حاجتهم  
اشد من حاجة المسكين كما يراه واصل الفقير المكسور الفقار قال البيهقي لما  
دعي لشد المسكين تطايرت رفع القوادم كالفقير الاعزل قال ابن الاعراب الفقير  
في هذا البيت المكسور الفقار فثبت بهذا ان الفقير انما سمي فقيرا لزمانته وحاجته  
شديده وتنفذ الزمانه من التقلية في الكسب ولان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوز من  
الفقر وقال اللهم اجني مسكيتا وامتن مسكيتا واحشني في ربح المساكين يوم القيمة  
رواه الترمذي من حديثه ان من فلو كان المسكين اسو حالا من الفقير لما تقو من الفقر  
وسال المسكين فثبت بهذا ان المسكين احسن حالا من الفقير لانه تعالى في قوله



فكانت لسكانه معلون في البحر فاشتت لم المسكن لان السفينة من سفن البحر تساوي دنانير كثير ولا ان  
 الفنى والفقر فندان والمسكن فتنس ثلث بينهما فثبت لهذا ان الفقر اشتد حاله من المسكن وحجة  
 الي حينه ومن واقفه على ان المسكن استوجابا من الفقير قوله او مسكين ذا متربة وصف المسكين  
 بكونه ذا متربة وهو الذي لم يتق جلده بالتراب وهذا يدل على غاية الفقر والسوء ولان الله تعالى  
 جعل الكفارات للمسكين فلم يكن المسكين اشتد حاجة من غيره لما جعل له راحة ايضا بقوله الراعي  
 ان الفقير الذي كانت حلوبه وفق العيال فلم يترك له سيد واجتبا ايضا لقول الاصمعيلى واي عمرو بن العلاء  
 ان الفقير الذي له البغية من العيش والمسكين الذي لا شئ له وقيل الفقير الذي له المسكن والحام  
 والمسكين الذي لا مسكنه وقيل ان كل محتاج الى شئ فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله  
 انتم الفقراء الى الله فاشتت لم اسم الفقير جمع وجدان المال والجواب عن هذه الحجة اما قوله ادمسكنا  
 ذا متربة فهو حجة لذهب ان معنى ان فقير المسكين المذكور هنا بكونه ذا متربة فدل على انه قد وجد  
 مسكين لهذه الصفة واللام يبنى لهذا الفقير دية والجواب عن جعل الكفارات للمسكين  
 انه هو الفقير الذي لم يتق جلده بالتراب من شدة المسكن والجواب عن الاستدلال ببيت الراعي  
 انه ذكر الفقير وحده فكل فقير فرد بالاسم جاز اطلاق المسكين عليه فقط الاستدلال به واما  
 الروايات المذكورة فهي معارضة بما تقدم من الروايات عن ابن عباس وغيره من الضعيفين وفي الجمل  
 ان الفقير والمسكن عبارة عن شدة الحاجة وضعف الحال فالفقير هو الذي كسرت الحاجة  
 فقار ظهره والمسكين هو الذي ضعف نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوة عن عبد الله بن عمرو بن  
 العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي منة سوى اخرجه النسائي  
 وابوداود وله في رواية اخرى ولا لذي منة قوي عن عبيد الله بن عدي بن الحارث قال اخبرني  
 رجلان انهما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوديع وهو يقسم الصدقة فساكنا منها  
 فرفع فيا المنفل وخفطه فرائنا جلوس فقال ان شئنا اعطينكم ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسب  
 اخرجه ابوداود والنسائي واخرجه ابن فضال في حديثه ان رجلا من ايتا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فسأله عن الصدقة فقال ان شئنا اعطينكم ولا حظ فيها لغني ولا لذي مكتسب واختلف  
 العمل في حد الغني الذي يمنع من اخذ الصدقة فقال الكوفيون حذوا ان يكون عنده ما يكفيه وعياله  
 سنة وهو قول مالكه وان في وقال اصحاب الراي حذوا ان يملك ما في درهم وقال قوم من ملة  
 خميس درهم او قيمتها لا تحل له الصدقة لما روي عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيمة ومسا لنذ في وجهه خروش او خروش او كدحج  
 قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب اخرجه ابوداود  
 والترمذي والنسائي وهذا قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان  
 يعطى الرجل اكثر من خمسين درهما من الزكوة وقيل اربعون درهما لما روي عن ابن مسعود  
 الحذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله او قيمه فقد الحف اخرجه ابوداود وكانت  
 الاوقية في ذلك الزمان اربعين درهما الصنف الثالث قوله والعاملين عليها وهم السعاة  
 الذين يتولون جبة الصدقات وفي بعضها من اهلها ومنعها في جهتها فيعطون من مال الصدقات

قوله

قوله

فقير راجوعا لم سوا كما نوافق الواجب وهذا قول ابن عمر وبه قال في وقال مجاهد  
 والنسائي يعطون الثلث من الصدقات وطاهر الخط مع مجاهد الا ان الث في بقوله هو احرى عمل  
 فسقور بقدر العمل والصحيح ان العاشية المطلي لا يجوز ان يكون عاملا على الصدقات لما روي  
 عن ابي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بني مخزوم على الصدقة فاراد ابورافع ان  
 يتبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لنا الصدقة وان سول القوم منهم اخرجه الترمذي  
 والنسائي الصنف الرابع قوله تعالى وللوالف مولودهم وقسمهم في ثلثين وقسم  
 كفار فاقسم المسلمين ففهم في القسم الاول هم قوم من اشراق العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وسلم يعطيهم من الصدقات ثلثهم بذلك كما اعطى عبيد بن بدر بن حصن والافريق بن جابر  
 والعباس بن مرداس السلمي هؤلاء اسلموا وكانت بينهم ضعة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يعطيهم لتقوى قلوبهم ورضيتهم في الاسلام وقوم اسلموا وكانت بينهم قوبة في الاسلام  
 وقوم اشراق قومه مثل عدي بن حاتم والزرقان بن بدر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يعطيهم بالمال لقومهم ونزعتهم لا شئ لهم في الاسلام فيجوز للامام ان يعطى اهل هوا من  
 خمس خمس الغنيمة والغني من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
 يعطيهم من ذلك ومن الصدقات ايضا القسم الثاني من مولد المسلمين وهم قوم من المسلمين يكونوا  
 بازاء قوم كفار في موضع لا يتلفهم جيوش المسلمين الا بكلفة كبرى ومونة عظيمة وهو لا الدين  
 بازاءهم من المسلمين لا محادهم اما لضعف بينهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم  
 من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المولف فلولهم ومنه هو لا قوم بازاء جماعة  
 من مانعي الزكاة في خزون منهم الزكاة ويحتمل ان يعطى من سهم الامام فيعطى الامام من سهم  
 المولف من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روي ان عدي بن حاتم جاء بالكر  
 بثلاثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلثين بغير امان مولفه الكفار  
 فهم قوم خشش شرم او برحى اسلامهم فيجوز للامام ان يعطي من ثلث شرم او يعطيه رجا اسلام  
 فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما كان  
 بربيع من سبيل الى الاسلام اما اليوم فقد اعز الله الاسلام ولله الحمد على ذلك واعناه  
 عن ان يتالف عليه احد من المشركين فلا يعطى مشركا ثلثا محال وقد قال هذا كثير  
 من اهل العلم وروا ان المولف منقطع وسهمهم ساقط يروي ذلك عن ابن عمر وعكرمة  
 وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي واسحق بن راهويه وقال قوم  
 سهمهم ثلث لم يستقط يروي ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وابي جعفر محمد بن علي وابي نوح  
 وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك الصنف الخامس قوله تعالى ولا  
 الرقاب قال الزجاج فيه حذف تقدير في فكر الرقاب وفي تفسير الرقاب اقوال الاول  
 ان سهم الرقاب موضوع في المكاتبين فيدفع اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الك في  
 وهو قول اكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والخفي والزهري والليث بن سعد ويدل عليه ايضا  
 قوله تعالى واتوهم من مال الله الذي اتاكم القول الثاني وهو مذهب مالك واخذوا عن ان



سهم الرقاب موصوف لعتق الرقاب في شترى به عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روي عن علي بن عباس  
انه قال باس ان يعتق الرجل من الزكوة والعول الثلث وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه ان لا  
يعتق من الزكوة رقبه كالمثل ولكن يعطى منها في عتق رقبه ويعان بها مكاتب لان قوله وفي  
الرقاب يقتضي التبعية القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان  
نصف للكاتبين ونصف لشتري به عبيدا من صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون  
من الزكوة قال اصحاب الاحوط في سهم الرقاب يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه  
تعالى اثبت الصدقات للاصناف الاربع المتقدمه بلام التملك فقال انما الصدقات للفقراء  
وقال المصنف الحاشي في الرقاب فلا بد لهذا الفرق من قابلية وهو ان الاصناف الاربع المتقدمه  
ذكرها يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفوا ذلك فيما شاؤوا واثبت الرقاب فيصرف  
لصبيهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يملكون مع التصرف فيه وكذا القول في  
الفارسين فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الفرائد يعرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه  
في الغزو وكذا في ابن السبيل فيصرف اليه ما يحتاج في سفره الى بلوغ غرضه المصنف  
التي في قوله تعالى والفارسين اصل الغريم في اللغة لزوم ما يشق ويسمى الرقيق غريما لكونه  
شاقا على الانسان والمراد بالفارسين هنا المذنبون وهم قسما ان ائوالا نصيبهم في غير محصة  
فيعطون من مال الصدقات بقدر ديونهم اذ المكين لم مال يفي ديونهم فان كان عندهم رفا فلا  
يعطون وقسم ائوالا في العروف واصلاح ذوات البعث فيعطون من مال الصدقات  
ما يقتضون به ديونهم وان كانوا اعيانا لم يربح عن عطائهم ليس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
لا تحل الصدقة لغني الا بحسنه لغازي سبيل الله او لعامل عليم او لفارس او لرجل شراها  
بأله او لرجل كان له جار مسكين فتصدق على المسكين للغني اخبره ابو داود ورسلا لا عطاء  
يذكره النبي صلى الله عليه وسلم ورواه معمر بن زيد بن اسلم عن عطاب بن يسار عن ابي سعيد كذا  
عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله متصلا بعنا اثم من كان دينه في محصة فلا يعطى من الصدقات  
شيء المصنف ان يع قوله تعالى وفي سبيل الله يعني في النفقة في سبيل الله وادار  
به الغزاة فله سهم من مال الصدقات فيعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو وما يستعينون  
به على امر الجهاد من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة فيعطون ذلك وان كانوا اعيان  
لما تقدم من حديث عطاب بن يسار عن ابي سعيد الخدري ولا يعطى من سهم سبيل الله لمن اراد الحج  
عند اكثر اهل العلم وقال قوم يجوز ان يعرف سهم سبيل الله الى الحج يرويه ذكر عن ابي عبد الله  
وهو قول الحسن واليه ذهب احدى جنس حبل واسحق بن راهويه وقال بعضهم ان النفقة  
عام فلا يجوز قصر على الغزاة فقط وهذا اجاز بعض الفقهاء في سهم سبيل الله الى جميع وجوه  
الحج من مكنت الموتى وبناء الحصون وعمار الساجد وغير ذلك قال لانه قوله وفي  
سبيل الله وهو عام في الكل فلا يختص بعنف دون عتق والقول الاول هو الصحيح لاجماع  
الحكماء عليه المصنف الثاني من قوله تعالى وابن السبيل يعني المسكين من بلاد الى بلاد  
والسبيل الطريق من المسافرين سبيل المارسته الطريق قال الثوري

اليه

غيره

اما ابن الحارث رتب وليا الى ان ثبت واكتفيت لداني في كل مر يد اسرا ما جاد لم يكن له ما يقطع  
به مائة سفر فيعطى من الصدقات ما يكفيه لمونة سفره سواء كان له مال في البلد الذي يقصده  
اولم يكن له وقتا له ابن السبيل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السبيل هو الحارث المقتطع  
وقوله تعالى في نصيبه من الله يعني ان هذه الاحكام التي ذكرها في هذه الآية في نصيبه واجنبه من  
الله وقيل فرض الله هذه الاشياء في نصيبه والله اعلم يعني بصاحب حكمه يعني فيما فرض  
لم لا يدخل في حكمه وتدرج نقص وخلل المسئلة الرابعة في احكام شترية تتعلق بالزكاة  
اتفق العلماء على ان الزكاة بقوله انا الصدقات للفقراء الزكاة الفريضة بدليل قوله حذفت  
اموالهم صدقة اختلفوا في كيفية قسمها وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف دون بعض  
فذهب جماعة من الفقهاء الى انه لا يجوز صرفها كلها الى بعض الاصناف مع وجود الباقيين  
وهو قول عكرمة والسيد ذهب الى ان في قوله انما الصدقات للفقراء ان يقسم زكاه ما له علي  
الموجودين من الاصناف ثلثة الدين سها فم ثمانية قسمة على السواء لان سهم المولى  
مساو له وسهم العاقل مساو له اذا قسم زكاة بنفسه ثم خصه كل صنف من الاصناف  
الثلثة لا يجوز ان يعرف الى اقل من ثلثة منهم ان وجد منهم ثلثة او اكثر فلو فوات  
بين اولئك الثلثة جاز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا دفع حصته ذلك  
المصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان استتحت حاجته وفصل في ردة  
الى الباقيين وذهب جماعة من العلماء الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف  
او الى شخص واحد منهم جائز لان الله تعالى انما سها هذه الاصناف الثمانية اعلانا منه  
ان الصدقة لا يخرج عن هذه الثمانية كالا اي بامنه لنفسها يبيهم جيبا وهذا قول عمر  
وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح ذهب بعض الثوري واصحابه الى ان  
واحد من جنس قال لا يجوز ان يصنع في صنف واحد ويصرفها اولا وقال ابراهيم  
الغضائري ان كان المال كثيرا احتمل الاجزاء قسمة على الاصناف وان كان قليلا وضعه في صنف  
واحد وقال مالك بن النضر في موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من اهل الحاجة والحاجة  
فان مر في الحاجة في الغزاة عام قد منهم وان راحا في عام في صنف آخر حو لها اليهم وكل  
من دفع اليه شيء من الصدقة لا يرد على قدر الاستحقاق فلا يرد الفقير على قدر  
عنا وهو ما يحتج اليه فان حصل اذ اسم الغني فلا يعطى بعده شيء وان كان محترقا  
لكنه لا يجد اليه حرقته فيعطى قدر ما يحصل اليه حرقته فلا يعت رعينات في  
ما يدفع الحاجة من غير حد وقال احمد لا يعطى الفقير اكثر من خمس درهما وقال ابو  
حنيفة انما يعطى رجل واحد من الزكاة ما في درهم فان اعطيه اجزا فان اعطا  
من يظنه فقيرا فان انه غني فله جز في قوله لا يجوز ان يعطى صدقة لمن يظنه  
نفقته وبه قال مالك والثوري واهل حنابلة في لا يعطى والداوان  
علا ولا ولداوان سفل ولا زوج ويعطى من عداهم ويحرم الصدقة على ذوي القربى  
وهم بنوا هاشم وبنو المطلب فلا يدفع اليهم من الزكاة شي لقوله صلى الله عليه وسلم

قال



ان لا يحمل الصدقة وقال ابو حنيفة تحريم على من هاشم ولا تحريم على من المطلب دليلنا قول  
صلى الله عليه وسلم ان ادبوا المطلب حتى واحد لم يبق فارقوا في جاهلية ولا اسلام وتحريم الصدقة على  
موالي بني هاشم وبني المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم مولى القوم منهم وقال مالك لا تحريم  
واختلفوا في نقل الصدقة عن بلد المال الى بلد اخر مع وجود المسكن في بلد المال فكرهه  
اكثر اهل العلم لم يعلق قلوب فقر اذ ذلك البلد بذلك المال ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعادوا عليهم  
ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيهم وتزدد في فقرهم الحديث بطوله في الصلوات في فقرهم  
على انه اذا نقل المال الى بلد اخر واداه الى فقر اذ ذلك البلد سقط عنه الغرض الا ما حكي عن عمر بن عبد العزيز  
فانه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام فردها الى مكانها من خراسان والله اعلم قوله تعالى  
ومنهم الذين يودون ان يلقوا في جهنم من المنافقين كانوا يوذون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغيبون ويقتلون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تغفلوا فاننا نقاتل  
ان يبلغه ما يقولون فيقع بنا فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل نقول ما شئنا  
ثم ناتي به ونكبر ما قلت وتكلف فيصالحنا فيما نقول فانما محمد اذن اريد من سامعة كل ما  
يقال له ويقبله وقيل معنى هو اذن اريد من سامعة وقال محمد بن اسحق نزلت  
في رجل من المنافقين فقال له بنسب ابن الحرث وكان ارق ساس الشعرا من الجيوش  
استمع الحزن مشق الخلفة وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم صاحب ان ينظر  
الى الشيطان فليست له بنسب ابن الحرث وكان يتم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين  
فقبيل له لا تغفل ذلك فقال انما محمد اذن في حديثه شيا صدقة فنقول ما شئنا  
ثم ناتي به وكلف له فيصدقنا فانزل الله هذه الآية ومقصود المنافقين بقوله  
هو اذن انه ليس بجيد غور بل هو سليم سريح الاعتراف بكل ما يسبح فاجاب الله  
تعالى بقوله فلان خير لكم يعني هب انه اذن لكنه اذن خير لكم كقول رجل صدق بشا  
عده والمعنى انه مستمع خير وصالح كما مستمع شروفا وقرن اذن خير من قريش  
مؤمنين ومعناه يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله تعالى  
نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله هو من الله ويؤمن بالله يعني انه تصدق المؤمنين وقيل  
قوله ولا يقبل قول المنافقين وانما عدى الايمان بالله بالامان للمؤمنين باللام  
الايمان بالله هو تقيض الكفر فلا يتعدى بالياء فيقال امنت بالله والايمان للمؤمنين  
معناه تصديق المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال الايمان منهم وقوله انؤمنه لك وقوله  
امنت له ورحمة ابي هو رحمة الله للذين امنوا منكم وانما قال منكم لان المنافقين كانوا  
من عموم المؤمنين فبين الله تعالى انه رحمة للمؤمنين المخلصين لا المنافقين وقيل  
في كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لانهم احكام الناس على الظاهر ولا ينقب عن احوالهم ولا  
تقتل اسرارهم والذين يودون رسول الله عداية اليهم يعني في الاخر قوله عز وجل  
يحملون باسهم ليرسلهم فارقته والسرية اجتمع ناس من المنافقين منهم الجلاس بن  
سويد ووديع بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد

فحق من الخير وكان عندهم غلام من الانصار واسمهم عامر بن قيس فحقروه وقالوا هذه المقالة  
فغضب الغلام من قولهم وقال والله ان ما نقول محمد حق وانتم شر من الخير ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم  
واخبره فذاع عنهم فسادهم فانكروا وحلفوا ان عابرا كذاب وحلت عامر اثم كاذبه فصدقهم النبي صلى  
الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق القادي وكذب الكاذب فانزل الله هذه  
الآية وقال منافقوا والكاذب نزلت في رخط من المنافقين تخلفوا عن عزرة بنوك فلما رجع كره  
الله صلى الله عليه وسلم ان ينعذررت ويخلفون فانزل الله هذه الآية والمعنى يخلفون لكم ايها المؤمنون  
هو لا المنافقون ليرسلهم يعني فيما يلصقكم عنهم من اذي رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم  
احق ان يرسلهم اخلفوا في معنى هذا الضمير الى ما اذا يعود فغضب الضمير عايد على الله تعالى  
لان في رضي الله تعالى رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله احق ان يرسلهم بالنوبة والاخلاص  
وقيل يجوز ان يكون المراد يرسلهم فاكتمت بذكر احد من الاخر وقيل معناه والله  
احق ان يرسلهم وكذا قوله ان كانوا مؤمنين يعني ان كان هؤلاء المنافقون مصدقين بوعده  
الله ووعده في الاخر قوله تعالى الم يعلموا قال اهل المعاني الم تعلم هذا خطاب للمعلم  
شيا ثم نسبوا او انكره فيقال له الم تعلم انه كان كذا وكذا او لما طال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بين اظهر المؤمنين والمنافقين وعلهم احكام الدين ما يحتاجون اليه فيحاطب المنافقين لقوله  
الم يعلموا يعني من شرايع الدين التي علمهم رسول الله انه من محاد الله ورسوله يعني انه من مخالف  
الله ورسوله واصل الحجة في اللغة المخالفة والمجانب والمعاداة واشتقاقه من الحذ  
يقال حاذ فلان فلانا اذا صار في غير حده وخالف في امره وقيل معنى كاد الله ورسوله  
اي حارب الله ورسوله ويحارب الله ورسوله فان له نار جهنم اي فحق ان له نار جهنم خالدا  
فيها يعني على الدوام ذلك الحزب العظم يعني ذلك الخلود في نار جهنم هو الغضب العظم  
قوله عز وجل يحذر المنافقون يعني يخشى المنافقون ان يسل عليهم سور يعني  
على المؤمنين في نبيهم يعني تحذر المؤمنين في ما في قلوبهم يعني يلقون قلوب المنافقين من الحسد  
والمدح للمؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا فيما بينهم يذكرون المؤمنين بسوء ويسبونهم  
ويخافون الغضب ونزول الزلزال في شامهم قال قتادة وهذه السورة كانت تسمى  
الفاصة والسبعين والميثم يعني الف ففتمت المنافقين وبغيت عن اخبارهم واثارها  
وحزرت عن مخازمهم ومنازلهم وقال ابن عباس انزل الله ذكر سبعين رجلا من المنافقين  
باسمهم واسماءهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة منا على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان  
اولادهم كانوا مؤمنين قل اسهر الامر بعد فهو كقوله اعلوا ما شئتم ان الله يخرج  
اي مظهر ما كدروا والمعنى ان الله يظهر الى الوجود ما كان المنافقون يستترون منه وكفوا  
عن المؤمنين قال ابن عباس نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الغيبة لما رجع من عزرة بنوك ليعتكموا اذ اعلوا  
وتنكروا له في ليلة مظلمة فاجبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد افترقا واما ان يرسل  
اليهم من يغرب وجوه راحلهم وكان معه عامر بن ياسر فعود فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم



وخذني لیسوفها فقال لحدیفة اضره وجع رواجلهم فضربها خذني حتى تخاف من الطريق فلما  
نزل قال لحدیفة من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فام فادن وفلان حتى عدم كلهم فقال لحدیفة هل بعثت اليهم من يقتلهم فقال اكره ان يقول  
العرب لما طرنا صياحه اقبل يقتلهم بل بكفينا م بالوسيلة م عن قيس بن عباد قال قلت لعمران  
قتلكم ابا رايتموه فان الراي خطي ويصيب ام عهد اعهد اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد  
اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم عهد ان الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان  
امر اثني عشر من افلا لا يدخلون الجنة ولا يجدون رحمتي حتى يلج الجمل في سم الخياط واثنا عشر منهم  
تكنفهم الا بسبيل خراج من نارتهم في اكنافهم حتى تنجم من صدورهم قوله تعالى ولكن سألهم  
ليقولن انما كنا نخوف ونطيع الا بسبب تركها على ما قال زيد بن اسلم ان رجلا من المشركين  
قال لعوف بن مالك عزوف بنوك ما لفرأيتنا رغبا بطونا واكرهنا السنة واجتنا عند اللقاة  
فقال له عوف كذبت ولستك منافق ولاخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليخبر فوجد القرآن قد سبقه قال ربي قال عبد الله بن عمر فظن ان الله يعني  
الي منافق متعلقا بحب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلمه الجاهل يقول انما كنا نخوف ونطيع  
فمضوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم واياه ورواه كثره يستهزئون ما يزيد قال محمد  
ابن اسحق الذي قال هذه المقالة فما يلغى هو ديعب بن ثابت اخو بن امية بن زيد بن عمر  
ابن عوف وقال قتادة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ناس  
من المشركين فقالوا ليرجوا هذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها ههنا ههنا فالكلام  
الله صلى الله عليه وسلم ههنا ذلك فقال بنو الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب قاتلهم  
فقال قلت كذا وكذا فقالوا يا بن الله انما كنا نخوف ونطيع فارتد الله فيهم ما تسعون وقال  
الكلبي ومقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المشركين  
اشتان لبستهزان بالقرآن والرسول والثلاث بعضهم قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه  
يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما بعده من ذلك وقيل انهم كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل  
في اممنا بقرآن انما هو قوله وكلامه فاطلع الله بنه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال احبسوا على  
الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا يا بن الله انما كنا نخوف ونطيع ومعنى الآية ولين سألنا ما  
محمد هو لا المشركين عما كانوا يقولون فيما بينهم ليقولن انما كنا نخوف ونطيع يعني كما حدث وعجز  
في الكلام كما يفعل الركب يقطعون الطريق بالحديث واللعب واصول الخوض الاحول في  
ما يع كالتا والطين ثم كثر استعماله حتى صار يستعمل في كل خول في تلويث وادب قل ان قل  
يا محمد هو لا المشركين يا الله واياه ورواه كثره كثره يستهزئون فيه توضح وتزيغ للمشركين وانكار  
عليهم والحق كبيت تقدمون على ايقاع الاستهزاء بالله يعني يزايعونه وحدوده واحكامه  
والمراد باياته كتابه ورسوله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فيجعلن ان المشركين لما كانوا الكف بقدر  
محمد على اخذ حصون الشام قال بعض المسلمين انه يعينه على ذلك فذكر بعض المشركين كلاما  
يشعر بالفتوح في قدر الله تعالى وانما ذكره اذ ذلك على طريق الاستهزاء قوله عز وجل لا تعتذروا

ابنه

فذكرتم بعد ايمانكم يعني قل هو لا المشركين لا تعتذروا بالكل معنى الاعتذار هو الشجوة  
من قلب الاعتذار اليه وقيل معنى الاعتذار قطع اللابيه عن الخاف فذكرتم بعد ايمانكم يعني ان  
الاستهزاء بالله كثر ولا فدان عليهم يوجب الكفر فلهذا قال تعالى لا تعتذروا فذكرتم بعد ايمانكم  
فان قلت ان المشركين لم يكونوا مؤمنين فكيف قال فذكرتم بعد ايمانكم قلت معناه اظهرتم  
الكفر بعد ما كنتم فداظهرتم الايمان وذلك ان المشركين كانوا يكتفون الكفر ويظهرون الايمان  
فلم يحصل ذلك الاستهزاء منهم وهو كقولهم قد كثرتم بعد ايمانكم وقيل معناه قد كثرتم  
عند المؤمنين بعد ان كنتم عندهم مؤمنين وقوله تعالى ان بعض عن طاعة منكم بعد  
طاعة ذكر الفسور ان الطاعتين كانوا ثلاثة فالواحد طاعة والاثنان طاعة والعرب  
توقع لفظ الجمع على الواحد فلهذا اطلق لفظ الطاعة على الواحد قال محمد بن اسحق الذي  
عفي عنه رجل واحد وهو مخش بجر الاجبي يقال انه هو الذي كان يفكر ولا يخوض وقيل  
انه كان شيا نبيا لم يفكر بعض ما يسع فكان ذنبه اخف فلم ينزلت الآية ثاب من يفاق  
ورجع الى الاسلام وقال اللهم اني انا ازال اسع اية تقرأ عن لك تقشع منها الجلود وكنت  
منها القلوب اللهم اجعل ذنابي قتلا في سبيلك لا يقول احد انا غشيت انا كنت انا  
ذنت فاصب يوم النامة ولم يعرف احد من المسلمين مصرعه قوله تعالى المشركون  
والمنافقون بعضهم من بعض يعني انهم على امر واحد ودين واحد مجتمعون على النفاق  
والاعمال الخبيثة كما يقول الانسان لغيره انا مشرك وانت من اي امرنا واحد لا مبادنة فيه يار  
بالنكر يعني يار بعضهم بعض بالمشرك والمعصية وتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ويستهزئون  
عن المعروف يعني عن الايمان والطاعة وتقدير الرسول صلى الله عليه وسلم ويستهزئون ايدهم يعني  
من الانفاق في سبيل الله وفي كل خير لسوا الله فليسهم هذا الكلام لا يمكن اجراء على  
ظاهره لانا لو حملناه على النسيان الحقيقي لم يستحقوا اذنا عليه لان الانسان ليس في موضع  
البشر دفعه وايضا فان النسيان في حق الله محال فلا بد من التاويل وقد ذكرنا فيه  
وجهم الاول معناه انهم تركوا الامر حتى صاروا بمنزلة النسا سير له في زام بان صبرهم  
منزلة المتس من ثوابه ورحمته فخرج على من اوجه الكلام فهو كقوله وجزايت سيئة مثله  
الوجه الثاني ان النسيان ضد الذكر فلما تركوا ذكر الله وعبادته ترك الله ذكرهم فيمن ذكرهم  
بالرحمة والاحسان فجعل النسيان عيان عن ترك الذكر لان من ترك شيئا لم يذكره وقيل  
لما تركوا طاعة الله والايمان به تركهم من توفيقه وهدايته في الدنيا ومن رحمة العقي  
ان المشركين هم الفاسقون يعني هم الخارجون عن الطاعة وعداوة المشركين المشركين  
والكفار يقال وعدوه بالخبر وعداؤه بالشر وعداؤه بالوعد يكون في الخير والشر يارهم  
خالد بن قيس حذفت لغتهم بان يصلوها خالد بن قيس معتمدين فيها في حبسهم يعني  
كافيتهم جرا على كثرهم ونفاقهم وتركهم الايمان والطاعة ولعنهم الله يعني وابعدهم من  
رحمته ولم يردم عن بابه ولم يردم عن مفرقه وهذا اي دايه لا تنقطع فان قلت قوله خالد بن  
قيس يعني لم يردم عن مفرقه وهذا مكرار في معناه قلت ليس ذلك بذكره وبيان الفرق

بالله كانوا محرمين



من وجهين الاول ان معناه لم يوجع آخر من العذاب العقيم سوى القلي بالنار ولما قلنا ان قوله هذا  
التاويل مشكل لانه تعالى قال في النار من حبيهم وذلك لئلا ينع من ضم شراخر العذاب النار واجب  
عن هذا الاستكثار بان قوله من حبيهم في الايام ولا يمنع ان يحصل نوع آخر من العذاب من غير حبي  
النار كالزهر وخنثى ويكون ذلك بزيادة عذاب الوجه الثاني ان العذاب العقيم هو العذاب المحل  
في الدنيا وهو ما يقاسونه من خوف اطلاع الملوك عليهم وما هم فيه من النفاق وكشف قضاكم  
وهذا هو العذاب المقيم وقوله تعالى كاذبين من قبلهم هذا راجع من الغيب الى خطاب المحضور  
والكافي في كاذبين للتشبيه والمعنى فعلت كما فعل الذين من قبلكم شبه فعل المنافقين بفعل الكفار  
الذين كانوا من قبلهم في الامر بالانكروا النهي عن المعروف وفتنة الايدي عن فعل الخير والطاعة وقيل  
انه تعالى شبه المنافقين في عودهم عن طاعة الله واتباع امره لاحل طلب الدنيا بمن قبلهم من الكفار  
ثم وصف الكفار بانهم كانوا اشده من هؤلاء المنافقين في اكثر اموالهم واولادهم فقال كانوا اشده منكم  
قوة بمعنى بطش ومنعه من اموالهم واولادهم فاستمتعوا بحلالهم يعني تمتعوا بنعيمهم من الدنيا باتباع  
الشهوات ورضوا بالعيش من الآخرة والحلاق النسيب وهو خلق الانسان وقدر له من  
خير كما يقال فسيح له فاستمتع بحلالهم وهذا خطاب للذين من قبلهم يعني تمتعوا بها المنافقون والكاذبون  
بحلالهم كما استمتع الذين من قبلكم بحلالهم فان قلت ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالحلال  
في حق الاولين من ثم ذكر في حق المنافقين ثانيا ثم اعاد ذكر في حق الاولين ثالث قلت  
فائدة ان يذم الاولين بالاستمتاع باوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها ورضوا بها وتركوا  
الشرف فيصالحهم في احوالهم في الآخرة ثم شبه حال المنافقين من الكفار بحال من تقدمهم  
ثم رجع الى ذكر حال الاولين ثالث وهذا كما تريد ان تبكت بعض الظلمة على قبح ظلمه فتقول له انت  
مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويعذب بغير جرم وانت تفعل مثل ما كان يفعل فالتكرار  
للمناكيد وتفتيح فاعلم وفعل من شأفهم في فعلهم وقوله وحضنته كالذي حاصوا يعطون  
على ما قبله ومستند اليه يعني وسلكتم في فعلكم مثل ما سلكوا في اتباعه الى فلان والكذب على  
الله وتكذيب رسله والاستهزاء بالمؤمنين اولئك حبطت اعمالهم يعني بطلت اعمالهم في الدنيا والآخرة  
يعني ان اعمالهم لا تنفعهم في الدنيا والآخرة بل يعاقبون عليها هـ واولئك هم الخاسرون والمعنى  
انه كما بطلت اعمال الكفار الماضين وحبطت اعمالهم في الآخرة فكذلك اعمال المنافقين في الآخرة  
الحذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبعن مسنة الذين من قبلكم بشر البشر وذراعا  
بذراع حتى لو دخلوا جحر صنب لا يتبعنهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال في قوله تعالى  
الم يأتكم من الخطاب الى الغيب يعني الى الآيات هو الايمان والمنافقين والكفار وهو استهزاء  
المتبرين قد اتاكم ثانيا يعني خيرة الذين من قبلهم يعني الامم الماخضة الذين خلوا من قبلهم  
كيف اهلكناهم حين خالفوا امرنا وعصوا رسلنا ثم ذكرهم فقال تعالى قوم نوح يعني اهل نوح  
بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح العقيم هـ ومود اهلكوا بالوحشة وقوم ابراهيم اهلكوا بسبب  
المنعة وكان هلاك نود ببعوضه هـ واصحاب مود وقوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم  
الظلم والموت فكانت معنى المتقلبات التي جعل الله عليها ساقطها وهي مداين قوم لوط واما ذكر

الله عز وجل هذه الطوائف الست لان اثارهم باقية وبلادهم باقية والعراق واليمن وكل ذلك قريب من  
العرب فكانوا يرون عليهم ويعرفون اخبارهم هـ اسلمهم بالبيات يعني بالبركات البهوات  
والجواهر والواضحات الدالة على صدقهم فكد يومهم وخالفوا امرنا كما فعلتم اي الكفار والكافرون فاذروا  
ان نصيبكم مثل ما صاتم فتجمل لكم النعمة كما عجلت لهم هـ فان الله ليظالمهم يعني بتعجيل العقوبة  
ولكن كانوا انفسهم يظلمون يعني ان الذي استحق من العقوبة بسبب ظلمهم انفسهم قوله عز وجل  
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض لما وصف الله المنافقين بالاعمال الخبيثة  
والاحوال الفاسدة ثم ذكر بعده ما اعز الله لهم من انواع الكرامات الوعيد في الدنيا والآخرة  
عقبه بذكر اوصاف المؤمنين واعمالهم الحسنة وما اعزهم من انواع الكرامات والخيرات في الدنيا  
والآخرة فقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يعني الموالاة في الدين والنفاق  
الكلمة والعون والصراع فان قلت انه تعالى قال في وصف المنافقين بعضهم من بعض وقال  
في وصف المؤمنين بعضهم اولياء بعض فما الفائدة في ذلك قلت لما كان نفاق المنافقين  
وكفرهم انا حصل بتقليد الشيعة وهم الرواسي والاكابر وحصل بمقتضى الطبيعة ايضا قال  
فيهم بعضهم من بعض ولما كانت المواقفة الحاصلة بين المؤمنين بتشديد الله وتوفيقه  
وهذا يشبه لا يقتضي الطبيعة وهو النفس وصفهم بان بعضهم اولياء بعض فظهر الفرق  
بين العزيتين وظهرت الفائدة وقوله تعالى يامرون بالمعروف يعني بالامان بالله ورسوله واتباع  
امرهم والمعروف كل ما عرف في الشرع من خير وبر وطاعة هـ وينهون عن المنكر يعني عن الشرك  
والعصية والمنكر كما ينكره الشرع وينفر منه الطبع وهذا في مقابلة ما وصف به المنافقون  
وصدوه ويقيمون الصلاة يعني الصلاة الغزيرة وييتون اركانها وحدودها هـ ويؤتون  
الزكاة يعني الواجب عليهم وهو في مقابلة ما وصف به المنافقون ايدهم هـ ويطيعون الله ورسوله  
يعني فيما امرهم به وهو في مقابلة السوء التي تنسبهم اولئك يعني المؤمنين والمؤمنات  
الموصوفين بهذه الصفات هـ سيرهم الله لما ذكر الله ما وعد به المنافقين من العذاب  
في نار جهنم ذكر ما وعد به المؤمنين من الرحمة والرضوان وما وعد لهم في الجنان والسيور  
في سيرهم الله الى لغة والتوكيد ان الله عز وجل حليم وهادئ اوجب الله لغة في الرقيب  
والترتيب لان الرقيب هو الذي لا يمنع عليه شئ ارادة فهو قادر على ايصال الرحمة لمن  
اراد وايصال العقوبة لمن اراد والحليم هو الذي يدبر عبادته على ما يقتضيه العدل  
والانصاف هـ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها  
لما ذكره الله في الايات المتقدمة وعبد المنافقين وما وعد لهم في نار جهنم من العذاب  
ذكر في هذه الاية ما وعد به المؤمنين من الجنة والثواب والمراد بالجنات التي تجري من تحتها  
الانهار البساتين التي يحرق حشيشها النار لانه تعالى قال ومساكن طيبة في جنات عدن  
والعطوف يجب ان يكون مفاير العطوف عليه فيكون مساكنهم في جنات عدن ومساكنهم  
الجنات التي هي البساتين التي يتنزهون فيها فائدة الفارق بين العطوف والعطوف  
عليه والفرق بينهما ومساكن طيبة يعني ومساكن طيبة هـ في جنات عدن يعني



في بيتي خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به روي الطبري بسنده عن عمران بن  
الحسين راي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الامة ومساكن طيبة في جنة  
عدن قال قصر من لولوة في ذلك الفضة سبعون دارا من ياقوتة حمر في كل دار سبعون بيتا  
من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سرير اهل كل سرير سبعون فراشا من كل لولوة على  
كل فراش زوجة من الخمر العينة في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام  
في كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن القوة في عذاه ما ياتي على ذلك كله اجمع وروي  
بسنده عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن دار يعني دار الله التي لم  
توها عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنة ولا يسكنها معه من بني ادم غير ثلاثة النبي  
والعبد يقين والشاهد آي يقول الله عز وجل طوبى لمن دخله من الله عز وجل هكذا روى الطبري فان صحته  
هذه الرواية فلا بد من تأويله فقولنا عدن دار يعني دار الله هو من باب حذف المقادير  
تقدير عدن دار الله التي اعدها لاوليائه والفضل طاعة والترقي من عبادة عن ابى موسى ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فية ايتيها وما فيها وجنتان من ذهب ايتيها  
وما فيها وما بين القوم وبين ان ينظر الى ربح الارزاق الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرج  
ابن ابي رية ومسلم وقال عبد الله بن مسعود عدن بطنان الجنة يعني وسطها وقال عبد الله بن  
عمر وان في الجنة قصر ايتيها عدن حوله البوارج والبروج له خمسة الاف باب لا يدخل الا  
بنو اوصديق او شهيد وقال عطاء بن ابي رباح عدن فرخ الجنة جنانة على حافية وقال مقاتل  
والكبي عدن اعلا درجة في الجنة فيها عين التيسيم والجنان حولها محدة وهي مغطاة من  
حين خلقها الله حين بنى لها اهلها وهم الانبياء والصديقون والشهداء والمسلمون ومن  
شا الله وفيها قصور الدور والى قوت والذهب فتمت ربح طيبة من تحت العرش فتدخل  
كتاب المسك الابيض قال الامام محمد بن حنبل هذا الكلام ان في جنات عدن قولين  
احدهما انه اسم علم لموضع معين في الجنة وهذه الاخبار والامار تقوي هذا القول قال  
صاحب الكتاب في وعدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني  
انه صفة للجنة قال الارعوي العون ما خوذ من قوله عدن بالمكان اذا اقام به يعون عدونا  
فيهذا الاستفاق قالوا الجنة تكلها جنات عدن وقوله تعالى ورضوان من الله اكبر  
يعني ان رضوان الذي ينزله عليهم اكبر من كل ما سلف ذكر من نعم الجنة والرضوان ق  
عن ابى سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول لا اهل الجنة باهل  
الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعدك واتجوز في يدك فيقول رضيتهم فيقولون وما لنا لا نرضى  
يا ربنا وقد اعطينا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيتكم افضل من ذلك فيقولون وان  
شئ افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط بقوه عليكم ابدا قوله تعالى يا  
ايها النبي جاهد الكفار يعني بالسيف والمي ربه والقتال والمناقب يعني وجاهد المنافقين  
واختلفوا في صفته جهم والمنافقين وسبب هذا الاختلاف ان المنافق هو الذي يظن  
الكفر ويظهر الاسلام ولا كان الامر كذلك لم يخرج هدية بالسيف والقتال لا طهار الاسلام

فقال ابن عباس ان الله نبيه صلى الله عليه وسلم كجهم والكفار بالسيف والمنافقين باللسان واهاج  
الرفق عنهم وهذا قول الضحاك عنهم ايضا وقال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه  
فان لم يستطع فبقلبه فلهذا لم يستطع فليكنهم في وجهه وقال الحسن وقتادة باقامة  
الحرد عليهم يعني اذا تعاطوا مساها وهذا القول فيه بعد ان اقامة الحرد واجبه على  
من ليس منافقا فلا تعلق لا قامة الحرد على المنافق وانما قال الحسن وقتادة ذلك لان غالب  
من كان يتعاطى مساها الحرد ودفنهم عليهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم المنافقون  
قال الطبري واول الاقوال قول ابن عباس مسعود لان الجهم وعبارته عن بذل الجهاد وقد  
دلت الامة على وجوب جهم والمنافقين وليس في الامة ذكر كسيف ذلك الجهاد فلا بد من  
دليل متصل وقد دلت الدلائل السلفية ان الجهم مع الكفار انما يكون بالسيف ومع  
المنافقين بالطهار الجنة عليهم تارة وبترك الرفق اخرها في تارة وبالاتها تارة وهذا هو قول  
ابن مسعود واختلف عليهم يعني شدد عليهم بالجهاد والارهاب وما واهم جهمهم  
وبينهم الصدر يعني ان جهمهم مسكنهم وبينهم الصدر مصيرهم اليها فانه قلت كسيف ترك  
النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين بين الظاهر اصاب مع علمهم وحي لم قلعت انما امر الله عز وجل  
نبيه صلى الله عليه وسلم بقتل من اظهر كفره الكفر والظلم على اظهرها فاما من تكلم  
بالفرقة السيرة اذا اطلع عليه الكفر ورجع وقال اني مسلم قبيك باسلامه في الظاهر  
حقن دمه وماله وولده وان كان معتقدا غير ذلك في الباطن لان الله تعالى امر جهم  
الاحكام على الظواهر فلذلك جهم النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين على قواهم ودكر سرارهم الى  
الله لانه العالم باحوالهم وهو عز وجل في الاحكام بالحق فلهذا عز وجل يحلفون بالله ما قالوا  
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بها اسلامهم اختلف المفسرون فيمن نزلت هذه الآية فقال  
عروة بن الزبير نزلت في الجلاس من سويدا قبل هو وان امراته مصعب من قبا فقال الجلاس  
ان كان ما جاء به محمد خالفني اشر من حرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب اما فاسد  
يا عبد الله لا خير في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت وحفت ان ينزل في القران او ان  
تصين قارعة او ان اخلط خطيئة فانت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول  
الله قبلت انا والجلال من قبا فقال كذا وكذا اولوا محيانه ان اخلط خطيئته او تصين  
قارعة ما اخبرتك قال فوعا الجلاس فقال له يا جلاس اقلت ما قال مصعب في الحلف  
ما قال فانزل الله عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الا به وروى عن عمار بن عبد الله  
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله في ظل حجر فقال انه سب يترك الانسان فينظر  
اليك يعني الشيطان فاذا لم يلقه فلا يكلمه فليشوا ان طلع رجل ازرق فوجاه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال لعلاقتهم انت واهي بك فاطلق الرجل في ما صاب فحلفوا بالله ما  
قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ثم نعمتهم جميعا الى اخر  
الآية وقال قتادة ذكر لنا ان رجلين احدهما من جهنم والاخر من عفار وكانا جهم  
حلفا الاضمار فظهر الكفار بعد على الجهم فقال عبد الله بن ابي بن سلول للاوس انمروا

بالجهاد

واقام



اخاكم فوالله ما مثلت ومثل محمد الا كما قال القايل سمعت كعب بن مالك قال قال النبي  
يخرجنا الا من هذا الاذل فسعى لها رجل من المسلمين الى النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله الله فمات له فخلق  
بالله ما قاله فانزل الله هذه الآية هذه روايات الطبري وذكر البغوي عن الكلب قال نزلت في  
الجلال بن سويد وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بقبور فذكر المنافقين  
وسامهم رجبا وعابهم فقال الجلالت بنين كان محمد صديقنا من الخير فلما انصرف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاجلسه فقال الجلالت فقال الجلالت كذب يا  
رسول الله علي فانزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خلفا عند المنبر فقام الجلالت عند المنبر  
بعد العصر فكيف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا  
اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يده الى السماء فقال اللهم انزل علي نيكلا تصدق  
المتصدق منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون امنين فترجل جبريل عليه السلام فكل  
ان يتفقوا هذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا ايكم خيرا لم فقام الجلالت فقال يا رسول الله اسمع الله قد  
عمر من علي التوبة صدق عامر من قيس فيما قاله لقد قلنته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته فذلك قوله كل من تاب الى الله ما قالوا  
ولقد قالوا كذبت الكفر وكفر وابعوا سلامهم يعني اظهروا كذبت الكفر بعد الاسلام وذلك لكلمة هي  
سب النبي صلى الله عليه وسلم فقبل في كلمة الجلالت بن سويد بن كان محمد صديقنا من الخير  
من الخير وقبل في كلمة عبد الله بن ابي بن سلول بن رجعت الى المدينة يخرج من مكة الا من هذا  
الاذل ومن تاتي الحقيقة في موضعها في سورة المنافقين ان شاء الله تعالى وقوله تعالى وهو  
بما لم يبالوا قال في هذا يوم الجلالت يقتل الذي سمع بمقالة حشيشه ان يفتشها عليه  
وقيل في عبد الله بن ابي بن سلول وكان الذي سمع قوله بن رجعت الى المدينة فلم ينله  
وقيل في اثنا عشر من المنافقين يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا على العقبة  
وقت رجوعه من تبوك ليقتلوا في جبريل عليه السلام فاجبر وامر ان يرسل اليهم  
من يخرجه وجوه را حلهم فامرسل حذيفة لذلك وقال الشديب قال المنافقون اذا رجعت  
الى المدينة عتونا على راس عبد الله بن ابي بن سلول تاجا فلم يبقوا اليه وما نزل الا ان اعانهم  
الله ورسوله من فضله يعني وما اكرهوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شي الا ان اعانهم  
الله ورسوله من فضله والعني ان المنافقين عملوا عند الواجب في حلوا موضع شكر النبي صلى  
الله عليه وسلم ان نتموا عليه وقيل في بطر والنعم فنقلوا لاشرا ويطروا وقال ابن قتيبة معناه  
ليس ينقلون شي ولا يتعرفون من الله الا الصنع وهذا القول ان عمر ما نفع الناس من امية  
انهم يحلون ان عضوا وهو ليس مما ينفع وانما اراد ان الناس لا ينقلون عليهم شي  
فهو كقول الناس بغه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم نهن فلول من قراع الكتاب ان ليس فيهم  
عيب قال الكلب في نوافيل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في حنك من الغيش فلما  
قدم النبي صلى الله عليه وسلم استنقوا بالغمائم فعلى هذا القول يكون الكلام عائنا وقال  
عمر بن الخطاب كان الجلالت قتل له مولاه فامر له النبي صلى الله عليه وسلم بدتيه فاستغنى وقال قتادة

كانت لعبد الله بن ابي دية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم له وقال عكرمة ان مولاه بن عدي  
قتل رجلا من الانصار فقتل له النبي صلى الله عليه وسلم بالديه اثنا عشر الف درهم وفيه نزلت  
وما نزل الا ان دعاهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا خير لهم يعني فان يتوبوا من  
كفرهم ونفاقهم يكن ذلك خيرا لهم في العاجل والاجل وان يتوبوا يعني وان يعرضوا عن الامور  
والنوبة ويبروا على النفاق والكفر يعذرهم الله عوا ما الباء الدنيا يعني بالخير والاذلال  
والاخر ابي ويعذرهم في الاخر بالبار وسأله في الارض من ولي ولا نصير يعني وليس له احد  
منهم من عذاب الله اذ ينصرهم في الدنيا والاخر في قوله تعالى وسهم من عا هو الله ليس اثانا  
من فضله لتصدقن الآية ويك البغوي بسند الثعلبي عن ابي امامة الباهلي قال جاء ثعلبة  
ابن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحك ما ثعلبة فليل تودى شكره خير من كثير لا تطيقه  
ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اما لك في رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال  
مع ذهب وفضة لبيت ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي  
بعثني بالحق لين يرزقني الله مالا لا يحطين كل ذي حق فحقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم  
ارزق ثعلبة ما لا تقار فاجابته ففرت كما بيني الود فكان يصل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الظهر والعصر ويصلي في غنم سائر الصلوات ثم كثرت ومنت حتى نبتا عن المدينة فصار لا يشهد  
الا الجمعة ثم كثرت ومنت حتى نبتا عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ولا جاعة فكان اذا  
كان يوم جمعة خرج يتلقى الناس فيسلمهم عن الاخبار فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم  
فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعه واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا ورح ثعلبة يا ورح ثعلبة فانزل الله آية الصدقة فيعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رجلا بن سليم ورجلا من جهينة وكتب لها امنان الصدقة وكيف يا خزان وقال  
لها من اعلى ثعلبة بن حاطب ورجل من بن سليم فخذ اصدقاها فخرجت حتى اتت ثعلبة  
نساء الصدقة واقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا اخذت الجزية  
ارطلقا حتى تزعم عودا الى فانطلقا وسمع في السلمي فنظر الى خمار اسنان ابلة  
فغزها للصدقة ثم استقبلها فلما راها قال لا ما هذا عليك قال خذاه فان نفس  
بذلك طيبه فمر على الناس واخذ الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروي كما بكما فقراه  
ثم قال ما هذه الجزية ما هذه الا اخذت الجزية اذها حتى اري راي قال فاقبلها فلما  
راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتل ان ينكها يا ورح ثعلبة يا ورح ثعلبة ثم دعا  
للسلمي خيرا فقرأه بالذي صنع ثعلبة فانزل الله فيه وسهم من عا هو الله ليس اثانا  
من فضله لتصدقن الآية الى قوله وبما كانوا يؤمنون وعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم  
من اقرار ثعلبة فسمع ذلك فخرج ثعلبة حتى اتا النبي صلى الله عليه وسلم فمات له ان يقبل منه



فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقة ففعلت حتى على راسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
هذا امر لك قد امرتك فلم تطعن فلي ايا ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة رجوع الى رسول  
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بكر فقال قبل صدقتي فقال يا بكر فلي اياه فقال  
اقبل صدقتي فقال قبل صدقتي فقال لم يبقها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ابو بكر فانا لا نقبل منك فلم  
يقبل منه وحدث في خلافة عثمان واخرجهم البكري ايضا بسنده قال بعض العلماء انما يقبل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله تعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على اخلافه  
ما عاهد الله عليه واهانه له على قوله انا في حربه او اخت المجزئة فلي صدر هذا القول منه ردت  
صدقة عليه اهانه وليعجز عنه فلا يتنعم من بذل الصدقة عن طيب نفس باخراجها  
ويرى الما واجبه عليه وانه يتنعم على اخرجها ويحب على منعها وقال ابن عباس  
ان ثعلبة في مجلس من مجلس الانصار فاشهدتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من فضله اثنتي عشرة  
كل ذلك خفة وتصدقته منه ووصلت الزبابة فأتى من لم يورث منه مالا فلم يبق  
بما عاهد الله عليه فانزل فيه هذه الآية وقال الحسن ومجا هديرت في ثعلبة ومعتبه  
ابن قيس ورواهما من غير من عوف خرجا على ملائمة ففعلوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من فضله لصدقة  
فلي رزقها الله خلافة وقال ابن التائب ان حاطب بن ابي بلتعمة كان له مال بالشام فابطأ  
عليه محمد لذلك جهرا شديدا فحلف بالله لئن اثنى الله من فضله يعني ذلك الما لاصدقته منه  
ولا اصلن فلما اتاه ذلك الما لم يبق باعها هدا لله عليه فنزلت هذه الآية وحاصله ان ظاهر الآية  
يدل على ان بعض المنافقين عاهدوا الله لئن اناه من فضله لتصدقن فيه افعال  
الخير والبر والصلة فلما اتاه الله من فضله ما سأل لم يبق باعها هدا لله عليه ومعنى الآية ومن  
المنافقين من اعطى الله عمدا لئن رزقنا من فضله بان يوسع عليه في الرزق لتصدقن  
يعني لتصدقن ولخرجن من ذلك الما صدقة ولتكون من الصالحين يعني ولتعملن في ذلك  
المال ما يعمل اهل الصلاح باموالهم من صلة الارحام والافتقار في سبيل الله وجميع وجوه البر والخير  
واخراج الزكاة وابصالها الى اهلها والصالح عند الفسيد والغسد هو الذي يبخل بما يلزمه في  
حكم الشرع وقبيل ان المراد بقوله لتصدقن اخراج الزكاة الواجبة وقوله لتكون من الصالحين  
اشارة الى كل ما يفعله اهل الصلاح على الاطلاق من جميع اعمال البر والطاعة فلما اتاه من فضله  
فكلوا به يعني فلما رزقهم الله فلم يفعلوا من اعمال البر شيئا وتولوا يعني عاهدوا الله عليه  
وهم معرضون يعني عن العهد فاعيتهم نفاقا في قلوبهم يعني فاعيتهم الله نفاقا بان صير  
منافقين يقال عفيت فلما اتاه اذا صيرت عاقبة اما ذلك وقيل معناه انه تعالى عفيتهم  
عاقبتهم بنفاق قلوبهم الى يوم يلقونه يعني انه تعالى حرهم التوبة الى يوم القيمة فيوافقون حل النفاق  
في قلوبهم عليه بما احلوا الله ما وعدوه يعني الصدقة والافتقار في سبيل الله وبما كانوا يكدون يعني  
في قلوبهم لتصدقن ولتكون من الصالحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايه المنافق  
ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اذنته خان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال

حق

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه ثلثة فهو منافق  
خصلته منهن كانت فيه خصله من نفاق حتى يدعها اذا حدث واذا عاهد غدر واذا واعد  
اخلف واذا خاصم فجر قال السجحي الذين النواوي هذا الحديث ما عده جماعة من العلماء  
مشكلا من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك وتراجع  
اجمع العلماء على ان من كان مصدقا بقلبه وكسائه وفعله هذه الخصال كما يحكم عليه بغير  
ولا هو منافق مخدع النار فان اخوه يوسف عليه السلام جمعوا هذه الخصال وكذا قد وجد  
لبعض السلف وبعض العلماء هذا او كله قال الشافعي هذا ليس بحمد الله اشكال ولكن  
اختلف العلماء في معناه فالذي قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار ان معناه  
ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها لشيء بالثافتين في هذه الخصال وتخلو بالثافتين  
فان النفاق هو اظهار ما يبطن خلافة وهذا موجود في صاحب هذه الخصال فيكون  
نفاقه في حق من حدث وعده وايمنه وخاصة وعاهده من الناس لانه منافق في الاسلام  
فيظهر ويبطن الكفر ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم لهذا انه منافق نفاق الكفار المحل في البركة  
الاسفل من النار وقوله صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا معناه كان شديدا في النفاق  
بالمنافة لئلا يسبب هذه الخصال قال بعض العلماء وهذا يعني كانت هذه الخصال  
مخالفة عليه في ما من نذر ذلك منه فليس ذلك حاصلا فيه هذا هو المختار في معنى الحديث  
وقال جماعة من العلماء المراد به المنافقون الذين كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم فافهم حديثنا  
في اياهم فليكونوا امتوا على دينهم في نوا وعودوا الى امر الدين ونصره فاحلفوا وفجروا  
في خصوص ما هم وهذا قول سعيد بن جبير وعطاء بن ابي رباح ورجع اليه الحسن البصري بعد  
ان كان على خلافة وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر ورواه ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال القاضى عياض في اية مال اكثر اثنتا وحكي الخطابي قول آخر ان معناه التحذير  
للمسلم ان يعتاد هذه الخصال وحكي ايضا عن بعضهم ان الحديث ورد في رجل بعينه  
منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يوافقهم بقرعة القول فيقول فلان منافق وانما يشترطان  
كقوله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يفعلون كذا والله اعلم وقال الامام فخر الدين الرازي في ظاهر  
هذه الآية يدل على ان نقض العهد وحلف الوعد يورث النفاق فيجب على المسلم ان  
يبالغ في الاحتراز عنه فاذا عاهد امرأ فليحذر في الوفاء وقوله تعالى المر يعملوا يعني  
هو المنافقين وان الله يعلم سرهم يعني ما تنطوي عليه صدورهم من النفاق ونحو ذلك  
يعني ويعلم ما يفادون به بعضهم تعضا فيما بينهم والجوى هو الخفى يكون بين القوم  
والخفى هو يعملون ان الله جميع احوالهم لا يخفى عليه شي منها وان الله علام الغيوب وهو  
مبالغة في العلم يعني ان الله عالم بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوالهم قوله عز وجل الدين  
يلزوم المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية في عن ابي مسعود البوري قال  
لما نزلت اية الصدقة كما قبل على ظهورنا في رجل فقد صدق بصاح فقالوا ان الله لغني  
عن صايع هذا فنزلت الدين يلزوم المطوعين من المؤمنين في الصدقات والدين

كرف

يعلم



بجود الاجتهاد الآية قال ابن عباس وعنه من الغيرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة  
في عبد الرحمن بن عوف ما روى في دارهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف حثك باربعه آلاف فاجعل  
في سبيل الله وامسكت اربعة آلاف لعلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك فيما اعطيت وفيما  
امسكت فبارك الله تعالى في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين يورثان فبلغ ثمن ماله ثمان مائة وستين  
الف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي بن النخعي بابه وسوقه من وجاء ابو عبيد الاضاحي وابو  
الحكمي بصاح من ثمن وقال يا رسول الله بت لياني امر يا محمد ما احب اليك من ثمن وقال يا رسول الله  
فامسكت احدى لعلني وانسك بالآخر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينشئ في الصدقات فليزج المفقون  
قفا لواله اعطى عبد الرحمن وعاصم الاربعة وان الله ورسوله لعينان عن صاحبه الى عبيد ولكنه احب  
ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فانزل الله تعالى الذين لم يؤمنوا بوعيد المطوعين يعني المشركين  
من المؤمنين يعني عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي في العداوات والتطوع والتفليس باليسر واجب  
عليه والذين لا يجدون الاجتهاد يعني ابا عبيد الاضاحي والجهاد بالضم الطاعة ورجوعه اهل  
الحجاز بالفتح لغزوهم وقيل الجهاد بالضم الطاعة وبالفقه المشقة وقيل يكون القليل من المال الذي  
يأتي به فيصدق به اكثر موقفا عند الله تعالى من الكثير الذي ياتي به فيصدق به لان الغنى اخرج  
ذلك المال الكثير عن قدره وهذا الفقير الذي اخرج القليل انا اخرج عني ضعف وجهه وقد يورث  
الححتاج الى المال لغنى رجاء ما عند الله تعالى كما قال تعالى ويورثونه على انفسهم ولو كان لهم خصام  
فيستخرون منهم يعني ان المنافقين كانوا يستخرون بالمؤمنين في انفاقهم المال في طاعة الله  
وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قولهم لقد كان الله عن صدقة هذا غني وكانوا يعبرونه الفقير  
الذي يفتقد بالقليل ويقولون انه ليعرف محتاج اليه فكيف يتصدق به وجوابه ان كل من  
يرجو اما عند الله من الخير والثواب يبذل الموجود لئلا يذكر الثواب الموهوب وقوله تعالى  
سخر الله منهم يعني انه تعالى جازم على سخرتهم ثم وصف ذلك وهو قوله ولهم عذاب اليم يعني  
قوله تعالى استغفر لهم ولا استغفر لهم ان يستغفروا ولا يستغفروا من سبعين من الذين قالوا في  
ما نزلت الايات المتقدمة في المنافقين تبين نفاقهم وظهور قلوبهم جبارا واليه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يعتذرون اليه ويقولون استغفر لنا فتركت استغفر لهم ولا استغفر لهم وهذا كلام خرج مخرج  
الامر ومعناه انهم تفرغوا استغفر لهم يا محمد اولم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وانما خفي السبعين  
من العدد في الذكر لان العرب كانت تستكثر السبعية ولهذا ابرز رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى  
على عمه حمزة رضي الله عنه سبعين تكبيرا ولان احاد السبعين سبع وهو عدد شريف فان السموات  
سبع والارضين سبع والايام سبع والاقاليم سبع والجي سبع والنجوم سبع فلهم هذا  
خص السبعية بالذكر لئلا يغيب في الياس من طبع المخوف ثم قال لعلني لما نزلت هذه الاية  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فيما يزيد على السبعين لعل الله ان  
يغفر لهم فانزل الله سبحانه عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لئلا يغفر الله لهم عن امرهم قال  
توفي عبد الله يعني ابن ابي سريته جازا ابنه عباسا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ان يعطيه فيصعب  
يكفي فيه اياه ثم سألته ان يعطى عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطى عليه فقام عمر فاخذ ثوب

الصدقة

الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انقل عليه وقد قال رب انقل عليه فقال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اما خير في الله عز وجل فقال استغفر لهم او لا استغفر لهم ان استغفر لهم سبعون مرة وبارك  
على السبعين قال انه منافق مضلي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ولا تنقل على احد منهم  
ما تعلق قلبه اقم كثر واما رسول الله وما تواضعوا فاسقون زادة في راية فترك الصلاة عليهم وقوله تعالى  
ذلك بالقرآن وبالله ورسوله يعني ان هذا الفعل من الله وهو ترك تخفيف عنهم وترك الغفر لهم من اجل  
الهم اختاروا الكفر على الايمان بالله ورسوله واليه لا اله الا هو واليه لا نعبد الا هو واليه لا نرجع الا هو  
بالله ورسوله من اختار الكفر والخروج عن طاعة الله ورسوله قوله عز وجل فارجع المحملون  
معهدهم خلاف رسول الله يعني فارجع المحملون عن عروته يتولوا والمخلف التردد مع تقدمه يعني يتقدم  
في الدين خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني بعد رجوعه هذا العتي خلافه يعني خلفه فهو اسم  
للمخلف العتيه لان الانسان اذا توجه الى قداسه من ترك خلفه فقد تركه بعده وقيل معناه  
من لم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشار الى يتولوا اقاموا بالدينه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان قد امرهم بالخروج الى الجحيم فاختاروا القعود في لغة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو  
قوله تعالى ولا تفرقوا بين الحبيب والخصم يعني سبيل الله والحق اقم فارجعوا بسبب الخلف  
وكرهوا الخروج الى الجحيم وذكر لان الانسان يسيل رطبه الى اثار الارض والقعود مع اهل  
والولد ويترك اتلاف النفس والمال وهو قوله تعالى وقالوا لا تنزلوا في الجحيم ولا تنزلوا في الجحيم  
في شدة الحر فاجاب الله عن هذا بقوله اختاروا الارض والقعود خلافا عن الجحيم وهو قوله تعالى  
في الجحيم نار جهنم التي هي موعود في الاخرة في شد حر من حر الدنيا لو كانوا يعلمون  
قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الناس ان لا ينزلوا في الجحيم فقال الله عز وجل ولا  
رجاء يا رسول الله الحر شديد ولا يستطيع الخروج ولا ينزل في الجحيم فقال الله عز وجل ولا  
جهنم اشتد حر لو كانوا يعرفون فامر الله بالخروج فليقلوا قليلا يعني فليصحبكم هؤلاء  
الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج قليل في الدنيا القليل منه يتقدم خلافه  
وليسوا اكثر يعني مكان صحابته في الدنيا وهذا وان ورد بجيب الامر الا ان معناه الاخبار  
والحق اقم وان فرجوا ومحاووا لعلهم في الدنيا فهو قليل بالنسبة الى بكاهم في الاخرة  
لان الدنيا قانية والاخرة باقية والشفيع الثاني بالنسبة الى الويام الثاني قليل جزاء  
بما كانوا يكسبون يعني ان ذلك البكاه في الاخرة جزاءهم على ضحكهم واعمالهم الجنتية في الدنيا  
خ عن اي هرج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم  
كثيرا وروى البخاري بسنده عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
تقول يا ايها الناس اكبوا فان لم يستطيعوا ان يكبوا فاني انا اهل النار فيكون في  
النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كما في هذا ولحق سقط الرمي فتنسل الدما  
فتفرج العيون فلو ان سفتا اجريت فيها لمجرت قوله تعالى فان رجعت الله يعني فانه  
فان ردك الله يا محمد من غير انك هذه الى طائفة منهم يعني الى المخلفين عنك واما قال منهم  
لان ليس كل من تخلف بالدينه عن عروته يتولوا كان منافقا مثل اصحاب الاعذار

ابرا ولا تفرقوا

اشد حرا  
من جهنم  
من النار  
بما كانوا يكسبون







الاستغفار لمن مات كافرا وهو مستغفر على الآيات التي فيها التمجيد والجواب عن هذا الاشكال ان المنهج  
عنه استغفار لمن مات كافرا وهو مستغفر على الآيات التي فيها التمجيد والجواب عن هذا الاشكال ان المنهج  
صلى الله عليه وسلم انه لا يقع ولا ينفع وغايته ان وقع كان تطييبا لقلوب الابرار من قراباتهم فان فضل  
الاستغفار المنهني عنه من الخيرية وارفع الاشكال بحمد الله والله اعلم وقال الشيخ محمد بن الحسين  
النوري اما اعطاه فيصير لكفنه فيه تطييبا لقلب ابنه عبد الله فانه كان صحابيا صالحا وقد سأل عن  
فاجابه اليه وقيل بل اعطاه مكانه ليعبد الله بن الى المنفق الميت لانه ليس العباس حسن اسرهم  
بدر نصيب وفي هذا الحديث بيان مكانم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنفق  
من الابداله وقاله بالحسن والبس فيصير كفنه وصلى عليه واستغفر له قال الله تعالى وانك  
لعلى خلق عظيم وقال البغوي قال سعد بن عبيدة كانت له يد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحب  
ان يكافئه لها ويرى ان النبي صلى الله عليه وسلم كلفه فما فعل بعبد الله بن الى فقال صلى الله عليه وسلم وما  
يفي عنه قيصي وصلاقي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه فيروى انه اسلم الف من قومه  
لما راوه يترك بقتيل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ولا تقم على قبر يعني لا تقف عليه ولا تنكس وقوله  
قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره وقوله فيمنه الف كفرا بالله ورسوله وما تواذوا مما قد حثت  
وهذا تعليل لسبب النع من الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الآية ماضيا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعد ذلك فان قلت الفسق ادني حالا من الكفر ولما ذكر  
في تعليل هذا اللفظ كونه كافرا فيدخل تحت الفسق وغيره في الفايده في وصفه فاسقا بعد وصفه بالكفر  
قلت ان يكون عدلا في نفسه بان يودي الامانة ولا يصير احدا سواه فذلكون خبيثا في نفسه كغير  
الكذب والكر والحذاع وانما امر السوء للمعصية وهذا امر مستفح عند كل جليل ولما كان المنفق  
هذه الصفة المحبسة وصفتهم الله بكونهم فاسقين بعد ان وصفهم بالكن قوله ولا تجعلوا اموالكم  
وارادهم ان يريد الله ان يجرهم على الدنيا وتزق أنفسهم وهم كافرون بالسلام على هذه الآية في  
مقامين المقام الاول في وجه التكرار والحكمة فيه ان تجد النزول له شان في تقرير ما نزل اوله وتاكيد  
وارادة ان يكون الخطاب به على باله ولا يغفل عنه ولا ينساه وان يعتقد ان العبد منهم وانما اعيد  
هذا المعنى لقوة فهايك ان يدر منه وهو ان اشترى الاشياء جزا بالقبول والحوار الاستغفار  
بالاموال والاولاد وما كان كذلك بحسب التحذير منه مرة بعد اخرى وباجلها فالتكرار يراد به التاكيد  
والثاني في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به وقيل ايضا انكره هذا المعنى انه اراد بالاموال  
الاولى قوت من المنافقين كان لهم اموال راو الاد عند نزولها وبالآية الاخرى اقواما اخرين منهم  
المقام الثاني في بيان ما حصل من التناقض في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك ان الله تعالى  
قال في الآية الاولى فلا تجعل بالها وقال في الآية الثانية ولا تجعل بالها والاولى عطف الآية الاولى  
على قوله ولا ينفعون الا وهم كارهون وصفتهم بكونهم كارهين لانفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد فحسن  
العطف عليهم باللفظ في قوله فلا تجعل بالها وهذا اللفظ فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا اني حو الواد وقال  
تعالى في الآية الاولى فلا تجعل اموالهم ولا اولادهم مسقطا حرف لا هنا فقال اولادهم والسبب فيه ان حرف  
لا دخلت هنا كزيادة التاكيد فيدل على انهم كانوا معجبين بكنى الاموال والاولاد وكان اعجابهم

الكافر قد

بازادهم

بازادهم اكثر وفي اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لا تقاوت بين الامرين وقال تعالى في الآية الاولى  
ان يريد الله ليجعلهم بحرف اللام وقال هنا ان يعذبهم بحرف ان والفايدة فيه التنبه على ان العقيل  
في احكام الله محال وانه انما ورد حرف لا فغناه ان كونه ما امره والليحيد والله معناه وما  
امر والابان يعبد الله وقال تعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال تعالى في الدنيا والفايدة  
في اسقاط لفظ الحياة الدنيا تنبيه على ان الحياة الدنيا بلغت في الجنة الى حيث لا تستحق  
ان تذكر ولا تنسى حيا بل بحسب الاقتضار عند ذكرها على لفظ الدنيا نفسها على كل دنائها فلهذا  
يجل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله اعلم براده واسرار كنهه قوله عز وجل واذا نزلت  
سورة فاحتمل ان يراد بالسورة بعضها لان الالفاظ لفظ الجمع على البعض جائز ويحتمل ان يراد به  
جميع السورة فعلى هذا المراد بالسورة سورة براء لا اية مستقلة على الامر بالايمان والامر بالجهاد  
ان اي بان اسوا بالله وجا هو دواعي رسله فان قلت كيف يامرهم بالايمان مع كونهم موافقين وهو  
من باب تحصيل الحاصل قلت معناه الامر بالدمار على الايمان والجهاد في المستقبل وقيل  
ان الامر بالايمان متوجه على كل احد في كل ساعة وقيل ان هذا الامر وان كان ظاهرا فهو  
لكن المراد به المحضو وهم المنافقون والعنى اخلصوا لجهنم بالله وجا هو دواعي رسله وانما تقدم  
الامر بالايمان على الامر بالجهاد لان الجهاد في غير ايمان لا يبيد اصلا فكملة قيل لئلا فتن الواجب  
عليكم ان تؤمنوا بالله اولادهم واولادهم واولادهم واولادهم واولادهم واولادهم واولادهم واولادهم واولادهم  
نفعهم في الدنيا والاخر وقوله تعالى استاذنكم اولوا الطول منهم قال ابن عباس يعني  
اهل القن وهم اهل القدرة والثروة والتشدد من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبراءهم  
وفي تحصيل اول الطول بالذكر قولان احدهما ان الزم لكونهم قادرين على اهدايتهم  
والجهد والقول الثاني انما خفف الواء الطول بالذكر لان العاجز عن السفر والجهاد لا يحتاج  
الى الامتناع وقالوا يعني اول الطول درناكن مع الفاعلين يعني في البيوت من النساء والعسا  
وقيل مع المرض والزمن وهو بان يكونوا مع الجواب فيل الحوائف النساء اللواتي يغلطن  
في السوء فلا يخرجن منها والعنى رضوا بان يكونوا في خلفهم عن الجهاد كالنساء وقيل حوائف  
جمع خالف وهو اديب الناس وسفلتهم يقال فلان خالفه قومه اذا كان دورهم وطبع  
على قلوبهم فهم لا يفقهون يعني وخرت على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون مراد الله في الامر  
بالجهاد ولكن الرسول والذين اسواما مع جاهدوا باموالهم وانفسهم ان تخلف هؤلاء ولم  
يحموا فقد جاهدتم هو خير منهم يعني الرسول والمؤمنين واولئك هم الخيرات منافع  
الدارين النصر والغنية في الدنيا والجنة والاخر وقيل الحور لقوله فيهن خيرات  
جسان هي جمع خبيث كخفيف خبيث واولئك هم المفلحون اي الفايزون بالمطالب قوله  
تعالى اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الثور العظيم بيان لما لهم من الخيرات  
الاخرى وقوله تعالى وجا المعززون من الاعراب ليؤذن لهم يعني وجا المعتذرون من اعراب  
البوادي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون اليه في التخلل عن الغزو معه قال الضحاك  
رخط عامر بن الطفيل جبا والي رسول الله صلى الله عليه وسلم معتذرين اليه دفاعا عن انفسهم

يتخلل



فقالوا يا بني الله ان نحن عزونا معك تغيب اعراب طي على حلايتنا واولادنا ومواسينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد ابان الله من اخباركم وشيئني الله عنكم وقيل هم نزل من غفار وخط خفاف بن اياس رخصه وذل  
هم من اسد وغفار وقال ابن عباس هم الذين خلفوا بعد زفان لم يزلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية  
العذرون اي القصور عن الحق فصر واولم يبعوا فيها اعتذروا به والعذر من يري انه له عذرا ولا عذرا وقيل  
ان الاصل في هذا اللفظ عند النجاة المعتذرون ادعت التآخي في الال لوب محجها والاعتذار  
في كلام العرب على فسيب يقال اعتذرا اذا كذب فكذا في عذرا ومنه قوله تعالى يعتذرون اليك فرد  
الله تعالى عليهم بقوله فلا تعتذروا ذلك على فساد عذرهم وكذبهم ويقال اعتذرا اذا ان  
يعذر صريح ومنه قول لبيد ومن يبيك حولا كاسلا فذا اعتذر يعني فندجا بعذر صريح وقيل  
هو من التعذر الذي هو التقصير عذر تقدير اذا اقر ولم يلب في فعله هذا المعنى كقولهم كانوا  
صا ومن يذوق في اعتذارهم وآثم كانوا كاذبين ومن العشرة من قال اثم كانوا صادقين ليدل  
انه تعالى لما ذكرهم قال بعد وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فلا فصل بينهم وميزهم عن الكاذبين  
دل ذلك على انه ليسوا كاذبين ويروي عن ابن عمر بن العلاء انه لما قيل له هذا الكلام فقال ان  
اقواما تكلفوا اعتذرا بيا طلل فهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء العذرون وعكف اخرون  
كالعذر ولا شبهة عذرهم على الله فهم المراد بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم  
منافقوا الاعراب الذين ما جاوروا ما اعتذروا وظهر بذلك انه كذبوا الله ورسوله يعني في اعيانهم  
الايمان في شقيبيب الذين لقوا منهم عذاب اليم يعني الذين بالقتل وفي الاخر بالثار وانا  
قال منهم لانه تعالى علم ان منهم من سيؤمن ويخلص في امانه فاستثنى الله من المنافقين  
الذين اصرروا على الكفر والنفاق وما توا عليه قوله عز وجل ليس على الضعفاء ولا على المرضى  
المنافقين الذين خلفوا عن ايمانهم وواعظروا باعدار باطله عتبه بذكر اعيان الاعذار الحقيقة  
الصحيحة وعذرهم واخبرهم ان فرض اليهم ساقط فقال فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى  
هو الصريح في بديهة العاقل من الغزو وتخليل متناق الشفر والجرح مثل الشيوخ والصبيان  
والنساء ومن خلق في اصل الخلقة ضعفا خفيفا ويدل على ان هؤلاء الاصناف هم الضعفاء  
ان الله تعالى عطف عليهم المرض فقال تعالى ولا على المرضى والعطوف مغاير للعطوف عليه فاما  
المرضى فيدل خل بينهم اهل العمى والعرج والزمانة وكل من كان مؤثورا من منعه من التمكن من  
من الجهد والشغل للغزو ولا على الذين لا يجدون ما يفتقون يعني الفقراء العاجزين عن اجه  
الغزو والجهد فلا يجدون الزاد والراحلة والسلاح ومونة السفر لان العاجزين عن نفقة الغزو معذورون  
حجة اي ليس على هؤلاء الاصناف الثلاثة خرج اي اثم في التحالف عن الغزو وقال الامام فخر الدين  
الرازي ليس في الآية انه يحرم عليهم لان الواحد من هؤلاء لو خرج ليعين المجاهدين بمقدار القدر  
اما بحفظ متاعهم او بتكثير سوادهم بشرط ان لا يجعل نفسه كلا ولا يلا عليهم فان ذلك طاعة  
مقبولة ثم انه تعالى شرط على الضعفاء في جوار التحالف عن الغزو ثم لما معين وهو قوله تعالى اذا  
تفخروا به ورسوله ومعناه انهم اذا قاموا في البلد واحترزوا عن افشئ الاراجيف واثار الفتن  
وسموا في اعيان الخير الى اهل المجاهدين الذين خرجوا الى الغزو وما يصالح بيومهم واخلصوا

الان والعلو لله وانا بعو الرسول صلى الله عليه وسلم فان حمله هذه الامور تحرك مجرى النقص لله ورسوله  
ما على المحسنين من سبيل اي ليس على من احسن ففتح سبيل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حمله هذه الامور تحرك مجرى النقص لله ورسوله  
الثاني طريق يتصرف عليه فيعاقب عليه والعقوبة ان سبها حتى لا طريق العقاب عن نفسه وليست  
من قوله ما على المحسنين من سبيل ان كل مسلم يستهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فليس بان ما عليه سبيل في نفسه وماله الا ما اباحه الشرع بدليل منفصل والله عفو رحيم  
لمن خلف عن الجهاد بعذر طاهر باحد الشرع رحيم يعني ان تعالى رحيم بجميع عباد الله قال قتادة نزلت  
هذه الآية في عايد بن عمرو واصحابه وقال الصحابي نزلت في عبد الله بن ابي بكر بن عمرو وكان من البصر  
ولما ذكر الله عز وجل هذه الاقسام الثلاثة من العذر ومن استبعد بذكر قسم رابع وهو قوله  
تعالى ولا على الذين اذا ما اتوا للجهاد لم يؤثروا بالجهاد لضعفهم او لمرضهم او لانهم كانوا  
معتكبا بما جاوروا قال ابن اسحق نزلت في السكاكين وكانوا اسبغوا وتقل الطير عن محمد بن كعب بن جراح  
قالوا لما جاورنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستعملوا في الجهاد لاجل ما احلهم عليه فانزل الله  
هذه الآية وهم سبعة نفر من عمر بن عوف وسالم بن عمرو ومه من واقف جرح من من غير ومن  
ما زه بن النضر بن عبد الرحمن بن كعب بن ابي بليل ومن من الهلبي سلطان بن صخر ومن من خازنة عبد الرحمن  
ابن زيد ابورعيلة وهو الذي تصدق بعرضه فقبل الله منه ذلك ومن من سلمة بن عمرو بن عتبة وعبد الله  
ابن عمر والمزني وقال السجوب هم سبعة نفر سموا البكاريين معقل بن يسار وصخر بن خنيس وعبد الله  
ابن كعب الانصاري وعليه بن زيد الانصاري وسالم بن عمرو وسالم بن عتبة وعبد الله بن معقل  
المزني قال ابو اسود الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله عز وجل قد نزلنا الى الجرح  
معك فاحذنا فقال لا احد ما احلهم عليه وقال مجاهد بن جهم بنو احقن وقتل نزلت في  
العرباض بن سارية ويحمل انها نزلت في كل من ذكر قال ابن عباس سالت ان يحلهم علي  
الدواب وقتل بل سالت ان يحلهم علي الخفاف المرتوعة والغال المحصورة فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم لا احد ما احلهم عليه تولوا وهم مرمونون يملكون ولذلك سمو بالبكاريين فذكر قوله تعالى  
قلت لا احلهم عليه تولوا واحبهم تقيين من الذم قال صاحب الكشاف هو  
كقولك تقيين ذمما وهو ابلغ من تقيين ذمما لان العن جعلت كانه كفا ذم فابيض  
ومن للبيان كقولك اذ بكر من رخل كذا ه كذا ه ان لا يجدوا ما يفتقون يعني على انفسهم في الجهاد  
انما السبيل لما قاله الله تعالى ما على المحسنين من سبيل قال في حق من يعذر ولا عذر  
لانه السبيل يعني انما يتوجه الطريق بالعقوبة على الذين ليس ذنوبهم بالجهاد في التحالف  
عنه والجهد معك وهم اغنيا يعني قادرين على الخروج معك وهو ابان يابون مع الخوارج  
يعني رضوا بالدانة والضعف والاستقام في حمله الخوارج وهم النساء والصبيان والفقير ومعهم  
وطيع الله على قلوبهم يعني ختم عليها فم لا يفتقون ما في الجهد ومن اخبر في الدنيا والآخرة اما في  
الدنيا فالغزو بالنفس والطرف بالعدو والما في الاخر والثواب والنعيم الدائم الذي لا يقطع قوته  
تعالى يعتذرون اليك اذا رجعت اليهم تعتذروا هو لا اله الا الله فقولوا الخلفون عنك يا محمد  
اليك وانا ذكرك بلفظ الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم ويحمل انه اعتذروا اليه والالومين فلهذا

باحسانه

يعني



قال معتزرون الحكم معنى بالاعذار الباطلة الكاذبة ادار جعتم اليهم يعني من سركم قل لي قل لم  
يا محمد لا تعتذر وقال البغوي روي ان المنافقين الذين خلفوا عن عزوبك كانوا  
تصنعوا ثمانية فقال الله تعالى قل لا تعتذروا لن يؤمن لكم يعني لن تصدقكم فيما اعتذروا به  
قد بان الله من اجباركم يعني قد اجبرنا الله فيما سلف من اجباركم وسيرى الله علمكم وروى  
يعني في السنة استوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه وقيل حملتم وعروا بان يعرفوا  
المؤمنين في المستقبل لهذا قال سيرى الله علمكم دركم هل تعرفون بما قلتم ام لا هم يردون الى عالم  
الغيب والقيامة فينبئكم يعني يخبركم بما كنتم تعملون لانه هو المطالع على ما في ضايركم من الحيات  
والكذب واخلاق الوغد قوله عز وجل يخلفون بالله لكم اذا انقلبتم يعني اذارجعتم من سفركم  
الهم يعني الى الخلفين بالمدينة من المنافقين لن عرضوا عنهم يعني لن تصفوا عنهم ولا توبخوهم  
ولا توعظهم بسبب تخلفهم فأعرضوا عنهم يعني فدعوه وما اختاروا لانفسهم من النفاق  
وقيل يريد ترك الكلام يعني لانكهم ولا تخالسونهم قال اهل المعالي ان هؤلاء المنافقين  
طلبوا امر من الصنف فاعطوا اعراض الوقت ثم ذكر العلة في سبب الاعراض عنهم فقال تعالى  
افهم رجس يعني ان بواطنهم خبيثه عسده واعمالهم قبيحة وما واهم يعني في الاخر جهنم  
جراهم كانوا يكسبون يعني من الاعمال الخبيثة في الدنيا قال ابن عباس نزلت في الجدين قيس  
ومعيت بن قيس واصحابهما وكانوا من رجلا من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا  
تجالسونهم ولا تكلموهم وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي بن خلف للنبي صلى الله عليه وسلم  
باسم الذي لا اله الا هو انه لا يتخلف عنه بعد ما وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه  
فانزل الله عز وجل هذه الآية والتي بعدها وطلب من النبي صلى الله عليه وسلم كلهم  
لكم ليرضوا عنهم يعني خلفكم هو المنافقون ليرضوا عنهم فان رضى عنهم يعني  
فان رضى عنهم اهل المؤمنون باحلفوا لكم وقبلتم عذرهم فان الله لا يرضى عن قوم  
الفاستقن يعني لانه تعالى يعلم ما في قلوبهم من النفاق والشك فلا يرضى عنهم ابدا  
قوله تعالى الاعراب استذكروا نفاقا نزلت في سكان البادية يعني اهل البدو استذكروا  
كفر ونفاقا من اهل الحضر قال اهل اللغة يقال رجل عربي اذا كان نسبة في العرب وجمع  
العرب ورجل اعربي اذا كان بدويا يطلب مساقبة الغيث والكلا وجمع الاعراب على الاعراب  
والاعراب فمن استوطن القرى والمدن العربية لم يسم عرب ومن نزل البادية يسم اعراب  
قال الاعراب اذا قيل باعري فرج بذلك والعزل اذا قيل له باعري تعجب فالعرب افضل من  
الاعراب لان المهاجرين والانصار وعلى الدين من العرب والسبب في كون الاعراب استذكروا  
كفر ونفاقا لبعدهم عن ملة الله تعالى وسماح القرآن والسنة والمواظبة وهو قوله تعالى  
واحد يعني واحق واخبري ان لا يعلموا بان لا يعلموا حدود ما امر الله على ربه من  
الرايض والسفن والاحكام والله اعلم يعني بما في قلوب عباده حكم بما فرض من فرائض  
واحكامه ومن الاعراب ان من الاعراب من يعتقد ان الدين ينفعه بسبيل الله محمد  
ما ينفع معر ما يعني لا يرجوا على انفاقه ثوابا ولا يخاف على مساكه عفا بالما ينفع خوفا

اوربا والمغرم التزام ما لا يلزم والمعنيان من الاعراب من يعتقد ان الذي ينفعه في سبيل الله عرامة  
لا ينفع ذلك خوفا من الملهين او مرياه لم ولم يرد بذلك الانفاق وجه الله ثوابه ويبين يعني وينظر  
بكم الدواير يعني بالدواير تغلب الزمان وصره في النفاق ما في من باخر وصره بالشر قال بان من رباب  
يعني تغلب الزمان فموت الرسول ويظهر المشركون عليهم وارب السوء يعني بل سئل عليهم  
الزمان ويدور السوء والبلاء والخرن ولا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ودينه الاما  
ليسوهم والله سميع يعني لا يوقم عليهم يعني ما يخفون في ضايرهم من النفاق والغش واردة السوء  
للمؤمنين نزلت هذه الآية في اسد وعطفاق ونهم ثم استثنى الله عز وجل فقال تعالى ومن  
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال مجاهد هو بنو امقرن من مريته وقال الكلبي هم  
اسلم وعفار وجميعة في عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ان كان جمعيته  
ومريته واسلم وعفار خير امن بن نهم وبن اسد وبن عبد الله بن عطفاق ومن بن عامر من  
صعصعة فقال رجل خابوا وخبروا قال نعم ثم خير من بن نهم وبن اسد وبن عبد الله بن عطفاق  
ومن بن عامر من صعصعة في رواية ان الاخير بن حابس قال للنبي صلى الله عليه وسلم انما نانا بكل سراق  
الحجج من اسلم وعفار ومريته واحسبه قال وجميعة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايت ان  
كان اسلم وعفار ومريته واحسبه قال وجميعة خير امن بن نهم وبن عامر واسد وعطفاق  
قال خابوا وخبروا قال نعم في عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم وسالمهما الله وعفار  
عزاه الله زاد مسيلمة في رواية له اما اني لما قلنا لكون الله قالها في عن ابي هريرة قال قال  
النبي صلى الله عليه وسلم في النش والانصار وجميعة ومريته واسلم واشجع وعفار موالى لبيس  
لم مولى دون الله ورسوله وقوله تعالى وتحذ ما ينفع قربات عند الله جمع قره ابي بطلب ما  
ينفع القربة الى الله تعالى وهلوات الرسول يعني ويرغبون في دعا النبي صلى الله عليه وسلم  
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو المصدقين بالخير والتركه ولينفخهم وميند  
قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى الاالفزة لم يحتل ان يعود الضمير الى اهل  
صلوات الرسول ويحتل ان يعود الى الانفاق وكلاهما قرينة عند الله وهذه شقاة من الله  
تعالى للمؤمن المتصدق بغير ما اعتقد من كون نفقة قربات عند الله وهذه شقاة من الله  
له مقبرة له عند الله لان الله اكد ذلك بحرف التنبيه وهو قوله الا يحرف التحقير وهو قوله  
الفاقرية لم سيد لهم الله في رحمة وهذه النعم هي اقصى مرادهم ان الله عفو للمؤمنين  
المنفقين في سبيل رحمة يعني في حيث وفقهم هذه الطاعات قوله عز وجل والسابقون  
الاولون من المهاجرين والانصار احلف العلماء ان سبق الاولين فقال سعيد بن  
السبب وقتاده عن ابن مسير عن جماعة من الزنر صلوا الى القبليتين وقال عطاف بن ابي  
ربيع ثم اهل يور قال النبي صلى الله عليه وسلم اهل بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان باحدس  
وقال محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لاهم حصل لهم سبقه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال حميد بن زياد قلت يوما ل محمد بن كعب القرظي الاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فيما بينهم وارتدت الفتى فقال لان الله قد غفر لجميعهم محسنهم ومنسيهم واوجب



لم يكن في كتابه فقلت لم يوضع اوجب لم يكن فقال سبحي في الامم النور الاول الى اخره فاجاب  
الله بكنه جميع امي النبي صلى الله عليه وسلم زادني روايه في قوله والنور الثاني قال شرط في الثاني بعض شرط  
وهو ان يتبعهم في انما لم يكن دون الله قال محمد فكان لم اقر هذه الاية قط واختلفت الخلق اول  
الناس اسلاما بعد انما فمهم على ان حذركم اول الخلق اسلاما واول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض  
الخلق اول من آمن بعد حذركم على ان طالب وهو اقول جابر بن عبد الله واختلفوا في سببه وقت اسلامه فقبل  
كان ابن عمر بن قيس اقل من ذلك فقبل اكثر وقيل كان بالقبائل الصبيح انه لم يكن بالقبائل وقت اسلامه  
وقال بعضهم اول من اسلم بعد حذركم ابو بكر الصديق وهذا قول ابن عباس والنفخ والنفخ وقال  
الزهري وهو بن الزبير اول من اسلم بعد حذركم زيد بن حارثه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اسمي  
ابن ابراهيم الخنظلي جمع بين هذه الروايات مقول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن النساء حذركم ومن  
العبيات علي بن ابي طالب ومن العبيد زيد بن حارثه رضي الله عنهم فهو الاخر بعد سبب ق الخلق الى  
الاسلام قال ابن ابي عمير فاما اسلم ابو بكر اطهر اسلامه ودعا الناس الى الله والى رسوله وكان جلا محب  
سقيلا وكان انسب قريش لقريش واعلم بان كان فيها وكان رجلا تاجرا وكان ذا خلق حسن وعرف  
وكان رجلا من قوم مدية بن نوفل بن عبد مناف وحنين بن ابي لهب وحنين بن ابي لهب وحنين بن ابي لهب  
من قومه فاسلم على يده عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن قيس  
وطه بن عبيد الله بن قيس فم الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا على يده وصلى الله عليه فكان هؤلاء الثمانية نفر  
اول من سبق الى الاسلام ثم تتابع الناس بعدهم في الولوج الى الاسلام واما التي بقول من انصار  
فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي الاولى وكانوا ستة نفر اسعد بن زرارة  
وعوف بن مالك ورافع بن مالك من المحلات وقطيبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن زباب وامامي  
العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر رجلا ثم اصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين  
رجلا منهم البراء بن معمر وعبد الله بن عمر ومن حرام ابو جابر وسعد بن عباد وسعد بن الربيع  
وعبد الله بن الربيع رواه هو لاسبق الانصار ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى  
اهل المدينة يعلمهم لان فاسلم على يده خلق كثير من الرجال والنساء والصبيان من اهل المدينة وذكر  
قل ان المهاجرين رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقيل ان المراد بالثاني بقين الاولين من سبق الى الحج  
والنصرة الذي يدل عليه ان الله تعالى ذكرهم سابقين ولم يبين انما استيفوا حتى اللفظ محلا فلا  
قال تعالى من المهاجرين والانصار وصفهم بكونهم مهاجرين وانصارا فوجب حرف اللفظ الجمل اليه  
وهو الهجرة والنصرة وايضا فان الهجرة طاعة عظيمة ومرتبة عالية من حيث ان الهجرة امر شاق على النفس  
لخلافه الوطن والعيش وكذا النصر فانما مرتبة عالية ومنفعة شريفة لا يفرد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على اعدائه واوده واسى واوه واصحابه واسوف فلذلك اثني الله عز وجل  
عليهم وندحهم فقال تعالى والذين بقوا الاولين من المهاجرين والانصار يحكي ال باقين الاولين  
فعلى هذا القول يكون الجميع من الصاب وقيل في الذين سلكوا سبيل المهاجرين والانصار  
في البقاء والهجرة والنصرة الى يوم البقية قال عطاء بن ابي رباح في الذين يذكرون المهاجرين والانصار فيهم  
عليهم ويدعونهم ويذكرون في سنهم في عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير

الناس قريش ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذكر بعد قريش قريش او ثلثا من عن  
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا من رايه احكم انفق  
مثل احد ذهب ما بلغ مداهم ولا نصيفه ارا دبا لقريش في الحديث الاول اصحابه والقرن الامم من الناس  
يفارن بعضهم بعضا واختلفوا في مدة من الرمان فقبل من عشر سنين الى عشرين وقيل من  
مايه الى مايه وعشرين سنة والذكر المذكور في الحديث الثاني هو ربع صاع والنصيب ربعه والحق  
لو ان احدا منكم منكم قدر عليه من اعمال البر والانفاق في سبيل الله ما بلغ هذا القدر المسمى الناح  
من اعمال الصواب وانما فهم الم انفقوا وبذلوا المجهود في وقت الحاجة وقوله تعالى رضي الله عنهم  
ورضوانه يعني رضي الله عنهم ورضوانه ما حازوا عليه من الثواب وهذا القدر عام يدخل  
فيه كل الصواب واعدهم جنت تجري بحسب اعمالهم خالدين فيها ابدا ذلك القدر العظيم قوله تعالى  
ومن حولكم من الاعراب منافقون ذكر جماعة من الغشيين من المنافقين كالبعوث والواحد من ابن  
الجوزي الم من اعراب مزينة وجميعة والشيخ وخفا واسلم وكانت منازلهم حول المدينة يعني  
ومن حولهم كقول الاعراب منافقون وما ذكره مشكلا لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا هؤلاء القبايل  
وسمهم فان صح نقل الغشيين فيحمل قوله تعالى ومن حولكم من الاعراب منافقون على  
القليل لان لفظه من للتبعيض ويحمل على ما النبي صلى الله عليه وسلم لم على الاكثر والاعراب وهذا  
يكن اجمع بين قول الغشيين وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيه واما الطبري فانه اطلق القول ولم  
يعين احدا من القبايل المذكورة في تفسير هذه الاية بل قال في تفسير هذه الاية من القوم الذين  
حول مدنتكم ايها المؤمنون من الاعراب منافقون ومن اهل مدسكم ايضا امثالهم  
اقوام منافقون وقال البغوي ومن اهل المدينة من الاعراب ومن اهل المدينة منافقون مردوا  
على النفاق فيه فقدم وما خير بعد من حولكم من الاعراب ومن اهل المدينة منافقون مردوا  
على النفاق يعني من يواظب على تركه فلا يتركه على ربه اذا اعتاد وكبر منه الشيطان المارد وترد  
في معصيته اي من وثقت عليه واعتادها ولم يثبت منها قال ابن اسحق الخوافيه وابوا  
عن وقال ابن زبير اقاموا عليه ولم يتوبوا منه ولا يعلمهم يعني انهم بلغوا في النفاق الى حيث انك  
لا تعلمهم باجمع صفات طرك واطلا على الاسرار حتى تعلمهم لانه لا يخفي عليا خافية  
وان دقت ه ساعد من من اختلف المنسرون في العذاب الاول مع انما فهم على ان العذاب  
الثاني هو عذاب القبر بولس قولهم ثم يردون الى عذاب عظيم وهو عذاب النار في الآخرة  
فثبت لهذا الله تعالى عذاب المشا فثني ثلاث مرات متروكة في الدنيا وبرة في القبر ومع في الآخرة  
اما المرات الاولى وهي عذاب الما الاول التي اختلفوا فيها فقال الكل والسوي قام النبي صلى  
الله عليه وسلم خطيبا في يوم جمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق اخرج يا فلان فانك منافق  
فاخرج من المسجد اناسا وفصحهم فمما هو العذاب الاول والثاني هو عذاب القبر ان صح  
هذا القول فمحتمل ان يكون بعد ان اعلم الله حاله وسامه له لان الله تعالى قال لا تعلمهم حتى تعلمهم  
ثم بعد ذلك اعلمهم وقال في هذا العذاب الاول هو القتل والسبي وهذا القول ضعيف لان احكام  
الاسلام في الظاهر كانت جارية على المشا فثني فلم يقتلوا ولم يسبوا وعن جابر بن عبد الله اخبرني











وتصدق ذلك في كتاب ذلك الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات  
وتحكي الله الربوا ويزلي الصدقات وقوله من كتب طيب اي حلال وذكر الحسن والكثير في الحديث  
كنايم عن قبول الصدقة وان الله تعالى قد قبلها من العطي لان من عادة الفقير ان يسأل  
احد الصدقة بكنهه اليمين فكان الصدق قد وضع صدقته في القول والاثابة وقوله فتروا  
اي تكبر يقال ذلك الشيء يروا اذا زاد وكبر والعويف للقاء وفتحها لعتان المراء واما يولد  
والفصيل ولد الناقة آل ان ينفل عنها وقوله تعالى وان الله هو التواب الرحيم  
تأكيد لقوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وينبشركم بان الله هو التواب  
الرحيم قوله عز وجل وقيل اعملوا اي قل يا محمد هؤلاء التائبين اعملوا يعني للسلطنة  
واذا فرابضه سرى الله عليكم فيه تنغيبة عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للذين  
فكانه قال اجتهدوا في الاستقبال فان الله يريد افعالكم ويجازيكم عليها في رسول الله والمومنون  
يعني ويرى رسول الله والمومنون افعالكم اي ما روى الرسول صلى الله عليه وسلم باطلاع الله  
اياهم على اعمالهم واما روية المؤمنين فيما يقدر الله عز وجل في قلوبهم من حجة الصالحين  
وبغضه المفسدين وسردون الى عالم الغيب والشهادة يعني وسر جوارحهم يوم القيمة  
الى من يعلم سرهم وعلائقهم ولا تخفى عليهم شئ من ثوابهم وظواهرهم ببينكم اي فيخبركم بها  
لستم تعلمون يعني في الدنيا من خبر او شئ في زيارتكم على اعمالكم قوله تعالى واخرون مرجون لآله  
اي موخرون والارجاء التاخير لا مراد الله تعالى حكم الله فيهم قال بعضهم ان الله تعالى  
قسم المتخلفين على ثلاثة اشخاص اولهم المتفقون وهم الذين مردوا على النفاق واستروا  
عليه والقسم الثاني التائبون وهم الذين ساروا الى التوبة بعد ما اعتقوا بذنوبهم وهم  
ابولابيه واصحابه فقبل الله توبتهم والقسم الثالث موقوفون وهو خرون الى ان يحكم  
الله فيهم وهم المراد بقوله واخرون مرجون لآله والفرق بين القسم الثاني والقسم الثالث  
ان القسم الثاني ساروا الى التوبة فقبل الله توبتهم والقسم الثالث موقوفوا ولم  
يسرعو الى التوبة فاخر الله امرهم بثلث هذه الاية في الثلاثة الذين تخلفوا وهم كتب  
ان ما لك وهلال بن امية وماران بن الربيع وسناني قصتهم عند قوله تعالى وعلى  
الثلاثة الذين خلفوا وذلك انهم لم يبالوا في التوبة والاستعداد كما فعل ابولابيه واصحابه  
فوقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ليلة ولقي الناس عن كلامهم وكانوا من اهل  
بذر فعمل بعض الناس يقول هلكوا وبعضهم يقول عسى الله ان يتوب عليهم ويعجزهم  
وهو قوله تعالى اما بعد واما يتوب عليهم يعني ان امرهم الى الله ان شاء الله بسبب  
تخلفهم وان شاقهم واعني عنهم والله علمهم يعني بما في قلوبهم حكمهم يعني في تقضي  
عليهم قوله عز وجل والذين اخذوا مسيحا واضرا وكذا انزلت في جماعة من الناس فقتلوا  
مسيحا ايضا دون به مسيحا وكانوا اثني عشر رجلا من اهل النفاق وديعه بن ثابت وخدام  
ابن خلد ومن دان اخذ هذا السيد وتعليه بن حاطب وجارية بن عمرو وابن الجهم وزيد  
ومعنب بن قشير وجابر بن حنيفة اخو كل بن حنيفة وابو حبيبة بن الارعر وقبيل

ابن الجهم

ابن الحرث ونجاشي بن عثمان وخرج بنوا هذا السيد من ارضي مضان للمومنين وكذا يعني ليكروا  
فيه باسمه رسول الله ونفريقا بين المؤمنين لانه كانوا جميعا يصلون في مسجد فبنوا مسجد  
الضار للصلوة فيه لبعضهم فيودي ذلك الى الاختلاف وافترق الكلمة وكان يصل فيهم  
مجمع من جارية وكان شاهبا يقرأ القرآن ولم يورها رادوا بينا به فلما فرغوا من بناءه اتوا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو يجهر الى تبوك فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا الذي العبد  
والحاجة واللبلة المظنة واللبلة الشائنة وانا نحب ان تاتينا وتصلى لنا فيه وتدعوا بآبائكم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح سقر ولقد منا ان شاء الله انتم انكم فصليا  
فيه وقوله فقال وارصا والبن حارب الله ورسوله من قبل يعني اثم بنوا هذا المسجد للفرار  
والكفر وبنوه ارساذا يعني انظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني من قبل  
بنا هذا المسجد وهو ابو عامر الراهب والواحنظلة عسيل الملايكه وكان ابو عامر قد  
ترهب في ابي هلبة وليس السور وتنصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر  
ما هذا الدين الذي حيث به قال النبي صلى الله عليه وسلم حيث با كنيسته من ابرهه قال ابو عامر  
فانا على ما كنا عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لست عليها قال ابو عامر ياي ولكنك اذ خلعت  
في الكنيسته ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكي حيث بها يعني  
لكنه فقال ابو عامر مات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
آمين وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر الفاسق للنبي صلى الله عليه وسلم  
لا احذر قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين فلما افرقت هوازن  
يا من ابو عامر وخرج هاربا الى الشام وارسل الى المن فقتل ان استعدوا فاني اذا هب  
القيصر ملكا الروم فاتي كجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجد الضار الى جنب  
مسجد قبا فذكر قوله تعالى وارصاذا يعني وانظارا لمن حارب الله ورسوله يعني با عامر الفاسق  
ليصل فيهم اذ ارجع من اثم من قبل يعني ابا عامر الفاسق حارب الله ورسوله من قبل بنا مسجد  
الضار له ولخلف يعني الذين بنوا ان اردنا يعني ما اردنا بنينا به الا الحسن يعني الا الفعلة  
الحسن وهي الرقة بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والحج عن الصلاة في مسجد قبا  
او مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم والله يشهد انهم لكانوا يرون يعني قولهم وخلفهم رؤس  
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من تبوك راجعا نزل بذي اوان موضع قريب من المدينة  
فاتاه المنافقون وسألوا ان ياتي مسجدهم فدعاهم ليلبسهم وياتيهم فانزل الله عز وجل هذه الاية  
واخبره خبر مسجد الضار وما هو به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك بن الرخشم ومعون  
ابن عدي وعامر بن النكث وحش فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه  
فاحرقوه فخرجوا من حين اتوا بن مسلم بن عوف وهو خط ما لك بن الرخشم فقال ما لك انظروني  
حتى اخرج اليكم بنا فدخل اهله فاحرقوه فاحرقوه فاحرقوه فاحرقوه فاحرقوه فاحرقوه فاحرقوه  
المسجد وفيه اهله فاحرقوه وهو موه وتعرف عنه اهله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك

ارام

وهو







واضرار المسلمين فكان بنان احسن البتة وكان عاقبته الى نار جهنم قال ابن عباس صرح نفا نهار الى النار وقال قتاده والله ما تهاجر بنا وهم حتى وقع في النار ولقد ذكر لنا انه خرجت بغلة منه فزوى النخيل خرج منه وقال جابر بن عبد الله تراث الدخان خرج من مسجد الفزاره لا يزال يبكي الذي تروى ربيبه في قلوبهم يعني شكاً ونفاقاً في قلوبهم والعين ان ذلك البنيان صار سبباً لحصول الريبه في قلوبهم لان المناقذين رخوا بين مسجد فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريه تغفل ذلك عليه وازدادوا غنا وخرنا وبغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب الريبه في قلوبهم وقيل انهم كانوا يحسبون انهم محسنين في بنييه كاجب العمل الى ابن اسرايل فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريه يتخريه بقتل اشاكين من بنييه لا يسيب ام يتخريه وقال السدي لا يزال يهدم بنييه ربيبه ان حراة وعصيف في قلوبهم الا ان يقطع قلوبهم اي تجعل قلوبهم قطعاً وتزق اجزاء اما الشيف واما الموت والمعنى ان هذه الريبه باقية في قلوبهم الى ان يموتوا عليها والله اعلم يعني باحوالهم واحوال جميع عباده حكمه يعني فما حكم به عليهم قوله عز وجل ان الله استخفى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لم يكن الله الا قال محمد بن عبد الله لم يأت بايعة الا انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكنه العقبة وكانوا سبعين رجلاً قال محمد بن رواحه اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربك ان تعبدوا ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسك ان تنعوني ما تنعون منه انفسكم واموالكم قالوا اذا فعلت ذلك فالت قال لانه قالوا ربح البيع لاقتيل ولاشتغال فقلت ان الله استخفى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لم يكن الله قال ابن عباس بائنه قال اهل المعالي لا يجوز ان يشتري الله شي في الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملك والاشيا كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن انفس هو خلفها واموالنا هورزقنا اياها لكن جري هذا امر في التلطف في الدعا الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله حتى يقتل او اتفق ماله في سبيل الله عتقه الله كجانه في الآخرة جزاً لا فعل في الدنيا فعمل ذلك استبدالاً واشترآء فهذا معنى اشترا من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لم يكن الله والمراد بالاموال انما فيها في سبيل الله وفي جميع وجوه الروايات والطاعات في سبيل الله هذا المفسر للملك المباح به وقيل فيه معنى الامر بان يكون سبيل الله فيقتلون ويقتلون يعني فيقتلون اعداء الله ويقتلون في طاعة الله وسبيل الله وعدا عليه حقاً يعني ذلك الوعد بان لم يكن وعدا على الله في التوراة والانجيل والقرآن يعني ان هذا الوعد الذي وعد الله للمجاهدين في سبيل الله قد اثبت في التوراة والانجيل كما اثبت في القرآن وفيه دليل على ان الامر بالمجاهدة موجود في جميع الشرائع ومكتوب على جميع اهل الملل ومن اوتي بعهد من الله يعني لا احداً في العهد من الله فاستبشر واستبشر الذي بايعتم به يعني فاستبشروا ايها المؤمنون بهذا البيع الذي بايعتم الله به وذلك يعني هذا البيع هو النور العظيم لا رايح في الاخرة قال عمر بن الخطاب ان الله يبعث رجلاً الصنفين لك وقال الحسن اسمعوا الي ببيعة ربي بايع الله لها كل مؤمن وعنه قال ان الله تعالى اعطاك الدنيا فاشتر الجنة ببعضها وقال قتاده ثابته فاعطى لم قوله عز وجل التائبون قال الزا استوف لفظ التائبين بالرفع لتمام الآية الاولى وانتفاع

والقرآن

السلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبر مضمرة المعنى التائبون الى آخره لانه انما لم يذكر من لم يجر غير معان ولا قصد لئلا يجهل ان الله افاض وهداه حسن كانه وعدا لانه لجميع المؤمنين كما قال وكلا وعد الله الحسن ومن جعله تاباً لاول كان الوعد بائنه خاصاً للمؤمنين الموصوفين بهذه الصفات فيكون رفع التائبون على الموح يعني المؤمنين المذكورين في قوله ان الله اشركي واماً التفسير لقوله تعالى التائبون يعني تابوا من الشرك وبروا من الشقاق وقيل التائبون من كل معصية فدخل فيه التوبة من الكفر والنفاق وجميع المعاصي لان لفظ التائبين لفظ عموم فيقول الكل واعلم ان التوبة المقترنة انما تحصل حصول اربعة امور اولها اخلاق القلب عند صدور العصية وثانيها الندم على فعله فيما مضى وثالثها العزم على تركها في المستقبل ورابعها ان يكون الى ميله على التوبة طلب رضوان الله وعبره فانه كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ودفع مزمتهم فليس يخلص في توبته العابدون يعني المطيعين لله الذين يردون عبادة الله واجبة عليهم وقيل هم الذين اتوا بالعبادة على اقتضا وجوب التعظيم لله تعالى وهي ان تكون العبادة خالصة لله تعالى الحامدون يعني الذين يمدحون الله على كل حال في السر والعلانية والضارون الذين يبغون بغير سند عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يؤدع الى الجنة يوم القيمة الذين يمدحون الله في السر والعلانية وقيل هم يمدحون الله ويؤمنون بشركه حل جميع نعمه ديناً واخرى السابكون قال ابن مسعود وابن عباس من هم الصابون قال سفين من عيشته اسمى الصاب سائى لتركه لذات كاهل من المطم والشرب والشكاج وقال الارزقي قيل للصابم سياح ان الذي ليس في الارض متعباً الا زاد معه فكان مسكاً عن الاكل وكذلك الصابم مسك عن الاكل وقيل اصل الصاب حة استمراار الذهب في الارض كما ان الرطب يسح والصابم مسنر على فعل الطاعة وترك المنهي وقال عطاء الشايجون هم الغواة المجاهدون في سبيل الله ويدل عليه ما روي عن عثمان بن عفان قال قلت يا رسول الله انون لنا في السيادة فقل ان سبب حة امتي الجهاد في سبيل الله ذكره البخاري يعني سند وقال عكرمة ان يكون هو طلبة العلم لا في ينقلون من بلد الى بلد في طلبه وقيل ان الصاب حة هو ان يعظم في تهذيب النفس وتحسين اخلاقها لان الصاب لا يؤذ ان يلقي انواعاً من الضر والبوس ولا يولد من الصبر عليها ويلقي العلم والصالحين في سياحة فيستفيد منهم ويعود عليه من بركتهم ويرى العجايب واثار قدور الله تعالى فيستفكر في ذلك فيؤله على وحدانية الله تعالى وعظيم قدرته والرايعون ان جدور يعني الصلبيين واثار عن الصلاة بالركوع والسجود لانه معظم اركانها ولها يتنزه المصلي عن غير المصلي بخلاف حالة القيام والقعود لانه حاله المصلي وعنه الامرون بالعرف يعني يأمرون الناس باليمان بالله وحده والذين همون عن الشرك يعني الشرك بالله وقيل هم يأمرون الناس بالحق في اديانهم واثار عن الرشد والهدى والعمل الصالح وينهونهم عن كل فعل وقول غير الله تعالى عنه او لغيره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن اما لم يامر والناس بالمعروف حتى كانوا من اهلهم ولم ينهوا عن المنكر حتى انهموا عنه واماً دخول الواو في لانا هون عن المنكر فان العرب تعطف بالواو على البع

اوله



ومن قوله تعالى وثامنهم كاسهم وقوله في صفة الجنة وفتحت ابوابها وتبديل فيه وجبة آخر دعوانا ان الموت  
لهذه الصفات الست ثم الامرون بالمعروف والنهي عن المنكر فعلى هذا يكون قوله التائبون الى قوله  
التائبون مبتدأ خبرهم الامرون بالمعروف والنهي عن المنكر والحاكمون كدور الله قال ابن كثير  
يعني القابض بظاعة الله وقال الحسن الحافظون للزنا يعني الذين اهل الوفا مسعاه الله وقيل هم المودون  
فرايض الله المستهون الى امره وفيه فلا يعصون شيئا من امر الله ولا يطيعون منه  
لما هم عنه وبشر المؤمنين يعني وبشر يا محمد المصدقين باوعدهم الله به اذا وفوا الله تعالى بعهده فانه  
موف لهم وعدهم من ادخالهم الجنة وقيل وبشر من فعل هذه الافعال التسعة وهي قوله التائبون  
الى آخر الآية فان له الجنة وان لم يعز وقوله عز وجل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين  
ولو كانوا اولي قربى الآية اختلفنا هل التفسير في سبب نزول هذه الآية فقال قوم في شأن ابي طالب  
عم النبي صلى الله عليه وسلم والوعد على كرم الله وجهه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بعد  
موتة فنهى الله عن ذلك ويدل على ذلك ما روي عن سعيد بن المسيب عن ابيه السبب بن حزن  
قال لما حضرته ابا طالب الوفا جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي  
ابن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك فقال صلى الله عليه وسلم بغيرها عليه وعودان  
لذلك المتألمة حتى قال ابو طالب اخر ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب واني ان يقول لا اله الا الله قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والله لا استغفر لكم ما لم الله عنه فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا  
للمشركين ولو كانوا اولي قربى وانما سئل ابي طالب انك لا تقري من اجبت ولكن الله يدري من اجبت  
اخرجه في الصلح من فان قلت قد استبعد بعض العلماء نزول هذه الآية في شأن ابي طالب  
وذلك ان وفاته كانت بكة اول الاسلام ونزول هذه السورة بالمدينة وهي من آخر القرآن نزولاً  
قلت الذي نزل في ابي طالب قوله تعالى انك لا تقري من اجبت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استغفر  
لك ما لم الله عنه كما في الحديث فيجوز ان صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له في بعض الاوقات الى ان نزلت  
هذه الآية ومنع من الاستغفار والله اعلم برأيه واسراركم به مرع عن ابي هريرة قال قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لعن عند الموت قل لا اله الا الله استشهد لك في يوم القيمة فاني فانزل الله تعالى انك  
لا تقري من اجبت ولكن الله يدري من اجبت وفي رواية قال لولا بقرتي في قبلي يقولون انما حمل  
على ذلك الجرح الا فررت بها عنيك فانزل الله الآية في عنيك الحذري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعنه الله سقعه شفاعتي يوم القيمة فمحل في صحاح من تاريخه كعبه  
تغلي منه ام دماغه وفي رواية يغلي منه دماغه من حران تغلي في عن العباس بن عبد المطلب ثم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ما اغنتني عن عمك فانه كان يحوطك ويصرك فمحل  
وبغضب لك قال هو في صحاح من تاريخه كعبه شفاعتي يوم القيمة فمحل في صحاح من تاريخه كعبه  
قال قلت يا رسول الله ان عمك ابا طالب كان يحوطك ويصرك فمحل في صحاح من تاريخه كعبه  
وحديثه في غير ذلك من الكثرة خيرة ال صحاح وقال ابو هريرة وبريرة لما  
قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى في امير امية فوقف في حبيب النبي صلى الله عليه وسلم  
يودن له فيستغفر كما فعلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين لانه ورد في الطري

سنة

سنة من بره ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قال واكثر ظن ان قبر فجلس اليه فجعل  
يخاطبهم ثم قام فاستغفروا فقلت يا رسول الله انما راينا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في بارقة قبر  
امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم يودن لي فاذكبت باكي من يومئذ وحكي لي  
الحديث عن يزيد قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يغفر امه فتوضا وحل ركعتين ثم بكى فبكى الناس  
لبكائه ثم انصرف اليهم فقالوا ما ابكاك قال مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم حكيت ثم استاذنت  
ربي ان استغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين واستاذنت ربي ان استغفر لها  
فنهيت فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين واستاذنت ربي ان استغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت  
فنهيت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى الآية مرع عن ابي هريرة  
رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من يغفر امه فبكى فبكى من حوله فقال استاذنت ربي  
في ان استغفر لها فلم يودن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فاني قد ذكرتم  
التوت وقال قتادة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا استغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لبيه فانزل الله عزه  
الايه ورد في الطري سنة عنه قال ذكر لنا ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله  
ان من ابايت من كان يحسن الجوار ويصل الارحام ويغفر العاني ويوفي بالذمم افلا تستغفر لهم  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلي والله لا استغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لبيه فانزل الله عزه وجل ما كان  
لنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الايه ثم عذر الله ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم  
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه الايه عن علي بن ابي طالب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت له استغفر لابيوك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لبيه  
وهو مشرك فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين  
الايه اخرج النسائي والترمذي وقال حدث حسن واخرجه الطبري وقال فيه فانزل الله عزه وجل  
وما كان استغفار ابراهيم لبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه  
الايه ومعنى الآية ما كان يبين للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولا يحول وليس لهم ذلك  
لان الله تعالى لا يعف للمشركين ولا يجوز ان يطلب منه ما لا يفعل فيه فهو عن الاستغفار  
للمشركين ولو كانوا اولي قربى لان الله عز وجل لا يعف للمشركين عام فليس ينوي فيه القريب  
والبعيد ثم ذكر الله عز وجل سبب المنع فقال تعالى من بعد ما تبين لهم انه اصحاب الحجر يعني تبين لهم  
اقدم ما تواعلوا على الشرك فهم من اصحاب الحجر وايضا فقد قال تعالى ان الله لا يقبل ان يشرك به والله  
لا يقبل وعدها ما فوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لبيه الا عن موعدة وعدها  
ايه فقلت وما كان يطلب ابراهيم لبيه المغفر من الله الا من اجل موعدة وعدها اياه  
ان يستغفر له رجاء اسلامه قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما نزل الله عز وجل  
انه قال سلام عليك سوا استغفر لك ربي سمعت رجلا يستغفر لوالديه وهما مشركان فقلت  
استغفر لابيوك وهما مشركان فقال اولم يستغفر ابراهيم لبيه فانهيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك  
له فانزل الله عز وجل قل ان الله اسوع حسنه في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لبيه لا استغفرن  
لك يعني ان ابراهيم ليس يقدر في هذا الاستغفار لانه استغفر لبيه وهو مشرك لما كان

الكثره



الوعد الذي وعدهم بان يسلمهم فلما تبين له انه عدو لله تبارك وتعالى فاعل هذا الهالك اياه راجعة الى ابراهيم  
والوعد كان من ابيه وذكر ان ابراهيم وعواذهم ان يسلم فقال ابراهيم ساستغفر لكم ربى يعني اذا اسئلت  
وقيل ان القارح اذ اذبح ابراهيم قالوا له كان من ابيه الاب واذكر ان ابراهيم وعد اياه ان لا يقتل  
له رجا اسلامه ويؤكد هذا قوله ساستغفر لكم ربى ويدل عليه ايضا قراءة المحسن وعدها اياه  
بالنبي الموحدة فلما تبين له انه عدو لله تبارك وتعالى فاعل هذا الهالك اياه راجعة الى ابراهيم  
معمونة على كفر تبارك وتعالى منه عند ذلك وقيل يحتمل ان الله اوحى الى ابراهيم ان اياه عدو له تبارك وتعالى  
وقيل لما تبين له في الآخرة انه عدو لله تبارك وتعالى ويدل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال لعلي ابراهيم عليه السلام اياه ازر يوم القيمة وعلى وجه ازرقتة وخبرني فيقول ابراهيم الم اقبل لك  
نصفتي فيقول ابوه فالسوم لا اعصمك فيقول ابراهيم بارب انك وعدتني ان لا تخبرني يوم تقوم  
فاني خراب اخوي من ابي الا بعد فيقول الله تعالى اني حرمت الكفر على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما  
نحت رجلك فينظر فاذا هو بوجه مستطير فيسجد ويقول في نفسه يا رب اني ارجو ان لا ياتي بي احد من  
غيري فيتبرأ منه ويبيده القتل فيسجد ويقول في نفسه يا رب اني ارجو ان لا ياتي بي احد من غيري  
معجزة وهو ذكر الصانع والاشي فيذكر وقوله تعالى ان ابراهيم اولاه حليم حليم اكدت ان الاواه الكاشع  
التضلع وحده الحديث ان الله وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس رضي الله عنهما  
هو المومن الثواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعباده الله وقال مجاهد الاواه المومن  
التواجي وقال كعب الاحبار هو الذي يكثر التواجي وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول اواه  
من النار وقيل ان لا ينفذ اوه وقال عتبة بن عامر الاواه الكثير الذكر لله عز وجل وقال سعيد  
ابن جبير هو المسيح وعنه انه العلم للخير وقال عطاء هو الراجح عا كبر الله الخائف من النار وقال  
ابو عبيدة هو المومن شقيقا وقرقا الشفيع بيتا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم  
قول ابي عبيدة جميع ما قيل في الاواه واصله من التواجي وهو ان يسمع للصوت صوت  
يتنفس الصعداء والفعل منه اوه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه اوه والسبب  
فيه ان عند الحزن يحس الرمد داخل القلب ويشد حرقه فالانسان يخرج ذلك النفس المحترقة  
في القلب لحرق بعض ما به من الحزن والسدة واما الحليم فمعناه طاهر وهو الصفيح  
عنه سبه او اياه بكونه ثم يقابل بالاحسان واللفظ كاتقيل ابراهيم مع ابيه حين قال له  
لن لا تقتله لارجو ان لا ياتي بي احد من غيري فيسجد ويقول في نفسه يا رب اني ارجو ان لا ياتي بي احد من غيري  
الحليم السيد وانا وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام لهذين الوصفين وهو شدة الرقة  
والخوف والوجل والشفقة على عباده الله فيبين الله تعالى انه مع هذه الصفات المحمودة  
تبارك وتعالى لا يبيد لما ظهر له اصرار على الكفر فاقتدر الله ان يهلكه في هذه الحالة ايضا وقوله تعالى وما  
كان الله ليضل قوما بعد اذ هدى ثم يعني ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدى ثم يعني ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدى  
لموتهم الشكرين بعد اذ رزقكم الهداة ووفقكم للايمان به وبرسوله وذلك انه لما منع المؤمنين من  
الاستغفار للشركين وكانوا قد استغفروا لهم قبل المنع كانوا ما صدر منهم فاعلمهم ان  
ذلك ليس بجائز ثم حتى يبين لهم ما يتقون يعني ما يتقون ويذرون وهو ان يتقدم اليهم

من تحت

بالله

بالله عن ذلك الفعل فاشا قبل النهي فلاحرج عليهم في فعله وقيل ان جماعة من المسلمين كانوا  
قد ما توافيل النبي عن الاستغفار للشركين فلما استغفروا من ذلك وقع في قلوب المؤمنين خوف  
على من مات على ذلك فانزل الله عز وجل هذه الآية وبين ان لا يواخذهم بفعل الا بعد ان يبين لهم  
لهم ان يحس عليهم ان يتقوا ويتقوا قال صلى الله عليه وسلم ان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للشركين  
خاصة وبينا لهم في معصيته وطاعته تحاشيه وقال الضحاك وما كان الله ليغيب قوما حتى  
يبين لهم ما يتقون وما يذرون وقال مقاتل والحكمي هذا في امر المنسوخ وذكر ان قوما  
قد سوا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا فنزل نحرهم الحزب وصرف القبلة الى الكعبة فجهوا  
الى قومه وهم على ذلك ثم حركت الحزب وصرفت القبلة الى الكعبة ولا علم لهم بذلك ثم قوما بعد  
ذلك الى الكعبة فوجدوا الحزب قد حركته والقبلة قد صرفت الى الكعبة فقالوا يا رسول الله قد كنت  
على دين وكنت على غير فحين صلال فانزل الله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدى ثم يعني ما  
كان الله ليضل قوما بعد اذ هدى ثم يعني ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدى ثم يعني ما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدى  
تعالى عليهم ما خالطوا منكم من خوف عند ما فاكهم عن الاستغفار للشركين ويعلم ما بينكم  
من اوامر ونواهي ان الله له ملك السموات والارض يعني ان الله هو القادر على ملك  
السموات والارض وما فيها عباده وملكه حكم فيهم بالمشاكة كمن وليت يعني ان الله  
كيت على الامان فمستنه عليه وتحي فمن تشا على الكفر ومستنه عليه لا اعتبار من احد عليه في  
حكمه وعبيده وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعني ان الله تعالى هو وليكم وناصركم ليس  
لكم غير الله من عدوكم وينصركم عليهم قوله عز وجل لقولنا يا ابراهيم اني انزلناك بالبين والامانة  
الآية يا ابراهيم معنى كما في قوله صلى الله عليه وسلم ومعنى توبته عليه باذنه للسان فحين بالتحلف  
عنه في غرة توبته وهو كقول الله عز وجل اني انزلناك بالبين والامانة لا انزلناك بالبين والامانة  
يوجب عقابا وقال اصحاب المعاني هو مفتاح كلام للذكر كقول الله تعالى فان به خبيث  
ومعنى هذا ان ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بالتوبة عليه تشرية للمهاجرين والانصار في توبتهم  
الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما في اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان به خبيث والرسول  
فهو تشرية له واسما معنى توبه الله على المهاجرين والانصار فلا جيل ما وقع في قلوبهم من  
الميل الى العقود على عزوا توبه الله كانت في وقت شديد وربما وقع في قلوب بعضهم انا  
لا نؤثر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع  
في قلوبهم من هذه الحواجز والوساوس النفسانية وقيل ان الانسان لا يخلو من رياء  
وتبعات في مدة عمره اما من باب الصغائر واما من باب الكبائر ترك الافضل من ان  
النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحلوا مشقة هذا الشرف وما هم به وصر واعل تلك  
الشدايد التي حصلت لهم في ذلك الشرف فغفر الله لهم وتاب عليهم لاجل ما تحلوا من الشدايد  
العظيمة في تلك الغزوات مع النبي صلى الله عليه وسلم وانا لله في ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الذي ذكره الله تعالى على  
عظيم مراتبهم في الدين والهم قد بلغوا الى الرتبة التي لا يجلها هم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم  
الى ذكرهم الذين اتبعوا في تلك الغزوات من المهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء



ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى سوك في سبعين الفاً ما بين راكب وما شئ من المهاجرين والانصار وعزم  
من سائر القبائل في ساحة العرس في وقت العرس ولم يرد ساعته بعينها والعشرة الشدة والضعف  
وكانت غزوة بنو كنانة في العرس والجيش الذي سار جيش العرس لانه كان عليهم عرس في الظهر والاراد  
والما قال الحسن كان العرس منهم يخرجون على غير واحد يعتقونهم بينهم يركب الرجل ساعته ثم ينزل  
فركب صاحب كذا وكذا زادهم التمسوس والشعر التغير وكان النفي من غير خروج وما معهم  
التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الخوج من احدى التمر اخذ التمر فلكا حتى يجد طعمها ثم يخرجها من فيه ويضعها  
صاحبها ثم يشرب عليها جرعة من الماء كذا حتى ياتي على خرم ولا يبقى من التمر الا النواه ففصوا مع النبي  
صلى الله عليه وسلم على صدقهم ويقتنهم وصلى الله عليهم وقال عمر بن الخطاب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الي تبوك في قنيطر يدبر كن من الاصابا فيه عطش شديد حتى طمئت ان رقابتا تنقطع وحتى  
ان الرجل لتغير عيني فيعصر في ثوبه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب يلبس الا فلا  
يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد وعدك في  
الدعاء خيرا فادع الله قال ائحب ذلك قال نعم فرمعه يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجع حتى قالت الشاة طلعت  
ثم سكبت فلو اما معهم من اللوعة ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها وزنا العسكر اسند الطوي عن عمر  
كذلكه من بعد ما كان يبيع فلوب من ثوب منهم يعني من بعد ما قارب ان تميل فلوب بعضهم عن  
الحق من اجل المشقة والشدة التي نالتهم والربيع في اللغة الامالة وقيل لم يعضهم ان  
يفارق الرسول صلى الله عليه وسلم عند تلك الشدة التي نالتهم لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا  
على ما خطر في قلوبهم فلاحل ذلك قال الله تعالى ثم تاب عليهم يعني انهم اخلصوا نيتهم وصدق  
توبتهم فمنهم الانية في التوبة فان قلت قد ذكر التوبة اولاً ثم ذكر التوبة الثانية فافاد الكرار قلت  
انه تعالى ذكر التوبة الاولى قبل ذكر الذنب تفضلا منه وتطبيب لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك  
وارد في ذكر التوبة مرة اخرى تعظيماً للشأن ولعلنا انما تعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم استبعه  
بقوله انه لم يرد ربي رحيم فاكسر ذلك ومعنى الرزق في صفة الله تعالى انه الرزق بعباده لانه لم  
يخلهم ما لا يطيقون من العبادات وسر الرزق والرحم فرق لطيف وان تقاربا في المعنى  
قال الخطابي قد يكون الرحم مع الكراهة للمصلحة والاكراهة يكون في الكراهة قوله تعالى  
وعلى الثلاثة الذين خلفوا بعدا معطوف على ما قبله تفريع لقولنا يا امة على النبي والمهاجرين  
والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا او فاد هذا العطف بيان قبول توبتهم وقبول كعب  
بن مالك وعلال بن امية ومار بن الربيع وكلهم من الانصار وقوله الماردون لقوله تعالى واخرجون  
مخرجون الامر الله وفي معنى خلفوا قولان احدهما انهم خلفوا عن توبة الى كباية واصحابه وذلك  
اخر لم يخضعوا كما خضع اوليايه واصحابه فتناشد الله على ابيه واصحابه وذكرهم انهم لم يخضعوا  
واخر هو الثلاثة فادهم ثم تاب عليهم بعد ذلك والنول الثاني انهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها واما حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه فذكر في عن ابن عباس  
الزهري قال اخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب وكان قائدا  
كعب من بنيه حين غزا قال وكان اعلم فزعمه واوغاهم بالحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخر

قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين خلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال كعب  
لم اختلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك غزاه الا في غزوة تبوك غير اني قد خلفت في غزوة  
بغيره ولم يأت احد اختلف عنها انا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير ذلك  
حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة  
العقبة حين تواتفت على الاسلام وما احب لي ان لها مشهرا بدروا ان كانت بدرا اذ كره الناس  
وكان من خبري حين خلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اني لم اكن قط افرق ولا اليسر  
من حين خلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جئت قبلها را حليتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة  
ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا اوريك بغيره حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا واستقبل عدوا كثيرا فخلا  
المسلمون امرهم ليتأهبوا اهبة عزمهم واخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله  
كثيرا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك ان يكون قال كعب فقل رجل يريد ان يتعب الاطراف  
ان ذلك سيحكي ما لم ينزل فيه وحتى من الغزوة وحيل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة  
حين طابت النوار والظلال وانا اليها اصغر فحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معقه  
وظففت اعزوا الي انهم معهم فارجع ولم اقق شيئا واقول في نفسي اني قد فعلت ذكرا اذا  
اردت فلم ينزل ذلك تبارك في حتى استبرأ الياس الحرقا صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا  
والمسلمون معقه ولم اقق شيئا ثم غلثت فرجعت ولم اقق شيئا فلم ينزل ذلك فبارك  
حتى اسرعوا وتفرط الغزوة فقصت ان ارجل ادرهم فبليتني فعلت ثم يندري ذلك وظففت  
اذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بحزن اني لا اري لي اسوع الا رجلا  
مفوضا عليه في النفاق او رجلا من عذرائه من الضعفا ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني  
يا رسول الله حنينة برداه والبطر عطفه فقال له معا ذنن جبل يمين ما قلت والله  
يا رسول الله ما علمت عليه الا خرافة فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها هو كذا لكراري  
رجلا مبسعا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك ما فعلك فاذ هو ابو خيثمة  
الانصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لما المناظرة قال كعب فلما بلغني ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه فافلا من تبوك حضري بشي فطفقت اذكر الكذب واقول  
بما اخرج من سخط غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قد اطل قادمنا زاح عن الباطل حتى عرفت اني لن اجدوا منه بشي ابوا فاجعت  
صدقه واقبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قاذبا وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع  
فيه ركعتين ثم جلس للناس فلي فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعذرون اليه  
ويخلفون له وكانوا بضعة ومائتين رجلا فقبل منهم خلا بينهم وباعهم واستغفر لهم  
ودكل سرارهم الي الله حتى جئت فلما سلت نيتهم نيتهم المغضب ثم قال تعالى فحيت امتي  
حتى جلست من يدي فقال ما خلفكم الم نكي قد ابغض طهر قل يا رسول الله اني والله لو جئت



عن عبد الله بن مسعود عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد من عبدي الا وله حظ من الجنة ما لا يحصى الا ان يشرك بالله او يفسق بدينه او يفسد بدينه او يفسد بدينه  
لبن حنظل اليوم حديث كذب تروى به عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد من عبدي الا وله حظ من الجنة ما لا يحصى الا ان يشرك بالله او يفسق بدينه او يفسد بدينه او يفسد بدينه  
عليه ان لا يروى فيه عني الله وفي رواية اخرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد من عبدي الا وله حظ من الجنة ما لا يحصى الا ان يشرك بالله او يفسق بدينه او يفسد بدينه او يفسد بدينه  
ولا يروى من حيث خلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فمضى حتى مضى الله  
فبكى فبكى وتار رجال من بني سبي فابنوهي فقالوا له والله ما علمنا انك اذنت ذنبا فبذل هذا القدر  
مخترت في ان لا يكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اعزنا اليه المخلفون فقد كان كافرا  
ذنبك امنت فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فوالله ما زالوا يبنوهي حتى اردت ان ارجع الى  
رسول الله فاكذب نفسي قال ثم قلت لم هل لي معي احد قالوا نعم لغيره معك رجلان قال لا مثل  
ما قلت وقيل له مثل ما قيل لك قلت منها قالوا امرأ بن الربيع العامري وهلال بن امية الواقفي  
قال فذكروا الى رجلين صاحبين قد شهدا بذكر افيعها اسوء قال ومضيت حين ذكرهم الى قال  
وهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامها الثلاثة من من تخلف عنه قال فاجتنب الناس  
او قال يقرب الناس حتى تنكرت في نفسي الارض في قال بالارض التي اعرف فليتب على ذلك خمسين ليلة  
فاما صاحبها فاستكانا وتعدا في بيوتهم بيكيتن واما انا فكنيت اشيب الغوم ولجلد  
فكنيت اخبر فاشهد الصلاة والطرف في الاسواق فلا يكمن احد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه بر السلام  
ام لا ثم اصلي قريبا منه واسارقه النظر فاذا اخبلت على صلاتي نظرت الى فاذا التفت  
عن اعرض عني حتى اذا اطلعت على ذلك من جوف السجدة المشيت حتى تسورت حذار  
حايط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب الناس الي فسلمت عليه فوالله ما رد السلام فقلت  
يا ابا قتادة الشدك يا نبي هل تعلم احب الله ورسوله قال فسلمت فعدت فثابتة فسلمت  
فعدت فثابتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ففانفتحت عيني وتوليت حتى تسورت الجدار فبين  
انا امشي في سوق المدينة اذ ابصر من بيت اثم من قدم بطعام يسعه بالمدينة يقولون  
يدل على كعب بن مالك قال فطفت الناس ليسرون له الى حتى جاني فذبح الى كتابا  
من ملك غنم ن وكنيت كاتبا فزاة فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد  
جفان ولم يجعلك الله بداره وان لا مضيه فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه  
ايضا من السلا فيمنعت في التنوير ففهمتها حتى اذا مضت اربعون من الخمسين واستلمت  
الوحى واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يابني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر  
ان تقول امرانك قال فقلت اطاعها ام ماذا افعل قال لا بل اعقلها فلا تفرقها قال وارسل  
الى صاحبك مثل ذلك قال فقلت لا امراني الحق باهلك فكوني عند من حتى يعقني الله في هذا الامر قال  
في امرأة هلال بن امية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ  
صانع ليس له خادم فهل تكره ان اخذته قال لا ولكن لا يفر ببل فقالت انه والله ما به من حركة الى  
ووالله ما زال بيكي منذ كان من امر ما كان الي يومه هذا قال فقال لي بعض اهل لواء امتدانت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر انك فقد اذن لامة هلال بن امية ان تحمله قال فقلت لا امتدانت

هذا

اهل

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما درسي ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امتدانت فيهما وانا  
رجل شاب قال فليتب على ذلك خمسين ليلة من حين لقي عن كلامنا قال ثم صليت  
صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينما انا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل  
منا قد ضاقت على نفسي وضافت على الارض بارحيت سمعت صوت صارخ ارنى على سلع يقول  
يا علي صوتي يا كعب بن مالك البشر قال فخررت ساجدا وعلمت ان قد جاء فرج فركبته فركبته فركبته  
قال واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله عليهم حين صليت صلاة الفجر فذهب  
الناس بيثروا فذهب فبذل صاحب مبشرون ورخص وجل الى فريث وسنعي سماع من  
اسلم قبلي واوفى على الجبل فكان الصوت اسرع من الفرس فلي جاني الذين سمعت صوت  
ببشر في نزعته له ثوبان فكسرهما اياه بيشارة والله ما امكك عن يومئذ واستغربت  
ثوبين فلبستهما وانطلقت اتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فرحوا فوجا  
لهموني بالتوبة ويقولون ليس بك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلبة بن عبيد الله ثم رول حتى صافحتي وتلقاني والله ما  
قام رول بين اليه جري عن قال فكان كعب بن مالك ينهاها لطلحة قال كعب فلم يسل على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يرق وجهه من السرور البشر بكبر يوم فركبته مند ولتكن  
اسك قال قلت امن عندك بذكر الله ام من عند الله فقال بل من عند الله وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اذا استر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قر قال وكنا نعرف ذلك قال  
فلي جلسيت من يديه قلت يا رسول الله ان من توبتي ان اخلع من مالي صدقة الى الله والى  
رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسك بعض ما لك فهو خير لك قال فقلت فاني اسك  
سهمي الذي يخبر قال وقلت يا رسول الله ان الله اما اخاني بالصدق وان من توبتي ان  
لا احدث الا صدقا ما بعيت قال فوالله ما علمت احدا من المسلمين ابلاه الله صدق الحديث  
منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم احسن ما ابلاني الله والله ما تعمرت كذبة صدق  
قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى تومي هذا لاني لارجوا ان يحفظني الله فيما بقي قال فاسزل  
الله عز وجل ليقرب الله الى النبي جبريل والارض والذين اتبعوه في ساعة المسح حتى  
بلغ انه لم يروى وجهي وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بارحيت  
حتى بلغ انقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما انعم الله علي من نعمة  
قط بعوان هواني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يكون  
كذبته فاهلك كاهلك الذين كذبوا ان الله عز وجل قال للذين كذبوا حتى انزل الوحي ثم ما  
قال لاحد فقال الله سبحانه وتعالى سيكلفون باسه لكر اذا انقلبتم اليهم لتقرضوا عنهم  
فاقرضوا عنهم الف رجس وما واهج جهنم جزا ما كانوا يكسبون يحلفون لكم لتقرضوا عنهم  
فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضي عن القوم الفاسقين قال كعب كما خلفت اليه  
الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خلفوا له فبايعهم  
واستغفرهم وارجا رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله تعالى فيه بذلك قال الله عز وجل



وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الاي ذكر ما خلفت عن الغزو وانا هو خليفة ايانا وارحاه امرنا  
عن خلف له واعتذر اليه وفي رواية وفي النبي صلى الله عليه وسلم كلام صاحب ولم يذعن  
كلام احد من الخلفين عننا فاذا جئنا من كلامنا فليثبت كذا كذا حتى طال على الله ما من شئ  
اهم الي من الموت فلا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم او يثوبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون  
من الناس بتلك الملة فلا يكلمنا احد منهم ولا يصلي على ولا يصلي على قال وانزل الله عز وجل فثبت  
على بنبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخر من الليل ورسوله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة  
وكانت ام سلمة حصة في شاني معقنة بامر الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة اني  
كعب فالت افلا اسل اليه فابشر قال يا ابا جهم انك انما سمعت النجوم تبارك الليل حتى اذا صلى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله عليهم اخرجوا اليه  
ومسلم مشرح غريب هذا الحديث قوله حين تواترنا على الاسلام التوثيق تعا على  
من الميثاق وهو العهد والراحلة الجمل اذ انك قد التوثيق على الحمل والسفر وقوله وري بغيره  
يقال ويرى عن الشئ اذا اخفاه واظهر غير والمفاضة البرية القفر اسبب بذلك نقولا بالفوز والني  
منه قوله في لا هو بالتحقيق يعني كشف لهم مقصدهم وظهر لهم والاهبة الجهرية وما يحتاج  
اليه المتعارف قوله وانا اليها اصغر هو بالعين المهملة اي امير والصغر الميل قوله ونقار  
الغزوي يتبعوا بين وبين الجيش من الماء وطفق مثل جعل والمغموس المصيب المثار  
اليه بالعب يقال فلان ينظر في عطفه اذا كان محمى بنفسه يقال زال به السراب يزول  
اذا ظهر شخص الانسان خيالا فيه من بعد السراب فهو يظهر للانسان في البرية وقت  
الحاجة كانه ماء والمسيح بكسر الهمزة ليس اليه من كن ابا خنثة معناه انت ابو خنثة وقيل  
معناه اللهم اجعل ابا خنثة اي ليوجد هذا الشخص ابا خنثة حقيقة الذي لمز المصنفون  
يعني عابون واخفزون والقائل الراجع من سفر الى وطنه قوله حضرتني بشي البت اشدا حزن  
كانه لشدة بطشه يشه صاحبه اي يظهر زاح عن ايا طل اي زال ذهاب عن واجت  
صدقه اي عزمت عليه لعدا عطف جبرلا اي فضا حمة وقن في الكلام حيث اخرج عمرهم  
ماردت بها اشيا من الكلام والمقضب بفتح الصاد هو الغضبان قوله فاز الوابونوني اي  
يلومون اشدا اليوم قوله حتى تكلمت في نفس الارمن فاجى بالارمن التي اعرف معناه تغرق على كل  
شئ من الارمن وتوحشت على وصارت كاتما الارمن لا اعرفها وقوله فاما صاحبنا فاستكانا  
يعني خضعنا وسكتنا قوله تسورت حايط الى قتاد اي علونه وصعدت سور وهو اعلا  
والابناط الفلاحون والزارعون وهم من النجم والروم والمصنعة مصنعة من الصياح  
والاطراح قوله فتمت بها النور منبر لنا اي فقصرت بالصيغة التي ارسل لها ملك  
حسان فاحرقته في التنوير وسلم جيل بالمدينة معروف وقوله فانطلقت اناهم  
يعني قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والغوج الجاهل من الناس يقال برق وجهه اذ لم  
وظهر عليه امارات الفرج والسرور قوله الخلع من مالي اي اخرج منه جميعه وانصرفت  
به كاخلاص الانسان قيصه قوله ما علمت احدا من المسلمين ابلاء في صدق الحديث احسن

ما ابلان البلاء والابتلاء يكون في الخير وفي الشر واذا اطلق كان في الشر غالب فاذا اريد به الخير  
قيده كما قيد هنا بقوله احسن ما ابلاني اي انعم علي قوله ان لا اكون كذبت هذا هو في جميع روايات  
الحديث بزيادة لفظ قاله العباس لفظه لازيه ومعناه ان اكون كذبت وقوله فاهلك هو بكسر  
الهمزة وارجاء امرنا يعني وقوله في الرواية الاخرى يحطكم الناس اي يطادكم ويردحون عليكم  
واصل الوط الكسر وقوله سائر الليل يعني باقية الليل وقوله واذن بنوبه الله علينا اي  
اعلم والاذن الاعلام والله اعلم وقوله عز وجل حتى اذا صافت عليهم الارض يارحبت  
يعني يا اتعت والرحب سعة المكان والعن انه ضاق عليهم المكان بعد ان كان واسعا  
وصافت عليهم انفسهم يعني شدة الغم والحزن ومعنى شبه الناس اياهم وتوكل كلامهم  
وطن اي عني وايضا او علموا ان لا مولى يعني لا مخرج ولا مفرق من الله الا الله ولا عامر  
من عذابه الا هو ثم تاب عليهم قبيد اصابا وحذف تقزير وطمنا ان لا مولى من الله الا  
اليه فرحهم ثم تاب عليهم واما حسن هذا الحذف لدلالة الكلام عليه وقوله ثم تاب  
عليهم فاكمل لقول توبتهم لانه قد تقدم ذكر توبتهم في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا  
كان تقدم بيانه وانه عطف على قوله لفظ تاب الله على النبي والمهاجرين والانسار وتاب  
الله على الثلاثة الذين خلفوا وحكي وقوله ليسوا بمعناه ان الله تاب عليهم في الماضي  
ليكون ذلك داعيا الى التوبة في المستقبل ويوموا عليها وقيل ان اصل التوبة الرجوع  
ومعناه ثم تاب عليهم لوجعهم الى حالهم الاول وعادة في الاختلاط بالناس ومكالتهم  
فتسكن نفوسهم بذلك وان الله هو التواب يعني على عباده والرجيم لم يقيد  
دليل على ان قبول التوبة لمحض الرحمة والكرم والفصل والاحسان وانه لا يحب على  
الله نقاي شئ قوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله يعني في حاله امر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وكونوا مع الصادقين يعني مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه في  
الغزوات ولا تكونوا مع المخلفين من المنافقين الذين فقدوا في البيوت وتركوا الغزو  
وقال سعيد بن جبير مع الصادقين يعني اي بكر وعمر وقال ابن جرير مع المهاجرين  
وقال ابن عباس مع الذين صدقت نياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا  
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تنوك باخلاص نيته وقيل كونوا مع الذين صدقوا  
في الاثر اي بالنزيب ولم يغتروا بالاعداء الباطلة الكاذبة وهذه الآية تدل على فضل  
الصدق لان الصدق لصدي الى الجنة والكذب الى الجور كما ورد في الحديث وقال ابن مسعود  
الكذب لا يصلح في جد ولا في نيل ولا ان بعدا حكم صاحبه شيئا لا يتقر له فقرأوا ان شئتم  
وكونوا مع الصادقين وروى ابن ابي بكر الصدوق اخبرني هذه الآية على الانصار في يوم  
السقيفة وذكر ان الانصار قالوا ما احب ومنكم امير فقال ابو بكر يا معشر الانصار  
ان الله تعالى يقول في كتابه للفقراء المهاجرين ان يقول اولئك هم الصادقون من هم  
قالت الانصار انتم ثم فقال ابو بكر ان الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا  
مع الصادقين فكم ان تكونوا معنا ولم يامرنا ان نكون معكم نحن الامر او انتم الوزرا وقيل

لام



وقتل مع معنى من والمعنى بالالهة الذين آمنوا انفقوا الله وكونوا من الصالحين قوله تعالى  
ما كان لأهل المدينة يعني لسكان المدينة من المهاجرين والانصار ومن حوله من الاعراب  
يعني سكان البوادي من بني ربيعة وبنو النضير وغفار وتيل هو عام في كل الاعراب لان  
اللفظ عام وحمله على النعم اوله ان يخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرغبوا في  
ومعناه النهي اي ليس لهم ان يخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يرغبوا في  
يرغبوا بالنفس عن نفسه يعني ليس لهم ان يكرهوا الانفسهم ما اختار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ويرفضه لنفسه ولا يختاروا لانفسهم الحنف والذممة ويتركوا مصالحهم والجهاد  
معد في حال الشدة والمشفة وقال الحسن لا يرغبوا بالنفس ان يعينهم من المشقة  
ففي رد الحنف والذمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة الشرج  
ذلك بالكم كما يصيبهم في سفرهم وغزاهم في مشقة السفر ومقاساة الشرج ولا تحصى  
اي مجاعة شديدة في سبيل الله ولا يطاؤون موطنيا يغيب الكفا رغبوا في نعمت قريبا  
على الارض يكون ذلك القدر سببا لغيب الكفا رغبوا في نعمت قريبا  
يعني اشرا وقتلا او هزيمة او غلبة ونحو ذلك قليلا كان او كثيرا الا انهم لم يعملوا في  
الاكتفاء لم يتركوا ثواب عمل صالح فدارتاه الله لم يقبل منهم ان الله لا يفسح  
اجرا للمحسنين يعني ان الله لا يدرج محسنا من خلقه فدا حسن في عمله واطاعه فيما امر به او  
لها عنه ان يزيه على احسانه وعمله الصالح وفي الآية دليل على ان من قصد طاعة الله  
كان قيامه وقعوده ومشييه وحركته وسكونه كلها حركات مكتوبة عند الله وكذا  
القول في قصد المعصية فان حركته فيها كلها مبيات الا ان يغفرها الله بفضله وكريمه  
واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذ اغرأ بنفسه لم يكن لاجد ان يتخلف عنه الا بعد زفا ما كثر من الآية والولاء فيجوز ان يشا  
من المؤمنين ان يتخلف عنه اذا لم يكن للمسلمين اليه ضرر وقال الترمذي مسلم سمعت  
الاذاعي وابن المبارك وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الآية انها لاول  
هذه الاية واخرها فيقال هذا ان يكون هذه الآية فحكم لم يفسح وقال ابن زيد هذا حسن كان  
اهل الاسلام قليلا فلما كثر والسخيا الله عز وجل واما ج التخلف لمن شأ بقوله وما  
كان المؤمنون لسفر واكانه ونقل الواحد عن عطاء انه قال وما كان لهم ان يتخلفوا عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم وامرهم قال الواحد عن هذا هو العلي لانه يتبع  
الطلعة والاجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم وامرهم قال الواحد عن هذا هو  
الصحيح اذا امره كذا يعني من الآية والولاء اذا اندكوا او حينئذ انا لو سوغا للمندوب  
ان يتقاعد ولم يخص بذلك بعض دون بعض لاني ذاك الى تعطيل الجهاد والاعمال  
وقوله عز وجل ولا يتخلفون يعني في سبيل الله في نفسه صغيرا وكبيره يعني تركها  
دونها او اكثر منها حتى علاته بشروطه ولا يتخلفون وادى يعني ولا يجاوزون في سيرهم  
واديا مقبلين او مديرين فيه الا انهم لم يكتفوا في كسب الله ثم اثارهم وحظهم ونفقهم

لنقلهم الله احسن ما كانوا يعملون قال الواحد عن معناه باحسن ما كانوا يعملون قال  
الامام فخر الدين فيه وجهان الاول ان الاحسن من صفه فاعلم وفيها الواجب والمنزلة  
والمباح فانه تعالى تجزئهم على احسن وهو الواجب والمنزلة دون المباح والثاني ان  
الاحسن منه الجزاء ان تجزئهم جزاء هو احسن من اعاملهم واجل وافضل وهو الثواب في  
عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ربنا طوم في سبيل الله خير  
من الدنيا وما عليها والروحية وحها العبد في سبيل الله او الفدوة خير من الدنيا وما  
عليها وفي رواية وما فيها في عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الله على  
خروج في سبيله لا يخرج الا جهاد في سبيله واما ان في ونصديق برسلي فهو على ضامن  
ان ادخله الجنة او ارجعه الى مسكنه الذي خرج منه بايلا ما قال من اجر او غنيمة والذين  
نفس محمد بيده ما من كلم في سبيل الله الا كما يوم القيمة كفته يوم كلف لونه لون دم  
ورحمه زحم مسك والذي نفس محمد بيده لولا ان استنق على المسلمين ما نفوت خلاف  
سريته تغرأ في سبيل الله اباؤا ولكن لا اجد سعة فاحلهم ولا يجدون سعة وشق عليهم  
ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لودت ان اغرأ في سبيل الله فاقبل ثم اغرأ  
فاقتل لفظ مسلم والقبلي في معناه في عن ابي سعيد قال اني رجل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقال اي الناس افضل قال من منى بما هد بنفسه وما اليه في سبيل الله  
قال ثم من قال ثم رجل في شعب من الشعب يعبد الله وفي رواية يتق الله ويدع  
الناس من شره عن ابي عيسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما اخرجت قدما  
عبد في سبيل الله فتبته النار عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما  
ما اخرجت قدما عبد في سبيل الله من اخنيس فرش في سبيل الله ابا نبالا الله  
بوعده فان شيعه وريبه وردته وبوله في منزله يوم القيمة يعني حسنة عن ابي  
مسعود الانصاري الذي قال جاز حل ما قد تخطوه الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك لها يوم القيمة  
سبعائة ناقة كلها مخطومة عن جزم من فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من اتفق نفقه في سبيل الله كتبت له سبعائة ضعف اخرجه الترمذي والقسامي  
قوله عز وجل وما كان المؤمنون ليبروا كما في الآية قال عكرمة لما نزلت هذه  
الاية ما كان لأهل المدينة ومن حوله من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ناس من المنافقين هلك من تخلف فنزلت هذه الآية وما كان المؤمنون لسفر وا  
كافه قال ابن عباس انها ليست في الجهاد ولكن لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضى  
بالسنيين اجبت بلادهم فكانت القبيلة منهم تقبل باسها حتى حلوا بالرياسة  
من الجهد ونقبوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
واجهدوه فانزل الله عز وجل بحريته صلى الله عليه وسلم انهم ليسوا بمؤمنين فردد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عشائهم وعذرهم ان يفعلوا فاعلم فذلك قوله وللمسرورا



قومهم اذ رجعوا اليهم وفي رواية اخرى عن ابي عبد الله قال كان ينطلق من كل حي من العرب  
 عصاة في تون النبي صلى الله عليه وسلم فيسب لونه عاير يرون من امر دينهم ويتفقهون في دينهم  
 ويقولون لبي الله صلى الله عليه وسلم ما نأمرنا ان نفعله واخبرنا عما نقوله لعشائرنا اذا انطلقنا اليهم  
 فيا امرهم بني الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الله وطلعة رسوله وبيعتهم الى قومهم بالصلوة والزكاة  
 فكانوا اذا اتوا قومهم نادوا ان من اسلم فهو منا وينذرونهم حتى ان الرجل ليفارق ابا  
 وامه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجهم باحتياجهم اليه من امر الدين وينذرون قومهم اذا  
 رجعوا اليهم ويدعونهم الى الاسلام وينذرونهم النار ويبيرونهم بالكعبة وقال مجاهد  
 ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي فاصابوا من الناس معروفا ومن  
 الخطب ما ينتفون به ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدي فقالوا الناس هم ما نراكم الا وقد  
 تركتم اهلناكم وجيتونا فوجدوا في انفسهم حرجا واقتلوا من البادية كلهم حتى دخلوا  
 على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين  
 ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وقال ابن عباس ما كان المؤمنون لينفروا جميعا وبني كوكار رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعني عصبة بني السرايا واليسير والاباذنة  
 فاذا رجعت السرايا وقد نزل بعدكم قرآن تعلمه القاعدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقالوا ان الله قد نزل على نبيكم بعدكم قرانا وقد تعلناه فتكث السرايا اذ رجعت اليهم  
 لعلهم يحذرون نقل هذه الأقوال كلها الطبري والشافعي واليه فيمكن ان يقال ان  
 بقية احكام الجهاد فيمكن ان يقال انها كلام مستو لا تعلق لها بالجهاد فعلى الاختلاف الاول  
 فقد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج في الغزو لم يحلف عنه الا ما نطق او صاحب  
 عز وجل يا ايها الذين آمنوا انزلوا من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا  
 قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سيرة  
 يبعثها فلما قدم المدينة ربح السرايا نفر المسكون جهدا الى الغزو وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وحده فنزلت هذه الآية فيكون المعنى ما كان من المؤمنين ولا يجوز لهم ان ينفروا  
 بكنيتهم الى الجهاد ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يجب ان ينقسموا قسمين طائفة  
 يكونوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة ينفروا الى الجهاد لان ذلك الوقت كانت الحاجة  
 داعية الى اقتسام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قسمين قسم للجهد وقسم لتعلم  
 العلم والتفقه في الدين لان الاحكام والشرايع كانت تتجدد شيئا بعد شيئا فالحاجة الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحطوا ما نزل من الاحكام وكذا في الشرايع فاذا قدم الغزو  
 بذلك فيكون المعنى الآية وما كان المؤمنون لينفروا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون  
 اذ رجعوا اليهم من غزوهم لعلهم يحذرون يعني لعلهم يحذرون من امر الله وامر رسوله وهذا معنى قول قتادة  
 وقيل ان التفقه صفة للطائفة النافذة قال الحسن ليقفه الذين خرجوا ليعلموا ما يترجم الله من العلوم  
 على المشركين والنصرة وينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ومعنى ذلك ان الفرقة النافذة اذا شاهدوا

فائدة

عليه

من الله لعلهم يحذرون وان الله يريد اعدائهم وتقوية بنيته وان الفقه القليل قد حصى كثيرا فاذا  
 رجعوا من ذلك النفر الى قومهم بالكتاب والشرع والشاهد من دلائل النظر والفقه وانظر لهم محذرون قتلوا  
 الكفر والفساق واورد على هذا الكلام القول ان هذا النوع لا يبعد فقها في الدين ويمكن ان يحاسب عنه  
 باهم اذا علموا ان الله هو ناصرهم ومقتولهم على عدوهم كان ذلك زيادة في ايمانهم فيكون ذلك فقها في الدين  
 واما الاختلاف الثاني وهو ان يقال ان هذه الآية كلام مستدل لا تعلق لها بالجهاد وهو ما ذكرناه عن مجاهد  
 ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البوادي فاصابوا معروفا ودعوا من وجدوا من  
 الناس الى الهدي فقالوا الناس هم ما نراكم الا وقد تركتم اهلناكم وجيتونا فوجدوا في انفسهم من ذلك  
 حرجا فاقبلوا اليهم من البادية حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية والمعنى  
 هلا نفر من كل فرقة طائفة وتنفذ طائفة ليتفقهوا في الدين وبلغوا ذلك الى الناس لينذروا  
 قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون يعني باس الله ونفقه اذ اختلفوا امره في الله دليل  
 على انه يجب ان يكون القصد من العلم والفقه دعوة الخلق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم  
 والصلح المستقيم فكل من تفقه وتعلم هو المقصد كان على النهج القويم والصلح المستقيم  
 ومن عدل عنه وتعلم العلم لطلب الدنيا كان من الاخرين اعمالا لآية في عن معوية قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يريد الله به خيرا يفتقه في الدين وانما انا قاسم ويعطي الله  
 ولن يزال امر فقده الا انه مستقيم حتى تقوم الساعة وحتى ياتي امر الله في عن الى هرير  
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم  
 في امة هتية الاسلام اذا افتقروا عن ابي عبد الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقده واحد  
 استدعى على الشيطان من الف عابدا خرج الترمذي واصل الفقه في اللغة الفهم يقال فقده  
 الرجل اذا فهمه وفقده اذا صار فقها وقيل الفقه هو التوصل الى علم غايه يعلم شاهد  
 فهو اخضر من العلم وفي الاصطلاح ان الفقه عبارة عن العلم باحكام الشرع واحكام الدين وذلك  
 ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية فرض العين معرفة احكام الطهارة واحكام الصلاة والصوم  
 فعلى كل مكلف معرفة ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ذكره النووي  
 بغير سند وذكره كل عباداة وجبت على المكلف ككل الشرع يجب عليه معرفة علم  
 الزكاة اذا صار له مال يجب في مثله الزكاة وعلم احكام الحج اذا وجب عليه واب فرض الكفاية  
 من الفقه فهو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجته الفقيه واذ فقد اهل بلد عن تعلم عصوا  
 جميعا واذ اقام به من كل بلد واحد فيعلم حتى يبلغ درجة الفقيه سقط الفرض من الباقيين وعليهم  
 تقليده فيما يقع له من الحوادث عن الى مائة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على  
 العابد كفضل علي اذ نام اخرج الترمذي مع زياده فيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم من سلك  
 طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة اخرج الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع اخرج الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن  
 العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل اية محكية او سنة قايمة  
 او فريضة عادلة اخرج ابو داود الاية المحكية هي التي لا امتهان فيها ولا اختلاف في حكمها امر

فقاهه

عنه قال رسول الله



ليس يفسد في السنة الثانية من الهجرة التي عملت مستصلا بترك والعرضه العادله في  
التي لا حور فيها ولا حيف في قضائها قال الفضيل بن عياض عالم عامل يعلم نفعها في ملكوت  
السموات التي مذكورة موقوفة وقال الثاني طلب العلم افضل من صلاة النافلة قوله تعالى  
يا ايها الذين آمنوا فافعلوا الذين يلوونكم من الكفار اثم واقتلوا الاقترب فالاقرب اليهم في الدار والنسب  
قلا آمن عتس مثل فريضة والنصير وخير ونحوها وقال ابن عمر في الروم الهم كانوا اسكان الشام والشام  
اقرب الى المدينة من العراق وقال بعضهم هم الريم وقال ابن زيد كان الذين يلوونكم من كفار العرب ففعلوا  
حتى فرغ منهم امر بقتل اهل الكتاب وجهادهم حتى توموا او يعطوا الجزية فنقل عن بعض العلماء قال نزلت هذه  
الاية قيل الامر بقتل المشركين كافة فلما نزلت قالوا للمشركين كافة صارت ناسخة لقوله قالوا الذين يلوونكم  
من الكفار وقال المحققون من الطحاوي لا وجه للنسخ لانه تعالى لما امرهم بقتل المشركين كافة ارشدهم الطريق  
الاصوب الاصح وهو ان يبدأوا بقتل الاقرب فالاقرب حتى يصلوا الى الاعداء فالاعداء وهذا الطريق  
يحصل الغرض من قتال المشركين كافة كان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور في هذا الشيب قاتل كل  
ابن علي عليه السلام في يومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم الى قتال اهل الكتاب وهم زينة  
والنصير وخير وفكر ثم انتقل الى غزو الروم في الشام فكان فتح الشام في زمن الصفاء ثم اثم انتقلوا الى  
العراق ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الاقرب تقوي بايمانهم من الغنائم على الاعداء  
وقوله تعالى وايكم غلظة يعني مشددة وقوة وشي عه والغلظة ضد الرقة وقال الحسن  
على جهادهم واعلموا ان المتفقين يعني بالعون والنصر قوله عز وجل واذا ما انت قلت سورة  
منهم ثم يقول اياكم رادة هذه اياتنا يعني واذا نزل الله سورة من سور القرآن فمن النافقين من  
يقول يعني يقول بعضهم لبعض اياكم رادة يعني نزل السورة اياتنا يعني تصديقا وبيينا وانا يقول ذلك  
النافقون استهزأوا وقيل يقول ذلك المنافقون لبعض المؤمنين فقال الله تعالى فاما الذين آمنوا  
فما زادهم الا ايمانا يعني تصديقا وبيينا وقرب من الله ومعنى الرياء ضم من الى جنبه ما هو في صفة المؤمنين  
اذ انزل الله سورة من القرآن عن ثقله واعتزوا بها من عند الله عز وجل زادهم ذلك الاقراء القرآن  
ايمانا وقد تقدم بسط الكلام على زيادة الايمان في اول سورة الانفال وهم يستبشرون يعني المؤمنين بزحون  
بنزول القرآن شي بعد شي لانه كلما نزل اياتا واذلك يوجب مزيد الثواب في الاخر وكما يحصل  
الزيادة في الايمان بسبب نزول القرآن كذلك يحصل الزيادة في الكفر وهو قوله تعالى واذا الذين في  
قلوبهم مرض اي شك ونفاق سمى المشركين مرضا لانه في القلب كسح الى علاج كالمريض الذي  
اذا حصل كسح الى العلاج فزادهم يعني نزول السورة من القرآن رجسا الى رجسهم يعني كرا الى  
كفرهم وذلك كما يجدوا نزول السورة واستهزأوا بها ازادوا كفرهم الاول وسى الكفر رجسا  
لانه اتيه الاشياء واصل الرجس في اللغة الشئ المستقذر وما نوا يعني هؤلاء المنافقين وهم كاذبون  
يعني وهم جاحدون لما نزل الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية الايمان  
يزيد وينقص وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين من اصحابه ويقولون نعالوا حتى تزدادوا ايمانا  
وقال علي بن ابي طالب ان الايمان يبس والمطعة يبيض القلب فكما ازاد الايمان عظم ازاد ذلك  
البيان حتى يبيض القلب كله وان النفاق يبس والمطعة سودا في القلب فكما ازاد النفاق

ازداد

ازداد السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شفتكم عن قلب مؤمن لو حوتوا ابيض ولو شفتكم  
عن قلب منافق لو حوتوا اسود قوله تعالى اولايرون قري نزلت بالث على خطاب المؤمنين  
وقري بالياء على انه جبر من المنافقين المذكورين في قوله في قلوبهم من اثم يمتنون يعني يمتنون في  
كل عام من اثم مرتين يعني بالامراض والشدائد وقيل بالخطا والجذب وقيل بالغزو والجهاد  
وقيل اثم يقتضون بطهارتها ففهم وقيل اثم يمتنون في قلوبهم ثم يمتنون ثم يمتنون وقيل اثم يمتنون  
عمرهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يمتنون يعني من النفاق ونقص العهد والرجوع الى الله  
ولا هم يذكرون يعني ولا يمتنون بايم الله من صدق وعدا الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا ما انت قلت  
سورة يعني فيها عيب المنافقين وتوحيهم بغير بعضهم الى بعض يريدون بذلك الحرب يقول بعضهم  
لبعض اشارة هل يراكم من اثم يعني هل احد من المؤمنين يراكم ان فتم من محاسنكم فان لم يراكم احد  
خرجوا من المسجد وان علوا ان اجازيرهم اقاموا وليتوا على تلك الحال ثم انصرفوا يعني عن الايمان تلك  
السورة النارية وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسعون فيها ما يكونون صرف الله قلوبهم يعني  
عن الايمان وقال الزجاج اضلهم الله في زلة على فغلبهم بالهم قوم لا يمتنون يعني لا يفهمون عن  
الله ودينه ولا شي فيه نعمهم قوله عز وجل لقد جاءكم رسول من انفسكم هذا خطاب للعرب يعني  
لقد جاءكم اليها العرب رسول من انفسكم تعرفون نبيه وجنسه وانه ولد اسعيل ابراهيم عليه  
السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الاوقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب  
وقال جعفر بن محمد الفداق لم يجبه شي من ولادته كاهلته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا  
خرجت من كنانة ولم اخرج من سفاح هكذا ذكر الطبري وذكر البغوي بامانة الثقلين عن ابي عباس  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح اهل كاهلته شي ما ولدني الا كنانة كنانة اهل  
الاسلام قال قتادة جعله الله من انفسهم فلا حسدونه على ما اعطاه الله من النبوة  
والكرامة قاله بعض العلماء في تفسير قول ابراهيم من ليس قبيلة من العرب الاوقد ولدت  
النبي صلى الله عليه وسلم يعني من حضرتها وربيعها وبانيها فاما ربيعة ومضر فهم من ولدت عدنان  
واليه تنسب قريش وهو منهم واما نسبهم الى عرب اليمن وهم الفخا طنة فان امانه لها نسب  
في الانصار وان كانت قريش والانصار اصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان سببا فعلى هذا  
القول يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم تنبيه العرب في نصرهم والايان  
فان شرفهم بشرفه وعزهم بعزته وفخرهم بفخره فانه من عيشة تك ترفوته بالصدق والامانة  
والصيانة والعفاف وطهارة النفس والاخلاق الحميدة وقران عباس والزهري من انفسكم  
يفتح النفا ومعناه انه من اشر فكم وافضلكم خرج عن امة عن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
قال بعثت من خير قرون بني ادم قريش فخرنا حتى كنت من القرية الذي كنت منه هـ عن  
والله من الاستق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد  
اسعيل واصطفى قريش من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم  
عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ان قريش حلسوا  
قتلوا ارحامهم بينهم فحبوا اشك كمثل نخله في كبوة من الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

معدن



ان الله خلق الخلق فجعل من خيرهم نفهم وخير الفريقين ثم خير القبائل فجعل من خير قبيله ثم خير البيوت  
فجعل من خير بيوتهم قريشا ثم خيرهم بيتا اخره التميمية وقيل ان قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم  
عام تحمله على العموم او لي يكون المعنى على هذا القول لقد جاءكم يا ايها الناس رسول من انفسكم يعني من  
جنسكم بشر مثلكم اذ لو كان من الملائكة لصغفت قلوب البشر عن سماع كلامه والاخذ عنه وقوله تعالى  
عز ربهم عليه ما عظم ان شريد عليه عتكم يعني مكردهم وقيل لشوقه صلاتكم حريم عليكم يعني  
حريم على اهلكم وادبكم لا تحزن اليكم وقال قتادة حريم عليكم ته على هدايتكم وان تعد بكم الله  
بالحومين روف وصم يعني انه صلى الله عليه وسلم روف بالمطيعين رحيم بالمذنبين في عن جبريل مطمع  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحي الذنوب محو الله الكفر وانا  
الحق الذي بشر الناس على قديم وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده من وفز سماه الله روف  
رحمة قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله لاحد من انبيائه من اسمين من اسمائه الا النبي صلى الله عليه وسلم  
نسما ووفاء رحمة وقال ان الله بالناس لرؤوف رحيم قوله تعالى فان تولوا يعني فان اعرضوا  
الكتاب والمنافقون عن الايمان بالله ورسوله وانا صبور الحزن فقل حسب الله يعني يكفين الله  
ويعطينا عليكم هه الا هو لو كانت يعني لا على غير وجه وثقت وهو رب العرش العظيم انا خضع  
العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات فيدخل ما دونه في الذكر فيكون المعنى وهو رب العرش العظيم في  
دونه او يكون خضع بالذكر تشريفا له كما يقال ست الله ردي عن اي من كعب انه قال هاتان الايتان  
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة اخذ القرآن من دونه وفي رواية عنه قال احدث القرآن عهدا  
باسم هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر الايتين والله اعلم

عليه

**تفسير سورة يونس عليه السلام**

نزلت بكه الايتان وقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك الى آخر ثلاث ايات قال ابن عباس  
وبه قال قتادة وفي رواية اخرى عن ابن عباس ان فيها من الدني في قوله ومنهم من يؤمن به ومنهم  
من لا يؤمن به الآية وقال مقاتل هو مكيد الايتان وهو قوله قل بفضل الله وبرحمته والي اليه  
وهو ما به وتسبع ايات والف وثمان مائة واثنان وتلثون كلمة وتسعة الاف وتسعة وتسعون حرفا  
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الذي انزلنا اليك قال ابن عباس  
والذي انزلنا اليك انما هو آية وقال ابن عباس في رواية اخرى عن الروحم ون حروف الرحمن  
مقطعة وبه قال سعيد بن جبير وسالم بن عبد الله وقال قتادة هو الاسم من اسماء القرآن  
وتسبيل هو اسم السورة وقد تقدم الكلام في معنى الحروف المقطعة في اول سورة البقرة بما فيه  
كفاية هه تلك ايات الكتاب يعني المراد من لفظ تلك الاشارة الى الايتان الموجودة في هذه السورة  
ويكون التقدير تلك الايات هي ايات الكتاب وهو القرآن الذي انزل الله اليك يا محمد وذلك  
ان الله وعده ان ينزل عليه كتابا لا يمحى انا ولا يتغير الكه نور وقيل ان لفظ تلك الاشارة الى  
ما تقدم هذه السورة من ايات القرآن والمعنى ان تلك الايات هي ايات الكتاب الحكيم وفيه  
قول آخر ان المراد بايات الكتاب الكتب التي تنزل القرآن حكاه الطبري عن قتادة وروي  
عن جده هه التورية والاعجيب فعلى هذا القول يكون التقدير ان الايات المذكورة

في هذه السورة وهذا وان كان له وجه فهو ضعيف لان التورية والاعجيب لم يجزها ذكر قريب حتى  
يشترط اليها وقيل المراد من الايات حروف الهي التي منها الرسمة ايات لانها افتتاح السورة  
وسر القرآن الحكيم يعني الحكمة بالحلال والحرام والحرد والاحكام فعمل بعض مفعول وقيل  
الحكمة بمعنى الحكمة فعمل بعض مفعول لان القرآن حكيم بمعنى من الحق والباطل ويفصل الحلال من  
الحرام وقيل حكيم بمعنى المحكوم فعمل بعض مفعول قال الحسن بن علي البدر والاحسان واني في  
القرن وقيل ان الحكيم هو الذي يفعل الحكمة والصواب فمن حيث انه يدل على الاحكام صلا  
كانه هو الحكيم في نفسه قوله تعالى اكان للناس عجب سبب نزول هذه الآية قال ابن عباس  
ان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا انكرت العرب ذلك ومن انكر منهم وقال  
المشركون الله اعلم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد فقال الله اكان للناس عجب ان اوحى  
الي رجل منهم وقال وما ارسلنا قبلك الا رجالا واخرجه في اكان هه استفهام ومعناه  
الاستعجاب والتعجب والمعنى لا يكون ذلك عجب ان اوحى الي رجل منهم والعجب حالة تعجب  
الانسان من روية تش على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعجب للانسان عن الجمل بسبب  
الشواهد قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا اهل مكة وبالرجل  
محمد صلى الله عليه وسلم منهم يعني من اهل مكة من قرئش يعرفون لسيد وصدة وامنته هه  
ان انزل الناس يعني خولهم بعقاب الله ان احووا على الكفر والنجاسة والاذنار اخيرا مع  
تخويفهم ان البشارة اخبرهم سرور وهو قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدوم صدق عند  
ربكم اختلفت عبارات المفسرين واهل اللغة في معنى قدوم صدق فقال ابن عباس جازا  
حسنا بما قدموا من اعمالهم وقال الضحاك ثواب صدق وقال مجاهد الامال الصالحة صلاح  
وصومهم وصدق قنهم وتكليمهم وقال الحسن بن علي صالح اسلفوا يقدمون عليه وفي  
رواية اخرى عن ابن عباس انه قال سبقت لهم العادة في الذكر الاول يعني في اللوح المحفوظ  
وقال زيد بن اسلم هو شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لم منزل  
رفيعه عند ربهم واصيف القدم الى الصدق وهو نعت كقوله مسجد الجامع وصلاه  
الاولى وحج الحصيد والتايد في هذه الاضافة التنبيه على زياد الفضل وروح  
القدم لان كل شئ اصيف الى الصدق فهو مودع ومثله في مفقود صدق وسو حل صدق  
وقال ابو عبيد كل سابق في خير او شر فهو عطف العرب قدوم يقال كفلان قدوم في الاسلام  
وقدم في الكفر وكفلان عندي قدوم صدق وقدم سو قال الحسن بن ثابت لنا القدم  
العليك اليك وخلفك لاوت في طاعة الله تابع وقال الليث وابو الهيثم بالقدم اليك  
والعناية قد سبق لم يندواه خير قال ذو الرمة وانت امرؤ من اهل بيت ذواتهم  
قدم معروفه وصف خرو السبب في لفظ القدم على هذه المعاني ان السعي والسق الاحمل  
الا بالقدم معنى السبب باسم السبب كاسم التنبيه لا لفظا تعطف باليد وقال  
ذو الرمة لك قدوم الايشير الناس الى مع الحب العادي طلت على البحر معناه لكم سائفة  
عليكم لايشكرها الناس وقال اخر من لدن العرش واخذ قدوم ينجيك يوم القدر والنزل



وقوله تعالى قال الكافرون ان هذا السحر وقري لسحر مبين وفيه حذف تقديره ان كان الناس  
يحب ان اوحى الي رجل منهم فلما جاء بالوحى وانذرهم قال الكافرون ان هذا السحر بغير محرم  
صلى الله عليه وسلم وانما نسبوه الى السحر لما اتاهم بالخرات الباطن التي لا يقدر احد من البشر ان ينسب  
الى السحر لان فيه الاخبار بالبعث والنشور وكانوا ينكرون ذلك فتولد عن وجوه ان ربكم الله الذي  
خالق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش تقدم تفسير هذه سورة الاعراف بما فيه كفايه  
وقوله تعالى يدبر الامر فانه تعالى يقض ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو المظهر في ادبار الامر  
وعواقبه ليلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي وقيل معناه انه تعالى يدبر احوال الخلق وحوال ملكوت  
السموات والارض فلا يحدث حدث في العالم العلوي ولا في العالم السفلي الا باذنه وتدبيره وقضائه  
وحكمته مما من شئيه الام بعباده لا يعني لا يشفع عنده شافع يوم القيمة الا من بعد ان ياذن له في  
الثبوت لانه عالم تصالح عباده وموضع الصواب والحكمة في تدبيره فلا يجوز ايجاد له سائلا ما  
ليس له به علم فاذا اذن له في الشفاعة كان له ان يشفع فيمن ياذن له فيه وفيه رد على كفار قريش  
في قولهم ان اصنامهم تشفع لهم عند الله يوم القيمة فاجاب الله انه لا يشفع احد عنده الا باذنه لان له التصرف  
الطلق في جميع العالم ذلكم الله ربكم يعني الذي خلق هذه الامياء وديرها هو ربكم وسيدكم لا معشركم سواء  
فاعبدوه اي فاجعلوا عبادتكم له لا لغيره لانه المستحق للعبادة بما انعم عليكم من النعم العظيمة افلا  
تتذكرون يعني افلا تتفكرون ويعتدون لهذه الدلائل والامارات التي تولى على وعلايته سبحانه وتعالى  
قوله تعالى اليه مرجعكم جميعا يعني الى ربكم الذي خلق جميع المخلوقات مصيركم جميعا اليه الناس يوم  
القيمة والرجع يعني الرجوع وعبادته حق يعني وعدكم الله ذلك وعدا حقا انه لا يبدل ما وعده من شيء  
اي تحسبهم ابتداء ثم يتهمهم ثم يحسبهم وفي هذه الآية دليل على مكان الحشر والنشر والمعاد وحده وقوة  
ورده على منكره البعث وقوة لان القادر على خلق هذه الاحسام المولدة والاعين المراكبة على  
غير مثال سبق قادر على اعادتها بعد تفرقها بالموت والبدن فترك تلك الاجزاء المتفرقة تركبها ثانية  
وتخلق الانسان اذ لمرة اخرى وكالم منقطع غلق هذه النفس بالبدن في المرة الاولى لم يمتنع  
تعلقها بالبدن مرة اخرى فاذا ثبت القول ببعث العباد والبعث بعد الموت كان المقصود منه افعال  
الثواب والالعقاب للعالم وهو قوله تعالى ليحكي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالنعمة  
يعني بالعدل لا ينقص من اجورهم شيئا والذين كفروا لم يزد من جرمهم شيئا حار قد اسهل حرا  
وعذاب اليهم بما كانوا يكفرون قوله عز وجل هو الذي جعل الشمس ضياء يعني ذات ضياء والقمر نورا  
ذانورا واختلف اصحاب الكلام في ان الشعاع القابض مع الشمس هل هو جسم او عرض والحق انه  
عرض وهو كينونة مخصوصة فالنور اسم لا صل هذه الكيفية والصواسم لهذه الكيفية اذا كانت  
كاملة تامة قوية فلهذا اخضع الشمس بالهيئة لانه اقوى واكمل من النور وخص القمر بالنور لانه  
اضعف من الضياء ولاها لوتسا وبالم يعرف الليل من النهار فذكر ذلك على ان الضياء  
المختص بالشمس اكل واغوى من النور المختص بالقمر وقدر منازل قنبل الضياء  
في وقدر يرجع الى الشمس والقمر المعنى قدرها منازل او قدر لسيرها منازل لا كما وانها في

يستوي في سيرها  
بما هو في حيزها

السيرة ولا يغير عنها وانا وحده الضياء وقدره لا يماز فاكتمل بذكر احدهما دون الآخر فهو قوله  
وانه يدبره احق ان يرصن وقنبل الضياء وقدره يرجع الى القم وحده لان سير القمر في المنازل  
اسرع وبديع انقضا الشهور والسنين وذلك لان الشهور العينية في الشريعة مبنية على رويد  
الاهلة والسنه المعينة في الشريعة هي السنه القمرية كالشمسية ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا  
وهي السرطين والبطين والثيا والديان والمهففة والمهففة والزراج والنق والظن والكمه  
والزرج والعرفه والسمالك والعوا والعفر والزبان والقلب والاكيل والشولة والنظام والبلده  
وسعد الزاج وسعد بلع وسعد السعد وسعد الاخيه وفرع الدلو المقدم وفرع الدلو المؤخره  
وبطن الحوت فلهذا منازل القمر وهي مقسومة على اثني عشر برجاً وهي الحمل والثور والجوزا  
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدرلو والحوت لكل برج  
منزلة وثلاث منازل وينزل القمر كل ليلة منزلا منها الى انقضا ثمانية وعشرين ليلة ثم يستقر ليلتين  
ان كان الشهر ثلثين وان كان تسعا وعشرين اختفى ليلة واحدة لتعلموا عدد السنين يعني  
تذكر هذه المنازل لتعلموا بها عدد السنين وقت دخولها وانقضاها والحساب يعني ولتقلوا  
حساب الشهور والايام والساعات ونقصانها وزيادةها ما خلق الله ذلك الا بالحق يعني للحق  
واظهار قدرته ودلائل وحدانيته ولم يخلق ذلك باطلا ولا عتيا لا يصل الايات لقوم  
يعلمون يعني يبين دلائل التوحيد بالبراهين الفاطمة لقوم ليستدلون بها على قدرته الله وحججه  
ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض الايات لقوم يتفكرون تقدم تفسير  
هذه الآية في تبايرها ان الذين لا يرجون لقاءنا يعني لا يحافون لقاءنا يوم القيمة فهم مكدبون  
بالثواب والعقاب والرجاء يكون بمعنى الخوف تقول العرب فلان لا يرجوا فلانا يعني لا يحافه  
ومنه قول ابي ذؤيب الهذلي اذا سعت الخيل لم يرج لسعها اي لم يخفها والرجاء يكون بمعنى الطمع  
فيكون المعنى لا يطعنون في ثوابه ورضوا بالحياء الذي يعني اختاروها وعلموا في طلبها فهم  
راضون برزق الله في رزقها واطاوا لولاها يعني ركنوا اليها مطمئنين فيها وهذه الطائفة  
التي حصلت في قلوب الكفار من الميل الى الدنيا ولذاتها ازالته عن قلوبهم والوجل والخوف فاذا  
سمعوا الامذار والتخويف لم يصل ذلك الى قلوبهم والدون هم عن ايات عاقلون قبل المراد  
بالايات اذلة التوحيد وقال ابن عباس عن اياتنا يعني محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن عاقلون  
اي موصون اولئك ما واهم الله ما كانوا يكسبون يعني من الكفر والتكذيب والاهمال  
الحبيثه قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم باهم يعني هم هم هم الى الجنان  
ثوابهم باهم ولهم العشاء قال هدم على الصراط الى الجنة يجعل لهم نورا مشيونا  
وقال قتادة بلغنا ان المؤمن اذا خرج من قبره يصور له عمله في صورة حسنة فيقول  
له من انت فيقول انا عاكف فيكون له نور وقايد الى الجنة والكافر بالصد فلا يزال به عمله حتى  
يدخله النار وقال ابن ابي عمير ان يكون المعنى ان الله يريد به هداية خصايع  
ولطائف ويبعثهم في قلوبهم ويزيل بها الشكوك عنهم ويجوز ان يكون المعنى وشتيتهم  
على الهراية وقيل معناه يا ايها المهدوم زلم لدينه اي بتصد يقمهم هذا ام يحرك من خشمهم



الانهار يعني من ايدهم ينظرون اليها من اعالي اسرفهم وتقودهم فهو كقولهم قد جعل ربك مختل سرياً  
لم يرد به انه تحتها وعلى قاعدة عليه بل اراد بين يديها وقيل تجري مائهم في جنات النعيم يعني ذلك  
ثم في جنات النعيم دعواهم فيها اي قولهم وكلامهم فيها وقيل الدعوي بمعنى الدعاء وهم فيها سبيحون  
اللهم ومع كونه تتردد من كل سوو ونقيصه قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة من اهل الجنة  
والخدم في الطعام فاذا ارادوا الطعام قالوا سبيحوا اللهم فاقوم في الوقت باليستهمون على الموايد  
كل ما يده ميل في ميل على كل ما يده مسعون الفصح في كل مسجد لون من الطعام لا يشبه  
بعضه بعض فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما اعطاهم فذلك قوله واخذ دعواهم ان الحمد  
مدرّب العالمين وقيل ان المراد بقوله سبيحوا اللهم استغفار اهل الجنة بالتسبيح والتحميد والتفديس  
لده عز وجل والشاة عليه با هو اهل هذه الذكر سرورهم وابنها جهنم وكال لوقم ويدل عليه ما  
روى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل الجنة يا كلون فيما ويسرون ولا  
ينقلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتشطون قالوا يا ابا الطام قال جنتاً ورشح كرش المسك  
يلهون التسبيح والتحميد كما يلهون النفس وفي رواية التسبيح والحمد اخرجه مسلم قوله جنتاً  
اي تخرج ذكر الطعام جنتاً وعرقاً وقوله تعالى تحييتهم فيها سلام يعني يحيى بعضهم بعضاً بالسلام  
وقيل تحييتهم السلام بالسلام وقيل تاييتهم السلام من عند ربهم بالسلام واخر دعواهم ان  
الحمد لله رب العالمين قد ذكرنا ان جماعة من المفسرين جعلوا التسبيح والحمد على احوال اهل الجنة  
سبب المأكول والمشروب وانهم اذا اشتبهوا شيئا قالوا سبيحوا اللهم فحضر ذلك الشئ واذا فرغوا منه  
قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموايد عند ذلك وقال الزجاج اعلم الله ان اهل الجنة يبشرون بتعظيم  
الله وتزكده ويحتمون بشكره والشاة عليه وقيل انهم يفتنون كلامهم بالتسبيح ويحتمون بالحمد  
وقيل انهم يلهون ذكر كذا ذكر في الحديث قوله تعالى ولو يجعل الله للناس الشر يعني ولو يجعل الله  
للناس اجابة دعائهم في الشر فيما فيه شر ومكره في نفس او مال قال ابن عباس هذا في قول  
الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه  
واصله وماله باكر ان يستجاب له فيه استجى لم باكر يعني كما استجى لم باكر وكما يحبون ان  
يجعل لهم اجابة دعائهم باكره لفضي اللهم اجمع يعني لربهم من هلاكهم ولما تواجبوا والتعجيل تقويم  
الشئ قبل وقته والاستجاء طلب الحمد وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والغضب  
قد يدعون على انفسهم واهليهم واولادهم بالموت وتجييل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة  
واعطاء السور يقولوا اجابه الله اذا دعوا بالشر الذي يستعملون به استجى لم باكر يعني لفضي  
اللهم اجمع يعني لربهم من هلاكهم ولما تواجبوا والتعجيل تقويم الشئ قبل وقته والاستجاء طلب  
الحمد وقال ابن قتيبة ان الناس عند الغضب والتفديس يغفون عن انفسهم ولكن الله  
عز وجل يغفلهم وكرمه يوجب للذاعى باكر ولا يوجب له في الشر وقيل ان هذه الآية تنزل  
في النضر المحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاسطر عليا حجارة من السماء  
فعلى هذا يكون المعنى ولو يجعل الله للكافرين العذاب كما يجعل لهم خير الدين من المال والولد يجعل  
تضامهم واهلكوا جميعاً ويدل على صحة هذا القول قوله تعالى منذر الذين لا يرجون

لَقَانَا يعني من الذين لا يخافون عقاباً ولا يومنون بالبعث بعد الموت في طغيانهم يعني في ترددهم وعوهم  
يعلمون يعني يترددون في عصى الله عز وجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك  
عقوباً ان تخلفني فاما ان ابشر اغضب كما يغضب البشر فايا رجل من المسلمين سبته او لعفته او جلده  
فاجعل له صلاة وزكوة وتقربته اليك يوم اليك القيمة واجعل ذلك كفارة له يوم القيمة  
قوله عز وجل واذا من الناس الصراة الشدة والجهد والمراد بالانسان في هذه الآية الكافر  
دعانا كجند ابي علي جند مصطفى ه او قاعاً او قايماً يريد جميع حالاته لان الانسان لا ينفك  
عن احدي هذه الحالات الثلاثة والمعنى ان الضرورة لا يزال داعياً في كل حاله الى ان يكتشف  
منه سوا كان مصطفى او قاعاً او قايماً وقال الزجاج وجايز ان يكون المعنى اذا من الناس الصراة  
الصراة كجند ارمسة قاعاً او منته قايماً وهذا القول فيه يقول ان ذكر الدعاء في هذه الآية من  
ذكر القرية فليكتشف عنه صريحاً يعني فليكتشف ما نزل به من الضر ودفعته عنه من  
يعنى على طريقته الاولى قبل من الضر ه كان لم يدعنا فيه حذف تقديم كان لم يدعنا واما  
استفاد الضمير على سبيل التحقير الصراة المعنى انه استمر على حاله الاولى فيل ان  
لمنعه الضر لمن كان فيه من الجهد والبلاء والضيق والفقر كذا ذكر من السرفين ما كانوا  
يعلمون يعني مثل ما زين لهذا الكافر هذا العمل القبيح كذا ذكر من السرفين والمراد هو الله تعالى  
لا اله الا الله الملك والخالق كلهم عبده يقتصر فيهم كيف يشاء وقيل المراد هو الشيطان  
وذلك بافتراده تعالى اياه على ذلك والمصرف هو المني ومنه احد في كل شئ واما سبيحوا فاعرفوا  
لانه المثل نفسه وصيغته في عبادة الاصنام والمفساة وصيغته في البيه والسوايب وما  
كانوا يفتقرون على الاصنام وسدنتها يعني خدامها وقال ابن جرير في قوله كذا ذكر من السرفين  
ما كانوا يعلمون يعني من الدعاء عند المصيبة ونزك الشكر عند الرخا وقيل كان من لكم اعمالكم كذا ذكر من  
السرفين الذين كانوا من قبلكم اعلم ببيان مفسود الآية وهو ان الانسان قليل الضمير عند نزول  
البلاء قيل اشكر عند حصول النفا والرخا فاذا منته الضرا قبل الدعاء والنضر في جمع  
حالاته مجتمعة في الدعاء طالباً من الله ان لا ينزل به من المحنة والبلاء فاذا كشف الله ذلك  
عنه اعرض عن الشكر ورجع الى ما كان عليه اولاً وهذه حالة الغافل الضعيف اليقيني فاما  
المومن العاقل فانه بخلاف ذلك فيكون صابراً عند البلاء شاكر الله عند الرخا والنعمة الشكر المبرر  
والتفريح والدعاء في اوقات الراحة والرفاهية وها هنا مقام اعلى من هذا وهو ان المومن  
اذا انتفى ببلية او نزل به مكرراً يكون مع صبر على ذلك راضياً بقضاء الله عز وجل بالقلب  
عنه بل يكون شاكر الله عز وجل في جميع احواله وعمل العبد المومن ان الله تبارك وتعالى  
مالك الملك على الاطلاق وحليم في جميع افعاله وله التصرف في جميع خلقه بما يشاء ويعلم انه  
ان ايق عليه تلك المحنة فهو عدل وان ارادها عنه فهو فضيل قوله تعالى ولقد اهلكنا القرون  
من قبلك يعني اهلكنا الامم الماضية من قبلكم تخوف بذلك كفرهم لما اظلموا يعني لما اشرقوا  
وجاءهم رسلكم بالبينات يعني وكذا يوم من قاتلوا اليوموسا يعني هذه الامم برسلكم ويصدقونهم  
باجابته من عند الله كذا ذكر جزى القوم المجرمين يعني اهلكنا الامم الحالية لما كذبوا رسلكم



كذلك هلككم الله المشركون بتكذيبكم محمداً صلى الله عليه وسلم ثم جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم  
الخطاب لاهل مكة الذين ارسل فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ثم جعلناكم ايها الناس خلفاء في  
الارض من بعد الفزون الماحضه الذين هلكتم لتنتظروا كيف يعملون يعني خيرا او شرا فاعلموا ان الله على كل  
امر حكيم والسطر هنا يعني العلم يريدون تخيير اهل مكة وهو يعلم ما يكون فتلا ان يكون قال اهل العاني معنى النظر  
هو طلب العلم وجاز في وصف الله تعالى اظهار العجز لانه تعالى يما جبل العباد معاملته من رطله العلم  
ما يكون بينهم لي زلفهم بحسبه كقولهم ليلوكم ايكم احسن علا ذكر الواحد والرازي هر عن آل محمد  
الجزري روى عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الدنيا خلق خضر وان الله مستخفي بكم فيها  
فمنظر كيف تعملون فاتقوا الدين والفقوا للنساء اخرجه مسلم قوله فاتقوا الدنيا معنا اخذوا  
الدنيا واحذر وافتتت النساء قوله عز وجل واذا سألكم عيسى بن مريم بنات بني اسرائيل فقلن واذ قري على  
هو آية الشكرين آيات كتابنا الذي انزلناه اليكم يا محمد بنات يعني واضحا تدل على وحدانيتنا وصحة  
نبوتكم قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني قال هؤلاء المشركون الذين لا يؤمنون عقابنا ولا يرجون ثوابنا  
لاهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان منكرا للبعث فانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا آية بقران  
عن هذا اوردته قال قتادة قال ذلك مشركوا مكة وقال مقاتل في حمله نزل عبد الله بن ابي  
الخرمى والوليد بن المغيرة ومكر بن خنيس وعمر بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعامري بن عامر  
ابن هشام قال هو النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان تؤمن بك فأت بقران غير هذا ليس فيه  
ترك عباد الله والعز في دينه وليس فيه عيب وان لم ينزل الله عليك فقل انت من عند  
نفسك او بدله في جعل مكان آية عذاب اذ رجعت ومكان حلال حلال حراما  
قال الامام في الدين الرازي اعلم ان اقدام الكفار على هذا الاتهام محتدل وجهين احدهما انهم  
ذكر ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو جئت بقران غير هذا القرآن او بدله  
لا منا بك وعرضهم السخرية والاستهزاء الثاني ان يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجريد والامتنان حتى انه  
لو فعل ذلك علوا له كان كذا باية قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله ومعنى قوله آية بقران  
هذا او بدله محتدل ان باي قران اخر مع وجود هذا القرآن والتبدل لا يكون الامع وجوده وهو ان  
سئل بعض آية بقرانها كما طلوع ولما سألوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الله ان يجيبهم بقوله قل  
اي قل يا محمد هؤلاء ما يكون لي ان ابدل من تلقا نفسي يعني ان هذا الذي طلبتم من التبدل  
ليس الي وما ينبغي لي ان اغير من قبل نفسي ولم اومر به ان اتيح الا ما يوحى الي يعني فيما امركم به  
او افكركم وما اخبركم الا ما يخبرني الله به وان الذي ابتكرتم هو من عند الله لا من عندى هاهنا  
ان عصيت ربي يوم عظيم اي قبل لم يا محمد ان احش من الله ان خالفت امره او عصيت احكام كتابه او  
بدلته فعميت بذكر ان يعزبن بعدا عظيم في يوم تذهل كل برصعة عما صنعت قوله تعالى  
قل اي يا محمد هؤلاء المشركين الذين طلبوا منك تغيير القرآن وتبدله لو شاء الله ما تلوه عليكم  
يعني لو شاء الله لم يزل على هذا القرآن ولم يامرني بغيره عليكم ولا ادرىكم به قال ابن عباس ولا  
اعلمكم به لا فقد لبنت بكم عمارا من قبله يعني فقد ملكت فيكم قبل ان يوحى هذا القرآن مدة اربعين  
سنة لم ايتكم بشي ووجه هذا الاختلاف ان كذا مكة كانوا قد شقوا هذا ما رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل

سبعته وعلو احواله وانه كان اميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من احد مدة مما قيل الوحي وذلك اربعون  
سنة ثم بعد الاربعين جاءهم هذا الكتاب العظيم المشتمل على تقايس العلوم واخبار الناس وفيه  
من الاحكام والآداب ومكارم الاخلاق والنصائح والبلاغة ما اعجز العباد والنفوس عن  
معارضة فكل من لم عقل سليم وفهم ثابت يعلم ان هذا لم يحصل الاوحى من الله تعالى كما من عند  
نفسه وهو قوله افلا تفلحون يعني ان هذا القرآن من عند الله او جاءه اليه كما من قبل نفس في عن  
ابن عباس قال انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فكتب ثلاث عشرة ثم امر بالهجر فهاجر  
الى المدينة فكتب لها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقام مكة  
ثلاث عشرة سنة يوحى اليه وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام  
بمكة خمسة عشر سنة ليسج الصوت ويركب الصخرة ولا يرى شيئا من غير من ثمان سنين اخرجه في  
الصحيحين في عن عاتش ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة اخرجه في الصحيحين  
مر عن انس قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وابوبكر وهو ابن ثلاث  
وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين اخرجه مسلم في عن ربيعة بن ابي عبد الرحمن قال ان النبي  
ابن مائة ونصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ربيعة بن القوم ليس بالطويل البدين ولا  
بالقصير ازهر اللون ليس بالابيض الامهق ولا بالادم ليس بجعد ولا قبط ولا سبط رجل  
انزل عليه الوحي وهو ابن اربعين سنة فلبث بمكة عشر سنين بين ابي لهب عليه الوحي وبالمدينة عشر  
وتوفي الله على راس ستين سنة وليس في راسه وكنته عشرون شعرا بيضا اخرجه في الصحيحين  
قال الشيخ يحيى الدين النواوي ورد في حرم صلى الله عليه وسلم ثلاث روايات احدها ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة ثلاث وستون سنة  
وهي اصح واشهرها رواها مسلم من حديث انس وعائشة وابو عباس واتفق العل على ان  
اصحها ثلاث وستون وقاموا الباقي عليه فرواية ستين اقترن فيها على العفود وترك الكسر ورواية  
الحسن فتاولة ايضا وحصل فيها امثبات قوله ليسج الصوت يعني صوت الالف في الملايكه  
ويرى الصواب يعني نور الملايكه او نور آيات الله حتى راي الملك بعينه وشافه بالوحي من الله عز وجل  
وقوله ليس بالابيض الامهق المراد به الشديدا لبياض يكون المحض وهو كونه المستطيل وانه يوحى الناظر  
انه برص والمراد انه كان ازهر اللون بين البياض والسمرة قوله عز وجل من اظلم مني افرقك مني  
الله كذا يعني فرغم ان له شريكا ولو لا المعنى اني لم افر على الله كذا ولم اكتب عليه في قولنا هذا  
القران من عند الله واتم فذا قترتيم على الله الكذب فرغم ان له شريكا ولو لا والله مني  
عن الشريك والولد وقيل معناها ان هذا القرآن لو لم يكن من عند الله لما كان احدي في  
الدنيا اظلم على نفسه من حيث افترت على الله ولما كان القرآن من عند الله او جاءه اليه  
وجب ان يقال ليس في الدين اجهل ولا اظلم على نفسه منك حيث انكر ان يكون هذا القرآن  
من عند الله فقد كذبتم باياته وهو قوله او كذب باياته يعني حيد يكون القرآن من الله وانكر  
دلائل التوحيد انه لا يفلح المحرمون يعني المشركين وهذا وعد وتأليده لما سبق ويعيدون  
من دون الله ما لا يصحهم ولا يفيهم يعني ويعيد هؤلاء المشركون الاصنام التي لا تفهم ان عصفها



وتزكوا بها ولا ينفقهم ان عبدوا لافانجاني وحاد لا تنظر ولا تنفع ولا ان العبادات اعظم انواع العقاب  
فلا يلقى الامن بغير تنفع وحسن وبيت وهذه الاصنام جاد وحج لا تنظر ولا تنفع ويعلمون عقوبات يعني  
الاصنام التي يعبدونها تشفعوا عند الله قال اهل الكفاي توفيق ان عباد الله اشبه في عظم الله من  
عبادهم واما وقالوا المسماة هل ان يعبد الله ولكن تشتغل بعبادة هذه الاصنام فانها تكون شافعة  
للعبد الله ومنه قوله اخبار عنهم ما يعبدون الا يقولون الى الله زلفي وفي هذه الشفاعة قولان احدهما  
انهم يزعمون انها تشفع لهم في الآخرة قال ابن جرير عن ابن عباس والثاني انها تشفع لهم في الدنيا في اصلاح  
معاليهم قال الحسن لا فهو كانوا لا يعتقدون بعث بعد الموت قل ان قلتم يا محمد آتيتكم الله  
بما لا يعلم في السموات ولا في الارض يعني انهم لا يعلمون الله ان له شيئا ولا يعلم الله لنفسه شيئا في السموات  
ولا في الارض وهذا على طريق الازام والمقصود نفى علم الله بذلك الشفيع وانه لا وجود له البته لانه لو كان  
موجودا لعل الله وحيث لم يكن معلوما لله وجب ان لا يكون موجودا او مشهرا استهزأ به العرب  
فان الانسان اذا اراد نفى شي خصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك مني مقصوده انه ما حصل ذلك  
الشيء منه قط ولا وقع سبب في وتعالى عما يشركون من الله تعالى نفسه عن الشرك والاصداد  
والانزاد وتعالى ان يكون شي في السموات والارض ولا يعلم قول تعالى وما كان الناس الا امة  
واحدة فاختلقوا يعني فتنفر قوا الى مومس وكافري يعني كانوا جميعا على الدين الحق وهو دين الاسلام  
وبدل على ذلك ان ادعاه الله السلام وذرته كانوا على دين الاسلام الى ان قتل قابيل هابيل ثم  
اختلقوا وقيل بقوا على دينهم نوح عليه السلام ثم اختلقوا فبعث الله نوحا وقيل  
انهم كانوا على دين واحد الاسلام وقت خروج نوح ومن معه من الشفيع ثم اختلقوا بعد ذلك  
وقيل كانوا على دين الاسلام بن عمه ابراهيم الخليل عليه السلام الى ان غيّر عمر ومن على فعل  
هذا القول يكون المراد من الناس في قوله وما كان الناس الا امة واحدة العرب خاصة وقيل كان  
الناس امة واحدة يعني في الكفر وهذا القول منقول عن جماعة من المفسرين ويدل عليه قول رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في الحديث ان لا مطيع في ان يصير الناس على دين واحد فافهم كانوا اولي الكفر واما  
اسلم بعضهم فيه تسليمه للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان الناس امة واحدة وليس في الآية ما يدل  
على اي دين كانوا من ايات او كثر فهو موقوف على دليل خارج وقيل معناه انهم كانوا في اول الخلق على  
الفطرة السليمة الصالحة ثم اختلجوا في الاديان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على  
الفطرة فابوة لهود انة وينصر انة ومجس انة والمراد بالفطرة في الحديث فطر الاسلام وقوله تعالى ولولا  
كذبة سبقت من ربك يعني ان الله تعالى جعل لكل امة اجلا وقضى بذلك في سابق الازل قال النبي هي  
امهال هذه الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب لقضى بينهم يعني بزوال العذاب وتجبيل العقوبة للمكذبين  
لكن ذلك مالا بينهم في قية يخلفون وقال الحسن ولولا كذبة سبقت من ربك يعني مضت في حكم الله  
انه لا يقضى عليهم فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون يوم القيمة لقضى بينهم في الدنيا  
فادخل المؤمنين الجنة بما هم وادخل الكافرين النار يكفروا ولكن من سبق من امة الاجل لحمل  
موعدهم يوم القيمة وقيل سبق من الله انه لا ياخذ احدا الا بعد اقامته الحق عليه وقيل الكلمة  
التي سبقت من الله في قوله ان رحمتي سبقت غضبي ولولا رحمة لعجز العقوبة في الدنيا ولكن

لهم

الحرم

اخرهم برحمته الى يوم القيمة ثم يقضى بينهم فيما كانوا فيه يختلفون يعني في الدنيا ويقولون يعني كفار مكة  
لولا انزل عليه آية من ربك يعني هذا نزل على محمد ما يفتخرون به عليه من الآيات فقل اني فكلهم يا محمد ايتا  
الغيب لله يعني ان الذي سألوني هو من الغيب وانا الغيب لله لا يعلم احد ذلك الا هو والمعنى لا يعلم  
احد مني نزل الاية الا هو فاستقر وايعني نزولها ان معكم من المستظرين وقيل معتمدين فاستظروا  
قضاة الله بينت باظهار الحق على المبطل اني معكم من المستظرين قوله عز وجل واذا ادق الناس  
رحمة يعني رخصا ومنهم من بعد صراحتهم يعني من بعد شدة وبلا وصيق في العيش اصالح  
والمراد بالناس هنا كفار مكة وذلك ان الله حبس عنهم المطر سبع سنين حتى هلكوا من الجوع  
والقحط ثم ان الله تعالى رحمهم فانزل عليهم المطر الكثير حتى اخصبت البلاد وعاش الناس بعد  
ذلك الفرح فلم يتعلموا بذلك بل رجعوا الى العناد والكفر والكره وهو قوله تعالى اذ لهم ملأنا في آياتنا  
قاله مي هذا من كذب واستهزاء وقال مقاتل من حيان لا يقولون هذا رزق الله ان يقولون  
سقيتنا بنو كذا وكذا ويدل على هي هذا القول ما روي عن زيد بن خالد الجهني قال صلى الله عليه وسلم  
الله صلى الله عليه وسلم صلا الصبح باحدس على اثرسما كانت من الليل فلما انصرف اقبل على  
الناس فقال هل تذكرون ما اذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مومنين  
وكافرا فاما من قال مطرا بفضل الله ورحمة فذلك مومنين وكافرا بالكوكب واما من قال مطرا بنو كذا  
وذلك فذلك كافر مومنين بالكوكب اخراج في الصحيحين قوله على اثرسما اي مطر كان قد وقع  
في الليل وسمى المطر سماء لانه مطر من السماء والاولى عند العرب في منازل الغزاة اذا طلع نجم سقط  
ظلمة وكانوا يعتقدون في الجاهلية انه لا بد عند ذلك من وجود مطر او زرع كاي زعم الجحون  
ايضا فمن العرب من يجعل ذلك التاثير للطالع لانه نادر في ظهوره ومنهم من ينسب للغارب  
فنفى النبي صلى الله عليه وسلم صحة ذلك وصحة ذلك وكفر معتقدا اذا اعتقد ان النجم فاعمل ذلك البشير  
وامسا من جعله دليلا فهو جاهل بعني الدلالة واما من اسند ذلك الى العادة التي تجوز  
اخراجها فذلك هو قوم وحزبه قوم ومنهم من تاوّل الكفر كفره والله اعلم وقد سمي بكذبهم  
آيات الله مكره لان المكر عبارة عن حرف الش عن وجهه الطاهر بنوع من الخيلة وكان كفار مكة يخالون  
في دفع آيات الله بكل ما يقدر من عليه من المفايدة قل الله اسرع مكر ابي قل لهم يا محمد الله اعجل  
حقوبة واشد اخذنا واتد على الجزاء وان عذابا في هلاككم اسرع اليكم من باقي منكم في دفع  
الحق ولما قالوا بغية الله بالكفر فابل مكرهم مكر اشده منه وهو امهالهم الى يوم القيمة ان  
رسلنا يكتفون ما يكرهون يعني الحفظ الكرام الكائنين يكتفون ويحفظون عليهم اعمالهم  
القيمة السيرة الى يوم القيمة حتى ينتصروا بها ويجزون على مكرم قوله تعالى هو الذي ليسر لكم في البر  
البحر يعني والله الذي ليسر لكم ويحكمكم في البر على ظهر الدواب وفي البحر في الفلك وقيل معناه والله  
الهادي لكم الى السيرة البر والبحر طيب للعاش وهي المهمل لكم اسباب السيرة البر والبحر حتى  
ان اكنتم في الفلك يعني السفن ولقطة الفلك يطلق على الواحد والجمع وتنفيرها مختلفان  
فان اريد به الواحد كان كيتا فقل وان اريد به الجمع كان كيتا حرم والمراد به هنا الجمع لقول  
تعالى وجز من هم يعني وجرته السفن بركاها فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب



الى الغيبه قلت قال صاحب الكتاب المقصود منه المبالغة كما يذكر لغيرهم كما لم يسمهم من قبل  
منهم من يدركوا التقيع وقال غيره ان على طيبه الله عباده هو على لسان نبه صلى الله عليه وسلم فهو  
بمنزله الجبر عن الغيب وكل من اقام الغيب مقام الخاطي حسن من ان يردك الى الغيب وقيل ان  
الالتفات في الكلام من الغيبه الى المحذور وبالعكس هو من فصيح كلام العرب برج طيبه يعني  
وجرت النفس ترج طيبه ساكنه وترجوها يعني وترجى ركبنا الفكر بتلك الرج طيبه لان الانسان  
اذا ركب السنينه ووجد الرج طيبه الوافقه المقصود حصوله النفع التام والمسر  
العليه بذلك رج عاصف فيل الصير في جافا يرجع الى الرج فيكون المعنى جات الرج  
الطيبه رج عاصف يقال رج عاصف وعاصف ومعنى عصفت الرج اشتدت واصل  
العصف السرعة وانما قال عاصف لانه يراد ذات عصف او اجل ان لفظ الرج قد تذكر وجاء  
الموج من كل مكان يعني وجار كمان السفينه الموج وهو ما ارتفع وعلا من عوارب الماء البحر وقيل  
هو شدة حركة الماء واختلاطه وطنا لم احيط به يعني وطنا ان الهلاك قد احاط به واحرق  
وقيل المراد من الظن اليقين اي وايقنوا انه الهلاك وقيل بل المراد منه المقاربة من الهلاك  
والدونية والاشراق عليه دعوا الله مخلصين له الدين يعني لم اخلصوا الى الدعاء عز وجل لم  
يدعوا احدا سواه من الهتهم وقيل في معنى هذا الاخلاص العلم الحقيقي لا خلاص ايمان لا هم  
كانوا يعلمون حقيقة انه لا ينجيهم من جميع الشدايد والبلايا الا الله تعالى فكانوا اذا وقعوا في شدة  
وقهر وبلاء اخلصوا الله الدعاء لنناجيتنا اي فابلين لنناجيتنا يا ربنا من هذه يعني  
من هذه الشدايد التي نحن فيها وفي الرج العاصف والامواج الشدايد لنكون من الشاكرين يعني  
من الشاكرين لك على انعامك علينا مخلصنا مما نحن فيه من هذه الشدة والا احيى يعني  
فلما احيى الله هؤلاء الذين طنوا لم احيط بهم من الشدة التي كانوا فيها اذا هم يقولون في الارض بغير  
الحق يعني لم اخلصوا الله ما وعده وبغوا في الارض فتي وزوا فيها الى غير ما امر الله به من الكفر  
والعمل بالعام على ظهورها واصل البغي وزه الكد قال صاحب المفردات والبنى على ضرب من  
احدها محمود وهو بى وزه العدل الى الاحسان والفرض الى السطوع والثاني مذموم وهو  
حي وزه الحق الى ان ظل او الى السوء قال صاحب الكتاب في فان قلت ما معنى قوله بغير الحق  
والبنى لا يكون حق قلت بل قد يكون حق وهو امتلاك المسلمين على ارض الكفر وعدم دورهم  
واحراق زروعهم وقلع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فريضة يا ايها الناس انا بعثتكم  
على الفسك يعني ان وبال بغيكم راجع عليكم متاع الحياه الدنيا لا يصلح لزيد الاخر وقيل  
هو كلام متصل بقبلة والمعنى يا ايها الناس انا بعثتكم على الفسك لا يتبع ان بمعنى بعضكم على  
بعض الايات قليلة وهي مدة حياهكم مع قمرها في سعة انقضائها والبنى من منكرات الدنوا الفسك  
قال بعضهم لو بغي جيل على جيل لان ذلك الباعى وقد نظم بعضهم هذا المعنى شعرا وكان المأمور  
بتمشيره يا صاحب البغي ان البغي مصرعه فارجع فخير مقال المراء عدله فلو بغي جيل بؤسا  
على جيل لانك منه اعاليه واسفله وقوله تعالى ثم اليك مرجعكم يعني يوم القيمة فستبينكم  
اي فخيركم كنتم تعلمون يعني في الدنيا من البغي والمعاصي فيي ربكم عليها قوله عز وجل انا منزل

الحياه الذي يعني في دنياه وزوالها كما انزلنا من السماء يعني المطر واختلط به اي بالمطر نبات  
الارض قال ابن عباس نبت بالما من كل لون مما ياكل الناس يعني من الحبوب والثمار والاعدام يعني  
وما ياكل الانعام من الحشيش ونحوه حتى اذا اخذت الارض زخرفها يعني حسنها ونفارتها ونفحتها  
واظهرت الوان زخرفها من ابيض واحمر واصفر وغير ذلك من الزهوره واربيت اي وترينت وطرقت  
اهلها يعني اهل تلك الارض فادبرون عليها يعني على جرادها وقطانها وحصادها رد الكنايه  
الى الارض والمراد بالنبات اذا كان مفهوم وقيل رده الى الترع والغله وقيل الى الزينه انماها  
امرا يعني قضا نابلها كما كسلا او لها راي في الليل او النهار جعلت لها حصيده يعني محصوده  
منطسوعه كان لم تعثر بالامس يعني كان لم تكن تلك الاشجار والنبات والزروع نابتة قايمة على ظهر الارض  
واصله من غن فلان بالمكان اذا اقام به وهذا مثل ضرب به الله تعالى للنبش بالدنيا الراغب في  
زهرتها وحسنها وذكر انه تعالى لما قال يا ايها الناس انا بعثتكم على انفسكم متاع الحياه الذي  
اتبعه لهذا المشكلين يعني في الارض وتجبر فيها وركب الى الدنيا ولعمري ان الارض لان النبات  
في اول برور من الارض ومبدأ خروجه يكون ضعيفا فاذا انزل عليه المطر واختلط به قوي  
وحسن والنبش كالرقيق والزينه وهو المراد من قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها واربيت  
يعني بالنبات والزخرف عباره عن كمال حسن النش جعلت الارض اخذه زخرفها على التشبيه  
بالعروس اذا البست الثياب الفاخره من كل لون حسن من حرر وخضر وصفوه وبيضا من ولا  
شكر ان الارض متى كانت هذه الصفه فانه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاءه في الانتفاع بها  
وبها فيها ثم ان الله تعالى ارسل على هذه الارض صاعقه او بردا او تركا جعلها خصيدها كان لم يكن  
من قبل قال قتاده ان المشتبت بالدنيا ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون ووجه  
التشبيه انه غاية هذه الحياه الدنيا التي ينتفع بها المرء كغايه هذه النبات الذي لما عظم  
الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه وان المتك بالدنيا اذا انال منها بغيته اتاه الموت بغته  
ففسليه ما هو فيه من نعم الدنيا ولذا قال وقيل يحتفل ان يكون ضرب هذا الشلل من ينكر المعاد  
والبعث بعد الموت وذلك لان الزرع اذا انتهى ونكامل في الحسنى الى الغايه الفسوق انما  
افد تثلث بالكميه ثم ان الله تعالى قادر على اعاده كما كان اول مره فضر الله تعالى هذا الشل  
ليدر على ان من قدر على اعاده ذلك النبات بعد التلث كان قادرا على اعاده الاموات احيا  
في الاخره لي زلف على اعماله ونشب الطلوع ويعاقب العاصي كذلك تفصل الايات لقوم يتفكرون  
يعني كما بينا لكم مثل الحياه الدنيا وعرفناكم حكمها كذا كر بين حجت وادلتنا لمن تفكر واعتبر  
ليكون ذلك موجبا وسببا لزوال الشلل والشبهه من القلوب قوله تعالى والله يدعوا الي  
دار السلام لما ذكر الله زعم الحياه الدنيا وانها فانسه زايلا لا محاله دعالي دار دار  
السلام قال قتاده الله هو السلام ودار الحياه فعل هذا السلام اسم من اسم الله عز وجل  
ومعناه انه تعالى يسلم من جميع التقايص والعيوب والفت والتغير وقيل انه تعالى يوصف  
بالسلام لان الخلق سلوا من ظله وقيل انه يوصف بالسلام يعني ذو السلام اي لا يذرع على  
تخليص العاجرين من المكان والافات الا هو وقيل دار السلام اسم للحجه وهو جمع سلامه



والعز من دخله فقد سلم من جميع الآفات كالموت والمرض والصلاب والحزن والعجز والتعب  
والكد وقيل سميت الجنة دار السلام لان الله تعالى يسلم على أهلها وتسلم الملائكة عليهم وقيل  
ان من كان رغبة الله وجوده وكرمه على عباده ان دعاه الى جنته التي هي دار السلام وفيه دليل  
على ان فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لان العظم لا يدعوا الى عظيم  
ولا يصف الاعظم وقد وصف الله الجنة في آيات كثيرة من كتابه وهدي من ليل الى صراط مستقيم  
يعني انه هدي من بيت الى بيت من خلقه الى صراط المستقيم وهو دين الاسلام عمم بالدعوة او لاظهار  
الحجة وخفف بالدعوة ثانيا استغناء عن الخلق والظهار للقدرة فحصلت المغاير بين الدعوة وبين  
عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين  
نايم والغلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم مثلاً فاضربوه مثلاً فقالوا مثله كمثل رجل من دار  
رجل فيها مادية وبعث داعياً فاجاب الداعي دخل الدار واكل من المادية ومن لم يجد الداعي  
لم يدخل الدار ولم ياكل المادية فقالوا اولوها له يفقهها فقال بعضهم ان العين نائمة والغلب يقظان  
قالوا الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمداً فقد اطاع الله ومن عصى محمداً فقد عصى الله ومحمد فرق بين  
الناس وفي رواية قال جابر خرج علي بن ابي طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزد فقال الجدي و ذكر ابو مسعود  
اوله فقال خرج علي بن ابي طالب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رايت في المنام كأن جبريل عند راسي ميكائيل  
عند رجلي يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلاً وذكره عن النواص من سمعان قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً على كنف الصراط رزان لها ابواب مفتحة على الابواب  
على الابواب ستور وداع يدعوا على راس الصراط وداع يدعوا فوقه والله يدعوا الى دار السلام  
وهدي من ليل الى صراط مستقيم والابواب التي على كنف الصراط حدود داه فلا يقع احد في حدود  
اسم حتى يكتشف السر والدي يدعوا من فوقه واعطى ربه اخرج الترمذي وقال حديث حسن  
عريب قوله عز وجل الذين احسنوا الحسنى قال ابن عباس للذين شهدوا ان لا اله الا الله الجنة وقيل  
معناه للذين احسنوا عبادته الله في الدنيا من خلقه واطاعوا فيما امرهم به ولما هم عند الحسنى  
قال ابن ابي شيبة الحسنى في اللغة تانث الاحسن والعرب توقع هذه اللفظة على الخلة المحبوبة  
والخلة المرغوبة فيها وقيل معناه للذين احسنوا الثوبة الحسنى وزادوا اختلاف  
اهل التفسير في معنى هذه الحسنى وهذه الزيادة على قول الاول ان الحسنى هي الجنة والزيادة  
هي النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى  
الاشعري وعبد بن الصائت وهو قول الحسن بن علي بن فضال وهو في كنفه والضحك ومقاتل والدردي وقيل  
على معنى هذا القول المستقل والمعقول اما القول فاردى عن صهيبي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى في رواية يزيد بن شيبان اريدكم فيقولون  
الم تبصرون وجوهنا لم ندخلها اكنه ونحن من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احت  
اليهم من النظر الى وجه تبارك وتعالى في رواية ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزادوا  
اخرج مسلم وروى الطبري بسنده عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله للذين احسنوا  
الحسنى وزادوا قال الحسنى الزيادة النظر الى وجه الله وبعثه الى بن كعب انه سأل رسول الله

صلواته عليه وسلم عن قول الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزادوا قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله تعالى  
وبه عن ابن موسى الاشعري قال اذا كان يوم القية بعث الله الى اهل الجنة من رايته يريهم اهل الجنة  
ما وعدكم فيستظرون الى ما وعد الله لهم من الكرامات فيقولون نعم فيقول الله للذين احسنوا  
الحسنى وزادوا النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى وفي رواية رفعه ابو موسى قال عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيمة وذكرهم بعنا وبه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى  
قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال لهم قد بقي من حكم شي لم تعطوا قال فيقولون نعم قال  
فيصغر عندهم كل شئ يعطونه ثم قال للذين احسنوا الحسنى وزادوا قال الحسنى الجنة والزيادة  
النظر الى وجهه رزقهم فهداه الاخبار ولا تشارك ذلك على ان المراد هذه الزيادة هي النظر الى وجه  
الله تبارك وتعالى واما العقول فنقول ان الحسنى لفظ مفرد دخل عليه حرف التثنية  
فانصرف الى المعهود ان يكون وهو الحسنى في قوله والله يدعوا الى دار السلام فثبت لهذا ان المراد من  
الزيادة امر مؤخر لكل ما في الجنة من النعيم والالزم التكرار واذا كان كذلك وجب حمل هذه الزيادة على  
روية الله تعالى وتبارك وتعالى في قوله تعالى وجوب يومئذ يفرحون الى زلفها ناطق فثبت لاهل الجنة امرين  
احدهما الثناء وهو حسن الوجوه وذكر من نعيم الجنة والثاني النظر الى الله تعالى رايته القرآن بنفس  
بعضها بعض فوجب حمل الحسنى على الجنة ونعيمها وحمل الزيادة على روية الله تعالى وقالت المعتزلة لا يجوز  
حمل هذه الزيادة على الروية لان الدلائل العقلية دللت على ان روية الله تعالى مستعذ لان الزيادة تجب  
ان يكون من جنس الزيادة عليه وروية الله ليست من جنس نعيم الجنة ولان الاخبار التي تقدمت توجب  
التشبيه لان جماعة من المفسرين حملوا هذه الزيادة على غير الروية فاستق ما قلتم اجاب ابي بقا  
عن هذه الاعتراضات بان الدلائل العقلية قد دللت على امكن وقوع روية الله في الآخرة واذ لم يوجد  
في العقل ما يمنع من روية الله وجات الاحاديث الصحيحة باثبات الروية وجب التصير اليها واجراؤها  
على ظواهرها من غير تشبيه ولا احاطة واجيب عن قولهم بان الزيادة يجب ان يكون من جنس  
الزيادة عليهم فنقول المزيدي عليه فنقول المزيدي عليه اذا كان مقدراً بمقدار معين كانت جميع الزيادة  
من جنسه واذ لم يكن مقدراً معيناً وجب ان تكون الزيادة محي لفظها فالذكر في الآية لفظ  
الحسنى هي الجنة ونعيمها غير مقدور بمقدار معين وجب ان الزيادة عليه يكون سبب مغايراً  
لنعم الجنة وذلك المغاير هو الروية واجيب عن قولهم بان جماعة من المفسرين حملوا الزيادة على  
غير الروية فنقول جملة من المفسرين بان الزيادة هي الروية والمثبت مقدم على ان في والله اعلم  
القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روي عن علي بن ابي طالب انه قال الزيادة عرفة من  
لؤلؤ واحدة لها اربعة ابواب القول الثالث ان الحسنى واحدة الحسنات والزيادة  
التضعيف اليها العشرة الى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله تعالى ولين امرين يقول  
يجزئهم بعلمهم ويزيدهم من فضل قلائد هذه كان الحسن يقول الزيادة بالحسنة عشرة مثاقيل  
الى سبعمائة ضعف القول الرابع ان الجنة حنة مثل حنة والزيادة مغفرة من الله  
ورضوان قال في هذه القول الخامس قول ابن زيد ان الحسنى هي الجنة والزيادة ما اعطاهم  
في الدنيا لا يحاسبهم به يوم القيمة وقوله تعالى ولا يبرهن وجوههم يعني ولا يبعث وجوه اهل



الحكمة قتر اي كاية والكسوف ولا عيار وقال ابن عباس هو اسو او الوجع ولا دله يعني ولا هو ان  
قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ركنهم نبارك وتعالى اوليك اصيب اي كاية فيها خالوتون يعني  
ان هؤلاء الذين وصفت صفتهم واصيب الكسوف فيهم وفيها مقيمون لا يخرجون منها ابدا قوله تعالى  
والذين كسوا السيئات جزا سيئة مثلها اعلم ان لما شرح الله تعالى احوال المحسنين وما عذر لهم  
من الكرامة شرح في هذه الآية حالهم اقدم على الشك والرازم الكفار فقال تعالى والذين  
كسوا السيئات يعني الذين كسوا الكفر والمعاصي جزا سيئة مثلها يعني فلهم جزا السيئة التي عملوها  
مثلها من العقاب والمقصود من هذا التفسير التنبيه على الفرق بين الحسنات والسيئات  
لان الحسنات يعاف ثوابها لعمالة بها الواحدة الي العشرة الي السبعين اياها اصناف ثمر  
وذكر تفضل الله في ثوابها وانما السيئات فانما يجازي عليها بمثلها غلامه سبحانه وترى عظمهم  
ذلة قال ابن عباس تغشاهم ذلة وشدة ذلة وغشاهم ذلة وهو ان يعقاب الله اياهم  
ما هم من الله من عاصم يعني ما هم مانع منهم من عذاب الله اذ انزلهم كأنا اعشتيت وجوههم  
قطعا من الليل مظلم يعني كأننا البست وجوههم سوادا من الليل المظلم اوليك اصيب  
الناهم بها خالوتون قوله تعالى وبوم كثرهم جميع الحشر الجمع من كل جانب وتاجيه الى موضع  
واحد والعن يوم جمع الخلايق جميع لموقف الحساب وهو يوم القيمة ثم يقول للذين استولوا  
مكا نكم ايا الزموا مكا نكم وانتموا فيه حتى تسألوا فيه هذا وعيد ولقد يد للعن بدية والعبدون  
انتم وشركاؤهم يعني انتم اي المشركون والاصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله فزليت بينهم  
يعني ففرتنا بين العبادين والعبدون وميزنا بينهم وانقطع ما كان بينهم من التواصل في الدنيا  
فان قلت قوله فزليت بينهم جاء على لفظ الماضي بعد قوله ثم يقول للذين استولوا وهو مستظهر في  
الستقبل فاذ ختم قلت السبب فيه ان الذي حكم الله فيه بانه سيكون صارا كالكاين لان اما  
قوله وقال شركاؤهم يعني الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله وانما شركاؤهم لا هم جعلوا  
لم نصيب من احوالهم اذ انهم تعالى لما خاطب العبادين والمعبودين بقوله مكا نكم فقد صاروا شركا  
في هذا الخطاب ما كنتم ايا ناعبدون بتراء العبودون من العبادين فان قلت كيف  
صدر هذا الكلام عن الاصنام وهي كاداروج فيها ولا عقل لها قلت محتمل ان الله خلق لها في  
ذلك اليوم الحياة والعقل والنطق حتى قدر على هذا الكلام فان قلت اذا احياهم الله  
في ذلك اليوم فزليت بينهم او يفيقهم قلت الكل محتمل ولا اعتراض على الله في ش من افكاره  
واحوال القيمة غير معلومة الاما دل عليه الدليل من كتاب اوسنه فان قلت ان الاصنام  
قد انكرت ان الكفار كانوا يعبدونها وقد كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسألة  
وجوابها في تفسير سورة الانعام ونقول هنا قال مكي هو يكون في القيمة ساعة فيها شر  
تنصيب لهم الالهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الالهة وانه ما كنا نسبح ولا نعبد ولا  
نعقل ولا نفعل انكم تعبدوننا فيقولون والله اياكم كنا نعبد فتقول لهم الالهة فلكي بالله فليس  
بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغا فليس والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا انا ما علمت انكم  
تعبدوننا فيقولون والله اياكم كنا نعبد فتقول لهم الالهة فلكي بالله شهيد الله وما قاعا عن عبادتكم

يعنيهم

الخطاب

الاغافلين لا تشعروا بذلك اما قوله تعالى فقال ذلك بقل كل نفس ما اسلفت لقوا كائنه لآية المقدم  
والعن ان في ذلك المقام اورد كل الوقف او في ذلك الوقت على معنى استعارة اطلاق اسم المكان على  
الزمان وفي قوله تشعروا قرأت قري يتابع ولها معنيان احدهما انه من تله اذا تبعه اي يتبع  
كل نفس ما اسلفت لان العمل هو الذي كسبه النفس الى الثواب او العقاب الثاني ان يكون  
من التلاوة والعن ان كل نفس تقر اصحيفه عملها من خير او شر وقري تبلوا بالث والتب. ومعناه تخرج وتعلم  
والبلوا لا تختار ومعناه اختارها ما اسلفت انه قدم خيرا او شرا قدم عليه وجوزي به وردوا  
الي الله مولاهم الحق الرد عبارة عن صرف الشئ الى الموضع الذي جاء منه والمعن وردوا الي ما يظهر لهم  
من الله الى الله الذي هو مالكهم ومتولي امورهم فان قلت قد قال الله تعالى في آية اخرى وان الكافرين  
لا مولى لهم في الفرق قلت المولى في اللغة يطلق على المالك ويطلق على المولى في هذا المالك  
ومعنى المولى هناك لنا من حصل الفرق بين الاثنين وحصل عظم ما كانوا يعبدون يعني وبطل  
وذهب ما كانوا يكذبون فيه في الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام تشفع لنا قوله عز وجل  
قل من يرزقكم من السماء والارض اي قل يا محمد هو لا المشركين من يرزقكم من السماء يعني المطر  
والارض يعني النبات ام من مملكت السمع والابصار يعني ومن اعطاكم هذه الحواس التي تسهر  
لها وتنبهون بها ومن يخرج الحج من الميت ويخرج الميت من الحي يعني انه تعالى يخرج الانسان  
حيا من النطفة وهي ميتة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان  
الحي ويخرج البيضة الميتة من الطائر الحي وقيل معناه انه يخرج المومن من الكافر والكافر من  
المومن والاول اقرب الى الحقيقة ومن يدر الامر يعني ان مدبر امر السموات وما فيها ومدبر  
الارض وما فيها هو الله تعالى وكذا قوله تعالى فسيقولون الله يعني الله يعني فون بان  
فعل هذه الاشياء هو الله واذا كانوا يقولون بذلك فقل لهم يا محمد افلا يتقون يعني افلا  
تخافون عقابه حيث تغدرون هذه الاصنام التي لا تقوى ولا تنفع ولا يفزع على شئ من  
هذه الامور قد علم الله انكم الحق يعني فذلكم الذي تفعل هذه الاشياء وبقر على الله هو  
الله ربكم الحق الذي سخر العباد لاهذه الاصنام فماذا بعد الحق الا الضلال يعني اذا  
ثبتت هذه البراهين الواضحة والدلائل القاطعة ان الله هو الحق وجب ان يكون ما سواه  
ضلالا وباطلا فانما تصفون يعني اذ اعرفتم هذا الامر الظاهر الواضح فكيف تتسخرون  
العدول عن العبد الى الضلال الباطل كذا لاي كاشف انه ليس بعد الحق الا الضلال  
حق اي وجبت كتمانهم في الازل على الذين فسقوا ام لا يومنون فقل ام ادرككم  
الله قضاء وعلمهم في اللوح المحفوظ ام لا يومنون وقضا الله لا يرد ولا ياقع قل هل  
من شركا مكي اي قل يا محمد هو لا المشركين هل من شركا مكي اي قل يا محمد هو لا المشركين هذه الاصنام  
التي تزعمون انها الالهة من يبيد الخلق يعني من يفرغ على ان ينشئ الخلق على غير مثال  
سبق ثم يعيده بعد الموت كهيته اولهم وهذا السؤال استفهام انكار فقل انت  
يا محمد الله يبيد الخلق ثم يعيده يعني الله هو الغافر على ابد الخلق واعادته فاني يوفون  
يعني فاني تصرفون عن قصد السبيل والمراد من هذا التعجب من احوالهم كيف تركوا هذا



الامر الواضح وعدلوا عنه الى غير ذلك اي قل يا محمد هل من شركاء بكم من هدي الى الحق يعني هل من هذه  
الاصنام من يقرر على ان يرشد الى الحق فاذا قالوا لا بل من ذلك قل ان قلتم انت الله هدي  
للكحق يعني ان الله هو الذي يرشد الى الحق لا غير آمن هدي الى الحق اخوان يبيع ام من لا يهدي الا ان  
لهدي يعني ان الله هو الذي يهدي الى الحق فهو الحق بالاتباع لاهذه الاصنام التي لا تقتدي لا  
ان هدي فان قلت الاصنام جاد لا يتصور هدايتها وان هدي فكيف قال الا ان هدي قلت  
ذكر العلما عن هذا السؤال وجوها الاول ان معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال من مكان  
الى مكان فيكون المعنى هنا الانتقال من مكان الى مكان آخر الا ان تحمل وتنتقل فبين هذا  
عجز الاصنام الوجه الثاني ان ذكر الهداية في الاصنام على وجه المجاز وذكر ان المشركين لما  
الاصنام لله وانزلوها منزلة من يسبح وحفل بعزها بما يعبر عن من يسبح ويعقل ويعلم  
وصفها هذه الصفة وان كان الامر ليس كذلك الوجه الثالث يحتمل ان يكون المواد من  
قوله هل من شركاء بكم من هدي الى الحق وسما الكفر والضلالة فانه تعالى هدي الخلق الى  
الدين باظهار من الدلائل الدالة على وحدانيته واتحاد رسا الكفر والضلالة فانه لا يقرون على  
هداية غيرهم الا ان اهداهم الى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهدائه اول مراتب  
يخرجه وقوله تعالى ما لكم كيف تكلمون قال الزجاج فالكلام تام كانه قيل لهم اي شي كنتم  
عبادة هذه الاصنام ثم قال كيف تكلمون يعني على اي حال تكلمون وقيل معناه كيف  
تفقدون لانفسكم بالجور حين يرمون ان مع الله شريكا وقيل معناه يبيعكم جهلكم اذ جعلتم  
لقد شريكا من ليس بربه منفعة ولا مضر واهديه وما يبيع الكفر الاطلا يعني وما  
يبيع الكفر هو المشركين الاما لا علم لهم بحقيقته وصحة بل هو في شك منه وربه قيل المراد  
بالآثار الروسالة ان الظن لا يعني من الحق شيئا يعني ان الشك لا يعني من اليقين شيئا  
ولا يقوم مقامه وقيل في الآية ان قوله ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم فلما منهم لم يرد  
به كتاب ولا رسول ان الظن لا يعني من الحق شيئا يعني انهم من عذاب الله شيئا  
ان الله عليه بما يعملون يعني من اتباعهم الظن وتكذبهم الحق اليقين قوله تعالى  
وما كان هذا القرآن ان يفترى من دونه الله يعني وما كان ينبغي لهذا القرآن كما لو ويتنقل  
كان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شي يمكن ان يفترى به على الله  
لان الافتراء هو الذي ياتي به البشر وذلك ان كفار مكة زعموا ان محمد اصل الله عليه وسلم اني لهذا  
القرآن من عند نفسي على سبيل الامتناع والاختلاق فاخبر الله عز وجل ان هذا القرآن  
وحى انزل الله عليه وانه مبرا عن الافتراء والكذب وانه لا يقدر عليه احد الا الله ثم ذكر ما  
يؤكد هذا بقوله ولكن تصديق الذي بين يديه بقى ولكن الله انزل هذا القرآن مصدقا  
لما قبله من الكتب التي انزلها على انبياءه كالنور والنجيل وتوحيه هذا ان محمد اصل الله عليه وسلم  
كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يجتمع باحد من العلماء ثم انه صلى الله عليه وسلم اتي هذا القرآن  
للعظيم المحج وفيه اخبار الاولين وفصل الماضين وكل ذلك موافق لما في التوراة والنجيل وتوحيه

حق

هذا ان محمد اصل الله عليه وسلم كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يجتمع باحد من العلماء ثم انه صلى الله عليه وسلم اتي  
لهذا القرآن العظيم المحج وفيه اخبار الاولين وفصل الماضين وكل ذلك موافق لما في التوراة والنجيل  
والكتب المنزلة قبله ولولم يكن كذلك لفرحوا فيه لعدوان اهل الكتاب له ولما لم يقدح فيه احد  
من اهل الكتاب علم بذلك ان ما فيه من الفضل والاعجاز مطابقة لما في التوراة والنجيل مع القطع  
بانه ما علم ما فيها فثبت بذلك انه وحى من الله انزل الله عليه وانه مصدق لما بين يديه يعني من اخبار  
الغيب والآية فالحجج على وفق ما اخبره وتفصيل الكتاب يعني يقين ما في الكتاب من  
الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من رب العالمين يعني ان هذا القرآن انزل في  
ان من رب العالمين وانه ليس مفترا افتراه يعني ام يقول هؤلاء المشركون افترى محمد هذا القرآن  
واختلفه من قبل نفسه وهو مستفهم انكاره وقيل ان معنى الواو اي ويقولون افتراه قل ان  
قل هو يا محمد ان كان الامر كما تقولون فانوا يسورة مثله يعني يسورة تشبهه في الفصاحة  
والبلاغة وحسن النظام فانتم عرب مثلي في الفصاحة والبلاغة فان قلت قال تعالى  
في سورة البقرة فانوا يسورة من مثله وقال هنا فانوا يسورة مثله فافادة ذلك وما الفرق  
بينهما قلت لما كان محمد صلى الله عليه وسلم اميا لم يقرأ ولا يكتب وان لهذا القرآن العظيم كان معجزا  
في نفسه فقبلكم فانوا يسورة من مثله يعني مع انسان امي مثل محمد صلى الله عليه وسلم يساويه  
في عدم الكتابة والقراءة وما قوله فانوا يسورة مثله اي فانوا يسورة تساو سور القرآن  
في الفصاحة والبلاغة وهو المراد بقوله يسورة مثله يعني ان السورة في نفسها معجزة فان  
الخلق لو اجتمعوا على ذلك لم يقدروا عليه وهو المراد من قوله وادعوا من استطعتم من  
دون الله يعني وادعوا للاستئذان على ذلك من استطعتم من خلقه ان كنتم صادقين يعني  
في قولكم ان محمد افتراه ثم قال تعالى بل كنوا بالحق طوا بعله يعني القرآن اي كنوا بال  
الحق قال عطاء بن رباح ليس خلق بحيث يحيط بعلوم القرآن وقيل معناه بل كنوا بالحق في القرآن  
من ذكره الحنة والنار والحشر والفتح والثواب والعقاب ما لم يحيطوا بعلومه كما نوا ينكرون  
ذلك كله وقيل انهم لما سمعوا ما في القرآن من الفضل والاعجاز والامم الحالية ولم يكونوا سمعوا  
قبل ذلك انكروها جهلهم فردد الله عليهم بقوله بل كنوا بالحق طوا بعله لان القرآن العظيم  
مشتغل على علوم كثيرة لا يقدر احد على استيعابها وتحصيلها ولما ياتون به يعني انهم كنوا  
به ولم ياتوا بعد بيان ما يؤول اليه ذلك الوعيد الذي توعدهم الله به في القرآن من العقوبة  
والعنى انهم لم يعملوا ما يؤول اليه عاقبة امرهم وقيل معناه انهم لم يعملوا تنزيلا ولا علما ولا  
فكرنا به وذلك انهم جهلوا القرآن وعلم وعلمنا واولئك الذين كذبوا الله من قبلهم يعني كاذب  
هؤلاء بالقرآن كاذب كذبت الامم الماضية انما هم فيها وعدوه به فانظر كيف كان عاقبة  
الظالمين الخطايا للنبي صلى الله عليه وسلم اي فانظر يا محمد كيف كان عاقبة من ظلم من الامم كذرك عاقبة  
من كذب من قومك ففهم تسليبه للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل ان يكون الخطاب لغير فرد  
من الناس والمعنى فانظر ايها الانسان كيف كان عاقبة من ظلم فاحذروا ان تفعل مثل فعله  
قوله عز وجل ومنهم من توس به يعني توس بغيره من قومك يا محمد من يسون بالقرآن ومنهم من ايو من

ام يقولون افتراه



لعل الله ان يبق فيه انه لا يؤمن هو ربك اعلم بالقسدين يعني الذين لا يؤمنون وان كذبوك يعني وان يكذبك  
فوقك يا محمد فقل اني فقل لم علي يعني الطاعة وجزاؤه وانك علمكم يعني الشرك وجزاؤه  
انتم برؤوس ما علموا انابون ما تعلمون قبل المراه منه الزجر والرجوع وقال مقاتل والكلبي هذه الآية  
منسوخة بآية السيف قال الامام محمد بن ابي بكر وهو بعيد ان شرطا النسخ ان يكون زافا لحكم  
المنسوخ ومولود الآية اختصارا من كلام واحد باقيا له وبشراته افعاله من الثواب والعقاب وانه القتال  
وقعت شيئا من المشركين من يستهون اليك يعني باسمهم الطامع ولا ينفعهم لشدة بغضهم وعداوتهم  
لده اناك تسبح الصم يعني انك لا تقدر على السماع الا انك لا تقدر على السماع من اصم اذ سمع عليه ولو  
كانوا لا يقولون يعني ان الله صرف قلوبهم عن الانتفاع بها فيسمعون ولم يوفهم كذلك فهم بمنزلة الجاهل  
اذ لم ينتفعوا بها فيسمعوا وهم ايضا كالصم الذين لا يقولون شيئا ولا يفهمونه لعدم التوفيق ومنهم  
من ينظر اليك يعني بالصبر والظاهر اناك تقدر على السمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تفهم من سلبته  
لان الله امرهم بالصبر فلا يسمعون بها شيئا من الهدى وفي هذا تسلية من الله عز وجل لنبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم يقول الله عز وجل انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تفهم من سلبته  
البصر ولا تقدر ان توفق الامان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس  
انفسهم يظلمون قال العلي لما حكم الله عز وجل على اهل الشقوق بالشفقة والتقصية وقدر  
ان يبق فيهم اخيرا هذه الآية ان يتفقدوا الشقوق عليهم ما كان ذلك ظلي الله لانه يتفقد في ملكه  
كيف يشاء واخلى كلهم عبيده وكل من تفرق في ملكه لا يكون ظالما وانما قاله ولكن الناس انفسهم يظلمون  
لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضا الله وقدره فيهم قوله تعالى في يوم  
محشرهم يعني واذكر يا محمد يوم تخرجهم هو لا الشركين لموقف الحساب واصل الحشر اخراج الجحمة وارجاعهم  
عن مكافاة كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار يعني كالم لم يلبثوا في الدنيا الا قدر ساعة من النهار  
وفيل معناه كالم لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار والاول والاول لان حال المؤمن  
والكافر سواء في عدم المعرفة بمقدار لبثهم في القبور والى وقت الحشر فتعني حله على امر عتق محال  
الكفار وهو انهم لم ينتفعوا باعمالهم في الدنيا استقلوها والمؤمن لما انتفع بهم في الدنيا لم يستقله  
وسبب استقلال الكفار مدة مقامهم في الدنيا انهم لما صنعوا اعمالهم في طلب الدنيا والآخر على  
ما فيها لم يعملوا بطاعة الله فيها كان وجود ذلك لعدم قدرته استقلوه وقيل انهم لما شاؤوا  
اهوال يوم القيمة وطال عليهم استقلوه مدة مقامهم في الدنيا لان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم  
في الآخرة قليل جدا يعني يكون بينهم في يعرف بعضهم بعضا اذ اخرجوا من قبورهم كما  
كانوا يتعارفون في الدنيا ثم تنقطع المعرفة بينهم اذ اعانوا احوال يوم القيمة وفي بعض الآثار ان  
الانس في يوم القيمة يعرف من يحبه ولا يفر من يبغضه وخشيته وقيل ان احوال يوم القيمة  
مختلفة ففي بعضها يعرف بعضهم بعضا وفي بعضها ينكر بعضهم بعضا لهول ما يعاينون في  
ذلك اليوم قد حشر الدين كذبوا بآل الله حتى ان من باع اخرته النافية بدنياه الفانية  
قد خسر لانه اثر الخالي على الباقي وما كانوا يفتخرون به في الدنيا لم يصححهم ولا يحسنهم من هذا  
الحشر واما من ينكر يعني يا محمد بعضه الذي لعدم بعض ما نقد هم من العذاب في

ومنهم

الدنيا

الدنيا فذاك او تنويعا قبل ان نريك ذلك الوعد في الدنيا فانك ستراه في الآخرة وهو قوله فليتب  
منهم يعني في الآخرة وفيه دليل على ان الله يري رسول الله صلى الله عليه وسلم انواعا من عذاب الكافرين  
وذلك وخبرهم في حال حياتهم في الدنيا وقدره ان ذلك في يوم بدر وعرض من الالام وسرته ما احدهم من  
العذاب في الآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم ثم الله شهيد على ما يعملون فيه وعيد وقد يدركهم  
يعني انه تعالى شاهد على افعالهم التي فعلوها في الدنيا فبقي ركن عليها يوم القيمة قوله عز وجل  
ولكل اممة رسول لما بين الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه بين ان حال الانبياء مع اممهم  
كذلك فقال تعالى ولكل يعني قد خلقت وتقدمت قبلكم رسول يعني معونوا اليهم بدعوتهم الى الله والى  
طاعته والامان به فاذا جاء رسولهم فبعض بينهم بالنسبة في هذا الكلام اشارة بقدرهم فاذا جاءهم  
رسولهم وبلغهم ما ارسل به اليهم فكذبه قومه وصدقه اخرون قضى بينهم بالنسبة يعني  
حكم بينهم بالعدل وفي وقت هذا القضاء والحكم بينهم قولا احدهم انه في الدنيا وذلك ان الله تعالى  
ارسل الى كل اممة رسولا لينبئهم بالحق واما مدة الحجة وازالة العذر فاذا كذبوا رسولهم وحالوا  
امر الله قضى بينهم وبين رسولهم في الدنيا فيهلك الكافرين ويحيى رسولهم والمؤمنين ويكون ذلك عدلا  
كالظلم ان قبل مجيئ الرسل لا يكون ثواب ولا عقاب بالقول الثاني ان وقت القضاء في الآخرة  
وذلك ان الله اذا جمع الامم يوم القيمة للحساب والقضاء بينهم والفصل بين المؤمنين والكافرين والطائع  
والعاصي جى بالرسول لمسه عليهم والمراد من ذلك المبالغة في اظهار العزل وهو قولهم لا يظلمون  
يعني من خيرا اعلم شيئا ولكن تجزي كل احد على قدر عمله وقيل معناه انهم لا يعذبون بغير  
ذنب ولا تؤخذون بغير حجة ولا يتقص من حنتهم ولا تزد على سيئاتهم ويقولون يعني  
هو الكفار من هذا الوعد يعني الدن بقدرنا به يا محمد من نزول العذاب وقيل قيام الامة  
وانما قالوا ذلك على وجه التذكير والاسننى ان كنتم صادقين يعني فيما تعدونا به وانما قالوا  
بلفظ الجمع لان كل اممة قالت لرسولها كذبا او يكون المعنى ان كنتم صادقين انت واتباعك يا محمد  
او ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وكل من قبله يا محمد لا اسلك لنفسك من والاسع يعني اسلك  
لنفسك دفع ظرا وجلب نفع ولا اقدر على ذلك الا ما شاء الله يعني ان اقدر عليه واسلكه والمعنى  
ان انزل العذاب على الاعداء واطهار النصارى للاولياء وعلم قيام الساعة لا يقدر عليه الا الله سبحانه  
الوقت ان الله تعالى بحسبه مشيئة ثم ان احضر ذلك الوقت الذي وقت الله حدوث هذه  
الاشياء فانه حدث لا محالة وهو قوله تعالى لعل امه اجل ان مدة مضوية ووقت معين  
اذا جاءكم يعني ان انقضت مدة اعمارهم فلا ييسر حرون سائقة ولا يستقدمون نفعا  
يتاخر من كل ذلك اجل الذي اجلهم ولا يتقدمونه كل من قبل يا محمد هو المشركين من قوبل  
ارائهم ان اناكم عذابا بيانا يعني ليلا يقال بانك تفعل كذا اذا فعله بالليل والسبب فيه ان الانسان  
في الليل لا يكون الا في البيت غالب فيعمل الله هذا اللفظ كناية عن الليل او بها يعني في النهار  
ما ذا يستعمل منه المحرمون يعني ما الذي يستعمل بنزول العذاب كما اخبر الله عنهم بقوله اللهم  
ان كان هذا الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء واداس بعذاب اليهم فاجاب الله  
بقوله ما ذا يستعمل منه المحرمون يعني اي شيء يعلم المحرمون ما يطلبون ويستنجون كما يقول

هو



الرجل يعني وقد فعل فعلا قبيحا ما ذا جئت على نفسي انما اذا ما وقع يعني اذا ما نزل العذاب ووقع  
امنته يعني امتنته بانه وقت نزول العذاب وهو وقت اليأس وقيل معناه صدقته بالعذاب عند  
نزوله ودخلت في الاستغفار على ثم للتوبخ والتقريع الا ان فيه اشارة تقدير يقال لهم الان تومنون  
حين وقع العذاب وقد كنتم به استهينون يعني تكذبون واستهينوا ثم قيل للذين ظلموا فظلموا  
انفسهم بسبب شركهم وكفرهم بالله وهو اعداء لكل اهل بخرون الا بالكنية تكسبون معنى في الدنيا  
من الاعمال قوله تعالى ولستم تعلمون اني هو يعني ويحكم ويحكم الحق ما نؤمن به من نزول العذاب قيام  
الاشهاد على اي دين اي قوله يا محمد نعم وزله انه كفى يعني ان الذي اعلمكم به حق لا شك فيه وما انتم  
بمؤمنين يعني بفايتين من العذاب لان من عجز عن شي فقد فاته ولولا ان لكل نفس ظلمت يعني اشركت ما  
الارض يعني من شئ كما تقدم به يعني يوم القيمة والافتناء يعني البذل بما يجواه من العذاب الا انه لا  
ينفعه العذاب لا ينيل منه واسر الندامة يعني يوم القيمة وانما جازى بلفظ الماضي والقيمة من الامور  
المستفيدة لان احوال يوم القيمة لما كانت واجبة الوقوع جعل الله مستقلها كالماضي والاسرار يكون  
معنى الاخفاء وبمعنى الاظهار فهو من الاضداد فهذا اختلاف في قوله واسر الندامة فقال ابو عبيدة  
معناه واظهر الندامة لان ذلك اليوم ليس يوم نصير وتصنع وقيل معناه اخفوا يعني اخفي للرب  
الندامة من الصغائر والانباء خوفا من ملائمتهم ايام وتغيرهم ثم لما راد العذاب يعني حين عاينوا  
العذاب وابصروه وقضى بينهم بالقسط يعني وحكم بينهم بالعذاب وقيل من المؤمنين والكافرين  
وقيل من الرذائل والاتباع وقيل من الكفار لاحتمال ان بعضهم قد ظلم بعض فيؤخذ بالظلم من  
الظالم وهو قوله تعالى وهم لا ينظرون يعني الحكم لهم وعليهم بان يخفف من عذاب المظلمين وليشدد  
في عذاب الظالمين لان الله ما في السموات والارض يعني ان كل شئ في السموات والارض لله ملكه لا  
يشركه فيه غيري فليس للكافرين شئ يفتدي به من عذاب الله يوم القيمة لان الاشياء كلها لله وهو ايضا ملكه  
بغيره يفتدي من هو مملوك يعني بشئ لا يملكه الا ان وعد الله هو يعني ما وعد الله به على لسان  
نبيه صلى الله عليه وسلم من ثواب الطابع وعقاب الغاصبي حق لا شك فيه ولكن التوهم لا يعلمون يعني  
حقيقته ذلك هو كفى وبعث يعني ان الذي يملك ما في السموات والارض قادر على الاحياء والاموات  
لا يتغير عليه شئ مما اراد وآليه رجعون يعني بعد الموت للحياة قوله عن وجل بالها التمس قد  
جاءكم موعدة من ربكم قيل اراد بالنا من فريضة وقيل هو على العموم وهو الاصح وهو اختار الطريق  
فجاءكم موعدة من ربكم يعني القرآن والوعظ من مقتون بخوف وقال كليل هو التذكير بالخير  
فما يرف له القلب وقيل الموعدة الا انه عما يدعوا الى الصلاح بطريق الرعية والرهبة والقرآن  
دافع الى كل خير وصلاح لهذا الطريق وشفا لما في الصدور يعني ان القرآن دوا وشفا لما في القلوب  
من داء الجهل وذلك لان داء الجهل اصل للقلب من داء المرص للبدن وامراض القلب هي الاخلاق الذميمة  
والعقائد الفاسدة والجهل لا يملكه فالقرآن من دوا لهذه الامراض كلها لانه فيه المواعظ والنواهي  
والتحذير والترغيب والترهيب والتحذير والتذكير فهو الدوا والشفا لهذه الامراض القلبية واما  
خصص الصدر بالذكر لانه موضع القلب وحلاقه وهو اعز موضع في بدن الانسان لكان القلب فيه  
وقدوتي يعني وهو هدي من الضلالة ورحمة للمؤمنين يعني ونعمة للمؤمنين لانهم هم الذين استغفروا

بالقرآن دون غيره فقل بفضل الله وبرحمته الب في بفضل الله متعلق بضمير استغنى عن ذكره  
لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءكم موعدة من ربكم والتفضل هنا بمعنى الافعال ويكون معنى الآية  
على هذا ايها الناس قد جاءكم موعدة من ربكم وشفا لما في الصدور وهو القرآن بافصال  
الله عليكم ورحمته بكم وادانة المخيركم ثم قال تعالى فبذلك يبين خوارشاره لذكر القرآن لان المراد  
بالموعظة والشفا القرآن فترك اللفظ و اشار الى المعنى وقيل فبذلك اشارة الى معنى الفضل  
والرحمة والعنى بهذا التطول والافعال فليست حوا قال الواحد في الفاعل قوله فليست حوا زايده  
كقول الشاعر اذا هلكت فغند ذلك فاجز عن الفاعل قوله فاصري زايده وقال صاحب الكشاف  
في معنى الآية بفضل الله ورحمته فليست حوا والكبري للثابت كبري والتقدير احياء اختص الله الفضل  
والرحمة بالقرآن دون ما عداها من نوايا الدنيا فحذف احدي الفعليين لدلالة المذكور عليه والفا  
داخلة على الشرط كانه قيل ان في حوايشي فليست حوا بالقرآن فانه لا مفرج به احق منها والقرآن  
لذلة في القلب بادراك المحبوب والمشتهي يقال فرحت بكذا اذا دركت المأمول وكذلك اكثر  
ما يستعمل القرآن في اللذات البدنية الدسوس واستعمل هنا في ما يرغب فيه من الخيرات ومعنى  
الآية ليس هو المومنون بفضل الله ورحمته فان ما اتاه الله من الواعظ وشفا ما في الصدور  
وشفا السيفين بالايان وستكون النفس اليه هو خير مما يجعون يعني من منافع الدنيا ولذاتها  
الفانية هذا هو اهل المعاني في هذه الآية واما مذهب المعنويين فغير هذا فان ابن عباس  
والحقن وقت دة قالوا بفضل الله الاسلام ورحمته القرآن وقال ابو سعيد الخدري فبذلك  
الله القرآن ورحمته جعلنا من اهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام يزيد في قلوب وقيل  
فضل الله الاسلام ورحمته الجنة وقيل بفضل الله القرآن ورحمته السنن فعلى هذا الب  
في بفضل الله متعلق بخوف تفسيع ما بعده تقديره قل فليست حوا بفضل الله ورحمته قل ان  
قل يا محمد لكفار سكر ارايت ما انزل الله لكم من رزق يعني من زرع وضرع جبر علف الارض بالانزال  
لان جميع ما في الارض من خير ورزق فاما هو من بركات السماء المحلطة منه يعني من ذلك الرزق حراما  
وحلالا يعني ما حرموه على انفسهم في الجاهلية من الحرث والافعام كالبحر والصيد  
والحرام قال الضحاك وهو قوله جعلوا الله ما ذرا من الحرث والافعام نصيب قل الله اذن لكم  
يعني قل لهم يا محمد اعداؤكم في هذا الحرث والافعام ام على الله تقفون يعني بل انتم على  
الله تكذبون في ادعائكم ان الله امرنا بهذا وما طر الذين يقفون على الله الكذب يوم القيمة يعني اذا لقوا  
يوم القيمة يحسبون انه لا يؤخذ به ولا يجرى على اعمالهم فهو مستغنى بمعنى التوبخ والتقريع والوعيد  
العويب لمن يفتري على الله الكذب ان الله لا يفضل على الناس شيئا يعني بعثه الرسل وانزال الكتب  
ليبين الحلال والحرام ولكن التوهم لا يشكرون يعني لا يشكرون الله على لكر الفضل والاحسان  
قوله تعالى وما تكون في شأن وما سلوا منه من قرآن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحوه والثناء  
الخطب والحال والامر الذي ينبغي به يصح ولا يقال الا في عظم من الاحوال والامور واجمع الشئون  
تقول العرب ما شأن فلان ان ما حاله والشأن اسم اذا كان بمعنى الخطب والحال ويكون مقدر  
شأن فلان اس اذا كان معناه القصد والذبح في هذه الآية يجوز ان يكون المراد به الاسم فان



قال معنا وما يكون يا محمد في شأن يزيد من أعمال البر وقال الحسن في شأن من شأن الدنيا  
وخواجك ويجوز ان يكون المراد منه القصد يعني قصد الشئ وما تشلوا منه من قرآن اختلفوا في  
في قوله من الى ما ذا يعود فقولوا الى الشان لان ثلاث القرآن شان من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بل هو اعظم شأنه فعلى هذا يكون داخلا تحت قوله وما يكون في شأن الا انه تعالى خصه بالذكر لشرافه  
وعلمه وتبته وقيل انه راجع الى القرآن لانه قد تقدم ذكره في قوله قل بفضل الله وبرحمته فاعلى هذا  
يكون المعنى ما تشلوا من القرآن يعني من سورة وشئ منه لان كلف القرآن يطبق على جميعه وقيل المعنى  
في منه راجع الى الله والمعنى ما تشلوا من الله من قرآن نازل عليكم وما تولى تعالى ولا يعلمون من عمل حقا  
لنبي صلى الله عليه وسلم وامته داخلون فيه ورايون به لان من العلوم انه اذا خطب ربيس قوم وكبرهم  
كان القوم داخلين في ذلك الخطاب ويدل عليه قوله ولا يعلمون من عمل على صيغة الجمع فدل على انهم داخلون  
في الخطابين الاولين وقوله تعالى الا فاعلم ان الله تعالى لا يهدي القوم الظالمين فدل على انهم داخلون  
على كل شئ وعالم بكل شئ لانه لا يحدث والخالق والامور والاله تعالى فكل ما يدخل في الموجود من  
احوال العباد واعمالهم الظاهر والباطن داخل في علمه وشاهد عليه ادلتهم من قوله يعني انه تعالى  
شاهد عليهم حسن تدخلون وتخصون في ذلك العمل والافاضة الدخول في العمل على جميعه الاشياء  
اليه والانبيا ط فيه وقال ابن الباركيه معناه اذ تدفعون فيه وتبسطون في ذكره وقيل  
الافاضة الدفع بكثر وقال الزجاج اذ تشرون فيه يقال افاض القوم في الحديث اذا تشروا  
وما يعرب عن ربح يعني وما يجد وما يغيب عن ربحه ما يجد من عمل خلقه شئ لانه عالم به وشاهد  
عليه واصل العزوب السعد يقال منه كالعازب اذا كان بعد السطوة من سفار لانه  
يعني وزن ذرا والمشتال الوزن والوزن العلة الصغرى المحررة وهي خشفة الوزن جدا  
في الارض والافاق السما فان قلت لم تقدم ذكر الارض على السماء هنا وقدم ذكر السماء على الارض  
في سورة سب فافاده ذلك قلت كان حق السماء ان تقدم على الارض كما في سورة سب الا انه  
تعالى لما ذكر في هذه الاية شهادته على الارض واحواله واعماله ثم وصل ذلك بقوله وما يعرب  
عن ربح حسن تقديم الارض على السماء في هذا الموضع لهذه الفايده والاصح يعني من الارض  
والاخر يعني منها الاع كتاب مبين يعني في التوراة المكتوبة قوله عز وجل الا ان اوليا الله لكانون  
عليهم ولا هم يحزنون اعلم اننا نحتاج الى ما في تفسير هذه الاية ان من من سخط اسم الولاية  
ومن هو الولي فنقول اختلف العلماء فيمن يشترى هذا الاسم فقال ابن عباس في هذه الاية من يشترى  
علم الدين بذكر الله لرويتهم وروى الطبري بسنده عن سعيد بن جبير مرسلا قال سئل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من اوليا الله من اوليا الله فقال هو الدين امنوا وكانوا يتقون ولين يتقيل  
الايان الا بالتقوى وقال قوم من التابعين في الله ويدل على ذلك ما روي عن عمر بن الخطاب قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لانا شئ ما هم بابيا ولا شهداء يغبطهم الانبياء  
والشهداء يوم القيمة بل الله قالوا يا رسول الله يخبرنا من قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير احام  
بينهم ولا اموال ولا يتقوا طوعا فوان الله ان وجوههم لنور واهل على نور لا يخافون اذا خاف الناس  
والخزنون اذا حزن الناس وقرئ بهذه الاية الا ان اوليا الله لكانون عليهم ولا هم يحزنون اخره

من ذلك

في تفسيره في قوله لا يخافون اذا خاف الناس

ابوداود

ابوداود مرعى الى حرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيمة ابن الحيا  
جلا لي اليوم اعظم في طلي يوم لاطل الاطلا خربة مسلم عن معا بن جبل قال سمعت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى الحيا بون جلا لي لم من نور يغبطهم النسيون والشهداء  
اخرجه الترمذي وروى البغوي بسنده عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال ان الله عباد الانبياء لا يشهدون ولا شهداء يغبطهم النسيون والشهداء بغضهم ومقدحهم  
من الله يوم القيمة قال في ناحية القوم اعزني على ركبته ودمي بيدي ثم قال حدثت يا  
رسول الله عنهم من هو قال فرأيت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد  
الله ومنه بلوا شتى وقيل يشتمل لمن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا تبت ذلونا لها  
يتى بون بروح الله يجعل الله وجوههم نوراً ويجعل لهم من نور لو قد دام الرحمن ترفع الناس  
ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ان اولياي  
من عبادي الذين يذكرون واذكر بذكرهم هكذا ذكره البغوي بغير سند وروى الطبري  
بسنده عن ابي حنيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله عباداً يغبطهم الانبياء  
والشهداء قبل من هم يا رسول الله لعنتك عليهم قال هم قوم تحابوا في الله من غير اموال ولا دنيا وجوههم  
نور على منابر من نور ولا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الاية اوليا الله لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون الغبطة نوع من المحبة الا ان المحبة موم والغبطة محمودة والفرق بين المحبة  
والغبطة ان المحبة يتقرب بها الى الله على المحبة من الغبطة وعونها والغبطة هي ان يتقرب الغائب مثل  
تلك الغيبة التي هي الغبطة من غير زوال عنه قاله ابو بكر الاصم اوليا الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا  
للفيما بحق العبودية لله والدعوة اليه واصل الولي من الولاية وهو القرب والمصر فولي الله هو  
الذي يتقرب الى الله بكل ما افترض الله عليه ويكون مشتغلا بالله مستغرق القلب في نور معرفة  
جلا لالله فان راي دلائل قدرته الله وان سمع اياته الله وان نطق نطق بالشان على الله  
وان تحرك بخبر طاعة الله وان اجتهدا جهدها فيما يقرب الى الله لا يفتر عن ذكر الله ولا يترك بقلبه  
غير الله بهذه صفة اوليا واذ كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى  
الله ولي الذين امنوا وقال المشركون ولي الله من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل  
ويكون آتيا بالاهمال الصالحة على وفق ما وردت به الشريعة واليه الاستار بقوله الذين امنوا  
وكانوا يتقون وهو ان الايمان مبني على جميع الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو ان يتقوى  
العبد كل ما يفرض الله عنه وقوله تعالى لا خوف عليهم يعني في الآخرة اذا خاف غيرهم ولا هم يحزنون  
معنى على شئ فاقم من غيرهم الدنيا ولذا قال بعض المحققين زوال الخوف والحزن عنهم اما  
محصل لهم في الآخرة لان الدنيا لا تخلو من هم وعجز وانكار وحزن قال بعض العارفين ان  
الولاية عبارة عن القرب من الله ودوام الاشتغال بالله واذ كان العبد بهذه الحالة فلا يخاف  
من شئ ولا يحزن على شئ لان مقام الولاية والعرفه متعة من ان يخاف او يحزن وانما قوله  
الذين امنوا وكانوا يتقون فقد تقدم تفسيره وانه صفة اوليا الله وقوله تعالى ثم الذين  
في الحياه الدنيا وفي الآخرة اختلفوا في هذه البشري فروي عن عباد دة بن القمامت قال سالت



رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله لم البشرى في الحياة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم في الرواية الصالحة يراها المؤمن أو ترى له  
أخره التزمك وله عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا الدرداء عن هذه الآية لم البشرى في الحياة الدنيا قال  
في الرواية ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها قال ما سألني عنها أحد عنك منذ أنزلت  
في الرواية الصالحة يراها المؤمن أو ترى له قال التزمك حديث حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال لا سق يعوي من النبوة إلا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرواية الصالحة في عن أبي هريرة  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا اقترب الزمان لم تكذب الرواية المؤمن جز من سنة وأربعين جزءا من  
النبوة لفظ النبي صلى الله عليه وسلم إذا اقترب الزمان لم تكذب الرواية المسلم تكذب وأصدقكم رواية أصدكم حديثا  
ورويها المسلم جز من سنة وأربعين جزءا من النبوة والرواية ثلاث فالرواية الصالحة تبشر من الله ورواية  
تخبر من من الشيطان ورواية ما حدثت المر نفسه قال بعض العلماء روجه هذا القول وهو أنا إذا  
حدثت قوله لم البشرى على الرواية الصالحة الصالحة فظاهرها هذا التقص يقتضي أن لا يخل هذه  
الحالة إلا لو وذللك لأن ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله عز وجل ومن كان  
كذلك فإنه عند النوم لا يبقى في قلبه عن ذكر الله ومعرفة من المعلوم أن معرفة الله في القلب لا تقيد  
الأباح والصدق فإذا رأى الولي روي أدوية له كانت تلك الرواية بشرى من الله عز وجل لهذا الولي  
قال الخطابي في هذه الأحاديث توكيداً للرواية وتحقيقاً من لها وأما كانت جزاً من أحزاب النبوة  
في حق الأنبياء دون غيرهم وكان الأنبياء عليهم السلام يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في  
اليقظة قال الخطابي قال بعض العلماء معنى الحديث أن الرواية تأتي على موافقة النبوة صلى الله عليه وسلم  
لأنها جزاً من النبوة أقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ثلاثاً وعشرين سنة على الصحيح وكان  
قبل ذلك سنة أشهر يرى في المنام الوحي في جز من سنة وأربعين جزءاً وقيل إن المنام لعل أن  
يكون فيه أخباراً عجيباً وهو أحد سهو ثمرات النبوة وهو ليس في جنب النبوة لأنه لا يجوز أن يبعث الله  
بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبياً لم يشرع الشرايع وبين الأحكام ولا يجزى بغير أدلة وأوقع لأحد  
في المنام / الأخبار بعقب يكون هذا القدر جزاً من النبوة لأن النبي وأد أوقع ذلك لا بعد في المنام يكون  
صدقاً والله أعلم وقيل في تفسير الآية أن المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الثناء الحسن في الأخر الآخرة  
وورد على ذلك ما ذكر عن أبي هريرة قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرايت الرجل يعمل العمل من الخير  
ويحبه الناس عليه قال تذكر عاجل بشرى المؤمن أخرجه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ محي الدين النودودي قال  
الغلاة معنا هذه البشرى المحجلة له بالخبر وهي دليل للبشرى المؤخر إلى الأخر بقوله بشرى المؤمن  
جنات وهذه البشرى المحجلة دليل على رضاه عنه ومحبته له وتجيده إلى الخلق كما قال ثم يوفق  
له القبول في الأرض هذا كله إذا أحده الناس من غير تعرض منه بمحمد وآل آله فترى مذموم قال  
بعض المحققين إذا اشتغل العبد بالله عز وجل استغنى قلبه وامتلا نوراً فيقضي من ذلك النور  
الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخشوع والخصوع فيجده الناس يتنورون عليه فتلك عاجل  
بشرى محبة الله ورضوانه عليه وقال الزهري وقتاده في تفسير البشرى في قوله لا تملك بالثبات  
من الله عند الموت ويول عليه قوله تعالى تنزل عليهم ملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة  
التي كنتم توعدون وقال عطاء بن رباح في البشرى في الدنيا عند الموت تأنيبهم بالملائكة بالبشارة التي

الآخر عند خروج نفس المؤمن يبعثها إلى الله تعالى ويشير برضوان الله تعالى قال الحسن في ما بشر الله  
المؤمنين في كتابه من جنته وكلم توابه ويول عليه قوله لا تبطل لكم الله يعني لا خلف لوعده الذي وعده  
أولياءه وأهل طاعته في كتابه وعلى السنة رسوله ولا تغيير لذلك الوعد ذلك هو الفوز العظيم يعني  
ما وعدهم به في الآخرة ولا يجرى قولهم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا يجرى بك يا محمد  
قول هؤلاء المشركين لك ولا يجرى تخويفهم بآية أن العز منه جميع يعني أن العز والعزة والغلبة والقدر  
له جميع هو المتفرد بها دون غيره وهو ناصرهم وعليهم والمستقم منهم قال سعيد بن المسيب  
أن العز منه جميعا فيمن من شاء وهذا كما قال تعالى في آية أخرى ومنه العز والرسول وللمؤمنين  
ولا منافاة بين الآيتين فإن عزم الرسول صلى الله عليه وسلم وعزم المؤمنين باعزاز الله إياهم  
فثبت بذلك أن العز كلها لله عز وجل وهو الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء وقيل إن المشركين  
كانوا يعتزون بكنهه أموالهم وأولادهم وعبيدهم فآخز الله أن جميع ذلك لله وفي ملكه فهو قادر  
على أن يسلبهم جميع ذلك ويولهم بعد العز هو السبيح يعني لا قولكم ودعاكم الله العلم يعني بجميع  
أحوالكم لا تخفى عليه خافية قوله تعالى إلا أن الله من في السموات ومن في الأرض لا يملكه شيء  
معناه أنه لا ملك لأحد في السموات والأرض إلا الله عز وجل فهو يملك من في السموات ومن في الأرض  
فإن قلت قال تعالى في الآية التي قبل هذه إلا أن الله ما في السموات بلغة ما وقال في هذه الآية بلغة  
من فائدة قلت أن لفظ ما تدل على من لا يفعل ولا يخلق ولا يخلق من تدل على من يفعل فجاء الآيتين  
تدل على أن الله عز وجل يملك جميع شيء في السموات وفي الأرض من العزلا وغيرهم وهم عبيده وفي  
ملكه وقيل إن لفظ من لمن يفعل فيكون المراد به في السموات الملائكة العزلا ومن في  
الأرض الأنس والجن وهم العزلا أيضاً ومن وأما خصهم بالذكر لبشرهم وإذا كان هو العزلا  
الميزون في ملكه وتحت قدرته فإما ذات بطريق الأولى أن يكونوا ملكاً إذا ثبت هذا فتكون  
الأصنام التي يعبدونها شركوا أيضاً في ملكه وتحت قدرته ويكون ذلك قد خفي في جعل الأصنام  
شركاً لله معبودة دون الله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاً أو المعصود فتبين  
فعلهم يعني أنهم ليسوا على شيء لهم يعبدون لفظاً على أنها شركاً لله يستغنون لهم وليس الأمر على ما  
زعمون وهو قوله تعالى أن يسعون الظن يعني أن فعلهم ذلك ظناً منهم أنها تستغف لهم  
وأما نزلهم إلى الله وذلك ظناً منهم لا حقيقة له وإنهم لا يحصون يعني أنهم يذكرون في  
دعواهم ذلك قوله عز وجل هو الذي جعل لكم الليل للنسكوا فيه والنهار صفر يعني هو الله ربكم  
الذي خلق الليل راحة للنسكوا فيه والنهار بالليل والنسكوا فيه والنهار صفر يعني هو الله ربكم  
التي تبت بعد الحركة والنهار صفر يعني جعل النهار راحة للنسكوا فيه والنهار صفر يعني هو الله ربكم  
معاشكم أصناف الأعمار إلى النهار والنهار صفر يعني جعل النهار راحة للنسكوا فيه والنهار صفر يعني هو الله ربكم  
كلام العرب معناه خاطبهم بلغتهم وما يفهمونه قال جرير لقد لمنا أيام غيلان في السرى  
دنت وماليل المطي بنائم فافاناف النوم إلى الليل ووصف بكثرة وانما عات نفسه وأنه  
لم يكن نائماً هو ولا ينجح وهذا من باب نقل الاسم من السبب إلى السبب قال قطرب  
تقول العرب اطلم الليل وأبصر النهار يعني صار في الظلمة وهذا في ذلك لآيات لقوم سمعوا



يعني يسعون سعي اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك ان الذي خلق هذه الاشياء كلها هو الاله المعبر والمنفرد بالوجود  
في الوجود قالوا يعني المتكلمين اخذ الله ولدا يعني بولم الملايكه بنات الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتحاد الولد  
هو الغني يعني ان يقال هو الغني عن جميع خلقه فكيف يخلق بخلق لا يتخذ الولد والما يتخذ الولد من هو يحتاج  
اليه والله تعالى هو الغني المطلق وجميع الاسباب حتى جاء اليه وهو غني عنها له ما في السموات وما في الارض  
يعني انه ما كذا ما في السموات وما في الارض وكلهم عبده وفي قبضته ونفذه وهو محدثه وخالقه  
ولما تولى الله تعالى نفسه عن كذا الولد عطف على قوله ذلك بالانكار والتوبيخ والتفريع فقال تعالى ان  
عندكم من سلطان لهذا يعني ان لا حجة عندكم على هذا القول البتة ثم بالغ في الانكار عليهم بقوله انقولون على الله  
ما لا يقولون يعني انقولون على الله قولا لا تقولون حقيقة وصحة وتضيفون اليه ما لا يجوز ان يضاف اليه  
جهلا منكم يقولون بغير حجة ولا برهان قل ان الذين يعززون على الله الكذب اي قائل بالجهل هو لا  
الذين يحلقون على الله الكذب فسقولون عليه الباطل ويؤمنون ان له ولذا لا يقولون يعني السعيون  
وان اغترابوا بطول السلاسة واللب في اللغة والمعنى ان قائل هذا القول لا يسمع في سعيه ولا يفكر في عطله  
بل خاب وخسر قال الزجاج هذا وقف تام يعني على قوله لا يفتكون ثم ابتدأ فقال تعالى متاع في الدنيا وفيه  
اضرار فتدبر لم متاع في الدنيا سيقون مدة اعمارهم واقفوا على ان في الدنيا وعلى ايام سعيهم بالنسبة الى  
طول مقامهم في العذاب وهو قول تعالى ثم انزلناهم من حيث لم يشعروا ثم نزلهم العذاب الشديد  
كانوا يكفرون عن ذلك العذاب بسبب ما كانوا يحسدون في الدنيا نعم الله عليهم وتصفونهم بالانبياء  
بجلاله قوله تعالى وانزلناهم بنور نوح لما ذكر الله سبحانه في نوح وقال في هذه السور احوال كفار قريش  
وما كانوا عليه من الكفر والتعتد بغير ذكر في بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع اممهم ليكون في  
ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة من سلف من الانبياء وتسلية له ليخفف عليه ما يليق من اذى قومه  
وان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الامم السابقة من العذاب والهلاك  
في الدنيا كان ذلك سببا لحزن قلوبهم وداعيهم الى الايمان ولما كان قوم نوح اول الامم هلاكا واعظم  
كفرا وتحدا فذكر الله فضلتهم وانه اهلكهم بالفرقة ليصبر ذلك موعدة وعده لغيره فقال  
تعالى وانزلناهم بنور نوح يعني افرأ على قومك يا محمد خير نوح اذا قال لقومه يا قوم ورمي بواقيل  
ان كان لبر عليكم معاصي يعني فيكم وتذكروا يا اباي الله يعني وعطى اياكم بآية الله وقيل معناه ان  
كان ثقل وسوء عليكم طواغيتكم فيكم ذلك لانه عليه السلام اقام فيهم السنة الاخيرة عاتيا بدعوه  
الى الله تعالى وتذكروا بآيات الله وهو قوله وتذكروا بآيات الله يعني وعطى بآيات الله وحججه وبيانه  
فخرج منهم على قتل طردن فعلى الله توكلت يعني فهو حبيب وثقت فاجعوا امركم يعني فاحكموا امركم وانظروا  
عليه قال الفراء الاجتماع والاعداد والعرب على الامر قال ابن الانباري الامر دس الامر هنا وجوه كيد  
ومكرهم والتقدير لا تدعوا من امركم شيئا الا حضرتموه وشركاؤه يعني ودعوا شركاؤه يعني الهتهم  
فاستعينوا بها لئلا ينجح معكم وتعينكم على مطاوعكم وانما جئتم على الاستعانة بالاصنام بناء على انهم  
واخفا وقم على انهم تفرقت مع اعتقادهم انها جادة لا تفر ولا تنفع فهو كالتبكيته والتوبيخ له  
لا يكن امركم عليكم يعني لا يكن امركم خفيتموها ولكن ليكن امركم طاهرا منكشف من قلوبهم علم الهلاك  
لهم منهم اذا خفي الناس على الناس ثم افيضوا اليهم امصوا الى باغي انفسكم من مكرهم وما توعدهم

يعني قتل

المراد

من قتل وطرده واخرجوا منه يقول العرب قضي فلان اذا مات ومضى وقيل معناه ثم اقصوا اما انتم قاضون  
وانظر من اي راي تخرجون ولا تقولون بعد اعلانكم اني ما انت عليه وهذا الكلام من نوح عليه السلام  
على من رايه يتبعون له اجاب الله عز وجل عن نوح انه كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله وانه كان وثقا بنعم  
ايه غير خائف من كيدهم على الله بآفه والقتل ليس لهم نفع والهن وان مكرهم لا يصل اليه فان  
لهم يعني عرضتهم على قول وقبول نوح فاستألفهم من اجريه من جعل وعرض على تبليغ الرسالة  
فاذا لم يخذل على تبليغ الدعوى الى الله شيئا كان اقوى ثابته في النفس ان اجريه الاله اي ما  
جزاي وتواي على تبليغ الرسالة الاله الله وامرته ان يكون من المسلمين يعني امرته بدين الاسلام  
وانما من فيه غير تارك له سوا قبلتق اولم تقبلوه وقيل معناه وامرته ان يكون من المستسلمين  
لامر الله ولكل مكرهم يصل الى منكم لاجل هذه الزعم فكذا نوح يعني فكذا نوحا عليه السلام فحينئذ  
ومن معه في العلك يعني السفينة وجعلت في حلاف يعني جعلت الذين انجيتهم معه في القل  
سكان الارض بعد القلكن وامر قضا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي فانظر  
يا محمد او يا ايها الانسان كيف كان اخرا من انذرهم الرسل فلم يؤمنوا ولم يقبلوا ذلك ثم بعثت  
من بعده نبي من بعد نوح رسلا الى قومه لم يسلم عن من كان بعد نوح من الرسل وقد كان  
بعد نوح صمود وصالح وغيرهم من الرسل في نوح بالبيات يعني بالدلالات الواضحة والمعجزات  
البحر التي تدل على صدقهم فاكذبوا لموسى بآيات من قبل يعني ان اولئك الافوام  
والامم التي جاهد الرسل جروا على منهاج قوم نوح في التكذيب ولم يفرجوا ما جات به الرسل  
ولم يرجعوا عن ما هم فيه من الكفر والتكذيب كذا في التلخيص على قلوب العتدين يعني كمال  
اغترقت قوم نوح بسبب تكذيبهم نوحا كذا في التلخيص على قلوب من اعتدى وسلك مسلكهم التكذيب  
قوله عز وجل بعثنا من بعدهم يعني من بعد الرسل موسى وهرون الى فرعون وملأه  
يعني اثران قومه بآياتنا فاستكبروا يعني عن الايمان بايات موسى وهرون وكانوا قوما مجرمين  
يعني مستكسبين للآية قل حام الحق من عندنا يعني قائل جا فرعون وقومه الحق الذي جابده  
موسى من عند الله قالوا ان هذا السحر مبين يعني ان هذا الذي جابه موسى سحر مبين يرده  
كل احده قال موسى انقولون الحق لما جاءكم اسمر هذا فم خذف تذرهم انقولون الحق لما جاءكم هو  
شعر هذا فخذف الشعر الاول الكثرة بدلالة الكلام عليه ثم قال اسمر هذا وهو اسمرهم على بسل  
الانكار يعني انه ليس بسحر ثم اخذ على صفة قوله فقال ولا يفلح ال فرعون يعني حاصل السحر يتوبه ويخجل  
وصاحب ذلك لا يفلح ابدا قالوا يعني قال قوم فرعون لموسى اجيبنا لتسلفنا يعني لتصرفنا  
وتلوينا في حقنا عليهم ابانا يعني من الدين ويكون لهم الله يعني الملك والسلطان في الارض  
يعني في ارض مصر والخطاب لموسى وهرون قال الزجاج سبي الملك كبريالا انه اكبر ما يطلب من  
امر الدنيا وما نحن لكم بمؤمنين يعني بمصدقين وقال فرعون ايتوني بكل سحر عليم يعني  
ان فرعون اراد ان يعارض معجزة موسى عليه السلام بانواع من التلبيس ليظهر ان ما اتي به  
موسى سحر فاما السحر قال لم موسى انتم ملقون انما امرهم موسى بالحق ما معي من  
من الحبل والعصا التي فيها سحرهم ليطهر الحق ويبطل الباطل ويدين ان ما اتوا به سحر



فلما اتوا يعني ما هم عليه من الحال والعصاة قال موسى ما جئتم به السحر يعني الذي جئتم به هو السحر  
الباطل وهذا على سبيل التوبيخ لم أن الله سبحانه وتعالى يظهر فضيلة صاحبه أن الله لا  
يصلح عمل العاصين يعني لا يقوته ولا يكفه ولا يحسنه ونحن الله الحي بكم لا يفتن ويظهر الله الحق ويقويه  
ويجليه بكم لا يعني بوعده الصادق لموس أنه يظهره فيسبق من قضاه وقدره لموس أنه يفتن  
السحر ولو لم يكن المحرمون قوله تعالى في أم موسى الأذرية من قوميه لما ذكر الله عز وجل ما أتى به موسى  
عليه السلام من المعجزات العظيمة الباقية أخرجه تعالى مع مشاهد هذه المعجزات ما من موسى الأذرية من  
قوميه وإنما ذكر الله هذه التسلية لنفسه محمد صلى الله عليه وسلم لأنه كان كثير الاهتمام بالآية من قومه وكان يفتن بسبب  
اعراضهم عن الإيمان به واستمرارهم على الكفر والتكذيب فيمن الله تعالى أن له أسوة بالأنبياء عليهم السلام لأنه  
الذي جاء به موسى عليه السلام من المعجزات كان أثرها عظيما ومع ذلك في أم موسى له الأذرية والذرية آسم يقع على  
القبيل من القوم قال ابن عباس الزرية القليل وقيل المراد به الضغينة وقلة العدد واختلافها في هذا الكتاب  
في قومه فتنبأ لها راحة إلى موسى وأرادهم قوم موسى وبني إسرائيل الذين كانوا يصرون أولاد يعقوب قال  
ما هدم أولاد يعقوب الذين أرسل إليهم موسى من بني إسرائيل هلكوا بالآفة وقتلهم قوم بخوس قتل  
فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل أبناء بني إسرائيل كانت المرأة في بني إسرائيل إذا ولدت ابنا وهبته لقبطية  
خوفا عليه من القتل فقتلوا ابين القبط فلما كان اليوم الذي غلب موسى للسحرة أمواه وقال ابن عباس  
ذرية من قوميه يعني من بني إسرائيل وقيل لها راحة إلى فرعون يعني الأذرية من قوم فرعون روي عطية  
عن ابن عباس قال من ناس ليسير من قوم فرعون أمواه من قوم فرعون وموسى ال فرعون وخازنه  
وأمرأة خازنه وما شطنة وقال الفرسان أمواه لأن أباهم كانوا من القبط من الفرعون وأمهاتهم من بني إسرائيل  
فكان الرجل يتبع أمه وأحواله في الإيمان وذلك كما يقال لأولاد فارس الذين دخلوا إلى الهند الإنان أمهاتهم  
من غير جنس الآباء على خوف من فرعون وسلاطه المملوك الأشراف فعلى يكون معنى الآية على خوف من فرعون  
ومن أشرفهم وهم سلا الذرية لأنه كان أباهم من القبط وأمهم من بني إسرائيل وقيل أراد بالسلاط  
قوم فرعون وإنما قال وسلاطهم بالجمع وفرعون واحد على سبيل التخميم لأنه أن يعظمهم أي يعرفهم بصرهم  
عن الآباء وإنما قالان يعظمهم ولم يقل يعظمهم لأن قوم فرعون كانوا على مراده وتابعين لأمره أن فرعون  
تعال في الأرض يعني أنه غالب فيها فقام منكر فيها وأنه من السركين يعني المحاورين الجذلاء لأنه كان عبدا فادعى  
الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب لبني إسرائيل وقال موسى يعني لقومه يا قوم أن كنتم كنتم  
بأنه فعله بكم وكما يعني فيه فشقوا وأمره فسلوا فإنه فاجر أوليا به وهلك أعداؤه أن كنتم مسلمين  
يعني أن كنتم مستسلمين لأمره وقيل إنما أعيد قوله أن مسلمين بعد قول أن كنتم كمنتم بآله يعني أن كنتم  
موصوفين بالإيمان والعقل وبالاسلام الظاهر ودلت الآية على أن الشوكل على الله والتفويض لأمره  
كالإيمان وأن من كان يؤمن بالله فلا يتوكل إلا على الله لا على غيره فقالوا يعني قال قوم حواري مجيبين  
لله على أنه توكلنا يعني عليه اعتدنا لا على غيره ثم دعواهم فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم  
الظالمين يعني لا تظهرهم علينا ولا تهلكتنا بزيوتهم فيظنوا أننا لم نكن على الحق فيزدادوا طغيانا وكفرا  
وقال في هذا تعذبا بعد أن بن عمرك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا وظهرنا  
الهم خير ما فيفتنوا بذلك وقيل معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجسنا برحمتك من القوم الكافرين

يعني وخلفنا برحمتك من أيدي قوم فرعون الكافرين لأنهم كانوا يستعبدونهم ويستولونهم في الأعمال التي فيه  
فولع عروجل وأوجب إلى موسى وأخيه هرون أن يتوا القوم كما يحرمون أي أخذ القوم كما يبتون  
للصلاة فيربا يقال يتوافلون لنفسه بيتا إذا اتخذ مبانى أو بيوتا والمعنى اجعلوا بيوتكم  
بيوتا ترجعون إليها للصلاة والعبادة واجعلوا بيوتكم قبلة اختلف أهل التفسير في معنى  
هذه البيوت والقبلة فمنهم من قال أراد بالبيوت المسكن الذي يعلى فيها وفتر والقبلة  
بالجانب الذي يستقبل في الصلاة فعلى هذا يكون معنى الكلام واجعلوا بيوتكم مسكن جدي لتقبلوا  
لاجل الصلاة وقيل معناه اجعلوا بيوتكم إلى القبلة واختلفوا في هذه القبلة وطاهر القرآن  
لا يدل على تعيينها إلا أنه قد نقل عن ابن عباس أنه قال كانت الكعبة قبلة لموس وهو قول مجاهد  
أيضا قال ابن عباس قالت بنو إسرائيل لموس لا نستطيع أن نظهر صلاتنا مع القراة فاذن  
الله لهم أن يصلوا في بيوتهم وأن يجعلوا بيوتهم قبل القبلة وقيل كانت القبلة إلى جهة بيت  
المقدس وقيل أراد بملق البيوت وعلى هذا يكون معنى قوله واجعلوا بيوتكم قبلة أي مقابلة  
يقابل بعضها بعضا وقيل معناه واجعلوا في بيوتكم قبلة تقبلون إليها فإن قلت أنه تعالى حق  
موس وهرون بالخطاب في أول الآية بقوله وأوجبنا إلى موسى وهرون أن يتوا لقومكم أنه  
هم هذا الخطاب فقال واجعلوا بيوتكم قبلة في الشئ فيه قلت أنه تعالى أمر موسى وهرون  
بأن يتوا القوم هم بيتا للعبادة وذلك ما يخص به الأنبياء فخصا بالخطاب بذلك ثم لما كانت  
العبادة عامة على كافة هم بالخطاب الجميع فقال واجعلوا بيوتكم قبلة واجعلوا الصلاة  
يعني في بيوتكم وذلك خير من ما فعلوا من بني إسرائيل من فرعون وقومه إذا صلوا  
في الكنائس والبيع الجارية أن يودعهم فامرهم الله أن يصلوا في بيوتهم خفية من فرعون وقومه  
وقيل كانت بنو إسرائيل لا يصلون إلا في الكنائس الجارية وكانت طاهر فلم يرسل موسى  
أمر فرعون بتخريب تلك الكنائس ومنعهم من الصلاة فيها فامرهم الله أن يتوا في بيوتهم  
ويصلوا فيها خوفا من فرعون وقيل أن الله لما أرسل موسى وهرون وأظهرها على فرعون  
أمرها بأن يأخذ المسجد طاهرة على رءوس الأعداء وتكفل الله لهم مصروفه على من سهره وهو  
قوله ولتبنوا لومنين يعني بأنه لا يصل إليهم مكره قوله تعالى وقال موسى ربنا انك أنبيت  
فرعون وسلا ذرية وأموالنا في الحياة طلاقا موسى بالمعجزات الباهرة وراي أن القوم يهود  
على الكفر والعناد والاسكار لما جاء به أخذ في الدعاء عليهم ومن حق أن يدعو على الكفار أن يذكر  
أولاسيب أقسامهم على الجحيم التي كانت سبب إقرارهم على ما يوجب الرعا عليه ولما كان سبب  
كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا ويزينها لأجرامهم أن موسى لما أخذ في الدعاء قدم هذه المقدمة فقال  
ربنا انك أنبيت فرعون وسلا ذرية وأموالنا في الحياة الدنيا والزينة عيار عما يزين به كالباس  
والدواب والفطن وأنات البيت الفاجر والاشية المحبلة والمال ما زاد على هذه الاشياء  
من البصاينة وكفى ثم قال ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذا الكلام فقال الفراء هو لام  
كي فعلى هذا يكون المعنى ربنا انك جعلت هذه الاموال سبب لصلاحتهم لا لفسادهم واطغوا  
في الارض واستلبوا عن الإيمان وقال الاخفش انما هي لما يودع اليه الامر والمضى انك أنبيت فرعون



وملأه زينة وأمر الأفعى الحية والذئب والزينة عياناً عما يتربى به كاللباس والبرءاب والفلان وأما  
البيت الفاجر والاسية الجيلة والماله زاد على هذه الاشياء من الثمات وكبح ثم قال ربنا ليعلموا  
عن سبيلكم اختطفوا في هذا اللام فقال الزموا لأم كي فعل هذا يكون المعنى ربنا انك انت فرعون وتلاه  
زينة ففعلوا فعلى هذا الام الحاقبة يعني فكان عاقبتهم الضلال وقال ابن الاثير ربي في ام الدعاء وهو  
لام مكسورة مخم المستفيل ويفتح بها الكلام فيكون المعنى ربنا انك ابتليتهم بالضلالات عن سبيلك  
ربنا اظهر على اموالهم الشمس ازاله اثر الشمس بالبحر ومعنى اظهر على اموالهم ازل صورها وهما لها  
وقال مجاهد هلكها وقال اكثر المفسرين اسحق وغيرها عن هيتها قال قتادة بلغت ان  
اموالهم وحرروهم وزرعهم وجوارحهم صارت حجارة وقال محمد بن كعب القرظي صار شركهم حجارة  
وكان الرجل مع اهله في فراشه فصاح من المرأة قائلاً تخبز صارت حجارة وهذا فيه ضعف لان  
موسى عليه السلام على اموالهم ولم يدع على انفسهم بالسبح وقال ابن عباس من بلغت ان الورا  
والواين صارت حجارة وهذا فيه ضعف لان موسى عليه السلام دعى على اموالهم ولم يدع على انفسهم  
بالسبح وقال ابن عباس من بلغت ان الورا والواين صارت حجارة مشفوقة كهيئتها صارت  
وانصافاً والتاثير قيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بحريمه ففشا من بقايا ال فرعون فخرج  
منها البيضة مشفوقة وهي حجارة والحجوزة مشفوقة وهي حجارة وقال السدي سح الله اموالهم  
حجارة الخلل والثمار والرفق والاطم وهذا الطمس هو اخذ الابواب التي ادبها موسى عليه السلام  
واستند على ملوكهم فلا توسوا حتى يروا العذاب الا ليم فاسى ب الله له في حال بين فرعون وبين  
الايمان حتى ادركه الفرق فلم ينفعه الايمان قال بعض العلماء انما دعا موسى عليهم لهذا  
الوعاء لما علم ان سابق قضا الله وقدر فيهم ان لا يؤمنوا فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى  
عليهم قال الله عز وجل لموسى وعرون قد اجبت دعوتكما انما نسب الدعاء اليها وان الرابع  
هو موسى وحده لان هرون عليه السلام كان يؤمن والتاسين دعاءه عليه وسؤال ايها ومعناه  
اللهم استجب نصارى بذلك شريك موسى في الدعاء فلذلك قال تعالى قد اجيبته دعوتكما واستجبتا يعني  
على تبليغ الرسالة واحضيا الامر الى ان ياتهم العقاب ولا تتبعان سبيل الذين ايعلمون  
يعني ولا تتبعان طريق الذين يجهلون حقيقة دعوى فان وعدي لا خلف فيه ووعدي نازل  
لفرعون ونومه فلا يستعمله لعل كان يبرء دعاء موسى عليه السلام وسبب الاجابة ان موسى قال اللهم  
فخ الذين واعلم ان هذا النهي لا يدل على انه ذلك قد صدر من موسى وعرون كان قوله ليس  
اشركت ليعلم ان هذا النهي لا يدل على انه ذلك قد صدر من موسى وعرون كان قوله ليس  
اي وقطعنا بين اسرائيل والبحر وعرفنا اياه حتى جاء وزره وبحوره فاقبعتهم فرعون وجسده  
يقبعتهم وادركهم بغير وعد اي طلبا وعدونا وقيل البغي طلب الاستعلاء بغير حق  
والعدو لاطم وقيل بغية القول وعدونا وقيل البغي طلب الاستعلاء بغير حق  
وسبب الي يوسف وعشرون وخمسون مع موسى من معروهم سنه الف وذكروا الحجاب  
ابنه دعاء موسى وعرون امر بالخروج بين اسرائيل من مصر الى الوقت الذي امر ان يخرج  
فيه ويسر لها سباب الخروج وكان فرعون عاقلاً فلا عنهم قلى سمع بخروجهم ومفارقتهم

ملكت

ملكته خرج بخنود في طلبهم فلما ادركهم فرعون قالوا لموسى اين المخلص والمخرج والمخرج ما منا وفرعون  
من ورايتا وقد كنا نلقى من فرعون السلام العظيم فادعى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فصر به  
فانطلق فكان كل فرقة كالطود العظيم وكشف عن وجه الارض ورايين لم البحر فكفهم فرعون  
وكان على حصان ادم وكان معه في عسكره ثمان مائة الف حصان على لون حصانه سوسى سائر  
الاولوان وكان يقدمهم جبريل وهو على فرسان ودينق وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم  
احد فلما خرج اخبر بني اسرائيل من البحر فاجبريل يفرسه فلى وحدا الحصان زحج الا انهم لم يترك فرعون  
من امره شئ فنزل البحر وتبعه جنوده حتى اذا كملوا جميعاً في البحر وهم اولم بالخروج والتطمع  
البحر عليهم فلما ادرك فرعون الفرق التي بكلمة الاخلاص طغى منه انما تنجيه من الهلاك وهو فؤوه  
حتى اذا ادركه الفرق قال يعني فرعون امنت انه لا اله الا الله الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المؤمنين  
قال ابن عباس لم يقبل الله اياه عند نزول العذاب به وقد كان في مهل قال العلى ان الايمان والتوبة  
عند معانينه العذاب لا يسلكه غير مغنولة ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا  
باسنا وقيل انه قال هذه الكلمة لتوصل لها الى دفع ما نزل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصده  
لها الا ان يبرء حوائجه الله تعالى والاعتراف له بالربوبية لاجرم لم ينفعه ما قال في ذلك الوقت  
وقيل ان فرعون كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبي وتعالى فلهذا قال امنت انه لا اله الا الله  
امنت به بنوا اسرائيل فلم ينفعه ذلك لوصول الشك في امانه ولم يرجع فرعون الى الايمان والتوبة حين غلق  
بابه كحصن الموت ومعانينه الملايكه قيل الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعني الات  
تتوب ونذا صنعت التوبة في وقتها واشرت دنياك الباطنة على الآخر الباطنة والمخاطب لفرعون لهذا  
هو جبريل عليه السلام وقيل ان القائل هو الله تعالى عرف فرعون فيج صنفه وما كان عليه من الفساد  
في الارض ويدل على هذا القول قوله قال اليوم نجيكم بدينكم والقرآن الاول شهر ويعتد هذا القول  
ما روي عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا  
الذي امنت به بنوا اسرائيل قال جبريل يا محمد قلوا بيني وانا اخذ من حال البحر فادسه في فيه مخافة  
ان تذكره الرحمة اخرجته التزمذي وقال حديث حسن وفي رواية اخري عنه عن عدي بن ثابت وعط  
ابن الشايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن كرق عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان جبريل  
جعل يدس في فرعون الطين خشية ان يقول لا اله الا الله فيبرء الله او خشية ان يبرء الله اخرج  
الترمذي وقال حديث حسن صحيح فصل في الكلام على هذا الحديث لانه في الظاهر  
من طريقين عن الحسن بن عيسى عن ابن عباس عن فني الطريق الاول على بن زيد بن جراح وان كان قد ضعفه  
عنه بن معين وعنه فانه كان شيخاً نبيلاً صديقاً وكان نس الحفظ ويعلو وفرا حتمل الناس  
حديثه واما خشية من حديثه ما لم يتابع عليه او خالفه فيه الثقات وكلاهما منتف في هذا الحديث  
لان في الطريق الآخر شعبه عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير وهذا الاسناد على شرط البخاري ورواه  
ايضا شعبه عن عطاب بن الشايب عن سعيد بن جبير وعطاب بن الشايب ثقة فذا اخرج له مسلم  
في عمل شرط مسلم وان كان عطاب قد تكلم فيه من قبل اختلاطه فانما في منه ما انفرد به او حوّل  
وكلاهما منتف فقد علمنا ان لهذا الحديث اصلاً وان رواه ثقات ليس فيهم منهم وان كان فيهم







والمعنى اننا سمعنا من اهل البيت انما وصفه المكان بالصدق لان عادة العرب اذا مدحت شيئا اضافته الى المصدق  
تقولوا العرب هذا رجل صدوق وقدم صدوق والسبب فيه ان الشئ اذا كان كمالا على الابدان اصدق في الظن فيه ورسول  
المراد بالمكان الذي يوتوا قولنا حرمنا انهم يعرفون المراد ان الله اودع في اسرائيل جميع ما كان تحت ايديهم من  
وفوه من ناطق وصامت وزرع وبخر والحقول الثاني انه ارض الشام والقدس والاردن والاف بلاد الحبيب والحق  
والبركة وورقنا من الطيبات معنى تلك المناهج والجزات التي رزقهم الله تعالى فانما اختلفوا حتى جاءهم العلم يعني فانما  
اختلفوا في العلم الذي فعلوا به هذا العمل من اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا يظنون وذكرا في ما كانوا يظنون حيث انزل الله  
عليهم ولم يفرق بينهم على نبوته غير اختلاف في ما يجدونه مكتوبا عندهم فلا بحث وجد اصل الله عليه السلام  
اختلفوا فيه فانما بعضهم كعبدة الله بن سلام واصحابه وكثروا بعضهم بغيا وحسدا فعلى هذا المعنى يكون  
المراد من العلم المعلوم والعرفان اختلفوا حتى جاءهم المعلوم الذي كانوا يتعلمونه حقا فوضع العلم مكان العلوم  
وقيل المراد من العلم القرآن النازل على محمد صلى الله عليه وسلم وانما ساء على لانه سبب العلم وتسميته السبب  
بشيء مشهور وفي كون القرآن سببا كدور الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يحرمون سمعة  
محمد صلى الله عليه وسلم وصفته ونعته ويفترون بذكر المشركين فلا بحث كذب بغيا وحسدا وايشرا  
لبقا الربانية لم يأت به طائفة قليلة وكثروا عذالهم والوحدة الثانية ان اليهود كانوا على دين واحد  
فقبل نزول القرآن فليزل على محمد صلى الله عليه وسلم فامتنع به طائفة وكثروا اخرين وقوله تعالى ان ربك  
يعني يا محمد بعض سبهم يوم القيمة فيما كانوا يظنون يعني من امرك وامر بنوئك في الدنيا فدخل من  
آمن بكراجه ومن كذبك بنوئك النار قوله عز وجل فان كنت في شك مما انزلنا اليك الشك في موضوع  
الله خلان النفس والشكر اعتزال النقيضين عند الانسان لوجود امارتين او لعدم الامانة والشك ضرب  
من الجهل وهو اخص منه فكل شك جهل وليس كل جهل شك فاذا قيل فلان يشك في هذا الامر معناه انه  
توقف فيه حتى يتبين له فيه القواب او خلافه وظاهر هذا الخطاب في قوله فان كنت يا محمد في شك مما انزلنا  
اليك يعني من حقيقته ما اخبرناك به وانزلنا يعني القرآن فمسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك يعني على اهل  
الكتاب محرم ونكرانك مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وانك مني يعرفونك بعصمتك عندهم وقد توجه هذا  
سؤال واعتراض وهو ان يقال هل انزل الله عليه السلام في انزل اليه اوه نبوة حتى يسأل اهل  
الكتاب عن ذلك واذا كان شاكا في نبوته نفسه كان يخبر اولى بالشك منه قلت الجواب عن هذا  
السؤال الاعتراض ما قاله القاضي حيا من في كتابه الشفا فانه اورد هذا السؤال ثم قال احذر  
ثبت الله قلبك ان خطر ببالك ما ذكر فيه بعض المفسرين عن ابن عباس عن ابي جعفر من اثبات شك  
النبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا الجور عليهم صلى الله عليه وسلم ولم يسأله في  
عن سعيد بن جبيرة والحسن البصري وحكي عن قتادة انه قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال  
ما اشكر ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا انه كلام القاضي عياض رحمه الله ثم اختلفوا في  
معنى الآية من الخطاب على قولين احدهما ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في الظاهر  
والمراد به غيره فهو كقوله ليس اشركت ليحيطن علك ومعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرك فثبت ان  
المراد به غيره ومن امثاله العرب اياك اعني واسمعي يا جارية فعلى هذا يكون معنى الآية انك يا محمد يا  
الانسان الشاكر ان كنت في شك مما انزلنا اليك على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فمسئل الذين يقرءون الكتاب

عليه

تكون وتكون بعبارة يدور على معنى هذا التاويل قوله تعالى في آخر هذه السورة قل يا ايها الناس ان كنتم في شك  
من ديني الآية فبين ان المذكور في هذه الآية على سبيل الرمز المذكورون في هذه الآية على سبيل التوضيح وايضا  
لو كان النبي صلى الله عليه وسلم شاكا في نبوته لكان يخبر اولى بالشك في نبوته وهذا موجب سقوط الشريعة  
بالكلية معاذ الله من ذلك وقيل ان الله تعالى علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فيكون المراد هنا  
التوضيح فانه صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذا الكلام فانه يقول لا اشك يا رب ولا اسأل اهل الكتاب بل انزل الله  
علي من الرال بالظاهر وقال الزجاج ان الله خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فان كنت في شك وهو  
شاكر لخلق فهو كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وهذا وجه حسن لكن فيه بعد وهو ان يقال من  
كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخلا في هذا الخطاب كان الاعتراض موجودا او السؤال واردا  
وقيل ان لفظه ان في قوله فان كنت في شك للنفي ومعناه وما انت في شك مما انزلنا اليك حتى تتسأل فلا يتم  
تسأل ولين سالت لازمة وثبتت والقول الثاني وهو ان يقال ان هذا الخطاب ليس هو للنبي صلى الله عليه وسلم  
البتة ووجه هذا القول ان الناس كانوا في زمانه على ثلاث فرق فرقة له صدقون وهم مؤمنون وفرقة على  
العند من ذلك والفرقة الثالثة المتوقفون في امر الشاكرين فيه في طلبهم الله عز وجل هذا الخطاب فقال  
تعالى فان كنت يا ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان محمد فتسأل اهل البيت  
ليد لو كان على صحة نبوته وانما وحذ الله الصبر في قوله فان كنت وهو يريد اجمع لانه خطاب لمجلس الانسان  
كأن في قوله يا ايها الانسان ما عرك بربك الكرم لم يرد في الآية انما نا بعينه بل اراد اجمع واختلفوا في  
المسئول عنه في قوله فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك من هم فقال المحققون من اهل التفسير  
هم الذين آمنوا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه الامم الموتون باخبارهم وقيل المراد من كل  
اهل الكتاب سواء مؤمنهم وكافرهم لان المقصود من هذا السؤال الاخبار بعينه نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
وانه مكتوب عندهم صفته ونعته فاذا اخبروا بذلك فقد حصل المقصود والاولا هو قال القاضي  
يعني اهل التقوى واهل الايمان من اهل الكتاب من ادرك النبي صلى الله عليه وسلم لفضله الحق من ربه هذه الامم  
مبتدأ منقطع ما قبله وفيه معنى القسم تعذبه انتم لفضله الحق اليقين من الخبر نال رسول الله حقا  
وان اهل الكتاب يعلمون صحة ذلك فلا تكون من المتقين يعني من الشاكرين صحة ما انزلنا اليك  
ولا يكون من الذين لا يؤمنوا يا ايها النبي يعني بدلايله وبراهينه الواضحة فتكون من الخاسرين يعني الذين خسروا  
انفسهم واعلم ان هذا الكلام على ما تقدم من ان ظاهرا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره  
ممن عنده شك وارتياح فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم يرتاب ولم يكن بايات الله مثبت  
بذلك ان المراد غيره والله اعلم قوله تعالى ان الذين حجت عليهم كلمة ربي لعني حكم ربي وهو قوله خلقتهم  
للنار والاباب والكتبة من غير شك وقيل لعنه ربي وقيل فهو ما قدره عليهم وقضاه في ازاله لا يؤمنون  
ولو جاءكم كل قبيلة من المؤمنين باليه حتى يروا العذاب اليم فحينئذ لا ينفعهم الايمان لان الله تعالى قد حكم  
عليهم ومرفهم عن الايمان فلا يتفهم من قوله عز وجل ولو لا يعني فلا كانت قرينة وقيل معناه فما  
كانت قرينة وقيل لم تكن قرينة لان في الاستفهام معنى الجحود والعنى هل كان قرينة امننت يعني عند معاينة  
العذاب فتفهم اياها يعني في حال الداس الا قوم بولس هذا استنتج منقطع يعني لكن قوم بولس  
فانهم امنوا فنفهم اياهم في ذلك الوقت وهو قوله لما آمنوا يعني لما اخلصوا الايمان كسفت عنهم

معنى رجب عليهم



عذاب الخزيه في الحياة الدنيا وسعنا في الدنيا وقت انقضا اجالهم واخلفوا هل راوا العذاب عيانا  
ام لا فقال بعضهم راوا دليل العذاب فامسوا وقال الاكثرون افرأوا العذاب عيانا بل دليل قوله كشفنا  
عنهم عذاب الخزيه والكشف لا يكون الا بعد الوقوع واذا قرب وقوعه ذكره الله في ذكره على ما  
ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وروى عن عكرمة قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية بينوتي من ارض  
الموصل وكانوا اهل كثر وشرك فارسل الله عز وجل اليهم يونس عليه السلام يدعهم الى الامان بالله وترك عبادة  
الاصنام فدعاهم فابوا عليه فقتل له اخراهم ان العذاب معهم الى ثلاث فاجبرهم بذلك فقالوا انما نغرب  
عليه كذا وكذا فان بائنا فيكم النبيلة فليس بشي وان لم يبق فاسئلوا ان العذاب مصيبيكم فلما كان  
جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما اصبحوا اتفشا عذاب العذاب فكان فوق رؤسهم قالوا انهم  
ان العذاب كان احبط على قوم يونس حتى لم يكن سهمه وسبه الا قدر ثلثي ميل فلما دعا كشف الله عنهم  
وقال فقاتل فزريهم وقال سعيد بن جبير عن عكرمة قال يونس العذاب كما يغشى السحاب القبر وقال  
وهب غامت السماء حينما اسودها لا يدركها دخان شديد ابيض حتى غشى مدنتهم واسودت  
اسطحهم فلما راوا ذلك يقولون اهلنا فقلوا يا قوم يونس فقلتم في قلوبهم الموتى فخرجوا  
الى الصحراء بانفسهم ولباسهم وصبيحهم ودوابهم ولبسوا المسوح واظهروا الايمان والتوبة فخرجوا  
كل راحة وولد لها من الناس والرواب نحن السبعين الى بعض تحت الامهات والامهات  
الى الاولاد وعلت الاصوات ورجعوا جميعا الى الله وتضرعوا اليه وقالوا انا بآياتك يا ربنا يا ربنا  
المنه فرحمهم ونموا فاستجاب دعاهم وكشف ما نزلهم من العذاب بعز ما اظلم وكان ذلك اليوم يوم عثرا  
وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من قوتهم ان تراءوا المظالم فيما بينهم حتى ان كان الرجل ليأبى  
الى الجحود وقد وضع اساس بنياء عليهم فيقلعه فيرده ويرد الطير بسنده عن ابي الجبل جليل قال  
لما غشى قوم يونس العذاب مشوا الى شيخ من بقرية على اقم فقالوا له انه قد نزل بنا العذاب فانزلي قال  
قولوا يا حيي حيي والحيي الموي وباحي لا اله الا انت فقالوا لها فكشف الله عنهم العذاب ومنعوا  
الحيي وقال الفضيل بن عياض اقم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وحلت واثمة اعظم واجل فافعل  
بنا ما انت اهل ولا تفعل بنا ما نحن اهل قالوا وخرج يونس وجعل ينتظر العذاب فلم ير شيئا ففعل  
له ارجع الى قومك قال وكيف ارجع اليهم فيجدوني كذبا وكان من كذب ولا يبينه له قتل فانصرف  
اليهم مضطربا فالتفت الحوت وسأله في القصة في سورة الصافات ان شاء الله تعالى فان قلت كيف  
كشفت العذاب عن قوم يونس بعد ما نزلهم وقبل توبتهم ولم يكشف العذاب عن فرعون حين امن ولم  
تقبل توبته قلت قلت اجاب العلماء عن هذا باجوبة احدها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله يفعل  
ما يشاء وحكم ما يريد الجواب الثاني ان فرعون ما آمن الا بعد ما بارأه العذاب وهو وقت الياس  
من الحياة وقوم يونس نامتهم العذاب ولم ينزلهم ولم يبارأهم فكانوا كالرقيق في كفاف الموت ويرجوا  
العافية الجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نياهم في التوبة فقبل توبتهم بحلان  
فرعون انه ما صدق في ايمانه ولا اخلص فلم يقبل منه والله اعلم قوله تعالى ولو شار بك لاس من في الارض  
كلهم جميع يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولو شار بك لاس من في الارض  
كلهم جميع ولكن لا يشاء ان يصيدك ويومن بك لاس من سبق له السعادة في الازل قال ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

الاولاد اليه

معاصي

كما يحصر ان يومن به جميع الناس ويتبعوا على الهدى فاحذر الله عز وجل ان لا يومن الا من سبق له من الله السعادة في  
الذكر الاول ولم يضل الا من سبق له من الله الشقا في الذكر الاول وفي هذا تشديد للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان  
حريصا على اياهم كلهم فاجزأه ان لا يومن به الا من سبق له العافية في الازل فلا سعي لنفسك على اياهم هو قوله  
اوانت تلمس الناس حتى ياتوا موثقين يعني ليس ياتوا اليك حتى تتركهم عليه او تحرس عليه انما ايمان المؤمن  
واصله الكافر مشيئة الله وقضائه وقدره ليس لاحد ذكر سواء وما كان لنفسه ان يومن الا باذن الله  
يعني وما ينبغي لنفسه خلقها الله ان يومن ويصدق الا بفقا الله لها الايمان ان هذا يتصل الله حوالها  
المصل وقال ابن عباس معنى باذن الله يا رب الله وقال عطاء عشيته وكحل الله وري بالسوء على مسيل  
التعظيم اية وتجعل نحن وقربى بالية ومعناه وتجعل الله الرحمن يعني العذاب وتقال ابن عباس يعني  
الحق لا على الدنيا بل على ما لا يعلمون عن الله امره ولهم قوله عز وجل قل لا تظنوا اني قد  
يا محمد لهؤلاء المشركين الذين ليسوا بآيات انظروا يعني انظروا انظروا انظروا انظروا انظروا انظروا انظروا انظروا  
ذلك السوريات والاربعين يعني ما ذا خلق الله في السموات والارض من الآيات الدالة على وحدانيته ففى  
السموات الشمس والقمر والليل والنهار والجموع لتسبحها طالعها وغاية وانزال المطر من  
السماء وفي الارض الجبال والبحر والحدود والافار والاشجار والنباتات كل ذلك آيات دالة على وحدانيته  
الله وانه خالقها كما قال الله عز وجل في كل شيء آية تدل على انه واحد ومعنى الآيات والسوريات  
الرسول عن قوم لا يومنون وهذا هو حق اقوام علم الله انهم لا يومنون باصديق لم في الازل من الشقا  
فهل ينتظرون يعني مشركي مكة الامثال ايام الذين خطوا من قبلهم يعني من مضى قبلهم من الامم  
اللعن المكذبة للرسول قال قتادة يعني وقايح ابد في قوم نوح وعاد وثمود والفرس لتسبي العذاب  
آيات والنعمة اياتا كقوله وذكرهم بايام الله والمعنى فهل ينظرون من قومك يا محمد وانظروا  
العذاب الى معكم من المنتظرين معنى هذا كقوله قال الربيع بن انس يحولهم عذاب ونفثة ثم اخبرهم انه اذا  
وقع ذلك في ارض الله ربه والذين امنوا معكم من ذلك العذاب وهو قوله تعالى ثم يحجز رسلنا  
يعني من الهلاك والعذاب كذلك كما يحيى المؤمنين معنى كالحج رسلنا والذين معهم من الهلاك كذلك  
نحجز يا محمد والذين امنوا معكم من الهلاك والعذاب قال بعض الحكماء المراد بقوله  
حقا علينا الوجوب لان تخلص الرسول والمؤمنين من العذاب واجب واجيب عن هذا باية  
حق واجيب واجيب عن هذا باية حق واجيب بحجج الوعد والحكم الا انه واجب لتسبي الاحتياط  
لانه قد ثبت ان العبد لا يستحق على خالقه شيئا قوله تعالى قل يا ايها الناس اتقوا الله ان الله هو الله اعلم  
اي قبل يا محمد لهؤلاء الذين ارسلنا اليهم رسلنا في امرهم ولم يؤمنوا بك ان لنتم في شئ من ديني يعني  
الذين ادهوكم اليه وانما حصل الشك لبعضهم في امره صلى الله عليه وسلم لما راي من الآيات التي كانت  
تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الاضطراب والشك فقال ان كنتم في شك من ديني الذي  
ادعوك اليه فلا ينبغي لكم ان تشكوا فيه لانه دين ابراهيم عليه السلام وانتم من ذرية و تعرفون  
ولا تشكون فيه وانما ينبغي لكم ان تشكوا في عبادته فلهذا الاصنام التي ااصل لها البتة فان امرهم  
على ما اتم عليه ولا اعبد اليه بعد و من دون الله يعني هذه الاوثان وانما وجب تقدم  
هذا الشك لانه العباد في غاية التعظيم للعبود فلا يليق لاحسن الاشياء والحيات التي لا تنفج

قل



من عباده ولا تفرق بين تركها ولكن تليق العبادة لمن سببه النفع والضر وهو قادر على الامانة والاحسان  
وهو قوله ولكن لعباده الذي يتوفاكم وحكمه في وصفه عز وجل في هذا المقام هذه الامانة لان الذي  
يسحق العبادة فاعبده انا وانتم هو الذي خلقكم اولادكم تكونوا شيئا ثم ميتكم ثانيا ثم يحكمكم بعد الموت  
ثالثا فانتم في ذكر الوفاة تبيها على البقي وقيل لما كان الموت اشتد الاشياء على النفس فذكر في هذا  
المقام ليكون اقوي في الزجر والردع وقيل لما استعملوا بطلب العذاب فاجابهم بقوله ولكن  
اعبدوا الله الذي هو قادر على هلاككم ونفسي عليكم وامر ان يكون من المؤمنين يعني وامر ان يكون  
من المصدقين باحسان من عباده وقيل لما ذكر العبادة وهي من اعمال الجوارح استغنى بذلك عما كان له من  
اعمال السلو ب وان امه وجهل للدين حقيقا الواو في وان واو عطف معناه وامر ان نعيم وجهل  
يعني اتم تفكر على دين الاسلام حقيقا يعني مستقيما عليه عن معوج عنه الى دمه اخذ قيل معناه  
اتم على كل الدين الحنيف يعني ما يلعبه ولا يكون من الشركين يعني لا تكون من من يشرك في  
عبادة به يعني تفكر وقيل ان النهي عن عبادة الاوثان قد تقدم في الاية المتقدمة فوجب حمل  
هذا النهي على معنى زايد وهو ان تعرف الله عز وجل وتعرف جميع اسمائه وصفاته وانه المستحق للعبادة  
لا غير فلا ينبغي له ان يلتفت الى غير بالكلية وهذا هو الذي تسميه اصحاب القلوب بالشرك الكفر  
ولا بد من دور الله ما لا يفتكر يعني ان عبادته ودعوته ولا يبرر يعني ان تركت عبادة الله فان فعلت  
يعني ما سبقت عنه فحجبته بغيره او هبطته النفع ودفع الغنى من غيري قالوا اذ امر العالمين  
يعني لنفسكم لا تتركوا عبادة الله في غير موضع وهذا الخطاب وان كان في الظاهر للمؤمنين صلى الله عليه وسلم  
فالمراد به من لان صلى الله عليه وسلم لم يدع من دور الله ما لا يفتكر الاية قوله عز وجل وان مسسك  
الله بغيري وان يصكب الله لشدة وبلاءه فلا كاشف له يعني لذكر الغنى الذي انزل به الاوه وان يول  
يحيى يعني بسعة ورخاء فلا راحة له يعني فلا راحة لرفقه يعني به يعني بكل واحد من الصراطين  
من يت من عبادة وقيل ان تعالي لما ذكر الاوثان وبين انها لا تقدر على ضر ولا نفع بين تعالي انه هو  
القادر على كل شيء وان جميع الكائنات تحت جلاله وجميع الممكنات مستنده اليه لانه هو القادر  
على كل شيء وانه ذو الجود والكرم والرحمة وهذا المعنى ختم الاية بقوله وهو الغفور الرحيم والاية لطيفة اخرى  
وهي ان الله تعالى رجع جانب الحق على جانب الشر وذلك لانه تعالى لما ذكر اسماء الحق من انه لا كاشف له  
الاوه وذلك لانه تعالى يزيل جميع المصائد ويكشفها لان الاستغناء من النبي اشياء ولما ذكر الحق قال فيه فلا  
راد لفضله يعني ان جميع الخيرات منه فلا يقدر احد على ردها لانه هو الذي يفيض جميع الخيرات على عباده  
ومعصده بقوله وهو الغفور يعني ان تزلزوب عباده الرحيم يعني في قوله تعالى قل يا ايها الناس  
ندجاكم الحق من ربكم قوله تعالى يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن والاسلام وقيل الحق هو  
محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من ربكم يعني القرآن والاسلام وقيل الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالحق  
من الله عز وجل من اهتدوا فاما لهنك لهنك لان نفع ذلك يرجع اليه ومن هلك فاما بهلك على اهل  
نفسه لان دناهم راجع اليه فمن حكم الله بالاهتداء في الازل انتفع من حكمه عليه بالفضل فضل ولم يتفق بشيئا  
وما انا عليكم بولي يعني وما انا عليكم بحفظ احفظ عليكم اعاكم قال ابن عباس من هذه الاية منسوخه باب السيف  
واسمع ما يوحى اليك يعني الامر الذي يوحى اليك يا محمد واصبر يعني على اذي من خالفك من قنار مكله حتى يحكم الله

يتوفاكم

بدر علم

قله

الله

بني

يعني بغيرك عليهم واطهار دينك وهو خير الحاكمين يعني انه تعالى حكم بنصر نبيه واطهار دينه ويفتخر  
الشركين واخذوا الجزية من اهل الكتاب وفيها ذم وصفهم اخر تفسير سورة يونس والله اعلم بمراد من اركابه  
تفسير سورة هود عليه السلام  
وهي مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقتادة وفي رواية عن ابن عباس  
انها مكية غير اية وهي قوله تعالى واقيم الصلاة طر في النهار وعن قتادة نحى وقال مقاتل هي مكية الا  
قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وقوله اوليك يومنون به وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات  
وهي مكية وثلاث وعشرون آية والنف وتسمي به كنه وتسمي به كنه وتسعة الاف وحكيه وسورة هود  
عن ابن عباس قال قال ابو بكر بن ابي ربيعة قد شئت قال سبقتي هود والواقعة والمرسلات وعم يتبين لون  
واذا الشمس كورت اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وفي رواية غير قال قلت يا رسول الله عجل الكمال الشيب  
قال شيبني هود واخواتها الحافه والواقعة وعم يتبين لون وهذا قال حديث الغاشية قال بعض العلماء  
تسبب شيبه صلى الله عليه وسلم من هذه السورة المذكورة في الحديث لما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب  
والجنة والنار والله اعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل الركاب  
ا حكمت اياته قال ابن عباس لم يسخرها كتاب كاستخف به الكتب والشرائع ثم فصلت يعني بينت قال  
الحسن حكمت اياته بالامر والنهي وفصلت بالثواب والعقاب وفي رواية عنه بالعكس قال حكمت  
بالثواب والنهي وقال قتادة اكلهم الله من الباطل ثم فصلها بعلم فيمن جلاله وحرامه وطاعته  
ومعصيته فيمنه وقيل اكلهم الله فليس فيه تنافض ثم فصلها وبينها وقيل معناه نظمت اياته  
نظما رصيفا محكما بحيث لا يقع فيه نقص ولا خلل كالمسك الذي ليس فيه خلل ثم فصلت اياته سور  
سورة سورة وقيل ان اياته هذا الكتاب دالة التوحيد وصحة النبي والمعاد واجوال القيامة وكل ذلك  
لا يدخله النسخ ثم فصلت بربايل الاحكام والواعظ والفضيل والاحبار عن الغيبات وقال مجاهد  
فصلت معنى فشرت وثمة قوله ثم فصلت ليس هي للتراخي في الوقت ولكن في الحال كما تقول هي محكم  
احسن الاحكام ثم فصلت احسن التفضيل فان قلت كيف علم الايات فصلا بالاحكام وحقق  
بعضها في قوله من ايات محكمات قلت ان الاحكام الذي علم به هنا غير الذي حص به هناك  
فعني الاحكام العامة هنا لا تنظر في اياته التناقض والفساد كاحكام البتة وان هذا  
الكتاب جميعه نسخ الكتب المتقدمة عليه والمراد بالاحكام الخاص المذكور في قوله منه ايات  
محكمات ان بعض اياته منسوخة نسخها بايات منه ايضا لم يسخرها من غير وقيل احكمت  
اياته ان معظم ايات الكتاب محكم وان كان قد دخل النسخ على البعض واجري الكل على البعض لان  
الحكم للبالغ واجزا للكل على البعض مستعمل في كلامهم تقول كلفه طام زيدا انا حكمت بعينه  
وقوله تعالى من كون حكمه يعني كتاب احكمت اياته الكتاب من عند حكيم في جميع افعاله خير  
يعني باحوال عباده وما يصالحهم ان لا تغدر والاله هذا مصطوف على ما قبله معناه كتاب  
ا حكمت اياته ثم فصلت بان لا تغدر ما الا الله والمراد بالعبادة التوحيد وخلق الاند والاصنام وما  
كانوا يعبدون والرجوع الى الله تعالى في عبادة الله والرجوع في دين الاسلام اني لكم منه نذراي محمد اني لكم على الله  
نذير ينذركم عقابه ان تبتم على كركم ولم ترجعوا عنه ولينير يعني بالبشر بالثواب الجزيل لمن امن بالله ورسوله واطاعوا وخلص

ويعتق - وفصلت بالامر

عليه



والله اعلم بالصواب  
والله اعلم بالصواب  
والله اعلم بالصواب  
والله اعلم بالصواب

العمل به وحده وان استغفر واربعين مرة في كل يوم فانه يغفر له ما مضى من ذنوبه  
لنؤمن ثم ارجع اليه لان الاستغفار هو طلب الغفر وهو التوبة والرجوع عما كان فيه من شرك او معصية الى خلاف ذلك  
فهذا السبب قدوم الاستغفار على التوبة وقيل معناه استغفر واربعين مرة في كل يوم فانه يغفر له ما مضى من ذنوبه  
ثم هذا معنى الاول ان الاستغفار والتوبة بمعنى واحد فذكر في الحديث ان الله لا يقبل التوبة عن عباده الذين ظفروا  
به من الاستغفار والتوبة واخلصتم العباد من عبادة عباده وجعل بسطة عليكم من الدنيا واسباب الرزق ما تعفون فيه في امر  
وسعة وخير قال بعضهم العيش الحسن هو الرزق اليسير والبر هو الصدقة على المقدور الى اجل مسمى يعني تمتعكم متاعا  
حسنا الى حين الموت وقت انقضاء احوالكم فان قلت قد ورد في الحديث ان الدنيا سجن المومن وجهه الكافر وقد  
يعتق على الرجل في بعض اوقاته حتى لا يد ما ينتفعه على نفسه وعياله فكيف يجمع بين هذا وبين قوله تمتعكم متاعا  
حسنا الى اجل مسمى قلت ان قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن ولم الدنيا سجن المومن فهو في الدنيا في جنه حتى يفيض الى ما عدا الله تعالى في الآخرة وما ما يفيض  
على الرجل المومن في بعض الاوقات انما ذلك لاجل ربح الدورات وتكثير الساعات وبيان الصبر عند المحن فلو كان هذا يكون  
المومن في جميع احواله في عيشة حسنة لانه راض عن الله في جميع احواله وقوله تعالى وبوت كل ذي فضل  
فضله الى ربه يعني كل ذي فضل على صاحبه في الدنيا ارجو وثوابه في الآخرة قال ابو العباس من كثرت طاعاته في الدنيا  
زاوت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون على قدر الاعمال وقال ابن عباس من زاد حسنة على حسنة  
دخل الجنة ومن زادت سيئة على حسنة دخل النار ومن استوت حسنة وسيئة كان من اهل الاعوان  
ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنة  
فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنة وان لم يعاقب لها في الدنيا اخذ من حسنة  
العشر واحدة وبقيت له تسع حسنة ثم يقول ابن مسعود هكذا في غلب احادها اعشاه وقيل معنى  
الآية من عمل الله وقدره الله في المستقبل لطاعة وان تولى ايعني وان اعرضوا عما جئتهم به من الهدى  
فان اخاف عليكم اي فقل لهم اني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يعني عذاب النار والآخر الى الله مرجعكم يعني  
في الآخرة فينبغي المحسن على احسانه ويوقب المسير على اسائه وهو على كل شئ قدير يعني من ايمان الرزق  
اليكم في الدنيا وثوابكم وعقابكم في الآخرة قوله تعالى الا هم يفتنون صدورهم قال ابن عباس من نزلت في  
الاحسن بن شريك وكان رجلا حلو الكلام حلو السر وكان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي  
بقلبه على ما يكره فنزلت الا هم يفتنون صدورهم يعني يخفون ما في صدورهم من الشك والعداوة من ثبوت  
التوب اذا طويته وقال عبد الله بن شداد بن عبد الله ما نزلت في بعض المنافقين كان اذا امر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم شي صدره وظهره وطاقا راسه وعلني وجهه كما يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما ده  
كانوا يحزن صدورهم ان لا يسموا كما يسمون ولا يذكر وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ورجل مستتر يحسن  
ظهره وينغشي بقبو ويقول هل بعلم الله ما في قلبي وقال السدي يفتنون صدورهم اي يحرضون بقلوبهم  
لهم فلو لم تثبت عناني في ليس تخفوا الله يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس هدم الله عز وجل ان  
استطاعوا الا حين يستغفون تبتا لم يعني يغفون رديهم ببيتهم يعلم ما يبرون وما يغفون  
ان يعلم بدات الصدور ومعنى الآية على ما قاله الازهر ان الذين اعترفوا اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كايضا عليا حاكم في كل حال وقد نقل عن ابن عباس عن عمر هذا التفسير وهو ما اخرج النبي ربه في افراد  
عنه بن عباس بن جعفر المخزومي انه سمع ابن عباس يقول الا هم يفتنون صدورهم قال فاستغفروا عنها فقال

كان اناس يستنجون ان يفيضوا الى السماء وان يجمعوا نسائم فيفيضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم وقوله تعالى  
وما من دابة في الارض الا عننا اسم لكل حيوان دب على وجه الارض واطلق لفظ الدابة على كل دابة اربع من الحيوان  
على سبيل العرف والمراد منه الاطلاق فيدخل فيه الآدمي وغيره من جميع الحيوان الا على الله رزقها يعني هو  
المستكمل برزقها فغفل عنه كماله على سبيل الوجوب فهو الى مستثنى ان شأ رزق وان لم يثبت له رزق  
وقيل ان لفظه على معنى من الله رزقها قال مجاهد ما جاءها من رزق في الله ورزقها فتموت  
جوعا ويعلل مستورها مستودعها قال ابن عباس مستورها المكان الذي تاورى اليه في الليل او  
لها ومستودعها المكان الذي تفرق فيه بعد الموت وقال ابن مسعود مستورها ارحام الامهات  
والمستودع المكان الذي توت فيه وقيل المستور الحجاب والمستودع الفرح كل كتاب مبين اي كل ذكر  
مثبت في اللوح المحفوظ قبل خلقه قوله عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان  
عرشه على الماء يعني قبل خلق السموات والارض قال كعب بن الاشرف خلق الله قوته خضرا ثم نظر اليها  
بالقبيصة فصارت ماء برتقلى ثم خلق الزبح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء وقال  
صنيع ان الله تعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب به ما هو خالق  
وما هو كائن من خلقه الى يوم القيمة ثم ان ذلك الكتاب سجد لله سجدة الف عام قبل ان  
يخلق شيئا من خلقه وقال سعيد بن جبير سجدت سبعين مرة عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء  
على اربعين كان الماء قال علي بن ابي طالب وهب بن منبه ان العرش كان قبل ان يخلق الله السموات  
والارض ثم فطن قبضة من صفاء الماء ثم فتح القبضة فارتفع دخانها ثم فطن سبع سموات  
في يومين ثم اخذ طين من الماء فوضعه مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الاقوات في يومين و  
السموات في يومين والارض في يومين ثم فرغ من الخلق في اليوم الرابع قال بعض العلماء  
في خلق جميع الاشياء وجعلها على الماء بول على كمال العزم لان البناء الضعيف اذا لم يكن له اساس  
على ارض صلبة لم يثبت فكيف هذا الخلق العظيم وهو العرش والسموات والارض على الماء فهذا  
يدل على ان قدرة الله تعالى لا يحصى عن عمر بن الخطاب قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعقلت  
تأقني بالباب فاتي ناس من بني تميم فقالوا قبلوا بالبشرى يا بني تميم قالوا البشرا فاعطنا مرتبة  
فتغير وجهه ثم دخل عليه ناس من اهل اليمن فقالوا قبلوا بالبشرى يا اهل اليمن اذ لم يبق لهم بنوايتهم قالوا  
قبلنا يا رسول الله ثم قالوا اجبت لتنفق في الدين ولنسالك عن اول هذا الامر ما كان قال كان الله  
ولم يكن معه شئ قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الزبر كل شئ ثم  
اتاني رجل فقال يا عمر ان ادركنا قتل فقد ذهبت فاستألفت اطلبها فاذا السلب بوطع دونه  
وايم الله لو دنت اليها ذهبت ولها ثم عن ابن عمر العقب قال قلت يا رسول الله ان كان ربنا قبل ان  
يخلق خلقه قال كان في عرش ما تحته عرشا وما فوقه عرشا وخلق عرشه على الماء اخرجته التمرير  
هو قال قال احمد قال يري الله اي ليس معه شئ قال يري الله اي ليس معه شئ قال يري الله اي ليس معه شئ  
قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شئ قبله يعني الماء والارض والعرش فجميع ذلك عن النبي وقوله  
وكان عرشه على الماء يعني وخلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب في الزبر كل شئ وقوله في ما وجدته في  
كتابي عيسى حفيضا بالماء فان كان في الاصل ممدود فغنى سحاب رقيق ويريد بقوله في عرشا اي فوق







الفران واختلفت من عند نفسك وليس هو من عند الله فخذوا من حرم العلم العنان وفادعهم على مثل دعاءهم فقال  
صلى الله عليه وسلم هو الذي اختلفت من عند نفسي ولم يوح الي ش وان الامر كما قلتم وانتم عرب مثلي من اهل النصارى  
وفريسان البلاغة واصحاب اللسان فانتم بكماء مثل هذا الكلام الذي حثكم به مخالف من عند انفسكم  
فانكم تقدر ان على مثل ما اثير عليه من الكلام فلهذا قال فانوا بعشر سور مثله مفتر بايت في مقابلة قوله  
اختره فان قلت قد خدام بان يا قاسم من مثله فلم يقدر ما على ذلك وعجز واعنه فليفت قال فانوا  
بعشر سور مثله ومن عجز عن سورة واحدة فهو عن العشرة اعجز قلت قد قال بعضهم ان سورة هود  
نزلت قبل سورة يونس وانك لم ير دعاء القول وقال ان سورة يونس نزلت اولها قال ومعنى قوله في سورة يونس  
فانوا بسورة مثله يعني مثله في الاحبار عن العيب والاحكام والوعيد وقوله في سورة هود فانوا بعشر  
سور مثله يعني في مجرد البلاغة والفضاحة من غير عجز عن عيب ولا ذكر حكم ولا وعد ولا وعيد ولما خدام هذا  
الكلام امر بان يقولوا وادعوا من استطعن من دون الله حتى يعيبنكم على ذلك ان كنتم صادقين يعني  
في قولكم انه مفتر فان لم يستجيبوا لكم علم انما اشتدتم الاله المتقدمة على امرس وخطاب  
احدهم امرو خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله قل فانوا بعشر سور والشا في امر وخطاب  
للكفار وهو قوله وادعوا من استطعن من دون الله ثم ابتعه بقوله فان لم يستجيبوا لكم احتمل  
ان يكون المراد ان الكفار لم يستجيبوا في العارضة لعجزهم عنها واحتمل ان يكون المراد ان من يكون  
من دون الله لم يستجيبوا للكفار في العارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون في معنى الاله على قولين  
احدهم انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمومنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين معه كانوا  
يحدون الكفار بالعارضة لينتقم منهم فلم يعجزوا عن العارضة قال الله بنبيه والمومنين فان لم يستجيبوا  
لهم فيما دعوتهم اليه من العارضة وعجزوا عنه فاعلموا انما انزل الله بقوله فاستنوا على العلم الذي  
انتم عليه وارزادوا يقين ونشأ قالا هم كانوا عاقلين ان منزل من كذب الله وقيل الخطابي قوله فان  
لم يستجيبوا لكم النبي صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكرهم بلفظ الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم القول الثاني  
ان قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك ان الله تعالى لما قال في الاله المتقدمة وادعوا  
من استطعن من دون الله قال الله عز وجل في هذه فان لم يستجيبوا لكم انما الكفار ولم يعيبنكم  
فاعلموا ان انزل يعلم الله وان الله ليس مفتري على الله بل هو انزل على رسله صلى الله عليه وسلم وان لا اله الا  
هو يعني ان الذي انزل القرآن هو الله الذي لا اله الا هو لا من تدعون من دونه فلهذا لم يستعملوا فيه  
معنى الامري اسلموا واخلصوا الله العادة وان حملت معنى الاله على انه خطاب مع المومنين كان معنى قوله  
فلم انتم مسلمون التوعيب اي دعوهم على ما انتم عليه من الاسلام قوله عز وجل من كان يريد  
الحياة الدنيا وربها يعني بعمله الذي يعمل من اعمال البر نزلت في كل من عمل على بيتي به غير الله  
توفى لهم اعمالهم يعني اجوراعهم التي عملوها في الدنيا بل يعطون اجوراعهم في الدنيا كما مله موزع  
اولئك الذين ليس لهم في الاخر الا النار وحبط ما صنعوا فيها يعني رطب ما كانوا يعملون لانه لغیر  
الله واختلف المفسرون في المعنى لهذه الآية فزعمت انه عن انس انه في اليهود والنصارى وعن  
الحسن مثله وقال الضحى ان من عمل على صلاح في غير تقوى يعني اهل الشرك اعطى على ذلك اجر في الدنيا  
وهو ان يعطى سبلا او يرحم مضطرا وخوفا من اعماله التي يعمل الله له ثواب عمله في الدنيا

محمد

وغيرها

ان

يوسع عليه في العيشة والرزق فيزعمينه فيما حوله ويدفع عنه الكان في الدنيا وليس له في الاخر نصيب  
ويدل على صحة القول سابق الاله وهو قوله اولئك الذين ليس لهم في الاخر الا النار والاله وهذه حالة  
الكافر في الاخر وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بعزوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
العتاب لهم كانوا لا يرجون ثواب الاخر وقيل ان حل الآية على العموم اولي فينزل رج الكافر والمنافق  
الذي هذه صفة والمومن الذي ياتي بالطاعات واعمال البر على وجه الرياء والسعده قال مجاهد  
في هذه الآية هم اهل الربا هم اهل الربا وهذا القول مشكل لان قوله اولئك الذين ليس لهم في الاخر الا  
النار لا يليق بحال المومن الا اذا قلنا ان تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغیر الله تعالى  
استحقاقا عليها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه  
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا اغني الشك عن الشريك من عمل علة  
اشرك فيه معي غيري تركته وشركه اخرجه مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم على لغیر الله  
او اراد به غير الله فليتبوء عقده من النار اخرجه الترمذي وعنه ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
تعلم على ما يبتغي به وجه الله لا يتعلم الا ليليب به غرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيمة يعني  
زكيا اخرجه ابو داود عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم تعودوا بالله من حب الحزن  
قالوا يا رسول الله وما حب الحزن قال وادب جهنم تتعود منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل يا رسول الله  
من يدخله قال القرآن المرادون باعمالهم اخرجه الترمذي وقال الترمذي حديث حسن عرس قال  
البغوي وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخوف عليكم التارك الاصغر قالوا يا رسول الله  
وما التارك الاصغر قال الربا اخرجه بغوي سند والربا هو ان يظهر الانسان الاعمال الصالحة ليجري  
الناس عليها وليعتقدوا فيه الصلاح او ليقتصدوا بالعطاء بهذا العمل الذي هو لغیر الله تعوذ  
بالله من الخذلان قال البغوي وقيل هذا في الكفار يعني قوله من كان يريد الحياة الدنيا  
ورسما اما المومن فير بد الدنيا والاخر وادب الاخر غالبه فيجاري حسنة في الدنيا ويتأب  
عليها في الاخر وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يتأب  
عليها الرزق في الدنيا ويجري لها في الاخر واما الكافر فيطمع بحسنة في الدنيا حتى اذا قضى في الاخر  
لم تكن له حسنة يعطى لها خيرا اخرجه البغوي بغوي سند قوله تعالى امن كان على بينة من ربه ذكر الله  
في الآية المتقدمة الذين يريدون باعمالهم الحسنة وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد الحياة  
بعمله وجه الله والدار الاخر فقال تعالى امن كان على بينة من ربه ليس يريد الحياة الدنيا وزينتها  
وليس لهم في الاخر الا النار واما حذف هذا الجواب لظهور ودلالة الكلام عليه وقيل  
معناه امن كان على بينة من ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كمن هو في صلاة وتكبير والراد  
بالبيسة الذين الذين امن بالله النبي صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالبيسة البغوي يعني انه على بينة  
من ربه انه على الحق ويشك في ما هو منه يعني ويتبعه من يشهد له بصحة واختلافوا في  
التهدى وهو فقال انس عباس وعلمه وابراهيم دعي هود وعلمه والصالح والثر العسيرة انه  
جيريل عليه السلام يريد ان جيريل يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده وليكده ويقويه وقال  
الحسن وقتاده هو لسان النبي صلى الله عليه وسلم وروى محمد بن الحنفية قال قلت لابي يعني



علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال وما تلقى بالتالي قلت قوله ويتلوه شاهد منه قال دوت  
اني وهو لكنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان اللسان لما كان يفرح بما في الجنان  
ويظهر جعل كالتشديد لان اللسان هو آلة الفصل والبيان ويهتدي القرآن وقال ما هذا الشاهد  
هو ملك حفظ النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسهده وقال الحسين بن الفضل ان هذا هو القرآن لان اعجاز  
وبلاغته وحسن نظمه يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم نبوته ولانه اعظم معجزة الباقية على طول الامر  
وقال الحسين بن علي وابن زيد ان هذا منه هو محمد صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان من نظر الى  
النبي صلى الله عليه وسلم بعين العقل والبصيرة علم انه ليس بكذاب ولا ساحر ولا كاهن ولا مجنون وقال  
جابر بن عبد الله بن جحش قال علي بن ابي طالب ما من رجل من قريش الا نزلت فيه الآية واللائحة  
تقال له رجل وانت ايتى نزل فيك فقال علي ما تقرأ الا في هذه ويتلوه شاهد منه فعلم هذا  
القول يكون ان هذا علي بن ابي طالب وقوله منه يعني من النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه تشريف هذا  
الك هو وهو على انضاله بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل يتلوه شاهد منه يعني الانجيل وهو اختيار  
الفر او القرآن الانجيل قد نزل قبل القرآن وقوله تعالى ومن قبله يعني من قبل نزل القرآن وارسل  
محمد صلى الله عليه وسلم كتاب موسى يعني التوراة واسما ورحمة تعني انه اسما لم يرجعوا اليه في امور الدين  
والاحكام والشرائع وكوثر رحمة لانه الهادي من الضلال وذلك سبب حصول الرحمة وقوله تعالى اولئك  
يومنون يعني ان الذي وصفهم الله يافهم على بينة من ربهم ان الله بهم يقول اولئك يومنون يعني محمد  
الله عليه وسلم وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه ومن قبله يعني محمد صلى الله  
عليه وسلم من الاحزاب يعني جميع الكفار واصحاب الاديان المختلفة فيدخل فيه اليهود والنصارى والمجوس  
وعبد الاصنام وغيرهم والاحزاب الفرق الذين تجتمعوا وتحتوا على لغة الانبياء فالنار موعدة يعني في  
الآخرة روي البغوي بسند عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بحمد  
بيده لا يسمع لي احد من هذه الامم واليه يهود ولا نصارى ومات ولم يسمع بالذي ارسلته اليه الاكابر من  
اصحاب النار قال سعيد بن جبير ما بلغني حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدته صرارة  
في كتاب الله عز وجل حتى بلغني هذا الحديث لا يسمع لي احد من هذه الامم الحديث قال سعيد فقلت اين  
هذا في كتاب الله حتى اتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى الى قوله ومن يكفر به من الاحزاب فان  
موعدة قال فالاحزاب اهل الملل كلها ثم قال تعالى فلا تتركه مريم مسددة اخي من ربك فليقل قول لا احو  
ان معناه فلا تتركه من صفة هذا الدين ومن كون القرآن نارا لا يبرق عند الله فعلم هذا القول بكونه  
متعلقا بقوله من قوله تعالى ام يقولون افترأه والقول الثاني انه راجع الى قوله من يكفر به من  
الاحزاب فالنار موعدة فلا تتركه من ان النار موعدة من كفر من الاحزاب والخطاب في قوله فلا  
تتركه مريم للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد عن ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قطا وبعض هذا القول سبب لانه  
وهو قوله ولكن ان الناس لا يصدقون معنى لا يصدقون اي اوجب اليك اذ من ان موعدة الكفار النار  
قوله عز وجل ومن اعظم من افترأه على الله كذا يعني ان الناس اشتد نعدا من اخلاقهم على الله كذا  
فكذب عليه وزعم ان لم يفتي كما ولا اذ في الآية دليل على ان الكذب على الله من انواع الظلم لان قوله  
ومن اعظم من افترأه على الله كذا يورد في معرض المب لغته او ليكن يعني القترين على الله الكذب

يعرضون على ربهم يعني يوم القدر فليس لهم عن اعمالهم في الدنيا ويقولون الاشهاد يعني الملائكة الذين يحفظون  
اعمال بني آدم قاله جبريل وقل ابن عباس في الامانة والرسالة قال النبي صلى الله عليه وسلم قال قتادة الاشهاد الخلق  
كلهم هو الذين كذبوا على ربهم يعني في الدنيا وهذه البغية تكون في الآخرة لكل من كذب على الله  
اللعنة الله على الظالمين يعني يقول الله ذلك يوم القيمة فيلعنهم ويطردهم من رحمته في عن صفوان  
ابن محرز المازني قال بينا ابن عمر يطوف اذ عرض له رجل فقال يا ايها عبد الرحمن اخبرني ما سمعت من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يقول يذني المؤمن من ربه عز وجل  
حتى يضع عليه كفنه فيقره بذنوبه تفرق ذنوب كذا تعرف ذنوب كذا فيقول اعرف رب اعرف مرتين  
فيقول ستقها عليك في الدنيا وانا اعرفها لك اليوم ثم يعطى كتابا حسنة وفي رواية ثم تطوى كيفية  
حسنة واما الكفار والمنافقون فيقول الاشهاد وفي رواية فينادي ثم علم ردى الخلايق  
هو الا الذين كذبوا على ربهم لعنة الله على الظالمين وقوله تعالى الذين بعدون عن سبيل  
الله هذه الآية متصلة بآيها والمعنى لعنة الله على الظالمين ثم وصفهم قال الذين بعدون  
عن سبيل الله يعني ينعون الناس من الخول في دين الله الذي هو الاسلام ويبغوا عوجا  
يعني ويطلبون النفاق الشبهة في قلوب الناس وتخرج الدلائل الدالة على حجة دين الاسلام وهم  
بالآخرة هم كاذبون يعني مع صدم عن سبيل الله يحذرون البعث بعد الموت منكرين له او ليكن يعني  
من هذه صفة لم يكونوا يحجزون في الارض قال ابن عباس يعني ساقط وقيل هارم وقيل  
فايتن في الارض والمعنى انهم لا يعجزون الله اذا ارادهم بالعقاب والانتقام منهم ولكنهم في قبضة  
وملكه لا يعجزون على امتناع منه اذا طلبهم وما كان لهم من دواب الله من ادراك يعني وما  
لهؤلاء المشركين من نصار تمنعهم من دون الله اذا ارادهم سواء عذابا به ايضا علف العذاب  
يعني في الآخرة يزداد عذابهم بسبب صدم عن سبيل الله وانكارهم البعث بعد الموت ما كانوا  
ليستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعون خيرا  
فينتفعوا به ولا يبصرون خيرا في حذرا به وقال ابن عباس اخبر الله ان احال من اهل الشرك  
وبين طاعته في الدنيا وفي الآخرة امة في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته  
وما كانوا يبصرون واما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون حاشع ابعارهم اولئك الذين  
حسروا انفسهم يعني ان حقوا الذين هذه صفتهم هم الذين غبنوا انفسهم خطو ظها من حرم الله  
وصل عنهم ما كانوا يفتنون يعني وبطل كذا فيهم وافكهم وقرينهم على الله وادعاهم ان الملائكة  
والاصنام تشفع لهم لا جرم يعني خفا وقال الفر الا في الآخرة هم الاحسرون الهم باعوا  
منازلهم في الجنة واشتروا عوصها منازل في النار وهذا هو الحشر ان المبين قوله عز وجل ان  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم لما ذكر الله عز وجل احوال الكفار في الدنيا وخبرهم  
في الآخرة انبغ بدكر احوال المؤمنين في الدنيا ورحمتهم في الآخرة والاحبات في الآخرة هو الخشوع  
والخضوع وطائفة القلب ولوط الاخبات يتعدي بالي وباللام فاذا قلت اخبت فلا  
ال كذا فعنه اطمان اليه واذا قلت اخبت له فعنه خضع وخضع له فقوله ان الذين  
اسوا وعملوا الصالحات اشار الى جميع اعمال الجوارح وقوله واخبتوا اشار الى اعمال القلوب



وهو الخشوع والخشوع فاذ انضنا الاجابات بالطائفة كان معنى الكلام اهم يا تون بالاعمال الصالحة مطيعين الى صديق  
وعنده بالتواضع والحي على تلك الاعمال او يكونوا مطيعين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا انضنا بالاجابات بالخشوع والخشوع  
كان معنى اهم يا تون بالاعمال الصالحة خاضعين وجليين ان لا يكون مقبولة وهو الخشوع والخشوع او ليكن معنى  
الذين هذه صفتهم اهم يا ائمة فيهم خلدون اخبر عن حالهم في الاخرة باهم من اهل الجنة التي لا انقطاع لنعيمها  
ولا زوال قوله تعالى مثل الذين كفروا لا هم والاصم والبصير والسميع لما ذكر الله سبحانه وتعالى احوال الكفار وما  
كانوا عليه من العجز عن طريق الحق ومن الصبر عن سبيله وذكر احوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصير والسميع  
الحق والانيق للطاعة ضرب لهم مثلاً فقال تعالى مثل الذين كفروا لا هم والاصم والبصير والسميع والانيق  
وهو الذي لا يمتد لي رسله والاصم وهو الذي لا يسمع شيئا البصير هو الذي يبصر الاشياء على ما هيها  
والسميع وهو الذي يسمع الاصوات ويجيب الداعي فمثل المؤمنين كمثل الذي يسمع ويبصر وهو الكامل في نفسه  
ومثل الكفار كمثل الذي لا يسمع ولا يبصر وهو الناقص في نفسه هل يستويان مثلاً قال القرآن لم يقل يستويان  
لان الاصم والاصم في حيز كاهن واخرهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كاهن واحد وهذا من  
افلا تذكرت معنى فتعظون قوله عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم برب مبين يعني ان نوحا عليه السلام  
قال لقومه حين ارسله الله اليهم اني لكم ايها القوم نذير يعني النذير اخوف بالعقاب لمخالف الامر الله وعبد  
وهو قوله ان اتقوا الله والاعمال الى احسان عليكم عذاب يوم الهم يعني يوم هو جمع قال ابن عباس بعث نوح بعد  
اربعين سنة ولبث يدعو قومه لتسعة مائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مئتين سنة فكان عمره الف  
سنة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن ثمانين  
سنة مكث يدعو قومه حتى يدرك خمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره الف سنة  
واربعين سنة وخمسين سنة فقال اللاهون كذا من قومه يعني الاشرف والرواس من قوم نوح ما رآك يا نوح  
الابشرا مثلنا يعني ادميا مثلنا لافضل لك علينا لان النقا والصل من احاد البشر تمتع اشتها  
الى حيث يصبروا لو احد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة وتكلموا هذه البنية  
جهلا منهم لان حق الرسول ان يبين شر الامية بالدعوة الى الله باقامة الليل والبرهان على ذلك ويظهر  
الحجج الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك من احاد وقوم اخفق الله بكلماته وشره بنبوته وارسله الى  
عباده ثم قال تعالى اخبرنا عن قوم نوح وما رآك اسفل الذين هم ارا دلت يعني سفلت والرد الى الدون  
من كل شئ فيلزم ان يكونوا كاهن والاصم والبصير والسميع والانيق والافضل لادرك جهلا منهم ايضا لان  
الرفعة في الدين ومتابعة الرسل لا تكون بالشرف والمال والجاه بل بالقرآن والاعمال  
وهما بناء الرسل ولا تقرب خشيته صنابعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين بادي الراي يعني يتعوك في اول  
الراي من غير تثبيت وتفكر في امره ولو تفكر واما استعوك وقيل معناه ظاهر الراي يعني اثم استعوك طاهرا  
من خسران يتفكر وابطا هو ما رآك بكم علينا من فضل يعني بالمال والشرف والجاه وهذا القول ايضا  
جهل منهم لان الفضيل الغني عند الله بالايان والطاعة لا بالشرف والرياسة بل بطهركم كاذبين فيلزم  
الخطاب لنوح ومن امره معكم من قومه وقيل هو لنوح وحده فعلى هذا يكون الخطاب بلفظ الجمع  
للو احد وهو على سبيل التعميم قال يابن قوام ارايت ان كنت على بينة من ربي يعني على بيان  
ويقين من ربي بالذي اذنتكم به واذا في رحمة بين عمود يعني هدفا وتعرفه وبنسب فعميت عليكم

اي خفيت والنبت عليكم ان الذين مكروها الله عابده على الرحمة والمعنى انكم مكروها القوم فتور الرحمة  
يعني انما لا تدر ان نزلتم من عندنا فنست وانتم لها كارهون وهذا استفهام معناه الاسكار  
اي لا اقدر على ذلك والذي اقدر عليه ان ادعوكم الى الله وليس لي ان اصطركم الى ذلك قال قتادة  
والله لا يستطيع لولا استطاع بنو ابي لهب قومه ولكن لم يملك ذلك ويا قوم لا اسالكم عليه ما لا يعني لا اسالكم  
ولا اطلب منكم على تبليغ الرسالة فجعلنا ان اجريه الا على الله وما انا بطر رد الابهة انوار ذلك اثم طلبوا من  
نوح ان يطر الذين امنوا وهم الارذلون في رحمتهم فقال ما يجوز لي ذلك كما يعتدرون الله فلا توارثكم  
فلا اطرهم ولكن اراكم قوما تجهلون يعني غفلة الله ورحمته وربوبيته وقيل معناه انكم تجهلون  
ان هؤلاء المؤمنين خير منكم ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتم يعني من تمنع من عذاب الله ان طردتم  
عني كما هم مومنون مخلصون افلا تذكرون فتعظون ولا اقول لكم عند خزانة الله هذا اعطى  
على منزلة لا اسالكم عليه ما لا والعنى لا اسالكم عليه ما لا اقول لكم عند خزانة الله يعني التي لا ينفبها  
من فادعوكم الى الله عبيدكم لا عظمكم مني وقال ابن ابي اريخا بن هاشم يعني غيوب الله وقوله  
هذه طوبى عن الحق وانما وجدت ان يكون هذا جوابا من نوح عليه السلام لم لما قالوا وما نراك استعك  
الا الذين هم ارا دلتنا بادي الراي فادعوا ان هؤلاء المؤمنين انما اتبعوا في ظاهري ما نرى منهم وهم  
في الحقيقة غير مستعين له فقال مجيبا لم ولا اقول لكم عند خزانة الله التي يعطي منها ما ينطوي  
عليه عباد الله وما يظهر منه وانما عتيل للغيوب خزانة لغو صفا على الناس واستتارها عنهم  
والقول الاول اذ لي لخص الفرق بين قوله ولا اقول لكم عند خزانة الله ومن قوله ولا اعلم  
الغيب يعني ولا ادعي علم ما يغيب عن ما ليس وانه في نفس سبهم فيسبيل قول اياهم في الطاهر ولا  
يجعل ما في ضايرهم الا الله ولا اقول اني ملك وهذا جواب لعقوله ما رآك الا بشرا مثلنا اي  
كا دعي اني من الملائكة بل انا بشر مثلكم ادعوكم الى الله وانظروا ما ارسلت به اليكم فله  
استدل بعضهم بهذه الآية في تفصيل الملايكة على الانبياء قالوا لان نوحا عليه السلام  
قال ولا اقول اني ملك لكون الانسان اذا قال انا لا ادعي كذا او كذا بحسن الا اذا كان ذلك الشئ  
اشرف وافضل من احوال ذلك القائل فلما قال نوح عليه السلام هذه المقالة وجب ان يكون الملك  
افضل منه والجواب ان نوحا عليه السلام انا قال هذه المقالة في مقابلة قوله ما رآك الا بشرا  
مثلنا لما كان في ظنهم ان الرسل لا يكونون من البشر انما يكونون من الملائكة فاعلمهم ان هذا  
الظن باطل وان الرسل الى البشر انما يكونون من البشر فلهذا قال ولا اقول لكم اني ملائكة بل انا  
ذو رحمة الملائكة افضل من درجة الانبياء والله اعلم وقوله ولا اقول للذين تزدري اعينكم يعني تخشرون  
وتستصغروا اعينكم يعني المؤمنين وذلك لما قالوا انهم ارا دلتنا من الزايرة وهي الحشمة لن يوتهم الله حبرا  
يعني توفيقا وهذا هو ايماننا واجرنا الله اعلم بما في نفوسهم يعني من الخير والشره اي اذ المن الظالمين  
يعني ان طردتم تكذبوا لظاهرهم ومبطلا لا يلم يعني اني ان فعلت هذا فاكون قد علمتهم وانا  
بانا من الظالمين قالوا يا نوح قد جادلتني يعني جادلتني جادلتني جادلتني جادلتني جادلتني  
فانما ما تقدمت يعني من العذاب ان كنت من الصادقين يعني في دعواك انك رسول من الله  
الذين قالوا انما يا نوح ان الله ان شئ يعني قال نوح لقومه حين استجلبوا بانزال العذاب ان ذلك







والمجا زكان على الخليفة اولى ولقط التنور حقيقة في اسم الموضع الذي يحترق فيه فوجب حمل اللفظ عليه فان قلت  
 الالف واللام في لفظ التنور ليس هو ليس هنا معهود سابق عند السمع فوجب حمل على غيره وهو شدة  
 الامر والعنى اذ اريت الماء يشند بنوعه ويتقوى فانح بنفسه من معك قلت لا يبعد ان يكون ذلك التنور  
 معلوما عند نوح عليه السلام قال الحسن كان تنورا من حجارة وكانت جوارح تنحرف فيه ثم صار الى نوح وقيل له  
 اذ اريت ان يفر من التنور فاركب واصحابك واختلفوا في موضع التنور فقالوا ههنا ههنا في التنور فقلت به  
 امراته فاحترقته وكان ذلك في ناحية الكوفة وكان الشجر حلت بالله ما فار التنور الامر ناحية الكوفة قال الشعبي  
 اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على من الرأخل ما يلي باب كنده وكان نور التنور  
 علامة لنوح عليه السلام وقاله مقاتل كان ذلك التنور تنورا دم وكان بالشام بموضع يقال له عين ورد  
 وروي عن ابن عباس انه كان بالهند قال والفوزان الغليان قلت اجعل فيها يعني قلت لنوح  
 اجعل في السفينة من كل زوجين اثنين الزوجان كل اثنين لا يتغنى احدهما عن الاخر كما لا زال يقال  
 لكل واحد منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وانثى فحشر الله السموم الحيوان من الدواب والطيور  
 والطيور فجعل نوح ضرب بيدي في كل جنس منها فيضع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فجعلها  
 في السفينة واهلكها واجعل اهلك ووليك وعيا لك الامم سبق عليه القول يعني بالهلاك واراد به  
 امراته وابنه كنعان ومن آمن يعني واجعل معك من آمن بك من قومك وما امن معه الاقليل  
 اختلفوا في عدد من حمل نوح معه في السفينة فقال قتادة وابن جرير ومحمد بن كعب القرظي لم  
 يكن في السفينة الا اثني عشر نورا وامرته وثلاثة بنين له وهم سام وحام ويافت ولساوم وقال الامم  
 كانوا سبعة نوح وبنوه وبنوه فكان له وقال محمد بن اسحق كانوا عشرة سوري نسايم وهم نوح وبنوه  
 سام وحام ويافت وبنوه نوا من نوح وارواحهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثني عشر رجلا رجلا  
 وامرته وقال ابن عباس كان في السفينة ثمانون رجلا احدهم جرم وقال الطبري والصواب من القول  
 في ذلك ان يقال ان نوحا كان الله تعالى اذ لم يرد ذلك في كتاب ولا خير صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 مقاتل حمل نوح معه حبرا دم عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا  
 جميع الدواب والطيور ليعمل قال ابن عباس اول ما حمل نوح الزرع واخر ما حمل الحمار فلما  
 اراد ان يدخل الحمارا دخل صدره فتعلق ابليس بذيئه فلم يستقل رجلا وجعل نوح يقول له  
 وحك ادخل فينهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك كما قلت عن لسانية  
 فلما قال نوح خلى سبيل الحمار فدخل ودخل الشيطان معه فقال له نوح ما ادخلك على  
 يا هو والله قال لم تقبل ادخل وان كان الشيطان معك قال لا اخرج عنى يا عبد الله قال مالك بد من ان  
 تخلفي معك وكان فيهم من عمور على ظهر السفينة هكذا اتفقوا في البغوي قال الامام في الزاكر  
 وانت الذي يروى ان ابليس دخل السفينة فبعيد الله من الجن وهو جسم ناري اوهو  
 فليست يفر من الفرق وايضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض  
 فيه قال البغوي وروي عن بعضهم ان الحية والعقرب اتتا نوحا عليه السلام فقالتا اجعلنا معك  
 فقال فحنى نضني لكان لا نفر احدا ذكره من فراسين كان مضربا سلام نوح الى العالمين لم يفرانه

وقال الحسن لم يحمل نوح معه السفينة الا ما يلد ويبيض واماما سوى ذلك ما يتولد من الطين  
 من حشرات الارض كالنمل والبعض فلم يحمل منها شيئا قوله تعالى وقال اركبوا فيها يعني وقال نوح لمن  
 حمل معه اركبوا في السفينة ليسم الله من اهلها وامرساها ان ركب لغفور رحيم يعني بسبب الله احواها  
 وارساها قال الصفي كان نوح اذا اراد ان يجري السفينة قال بسبب الله فبحري وكان اذا اراد ان  
 يرسوا يعني نقف قال بسبب الله فترساواي نقف وهذا تعلم من الله تعالى لعباده انه من اراد ان يرسوا  
 ينبغي ان يشرع فيه حتى يذكر اسم الله عليه وقت الشروع حتى يكون ذلك سببا للخير والفلاح في  
 سائر الامور وهي بحري لم يرسوا كجبال الموح ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الرزح  
 شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء قال العلماء بالسير ارسا المطر اربعين يوما وليله رزح  
 المائين الارض فذلك قوله تعالى ففتحت السماء وبها منهر ومجرنا الارض عيوننا فالنقى الماء على امر قد  
 قرر يعني هار الماء نصفين نصف من السماء ونصف من الارض وارتفع الماء على ارض جبال واطول  
 اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى اغرق كل شئ وروي ان لما كثر الماء في السلك كانت  
 امه على ولدها من الفرق وكانت تحبه جاسديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه ثلثها الماء  
 فارتفعت حتى بلغت ثلثيه فلما لحقتها الماء هبت حتى استوفت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبتهما رفعت  
 الضبي بيديها حتى ذهب الماء فاغرقها فلورحم الله منهم احوالهم ام الصبي ونادى نوح ابيه  
 يعني كنعان وكان كافرا وكان في معزل يعني نوح لم يركب معه يابن اركب معني يعني في السفينة  
 ولا يركب مع الكافرين يعني فتهلك معهم فقال يعني قال كنعان ساومني واصبر الى جبل يعني  
 يعني معني من الماء قال يعني قال له نوح لا احبهم اليوم من امر الله يعني من عذابه الامم رحم  
 يعني الامم رحم الله بنجي من الفرق وحال بينهما الموح فكان من المفرقين يعني كنعان  
 وقيل يعني بعد ما تناهى الطوفان واغرق قوم نوح يا ارحم الراحمين ما كان اسيريه ويا ساء  
 اقلع ارحمك وعسى الماء يوقظ ونصب يقال غاب اذا انقضى وذهب وقضي الامر يعني من الامر  
 وهو هلاك قوم نوح واستوت يعني واستقرت السفينة على الجودي وهو جبل بالحرمين بقر  
 الرص و قيل بعد يعني هلكا للقوم الناطقين قال العلماء بالسبب لما استقرت السفينة بحث نوح  
 الغراب لانه بحر الارض فوقع على جيبه فلم يرجع اليه فبعث الحمامة في ان يورق رنور في  
 متقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد ذهب فدعا الغراب بالخوف فلذلك لا يلبث  
 السيوت وطون الحمامة بالتحضر التي في عنقها ودها لها بالامان فمن ثم يالف السيوت وروي  
 ان نوحا عليه السلام ركب السفينة لعشر بقين من رجب ورجت به السفينة سبعة اشهر  
 ومرت بالبيت الحرام وقد رفعه الله بن الفرق وبقي موضع فطاف السفينة به سبعة اودع  
 الحجر الاسود حبل الى قنبيس وهبط نوح ومن معه من السفينة يوم عاشوراء فصار نوح وامر  
 جميع من معه بعيا به شكر الله تعالى وبنوا قرية الجبل فسميت سوي باسم فخر اول قره  
 عمرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم يبق احد من الكفار من الفرق غير عوج من  
 عشق وكان الماء يصل الى حجرة وسبب نجاة من الهلاك ان نوحا عليه السلام اخذ الى خشب شام  
 لاجل السفينة فلم يكنه نقله فحمله عوج من الكا الى نوح فني الله من الفرق لذلك فان قلت

ابواب

الاسانخ

فيلج الجبل الموصلة قبل ان  
 وقيل ياتل ويذكر  
 على السفينة غارة  
 عاشر الحزم فضا  
 فذلك اليوم و  
 حارثه  
 الكا







فمن من قبل نزول القرآن لها فاصبر يا محمد على اذي مشركي قومك كما صبر نوح على اذي قومه ان  
العاقبة يعني بالنصر والظفر على الاعدا والقوة بالسعادة الاخرية للمؤمنين يعني للمؤمنين قوله عز وجل والى عاد  
يعني وارسلنا الى عاد اخاهم هوذا يعني انه اخاهم في النسب لا في الوبى قال يا قوم اعبدوا الله يعني وحدوا الله ولا  
تشركون معه شيئا في العبادة ما لكم من الله عداوة يعني انه تعالى هو الهكم لا هذه الاصنام التي تعبدونها فانه  
حجارة لا تضر ولا تنفع ان اسمهم الامموتور يعني ما انتم الا كاذبون في عبادتكم عني يا قوم لا اسألكم عليه  
يعني على تبليغ الرسالة اجرا يعني جعلا اخذه منكم ان اجرى يعني ما توالي الاعلى الذي يطري يعني  
خلقني فانه هو الذي يرزقني في الدنيا ويحييني في الآخرة فلا تعجلون يعني تستعجلون يا قوم استغفروا  
ربكم اي اصوابه فاستغفروا عن ايمانكم لانه هو المطلوب اولاهم توبوا اليه يعني من شرككم وعبادكم  
يحيي ومن سالف دنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا يعني ينزل المطر عليكم متتابعا مرة بعد مرة  
اوقات الحاجة اليه وذكر ان بلادهم كانت خصبة كثيرة الخير والنعيم فاسكر الله عنهم المطر ثمرة ثلاث  
سنين فاجتنب بلادهم وتخطت بسبب كفرهم فاجرم هوذا عليه السلام ان اصواب الله وصدوقه  
ارسل الله عليهم المطر فاحياهم بلادهم كما كانت اولهم ويردكم قوة الى قوتكم يعني بشدة مع شدة  
وقيل انكم ان امنتم بقولكم بالاموال والاولاد وذلك انه تعالى اعظم ارحام لساكنكم فلم يلدن فقال  
لم هوذا عليه السلام ان امنتم ارسل الله المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام الامهات اليه ما كانت  
عليه قتلون فتزدادون قوة بالاموال والاولاد وقيل تزدادون في الدين الى الدنيا والدين  
ولا تتولوا اجرين يعني لا تقرضوا عن قبول نصي وقول حال كونكم مشركين قالوا يا هو ما حينا  
بينه اي برهان وحجة واضحة على صحة ما نقول وما نحن بنا في القلتا عن قولكم يعني وما  
نترك عبادة الهتنا لاجل قولكم وما نحن لك بمؤمنين يعني مصدقين ان نقول الا اعتزال بعض القلتا  
بسبب يعني انكم يا هود لست تتخطا ما سخطا من مخالفتك وسب القلتا الان بعض القلتا  
اصابكم خيل وجنون لانكم سببتمهم فاستقموا منكم بذلك ولا تحل امرك الاعلى هذا قال يعني قال  
هوذا حيتكم اني اسألكم الله يعني على نفسي واسألكم يعني واسألكم الله ايضا على ان تتركوا  
لستكون من دونه يعني هذه الاصنام التي كانوا يعبدونها فليبدلوا جميعا يعني خذوا الى كبري  
وحرز انتم واصنامكم التي تعتقدون انها تضر وتنفع فانه لا تضر ولا تنفع ثم لا تنظرون يعني ثم لا تهملون  
وهذا فيه معجزة عظمى لهود عليه السلام وذلك انه كان حينئذ في قومه وقال لهم هذه المقالة ولم يهملهم ولم  
يخف منهم مع ما هم فيه من الكفر والجور والافتقار بالله عز وجل ونوكاه عليه وهو قوله  
ان توكلت على الله ربي وربكم يعني انه فوض امره الى الله تعالى واعتمد عليه ما من دابة يعني تدب على الارض  
ويدخل في هذا جميع بني آدم والحيوان لانه يربون على الارض الا هو اخذ بناصيته يعني انه تعالى هو  
مالكها والقادر عليها ويقررها لان من اخذت بناصيته فقد هزته والناسية مقدم الراس وهي  
الشوكة التي عليها ناصية النمل والحيوان خاضع للناسية بالذكرا ان العرب تستعمل ذلك كثيرا في كلامهم  
فاذا اوصفوا انسانا بالذلة مع غير فيقولون ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا سيرا واراوا والاطلاق  
جزوا ناصيته فلان بيد فلان وكانوا اذا اسروا اسروا عليه ويعتدوا بذلك فخرا عليه في طلبهم اسما يعرفون  
من كلامهم ان ربي على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قايما وانتم في قبضة كالعبر الزليل

فانه لي

فانه سبيته وتعالى لا يظلم ولا يهل الا بالاحسان والانصاف والعرف فيجاري المحسن باحسنه والمسي  
بجسده وقيل معناه ان دين ربي هو الصراط المستقيم وقيل فيه ايضا رتق من ان ربي يحكمكم على  
صراط مستقيم فان تولوا يعني تنولوا يعني تقرضوا عن ايمان ما رسلت به اليكم فقد ابلغتكم ما رسلت  
به اليكم انما التقصير منكم في قبول ذلك وليست ربي قوما يحركهم عن ايمانهم ان اعرضتم عن الايمان فقول  
ما رسلت به اليكم فلهكم الله وليتبدل بكم قوما يحرككم اطوع بكم بوجوه وبعبود وبعبود وبعبود  
اشارة الى عذاب الاستيعاب فهو عبيد وقد يرد ولا يردون شيئا يعني يتولوا انفسهم انفسهم  
بذلك وقيل المقصود شيئا اذا اهلككم بوجوهكم وعبدكم عنده سواء ان ربي على كل شيء  
حفيظ يعني انه تعالى حافظ لكل شئ فيحفظ من ان تتولوا بسوق قوله تعالى وما جازا ربي عن اهلهم  
وعذابهم عجب هوذا الذين آمنوا معه وكانوا اربعة الان برحمة ميت وذلك ان العذاب اذا نزل  
قد يعبر الموتى والكافرين التي اهلكها الله تعالى ارسلت على عاد رجا شديدة  
من عذاب غليظ يعني الزرع التي اهلكها الله تعالى ارسلت على عاد رجا شديدة  
غليظة سبع ليال وثمانية ايام حسوما وفي الايام الخمسات فاهلكتهم جميعا وارجى الله المؤمنين فلم  
تضرهم شيئا وقيل المراد بالعذاب الغليظ وهو عذاب الآخرة وهذا هو الصريح ليحصل الفرق بين  
المؤمنين والمكافرين ان ربي عذاب الدنيا كل ما يحجبهم من عذاب الآخرة وتوقف عذاب  
الآخرة بكونه غليظا لانه اعظم من عذاب الدنيا وتلك عاد عجبوا بايات ربي وعصوا امر الله لما فرغ  
من ذكر قصه عاد خاطبهم محمد صلى الله عليه وسلم فقال ذلك عاد ردة الى القبيلة وفيه اشارة الى  
قبورهم وانما ردهم كما قال سيدنا في الارض فانظروا اليها واعتبروا بها ثم وصف حام بقوله حمدا وابات  
رهم يعني المخرات التي ان لها هو عليه السلام وعصوا رسله يعني هودا وحده وانما اتي به بلفظ الجمع اشارة  
للعظيم او ان من كذب برسول فقد كذب الرسل واسمعوا امر كل جبار عبيد يعني ان السفلة منهم  
اشبهوا الرسل والاراد من الجبار الرفيع في نفسه المرد على الله والعبيد العائذ الذي لا يقبل الحق  
ولا يتبعه واسمعوا هذه الدنيا لعنة يعني اردوا لعنة الله عليهم وتنصرف معهم والقصد الطرد  
والابعاد من رحمة الله ويوم البعث يعني وفي يوم القيمة ايضا يتبعهم اللعنة كما يتبعهم في الدنيا  
ثم ذكر السبب الذي استحقوا به هذه اللعنة فقال تعالى الا ان كفورا رهم اي كفورا رهم  
الابعد لعدا يعني هلاكهم وقيل بعثوا عن الرحمة فان قلت اللعنة معناها الا بعدد والهلاك  
فان الفدية في قوله الابعد لعدا لان الثاني هو الاول بعينه قلت الفدية فيه ان النكر بعينين  
مختلفتين يدل على نهاية التكبير وانهم كانوا مستحقين له قوم هود عطف بيا لعدا  
فان قلت هذا آية من حاصل مفهوم في الفدية في قوله قوم هود قلت ان عاد كانوا  
قبيلتين عاد والاولى القزمية التي هم قوم هود وعاد الثانية وهم ارمودات العاد وهم العماليق  
فان يقول قوم هود تزدول الامتلاء وجواب اخر وهو ان الباء لغة في النقص يدل على قوته  
التكيد قوله عز وجل والى هود اخاهم صالحا اي وارسلنا الى هود وصالحا اي وارسلنا الى هود وصالحا  
يعني في النسب لا في الدين قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوا الله وحضوا بالعبادة ما لكم من  
اله غير يعني هو الهكم المستحق للعبادة لانه هذه الاصنام ثم ذكر الدلائل الدالة على وحدانيته

التي

كل



وكال قدرته فقال هو الشاكر من الارض يعني انه دعوا ابتداء خلقكم من الارض وذكر الفم من ادم وادم  
خلق من الارض واستغفركم فيها يعني وجعلكم عارها وسكانها وقال الضحك اكل اثماركم فيها حتى  
كان الواحد منهم يعيش ثلثماية سنة الى الف سنة وكذا كان قوم عاد وقال عجا هذا امر لم ي  
العرى اي جعلها لكم ماعشتم فاستغفروا يعني من ذنوبكم ثم توبوا اليه يعني من الشرك ان زلي فرب  
بمن من المؤمنين يحب للعالم قالوا اما صاحب فذكرت فينا مرحوا فيل هذا يعني قتل هذا  
القول الذي جبه به القتل انا كنا نرحوا ان يكون فينا سيدا لا نه كان من قبلتهم وكان لعين  
صنعهم ويغني فقيرهم وقيل معنا كذا نطم ان نفرد اليه بينا فلما اظهر دعا هو الحاشي وعاب  
الاصنام انقطع رجوع منه انها ما ان يعبد ما يعبد اياها يعني الالهة وانما لنشكر ما تدعونا  
اليه يعني من عبادة الله مريبه يعني انما تباين في قولك من اراد اذا وقع في الرية والنهية قال يا  
قوم يعني قال صاحب كيب لغيره يا قوم ارايت ان كنت على بينه من ربي على يقين وبرهان وانالي  
مدرجة يعني بنو وحكمة فمن يعرف من الله اي من معنى من عذاب الله ان عصبته يعني  
ان خالفت امره وانزاد من غير تحسب قال ابن عباس معنا غير معصاة في حسارتكم  
وقال الحسين بن الفضل لم يبين صاحب في حسارتكم حتى تقول فاما تزدونني غير خسرانا  
المعنى فاما تزدونني بانقولون النسبتي اياكم الى الحسرة ويا قوم هذا ما قد الله لكم  
ايه واذ لكان قومه طلبوا منه ان يخرجهم فاقه من صخر كانت هناك اشاروا اليه فذعا  
الله عز وجل فخرجهم من تلك الصخرة فاقه عشرين ثم ولدت فصيلها يشبهها وقوله فاقه الله  
ايضا فنة تشريف كيت الله وعبد الله فكانت هذه الناقه لم اية والنسات في ارض الله  
يعني فليس عليكم منتهى ولا تشبهوها بشيء يعني بغفر فيا حذر يعني ان قتلتموه  
عذاب قريب يعني في الدنيا معزوها يعني في العوامر ثم معزوها فقال يعني فقال لصاحب  
تتقوا يعني عيشوا في داركم اي في بلدكم ثلاثا ايام يعني في الدنيا معزوها يعني في العوامر ثم  
معزوها فقال يعني فقال لم صاحبها وعد غير ملاذ اي هو غير كذب ربي انه قال لم يا ايها  
العذاب بعد ثلاثة ايام فيصحبون في اليوم الاول ووجوهكم معزوا وفي اليوم الثاني محزوا وفي اليوم  
الثالث مسود فكان كما قال وانا في العذاب في اليوم الرابع وهو قوله تعالى فلما جاء ربنا يعني  
بالعذاب نجينا صاحبها والذين آمنوا معه برحمة منا اي بشفعة من بان عدينا مع الالهيان  
فامتنوا ومن خزى يومئذ يعني نجينا من عذاب يومئذ سبي خزيا لان فيه خزى الكفار  
ان ربك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان ربك يا محمد هو القوي يعني هو القادر على اتي  
المؤمنين واهلاك الكفار هو العز يعني القاهر الذي لا يغلبه شيء اخر من عذاب يوم صاحبها واحدة  
فقال نقالي واخذ الذين ظلموا يعني انفسهم بالكلية الصلابة وذكر ان جبريل صاحب لم يصي واحدة  
فهلكوا جميعا وقيل انا في صبي من الشيا فيها صوت كل صاعقة وصوت كل من في الارض فتقطعت  
قلوبهم في صدورهم في تواجيها واصحوا في ديارهم جالين يعني هم على هلكة كان لم يغفر ايها  
يعني كان لم يقبوا في تلك الديار ولم يسكنوها مرة من الدهر يقال غنيت بالمكان اذا اقامت به الا ان شؤدا  
كفر ما لهم الا بعد الموت وهذه القصص قد تقدمت مستوفاه في تفسير سورة الاعراف قوله عز وجل

نزلوها في النار

ذكر

الفرج

ولقد جات رسلة ابراهيم بالبشرى اراد بالرسول الملاك واخلقوا في عدد فقال ابن عباس  
وعطاى ثلثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحك ان كانوا ثلثة وقال مقاتل كانوا  
اثنى عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعه املاك وقال الضحك كانوا  
احد عشر ملكا على صور الغلمان الحسنان الرجوع وقال ابن عباس هو الاول لان اقل الجمع  
ثلثة وقوله ورسلا جمع فيجعل على اقل وما تجده غير منقطع به بالبشرى يعني بالثبوت باسحق  
ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاى يعني ان الملائكة سلوا اسلاما قال يعني ابراهيم  
سلاما اس عليكم واليت ان جاء بجبريل حبيب يعني مشويا والمخوذ هو المشوي على الحان الحيا  
في خوف من الارض وهو من فعل اهل البادية وكان ستيه فيل منه الودك قال قتادة كان  
عاشه مال ابراهيم عليه السلام البز وقيل مكث ابراهيم خمسة عشر ليلة لم يات ضيف فاعظم لذلك  
وكان حب الضيف ولا ياكل الا معه فلما جاء الملائكة راي اصبيا فامرهم منهم فعا فجعل قراوم وجام  
يعمل سبعين مشوي فلما راي ايدتم بقر ابراهيم الاضافه لانه اتصل اليه يعني الى العجل المشوي فذكرهم  
يعني انكروهم وانكر حالهم واما انكر حالهم لا متناعهم من الطعام وادجس منهم خيفة يعني ودفع في قلبه خوف  
منهم والوجس هو رعب القلب واما خاف ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم لانه كان يزل ناحية من الكاف  
خاف ان يزلوا به مكرها لا متناعهم من طعامه ولم يعرف ان الملائكة وقيل ان ابراهيم عرف الملائكة  
واما خاف ان يكونوا نزلوا ليعذبوا فوميد في من ذكر والاقرب ان ابراهيم عليه السلام لم يعرف  
ان الملائكة في اول الامر ويدل على صحة هذا انه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولم يعرف ان الملائكة  
لما خافهم فلما رات الملائكة خوف ابراهيم عليه السلام قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله  
ارسلنا الى قوم لوط وامرنا يعني سارا روجه ابراهيم وحي بنت هارون من ماحور وهي ابنة  
عم ابراهيم قايمه يعني من وراء البئر لتسمع كلامهم وقيل كانت قايمه في خدمه الرسل وابراهيم  
جالس معهم فضاكت اصل الضحك انبساط الوجه من سرور بحصول للنفس ولظهور  
الاسنان عنده من مقدمات الاسنان الضواجل وليستعمل في السرور والمجد وفي التمجيد  
المجد ايضا ثم للعلل في تفسير هذا الضحك قولان احدهما انه الضحك المعروف وعلمه  
الكثير المفسر منم اختلفوا في سبب هذا الضحك فقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام الى ضيفه  
فلم ياكلوا خاف ابراهيم منهم وقال انا لكون فقالوا انا لاكل طعاما الاثنى قال فان له ثلث  
قالوا وما ثلثه قال تذكر ان اسم الله على اوله ونحروا على آخر فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق  
لهذا ان تتخذ ربه خليلا فلما راي ابراهيم وسار ايدتم لانه اتصل اليه ففحكت سارا  
وقالت يا عجب لاصيا فضاكتهم بانفسنا بكرمتهم وهم لا ياكلون طعامنا وقال  
قتادة فضاكت من غلظه قوم لوط وقرب العذاب منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من  
خوف ابراهيم من ثلثه وهو فيها بين خدمه وخيشه وخواضه وقيل ضحكت من زوال الخوف  
عنها وعن ابراهيم وذكر انها خافت خوفه فحين قالوا لا تخف ضحكت سرورا وقيل ضحكت سرورا  
بالبشارة وقالت ابن عباس وذهب ضحكت تعجب من ان يكون لها اول على كبر سنها وسين  
زوجها فعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير تقدسها بغيرها باسحق فضاكت تعجب



من ان يكون ذلك وقيل لها قالت لاربعهم اهلهم اليك ابن اخيك لوطا فان العذاب نازل بقوميه فلما حات  
الرسول وبشرت بعذابهم سارت سار بذكر وصحكت لوطا ففطنهم ما ظنهم القول الثاني في معنى قوله فصحكت  
قال عكرمة ومجاهد في حاصنت في الوقت وانكر بعض اهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاصنة  
فليس ذلك تفسيراً لقوله فصحكت كما تصور بعض المفسرين فقال صحكت بمعنى حاصنت وانما ذكر ذلك تقصصاً  
لحالك فان جعل ذلك اشارة لما بشرت به لحاصنة في الوقت لتعلم ان حالها ليس بمنكر اذا كانت المرأة مادام  
تحيض فالفاحش والراحم في حاصنت لم يسمع من ثمة وقال الزجاج ليس بشئ صحكت بمعنى حاصنت  
قال ابن الانباري قد انكر الرازي وابو عبيدة ان يكون صحكت بمعنى حاصنت وقد عرفه غيره والنسب  
تضيء الضمير لقنلى هذيل ونزى الزيت لها يستعمل قال اراد الله تحيض فرجاً وقال البيهقي في هذه  
الاية فصحكت اي طمئت وحيى الارزقي عن بعضهم في قوله فصحكت اي حاصنت قال ويقال اقلست من  
صحاك الطلعة اذا انشفت قال وقال الاخطا في معنى الحيض تضيء الضمير من دماء سليم اذا  
رأى على الحراب تموز وقال في الحكم صحكت المرأة حاصنت به فسر بعضهم قوله تعالى فصحكت  
فبشرناها باسحق وصحكت الارث صحكت حاصنت قال وصحكت الارث فوق الصفا كمثل دم الجحيم من  
اللقا يعني الحيض فيما رجع بعضهم واجاب عن هذا من انكر ان يكون الفصحك بمعنى الحيض كائن دريد يقول  
من شاهد الضمير عند حيضها فيعلم انها تحيض وانما اراد الشاعر انها تكثر لا كل الجحيم وهذا  
سهو منه لانه جعل لشرها صحكا وقيل معناه انها تستبشر بالقتلى اذا اكتمهم فبشر بعضها  
على بعض فجعل خبرها صحكا وقيل لانا بشرهم فجعل سرورها صحكا فان قلت اي القولت اجمع  
في معنى الصحك قلت ان الله عز وجل حكى عنها انها تكلمت وكلا القولين محتمل في معنى الصحك فانه اعل  
ان ذلك كان وقوله تعالى فبشرناها باسحق ومن رآ اسحق يعقوب يعني ومن بعد اسحق يعقوب وهو  
ولد لوط فبشرت سارة بابنها فبشر حتى ترك ولد ولدها فلا بشرت بالولد فصحكت وجهها اي  
ضربت وجهها وهو من صنيع النساء وعادتهن وانما تغلبت ذلك تعجباً قالت يا ربنا ما آتيتك  
واصله يا ربنا ووجهه يستعمل الانسان عند روية ما يتعجب منه مثل يا عجباً والى الجود  
وكانت بنت تسعين سنة في قول ابن اسحق وقال في هذا كانت بنت تسعين سنة وهذا يعلى  
معنى زوجي والبعول هو المستعمل على عين ولما كان زوج المرأة مستعلاً عليها قايماً بها سعى بعبادته  
سبياً وكان سن ابراهيم يومئذ مائة وعشرين سنة في قول محمد بن اسحق وقال جاهد مائة سنة وكان  
بين البشارة والولادة سنة ٥٠ ان هذا الشيء عجيب لم تنكر قدوة الله تعالى وانما تعجب من كون الشيخ الكبير  
والجود الكبير يولد لها قالوا يعني قالت الملائكة لسارة يا عجباً من امر الله معنا لا تعجبين من  
ذلك فان الله تعالى قادر على كل شيء فاذا اراد شيئاً كان سريعاً رحم الله وبركاته عليكم اهل البيت  
ابراهيم عليه السلام وهذا اعلى معنى الدعاء من الملائكة لهم بالخير والبركة وفيه دليل على ان اروج الرجل من  
اهل بيته ٥٠ انه حميد يعني هو الحمود الذي حمد على فعله كماله وهو المستحق لان حمد في السر والعلانية  
والشدة والرقاء فهو محمود على كل حال حميد ومعناه المنيع الذي لا زام وقال الخطابي الحميد الواسع  
الكرم واصل المحمد في كلامهم السعة يقال رجل ماجد اذا كان سعيه كثر واسع العطاء وقيل للمجد  
هود والشرف والكرم قوله تعالى ولما ذهب من ابراهيم الرؤى يعني الفروع والحق الذي حصل له

عند امتناع الرسل من الاكل وجاة البشرية يعني زال عنه الخوف بسبب البشرية التي جات وهل البشارة  
بالولد هي ذلك فيه اتمرت فذكرنا وجعلنا لنا قبيل معناه يكلمنا وليت لنا في قوم لوط  
لان العبد لا يقدر ان يجادل ربه وقال جمهور المفسرين معناه جادل رسلنا في قوم لوط وكانت هي دله  
ابراهيم مع الملائكة انه قال لهم ارايت لو كان في مدين قوم لوط حسون رجلا من المؤمنين انقلوبكم قالوا لا  
قال فاربعون قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا قال فزال كذلك حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ابراهيم فان  
فيها لوطا قالوا نحن اعلم من فيها لننجيه واهله الامرات كانت من العابرين وقيل انما طلب ابراهيم ناظر  
العذاب عنهم لعلهم يوسوا او يرجعوا عما هم فيه من التفرغ والمعاصي قال ابن جرير وكان في قري قوم لوط اربعة  
الان الف ٥٠ ان ابراهيم عليه السلام في سورة التوبة فغير ذلك قالت الملائكة لاربعهم  
يا ابراهيم اعرض عن هذا يعني اعرض عن هذا المقالة واترك هذا الجدال انه قد جاء امر ربك يعني ان ربك قد حكم  
بعذابهم فهو نازل ولم هو قوله واهل ابراهيم عذاب محمود وود يعني ان ربك قد حكم بعذابهم العذاب الذي نزل لهم  
غير مصروف ولا مدفوع عنهم قوله عز وجل ولما جاءت رسلنا لوطا يعني هؤلاء الملائكة الذين كانوا عند  
ابراهيم وكانوا على صور غلمان فمدحسان الوجوه يعني من لوط يجيهم البوسخ فنه تقوى وصافي  
لهم ذرعا قال الارزقي الذرع موضع الطافة والاصل فيه ان البعير يذرع بيديه في سبع ذرا  
على قدر سبعة خطوفا فاذا حبل عليه اكثر من طوبة ضاق ذرعه عن ذلك وصعق ومدغنة فجعل  
صنق الذرع عبا عن صنق الوسع والطافة فعنى قوله ضاق ذرعاً اذ لم يجد من المكون في  
ذلك الامر مخلصاً وقال غيره معناه ضاق ذرعاً قلباً وصدره ولا يعرف اصله الا ان يقال ان الذرع  
كناية عن الوسع والقرب تقول ليس هذا في وسعي لان الذراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعاً  
فكنا اذا وقع في مكره ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه السلام لما نظر الى حسن وجوههم  
وطيب روائحهم اشتفق عليهم من قومه وخاف ان يقصدوهم بكرة او فاحشة وعلم انه يحتاج  
الى المدافعة عنهم وقال يعني لوطا قد ابرم عصب اي شديد كانه قد عصب به الشر والسلا  
اي شديداً ما خذ من العصاة التي تشد به الراس قال قتادة والسدي خرجت الملائكة  
من عنابرهم مخوفين لوطا فاقوا لوطا نصف النهار وهو يعمل في ارض له وقيل انه كان يحطب  
وقد قال الله للملائكة لا تكلوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهاداته فاستضافهم فاطلق لهم  
فاما من شاعة قال لوط اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال استشهد بالله انها لشر قرية  
في الارض عدا يقول ذلك اربع مرات فضا معده حتى دخلوا منزله وقيل انه لما حل الحطب ومعه الملائكة  
فمر على جماعة من قومه فتعافوا فيها بينهم فقال لوط ان قومى شر خلق الله فقال جبريل هذه واحدة  
فمر على جماعة اخرى فتعافوا فقال مثله ثم مر على جماعة اخرى فتعافوا فقال لوط اشهدوا  
ذلك ما قالوا لاحق قال ذلك اربع مرات وكما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا  
وقيل ان الملائكة جاءوا الى بيت لوط فوجدوا في داره فدخلوا عليه ولم يعلم احد بمجيهم  
الا اهل بيت لوط فخرجت امراته اجنبية فاحترت قومه وقالت ان في بيت لوط رجلاً  
رايت مثل وجوههم فظنوا احسن منهم وجاء قومهم فمروا اليه قال ابن عباس قد جاء  
ليبرعون اليه وقال في هذا لوط وكون الحسن الاحماع هو مشي من مشيبي وقال شهر بن

يعني لوط

مشيبي



العودة والجزء من قبل يعني ومن قبل الرسل اليهم وقيل ومن قبل جميعهم الى لوط كما نواهلون  
السبب يعني الغلات الجنبية والفاشية البنية وهي ايتان الرجلان اديبارم قال يعني قال لوط  
لقومه حين قصروا ايضا قد وظنوا انهم على من بن آدم يا قوم هو لا ربنا في يعني اذ وجعل اياهم  
وفي اصابه ببناء فيل ان كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة ما جازت ورجع المراه السلام بالكتاب وقال  
الحسن بن الفضل عرض ببناء عليهم بشرط الاسلام وقال عبيد بن جابر اذ ببناء ساء  
قومه واضافهم الى نفسه لان كل من هو ابوا منه وكالوالد له وهذا القول هو الصحيح واشبه بالصور  
ان شاء الله تعالى والدليل عليه ان بناء لوط كانت اثنتي وليا بكائيتين لهما معه وليس من  
من المراه ان يعرف الرجل ببناء على اعداءه ليرى وجهه اياهم فكيف يليق ذلك من عيب الانبياء  
ان يعرفوا بناء على الكفار وقيل انما قال ذلك لوط عليه السلام على سبيل الرفق لقومه لانه على  
سبيل التخييف وفي قوله من اظهر لكم سوال وهو ان يقال ان قوله من اظهر لكم من باب  
افعل التفضيل فيقتضي ان يكون الذي يظلمونه من الرجال ظاهر ومعلوم انه مجرم فاسد بحسن  
اظهاره فيه البتة فكيف قال من اظهر لكم والحواش عن هذا السؤال ان هذا جار مجرم فلو قال  
اذ لم يتر ١٧ ام شجرة الرقوم ومعلوم ان شجرة الرقوم لا حرم فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا لوط اعد  
اعل هيل قال الله اعلى واجل اذ ما تله بين العز وجل والقبه فانما هو كلام خرج مخرج المقابلة وهذا  
نضاب كشي وقوله فاقول الله يعني خافي ورافض واتركوا ما أنت عليه من الكفر والعصيان ولا تخزوني  
في صنيق يعني ولا تشؤوني في اصنافي ولا تقضي معهم القيس شكم رجل رشيد ابي صالح شديد  
عاقل وقال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق رجل يامر بالعرف وينهى عن المنكر حتى  
ينهي عن الفعل البتة قالوا القتل ما لا يربنا نكر من حق يعني ليس لنا نحن حاجه لافهم  
شكوه وقيل معناه ليس بنا نكرنا بازواج والمستحقين كما جهرت وقيل معناه ما لا يربنا  
بناتكم من حاجه لانك دعوتنا الى كما جهرت بشرط الابان ولا يزيد لك والكل لتعلم ما تريد يعني في ايتان  
الرجال في اديبارم فعند ذلك قال لوط عليه السلام كوان لي لكم قوه اي لوان اقدر ان اتقوى  
عليكم او اولى الى ركن شديد يعني اوانتم ان عشيتم لي مغرني منكم وجواب لو عذوف فذكر لوط  
وجذب قوا لقا تلتكم او لو وجدت عشيتم لانضممت اليها قال ابو عمر من ما بعث الله بعبده نبيا  
الاغ منه من عشيتم في عن اى حولا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجم الله لوطا لقد كان يادى الى ركن  
شديد ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم اناني الراضى لاجنبه قال الشيخ محي الدين النوري رحمه الله  
المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل فانه اشد الاركان وقواها وامنعها ومعنى الحديث ان لوطا عليه السلام  
لما خاف على اصابه ولم يكن له عشيتم منهم من الظالمين ضاق ذرعه واشتد حزنه عليهم فغلب  
ذلك عليه فقال في تلك الحال لوان لي لكم قوه في الوقع بنفسى او اوى الى عشيتم تنع لتعلمه وقصد لوط  
اظهار العذر عند اصابه فانه لو استطاع لدفع الكرم عنهم ومعنى باقى الحديث فيما يتعلق برفق  
عليه السلام ياتي في موضعه من سورة يوسف ان شاء الله تعالى قال ابن عباس واهل التفسير  
اعطى لوط بابه والملايكه معه في الدار وجعل بناظر قومه وبنواشد من وراء الحجاب الباب  
وقومه يعالجون سور اجدار فلما رأت الملايكه ما يلقى لوط بسببهم قالوا يا لوط ركنك شديد

هذه

١٥٤  
انما رسل ربك لي يصلوا اليك يعني يكرروا ففتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن  
جبريل عليه السلام ربه عز وجل في عقوبتهم فاذن له فدخل الى صورته التي يكون فيها ونشرا حبه وعليه  
وشاح من درم مطوم وهو براق الثياب احمى الجبين وراسه حبل مثل الرمان كانه التلج بياضا  
وقدماه الى الخضر مضرب كيماء حبه وجوههم فطمس اعينهم واعماه مصام والايه قرون الطروق  
ولا هتدون الى سوه فاصرفوا ودم يتولون النباه النباه التي اذنت لوط اسخر قوم في الارض قد  
سجدوا وجعلوا يقولون يا لوط كاذب انت حتى نضيق كسرني ما يلقى منا غدا وعنده ذكركه فاسير  
يا هلك يعني بينكم يقطع من الليل قال ابن عباس بن جابر بن السك والفقير الذي كرم بقيقه  
من الليل وقال قتا ده بعد مضى اوله وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد يعني ولا  
ملتفت منكم احد الى رايه ولا ينظر الى خلفه الا امر انك قالوا من المثلثات فتعلمك مع من هلك  
من قومها وهو قوله فانه معصيا ما اصابه فقال لوط من يكون هذا العذاب قالوا ان عليم  
الصبح قال انه بعبد اريدا سرخ من ذلك فقالوا اليس الصبح يربى فلما خرج لوط من قريته  
واخذ اهله معه وامرهم ان لا يلتفت منهم احد فقبلوا منه الامراته فانما لما سمعت هذه  
العذاب وهو نازل لهم الشفت وصاحت واخو ما فاحذلقا حجان فاهلكها معهم فلما  
جاء امر ما يعني امرنا العذاب جعلت عليها سافله وذكر ان جبريل عليه السلام اذ دخل حجابا  
تحت قري قوم لوط وهي خمس مدين اكرها سدوم وهي المتوفعات المذكورة في سورة براءه ويقال كان  
فيها اربعمائة الف وقيل اربعة الاف فرجع جبريل المومنين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الويكه  
وفجأ الحلاب لم يكفوا انما ولم يبينه يام ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وامطر مطرها يعني  
على شذاذها ومن كان خارج عنها من مساكنها وقيل بعور ما قلبها امطر عليها حجان من  
سجبل قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومعناه سكل وكسل فارسي معرب لان العرب اذا تكلمت  
بشي من الفارسي صار لغة العرب ولا يضاف الى الفارسي مثل قولهم استبرق وسدس ونحو ذلك  
فكل هذه الالفاظ فارسيه تكلمت بها العرب واستعملتها في الفاطم فصار عربيه وقال  
قتاده وعكرمة السجل الطين دليل قوله في موضع اخر حجان من طين وقال عبيد بن جابر  
واخرها طين وقال الحسن كان اصل الحجان طين فشددت وقال الضحاك يعني اجر وقيل سجيل  
اسم ما الدنيا وقيل هو جبل في ما الدنيا مسنود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها بعضا  
مفعول من المسنود وهو وضع الشي بعضه فوق بعضه مسنود عند ركب صفه للحجان يعني معله  
قال ابن جرير عليه سبلا ليشاكل حجان الارض وقاى قتاده وعكرمة عليه خطوط حبر  
على هيئة الجرج وقال الحسن لو السدوي كانت ختمه عليها امثال الخواشيم وقيل كان مشويا  
على كل حجر اسم صاحبه الذي يرمي بها وما هي يعني تلك الحجاره من الظالمين يعني مشركي مكة  
ببعيد قال قتاده وعكرمة يعني ظالمي هذه الامه والله ما اجار منها ظالم بعده وفي بعض  
الاثر ما من ظالم الا وهو يفرض عليه حجر ليشق عليه من ساعته الى ساعته وقيل ان الحجان  
انبعث شذاذ قوم لوط حتى ان واحدا منهم دخل الحرم فبقي الحجر معلقا في السماء اربعين يوما  
حتى خرج ذلك الرجل من الحرم فسقط عليه الحجر فاهلكه قوله عز وجل والى مديننا وارسلنا الى مدين



الحكم شعيب ومدين اسم ابن ابراهيم الخليل عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة من الاده وقيل هو اسم مدينة  
بنو هارون بن ابراهيم فعلى هذا يكون التقدير وارسلنا الى اهل مدين لحذف المضاف كونه الحكم عليه  
قال باقوم اعبدوا الله ما لم ينزل من السماء ولا تعبدوا معه غيره وهذا كان عادة الانبياء  
عليهم السلام يبدون بالام فالام والام كانت الامم الى دعوة توحيد الله وعبادته الامم الامم فلهذا قال  
شعيب اعبدوا الله ما لم ينزل من السماء ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع فيما فيه ولما كان المعتد من اهل  
مدين الخس في الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهي تطعن الكيل والوزن  
فقال ولا تنقصوا الكيل والميزان والتقصر في الكيل والوزن على وجهين احدهما ان يكون الاستقصاء  
من قبلهم فيكون وزنهم بغير نقص والوجه الاخر وهو امتساك الكيل والوزن لانفسهم رابعا  
عن حقهم فيكون نقص في مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهذا قال شعيب عن ذلك بقوله لا تنقصوا  
الكيل والميزان الى انكم تتخبروا ان عباس كانوا مدين بن نعمة وقال في هذا كانوا في خصم  
فخذ من زوال تلك النعمة وغلا السعر وحلول النعمة ان لم يتوبوا ويؤسروا وهو قوله ان احكامكم  
عباد يوم يحيط بعينكم يحيط بكم فيهلككم جيثا وهو عذاب الاستمالة في الدنيا او عذره عذاب  
الآخر ومنه قوله وان جهنم تحيط بالكارين ويا قوم ادعوا الى ايمانكم بربكم وانظروا  
فيها بالاعتصام اي بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان وتعديل الكيل ولا ينقص الناس  
اي ولا تنقص الناس اشياء يعني اموالهم فان قلت قد وقع التكرار في هذه الغيبة من مائة  
او وجه لانه قال ولا تنقصوا الكيل والميزان ثم قال ادعوا الى ايمانكم بربكم وهذا حين الاول  
ثم قال ولا ينقصوا الناس اشياء وهذا حين ما تقدم فالفايدة في هذا التكرار قلت ان  
القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو تطعن الكيل والوزن وكامع الناس من حقهم  
احيى في النعم بنده الى الباطل في التاكيد والتكرير بعبادة الله والاعتصام بالتاكيد  
فلهذا كرر ذكر ليقين الزجر والمنع من ذلك الفعل لان قوله ولا تنقصوا الكيل والميزان في حق  
الشعيب وقوله ادعوا الى ايمانكم بربكم هذا الوجه قلت الجواب عن هذا قد يجوز ان ينهي عن النفس  
يقول النفس ضد الامر بالتكرار لان على هذا الوجه قلت الجواب عن هذا قد يجوز ان ينهي عن النفس  
وقوله ادعوا الى ايمانكم بربكم هذا الوجه قلت الجواب عن هذا قد يجوز ان ينهي عن النفس  
صلح حكم ولا تقطع فريد المبالغة في الامر والنهي واما قوله فاني وانا بنحو الناس اشياء  
فليس بتكرار ايضا لانه تعالى لما خصص النفس عن التقصير والامر بابقاء الحق في الكيل والوزن  
والزجر وغير ذلك فظهر لهذا البيان فائدة هذا التكرار والله اعلم وقوله ولا تنقصوا الارض  
معسدين يعني بتنقص الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم بعبادة الله وحده قال ابن عباس  
يعني ما اتى الله لكم من احوال بعد ايتى الكيل والوزن خلوكم ما تاخذونه بالتطعن وقال في  
بقيت الله يعني طاعة الله خلوكم وقيل ببقية الله يعني ما بقاء الله لكم من الثواب في الاخرة خلوكم  
ما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام ان كنتم موسى يعني مضدقين بما قلت لكم وامرناكم به  
ونهيتم عنه وما انا عليكم بحفيظ يعني احفظ اعماكم قال بعضهم انما قال شعيب ذلك  
لانه لم يورث بقاتلهم قالوا يا شعيب اصلوا اهل تامل ان تترك ما يعبد اباؤنا ويعبدون الاصنام

انهم يفعلون اموالنا ما نشاء يعني من الزيادة والنقصان قاله ابن عباس كان شعيب كثير الصلوة  
فلذلك قالوا هذا وقيل انهم كانوا يرون به فيرونه فيصلي فيستهرون به وتقولون هذه المظلة وقال الاعشى  
انك لا تملك الصلاة تطلق على القراءة والوعاء وقيل المراد بالصلوة هنا الدين يعني اديبك بامر  
ان تترك ما يعبد اباؤنا وان تفعل في اموالنا ما نشاء وذلك انهم كانوا ينقصون الدراهم والدينار فكان شعيب  
ينهاهم عن ذلك ويحرمهم ان يحرم عليهم وانا ذكر الصلوة لانهما من اعظم شعائر الدين انك لا تملك الحكيم  
الرشيد قال ابن عباس ارادوا السفيه الفاويك لان العرب قد نعت الشئ بسفيه فيقولون للسفيه  
سليم وللغلاء المهلكة مفان وقيل هو على حقيقته وانا قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل  
معناه انك لا تملك الحكيم الرشيد زعمك وقيل هو على باب في الصبي ومعناه انك يا شعيب فينا حكم  
رشيد فلاجل بك شق عصي قومك وحقا ففهم في دينهم قال يعني قال شعيب يا قوم ارايتم ان  
كنت علي بينكم من ربي يعني علي بصير وهو اية وبيان هو ربي من ربي فانا جسد يعني جلا وقيل  
كان شعيب كثير المال والنعمة وقيل الرزق الحسن ما اتاه الله من العلم والعبادة والنبوة والعرفة  
والنبوة فهل ليس معنى مع هذه النعم العظيمة ان اخوانه وحيه او ان اخالف امره او اتبع الصلابة  
او احسن الناس شيئا وهذا الجواب تشديد المطابقة لما تقدم وذكر انهم قالوا انك لا تملك الحكيم  
الرشيد والمعنى فكيف يليق باحكم الرشيد ان يخالف امره وله نعم كثيرة وقوله وما اريد ان  
اخالفكم الى ما الهالك عنه قال صاحب الكشف يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت  
مولى عنه وخالفني عنه اذا اول عنه وانت قاصده ويلفك الرجل صادرا عن الما ففساله عن صاحبه  
فتقول خالفني الى ما تريد انه قد ذهب اليه واردا وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله وحنا  
اريد ان اخالفكم الى ما الهالك عنه يعني ان استبقم الى شهواتكم التي تهيتكم عنها لاستمالة هادوكم  
قال الامام في الدين الرازي وتحقق الكلام فيه ان القوم اعترفوا بان حكم رشيد وذكر يد على  
كالا العقل وكان العقل محل صاحبه على اختيار الطريق الا صواب الاصل فكان عليه السلام قال لما  
اعترفتم بكال عقل فاعلموا ان الزكي اختار لنفسه هو صواب الطريق واصلاحها وهو الدعوة الى توحيد  
الله تعالى وترك البغى والنقصان فاما مواظبة عليها غير تاركها فاعلموا ان هذه الطريقة خير  
الطرق واشرفها لاما انتم عليه وقال الزجاج معناه اني لست الهالك عن شي واحد في اني اختار لكم  
ما اختار لنفسى وقال ابن الابرار بين ان الرب يدعوه اليه من اتباع طاعة الله وترك البغى  
والتطعن هو ما يرتضيه لنفسه ولا ينطوي الا عليه فكان هذا محض النصيحة له ان اريد  
يعني ما امركم به واهلكم عنه الا الاصلاح يعني فيما بيني وبينكم ما استطعت الاصلاح وهو  
الاصلاح والانذار فقط ولا استطاع اجباركم على الطاعة لان ذلك الى الله تعالى فانه تهدي من يشاء  
ويضل من يشاء وما توفيق الا بالله التوفيق لتسهيل سبيل الخير والطاعة على العبد على  
ذلك الا الله تعالى فلذلك قال وما توفيق الا بالله عليه توكلت يعني على الله اعتمدت في جميع اموركم  
واليه انيب يعني واليه ارجع فيما ينزل من النوايب وقيل اليه ارجع في معادكم وروي ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر شعيبا قال اذ اك خطيب الانبياء الحسن مراجهته قومه وقوله تعالى  
ويا قوم لا يحزنكم شقاقى اي لا يحزنكم خلا في وعداوي ان يصيبكم يعني عذاب العاجلة على كفركم







تنتفعهم احسانهم ولم تدفع عنهم العذاب وما زادهم غير تنبيه يعني غير تخيير وقيل غير تدبير  
وكذلك اخذ ربلي يعني وهكذا اخذ ربك اذ اخذ القوي وهي طاعة الصبر وهي عابد على القوي والراء  
اهلها ان اخذ الله شديدي عن ابي موسى الاستغري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليليل  
للظالم حتى اذا اخذ لم يقلعه ثم قرأ وكذا اخذ ربك اخذ القوي وهي طاعة ان اخذ الله اليه شديدي  
الاية الكبرى والحديث دليل على ان من اقدم على ظلم فانه يجب ان يقدر ذلك بالتوبة والانية ورد  
المحقق الى اهلها ان كان الظالم لا يخو ليليل يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا يظن ان هذه  
الاية حكمها مخفف بل هي الامم المصيبة بل هو عام في كل ظالم وبعضه الحديث والله اعلم قوله عز وجل  
في ذلالية يعني ما ذكر من عذابه الامم الخالية واهلها لم ينعى وموعظة لمن خاف عذاب الاخر يعني ان هلاك  
اولئك عن يعينها وموعظة يتعظ لها من كان يخشى الله ويخاف عذابه في الاخرة لانه اذا نظر ما احل  
الله باليك الكفار في الدنيا من العذاب وعظم عقابه وهو كالانذار مما اعتد لهم في الاخر اعتبر به  
فيكون زيادة في خوفه وخشيته من الله ذلك يوم تجتمع له الناس يعني يوم القيمة يجمع فيه الاولين  
والاخرين للحساب والوقوف بين يدي رب العالمين وذلك يوم مشهود يعني يشهده اهل السما واهل  
الارض وما يؤخر الا اجل معدود يعني وما يؤخر ذلك اليوم وهو يوم القيمة الا الى وقت معلوم محدد  
وذلك الوقت لا يعلم احد الا الله تعالى يوم ياتي بعض ذلك اليوم لا تكلم نفس الا باذنه قيل ان جميع الخلق  
ليسكتون في ذلك اليوم فلا يكلم احديهم الا باذن الله تعالى فان قلت كيف وجه الجمع بين هذه الاية  
وبين قوله تعالى يوم تاتي كل نفس بما عملت نفسها وبين قوله تعالى جبار عن محاجة الكفار وهو  
قوله والله رب ما كنا مشركين والاضحى ايضا يدل على الكلام في ذلك اليوم قلت يوم القيمة يوم طويل  
وله احوال مختلفة وفيه احوال عظيمة ففي بعض الاحوال لا يذرون على الكلام بشدة الاحوال وفي  
بعض الاحوال يوزن لهم في الكلام يتكلمون وفي بعضها تخفف عنهم تلك الاحوال فيكون ويجادلون  
ويكفرون وقيل المراد من قوله لا تكلم نفس الا باذنه الشفاعة يعني لا تشفع نفس لنفس الا باذن  
الله ههنا الشفاعة فمنهم يعني من اهل الوقت شقي وسعيد الشقاوة خلاف السعادة والعادة  
هي معاداة الامور الالهية للانسان ومساعدة على فعل الخير والعتلاج وتسرع لهائم السعادة على  
صير بين سعادة دينية وسعادة اخروية وهي السعادة العنصرية لانها ينبتا الجنة وكذلك الشقاوة  
على صير بين ايضا شقاوة دينية وشقاوية اخروية وهي الشقاوة العنصرية لان نهايتها النار فالشفاعة  
من سبقت له الشقاوة في الازل والسعيد من سبقت له السعادة في الازل عن علي بن ابي طالب  
قال كنا في جنات في بقيق الغرق فانا نارسول الله صلى الله عليه وسلم ففقد وقعدنا حوله ومعه مخفر  
فنكس رجلا نكس مخفرت ثم قال ما منكم من احد الا قد كنت معقده من النار ومعقده من الجنة  
فقالوا يا رسول الله افلا تتكلم على كتابنا فقال اعلموا انكم لم تيسر لما خلق له اما من كان من اهل  
السعادة فنيصير له السعادة ومن كان من اهل الشقا فنيصير له الشقا ثم قرأ فاما من  
من اعطى واقفي وصدق بالحسن فنيصير له اليسر الابه يقيم الغرق هو مقبلة اهل المدينة  
الشريفة ومدتهم فيه والمخضر كالسودا والعصا ونحو ذلك مما يسكه بيده الانسان والنكت  
بالنون والتا المشقة من فوق ضرب الشئ بلكا المحضرة او باليد ونحو ذلك حتى يوثق فيه استدلال

الخلاب من

تقوى

تبعث الحق هذه الآية وهذا الحديث على ان اهل الوقت قسرت شقي وسعيدا ثالثا لها وظاهر الآية  
والحديث يدل على ذلك لكن بنى قسم اخر مسكوت عنه ومن استوت حسنة وسبابة وهم اصحاب  
الاعراف في قولوا لا طفال والمجان الذين احسنات لهم ولا سأت نفولا مسكوت عنهم وهم  
تحت مشية الله تعالى يوم القيمة يحكم بينهم باليشاء وتخصيص هذين القسمين بالذكر لا يدل على  
نفي القسم الثالث فاما الذين شقوا فقل انهم في النار من العذاب والهناء زفر  
وشقيق اصل الزفر ترديد النفس في الصدر حتى تنتج منه العلوج والشهيق رد النفس الى الصدر  
والزفر مژه واخراج من الصدر قال ابن عباس الزفر الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف  
وقال الفسك ومقتل الزفر اول صوت الحمار والشهيق اخر اذ اردده في جوفه وقال ابو العال  
الزفر في الخلق والشهيق في الجوف خالدين فيها يعني لا يثنى مقبين في النار ما دامت السموات والارض  
قال الضي ان يعني ما دامت سموات الجنة والنار وارضها ولا بد اهل الجنة واهل النار من ما  
تظلمهم وارض من تقلم فكل ما غلاك فاطلك فهو ساء وكل ما استقر عليه قد مك فهو ارض وقال اهل  
العلم هذه عبارة عن التابيد وذلك على عادة العرب فاهم يقولون لا يتك ما دامت السموات  
والارض وما اختلف الليل والنهار يريد بذلك التابيد وقوله تعالى لا تاتى بك اختلاف  
العلماء في هذين الامتنين فقال ابن عباس والضي ان الامتنين الاول المذكور في اهل الشقا يرجع  
الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون امتن من  
غير الجحش الى المؤمنين اخر حوائن النار سعدا في الحقيقة امتن الله تعالى من الامتنين وبول  
على صفة هذا التابيد يل ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يخرج قوما  
من النار بالساعة وفي رواية ان الله يخرج قوما من النار فيدخلهم الجنة اخر جابر بن جابر  
وسلم خرج عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار قوم بعد ما مسهم سبع  
منها فيدخلون الجنة فيسبهم اهل الجنة الجحش وفي رواية لصبي اقا ما سبط من النار  
بذنوب اصحابها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته فيقال لهم الجحشيون ح عن عمران  
ابو حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار ليشق عة محم فدخلون الجنة  
ليسبون الجحشيين واما الامتنين الثاني المذكور في اهل السعادة فيرجع الى مدة لبث هؤلاء  
في النار قبل دخولهم الجنة فعلى هذا القول يكون معنى الآية فاما الذين شقوا فقل انهم في النار  
وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا من شاء وكان يخرجهم منها فيدخلهم الجنة  
واما الذين سعدوا في الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا من شاء ان يدخل  
النار او لا ثم يخرجهم منها فيدخلهم الجنة في اصل هذا القول ان الامتنين كل واحد منهما الى قوم  
مختصين من الحقيقة سعدا اصحابا ذنوبا مستوجبوا بها عقوبة ليس في النار ثم يخرجون منها  
فيدخلون الجنة وان اجاب الامتنين هل ان من دخل الجنة لا يخرج منها ابدا وقيل ان الامتنين  
يرجعون الى الزفيرين السعدا والاشقا وهو سوء تعبرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ وهو ما  
بين الموت الى النبعث ومدة قوتهم للحساب ثم يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فيكون العن خالدين  
في الجنة والنار الا هذا العقار وقيل معناه اما شار بكر سوى ما شار بكر فيكون العن خالدين فيها ما



يرجع



دامت السموات والارض سويها دامت شارب من الزيادة على ذلك هو كقولك لفلان على النار الالفين  
اي سوي الالفين اللتين تقذفتا وفيل الالفين الواو يعني وقذف شارب من كل خلود هو لا في النار وخلود هو لا  
في الجنة فهو قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي والذين ظلموا او قيل معناه ولو شارب من  
الجنة منهم من لا يثبت له حكمه بالخلود فيها قال الزيات هذا استقفا استقفا الله ولا يفعله  
كقولك والله لا ضربك الا ان ارمي عن ذلك وعزيمك ان تضرب في هذه الاقوال في معنى الامتنان يرجع الى  
الرفيقتين والصحيح هو القول الاول ويرد عليه قوله في اخر الآية ان ربك فعال لما يريد يعني من اخرج من  
ارد من النار وادخلهم في الجنة في حال الرفيقتين واما على التفسير في قوله اما شاربك في  
جانب الامتنان يرجع الى الرفيقتين وتزويه ان يفيد حصول الرفيقتين مع الخلود لانه  
اذا دخل الامتنان عليه وجب ان يحصل فيه هذا المجموع والامتنان في جانب السعدا يكون مع الزيادة  
بمعنى اما شاربك من الزيادة لم من النعم بعد الخلود وقيل ان الامتنان الاول في جانب الاستقفا معناه الا  
ما شارب من النار الى البود والزمهرير وفي جانب السعدا معناه اما سارب من النار  
يرفع بعضهم الى منازل اعلى من منازل الجنان ودرجاتها والقول الاول هو المحتار ويدل على خلوه داهل  
الجنة في الجنة وهو ان الامنة مجتمعة على ان من دخل الجنة لا يخرج منها بل هو خالد فيها قوله تعالى في جانب  
السعدا عطا غير مجزود يعني غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله تعالى بالذي ليس لاهل الجنة فقال  
تعالى عطا غير مجزود ولم يجزنا بالذي ليس لاهل النار وروي عن ابن مسعود انه قال لما بين علي بن ابي طالب  
زمان ليس فيه احد و ذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن ابي  
مسعود و ابي هريرة في قول عطا اهل الجنة على اخلا ما كان للمؤمنين الذين استحقوا النار من النار  
بعد اخرجهم منها ثمة بالاسل الصحيح القاطع اخرج جميع المؤمنين الموحدين وخلود الكفار  
فيها اذ يكون محولا على اخرج الكفار من النار الى برد الزمهرير لانه اذا عذابا فوق عذابهم  
والله اعلم قوله تعالى فلا تترك في مريم ما يعبد هو لا يعني فلا تترك في شك يا محمد في هذه الاصنام  
التي تعبدونها هؤلاء الكفار فافانظر ولا تنفع ما يعبدون الا كما يعبدون الله من قبل يعني  
ليس لهم في عبادة هذه الاصنام مستند الا في اربابهم يعبدونها فعند هاهنا ما  
وانا لم نؤمن بعبادتهم غير مقصود يعني وانا مع عبادة هذه الاصنام نتركهم الرزق الذي توراه  
لم من غير نقص فيه ويحتمل ان يكون المراد من توفيه بعبادتهم يعني من العذاب الذي قدر لهم في  
الآخرة كما سلا مؤثرا غير ناقص قوله عز وجل ولقد ايماننا من الكتاب يعني التوراة فاختلف  
فيه يعني في الكتاب من مصدق به ومكذب به كما فعل قومك يا محمد بالقرآن فيمنه دليل للناس على علمهم  
وكذلك كانه سبقت من ربك يعني بتاخر العذاب عنهم الى يوم القيمة لكان الذين يستحقونه من تعبد العنوة  
في الدنيا على كفرهم وتكذيبهم وهو قوله تعالى لعن الله الذين كفروا وادخلهم النار وادخلهم النار وادخلهم النار  
شك منه يعني من القرآن ونزوله عليه يا محمد يعني اقم قدوة في الربوبية والتمه وان لا يعني  
من الرزق من المخلوقين المصدق والكذب لما يوفيه ربك لهم الام لام القسمة تقدره والله  
ليوفيه من الرزق في القيمة فيني زكي المصدق على تصديقه الجنة ويحارب المكذب على تكذيبه النار  
انه بما يعملون جبر يعني انه تعالى لا يخفى عليه ش من اعمال عباده وان دفنت فغيبه وعذ للمحسنين

المصدق

المصدقين ووعيد للمكذبين الكافرين قوله تعالى فاستقم كما امرت الخطاب فيه للناس صلى الله عليه وسلم  
معنى فاستقم يا محمد على دين ربك والعمل به والبقاء اليه كما امرك ربك والامر في الاستقامت للتكدي لان الناس  
صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عليه فهو كقولك للقيام فمحق انيتك ومن باب معك يعني  
ومن آمن معك من امتك فليست فغيره ايضا على دين الله والعمل بطاعته قال عمر بن الخطاب الاستقامة  
ان يستقيم على الامر والنهي والامر وعنه روي عن الغلب م عن سفينة بن عبد الله الثقفي قلت يا  
رسول الله قل في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم ولا تقولوا  
بعني ولا تتواذروا ولا تفرقوا ولا تقصروا وقيل معناه ولا تقولوا في الدين فمحق وزوا ما امر بكم به  
وليتكم عنه انه بما يعملون يصبر يعني انه تعالى عالم بما يعملون اي الناس ما يخفى عليه ش منها قال  
ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشترط عليه الآية ولذا قال شيبه هو د  
توكلوا فاحم عن اي حجة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الذين ليس لهم بيت في الدين احدا الا  
عليه فسودوا ولوقولوا او ابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وش من الدجاجة قوله ان  
الذين ليس لهم بيت في الدين ليسوا في الدين وتلك التشدة فان هذا الدين  
مع ليرة وسهولة قوي فليس يغالب ولن يقاوم فسودوا واي اقصد والسداد من الامور هو  
الصواب وقادروا اي اطلبوا المقاربة وهو القصد الذي لا غلوف فيه ولا تقصير والغدوة والرواح بكسر  
والمراح الرجوع غشيب والمراد منه اعملوا اطراف النهار وقتا ووقت والديكم سري الليل  
والمراد منه اعملوا بالليل والنهار واعلموا بالليل ايضا وقوله واستعينوا بش من الجنة اشارة الى تقليده  
وقوله تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس ولا تتركوا او الركون هو المحبة والميل بالقلب  
وقال ابو العباس لا تتركوا من افعالهم وقال الشدي لا تتركوا الطلعة وعن عكرمة لا تطعموه وقيل  
معناه ولا تسكنوا الى الذين ظلموا فتمسك الساراب فتصيبكم النار محرها وما لكم من دون  
الله من اولياء يعني اعوانا واصارا يمنعونكم من عذابه ثم لا تشعرون يعني ثم لا تحذروا من سيفه  
وتخلصكم من عذاب الله تعالى في القيمة فغيبه وعيد لمن ركن الى الظلم او رضى باي لم واحدهم فكيف  
حال الظلمة في انفسهم نفوذ بالله من الظلم قوله عز وجل واقم الصلاة طر في النهار سب  
نزل وحيزه الآية ما رواه الترمذي عن ابي اليسر قال اتتني امرأة ثبنت عن شرا فقلت ان في  
البيت ثرا هو اطيب منه فدخلت معي البيت فاهويت اليها فقبلتها فانتيت ابا بكر فذكرت  
ذلك له فقال استر على نفسك وت ولا تخبر احدا فلم اصبر فانتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت  
ذلك له فقال خلعت غاريبا في سبيل الله في اهله يشل هذا حتى تن ان لم يكن اسلم الا انك  
ان عه حتى ظن ان من اهل النار وقال واطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلا حتى اوحى الله اليه اقم  
الصلاة طر في النهار وزلفا من الليل الى قوله ذلك ذكرني للذي قرب قال ابو اليسر فانتيت فقرأها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اهي به يا رسول الله العزاة خاصه ام للناس عامة قال بل للناس  
عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقيل من الربيع ضعفه وكيع وغيره وابو اليسر  
هو كعب بن عمرو بن عبد الله بن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة قبله فاتي النبي صلى  
الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقلت اقم الصلاة طر في النهار ولفا من الليل من الابه فقال الرجل يا رسول الله

الليل







لنفسه على اذن قومك وتناش بالرسول الذي خلوا من قبله وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه  
القصص وعلم ان حال جميع الانبياء مع اتيانهم فكلوا كل عليه تحمل الذي من قومه واهلكه الصبر عليه  
وجاؤا محمد هذه الحق اخلفوا في هذا الصبر الى ما ذا يعود ففني معناه وجاؤا هذه الدنيا  
الحق وفيه بعد لا نلحج بالدنيا لكر حتى يعود الصبر اليه وتصل في هذه الآية وقيل في هذه السورة  
وهو الاقرب وهو قول اكثر من فان قلت قد جاء الحق في سورة الزمان فلم تحذف هذه السورة بالذكري قلت  
لا يلزم من تحفص هذه السورة بالذكري لان يكون قد جاء الحق في غيرها من السور بل القرآن كله حق  
وصديق وانا خصها بالذكر لثبوتها لها وموعظتها وذكرى للمؤمنين اي وهذه السورة موعظة  
بنفطها المؤمنون اذا تذكروا احوال الامم الماضية وما نزل لهم وقيل للذين لا يؤمنون اعلموا  
على ما كنتم فيه وعيد ولقد بين اعلموا على ما انتم عاملون مستعملون عاقبة ذكركم العمل فهو  
كقوله اعلموا ما ستنتهون انا عاملون يعني ما انتم نايه ربنا وانتظروا يعني ما يتقدم به الشيطان  
انا منتظرون يعني ما يحل لكم من نعمة الله وعذابه اما في الدنيا واما في الآخرة وبه عيب  
السموات والارض يعني علم ما غاب عن العباد فيها يعني ان علمه سبيته وتعالى نافذ في جميع الاشياء  
خفيها وجليها وحاضرها ومعدومها لا تخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء واليه يرجع الامر  
كله يعني الى الله يرجع امر الخلق كله في الدنيا والآخرة فاعبده يعني ان من كان كذلك كان  
مستحقا للعبادة لا يعني فاعبده والتشغل بعبادة غيره وتوكل عليه يعني وثق به يعني في  
جميع امورك فانه يكفيك وما ركب بغافل عما يعملون قال اهل التفسير هذا الخطاب للنبي  
صلى الله عليه وسلم ولجميع الخلق موثنيهم وكافهم والعنى انه تعالى يحفظ على العباد واعمالهم لا تخفى  
عليه حافيه شئ فيمركي المحسن يا حسنة والاسم ياسانه وقال كعب الاحبار  
خاتمه التوراة خاتمه سورة هود والله اعلم بمراده واسرار كتابه

**تفسير سورة يوسف عليه السلام**  
وهي مكية باجماعهم وهي مائة واحد عشر اية والفت وشهايه كلمة وسبعة آلاف ومائة وتسعة وستون حرفا  
قال ابن الجوزي في سبب نزولها قولان احدهما روي عن جابر بن عبد الله قال انزل القرآن على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله التلك الايات الكتاب  
المبين الى قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص القول الثاني رواه الهيثمي عن ابن عباس قال  
سالت اليهود والنصارى عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن ام يعقوب وولده وشان يوسف فانزل الله عز وجل  
الترك الايات الكتاب المبين الايات

**بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل**  
الرفق ثم تفسي في اول سورة يوسف تلك الاشارة الى ايات هذه السورة اي تلك الايات التي انزلت  
اليك في هذه السورة المستشهد بالهذه ايات الكتاب المبين وهو القرآن المبين حلال وحرام وحذر  
وقال قتادة مبين الله بركته وهذه ورشدة وهما من بان اي يظهر وقيل انه بين وقال الزجاج من الحق  
من الباطل والحلال من الحرام وهذا من ابان معنى اظهر وقيل انه بين فيه قصص الاولين وشرح احوال المتقدمين  
انا انزلناه يعني هذا الكتاب قرأنا عربيا ان انزلناه بلختم لك بقولنا معناه وتفهموا ما فيه وقيل  
ما قالت اليهود لمشركي مكة سلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن ام يعقوب وقصه يوسف وكانت عند

اليهود

اليهود بالعبودية فانزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعبودية ليظهرها العرب ويعرفوا  
مغانيها والتفكير ان انزلت هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربيا فغلب هذا القول يجوز  
اطلاق اسم القرآن على بعضه لانه اسم جنس يقع على الكل والبعض واختلف الحكم هل يمكن ان يقال في القرآن شئ يخبر  
العرب فقال ابو عبيدة بن جراح في القرآن لسانا يعز العربية فقد اعظم على الله القول واجتبه هذه الآية انا انزلنا  
قرأنا عربيا وروي عن ابن عباس وحي هود وعكرمة ان فيه من غير لسان العربي مثل سجيل والشكاه واليه واستبرق  
ذلك وهذا هو الصحيح المختار لان هؤلاء اعلم من ان يعقوب بلسان العرب وكلا القولين صواب ان شاء الله  
الجمع بينهما ان هذه الالفاظ لما تكلمت بها العرب ودارت على لسانهم صارت عربية فصحي وان كانت غير عربية  
في الاصل لكانت تكلموا بها صارت لغة لم تظهر بهذا البيان محجة القولين وامكن الجمع بينهما لعلم  
تعالى بغيره يعني اني تفهموا لسان العرب لانه نازل بلختم قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص  
الاصلي في القصص اتيان الخبر بعينه بعنا والفاصل هو الذي ياتي الخبر على وجهه واصليه في اللغة من قص  
الاشياء تتبعه واناسيت الحكاية ثقة لان الذي يفتقر كحديث يذكر تلك القصة شافيا والمعنى نحن نبين لك  
يا محمد اخبار الامم السابقة والقرآن الماضي فيه احسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام  
خاصة ساهها احسن القصص لما فيها من القبر والحكم والثلث والقوايد التي تصليح للدينا والدين وما  
فيها من سير الملوك والممالك والعلماء ومكر السوء والصبر على اذى الاعدا وخس التجاوز عنهم بعد  
الافتقار وغير ذلك من القوايد المذكورة في هذه السورة الشريفة قاله خالد بن معدان سورة يوسف  
وسورة مريم بتفكر في اهل الجنة في الجنة وقال ابن عطية سورة يوسف محروية الاستراح اليها وقوله تعالى  
يا ارحم الراحمين اي ارحمنا يا كريم اليك يا محمد هذا القرآن وان كنت ابي وقد كنت من قبله يعني من قبل  
وحينا اليك من القائلين يعني عن هذه القصة وما فيها من النجاة قال سعد بن ابى وقاص انزل  
القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل  
الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص  
فقالوا يا رسول الله لو ذكرتنا فانزل الله تعالى الم ان للذين امنوا ان تحشع قلوبكم لذكر الله قوله عز وجل اذ قال  
يوسف لبيه ايا ذكرا يا محمد لقولك قول محمد يوسف لبيه يعقوب بن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم اجمعين  
خ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكرم بن الكرم بن الكرم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق  
ابن ابراهيم ويوسف اسم عربي ولذلك الجري فيه الاعراب وقيل هو عربي سبيل ابو الحسن الاقطع عن يوسف  
فقال لا سيف الخنزير واللسيف العبد واجتمع في يوسف فسمي به بابايت الى راب احد عشر ولما  
والشمس والعرس ابيهم في ساجدين قال اهل التفسير واي يوسف في مناه كان احد عشر كوكبا  
نزل من السماء ومعها الشمس والقمر فسمي والله وكنيت هذه الرواية بالجملة وكانت ليلة القدر وكان  
النجوم في الثاويل اخوة وكانوا احد عشر رجلا يستقونهم كل ليلة بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه  
في قول قتادة وقال السدي القرخانة لان امه را حيل كان قد مات وقال ابن جرير القصة ابوه  
والشمس احد الان الثمن مائة والبر مذكر وكان يوسف عليه السلام ابن اثني عشر سنة وقيل سبع عشرة  
وقيل سبع سنين واراد بالسجود تواضعهم له ودخوله تحت امره وقيل اراد بحقيقة السجود لانه كان  
ذلك الزمان التي فيها يسجد السجود فان قلت ان الكواكب جراد لا تعقل فكيف عرفت بكثرة من يعقل  
في قوله وايهم لم يقل رايها وقوله ساجدين ولم يقل ساجدات قلت لما اجبر عنها يعقل من يعقل وهو

نسبت اليهم



كقوله يا الله انزل اذ خلوا منكم وفتيل ان الفلاسفة والمجسمين يزعمون ان الكواكب حيا ناطقة حساسة  
فيجوز ان يعبر عنها بغير راي من عقل وهذا القول ليس بشئ والاول اصح فان قلت قد قال اني رايت اخرا عشر  
كوكبا والشمس والكمر ثم اعاد لفظ الروية ثم ثابته فقال رايهم لي سا جدي في فائدة هذا التكرار قلت هذا  
الروية الاولى ان راي اجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنا الروية الثانية انه اخبر بسجودها له وقال بعضهم  
معناه انه لما قال اني رايت اخرا عشر كوكبا والشمس والقمر فكانه قيل له وكيف رايت قال رايتهم لي سا جدي  
وانما افرد الشمس والقمر بالذكر وان كانا من جملة الكواكب للدلالة على فضلها وشرها على سائر الكواكب قال  
اهل التفسير ان يعقوب عليه السلام كان شديدا كلب لبوسف عليه السلام كسيرة اخوته لهذا السبب وظهر  
ذلك ليعقوب فلما راي يوسف هذه الرويا وكان اخوته وابويه يحضون له فلما قال يعقوب يا بني انقص  
روياك على اخوتك يعني لا تجهم برؤياك فافهم يفرعون تاويلها فيكيدوا لك كيدا يعني فمحا الوفا هلاكك  
فامر بكتم روياه عن اخوته لان رويانا اناسا حن ووحى واللام في كيدوا لك كيدا كيدا لكيدوا لك كيدا كيدا  
لصحتك وصحتك لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين يعني انه بين العدوان وال  
عداوة قوية فهم ان افردوا على الكيد كان ذلك مضافا الى تزيين الشيطان ووسوسته في عنان فتاده  
قال كنت اري الرويا ثم صحت حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرويا الصالحة من الله والرويا الشريرة  
من الشيطان فاذا راي احدكم ما يحب فلا يحدث بها الا مع كسبه واذا راي ما يكره فليستقل عن لسان  
ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان وشرها قالها لى نضخ عن ابى سبيد الكذري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اذا راي احدكم الرويا يحبها فالحق من الله فليحدث بها واذا راي غير ذلك ما يكره فاما  
من الشيطان فليستعوذ بالله من شرها ولا يذكرها لا جدها قالها لى نضخ عن جابر ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال اذا راي احدكم الرويا يكرهها فليصمت عن لسان ثلاثا وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم  
ثلاثا وليتعوذ عن حبيبه الذي كان عليه عن ابي رزمن العوفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رويانا لومس  
جز من اربعين وفي رواية جز من ستة واربعين جز اربع النبوة وعلى رجل طائر ما لم يحدث لها فاذا حدث  
لها سقطت قال واحسبه قال ولا يحدث لها الا البيب او حبيب اخرج الترمذي باب رادو عن  
قال الشيخ محي الدين النوري قال المازري مذهب اهل الشافعية في حثهم على الرويا ان الاحوال  
خلق في قلب الناس اعتقادات كما خلقها في قلب اليقطين وهو سبي من وتعالى بفعل ما نشأ لانهم  
نوم ولا يقضه فاذا خلق هذه الاعتقادات فكان خلقها على امور اخر جعلها في تافى الحال والجميع خلقه  
تعالى ولكن خلق الرويا والاعتقادات التي تحول على ما ييسر من خضر الشيطان واذا خلق ما هو  
علم على ما يرضى يكون خضر الشيطان فينسب اليها الشيطان كما زاول كان لا يفعل له في الحقيقة لهذا المعنى قول  
النبي صلى الله عليه وسلم الرويا من الله والحكم من الشيطان لا على ان الشيطان يفعل شيئا والرويا اسم للخبير  
والحكم اسم للمكره وقال غير اصناف الرويا المحبوبة الى الله تعالى اضافة لتصرف خلاص الرويا المكره  
وان كانت جميعا من خلق الله وتربى وارادته ولا فعل للشيطان فيها ولكنه خضر المكره وهذا يبرهنه  
فليس في اذ اري الرجل في منامه ما يحب فليحدث به من كسبه واذا راي ما يكره فلا يحدث به  
وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم من شرها ولتستقل ثلاثا وليتعوذ على حبيبه الاخرى قالها لى نضخ  
فان السجود هذه الامساك حبيب للامته من المكر كما جعل الصدوق شيئا لوقاه المال وعمر  
من البلا والله اعلم قوله تعالى ولولاك تحببيل ربك معنى لقوله يعقوب لبوسف غلبها السلام اي وكم

تاويلها ان

مع

رفع من تلك هذه الرويا الشريفة العظيمة كذلك تحببيل ربك واجتبه الله تعالى العبد  
تخصيصه اياه بنصف التي تحصل له منه انواع من الكرامات بلا سب من العبد وذلك مختص بالانبياء  
اول بعض من يقرظهم من الصديقين والشهداء والصالحين ويعلم من تاويل طلائع يعنى به تعبير الرويا  
من تاويل طلائع يؤول امره الى ما راي في منامه يعنى يعلم تاويل احاديث الناس فيما يرونه في منامهم  
وكان يوسف عليه السلام اعلم الناس بتعبير الرويا وقال الزجاج تاويل احاديث الانبياء والاهم السالفة  
والكلى المزلة وقال ابن زيد يعلم العلم والحكمة ويتم نعمته عليك يعنى بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب  
النبوة اعلم من جميع المناصب وكل الخلق دون درجة الانبياء فهاجرت تام النعم عليهم لان جميع الخلق  
دورهم في الرب والناسيب وعلى يعقوب المراد باليعقوب اولاده فافهم كانوا انبياء كوهو المراد من  
اتمام النعم عليهم كانها على ابريل من قبل ابراهيم واسحق بان جعلها نبين وهو المراد من اتمام النعمة  
عليها وقيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم صلى الله عليه وسلم بان خلصه الله من النار واتخذ خليلا والمراد من  
اتمام النعمة على اسحق بان خلصه الله من الذبح وهذا على قول من يقول ان اسحق هو الدينج وليس بشئ والقول  
الاول اصح بان اتمام النعمة عليها بالنبوة لانه لا اعظم من منصب النبوة فهو اعظم النعم على العبد ان ركب  
عليه يعنى صاحب خلقه خليم يعنى انه تعالى لا يفعل شيئا الا بحكمه وقيل انه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت  
ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس كان من رويانا يوسف هذه ومن تحققها بصر واجتنبه بابه  
واخوته اربعون سنة وهذا قول اكثر القريب قال الحسري البكري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغ  
هذه الرويا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ما راي ان يسي له اخوته حتى يسي له ابواه قوله عز وجل  
لفعل كان في يوسف واخوته يقين محض وبخى اخوته واسمهم زوبيل وهو الكرم وتعرف ولاوي  
ولهذا وريالور وليسوا منهم ليا بنت ليا وهي ابنت خال يعقوب ولد ليعقوب من  
شريتين اسم اخرها زلفة والاخرى بالهه اربعة اولاد واسماهم دان وسفلي وجار واشرة  
ثم توفيت ليا فزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنياامين وهؤلاء بنو يعقوب وهم الاباء  
وعودهم اثني عشر نزا ايات للشايلين وذلك ان اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصته  
يوسف وقيل سألوه عن سبب اشتغال ولو يعقوب من ارض كنعان الى ارض مصر فذكر قصته  
يوسف مع اخوته فوجدوها ما في التوراة فمحموا منه فعلى هذا يكون هذه القصة دالة  
على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يبق الكتب المتقدمه ولم يبق لس العلماء واهل الاخبار ولم  
ياخذ من احدهم شيئا قول ذلك على ان ما اتى به وحى سماوي وعلم قدس او حاه الله عليه وعرفه  
به ومعنى ايات الشايلين ابراهيم للعبثيين فان هذه القصة تشتمل على انواع من البعر والحوادث  
والحكم منها رويانا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه امرهم في الحسد  
ومنها صبر يوسف على بلواه مثل القايه في الحب وبيع عبدا وسمي بعد ذلك وما آل اليه امره  
من الملك ومنها ما اشتمل على حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه امره من بلوغ المراد  
وغير ذلك من الايات التي اذكرك فيها الانسان اعثر وانقذه اذ قالوا يعنى اخوة يوسف اللام فيه لافهم  
لقدوس والله يوسف واخوه يعنى بنيامين وهما من ام واحدة احت الى ابيت ميتا وكن عصبه اما قالوا  
هذه المقالة حسدا منهم لبوسف واخيه لما راوا من ميل يعقوب اليه وكنه شفقتة عليه والعصبية  
الجماعة وكانوا عشر قاله الراعي العصبية ثم العشر فزاد وقيل في ما بين الواحد الى العشر وقيل ما بين الثلاثة

علم



الى العشرة وقار مجاهد بها من العشر الى الحجة عشر وقتيل الى الاربعين والاصل فيه ان كل جماعة يتعصب بعضهم لبعض ليسموا عصبة والعصبة لا واحد لها من لفظها كالله والنفر انه ابا نال في قتال معين يعني انه لم يخطأ بين في ايشاء حب يوسف علينا مع صغره لانفع فيه وكن عصبة تنفعه ونقوم بمصالحه من امر دينه واهل امه وابنيه وليس المراد من ذكر هذا الضلال هو الضلال عن الدين اذ لو ارادوا ذلك لفرزوا به لكن ارادوا به الخطا في تدبير امر الدنيا وما يصالحها بمقابل من كان اتقى له من يوسف في كمال محبة اليه لاننا اكبر منه سنه واشد قرا والكره منه وغاب عنهم العقور الاعظم وهو ان يعقوب عليه السلام ما فصل يوسف واخاه على سائر الاخوان الا الحبة المحضه ومحبة القلب ليس في وسع البشر دفعها وحتمل ان يعقوب انا خفي يوسف لم ير الحبة والشفقة لان امه ماتت وهو صغير اذ لا رأي فيه من آثار الرشد والنبأ ما لم يره في سائر اخوته فان قلت الذي فعله اخوه يوسف يوسف هو كمن اكتسبوا الحسد من امهات الكبار وكذا كرسية ابيهم الى الضلال هو كمن العقوق وهو من الكبار ايضا وكل قادم في عصبة الانبياء في الجواب عنه قلت ان هذه الافعال انما صدرت من اخوة يوسف قبل ثبوت النبوة في المعية في عصبة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقبل كان وقت هذه الافعال فراهقين غير بالقبض ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فعلى هذا لم يكن هذه الافعال قادمين في عصبة الانبياء قوله تعالى في حكاية يوسف اخوة يوسف ما قتلوا يوسف او اطرحوه ارضاً بل كرهوا يوسف لما قارب اليه فاحسنه وبلغ النهاية قال اخوة يوسف فيما بينهم لا بد من بيعه يوسف عن ابيه وذلك لا يحصل الا باحد طريقين اما القتل مع واحد او التعذيب الى ارض يحصل الياس من اجتماعه بابيه بان تفرسه الباع او تموت في تلك الارض البعيدة ثم ذكر والعله في ذلك وهو قوله كحل لكم وجه ابيكم والعنى انه قد شغل حب يوسف عنكم فاذا فعلتم ذلك يوسف اقبل يعقوب بوجه عليكم وحرف محبة ابيكم وتكونوا بين بعد يعني من بعد قتل يوسف وابعداه عن ابيه قوت صالحين يعني تائبين تنوبون الى الله يعني عنكم فتكونوا قوتاً صالحين وذلك انهم لما علموا ان الذي عزمو عليه من الذنوب الكبار فلهذا قالوا انتوب الى الله من هذا الفعل ونكون من الصالحين في المستقبل وقال معناه يصلح لكم انكم انتم ابيكم فان قلت كيف يليق ان يتعدى هذه الافعال منهم وهم انبياء قلت الجواب ما تقدم انهم لم يكونوا انبياء في ذلك الوقت حتى تكون هذه الافعال في حجة الانبياء وانما اقدموا على هذه الافعال قبل النبوة وقيل ان الذي اشار به يوسف كان اجنبياً شاوره في ذلك فاشار عليهم بقتله قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف يعني قال قائل من اخوة يوسف وهو لوط وقال قتاده هور وبيد وهو ابن خالته وكان كبره واحسنهم رأياً فيه فنهىهم عن قتله وقال القتل كبر عظمة والاصح ان قائل هذه المقالة هو لوط لانه كان اقربهم اليه سنه والقوة في غيبة الحبيب يعني النبي في اسفل الحب وظلمته والعجبة في كل موضع سترت وغيبه عن النظر والحب اليه كبره عن مطوية سمي بذلك لانه حب اي قطع ولم يطور فاذا ذكر الغيبة مع ذكر الحب ان المشير اشار بطريقه في موضع من الحب مظلم لا يراه احداً واختلفوا في مكان ذلك الحب فقال قتاده هو بيت المقدس وقال هونى ارض اردن وقال مقاتل هو في ارض الاردن على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب وانما عمنوا ذلك الحب للعلية التي ذكرها وهو قوله يلتقطه بعض السباع وذلك لان هذا الحب كان معروفاً يرد عليهم كثير من المسافر من الطريق او من حيث لا يحتسب ومنه التفت بعض السباع يعني ياخذ بعض المسافر فيذبه به الى ناحية اخرى فليس له حوا

في حرفه

مقاتله

منه ان كنتم واعلين فيه اشارة الى ترك الفعل فكأنه قال لا تفعلوا شيئا من ذلك وان عزمتهم على هذا الفعل فافعلوا هذا القدر ان كنتم واعلين ذلك قال البغوي كانوا يؤمنون بالعين ولم يكونوا انبياء بعد وقبل ان يكونوا بالعين وليس يصح بدليل انهم قالوا وتكونوا من بعده قوتاً صالحين وقالوا يا ابا ناسا استغفر لنا ذنوبنا والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتغل فعلم هذا على حرام كثير من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرافعة بالصغير الذي لا ذنب له والعقد بالامانة وترك العقود والذنوب مع ابيهم وعنا الله عن ذلك كله حتى لا يباس احد من حمته الله وقال بعض اهل العلم عزمو على قتله وعصمهم الله وحرمه ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعاً وكل ذلك كان قبيل ان ينام الله فاجمعوا على التزويق بين يوسف وبين والده ليضرب من الحبله قالوا يعني قال اخوة يوسف ليعقوب يا ابا ناسا ما لك يا ناسا على يوسف بدأوا بالانكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كما قالوا اتيناك عليه اذ ارسلته معنا وان الله لنا صحن المراد بالضح هذا القيام بالمضي وقيل اليه والعتف والعتي وانما لفظون عليه قايون بمصاحبة وحفظه وقال مقاتل في الكلام تقدم وتاخر وذلك انهم قالوا لاسيهم رسله معنا فقال يعقوب اني ليجزي ان تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك يا ناسا على يوسف وانا له لنا صحن ثم قالوا رسله معنا عدا يعني الى الصحرى ثم رجع الرجع اكل البهائم في الخصب زمن البيع وليس غار لاسيهم اذ اراد به الاكل الكثير وبلغت الشعب معروف قال الرابع يقال لعب فلان اذ لو كان فعله عز قاصده مقصداً حتى سئل ابو عمرو بن العلاء كيف قالوا لعب وهم انبياء فقال لم يكونوا يؤمنون انبياء وعلم ان يكون ان يكون المراد من اللعب هنا الاقدام على البهائم لاجل الشراخ الصادر منه قوله صل الله عليه وسلم يا برهلا بكرا بلا عصى ولا عجل وانما فان لعبهم كان الاستباق وهو عرض صحيح مباح لما فيه من المزية والاقدام على الاقران في الحرب بدليل قوله لنسحق واناسمهم لعباً لانه في صورة اللعب وقيل معنا نرتفع ونلعب ونمردناكل وهو من شوا وان الله كما فطرون يعني يمتد في حفظه غاية الاحتياط حتى نرده اليك سالماً قال يعني قالهم يعقوب اني ليجزي ان تذهبوا به اي ذهابكم به والحرث هاتلم القلب بوزن المحبوب ومعنى الآية انما طلبوا منه ان يرسل معهم يوسف اعذر يعقوب عليه السلام بعذر احد من ذهابهم ومعارفته اياه بحرمه لانه كان لا يقدر ان يصبر عنه ساعة والثاني قوله واخاف ان ياكله الزيب وانتم عنه عاقلون يعني اذا غفلوا برعيتهم ولعنهم وذلك ان يعقوب عليه السلام كان رأى في المنام ان ذيباً شرد على يوسف فكان يعقوب يحاذي عليه من ذلك وقيل كانت الذباب في ارضهم كثير قالوا يعني اخوة يوسف محبوس ليعقوب لئلا ياكله الزيب وكن عصبة اى جماعة عيشة رجال انا انا الخاسرون يعني عجزهم ضعفاً وقيل انهم كانوا ابناء يوسف اعلمهم يعقوب بالحبس والبوار وقيل معناه انهم لم يقدروا على حفظ اخينا فكيف يقدروا على حفظ مواشيتهم فحينئذ الخاسرون قوله عز وجل فلما ذهبوا به تيم اصاروا واختصار تقدير فارسله معهم فلما ذهبوا به واجتمعوا ان يجعلوا في غيابة الحب ذكر قصه ذهابهم يوسف عليه السلام قال ذهب وعزم من اهل البر والاخبار ان اخوة يوسف قالوا له ما مشتاق ان نخرج معك الى مواشيتنا فتصير رسلنا فيك قالوا فلي قالوا فلي انا ان يرسله فقلت قال يوسف افعل فدخلوا بها عنهم على يعقوب فقالوا يا ابا ناسا يوسف قد احب ان يخرج معنا المواشيت فقال يعقوب ما تقول يا بنى قالوا يا ابا ناسا اني اراى من اخوتي اللين واللفظ فاحب ان تاذن لى كان يعقوب يكره مفارقتهم وحب مرضاة فاذن له وارسله معهم فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا يحملونه على ارقابهم ويعقوب ينظر اليهم فلا يجدوا عنه وصاروا الى الصحرى انقروا على الارض والظلال

بر نعمهم



ما في انفسهم من العداوة واعطوا له القول وجعلوا يضربونه فجعل كما جاء الى واجد منهم واستغاث به ضرب  
فلم يفلح لما عزموا عليه من قتله فجعل ينادي يا ابياه يا يعقوب لوريت يوسف وما نزل به من اخوة لا حزن  
ذلك انكارا بانته ما اسرع ما سواهم هلك وصنعوا وصيتك وجعل بيكي تكاشدا فاخذوه وروى بيل حله بالام  
ثم جثم على صخرة واراد قتله فقال له يوسف ههنا يا اخي لا تقتلني فقال له يا ابن راجيل انت صاحب الاحلام قل لي  
تخلص من ايدينا ولوي عنقه فاستغاث يوسف بهذا وقال له ان الله في وجلي بين وبين من يريد يقتلني فانه  
له رحمة ورحمة فقال له اخوتنا ما على هذا عاهدتوني الا انكم علي ما هو اهلون لكم وارفق به قالوا وما هو  
قال نلقونه في هذا الجب اما ان يموت او ينفق بعض الشياخ فانطلقوا به اليه يرهناك على غير الطريق  
واسم الاسفل ضيق الراس فجعلوا يولونه في البئر فيعلقون بشيفر هاربطوا يديه ونزعوا قميصه فقالوا  
اخوتنا ه ردوا على قميص لا ستتر به في الجب قالوا ادع الشمس والنور والكواكب تخلصك وتونسك فقال  
اليهم ارسيا فالتفت فيها وقيل جعلوا في دلوهم ارسيا فيها فلما بلغ نصفها القوم ارادة ان يموت  
وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم ادى الى صخرة كانت في البئر فصار عليها وقيل تزل اليه ملك محل يديه واخر  
له صخرة في البئر فجلسه وقيل لم لما التفت في الجب جعل بيكي فتادوه فظن انها رحمة ادر كنههم في جوفه فادرا  
ان يرموه بصخرة ليقتلوه فنهضهم فمر ذاس ذلك وقيل ان يعقوب لما بعثه مع اخوته اخرج له قميصا ابراهيم  
كساه الله اياه من الكنة حين التي في الكنة رجعله يعقوب في قميصه فضنه وجعل في عنق يوسف فالتفت  
الملك اياه حين التي في الجب فاضا له الجب وقال الحسن لما التي يوسف في الجب عذب ما في مكان يعينه  
عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فانس به فلما امس لفض جبريل كذب قال له انك اذا خرجت  
استوحش فقال له اذا رعبت شيئا فقل يا قريخي المستعرجين ويا معزج كرك  
المكروين فتوتر في مكانه وتعلم حاله ولا حتى عليك شئ من امره فلما قال يوسف حفته الملايكة واستاس  
في الجب وقال محمد بن سالم الطائي لما التي يوسف في الجب قال يا بشا هذا غير غائب وباربنا غير بعيد  
وباقا با غير مغلوب اجعل لي فرجا ما ان فيه فاباته فيه واختلفوا في قدر عمر يوسف يوم التي في الجب فقال  
الفي كاست سنين وقال الحسن اثني عشر سنة وقال ابن التيب سبعة عشر سنة وقيل ثمانية عشر سنة  
وقيل مكث في الجب ثلاثة ايام وكان اخوته يرون حوله وكان له اياته بالطعام فذلك قوله تعالى  
فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب واجتبا اليه لبيثهم بامرهم هذا يعني الخيون اخوتهم  
قال اكثر المفسرين ان الله ارحم اليه وحيث حقيقة فبعث اليه جبريل عليه السلام يؤنسه ويقتله بالخروج والنجاة  
انه يشبههم ما فعلوا به وجازم عليه وهذا قول طائفة من العقوليين ثم القايلون لهذا القول اختلفوا  
هل كان بالغ في ذلك الوقت او كان صبيا صغيرا فقال بعضهم انه كان بالغاً وكان عمره سبعة عشر سنة  
وقال اخرون بل كان صغيرا الا ان الله عز وجل اكل عقله ورشدته وجعله صالحا لقبول الوحى والنبوة  
كاقراره حق عليه السلام فان قلت كيف جعله نبيا في ذلك الوقت ولم يكن احسب بغيره رسالة زهير لان  
فاية النبوة والرسالة تبليغي الى من ارسل اليه قلت لا يمنع ان الله يشرف بالوحى ويكرمه بالنبوة  
والرسالة في ذلك الوقت وفابده ذلك تطيب قلبه وازالة الهمة والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك  
يام تبليغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله وارجت اليه وحى الهام كما في قوله وادح ربك  
الى النخل وادحيت الى ام موسى والقول الاول اولى وقوله وارجت اليه يعني يا جانيك اليك وانت في البئر بانك  
ستخبرهم بصنيعهم فادعوا الفايده في اخذ ذلك الوحى عنهم ام اذ عرض فرما زاد خسرهم له وقيل

عيسى

ان الله ارحم اليه يوسف لتخبرن اخوتكم بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بانكرات يوسف والقصود  
من ذلك لمعونة قلب يوسف عليه السلام وانه سيخلص ما هو فيه من الكنة ويصير مستقليا عليهم ويصير  
تحت امرهم وقوله تعالى وجعلوا اباهم عيسى بيلون قال المفسرون لما طرحوا يوسف في الجب رجوا  
الى اسيهم وقت العشا ليكونوا في الظلمة اخرج ائمتنا الاعذار بالكدب فلما قربوا من منزل يعقوب  
جعلوا يبكون ويعرجون فسمع اصواتهم فرجع لذكرهم اليهم فلما قال ما لكم باين اصابعكم في عنقكم قالوا  
قالوا اصابعكم رامن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهب لسبي قال ابن عباس يعني تشتغل قال الرجاء  
يسبق بقبض بعض الرمي والاصل في الشبق الرمي بالسهم وهو التناصل ايضا وسيل التراميان  
بذكر يقال يا بقاء واستغاثا اذا غلا ذلك ليتبين ايها اجد سها وقال السدي يعني تشتد  
وبعدوا والحق لستبق على الاقدام ليتبين ايها امرع عدوا واوا خن حركه وقال مقاتل تصيد  
والعنى لستبق الى العبد وترك يوسف حمل ما عبا يعني عندهما قال كاهن الذي بعني في  
حال سنا قنا وغفلت عنه وما انت مومن لم يعني وما انت تصدق لنا ولو كنا صادقين  
بعني في قولك والحق انا وان كانا صديقين لا نصدقنا لشدة محبتك ليوسف فانك تهتمنا  
في قولك هذا وقيل معناه انا وان كانا صديقين فانك لا تصدقنا لانه لم يطمع احدك ما رآه من  
على صدقت وجاوا على قميصه يعني على قميص يوسف بدم كذب ابن مكر وب فيه قال ابن عباس  
المراد بخراسنجه وجعلوا ادمها على قميص يوسف ثوبا واما وفي القصة انه لطيف العنق بالوم ولم  
تشتق فقال يعقوب لم كيف اكلمه الزيب ولم يشق قميصه فاقولهم بذلك وقيل انه اوقع بذيبة  
وهذا كلف فقال يعقوب لها الذئبة انت اكلمت ولوي وتمر فواذي فانطقه الله عز وجل وقال والله  
ما اكنت ولا ريت ولو كلفوا لاجل لنا ان ناكل لحم الابن فقال يعقوب فكيف وقعت بارض  
كنعان فقال جئت لبيدة فزاة فاخذوني واتوا لي اليك فاطلعة يعقوب ولما ذكر اخوة يوسف ليعقوب  
هذا الكلام واحسوا على صدقهم بالتبصر اللطيف بالام قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا  
يعني بل زينت لكم انفسكم امرا اصل التسويل متغير معنى في النفس مع الطمع في اتيابه وقال صاحب  
الكتشاف سولت سهلت من السؤل وهو الاسترخاء سهلت لكم انفسكم امرا اعطاهم ركبتموه من  
يوسف وهو نقة في اعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل رد لقولهم اكلمه الذئبة كانه قال ليس امر  
كما تقولون اكلمه الذئبة بل سولت لكم انفسكم امرا اخر غير ما تصفون قصير جميل الى نشا في صبر  
جميل وقيل معناه قصير صبر جميل والصبر الجميل الذي لا شكوي فيه ولا جزع وقيل من الصبر  
ان لا تحرك بصيبتك ولا تتركين نفسك والله المستعان على ما تصفون معنى من القول الكذب  
وقيل معناه والله المستعان على حمل ما تصفون قوله عز وجل وجات سياره وهم القوم  
الذين في ذنوبهم شرا ليس في الارض وكانوا ليرفعه من موبين يربوون مصر فاحطوا  
بالطريق فنزلوا قريبا من الجب الذي فيه يوسف وكان في قفص بعيدا من العمار يروى الرعاية  
والمناخ وكان ما من ملكي فلما التي يوسف فيه عذب الله فلما نزلوا ارسلا رجلا من اهل مدين  
يقال له مالك بن ذاعر الخراج ليطلبكم فلما قال يوسف فارجعوا واردم فادلى دلو والوارد هو  
الذي يتقدم الرفعة الى الماء فينهق الارشيه والارقال ادلت الدلو اذا ارسلته في البئر ودلوها  
اذا اخرجتها الى الواسق ليوسف عليه السلام باكتل وكان يوسف احسن من الغلمان وذكر البعوي

ما يكون



بغير سندان النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطى يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمل من جدته سارة  
وكانت قد اعطيت سدر الحنظل قال محمد بن اسحق ذهب يوسف واسه بثلثي الحسن وحكي التعليل عن كبر  
الاجبار كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر مجمل العينين مستوي الخلق ابيض اللون غليظ الابدان  
والعضدين وان قيس بن حمير البطن صغير السن وكان اذا تبسم رابت النور في منى احكم واذا تكلم رابت  
شعاع النور من ثنياه لا ينقطع احد وصفه كان حسنة كفوا لها رعدا ليلد وكان يشبه آدم عليه السلام  
يوم خلقه ومور قبل ان يعيب الخطية قالوا فلما خرج يوسف وراء مالك بن ذعر كاهنهم ما يكون من  
الغلان قال يعني الوارد وهو مالك بن ذعر بابن باري يعني يقول الوارد الاصلي به البتة وانه هذا اعلام  
بابن باري يعني اصفاه ومعناه ان الوارد ناذي رجلا من اصحابه اسم بئر كاتقول باز يد فقال ان  
جدر ان البير بكيت على يوسف حين خرج منها واسرود بعناة قال مالك بن ذعر اسر ما لك بن ذعر  
واصلي به من التي رايتي كانوا معه وقالوا له بنت عة قال كذا استبضعنا لبعض اهل  
المال الى مصر وانما قالوا ذلك خيفة ان يظلموا منهم الشركة فيه وقيل ان اخوة يوسف اسروا  
يوسف يعني اخوة اخوة يوسف وكونه اخا لم يل قالوا هو عبد لنا ابوق وصدقهم يوسف على ذلك لا يظلمون  
بالقتل سراس مالك بن ذعر واصلي به والقول الاول صحيح ان مالك بن ذعر هو الذي اسره بضاعة من الحجاز  
وانه عليه ما يعلو يعني من ارادة اهلاك يوسف فجعل ذلك سببا لحيته وكيفية الرواية انه يبيع  
ملك مصر بعد ان كان عبدا قال اصلي به الاخبار ان هذا كان ياتي يوسف بالطعام فاته  
فلم يجده في الحب فاجرا اخوة يدرك فطلبوه فاذا يوسف عندهم فقالوا له هذا عبدنا ابوق  
ويقال انه هددوا يوسف حتى كتم حاله ولم يعرفها وقالوا له مثل قولهم انما ناعون منهم فذلك  
قوله تعالى وشراى اى باعى وقد يطلق لفظ الشراى على البيع يقال شريت الثوب على ثمنه معنى بعته واما  
وخب حمل هذا الشراى على البيع لان الضرب وشراى في قوله وكنوا فيه من الزاهدين يرجع الى ش  
واحد وذلك ان اخوة رجلا واقية فاعوى وتسل ان الضرب وشراى في قوله وكنوا فيه من الزاهدين يرجع الى ش  
واصلي به فعلى هذا القول يكون لفظ الشراى على باب بن كس قال الضي ك ومقاتل  
والذي يحس اى حرام لان من الحرام ومن الحرام خشا لانه مخوف من البركة معنى مقصودها  
وقال ابن مسعود وان عباس بن كس اى ربوق يعني ناقضه العار وقال قتادة كس اى  
ظلم والظلم نقصان الحق يقال ظلم اذا نقض حقه وقال عكرمة والسبعي يحس اى قليل وعلى التوال  
كلها فابحس في اللغز هو نقص الشيء على سبيل الظلم والحس والباحس الشيء الطيف دراهم  
معروية فيه اشارة الى قلة تلك الدراهم لانه في ذلك الزمان ما كانوا يزنون اقل من اربعين دراهم  
انما كانوا ياخذون ما دونهما عدة افاض بلغت اربعين وروىها واختلوا في عدد تلك الدراهم  
فقال ابن عباس وابن مسعود وقتاده كانت عشرين درهما فاقسموها درهمين درهمين  
فعلى هذا القول لم ياخذوا من ابيه وابيه شيئا منها وقال مجاهد كانت اثنى عشر درهما  
فعلى هذا اخذوا منها درهمين لانه كانوا احد عشر اخا وقال عكرمة كانت اربعين درهما  
وكنا فيه من الزاهدين يعني وكان اخوة يوسف في يوسف من الزاهدين واصل الزهد قلة  
الرغبة يقال زهد فلان في كذا اذا لم يكن له فيه رغبة والصبر في قوله وكنوا فيه من الزاهدين  
ان قلت انه يرجع الى اخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه الم حسنة وارادوا البعده عنهم

قال

والله اعلم  
بما في  
الغيب

ولم يكن قصور خفييل الثمن وان قلت ان قوله وشراى وكنا فيه من الزاهدين يرجع الى معنى واحد  
وهو ان الذين شروا كونا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه اظهار قلة الرغبة فيه ليستروا ثمنه  
قليل ويحتل ان يقال ان اخوة لما قالوا انه عبد لنا وقد ابقوا اظهر المشتري قلة الرغبة فيه لهذا السبب  
قال اصلي به الاخبار ثم ان مالك بن ذعر واصلي به لما اشترى يوسف انطلقوا به الى مصر وبقعهم  
اخوة يقولون استوثقوا منه لا باق منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فوضعه مالك على البيع فاشتره  
قطيفر قاله ابن عباس وكان قطيفر صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر وكان ليسى العزيز  
وكان الملك مصر فواحيها اسمه الريان بن الوليد بن ثروان وكان من العالين وقيل ان هذا الملك  
لم يمت حتى آوى يوسف واتباعه على دينه ثم مات ويوسف عليه السلام حتى قال ابن عباس لما دخلوا  
مصر لقي قطيفر مالك بن ذعر فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا وروج لعل وتوحي ابيضين وقال وهب  
ابن منبه قدمت الشراى يوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ  
ثمنه ورنه ذهب وورنه فضة وورنه مسكا وحريرا وكان ورنه اربعة رطل وكان عمره يومئذ ثلاثين سنة  
سنة اوسبع عشر سنة فابتاعه قطيفر لهذا الثمن فذكر قوله تعالى وقال الذي اشتراه من مصر  
قطيفر من اهل مصر لامرأة وكان اسمها راعيل وقيل زليخا الكرمي شوا يعني الكرمي منزله ومقامه عندك  
والتنوي موضع الاقامة وقيل الكرمية في الطم والمليس والمقام عسى ان يبعث يعني ان اردنا ببعده بعنا  
بزخ او يلبث بعض امورنا ومصالحنا اذا عوي وبلغ او يبعده وكذا معنى بنته وكان حضور اليه  
له ولا قال ابن مسعود فرس لاس ثلاثة الزهر في يوسف حيث قال لامرأة الكرمي شوا عسى ان  
ينفعنا او ينجد ولرا وابنه شعيب في موسى حيث قالت لاسها استاجر ان خير من استاجر  
التوي الامين وابوبكر في عمر حيث استخلف بعده وكونه ملكا ليوسف في الارض يعني كما مناه على  
يوسف بان انذنا من القتل واخرجناه من الحب كذا مكانا في الارض لكي نعلمه من تاويل  
الاخايب يعني عباة الروا وتفسيرها والله غالب على امره يفعل ما يشاء وحكم ما يريد لادفع الامر  
وامر لفضا به لا غلبه شي وقيل من راجع الى يوسف ومعناه ان الله مستولى على امر يوسف  
بالنبي والاحاطة كما يكله الى احد سواه حتى يبلغ منها ما علم فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون  
يعني ما هو صانع بيوسف وما يريد منه ولما بلغ اشده يعني منتهى شبابه وشدة وقوة  
قال مجاهد ثلاثة وثلاثين سنة وقال السدي ثلثين سنة وقال الضي اربعين سنة وقال  
الكوفي الاشد ما بين اثنين عشر سنة الى ثلثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحكم ايتناه  
حكا وعلى يعني ايتنا يوسف بعد بلوغ الاشد بنوعه وفقهه في الدين وقيل حكا يعني اصالة في  
القول وعلى ايتنا ويل الروا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء بحقائقها  
والحكيم هو الذي يعمل بما روجه العالم وقيل الحكيم حابس النفس عن هواها وصونها عما لا ينفع  
والعالم هو القلم النظري وكذا معنى وكنا فيه من الزاهدين على يوسف هذه النعم كلها كذا كبحر في الحس  
قال ابن عباس يعني للمؤمنين وعنه ايضا المهديين وقال الضي ك يعني الصابرين على النوايب  
صبر يوسف وراوده الن هو يبيها معنى نفسه يعني ان امرأة العزيز طلبت من يوسف الفعل الفصح  
ودعته الى نفسه ليوافقها وعلقت الابواب اي اطمقتها لشد خبزها وقال هيت لك اب

وتكره



وهذه حوريات رفعت الى مكان معبد  
وهذه حوريات رفعت الى مكان معبد  
وهذه حوريات رفعت الى مكان معبد

ابن هارون قال ابو عبيد كان الكسبي يقول في لغة عربية هي كلمة حنة واقبال على الش وقيل  
هي بالعجانية واصطلاحا هي تاج اي تعال فوشت ففعل هيت لك فاعلها اي بغير لغة العرب يقول ان العرب  
وافقت اصحاب هذه اللغة فكلمت لها فوشت على وفوشت لغات غيرهم كما وافقت لغة العرب للروم في  
السطاس ولغة العرب للفرس في افليد ولغة العرب للترك في العتق ولغة العرب للفرس في  
وقال الكسبي لا شدة ما بين ثمانية عشر سنة الى ثلثين سنة وسبيل ما ذكره لا شدة فقال هو العلم انشاء  
حكا وحكا يعني اثبت يوسف بعد بلوغ الاشدين ووقتها في الجحش في ناسية البيل وبالحلة  
فان العرب اذا كلمت بكلمة قسارت لغة لها وقري هيت لك بكسر الهمزة ومعناه هيت لك  
قال يعني قال يوسف معا والى اعوذ بالله واعظم به واي اليه فياد عوتن اليه انه زلي يعني ان العوز  
فيلين سيدني احسن مثواي اي اكرم منزلي فلا اخونه وقيل ان الهاء في انه زلي راجعة الى الله تعالى يقول  
ان الله زلي احسن مثواي يعني انه اولى من بلاي كاني انه لا يعلم الظالمون يعني ان فعلت هذا الفعل  
فانا ظالم ولا يعلم الظالمون وقيل معناه انه لا يسعد الزناه قوله عز وجل ولقد همت به ولم نأمن بها  
برهان به الا بهذه الآية الكريمة مما يجب الاعتناء والى عتق والكلام عليها في مقامين الاول في ذكر  
اقوال المفسرين في هذه الآية قال المفسرون انه هو المعاري من الفعل من غير دخول فيه فمعنى قوله ولقد همت  
به اي ارادته وقصدته فكان همتا عزها على العصية والزنا وقال الرمحشي هم بالامر اذا قصده وعزم عليه  
قال الشافعي هو عزم على البر حتى همت ولم يفعل ركعتين وتين تركت على عثمان بن عفان حلالا  
وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بها لطفه بهم لانه لم يزل يلهيهم لولا ان راي برهان ربه جوابه  
مخوفه في قوله قال البغوي وامامه فيها فروي عن ابن عباس انه قال حل اليه وحل  
منها مجلس الخان وقال في هذا حل سر او يله وجعل يعاج تبايه وهذا قول اكثر المفسرين منهم سعيد بن جابر  
والحسن وقال الضحاك جري ليطان بينهما فخر به بيده الى جيب يوسف وبيده الخبز جيد  
المرأة حتى جمع بينهما قال ابو عبيد القاسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول قال البغوي والقول  
قاله قد ما هم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في النبأ من غير علم قال السدي وابن اسحق لما ارادته امرأة العزيز  
مراد به يوسف عن نفسه جعلت تذكر له ما يثبت نفسه ولشوقه الى نفسه فقالت يا يوسف  
ما احسن شريك قال هو اول ما يفتقر من حسبي قالت ما احسن عبيك قال هو اول ما يميل  
عليه في قري قالت ما احسن وجهك قال هو لثايبا كله وقيل انها قالت له ان فراش الحر ميسر  
ثم قال تفننا حتى قال اذا يذهب نصيب من اجنه فلم تزل تلطمه وتدعو الى الذرة وهو شاب محسن  
شوق الشايب ما جرد جرد في امرأة حسنا جميلة حتى لا يحيا ما يري من كلفها به فهم انها ثم ان الله تعالى  
تداع عبده يوسف بالبرهان الذي ذكره وسبب في الكلام على تفسير البرهان الذي رآه يوسف  
عليه السلام هذا ما قاله المفسرون في هذه الآية المقام الثاني في تزيين يوسف عليه السلام فهذا  
قاله المفسرون في هذه الآية عن هذه الديلة وتبين عصيته من هذه الخطية التي نسب اليها قال  
بعض المحققين انهم انهم ثابت وهو ما كان معه عزم وقصد وعقيدة رصا مثل امرأة  
العزيز فالعبد ما خذ به وهو عار من وهو الخيل في القلب وحديث النفس من غير احتياج ولا عزم  
مثلهم يوسف فالعبد غير ما خذ به ما لم يتكلم او يعمل به ويبدل على صفة هذا ما روي عن علي بن

ابن سيرين قال صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبد بيبي فلا تكتبوا عليه فان  
عملها فاكتموها سيرة واحدة واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتموها حسنة فان عملها فاكتموها عتس  
لفظ مسلم والبخاري معناه في عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما يروى عن ربه عز وجل  
ان الله تبارك وتعالى كتب احسانا والسبب في ذلك ان من لم يحسن فلم يعملها كتبها الله له عتبه  
حسنة كاملة وان لم يعملها كتبها الله له عتبه حسنة الى سبعين ضعف الى اضعاف كثيرة  
ومعنى لم يبيده فلم يعملها كتبها الله له عتبه حسنة وان لم يعملها كتبها الله له سبع واحد مراد به  
رواية ابي داود والبيهقي عن ابي هريرة قال قال القاصي عياض في كتابه الشفاء فعل مذهب كثير من الفقهاء  
والمحدثين ان هم النفس لا يواحد به وليت سيرة وذكر كبريت المقدم فلا معصية في يوسف اذا  
واما علي مذهب المحققين من الفقهاء والمكلمين فانهم اذا دخلت عليه النفس كان سيرة فاما لم  
تولى عليه النفس من مومنها وخواطرها فهو العزم عتبه هذا هو الحق فيكون ان شاء الله يوسف مومنا  
ويكون قوله وما يري نفس الاية اي ما يريها من هو العلم او يكون ذلك على طريق التواضع والاعتراف  
بخطية النفس لا زكي قبل ويرى فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف عليه السلام لم  
يكن وان الكلام فيه تقديم وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان راي برهان ربه لم يفت بها وقال تعالى حاكيا  
المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك تصرف عبد النسوة والنسوة وقال تعالى وعلفت  
الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله الاية وقيل في قوله لم يفت بها اي بجرها ودعها وقيل لم يفت بها اي غشاها  
امتناعه منها وقيل لم يفت بها اي نظر اليها وقيل لم يفت بها اي دفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد  
ذكر بعضهم ما زال الفيل يملأ الى يوسف فيميل بشيئا ما الله قال في عليه هيتة النبي فشفقت  
هيبتة كل من رآه عن حسنة هذا اخر كلام القاصي عياض رحمه الله وامام الاسام فخر الدين فذكر في هذا  
المقام كلاما طويلا منسوبا وانا اذكر بعضه ملخصا فاقول قال الاسام فخر الدين ان يوسف عليه السلام  
كان بريئا من كل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمكلمين وبه نقول وعنه نذب  
فان الدلائل قد دللت على عصية الانبياء عليهم السلام ولا يلتفت الى ما نقله بعض المفسرين عن الآية المتقدمة  
فان الانبياء عليهم السلام من صدرت منهم زلة او هفوا استغفروا وانتهوا باظهار الندامة والتوبة  
والاستغفار كما ذكر عن ادم في قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم نغفر لنا لنكونن من الخاسرين وقال في حق  
داود عليه السلام فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وامام يوسف عليه السلام فلم يحك عنه شيئا  
من ذلك في هذه الواقعة لانه لو صدر منه شيء لابقعه بالتوبة والاستغفار ولو ان التوبة حكى الله عنه ذلك في كتابه  
كما ذكر عن غيره من الانبياء وحش لم يحك عنه شيئا علم برأته مما قيل فيه ولم يصدر عنه شيء مما نقله اصحاب  
الاخبار ويؤيد على ذلك ايضا ان كل من كان له تعلق بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنسوة  
اللاتي قطعن ابوهن والشهود الذين شهدوا على القبيص والله تعالى شهد برأته من الذنب ايضا  
اماميان ان يوسف ادعى برأته من النسب اليه قوله هو راودتني عن نفسي وقوله رب السج احب اليها  
يدعوني اليه واماميان ان المرأة اعترفت على نفسها واعترفت برأته يوسف ونزاهة بقولها انا  
راودته عن نفسي فاستعصم وقولها الان خصص الحق انا راودته عن نفسه وان لم يصادق  
واماميان ان زوج المرأة اعترف ايضا برأته يوسف فقوله انه من كبره ان كبره يعلم يوسف اعرض



عن هذا واستغفر لي لذنبي انك كنت من الخاطئين واما شهادته الشهودية فانه يقول وشهد شاهد  
من اهله الاية واما شهادته الله له بذلك فتعالى كذا لا تصرف عنه الشك والحيث ان من عباد  
المخلصين فشهد الله له في هذه الآية بزهده وبرائه وانه من عباد هذه المخلصين ومن كان كذا فليس للبطان  
عليه سلطان بل ليل قوله لا عيونهم اجمعين الاعباد منهم المخلصين ويطلق هذا قول من قال ان  
الشیطان جري بينهما حتى اخذ جيده وجيدا المرأة حتى جمع بينهما فانه قول منكرا لا يجوز احدا يقول ذلك  
واما ما روي عن ابن عباس انه جلس منها في الحايك في شئ من عباد الله ان يقول مثل هذا عن يمينه اللهم ولعل بعض  
النصارى راضية بالاجابة وصنعوا على الله عيبا وكذا ما روي عن يحيى بن عمار انه قال في الكاديم  
لبنده صريح في بطلان ذلك كله وثبت ما بيناه من براءة يوسف عليه السلام من هذه الزانية والله اعلم بمراده  
واسرار كتاب وما صدر من انبياء عليهم السلام فان قلت فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله عز وجل  
لو ان راي برهان ربه فانه قد ثبت فيه اعظم القوايد وبينة من وجهين احدهما انه تعالى اعلم بكون  
انه لو لم يدفع عن نفسه لقتلته فاعلم بالبرهان لان الامتناع من فعلها اول من صرفه لنفسه عن فعلها الاول  
الثاني انه عليه السلام لو اشتغل بدفعه عن نفسه لتعلق به فكان في ذلك ان يتفرق ثوبه من  
قدام وكان في علم الله ان هذا يشهد بان ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن واذا تمزق  
من خلف كانت هي الخائنة فاعلم بالبرهان هذا المعنى فلم يفتعل بدفعه عن نفسه بل روي هاربا  
فان بطلان الشاهد حجة له لا عليه واما تفسير البرهان على ما ذكره المفسرون في قوله تعالى لو ان  
راي برهان ربه فقال قتادة والقرطبي ان يوسف راى صور يعقوب وهو يقول له يا يوسف اتقل  
عند السفراء وانت مكتوب في الانبياء وقال الحسن وسعيد بن جبيرة ومجاهد وعكرمة والصفي ان يوسف لم  
يسقف البيت في اي يعقوب عاصا على اصبعه وقال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس من مثل  
له يعقوب ضرب بيده في صدره فخرجت شهوة من انا ماله وقال السدي في قوله يا يوسف انما  
انما مثلك ما لم توافق مثل الطير في جوارحه لا يطاف عليه وشك ان واقعتها مثلها اذا وقع على الارض  
لا يستطيع ان يدفع عن نفسه شيئا ومثلك ان واقعتها ما لم توافق مثل الثور الضعيف الذي  
لا يطاق ومثلك ان واقعتها مثل ادماء ودخل المنزل في ثوبه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه  
وقيل ان راي معصيا بلا غصه عليه مكتوب وان عليك لحاظا فظن كراما كما يتبعون ما يظنون  
قوله هاربا ثم رجع فعاد المعصم وعليه مكتوب والاتقوا الزنا انه كان صاحب شهوة ومقت وبأسا سيلا  
قوله هاربا ثم عاد في ذلك الكسر وعليه مكتوب واتقوا يوسف ثم رجعوا عنه الى الله الاية ثم عاد فقال  
لجبريل ادرى عبدك يوسف قيل ان يصيب الخطية فاحبط جبريل عاصا على اصبعه يقول يا يوسف  
اعمل على السفراء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وقيل ان معصية جبريل شهوة من انا ماله وقال محمد  
ابن كعب القرظي روي يوسف راسه الاستفاد البيت راي كراما في حايطة ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة  
وشك سببلا ورواه عن ابن عباس انه راى مثل الكوكب على الحسن بن الحسين قال كان في البيت ثم كانت  
المرأة اليه ومثله شوب فقال لها يوسف لم فعلت هذا فقالت انما استحييت منه ان عصى بران على معصية  
فقال لها يوسف الشكر ما لا يسير واليه يعود لا يفتنه فانما احقرت اسحق من راي وهرب فذكر قوله  
لو ان راي برهان ربه واما المحققون فقد فسروا البرهان بوجه الاول قال جعفر بن محمد الصادق

البرهان

البرهان هو النبي الذي جعله في قلبه حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل الثاني البرهان حجة الله عز وجل  
على العبد في تحريم الزنا والعلم ما على الزاني من العقاب الثالث ان الله عز وجل طهر نفوس الانبياء عليهم السلام  
من الاخلاق الذميمة والافعال الردية وجعلهم على الاخلاق الشريفة الطاهرة المقدسة فتلك الاخلاق الطاهرة  
الشريفة تجزى عن فعل ما لا يليق فعله كذا يعني كاريها البهائم كذا لا تصرف عنه الشك يعني الام  
والفواحش والفتن يعني الزنا وقيل الشوم مقدمات الفحش وقيل السوا الشا القبيح وقيل  
الله عنه ذلك كله وجعله من عباد المخلصين وهو قوله انه يعني يوسف من عبادنا المخلصين فري يفتح  
اللام ومعناه انه من عبادنا الذين اصطفينا من بالبنى واخترناهم على عبيدنا وقري بكسر اللام ومعناه  
انه من عبادنا الذين اخلصوا الطاعة لله عز وجل قوله تعالى واستنبق الباب وذلك ان يوسف  
عليه السلام لما راى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب وبتبعته المرأة لمتكلم عليه الباب حتى لا يخرج  
والسنة طلب النبي فسبق يوسف وادركته المرأة فتعلقت بعقبه من خلفه وحذبتة الها حتى  
لا يخرج فذكر قوله وقدرت قميصه من دبري يعني شقته من خلف فقلبي يوسف فخرج وخرجت خلفه  
والقياس سيد هاربا للباب يعني فلا خراجا وخوارا ورج المرأة فظن وهو العزيز عند الباب حاسبا  
مع ابن عمر المرأة فلما رأت المرأة هاربة وخافت التهمة فسبقت يوسف بالقول وقالت يعني لزوجها ما جازا  
من اراد باهلك فهو يعني الفاحشة ثم خافت عليه ان يقتل وذلك لشدته جبره له فقالت الا ان  
يسكن ابي عيسى في السجن ويمنع السخرة او عذاب الله يعني الضرب بالسيف طائفا بوابات يوكم السجن على القواب  
لان المحب لا يشتهي ايلام المحبوب وانما ارادت ان يسجن عندها يوما او يومين ولم ترد السجن الطويل  
وهذه لطيفة فامرها قال سبع يوسف مقابلتها اراد ان يبرهن عن نفسه قال يعني يوسف هي راودني  
عن نفسي هي طلبت مني الفاحشة فابيت وقررت وذلك ان يوسف عليه السلام ما كان يريد ان يذكر هذا  
القول ولا يفتل سننها ولكن لما قالت في ما قالت ولطحت عرضه عرضا الى اذ الله هذه التهمة عن نفسه فقال  
هي راودتني عن نفسي وشهدت بها هذين اهل يعني وحكم حاكم من اهل المرأة واحتلفوا في ذلك ان هو فقال  
سعيد بن جبيرة الصفي ان كان صبيبا في المهادنطة الله عز وجل وهو رايه عن ابن عباس وروي ابن عباس عن النبي  
صل الله عليه وسلم قال تكلم اربعة ودم صغار ابن ما شله ابنه فرعون وشهد يوسف وصاحب جبريل وعيسى  
ابن مريم ذكر البغوي يعني سنو والذين جاءوا الصفي بن لانة عيسى بن مريم وصاحب جبريل وابن المرأة وقصتهم  
مخبر في الصفي قيل كان هذا الصبي شاهد يوسف بالزنا المرأة وقال الحسن وعكرمة وقتاده ومجاهد  
لم يكن صبيبا ولكنه كان حلالا ذار ان قال السدي هو ابن عم المرأة فحك فقال ان كان قصه قدس قيل ان  
من قدامه قصه قدس وهو من الكاذبين وان كان قصه قدس ليراي من خلفه فكذب وهو من الصادقين  
وانما كان هذا ان هذين اهل المرأة ليكون اقرب في نفي التهمة عن يوسف عليه السلام مع ما وجد من كثرة  
العلامات الدالة على صدق يوسف ونفي التهمة عنه منه انه كان في الظاهر انه ملك هذه المرأة  
والملك لا يتسلط به الى سيرة ومنه انه شاهد يوسف بعد ولجها هاربا منها والطالب  
لا يهرب ومنه انه راوا المرأة وقد تزيت باكل الوجع فكان الحاق التهمة لها اولى ومنها انه عرفوا  
يوسف في المرأة الطويل فلم يروا عليه حالة تناسب اذماه على مثل هذه الحالة فكان يجوز هذه  
العلامات دالة على صدق يوسف عليه السلام قد شق من خلفه عرف خيانه امراته وبراه يوسف عليه السلام  
راي في طيفر روج المرأة قميصه يوسف عليه السلام قد شق من خلفه عرف خيانه امراته وبراه يوسف عليه السلام



قال يعني قال لها زوجها فطعنا به يعني هذا الضيق من كيدك يعني من جيلتك ومكرتك ان كيدك عظيم  
فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وهلاكه مكر الرجال  
اعظم من مكر النساء قلت اما كون الانسان خلقا ضعيفا فهو بالنسبة الى خلق ما هو اعظم منه خلق  
السماوات والارض والجبال ونحو ذلك وما اعظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب اعظم من كيد  
البشر لانهن من المكر والحيل والكيد في اتم ما ادهن ما لا يتصور عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله  
انه من كيدك ان كيدك عظيم من قولك هذا الذي لا يثبت عنده خيانه المرأة وبراها يوسف عليه السلام  
قال هذه المقالة يوسف اي يا يوسف اعرض عن هذا الحديث فلا تذكر لاحد حتى لا ينشأ له  
وينتشر بين الناس وقيل معناه يا يوسف لا تكثر لهذا الامر ولا تهتم به فقه بان عذرك وبراك ثم التفت  
الى المرأة فقال واستغفر لي بديك اي تولى الى الله ما ربيت يوسف من الحظية وهو يبرئ منها وقيل ان  
هذا من قولك هذا يقول للمرأة سلمي زوجك ان يفضي عنك لا يباع بك بسبب ذنبك انك كنت من الخالين  
يعني من المذنبين حين خنت زوجك وربيت يوسف بالتهمة وهو يبرئ وانما قال من الخالين ولم يقل من  
الخالين تغليباً لجنس الرجال على النساء وقيل انه لم يقصد ان يبرئ يوسف من التهمة بل قصد ان يبرئ  
بفعل هذا الفعل بقرينه انك كنت من القوم الخالين فهو كقوله وكانت من القانتين قوله عز وجل  
وقال يوسف في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسها يعني نفسها يعني وقال جماعة من النساء وكنت حشا  
وقيل هو اربع ودلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل مدينته عين الشمس وعثرت  
النساء فيما بينهن بذكرهن امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب دواب وامرأة خبان وامرأة ساقية وامرأة  
صاحبة سحرة وقيل لئلا من اشرف مصر امرأة العزيز يعني زليخا تراود فتاها عن نفسها يعني تراود  
عبدوها الكفاني عن نفسه بالانقلاب من الفاحشة وهو متنع منها والفتى الشاب اكرهه قد استغفها  
حباً يعني قد علمها حباً والشوق جلبة محيطه بالقلب يقال لها غلاف القلب والعن ان حبة دخل الجلب  
حتى اماب القلب وقيل ان حبة اجاط بقلبي كاحاطة الشقاق بالقلب قال الطبري حبة حبة قلبها  
حتى لا تعقل شيئاً سواء انما لها في صلال مبين يعني في خطا بين ظاهريه حيث تركت ما يجب على امثالها  
من العفاف والستر واجتفت فتاها فلي سمعت بكه من يعني فلي سمعت زليخا بقولهن وما تحدث به  
وانما سمى قولهن ذلك مكر الالف طلبة بذكر ربة يوسف وكان يومئذ لهن حسنة وجاله ففقدن ان يرين  
وقيل ان امرأة العزيز افشت اليهن سرها واستكتمتهن فانشين ذلك عليهن فلذلك ساءت ارسيت  
اليهن يعني انهن لما سمعت بهن يلينها على محبتها يوسف ارادت ان تقيم عذرها عندهن قال وهب  
مادة يعني صنعت ولها وصيافه ودعت اربعين امرأة من اشرف مدينتها فبينهن هؤلاء اللواتي عرفنا  
واعصت لهن متكا لهن وصفت لهن مارق ومساند يتكلمن عليهن وقال ابن عباس وابن جبير والحسن وقتا  
وجي هو متكا يعني طعنا وانما سمى الطعام متكاً لان كل من رغوته ليطلع عندك فتداعدت له وسائر  
يجلس ويتكلم عليهن فسمى الطعام متكاً على الاستعارة ويقال انكأنا عند فلان اي طعنت عنده والمتكا  
ما يتكأ عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم  
لا اكل متكي وقيل المتكا الاترج وهو فوكه صلى الله عليه وسلم وقيل هو كل شئ يقطع بالسكين او يخرق  
يقال ان المرأة زينب البيت بالوان الفواكه والاطعم ووصفت الوسا بدو دعت النساء اللاتي عرفنا  
تجب يوسف وانت كل واحد منهن سجين يعني راعطت كل واحد من النساء سجين لتأكل لهما وتا

من عا دلقن ان ياكلن اللحم والفواكه بالسكين وقالت اخرج عليهن يعني وقالت زليخا ليوسف اخرج  
على النسوة وكان يخاف من عا لفتها فخرج عليهن يوسف وكانت قد ربيتها واحسنته في مكان  
آخر فلما رايته يعني النسوة اكرهه يعني اعظمته ودعشن عند ربيته وكان يوسف قد اعطى شغل الحسن  
وقال عكرمه كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وردى  
ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايته ليلة اسرى في الى السبأ يوسف كالقمر  
ليل البدر ذكره البغوي بغير سند وقال اسحق بن ابي فراس كان يوسف اذا سار في ارض مصر يركب  
تلا وجهه على الجدران ويقال انه ورثه حسن ادم يوم خلقه الله عز وجل قيل ان تحتها مناجاة  
وقال ابو العباس هاهن امره ونهتهن اليه وفي رواية عن ابن عباس قال اكرهه اي حصن ونحوه عن  
مى هو والفتى ان قال حصن من الفرج وانك اكرهه اهل اللغة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست  
معروفة في اللغة والها في اكرهه تنوع من هذا لانه لا يجوز ان يقال النساء قد حصنن لان حصن لا يتعدى  
الى منعول قال ازهر بن ان صحت هذه اللفظة في اللغة فلها مخرج وذلك ان المرأة اذا احاضت اول ما  
تحيض فقد خرجت من حد الصغار الى حد الكبار ويقال لها اكرهت اي حاضت على هذا المعنى قال  
الازهرى فان صحت الرواية عن ابن عباس سلم له وجعلت الها في قوله اكرهه ها الوقف كها  
الكناية وقيل ان المرأة اذا خافت او فرغت فرها اسقطت ولدها ونحيض فان كان  
ثم حيض من بها كان من عن عن وما هاهن من امر يوسف حين رايته قال الامام فخر الدين  
المراري وعندي انه محتمل وجه آخر وهو انه اكرهه لئلا يرضى عليه نور النبي وسيم  
الرسالة واثار الخسوع والاحياء وشاهد فيه مهابة وهيبة ملكية وهي عدم الالتفات  
الى المطعوم والمنكوح وعدم الاقتراف لهن وكان الحال الوطية مقرونة بتلك الهبة والهيبة  
فتجسس من تكرر الى له فلا جرم اكرهه واعظمته ورقع الرعب والمهابة في قلوبهن قال وحمل الاله  
على الوجه اوله وقطعن ايدهن يعني وجعلن يقطعن ايدهن بالسكاكين التي معهن وهن يحسن لهن  
بقطعن الاترج ولم يجوزن الامم لدهشنهن وشغل قلوبهن يوسف قال جي هو في احسن الا  
بالزم وقال فتا دة اكرهه ايدهن حتى الفتنها والاصح انه كان قطعاً من غير امانه وقال وهب  
ما تجماعة منهن وقيل يعني النسوة حاسن لهما هذا السراي معاذ الله ان يكون هذا الاشرا  
ان هذا الاسك كزيم يعني على الله والمقصود من هذا انشاء الحسن العظيم الزوال ليوسف لانه  
قد ركن في النفوس ان لا تشا حسن من ذلك فلذلك وصفه بكونه ملكاً وقيل لما كان الملك مطعماً  
من بواقي الشهيوة وجميع الافات والحوادث التي تحصل للبشر وصفه يوسف بذلك قوله تعالى  
قالت فلذلك انزل لمتن فيه يعني قالت امرأة العزيز للنسوة لما رين يوسف ودعشن عند ربيته  
فلذلك انزل لمتن فيه محبته وانما قالت لاقامة عذرها عندهن حين قلن ان امرأة العزيز قد  
متنعها فبها الكون في حباً وانما قالت فلذلك بعد ما قام من المجلس وذهب وقال صاحب  
الكتبان قالت فلذلك ولم تقل هذا وهو حاضر في لمة في الحسن واستحقاق ان يحب ويقين  
به فحوز ان يكون اشرا الى المعنى بقولهن عشنت عذرها الكفاني في قول هو ذلك العذر الكفاني  
الذي صورته في النفس ثم لمتن فيه ثم ان امرأة العزيز صحت بافلات فقالت ولقد راودته عن نفسه  
فاستعصم يعني فامتنع من ذلك الفعل الذي طلبته منه وانما صحت بذلك لانه علمت انه لا سلا من عليه

الاخذاد

هوام



منهم وافقه فذا صابهم ما اصالي عند ربيته ثم ان امراة العزيز قالت ولين لم يفعل ما امر به  
ولين لم يطاوعني فيما دعوت اليه ليسكنني اي ليعاقبني بالسجن والحبس وليكونا من الضاعين يعني  
من الاذلاء المهاجرين فقال النسوة ليوسف اطعوا امرنا فداكم عن السجن فاختار يوسف السجن على المعصية حين  
توعدته المرأة بذلك فقال رب السجن احب الي ما يدعون من اليه قبل ان الوعا كان منها خاصة وان  
اضاف اليهم جميعا خرجوا من السجن الى القريظ وقيل انهم جميعا دعوا الى انفسهم وقيل انهم  
لما قلن له اطعوا امرنا صرنا اضافة الدعاء اليهم جميعا قال بعضهم لولم يقل السجن احب الي لم ينزل  
بالسجن والاولى بالعبد ان يسأل الله العافية والآخر في عن كيد هذين ما ارد يوسف واصب اليهم  
اي اميل اليهم فقالوا فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه والى من الجاهلين يعني من الذين  
وقيل معنى انهم ليسوا بصفوة الزم بالجهل فلهذا دليل على ان من ارتكب ذنبا انما يرتكب عن  
جهالة فاسباب له ربه فصرف عنه كيد هذين انه هو السميع يعني ليعاير يوسف ويعينه العلم يعني عا  
وفي الآية دليل على ان يوسف عليه السلام لما اظلمت البلية بكيد النساء وطلبتهن اياه بالادنى عالم  
لما الى الله تعالى فخرج الى الوعا رغبة الى الله ليكشف ما نزل به من ذكر الامور مع الاعتراف بان لم يعم  
من المعصية وقع فيها فدل ذلك على انه لا يقدر احد على الاضطراف عن المعصية الا بعصية الله ولطفه  
به قوله عز وجل ثم بدا لهم يعني للعزيز واصحابه في الراي وذلك لم ارادوا ان يقتصر امر يوسف بالافاض  
وكم الكمال وذلك ان المرأة نالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضيحت عند الناس فخرجوا بالي قد  
رادته عن نفسه فاما ان تاذن لفاخرج واعتذر الى الناس واما ان تحبس في حبسه من بعد ما راد  
الايات يعني الاله على صدق يوسف وبرائه من قدر اليقين وكلام الطفل وقطع النكاح ابدهم وذهب  
عقولهم عند ربيته ليسكنه اي ليسكنه في السجن حتى يرضى عنه يرون رايهم فيه وقال عطا الي  
ان ينقطع مثله الناس قال عكرمة الى سبع سنين وقال الهالك خسر كثيره فحسبه قال السدي جعل  
الله ذلك الحبس نظيرا ليوسف من عذابه المرأة ودخل معه السجن فيس وعلامان كانا للوليد بن مكران  
العليق ملك مصر الاكبر احدثا حبسا وصاحب طعامه والاخر ساقية وصاحب شرابه وكان قد عجب عليها  
الملك فحبسها وكان السبب في ذلك انهما عثرا على سارقا مصرارادوا بالملك واعتبه له وقتله فمضوا  
لهذين الغلامين ما لا على ان يسيما الملك في طعامه وشرابه فاجابا الي ذلك ثم ان الثاني ندم فخرج عن ذلك  
وقبل الحبس زالا لشرقه وسم الطعام فلا حضر الطعام بين يديه الملك قال اني لا ااكل الا هذا الملك فان الطعام  
مسموم فقال الجبار ولا تشرب فان الشراب مسموم فقال لك في اشرب فشر به فلم يضر وقال الجبار كل  
من طعامي فابي فاطم من ذلك الطعام لوابه فهلك قامر الملك بحبسها فحبس مع يوسف وكان يوسف  
لما دخل السجن جعل ينشده ويقول الى ابراهيم الاحلام فقال احد الغلامين لصاحبه هلم فلنحب هذا  
العبد العبراني اي نقر اياه رديا ففلا من غير ان يكون قد راى شيئا قال ابن مسعود ما راى شيئا  
انما لما ليجري يوسف وقال قوم بل كانا قد راى روبا حقيقته فراه يوسف وهو مسمومان فساها  
هذه شاة فاذكر الغلامان للملك وانه حبسهما وقد راى روبا قد عنتها فقال يوسف ففعل علي ما  
رايتما تفعل علي ما رايا وذلك قوله تعالى قال احدث وهو صاحب شراب الملك اني اراي اعرج حمرا  
يعني صب سمر العنب حمرا باسم ما يؤول اليه يقال فلان يطبخ الاخر اي يطبخ اللبن حتى يصير اخرا وقيل  
الحمرا العنب بلغمه حمران وذكر انه قال اني رايت في المنام اني اصب حبلا فاعلم اني انا

اي ربه

يعني فاجاراه  
وعلى يوسف

الكره

عنا

عنا يده عيب فحبته وكان كاس الملك في يديه ففصر لها فيه وسقيت الملك فشر به وقال الاخر وهو  
صاحب طعام الملك اني اراي احل من راس جبارا كل الطير منه وذلك انه قال اني رايت في المنام ان  
نوق راى ثلاث سلال فيها الخبز والوان الطعام وسبع الطير تنهش منها له بيت يتكلم به  
اي اخيرا يتقنيس ما راى وما يؤول اليه امر هذا الرويا انا نراى من المحسنين يعني من العالمين  
بعبارة الرويا والاحسان هنا بعين العلم وسيل الفخاى ما كان احسانه فقال كان اذا مر  
الناس في الحبس عاده وقام عليه واذا صاق على احد وسع له واذا احتاج احد جمع له شاة  
وكان مع هذا يحفظ في العبادة يعوم النهار ويقوم الليل كله للضلة وقيل انه لما دخل السجن  
وجد فيه قوما اشبه بلاءهم وانطوع رجاءهم وطال حزنهم فعمل سليمان ويقول صبر واور سبرا  
فقالوا بارك الله فيك يا بني ما احسن وجهك وحلفك وحديثك لقد نورك لنا في جوارك فن  
انت قال اننا يوسف بن صفي الله يعقوب بن دحج الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له هاهنا  
السجى يا غنى واهلوا استطعت كلت سبلك ولكن فسا رطل واجسن جوارك اختر  
اي سريت السجن شيت وقيل ان الغتايين لما راى يوسف قالانا قد احببناك منذ رايناك  
فقالوا السجى كبا لله ان لا تحبان في الله ما احبب احد منا الا دخل على من حبه بل لا فاختار  
عنى قد دخل على من ذلك لئلا واحببني اي فالتقت في الحب واحببت امرأة العزيز فحبست فلما فضا عليه زمان  
كبر يوسف ان يعبروا لحيث سالا لما علم ما في ذلك من المكر والاحد فاعرف عن سواهم واخذ في عرا  
من اظهار العجز والوعالى التوحيد وقيل انه عليه السلام اراد ان يبين لها ان درجته في العلم اعلى  
واظم مما اعتقدوا فيه وذلك انها طلبا منه علم التفسير والشك ان هذا العلم مبني على الطب والتجرب  
فاراد ان يعلمها انه يمكنه الاخبار عن الغيبات على سبيل القطع واليقين وذلك ما يعجز الخلق عنه  
واذا قدر على الاخبار عن الغيوب كان اقدر على تغيير الرويا بطريق الاولى وقيل انما عدل عن تغيير  
روياهم الى اظهار المعجزة لانه علم ان احدهما سيحب فاراد ان يدخل في الاسلام ويخلصه من الكفر  
ودخل النار فاطهر له المعجزة لهذا السبب وقال كبا سطا طعام برر قاته في يومك الاخر تكاخي  
في البيضة وقيل اراد به في البيضة بقول لا ياتيك طعام من منار الكثر قاته يعني تطواه وتاكله  
الاسبا تكاخي وبلد يعني بقره ولوته والوقت الذي يجعل اليك قبل ان ياتيك يعني قبل ان يعمل  
اليك وامن طعام الكثر وكما كاتم ومتى كاتم وهذا مثل معج عيسى عليه السلام حيث قال وانبيكم با  
تاكلون وما تدرعون في بيوتكم فقالا ليوسف عليه السلام هذا من علم العرافين والكهنة في انك  
هذا العلم فقال ما انا بكاهن ولا عراف وانا ذلك الشاة الى المعجزة والعلم الذي اجوه به ذلكها ما علمي  
راي يعني ان هذا الذي اخبرتك به وحسن الله احواله الي وعلم علمه اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله  
فان قلت ظاهر قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه كان عليه السلام دخلا في هذه الملة ثم تركها  
وليس لامر كذلك لان الانبياء عليهم السلام من حين ولدوا وظهروا الى الوجود هم على التوحيد  
معنى هذا الترك في قوله تركت قلت الجواب من وجهين الاول ان الترك عبارة عن عدم  
التعرض للشئ والاتقاة اليه بالمرء وليس من شرطه ان يكون قد كان داخل فيه ثم تركه وخرج  
عنه الوجه الثاني وهو الاقرب ان يوسف عليه السلام لما كان عند العزيز وهو كافر وجميع من عنده  
كذلك وقد كانت سبلهم وتوسف كان على التوحيد والامان العليج مع قوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون

الاعلم

يوسف



باسمهم بالآخر هم كافرين فترك ملتهم واعرض عنهم ولم يوافقهم على ما كانوا عليه وتكرير لفظهم في قوله وهم بالآخر هم كافرين للتوكيد تشدداً في الكفر والعدا وقوله وانتبعت سلة ايام ابراهيم واسحق ويعقوب لما ادعى يوسف النبوة واظهر العجم اظهر انه من اهل بيت النبوة وان اباؤه كلهم انبياء وقيل لما كان ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة ولم الرخلة العاليه في الدنيا والمنزلة الرفيعة عند الخلق اظهر يوسف عليه السلام انه من اولادهم وانه من اهل بيت النبوة ليستحق قوله ويظهر امره فيما يدعى اليه من التوحيد ما كان لنا ان نذكره بالله من سبب معناه ان الله تعالى لما اختارنا لنبوة واصطفانا لرسالته وعصمت من الشرك كما كان ينبغي لنا ان نذكره من جميع هذه الاختصاصات التي اختصت بها قال الواحد في لفظه من قوله من شئ زايده موكده كقولك ما جاني من اجد وقال صاحب الكشاف ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نذكره بشركه بالله ايه شئ كان من ملكه او جنى او انس فقلنا ان نذكره بشركه بالاسبع ولا يصح ذلك من فضل الله تعالى في التوحيد وعدم الاشراك والعلم الذي رزقنا من فضل الله علينا وعلى الناس انما نغيب لهم من الادلة الدالة على وحدانيته وبين لم طريق الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده ولكن انما نذكره من التوحيد يعني ان اكثر ما لا يشكرون الله على هذه النعم التي انعمها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دعاهم الى الاسلام فقال يا صاحب السجين يريد يا صاحب السجين فاصافها الى السجين كما تقول يا سارق اللبس لان السلام مشروق فيها غير مشروق في مجوز ان يريد يا ساكن السجين كقولنا صاحب النار واصحاب الجنة ارباب مسجونين اي الهمة شتى من ذهب وفضة وصفر وحرير وحشب وحنان وغير ذلك صغير وكبير ومتوسط متب ينون في الصفة وهي مع ذلك لا تضر ولا تنفع حيوان الله الواحد القهار يعني هذه الاصنام اعظم صفة في الدخ واستحقاق اسم الالهية والعبادة ام الله الواحد قال الخطابي الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده وقيل هو المنقطع عن الزمن والعدم الشريك والظير وليس هو كسائر الاحاد من الاجسام المولفات ذلك قد يكثر بعضهم بعضهم الى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذي لا مثله ولا يشبهه شئ في خلقه القهار قال الخطابي القهار هو الذي يفرج كسب من خلقه بالعقوبة وهو الحق كلهم بالهوت وقال ابن القهار هو الذي يفرج كل شئ فذلكه فاستسلم وانقاد وذلكه والمعنى ان هذه الاصنام التي تعبدونها ذليلة مقهور اذا اراد الله ان يكرها واهانتها فذكر عليه والله هو الواحد في ملكه القهار لعل الذي لا يغلبه شئ وهو الغالب لكل شئ سبي ثم تعالى ثم من محض الاصنام وانما لاشئ الله فقال ما تعبدون من دون الله يعني من دون الله وانما وال تعبدون بلفظ الجمع وقد ابتدأ التثنية في المني طبع لانه اراد جميع من في السجين من المشركين الا ساء سميت بها يعني سميت بها الفة واربابا وهي حيا ناجها دخيلة على المعنى لاحيققة لها اسم واربابا ومعنى من قبلهم سموها آلهة ما انزل الله بها من سلطان يعني ان نسبة الاصنام الالهة لاجبة لكم لا برهان ولا امر الله ذلك انهم كانوا يقولون ان الله امرنا بعدة التسمية فردد الله عليهم بقوله ما انزل الله بها من سلطان ان الحكم الله يعني ان الحكم والقض والامر والنهي لله تعالى لا شريك له في ذلك امر ان كان تعبدوا الاياه لانهم المستحق للعبادة هذه الاصنام التي سميتوها آلهة ذلك الذي في القيم يعني عبادة الله هو الذي يستحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما فرغ يوسف عليه السلام من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى بعض رعاياه فقال يا صاحب السجين ما اخرجك ليس مني بل من ربك يعني ان صاحب شرا ب الملك يرجع الى

من لئلا وسق الملك حراً كما كان يسفيه اول مرة والعنا قيد الثلاثة هي ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يدعو به الملك ويرده الى منزله التي كان عليها واذا في الاخر فصلية من صاحب طوام الملك والسيلا الثلاثة ثلاثة ايام ثم يدعو به الملك فيصليه فتا كل الطير من راسه قال ابن مسعود لما سمع قول يوسف عليه السلام قال ما رايت شيئا انما كنا نلعب قال يوسف فقص الامر الذي به لستفيتان يعني فرغ من الامر الذي سالته عنه وجب حكم الله عليك بالذي اجرتك به رايته اولم تزياسيا وقال يعني يوسف للذي طره يعني علم وتحقيق والظن يعني العلم انه ما ج بها يعني ساقى الملك اذكرني عند ربك يعني عند سيدك وهو الملك الاكر فقل له ان في السجن غلاما مجوسا مطلوب طال حبسه فاسأله الشيطان ذكره في الكفاية في قاله الى من تعود قولاً اخرها الفار جع الى الشافي وهو قور حاجة من العسرين والعين فان الشيطان الشافي ان يذكر يوسف عند الملك قالوا لان صرف وسوسة الشيطان الى ذكر الرجل الشافي حتى انساه ذكر يوسف اول من صرنا الى يوسف والقول ان في وهو قول الكثر العسرين ان هاتيك النامية ترجع الى يوسف والعين الشيطان النبي يوسف ذكره بر عر وجل حتى ان بقي العزج من عينه واستعان بمخلوق مثله وتلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فان الاستعانة بالمخلوق في دفع الضرر جائز الا انه لما كان مقام يوسف اعلى المقامات ورتبته اشرف المراتب وهو منصب النبوة والرسالة الاحترام صار يوسف مؤخرا لهذا القدر فان حسنة الارباب سيات المفزعين فان قلت كيف يمكن الشيطان من يوسف حتى انساه ذكره قلت يشغل خاطر والقا الوسوسة فانه قد صرح في الحديث ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الريح فاما الله الذي هو عاين عن ترك الذكر وازالة عن القلب بالكلية فلا يقدر عليه قوله تعالى فليكن في السجن بضع سنين اختلفوا في قدر البضع فقال يحيى هو ما بين الثلاث الى السبع وقال قتادة هو ما بين الثلاث الى التسع وقال ابن عباس هو من دون العشرة واكثر المفسرين على ان البضع في هذه الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها في السجن خمس سنين فجملة ذلك اثنتي عشرة وقاله هب اصحاب ايوب البلا سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال ما لك من دين لما قال يوسف لك في اذكرني عند ربك فقل له يا يوسف اخذت من دوني ركبلا اطين حبسك بيكي يوسف وقال يا رب اني قليل كرم البقوي فقلت كلمة قال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمة التي قالها ما لبث في السجن ما لبث يعني قوله اذكرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال نحن اذا نزل بنا من عن الناس ذكره القليل فرسلنا ويغير سند وقيل ان جبريل جعل على يوسف في السجن فلما راه يوسف عرفه فقال له يوسف يا اخي المنذر من ما اراك بين الخاطيين فقال له جبريل يا طاهر من الطاهر بنوا عليك السلام رب العالمين ويقول كما ما استحييت من ان استخفيت بالاداميين فوعزني لا يشك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عن راض قال نعم قال انا انا قال وقال كعب قال جبريل ليوسف يقول الله عز وجل لك من خلقك قال الله قال نعم رزقك قال الله قال نعم حبسك الى ابيك قال الله قال نعم نجاك من كرب البر قال الله قال نعم عليك يا ويل الرويا قال الله قال نعم عرف عنك السنو والفحش قال الله قال فليكن استغثت بادمي مثلك قالوا فليكن بضع سنين قال الكبر في هذه السبع سنين الحسن بن علي قيل ذلك ودنا من يوسف واراد الله عز وجل اخرج من السجين ابي ملك مصر الاكر ويا عجب

هنا



هائلة وذلك انه رأى في منامه سبع بقرات سمان قد خرجت من البحر ثم خرج عقيصهن سبع بقرات عجا في غابة  
الهرار فابتلع الحيا من السمان ودخل في بطونهن ولم ير منه شيئا ولم يبق عليه على العجا في منهاشي وراي سبع  
سبلات خضر قد انقضت حيا وسبع اخرى باسبات قد استخضت والتوت الياسبات على الخضر حتى علون عليهم  
ولم يبق من خضر نقاش في السمان والكهنة والعلماء فقص عليهم روياء التي راها فذلك قوله وقال الملك  
اربع سبع بقرات سمان يا كلهم سبع بحاف وسبع سبلات خضر واخرى باسبات يا لها الميلا فتوفي في روياء  
يا لها الاشرف اخبروني واعلموني بتاويل روياء ان كنتم للرؤيا تعبرون يعني ان كنتم تكمنون علم العجا  
وعلم التفسير فمكتف بتفسير الروياء وسمى هذا العلم تعبير لان النفس للرؤيا عاير من ظاهرها الى باطنها السمع  
معناها وهذا الحرف من التاويل يقال فيه وفيه غير قالوا يعني قال جماعة العلماء وهم الشرح  
والكهنه والعبرون محبين للملكه اصغيات احلام يعني اخلاط مشتهية واحدا صغيت واصاله  
الحرمة المختلطة من انواع الحشيش والاحلام جمع حلم وهو الرويا التي يراها الانسان في منامه  
وما كان بتاويل الاحلام بعالمين كما جعل الله هذه الرويا سببا لخلاص يوسف من السجن وذلك  
ان الملك لما راها قلق واضطرب وذلك لانه شاهد ان نفس الضعيف قد استولى على القوى الحاسل  
حتى علمه وقهره فاراد ان يعرف تاويل ذلك فجمع سحرته وكهنته وعبريه واجبرهم باري في منامه وسالم  
عن تاويلها فخرجوا من اجل بقررة جماعة الكهنة والعلماء عن تاويل هذه الرويا ومنعهم من الجواب  
ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن فذلك قوله تعالى وقال الذين يمتها يعني وقال الشاقي  
الذين يحاسن السجين والقتل بعد هلاك صاحبه الكاره واذا كر بعد امية يعني انه تذكر قول يوسف اذكرني  
عند ربك بعد امة يعني بعد حين وهو سبع سنين من الزمان امة لانه جماعة ايام والامة الجماعة  
انا انبئكم بتاويله يعني اخبركم بتاويله وقوله انا انبئكم بفقظ الجمع اما انه اراد به الملك مع جماعة السجينة  
والكهنة والعبرين او اراد الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان الفتى الساقى  
جائين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا عالما يعبر الرويا فارسلون فيه اختصا وتقذروا فارسلنا  
يا لها الملك فارسله فاتي السجن قال ابراهيم بن عباس ولم يكن في الدنيا يوسف ابراهيم يوسف يا لها الصدوق انا  
سماه صدوقا لانه لم يحرب عليه كذا قط والصدوق الكثير الصدق والذي لم يكن قط وقيل سماه صدوقا  
لانه صدوق في تعبير روياء التي راها في السجن اقتت في سبع بقرات سمان يا كلهم سبع عجا في سبع سبلات  
حضر واخرى باسبات فان الملك اراد هذه الرويا لعلها ترجع الى الناس يعني ارجع بتاويل هذه الرويا  
الى الملك وجماعته لعلهم يعلمون يعني بتاويل هذه الرويا وقيل لعلهم يعلمون منزلة في العلم قال يعني  
قال يوسف مع الملك الرويا اما البقرات السمان والسبلات الخضر سبع سنين من الجيب واما البقرات  
العجا والسبلات الياسبات سبع سنين مجذبة فذلك قوله من رعون وهذا خبر عن النبي صلى الله عليه وآله  
سبع سنين ذبا يعني عادته في الزراعة والراب العاده وقيل ازعوا مجذبا فاحصودم قد روي في سبلات  
انما امرهم ترك ما حصدوه من الحنطة في سبلات ليل يفسدوا ليقع فيه السوس وذلك اني له على طول  
الزمان الا قليلا ما تاكلون يعني ارسوا قليلا من الحنطة للاكل بقدر الحاجة وامرهم بحفظ الاكثر  
لوقت الحاجة ايضا وهو وقت السنين المجرة وهو قوله ثم ياتي من بعد ذلك يعني من بعد السنين الخمسة  
سبع سنين يعني سبع سنين مجذبة محله شديده على الناس يا كلهم يعني يعنيين ما قدم

لهم يعني بولهم كما اعدت وادخرت لهم من الطعام واما اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسيع في  
الكلام الا قليلا ما حصدون يعني تحزرون وتذخرون للبذر والاحصان الاحراز وهو ابقاء الشيء في الحضر بحيث  
حفظ ولا يضيع ثم ياتي من بعد ذلك يعني من بعد هذه السنين المجرة عام في بيعات الناس اي يحطرون به  
الغيث الذي هو المطر وقيل هو من قولهم استغثت بظلال فاعاش من الغوث وفيه يعصرون يعني يجرعون  
الغث حنزا والزيتون زيتا والسهم دهن اراد به كثرة الخير والنعيم على الناس وكفى الخصب الزرع  
والثمار وقيل يعصرون معناه ينجون من الكرب والشدة واكدت قول عرجيل وقال الملك يتولي  
به وذكر ان النبي لما رجع الى الملك واجتمع بفتي يوسى وما عوبه روياء استخسسته الملك وعرف  
ان الذي قاله كاي ناسا لانه قال ليتوني به حتى ابصر هذا الرجل الذي عير روياء في هذه العجا في جمع الساقى  
الى يوسف وقال له احب الملك ذلك قوله تعالى فلما جاءه الرسول قابلي ان يخرج معي حتى تظهر برائة  
للكهنة والاراء بعين النفض قال يعني يوسف للرسول ارجع الى ربك يعني الى سيدك وهو الملك  
فسلم ما بال المسن الذي قطع ايدى لهن ولم يصر بذكر امارة العزيز اذ تابوا حتى اسالفا  
ق عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تلبث يوسف لا بينه الداعي  
اخرجه الترمذي وزاد فيه ثم قرأ فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فسلم ما بال النسوة اللاتي قطعن ايدي لهن  
هذا الحديث فيه بيان فصل يوسف عليه السلام وبيان في صبحه ونباته والمراد بالداعي رسول الملك  
الذي جاءه من عذبة فلم يخرج معه متبادرا الى الراحة ومقارفة ما هو فيه من الصيق والسبي الطويل بل  
ثبت في السجن ثم اسأل الملك في كشف امر الذي سجن بسببه لتظهر برائة عند الملك وعينه فاشفى عنه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف وبش فصيلته وحسن صبره على المحنة والبلاء وقوله فقال  
ان ربى يكيد هذين عليم يعني ان الله تعالى عالم بصنيعهم وما اخلت في هذه الواقعة من الخيل  
العظيمة فجمع الرسول الى يوسف الى الملك هذه الرسالة لجمع الملك النسوة وامارة العزيز  
معهن وقال لهن ما خطبكن يعني ما شانكن وامركن اذ اردن من نفسهن انما خاطب الملك  
جميع النسوة لهذا الخطاب والمراد بذكر امارة العزيز وحدها لكون اسرها وقيل ان امارة  
العزيز راووته عن نفسه وحدها وسائر النسوة امره بطاعتها فذلك خاطبهن لهذا الخطاب  
فلم يعني النسوة جميعا حيث تملكه خاسما لانه تعين مفاد الله ما علمنا عليه من سوء يعني  
من خيانته في شئ من الاشياء قالت امارة العزيز ان حصص الحق يعني ظهر وتبين وقيل ان  
النسوة اقبلن على امارة العزيز فقررنها وقيل خافت ان ليتهاوب عليها فارتفعت فقالت انا  
راووته عن نفسي وانه لمن العالمة فين يعني في قوله من راوثن عن نفسي واحلفوني قوله ذلك ليعلم  
انه لم احنه بالغييب على قولها احداهما انه من قول المرأة ووجه هذا القول ان هذا متصل باقبله  
وهو قول المرأة الا ان حصص الحق انار او دته عن نفسه والله المصادق ثم قالت ذلك ليعلم ان  
لم اخنه والغييب والعلم ذلك ليعلم يوسف اني اخنه في حال غيبته وهو السجين ولم اكد شعليه بل  
قلت انا راووته عن نفسي وان لم ان الضامتين وان كنت قد قلت فيه ما قلت في حضرة ثم بالغت في تأكيد  
هذا القول فقالت وان اسلا هو كيد الخائنين والقول الثاني انه من قول يوسف سلم السلام وهو قول  
الاكثر من العسرين والعلم وقبح هذا القول انه لا بعد وصل كلام الناس بكلام انسان احرا اذ ازلت  
الترسبه عليه فعلى هذا يكون معنى الآية انه لما بلغ يوسف قول المرأة انا راووته عن نفسي وانه لمن الصادقين

قده

يوسف

كلام



قال يوسف ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم اني لم اخذ بعيني زوجتي بالعيب  
يعني حال غيبته فيكون ذلك من كلام يوسف الفصل بسلام امرأة العزيز انار اودته عن نفسه من غير تمييز  
بين الكلامين لكونه الشايعين بذلك مع غرض فيه لانه ذكر كلام الانسان ثم اتبعه بكلام اخر غير متصل بين الكلامين  
ويظهر هذا قوله تعالى يريد ان يخرجكم من ارضكم هذا من قول السلافا اذا ناموا من قول زرعون ومثله قولوا  
وجعلوا اخرها ههنا اذلة هذا من قول الفيلسوف ولكن لا يفعلون من قول الله بقصد يقاها وعلى هذا القول اختلفوا  
اين كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين احدهما انه كان في السجن وذلك لانه لما رجع اليه رسول الملك وهو  
السجين واخره بحواجر العزير للملك قال حينئذ ذلك ليعلم اني لم اخذ بالعيب وهذه رواية اخرى  
عن ابن عباس وفيه قال ابن جرير والقول الثاني انه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه  
رواية عطاء عن ابن عباس فان قلت فعلى هذا القول كيف خاطبهم بلفظه ذلك وهو اشارة  
للعقاب مع حضوره عندهم قلت قال ابن السكيت قال اللغويون هذا وذكروا ان كان في  
هذا الموضع قريب الخبر من اصابه نصار كان هذا الذي ليشارة اليه لهذا وقيل ذلك اشارة الى ما فعله  
يقول ذلك الذي فعلته من نزادني الرسول ليعلم الملك اني لم اخذ بالعيب اي لم اخذ العزير في حال غيبته  
ثم ختم هذا الكلام بقوله والله لا يهرك كيد الخائنين يعني اني لو كنت خائسا لما حلفني الله من هذه اللفظة  
التي وقعت لان الله لا يهوي اي لا يرتد ولا يوفى كيد الخائنين واختلفوا في قوله وما ابرك نفس من قول  
من على قولين احدهما انه من قول المرأة وهذا التفسير على قول من قال ان قوله ذلك ليعلم اني لم  
اخذ بالعيب من قول المرأة فعلى هذا يكون العن وما ابرك نفس من من اودني يوسف عن نفسه ركني  
عليه والقول الثاني وهو الصحيح وعليه اكثر التفسيرين من قول يوسف عليه السلام وذلك لما قال  
ذلك ليعلم اني لم اخذ بالعيب قاله جبريل واخبرته بها فقال يوسف عند ذلك وما ابرك نفس وهذه رواية عن  
ابن عباس وهو قول اكثر من وقال الحسن ان يوسف لما قال ذلك ليعلم اني لم اخذ بالعيب خاف ان يكون قد زكاه نفسه فقال  
وما ابرك نفس لان الله تعالى يقول ولا تزكوا انفسكم في قوله وما ابرك نفس هضم للنفس والكسار وتواضع به عز وجل  
فان روية النفس مقام العصمة والتركيب ذنوب عظيم فادار الله ذلك عن نفسه فان حسنات الابرار سيئات  
المقرنين ان النفس امار بالسوء والسوء لفظ جامع لكل ما يعي الانسان من الامور الدنيوية والاخرية  
والسوء الفعل القبيح واختلفوا في النفس الامارة بالسوء ما في قوله الذي عليه اكثر المحققين من التكميل في غيرهم  
اما النفس الانية واحدة لها صفات منها الامارة بالسوء ومنها اللوامة ومنها المطمينة فهذه الثلاثة  
ترتب في صفات النفس واحدة فاذا ادعت النفس الى شهوة ومالت اليها فهي النفس الامارة بالسوء  
فاذا غلبتها انت النفس اللوامة فلا تمتها على ذلك الفعل القبيح من ارتكاب الشهوات يحصل عند  
ذلك النزاهة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمينة وقيل ان النفس امار بالسوء بطبعها  
فاذا نزلت وصفت من اخلاقها الوضعية صارت مطمينة قوله الامارة بالسوء قال ابن عباس معناه  
الامر بحكمه ري فتكون ما معنى من فهو قوله ما طاب لكم من النساء يعني من طاب لكم وقيل هذا استيحاء  
منقطع تقدس لكن من رحم ري ينص من متابع النفس الامارة بالسوء ان روي غفور رحيم يعني لذي  
عبادة ورحيم ثم قوله تعالى وقال الملك اسألني عما استخلصه لنفسك وذلك انك لاتبين للملك عذر يوسف  
وعرفا سائلا وعلمه طلب حضوره اليه فقال ابتوي به يعني يوسف استخلصه لنفسه اي جعله  
خالصا لنفسه والاستيحاء لاس طلب خلوص الشئ من جميع شوائب الاشتغال وانما طلب الملك

ان يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك ان ينزوا بالاشياء النفيسة العزير والاشياء ركن فيها احدهم الناس  
وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقادهم يوسف لما علم من غزارة علم يوسف وحسن صبره في السجن واحسانه الي  
اهل السجن وحسن اديبه وشبته عند المحن كلها فلما احسن اعتقاد الملك فيه واذا اراد الله تعالى امرا هيبا اسبيله  
فالم الملك ذلك فقال ابتوي به استخلصه لنفسه فلي كله فيه اختصار وتقدير فلي جاء الرسول الى يوسف فقال  
له اجيب الملك الان بلامعارة روي ان يوسف لما قام ليخرج من السجن دعا اهله فقال اللهم اعطفت  
عليهم فلو لم ياتيهم الاخير ولا تتم عليهم الاخبار ففهم اعلم الناس بالخبار في كل بلد فلي خرج من السجن  
السجين كتب على يده هذا البيت الديوي وقبر الاحياء وشاة الاعداء وتجربة الاصدقات اغتسل وتنظف  
من درن السجن وليس ثيابا حسنة ثم قصد باب الملك قال وهيب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي  
من ديني وحسبي ربي من خلقه عز جارك وحل شاكرك ولا اله غيرك ثم دخل الدار فلما ابرم الملك قال  
اللهم اني اسالك بخيرك من خير واعوذ بك من شره وشي غيري فلما نظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالعربية  
فقال له الملك ما هذه اللسان قال لسان علي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال له وما هذا اللسان  
ايضا قال يوسف هذا لسان اباي قال ذهب وكان الملك تكلم لسبعين لغة فلم يعرف هؤلاء اللسانين كل  
الملك كما كلمه بلسان ابيه يوسف وراى عليه العريية والعبرانية فلما راي الملك ذلك منه اعجبه ما راي مع حداثة  
سوس يوسف وكان له من العزير يومئذ ثلثون سنة فاجلسه الى جنبه فذلك قوله تعالى فلما كلمه يعني فلما كلم  
الملك يوسف لان محلي لس الملوك لا يحسن لاجدان يبدان الكلام فيها وانما يبدان الملك بالكلام وقيل معناه  
فلما كلم يوسف الملك قال اني في هذا الملك هو الذي علم تاريل رويك مع عجز السجرة والكرهه عنها  
فان قيل عليه الملك وقال انك اليوم تدين مليون امير يقال اتخذ فلان عند فلان مكانا امير  
من له توهي الحانة التي يتكلم بها صاحبها ما يريد وقيل مكانة المنزل والجاه والمعنى عرفت اما تتكلم  
ومن تتكلم وحدتك وبرائك ما نسيت اليك وقوله مليون امير كلمة جامعة لكل ما يحتاج اليه من الفضائل  
والمنافع في امر الدين والدنيا روي ان الملك قال ليوسف عليه السلام اجب ان اسمع تاويل رويك  
منك شتاها فقال نعم لها الملك رايت سبع بقرات سمان غر شهب حسان كشف لك عنهن  
النبيل والمعلم عليك من شاطيء لنتي اظلالهن لبنا فبينما انت تنظر اليهن وقد اعجبت حسنهن  
اذ نصب النبيل فخار ما ووبدا يسه فخرج من حانة سبع بقرات عجاف شعث غير مقلصات  
البطون ليس هن مرقع ولا خلائف ولهن انياب واضراس والكف كالكف الكلاب وخراطيم كخراطيم  
السباع فاقرسن السمان افترس السبع فاكنن لحوهم ومن قن جلودهن وخططن عظمهن  
ومشطن مخمهن بينت انت تنظر وتنفي اذا سبع سنبلات خضر وسبع اخر سود يابسات  
في منبت واحد وفيه في التراب والمآف بينت انت تقول في نفسك اي شئ هذا هو لا خضر مثرات  
وهو لا سود يابسات والمنت واحد واصلوه في المآاذ هيبت ربح فذرت اوراق اليابسات  
السود على الخضر المثرات فاشتعلت فنهت النار فخرقتهن فصرن سودا فهدا امارايت ثم  
ثم ابنتهم مذعورا فقال الملك والله ما اخطات منها شيئا فاشارة هذه الرواية وان كانت عجبا  
فهي باعجب ما سمعت منك وما تزي في رويك انما الصدوق قال يوسف عليه السلام اري ان  
يجمع الطعام وتزرع زرعاً كثيراً في هذه السنة المحضه وتجعل ما يتحصل من ذلك الطعام في  
الغرائب بغضبه وسنبله فانه ابتلي ويكون ذلك القبيح والسبيل علقا للدواب واما الناس فيرغوا المحسن



من رزقهم ايضا فيليك ذلك الطعام الذي جمعه لاهل مصر من حولها وبانيك الخلق من سائر النواحي  
 لليرة وجمعت عنك من الكسور والاموال ما لم يجمع لاهل مصر من سائر النواحي  
 ويكفيك العمل فيه فغدر ذلك قال يعني يوسف اجعلني على خزائن الارض يعني على خزائن الطعام والاموال  
 واراد بالارض ارض مصر اي اجعلني على خزائن مصر ودخلها الى حفيظ عليهم اي حفيظ للمصرين علم  
 بوجوب مصالحها وقيل معناه اني جاسب كات وقيل اني حفيظ لما استودعتني عليه باوليت وقيل  
 حفيظ للحساب علم لغة من ياتني وقال الكبري حفيظ بتقدير في السنين المحصية للسنين  
 الكبري علم بوقت الجوع حين يقع فغدر ذلك قال الملك ومن احق بذلك منك واوله ذكر روى الباقين  
 باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يقول اجعلني  
 على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه آخر ذلك سنة فان قلت كيف طلب يوسف عليه السلام  
 الامان والولاية مع ما ورد من كراهية طلبها مع من حدث عبد الرحمن بن سمرق قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بلعبه الرجز لاسال الامانة فانك اويتها عن مسألة وكنت اليها وان اعطيتها عن غير مسألة اعنت  
 عليها اخراجها في الصلح من قلت انما يكن طلب الامان اذ لم يتبين عليه طلبها واذ انقضى عليه طلبها  
 وجب ذلك عليه ولا كراهية فيه فاما يوسف عليه السلام فكان عليه طلب الامان لانه مرسل من الله والرسول اعلم  
 بصالح الامانة من غير واذ كان مكلفا برعاية المصالح ولا يكره ذلك لا بطلب الامان وجب عليه طلبها  
 وقيل ان علم انه سيحصل في طرقة وسددة ان بطريق الوحي من الله او بغيره وربما انقضى ذلك الى هذا المقام  
 الخلق وكان في طلب الامان ايضا اذ كان في الراحة الى المستحقين وجب عليه طلب الامانة لهذا السبب  
 فان قلت كيف مدح يوسف نفسه بقوله اني حفيظ والله تعالى يقول فلانزكوا انفسكم قلت  
 انما يذكر تزكية النفس اذ اقصد به الرجل النظار والتفاخر والتوصل به الى غير ما يحل بهذا  
 القدر من موم في تزكية النفس اما اذ اقصد بتزكية النفس ومدحها افعال الخير والنفق الى الغير  
 فلا يكره ذلك الاخرم بل يجب عليه ذلك مثله ان يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به  
 فانه يجب عليه ان يقولنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين ولم يعلم  
 انه عالم بمصالح الدين بنه بقله اني حفيظ عليهم على انه عالم بما يحتاج اليه في مصالح الدين ايضا  
 مع كمال علمه بمصالح الدين قوله عز وجل وكذلك مكنا ليوسف في الارض وكذلك اشار الى ما تقدم  
 يعني وكما انقضى على يوسف بان اخيه من اكب وخلعت من السجن وزيته في عين الملك حتى  
 قربه وادى منزلته كذلك مكنا له في الارض يعني ارض مصر ومعنى التمكن هو ان لا يضره من اضره فيها  
 براه وختاره واليه الاشارة بقوله يتبينوا منها حيث يشاء ولا تفسير للتكمين قال ابن عباس  
 وغيره لما انقضت السجدة من موم سال يوسف الامانة دعاه الملك فتوجه ورداه بسيفه ولاه  
 بخاتمه ووضع له سريرا من ذهب مكلا باليد واليا موت طوله ثلثون ذراعا وعرضه عشرة اذرع  
 ووضع له عليه ثلثون فراشا وستون مفرقة وضرب له عليه كلمة من استبرق وامر ان يخرج  
 فخرج متوجها لونه كالثلج ووجهه كالنمرير الباطن وجهه فيه من صفاته لونه فاطلق حتى جلس على ذلك السرير  
 ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الاكبر اليه ملكه وعززه قطرة عما كان عليه وجعل يوسف مكانه  
 قال ابن اسحق قال ابن ربه وكان الملك مصر خزانة في ملكه كثير فسلها الى يوسف وسلم اليه سلها  
 كله وجعل امره ونفسه نافذ في مملكته قالوا له هلك قطير عزير مصر في تلك البالي فزوج الملك يوسف امراة

يوسف

العرز

العرز بعد ملكه فلما دخل يوسف عليه السلام قال لها ليس هذا خيرا ما كنت تريدون قالت له ايها الصديق لاني  
 كنت امرأة حسنة فاعزني في ملكك ودينا وكان صاحبنا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيتك  
 ففلقني نفس وعصمك الله قالوا فوجدوها يوسف عذرا فاصابها فولدت له ذكر من افراسهم وميشت وها ابني  
 يوسف منها واستقوى يوسف ليوست ملكه مصر واقام قهيم العدل واحبه الرجال والنساء في اهل مصر  
 يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التوزيع في الحصون والبيوت الكثرة وجمع فيها الطعام للسنين  
 المجربة وانفق المال بغير عرف حتى خلت السنين المحصية ودخلت السنين المحصية لحوول وشدة  
 لم ير الناس مثله وقيل انه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فدخلت  
 ستة الخط كان اول من اصابه الجوع الملك في ع نصف الليل فندى يا يوسف الجوع في فقال يوسف  
 هذا اول اوان الخط فهلك في السنة الاولى من سنين الخط كما اعدوه في السنين المحصية اهل مصر  
 يتبعون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الاولى بالثمن الذي باعهم به ولاديتهم في السنة  
 اخذ منهم وباعهم في السنة الثانية بالحنى والجواهر فلم يبق في ايدي الناس منها شي وباعهم في السنة  
 الثالثة بالرواب والرواش حتى احتوى عليهم كلها وباعهم في السنة الثالثة بالرواب والرواش لرايعة  
 بالعبيد والجواري حتى لم يبق في ايدي الناس من عبدا ولا جارية وباعهم في السنة الخامسة بالاصناع والنفار  
 حتى احتوى عليهم كلها وباعهم في السنة السادسة بالادام حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة  
 بارقام حتى لم يبق من حر ولا حرة الا ملكه فصار جميعهم يوسف عليه السلام فقال مصر ما اذ بك اليوم  
 ملكا اجل ولا اعظم من يوسف فقال يوسف لذلك كيف رايته صمغ الله به فيها خولني فأتزكية  
 هو ان قال الملك الراية بذكر وخشعة لك يتبع قال فاني استشهد الله واشهدك اني قد اعففت اهل مصر  
 عن اخرجهم ورددت عليهم املاكهم وقيل ان يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الايام فقبل  
 له الجوع وبسبب حرارة الجو ففقد اخاف او شبعته السراكية وامن يوسف طبيا في الملك  
 ان يحملوا اعداءه ونسبوا اليه ان يذوق الملك طعام الجوع فلا ينسى الجوع فزعم  
 جعل الملوك عذام نصف النهار وازاد بذلك ان قال مجاهد لم يزل يوسف لا يشبع من الطعام في تلك  
 الايام يدعوا الملك الى الاسلام وينبسط به حتى اسلم الملك وكثير من الناس في ذلك قول تعالى في ذلك  
 مكنا ليوسف في الارض يتبينوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشأه نعم كتبت ببعثت وفي  
 النبي من نشأه نعم من عبادة الله ولا نصنع اجرا المحسنين قال ابن عباس يعني العبادتين  
 ولا اجر الاخر يعني والثواب الاخر حتى يعني افضل من اجر الدين للذين آمنوا وكانوا يتقون يعني يتقون  
 ما نهي الله عنه وفيه دليل على ان الذي اعد الله عز وجل ليوسف في الاخر من الاجر والثواب الجزيل  
 افضل مما اعطاه الله في الدنيا من الملك قوله تعالى وجا اخوة يوسف قد خلو عليه فزعمهم  
 وبهم له شكره وقال القائل ان شئت لعلنا وعظم البلاء لعلنا جمع البلاد حتى  
 وصل الى بلاد الشام فقصده الناس من كل مكان للزيارة فعمل يوسف ليعطي احدا الكرم  
 من حمل بعير وان كان عظيم القسطا ومساواة لثنا من نزل باليعقوب ما نزل بالناس من  
 الشدة فبعث بنبيه الى مصر ليقيم واسكن عنده بنيا مينا اخا يوسف لاسد وابيه وامرسل  
 عسرا فذلك قوله تعالى وجا اخو يوسف وكان من العشرة وكان منكمهم بالعبادة من ارضه

تجعله

عسرا  
اهلة

بين



فلسطين بغوراثام وكانوا اهل بادية وابل وشاد عام يعقوب عليه السلام وقال بلعني ان يصير لي  
صا كل سبع الطعام فتجوزوا اليه وتصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدما  
مصر فدخلوا على يوسف فعرّفهم قال ابن عباس ومجي هذا بل نظر نظر اليهم عزهم وقال الحسن  
حتى تعرفوا اليه وقم له منزلة يعني لم يعرفوا قال ابن عباس كان بين ان قد فرغ في الحب وسد حبله عليه  
مدة اربعين سنة فلذلك تكرر وقال عطاء بن ابي رباح لا كان على سرير الملك وكان على راسه تاج الملك  
وفيل لانه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من  
الاسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه وتبيل ان العرفان انما يقع في القلب خلق  
الله تعالى لها فيه وان الله خلق ذلك ليعرف ان في تلك الشاة في قلوبهم حقيقة لما اخبرناه سيبنيهم يادهم  
هؤلاء لا يشعرون فكان ذلك معجزة ليوسف عليه السلام فلما نظر اليهم يوسف وكلمهم بالعبرانية كلهم  
بلسانهم فقال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني قد انكرت كما لكم قالوا نحن قوم من ارض كنعان ان  
قد اصابت من الجهد ما اصاب الناس فحيث نمنا رقال يوسف لعلمكم حيث تنظرون عورت بلادكم  
قالوا لاولادنا ما نحن بجواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ كبرى صدوق يقال له يعقوب بن  
ابن ابي قاله لكم انتم قالوا كما انتم عشر بذهب خلت الى ابريه في تلك فيها وكانا حبنا الى ابينا قال  
فكنتم الات قالوا عشرة قال فاني الاخر قالوا هو عند ابينا لانه اخ الذي هلك كما فابونا يتسليمه  
قال في يعلم ان الذي يقولون حق قالوا ايها الملك اننا بلاد غريبة لا يعرفونها احد قال فأتوني باخيتكم  
الذين من ابيكم ان كنتم صادقين فان ارض بذلك منكم قالوا ان ابانا نحن لعزاة وسنؤدعنه اياه  
قال فدعوا بعضكم عندى رهينة حتى نأتوني به فأتوه عوانيا بينهم فاصابت القرعة شعور  
وكان احسنهم راي في يوسف فخلعوا عنده فذلك قوله تعالى ولما جهزهم كفاههم بقم وقال  
القوم تجهز اذا تكلفتهم جهزهم وسفرهم وحواسنهم من ابيهم في وجههم والجهزهم بقم  
في اللغة القصص الجيدة وعليها الاكثرون من اهل اللغة وكسر الجيم لغة ليست جيدة قال  
تم لكل واحد منهم بغيرا من الطعام والكرم في المنزل واحسن حبيب قلوبهم واعطاهم ما  
تحتاجون اليه في سفرهم قال اوتى باح لكم من ابيكم يعني الذي خلعتكم عنده وهو بنو بين  
الاثرون الى اوف الكيل اي انه ولا احسن منه شيئا وازيد حل بغير اخر اجل اخكم اكرمكم بذلك  
وانا خير المنزليين يعني خير المضيفين لانه كان قد احسن ضيافتهم مدة اقامتهم عنده قال الامام  
محمد بن الراري هذا الكلام ضعيف قول من يقول من المفسرين انه اهلهم ونسبهم الى اهل حمور  
وجواسيس ومن يشاء فلهم هذا الكلام فلا يليق به الاثرون الى اوف الكيل وانا خير المنزليين  
وايضا يبعد به يوسف عليه السلام مع كونه صديق ان يقول لهم انتم جواسيس وعيون مع انه يعرف  
تبرأتم من هذه التهمة لان البهتان لا يليق بالصدق ثم قال يوسف عليه السلام فان لم تأتوني به  
يعني باخيتكم الذين من ابيكم فلا كيل لكم عندي يعني لست اكيل لكم طعاما ولا تقربون يعني ولا  
ترجعوا تقربوا بلادكم وهذا لانه الخوف والتعجب لانه كان ياتي جبين الى تحصيل الطعام  
ولا يمكنهم تحصيل الامن عنده فاذا منعهم من العود كان قد صيق عليهم فعند ذلك  
قالوا نحن اخوة يوسف سنؤدعنه اياه يعني سنجتهده ونحتل حتى نترعه من عنده

هو

١٧١  
وانا نالوا علون يعني ما امرت به قوله عز وجل وقال لعنباة اجعلوا يعني قال يوسف لعنباة  
علنا وابتعنا اجعلوا الصاع عليهم في رحالهم اراد بالبصاعة ثمن الطعام الذي اعطوا ليوسف وكانت  
درهم وحكي الضحك عن ابن عباس انما كانت النوى والادم والمرحلا جميعا وحل وحل الاوغيه التي تحمل فيها  
الطعام وغيره لعلمهم يعرفون يعني يعرفون بصاع عتيم اذ انقلبوا الى اهلهم يعني اذ رجعوا الى اهلهم  
لعلمهم يرجعون اليه واختلوا في السبب الذي من اجله رد يوسف عليهم بصاع عتيم وقيل انما اذا  
تقوا ثمنهم ووجدوا بصاع عتيم قد ردت عليهم علنا ان ذلك من كرم يوسف وسخيه في بيعتهم ذلك  
على الرجوع اليه شريفا وقيل انه خاف ان يكون عتاييه سببا اخر من المال لان الزمان كان  
زمان قحط وشدة وقيل انه راي ان اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته لئلا يشعروا حاجتهم اليه  
وقيل اراد ان يحسن اليهم على وجه لا يلحقهم فيه مئة ولا عيب وقيل اراد ان يكرمهم بكرمه  
واحسانه اليهم في رد بصاع عتيم ليكون ذلك داعيا الى العود اليه وقيل انما فعل ذلك لانه علم ان  
ديانتهم وما نتهم تحمله شلى رد البصاعة اليه اذ وجدوها في رحالهم لانه انبأ واولاد ابنت  
وقيل اراد بد البصاعة اليهم ليكون ذلك دعونا لاييه واخوته على شدة الزمان فلي رجعوا  
الى ابيهم قالوا يا ابانا انا قد كنا على خير رجل انزلنا وكرمت كرامته عظمه لو كان رجلا من اولاد يعقوب  
ما اكرمنا كرامته فقال يوسف اذ رجعت الى ملك مصر فاقربوا عنى السلام وقولوا له ان ابانا يصلى  
عليك ويدعوا لك باوليتنا ثم قال لهم ابن شعور قالوا ارثنه ملك مصر واخبروا باليقظة ثم قالوا يا ابانا  
منعنا الكيل وفيه قولان احدهما اخبروا يوسف باخيتهم من ابيهم طلبوا منه الطعام لاسيما  
واخيتهم المتخلف عن ابيهم فنعهم من ذلك حتى يحضر فقوله منعنا الكيل لانه ان ابانا يصلى  
الطعام لانه يكال والقول الثاني انه سبب منع الكيل في المستقبل وهو انه الى قول يوسف فان لم  
تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقال الحسن لمنع من الكيل ان لم يحمل معنا اخانا وقر  
قوله تعالى احبنا عنهم فارسل معنا اخانا يعني بنينا بين نكتل قري مالى يعني يكتل  
لنفسه وقرب بالثمن يعني نكتل نحن جميعا وايضا معنا وانا له كما نطون يعني حتى نرد  
اليك فلي قالوا ليعقوب هذه المقالة قال يعقوب هل امنكم عليه الا كما امنتم على اخيه من  
قبل يعني كيف امنتم على ولدي بنينا بين وقد فعلتم باخيت يوسف ما فعلتم وانكم ذكرت  
مثل هذا الكلام بعينه في يوسف وضمنتم لي حفله وقلمه وانا له كما نطون فافعلتم فلي لم يحصل  
الامان والحفظ لانه لم يكتف بحصولها ثم قال فانه خير حفظا يعني ان حفظ الله له  
خبر من حفظكم له ففقد الشوق بطن الى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الامور وهو ارحم  
الراحمين وقال في هذا الكلام يدل على انه ارسله معهم واما ارسله معهم وقد شهدت  
فعلوا يوسف لانه لم يث هديا سبهم ومن بنينا بين من الحفظ والحسد مثل ما كان بينهم وبين  
يوسف وان يعقوب شهد سبهم بالخروج لما كبروا فارسله معهم وان شدة القحط  
وضيق الوقت اخرجوا الى ذلك قوله تعالى ولما فتى مساعدهم معنى الذي خلج من مصر فمحتل  
ان يكون المراد به الطعام اراو عنة الطعام وجودا وبصاع عتيم ردت اليهم يعني اراو وجودا في متاعهم  
من الطعام الذي كانوا قد اعطوا ليوسف قد ردت عليهم قدس في متاعهم قالوا يا ابانا ما تبغى



الاعمال

يعني ما ذا ينبغي ان يشرب من طلب وذلك لم كانوا قد ذكروا يعقوب احسان ملك مصر اليهم وحثوا يعقوب  
على ان يسلو لبيته بين معهم فليفتحو امته معهم ووجروا ايضا عنهم قد ردت اليهم قالوا اي شرب طلب  
من الكلام بعد هذا العيون من الاحسان والاكرام او في لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا بهذا  
الكلام تطيبه قلبه ايهم ويبرأ هل ينال ما راها له يرمي مير اذا حل لهم الطعام وجلبه من بلاد  
آخر اليهم والعين انما تشرب لاهل الطعام ونحوه اليهم وكنه اخا فليفتحو بينا من مما تخاف عليه  
حتى نرده اليك ونزداد كيل بغير معنى ونزداد لاهل اخيت على احوالهم حل بغير من الطعام ذلك كيل  
ليسير يعني ان ذلك لاهل الذي نرذاد من الطعام هي على الملك لانه قد احسن اليك واكرمك بالكرم من  
ذلك وقيل معناه ان الذي حل به مع كيل ليسير قليل لا يفتحو واختلف قال بعض قال لم  
يعقوب لى ارسل معكم حتى توفى موثقا من الله يعني ان ارسل معكم نبي من حتى يعطوني عهد الله  
وميثاقه والموتى العهد الموكل بالبين وقيل هو الموكل باليهاد الله عليهم هل تنبى به دخلت  
اللام هل لاهل اليمن وتغيب حتى تخلفوا بالله لتنتبه ١٧١ ان كماله قال في هذا الان هلكوا  
حيث فيكون عذرا لاهل عذري لان العرب تقول احيط بفلان اذا هلك او قارب هلاكه وقال  
قتلوه الا ان تغلبوا جميع فلا تغزروا على الرجوع هل اتى من انهم يعني فلي اعطوا عهدهم  
وخلفوا الله قال الله على ما تقول كليل يعني قال يعقوب الله شئ هذا على ما تقول لان الله  
وكيل يعني انه موكل اليه هذا العهد وقيل يعني فله قال كعب الا جبار لما قال يعقوب فانه  
خير حفظا قال الله تعالى وعزني لاردن كلاه بجوامع ما توكلت على وفوفته امر الى وذلكرانه لك  
اشد لهم الامر وضاق عليهم الوقت وجهدهم لاجل يعقوب فذا من ارسل بنيا من معهم فارسل معهم  
متوكلا على الله ومفوضا امر اليه قوله عز وجل اخبرنا عن يعقوب يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب  
متفرقة وذلك لئلا يخرجوا من عند يعقوب فاحسن مصر فادخلهم يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من  
ابواب متفرقة وكان لمدينة مصر يومئذ اربعة ابواب وقال السدي اراد الطرق الابواب يعني من طرق متفرقة  
وانما هم بذلك لانه خاف عليهم العيون لم كانوا قد اعطوا لاهل القوة واستداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد فلم  
ان يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصيبوا بالعين فان العيون حق وهذا قول ابن عباس وحج هو وقتا وجوههم  
المفسرين في سبب اي من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العيون حق لو كان شئ سابق القدر لسبقته العيون  
واذا استغسلتم فاعسلوا عن عابسه قالت كان يوم العاين فيتوضا ثم يغتسل منه المعين اخرج  
ابوداود قال الشيخ يحيى المدين النوازي رحمه الله قال المازري اخذ جابر العلاء نبطا من هذا الحديث  
وقالوا العيون حق وانكم طوايف من البشعة والليل على فساد قلوبهم ان كل معنى مخالفا في نفسه ولا يورد  
الى قلبه حقيقة ولا انت دليلا فانه من مجوزات العقول واذا اخبر الشرع بموقعه وجب اعتقاده ولا  
يجوز تكذيبه وانكاره وحل من فرق بين تكذيبهم بهذا او تكذيبهم بما كذب به من امور الآخرة قال وقدر  
بعض الطبايعيين الشنئين للعين ان العاين ينبت من عينه قوة تسمى تنصل بالعين فيهلك او يفسد  
قالوا لا تمتنع هذا كما لا تمتنع ان شئت قوم شنيه من الافعى والعقرب تنصل باللدغ فيهلك وان كان غير  
محسوس لنفك العيون قال المازري وهذا غير مسلم لانه يثبت في كتب علم الكلام ان لاهل الاعمال لا يمتنع  
وبيننا من القول بالطبايع وبيننا ان الحديث لا يفعل في غير شئ فاذا تقرر هذا راجل ما قالوه ثم

وقال

نور

نقول هذا المنبت من العين اما جوعا واما عرضا لانه لا يقبل الانتقال وما طلع ان  
يكون جوعا لان الجوع متى لسه فليس بعضه بان يكون مفسدا لعضها باولى من عكسه فيبطل ما  
ما قالوه واقر بقرينة من يتخلل السلام بينهم ان قالوا لا يبعد ان تنبت جوارح لطيفة غير من عيون العاين  
تنصل بالعين فتخلل مسام حبيبه بتخليق الله عز وجل الهلاك عندها كما خلق الهلاك عند شرب السموم عادة  
اجراها الله عز وجل وليست ضرورية ولا طبيعية الجا العقل اليها قال ومذهب اهل السنة ان العين انما  
يفسد ويهلك عند نظر العاين بفعل الله تعالى اجري الله تعالى العادة ان كلتي العين عند مقابلة هذا  
الشخص لشخص آخر وهل ثم جوارحهم لا نفذ من مجوزات العقول لا تقطع فيه بواجب من الامر من وانما تقطع في  
الفعل عنها وانما فته الى الله تعالى من قطع من طبايع الاسلام بانبت الجوارح فقد اخطا في قطعه وانما هو من  
الحييزات هذا ما يتعلق بعلم الاصول واما ما يتعلق بعلم الفقه فان الشرح قد ورد بالوصول لهذا الامر في  
حديث سهل بن حنيف لما اصيب بالعين عند اخفى له راء مالك في الموطا واما صفة وضوء  
العاين فذكر في كتب شروح الحديث ومعرفة عند العاين فيطلب من هناك فليس هذا امر صنفه الله اعلم  
وقال وهب بن منبه في قوله لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة انه خاف ان  
يقتلوا لما طهر لهم في ارض مصر من الهمة حكاها ابن الجوزي عند وقيل ان يعقوب عليه السلام كان  
قد علم ان ملك مصر هو ولوه يوسف الا ان الله لم ياذن له في اظهار ذلك فلا بعث ابنا اليه قال لم  
تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان عرضة ان يصل بنيا من ابنيه يوسف في  
وقت الحلق قتل اخوته والقول الاول اصح انه خاف عليهم من العين ثم رجع الى علمه وفوض امر الى الله  
بقوله وما اعني عني من الله من شئ يعني ان كان الله قد قضى عليكم بقضاء فهو يعييل محنة من كتم او متفرس  
فان القدر ركان لا ينفذ حذر من قدره ان الحكم الله يعني وما الحكم الا الله وحده لا شريك له فيه وهذا تفويض  
من يعقوب في امور كلها الى الله تعالى عليه توكلت يعني على الله اعتمدت في امور كلها لاعلى غيري وعليه فليتوكل  
الموكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابرم يعني من الابواب المتفرقة وكان لمدينة مصر وقيل من مدينة  
الغربا اربعة ابواب فدخلوا من ابوابها كلها ما كان يعني عنهم من الله من شئ الاحاجة في نفس يعقوب  
فمنها هذا الاستثنا منقطع ليس من الاول في ش معناه لكن حاجته في نفس يعقوب قضاها وهو  
انه اشفق عليهم اشفاق الابا على الابن وذلك لانه خاف عليهم من العيون او خاف عليهم حسد  
اهل مصر وخاف ان لا يردوا عليه فاشفق من هذا كله وبعضه وانه يعني يعقوب لانه اعلم يقين صاحب  
علم لما علمنا يعني لتعلمنا اياه ذلك العلم وقيل معناه وانه ليعلم الش الذي علمناه والمعنى اننا  
علمنا الاشياء حصل له العلم بتلك الاشياء وقيل وانه ليعلم لما علمناه وقيل انه كان يعمل  
ما يعمل علم لاهل جهل وقيل انه لما علمنا علمنا قال سفيان من العلم ما تعلم لا يكون عالما  
ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعني لا يعلمون ما كان يعلم يعقوب لانه لم يسلكوا طريق اصابة العلم  
وقال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهام الله اولياءه قوله تعالى ولما دخلوا على يوسف اولى اليه اخاه  
قال المفسرون لما دخل اخوه يوسف على يوسف قالوا اليك الملك هذا اخونا الذي امرتنا ان  
ناتيك به قد جئناك به فقال لهم احسنتم واصبتم وسجدوا ذلك عذري ثم انزلهم واكرمهم واكرم  
نزلهم ثم انه اضافهم واجلس كل اثنين على مائدة فبقي نبي من واحد ابيك وقال لو كان اخي  
يوسف حيا لاجلس معه فقال لهم يوسف لقد نفي هذا ووحدة فقالوا كان له اخ فهلك قال لهم فانا



اجلسه معي فاخذوا جلوسه معه على ما يدنو وجعل يواكله فلما كان الليل امر له مثل ذلك في كل اثنين منكم ينام  
عليه في الشرايخ واجبر بنيتي بنيا مين وحده فقال يوسف هذا ينام عندي على فراشي فنام بنيا مين مع يوسف  
على فراشه فجعل يوسف يعينه اليه ويشمر رجليه حتى اصبح فلما اصبح قال لهم اني اريد هذا الرجل وجيدا ليس  
معه ثاني فاستأجنته اليه فيكون معي في منزلي ثم انه انزلهم واجري عليهم الطعام فقال روبريل ما راينا  
هذا فذلك قوله اولي اخاه يعقوب صه اليه وانزله معه في منزله فلما خلاه قال له يوسف ما اسمك قال بنيا مين  
قال وبنيا مين قال ابن المسكول ذكر انه لما ولدته امه هلكته قال وما اسم امك قال راجيل قال فهل من ولدك قال  
عشره من قال فهل لك من اخ لا بكر قال كان لآخر فذلك قال يوسف اتحب ان اكون اخاك بدلا جيك الهالك قال  
بنيا مين ومن بعد اخا مثلك اله الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راجيل فيكي يوسف عليه السلام وقام  
اليه وعانقه وقال له اني انا احول يعني يوسف فلا يفتيس يعني لا تخزن وقال اهل اللغة يفتيس يقتل  
من اليوس وهو الصر والشد والابتساج اجناب الحزن والبوس بما كانوا يعملون يعني فلا تخزن بلش  
فعلوه بنا فيما مضى فان الله فذا حسن البناء وانا من الهلاك وجمع بيننا وقيل ان يوسف صنع عراجه  
وصفا لم فاراد ان يجعل قلبه احية بنيا مين قال السدي وهو لا يشعر وقال كعب الاخبار لما قال له  
يوسف اني انا احول قال بنيا مين لا فانه قال يوسف فذلت اعنتام والدي بي واذا احببتك عندي  
اراد عنه ولا يمكن هذا الا بعد ان اشرك بامر فطبع وانسك الى ما لا يحل قال الابائي فافعل ما بدالك قال  
لا افافعل قال فاني اذس صباي في رجل ثم انا اذس بغيرك بالشرقة لنتهي الى ردك بعد تشرحك قال فافعل  
ما شئت فذلك قوله عز وجل فلما جهرهم جهاهم جعل القام في رجل احية وهي المشربة التي كان الملك  
يشرب منها قال ابن عباس كانت من زبرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال  
عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيلا ليليا كالبعيرها وكان يشرب  
فيها والستفاه والصواع اسم لانا واجد جعلت زوعا طعام احية بنيا مين ثم ارغوا راجعين  
الى بلادهم فامرهم يوسف حتى اطلقوا وذهبوا مترلا وقيل حتى جروا من العار ثم ارسل خلفهم من  
استوثقهم حبسهم ثم اذن مودع يعني اذني متادي واعلم معلم والادان الاهلام ايها البعير وهي القافلة  
التي فيها الاجال وقال السجى هذا البعير اخرج وقال ابو الهيثم كل ما يبيع عليه من الابل والحمر والبغال لهم عير وقول  
من قال انها ابل خاصة باطن وقيل البعير ابل التي عليها الاحال سميت بذلك لانها تبيع ابي تذهب وتجي وقيل  
هي قافلة الحمر ثم كثر ذلك في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير فقوله ايها البعير اراد اصحاب البعير انكم سارون  
فقفوا والشرقة اخذ ما ليس له اخذه في خفاء فان قلت هل كان هذا النداء بامر يوسف ام لا فان كان  
بامر فكيف يليق يوسف مع علو منصبه وشريف رتبته من النبوة والرسالة ان يهت اوقاما وبنسبهم  
الى السرة كذا ما مع علمه برافق من ذلك وان كان ذلك لنداء بغيره فلا يظهر برافق عن تلك الفهم التي ليسوا اليها  
قلت ذكر العلما عن هذا السؤال اجوبة احوها ان يوسف لما اظهر لاجنيه انه اخاه قال لسنه افارقك قال لا سبيل  
الي ذلك الا بتدبير حيلة السبيل فيها الى ما لا يليق قاله صليت بذلك فعلى هذا التقدير لم يتبالم قذية لسبب  
هذا الكلام بل قد رضى به فلا يكون هذا ذنب الشا في ان يكون المعنى انكم لست رقوط ليوسف من  
ايه الا في ما اظهر هذا الكلام فهو من العارض وفي المعنى من دونه عن الكذب الشا لث كتمل  
ان يكون المعنى ديرا قال ذلك المتأ على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع  
ليس في الترات ما يد على انه قالوا ذلك بامر يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانه لما طلبوا السفاية

في اللغة

فله كبروها ولم يكن عدلا احدا يجرمه على ظنهم الفهم الذين اخذوها فقالوا اذ كبرنا على غلبة ظنهم قالوا  
واقبلوا عليهم ما ذائقون قال اصحاب الاخبار لما وصل الرسل الى اخوة يوسف قالوا لهم انكم لم تتركوا  
صيا فتكم ونوق لكم الحبل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك قالوا فقدنا سقاية الملك ولا نعلمهم  
غيركم فذلك قوله قالوا واقبلوا عليهم اي عطفوا على المودن واصحابه ما ذاك اي ما الذي تفقدون والفقدان  
منه الوجود قالوا يعني المودن واصحابه تفقد صواع الملك الصاع الذي يكال به وجمعه اصوع والصواع  
لغة فيه وجمعه صيغان ومن جابه يعني بالصواع حل بغير يعني من الطعام وانا به زعيم اي كفيل  
قال الكلبى الزعيم هو الكفيل بلسان اهل اليمن وهذه الآية تدل على ان الكفالة كانت صهي في شرعهم  
وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الحميل عارم والحميل الكفيل فان قلت كيف تصح  
هذه الكفالة مع ان الشارق لا يستحق شيئا قلت لم يكونوا اسرافا في الحقيقة فحمل ذلك على مثل  
رد الصايغ فيكون جواز او حمل مثل هذه الكفالة كانت جازية عندهم في ذلك الزمان فحمل عليه قالوا  
يعني اخوة يوسف ثمة الله انما بدل من الواو ولا تدخل الاعلى اسم الله في اليمين خاصة تقديره والله لقد علمت ما جيب  
لنفسه في الارض وما كنا سارقين قال المفسرون ان اخوة يوسف حملوا على امر من احدها انهم ما جاءوا الاجل  
الفساد في الارض والثالث في اثم ما جاءوا سارقين ولما قالوا هذه المقالة لانه كان قد ظهر من احوالهم ما يدل على  
صبرهم وقوامهم كانوا موافقين على افعاله الخير والطاعة والبر حتى بلغ من امرهم انهم شددوا انواء دوائهم لئلا  
تؤدي زرع الناس من كان هذه صفة الفساد في حقه متنع وامثالك في وحوالهم ما كانوا سارقين  
لأنهم كانوا قد ردوا البضاعة التي وجدوها في رحالهم ولم يستقبلوا اخذها من كان هذه صفة فليس يسارق  
فلاجل ذلك قالوا القولة ما جيبا لنفسه في الارض وما كنا سارقين فلما تبين برافق من هذه النبهة قالوا  
يعني اصحاب يوسف وهو المتأدب واصحابه فاجزاه ان كنتم كاذبين يعني فاجز الشارق ان كنتم كاذبين  
توكل ما حينا لنفسه في الارض وما كنا سارقين قالوا يعني اخوة يوسف فاجزاه من وجد في رجله  
يعني جزا الشارق الذي وجد في رجله ان ليسلم برقبته الى السرقة منه فيسترقة منه وكان ذلك  
سنة اليعقوب في حكم الشارق وكان في حكم ملك مصر ان يضرب الشارق ويغرم صغرى قيمة السرقة  
وكان هذا في شرعهم في ذلك الزمان بحري بحري القطعة في شرعنا فاراد يوسف ان ياخذ حكمه  
في ان رق فلذلك رد الحكم اليهم والمعنى ان جزا الشارق ان يستعيد سنة جزاله على جرمة  
وسرقة فهو جزا يعني هذا الجزا جزاوه كذا الجزا الطالين يعني مثل هذا الجزا وهو  
ان يسترق الشارق سنة بحري الطالين ثم قيل هذا الكلام من بعثة كلام اخوة يوسف  
وقيل هو من كلام اصحاب يوسف فعلى هذا ان اخوة يوسف لما قالوا جزا الشارق ان يسترق سنة  
سنة قال اصحاب يوسف كذا الجزا الطالين يعني الشارقين قوله عز وجل فبدأوا بعينهم قيل  
وعا احية قال اهل التفسير ان اخوة يوسف لما اخروا ان جزا الشارق ان يسترق سنة قال اصحاب يوسف  
لابد من تفتيش رجالهم فذهبوا الى يوسف فامر بتفتيشهم بين يديه فبدأوا بتفتيس او عينتهم قبل وعاء  
احية لان الله اليه جعل يفتش او عينتهم واحدا واحدا قال قتادة ذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا  
ولا يطره وعاء الا استقر الله ثامنا ما قد تم به حتى لم يبق الا رجل بنيا مين قال ما ظن هذا اخوتنا  
قال اخوتنا والله لا تركت حتى تفتري رجله فانه اطيب لنفسك وانفسك فلما فتحوا متاعه



وجدوا الصواع فيه فذلك قوله ثم استخرجها من وعاء خبز انما انت الكناية لانه ردها الى السقاية وقيل ان  
الصواع يوثق ويذكر فلا يخرج الصواع من رجلين من نكس خوته من سهم من الحيا وامتلوا على بنيامين  
يلومونه ويقولون له ايش الذي صنعت بنا فصحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما زال لنا  
منكم بلاد هبتم باجننا هلكتموه في البرية ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البقاعة  
في رحلي قالوا فخذ بنيامين رقيقا وقيل ان الذي وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البقاعة  
الذي استخرج الصواع من رحلي ساميين فاحذروه برقتهم وردوه الى يوسف كذلك كذبوا يوسف  
يعني مثل ذلك الكيد كذا يوسف وهو اشار الى الحكيم باسترقاق الكيد من الخلق الكيد  
الحكم الذي ذكره اخوة يوسف حكاه يوسف ولفظ الكيد مستعار للحيلة والكذبة وهذا  
في حق الله عز وجل حال فيمت تاديل هذه اللفظة بالحق بجلال الله سبحانه وتعالى يقول الكيد  
هنا جزا الكيد يعني كافتلوا يوسف في الابتداء ففعلت به فالكيد من الخلق الكيد  
ومن الله التدبير بالحق والمعنى كافتلوا اخوة يوسف بان حلوهم الى يوسف ان يترق  
كذلك كذبوا يوسف حتى دس الصواع في رحلي اخيه ليضنه اليه علم ما حكمه اخوته وقال ابن  
الاعرابي الكيد التدبير بالطلب وتحقق تعالى هذا يكون القين كذا يوسف وقيل من هذا  
ليوسف وقال ابن الاثير كذا وقع جزمه عن الله عز وجل على خلاف معناه في اوصاف الخلق  
فانه اذا اجزبه عن مخلوق كان كتمه احتيال وهو في موضع فعل الله عز وجل من المعاني المذكورة  
وتخلص انه وقع من كيدهم ما يريد به من حيث لا يشعروا لا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئة  
يكون من المخلوق من اجل ان المخلوق مستوعم ما ينوب ويضمر له والذي يقع به الكيد من  
الله تعالى فهو مستوحاشه الله عاقبة به والذي وقع باخوة يوسف من كيد الله هو ما استعمله  
شأن يوسف من ارتفاع المنزلة ولما لم ينه عن جري الامر على غير ما قدر واسم اهلاله  
وخلوص اسمهم لم يعبده وكل ذلك بتدبير الله تعالى وحفي لطفه سماه كيدا لما يشبه من كيد  
المخلوقين فعلى هذا كيد الله عز وجل ليوسف بغايد الى جميع ما اعطاه واللم به عليه على  
خلاف تدبير اخوته من غير ان يشعروا بذلك وقوله تعالى ما كان لياخذ اخاه في دين الله  
يعني في حكم الملك ان الذي يضرب ويغرم ضعف فيتم السرقة فلم يكن يتمكن يوسف من حبس  
اخيه عنده في حكم الملك الله تعالى الله يوسف ما ذبح حتى وجد السبيل الى ذلك الا ان  
ليست الله يعني ان ذلك الامر كان عليه الله وتدبيره لان ذلك كله كان الهاك من الله ليوسف  
واخوة حتى جرى الامر على وفق المراد ورفع درجات من يستحق العلم كما رفعت درجات  
يوسف على اخوته وفي هذه الآية دليل على ان العلم اشرف المقامات واعلى الدرجات  
لان الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته على اخوته بالعلم وبالله من وجه الهداية والصواب  
في الامور كلها وتوفى كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم  
الى الله تعالى فانه تعالى فوق كل عالم لانه هو القوي بعلم عن التعليم وفي الآية دليل على ان اخوة  
يوسف كانوا عاقلين وكان يوسف اعلم منهم قال ابن الاثير ربه يجب ان يتهم العالم نفسه  
ولست شر التواضع لربه تعالى لا اطلع نفسه في الغلبة على العلم لانه لا يحكموا عالم من

عالم فوكة قوله تعالى قالوا ان ليس في معنى بنيامين الصواع فقد سرق اخ له من قبل يعني يوسف  
وظاهر الآية يقتضي ان اخوة يوسف قالوا للملك ان هذا الامر ليس بغريب منه فان اخاه الذي هلك  
كان سارقا ايضا وكان عرضهم من هذا الكلام اننا نسأ على طريقتة واعلى سيرة بل هذا اخوة  
كان على هذه الطريقة وهذه البسج لانه من ام اخوي غير امنا واختلفوا في الشرفه التي  
لنبيها الى يوسف عليه السلام فقال سعيد بن جبر وقتاده كان كيد به الى امه صهي  
وكان يعيده فاخذه يوسف سيرا وكسر والقاه في الطريق لئلا يعيده وفي هذا ان يوسف  
جاء سائلا يوما فاخذ بيضه من البيت فناولها ان اكل وقال سفيان بن عيينة اخذ  
وجاهه من الطير التي كانت في بيت يعقوب واعطاه سائلا وكل ذهب كان يجيها الطعام  
من المائدة للفقراء وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه  
راحيل فحسنته عنده واجبته خبا شديدا فلم تزر عرع وكبر وقتت محبة يعقوب عليه  
لاحبة فقال لاخته يا اختاه سلم الى يوسف فوالله ما قدر على ان يغيب عن ساعته واخر  
فقال لا اعطيكه فقال والله ما انا بنا ركه عندك فقلت دعه عندي اياك انظر اليه لعل ذلك  
للسنين عنه ففعل ذلك ففدت الى منطقة كانت لاسحاق وكانوا يشاورونها بالكر وكانت  
اكر اولاد اسحق فكانت عندك فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو  
صغير لا يشعرون قالت لقد فقتت منطقة اسحق ففتشوا اهل البيت فوجدوها مع  
يوسف فقالت انه سلام لي يعني يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو مسلم  
لك فامسكته عندها حتى ماتت فلذلك قال اخوة يوسف ان ليس في يوسف فقد سرق اخ  
له من قبل يعني هذه السرقة قال ابن الاثير وليس في هذه الافعال كلها ما  
يوجب الشرفه ولكنها تشبه السرقة فيعزوه الى عند الغضب فاسرها يوسف في نفسه  
ولم يبدها لهم في هذا الكناية ثلاثه احوال احدها ان الصنير يرجع الى الكاهن التي بعد هاديه قوله  
قال يعني يوسف انتم شريكنا في هذا المعنى العوفي عن ابن عباس والثاني ان الصنير  
يرجع الى الكناية التي قالوها في حقه وفي قوله فقد سرق اخ له من قبل وهذا معنى قول صاحب  
عن ابن عباس فعلى هذا القول يكون المعنى فاسر يوسف جواب الكناية التي قالوها في حقه ولم يحكمهم  
عليه والثالث ان الصنير يرجع الى الحجة فيكون المعنى على هذا القول فاسر يوسف الاحتمال  
عليهم في اديام عليه السرقة ولم يبدها لهم قال انتم شريكنا في سرقة عند الله من ربه  
بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة في الحقيقة وجب انكم حقيقه والله اعلم بما تصفون يعني  
بحقيقته ما تقولون قوله عز وجل قالوا يعني اخوة يوسف يا ايها العزيز حكاي طوبون بذلك  
الملك ان له ابائين يعني اباي الاخبار والسير ان يوسف عليه السلام لما استخرج  
الصواع من رحلي بنيامين نزع وارناه الى اذنه ثم قال ان صواعي هذا اخبرني انكم اثني عشر  
رجلا لا واحد وانكم انطلقتم باخ لكم من ابيكم فبعتهم قال بنيامين اياها الملك سل  
صواعك من حقله في رحلي فنزع ثم قال ان صواعي غضب وهو يقول كيف تسلمني  
عن حاجي وقد رايت مع من كنت قالوا فغضب ربييل لذلك وكانوا بنوا يعقوب اذا  
غضبوا لم يطاؤا وكان ربييل اذا غضب لم يبق لعصبة من وكان اذا صاح الفت كل حاسيل

قال



جاءها اذا سمعت صوته وكان مع هذا اذ امته احد من ولد يعقوب تسكن غصنيه وكان اقوي  
الحق واشدهم وقيل كان هذا صفة شعون بن يعقوب وقيل انه قال لاخوته كم عدد الاسواق  
مصر قالوا عشر قال الكفوني انتم الاسواق وانا الكفيم الملك وانا الكفيم الاسواق  
فدخلوا على يوسف فقال يوسف لعلهم انا الملك لردت عليا اخانا اولا صبي صبي لا يبق مصر امراه  
حامل الا وضعت ولدها وقت كل شهر في حيدر من ربيع حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف  
لا بد له صغير ثم الى جنب هذا فتمت او خذ بيده فاقش به فلما سمع سكت غضبه فقال لاخوته  
من مشي منكم فالو الم يصيكل منا احد فقال يوسف ان هذا بذر امن بذر يعقوب وقيل  
انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركله برجله واخذ ببلابيه فوقع على الارض وقال انتم يا  
معشر العبرانيين تزعجون ان لا احدا منكم فكلوا ما نزل لكم ورا ان سبيلا الى كلبه خفوا  
وقالوا يا الهنا العزيز ان له ابائنا كبريعي في السنين ونحن ان يكون كبري في الغد لانه يربى  
اولاد الابناء كذا اخونا مكانه يعني بدلا منه لانه محبه ويشارك به عن اخيه الهالك اما انزل  
من المحسنين يعني في افعالكم كلها وقيل من المحسنين اليه في نوبه الكيل وحسن الصيايه  
وردد الصاعه اليه وقيل ان رددت بني امين اليه واخذت اخونا مكانه كتبت من المحسنين  
قال له معاذ الله يعني قال يوسف اعود بانه معاذاه ان لا اخذ الامن وجدنا متاعنا عنده  
لم يقل من سرق محررا من الكذب لانه يعلم ان اخاه ليس بمتروك انا اذ الظالمون يعني ان اخذت  
بريائتي فان قلت كيف استحي ز يوسف ان يعمل مثل هذه الاعمال بابيه ولم يكن مكانه  
وحليس اخاه ايضا عنده مع علمه لشدة وجدا بيه عليه ففهم ما فيه من العتوق  
وقطيعه الرحم وقلة الشفقة وكيف يجوز ليوسف مع علمه منه من البش والرسالة  
ان يزور على اخوته ويروج عليهم مثل هذا مع ما فيه من الايذاء لهم فكيف يليق به هذا  
كله قلت قد ذكرنا لعلنا عن هذا السؤال اجوبة كثيرة واحسنها واصحها انه انا فعل  
ذلك بامر الله تعالى له ليعلم امره واما امر الله بذلك ليزيد بل يعقوب فبعت له الاجر على  
البسة ويكف بذريعة ابائه الما صين والله تعالى اسرار لا يعلمها احد من خلقه فهو السهر  
في خلقه باليسا فهو الذي اخفى خبر يوسف عن يعقوب في طول هذه المدة مع قرب الماخذ لا  
يريد ان يربى فيهم والله اعلم باحوال عباديه قوله عز وجل فلما استب سوا العن السوا من يوسف  
ان يجيبهم الى ما سألوه وقيل اليسوا من اخيه ان يرد عليهم وقال ابو عبيدة استأبوا  
اي استنبقوا ان الاخ لا يرد عليهم خلاصا يعني خلا بعضهم بعضا ثانيا جون وبنشاد  
ليس فيهم غيرهم قال ليرم يعني في العقل والعلم لا في السنين قال ابن عباس والكل هو هو ذا  
وكان اعلمهم ركا ليجاهد هو شعون وكانت له الرياسة على اخوته وقال فتاده  
والسري في الصي كهور ربيع وكان الكهنة واجسنهم رائيا في يوسف لانه فاهم عن  
قتله المرغلو ان اياهم قد اخذ عليكم موثقا يعني عهدا بين الله ومن قبل ما قرطه في  
يوسف حتى قصرته في امر يوسف حتى كنهتموه في ابرج الارض يعني الارض التي انا  
فيها ومن ارض مصر والعن في اخرج من ارض مصر ولا افارزها على هذه الصورة حتى  
يأذن لي في اخرج من ارض مصر فيدعوني اليه او حكم الله لي يعني بردا حتى

ملح

مخرجي معكم وتركه او حكم الله بالشيف فاقانهم حتى استودا خي وهو خير الحالين لانه حكم  
بالحق والعزل والامتناع والامتناع والامتناع والامتناع والامتناع والامتناع والامتناع والامتناع  
يعقوب عليه السلام ارجعوا الى ابيكم يعني يقول الاخ الكبر الذي عزم على الاقامة بمصر لاخوته  
الباقين ارجعوا الى ابيكم يعقوب فعقروا له ابنا ابنا سرق اما قالوا هذه المقالة وليسوع  
الى السرقه الام شاهدوا الصواع وقد اخرج من متاع بني مبن فغلب على ظنهم انه سرق  
فلذلك ليسوع الى السرقه في ظاهر الامر لا في حقيقة الحال وبذل على ان لم يقطعوا عليه بالسرقه  
قوله وما شهدوا الا ما علمنا يعني لم نقل ذلك الا بعد ان راينا اخراج الصاع من متاعه  
وقيل معناه ما كانت ما شهدا في عمرنا على ش الا با علمنا وهذه ليست  
لشهادة انا هو خير عن صبيح ابنك انه سرق برعهم فيكون العن ان ابنك سرق في ربح الملك  
واما بالانا تشهد عليه بالسرقه وقر ابن عباس والصي كسرق في بعض العنين وكسر الملك  
وتشديد بها اي لسبب الى السرقه واهلها وهذه القراءة لا تحتاج الى تاويل لان القوم يسمون  
الى السرقه واهلها وهذه القراءة لا تحتاج الى تاويل لان القوم يسمون  
فلانقوم لها حجة والقراءة الصبي المشهور في الاولي وقوله وما شهدوا الا ما علمنا فانا  
راينا اخراج الصواع من متاعه وقيل معناه ما كانت ما شهدا في عمرنا على ش الا  
با علمنا وليست هذه شهادة وانا هو خير عن صبيح ابنك برعهم وقيل قال لم يعقوب هب انه  
سرق فايدري هذا الرجل ان ان رقب يخذ بسرقته الا يقولوا ما شهدنا عنده ان ان رقب يثبت  
الامان من الحكم وكان الحكم كذا عند الابناء فله ويعقوب وبنيه واورد على هذا القول بكين  
جاء ليعقوب اخفا هذا الحكم حتى يثب على بنيه ذلك واجيب عنه بانه كتمان ذلك الحكم كان كتمان  
ما اذا كان السروق منه مسل فلما انكر عليهم اعلام الملك لهذا الحكم لظنه انه كان كراهم وما  
كنا للغيب حاططين قال في حدود وقت ده معناه ما كان نعلم ان ابنك يسرق ويعير امرنا  
الي هو اولو علم ذلك ما ذهبت به متعا واما فلما وخط اخانا ما لنا الى حفظه سبيلا  
وقال ابن عباس ما كنا لليلة ولها من وجبه وذهابها فطين وقيل معناه ان حقيقة  
الحا لغير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فلعل الصواع دس في رحله وكفى الغفم  
بذلك وسئل الغريبه التي لنا فيها يعني وسئل اهل القرية الا انه حذف المضاف لا يان  
ومثل هذا النوع من المي مشهور في كلام العرب والمراد بالقرية مصر وقال ابن عباس  
في قرية من قري مصر كان قد جرى فيها حديث السرقه والفتن والغير التي انزلت  
بيها يعني وسئل القافلة التي كذا فيها وكان صحبه قوم من كنعان من حيران يعقوب وانا الصاعون  
يعني فيما قلنا واما امرهم اخوهم الذي اقام مصر فله المقالة مبالغة في ازالة التهمة عن انفسهم  
عند ابيهم لانه كانوا متهمين عنده بسبب واقعة يوسف قال بل سولت لكم انفسكم امرافيه  
اخفيا وتغذون في رجوعوا الى ابيهم فاجروهم في سرقهم ذلك وبما قال لهم كبرهم وامرهم ان يقول  
لامهم فعند ذلك قال لم يعقوب بل سولت يعني بل زينت لكم انفسكم امرافيه واصلتكم معكم الى مصر  
ولكلت نفع عاجل قال امرهم ان الكمال للبيه وقيل معناه بل خيلت لكم انفسكم امرافيه انه سرق وما سرق

بابنا



فصبر جميل تقدم تفسيره في اول السور وقوله عسى الله ان ياتيكم بحيثف يعني يوسف ويبياتين  
والاخ الثالث الذي اقام بمصر وانما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما حال حزنه واشتد بلاؤه ومحنة  
علمه ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن كربته فقال ذلك على سبيل حسن العطن بانه عز وجل لا يذو  
استند البلاء وعظم كان اسرعه الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما جرى عليه وعلى بنيه من احوال الامر  
وهو روي يوسف وقوله له لا تفقص رويك على احوالك فيكروا لك كيدا فليأتها الامر  
قال عسى الله ان ياتيكم بحيثف انه هو العليم يعني حزني ووجدي عليهم الحكيم يعني فيها  
يدبر ويقضيه قوله تعالى وتولى عنهم يعني واعرض عنهم عن بنيه حين بلغوه خبر بنيامين  
لحينئذ تنام حزنه واشتد بلاؤه وبلغ جمده وبلغ حزنه على يوسف فغند ذلك اعرض عنهم  
وقال يا اسنى هل يوسف والاسف اشتر الحزن وانما جدد حزنه على يوسف عند وجوده  
الواقعة لان الحزن القديم اذا صادفه حزن آخر كان ذلك اوجع للقلب واعظم لهي الحزن الاول  
كما قال متم بن نويرة لما راي قنبر جريدا جرد حزنه على اخيه مالك فقال ابتلي كل قنبر رايته لقنبر  
ثوي بين اللوا والكدادك فقلت له ان الاسف يبعث الاسف فزعم هذا كله قنبر مالك  
فاجاب بان الحزن يجد الحزن وقيل ان يوسف وبنيامين لما كانا من ام واحد فكان  
يعقوب يتسلى على يوسف ببنيامين فلما حصل فرار بنيامين من زاد حزنه عليه وجود حزنه  
على يوسف لان يوسف كان اصل المصيبة وفراغ عن من بعض الجهال على يعقوب في قوله  
يا اسفا على يوسف وقال هذه شكايه واطهار حزنه فلا يلقى بعلو منصفه ذلك وليس الامر  
كما قال هذا الجاهل المعتر من ان يعقوب عليه السلام شكاه الى الله لانه فقوله يا اسنى على يوسف  
معناه يا رب ارحم اسنى على يوسف وقد ذكر ابن الباركي عن بعض القوم ان الله قال تبارك  
يعقوب للاسف في اللغو من التجار يعني بد غير المظهر في اللغو والتخيطة يا الله ارحم اسنى او  
انت راي اسنى وهذا اسنى في دين الاسف في اللغو والذبح بسواه في القن والامام اذالم  
ينطق اللسان بلام موثقه لانه لم يشك الا الى ربه عز وجل فلما كان قوله يا اسنى على يوسف شكوا  
الى ربه كان يحزن لمؤوم في شكواه وقيل ان يعقوب لما عظمت مصيبتة واشتد بلاؤه وقربت  
محنته قال يا اسنى على يوسف اي اسكوا الى الله شدة اسنى على يوسف ولم يشك الى احد من  
المخلوق بدليل قوله انما اسكوا بشي وحزني الى الله وايضت عيناه من الحزن اي عمن من شدة  
الحزن على يوسف قال مقاتل لم يبصر شيئا ست سنين وقيل انه صعب بصر من كثرة  
البكاء كثرة البكاء وذلك ان الدمع يكثر عند غلبه البكاء فتصير العين كالحايبين من ذلك الما الخارج  
من العين فهو كظلمة مظلوم وهو الممتلي من الحزن الممسك عليه كالبليته قال قتادة هو الذي يرد  
حزنه في جوفه ولم يفر الاخر او قال الحسن كان بين يوسف من حجر ابيه الى يوم النقي ثمانين سنة لم تحف  
عيناه يعقوب وما على وجه الارض يوم يبد اكرم على الله منه قال ثابت السائي وذهب بن منبه والسري  
ان جبريل عليه السلام دخل على يوسف وهو في السجن فقال هل تعرف ايها الصديق فقال يوسف اريه  
ظاهره قال في رسول رب العالمين وانا الروح الامين فقال يوسف فما دخلك مدخل المذنبين وانت اطيب  
الطيبين واسأل القريبين رايين رب العالمين قال لم تعلم يا يوسف ان الله يظهر الارض لظهر النبيين وان الارض التي

يؤخرها

يدخلوها من اظهر الارضين وان الله قد يظهر لك السبي وما حوله يا اظهر الطاهر من من الصالحين المخلصين قال  
يوسف كفى ل باسم الصديقين تعدي من الصالحين المخلصين الطاهر من وقواد خلت مدخل الارضين  
قال لا لم يفتن قلبك ولم تطع سيدك في معصيته ربك فلو لك سواه الله في الصديقين وعذر من المخلصين  
والحكيم يا اظهر الصالحين قال يوسف فكل كل علم من يعقوب اليها الروح الامين قال نعم قد ذهب ليصر  
وابشلاه بالحزن عليك فهو كظم وذهب له الصبر الجميل قال فما قد حزنه قال حزن سبعين تكلم قال  
قاله من الاخر يا جبريل قال اجابه شهيد قال افترا في حقته قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما اتالي ما  
لغيت ان رايته قوله عز وجل قالوا يعني اخي يوسف لا تبهم بالله لغيت ان رايته يوسف يعني لا تزل تذكر  
يوسف ولا تفتن من حبه فقال ما فني بفعل ذلك اني ما زال ولا يحزنه في جواب القسم لان موضعها معلوم  
فدنت للتحقيق كقول امر القيس فقلت من الله ابرح فعدوا لو قطعوا الديك وارصالي يا ابرح واعدا  
وقالت مجاهد وقوله حتى يكون حرضا قال ابن عباس يعني دفنا وقال مجي هذا الحزن من مادون الموت  
يعني قريبا من الموت وقال ابن اسحق يعني فاسد العقل له والحزن الفاد في الجسم والعقل من الحزن  
اولم ومعنى الايحق تكون دنف الجسم يحول العقل يعني لا يسمع بنفسك من شدة الحزن والم والاسف  
او تكون من الهالكين يعني من الاموات فان قلت كيف خلقوا على شئ لم يعلموا حقيقة قطعا قلت بنوا  
الامر على الغلب الطاهر ان يقول طاهر ان الامر يصير الى ذلك قال يعني يعقوب عند ما راي قوله له وغلبهم  
عليه انما اسكوا بشي وحزني الى الله اصل البث اثارة الشئ وتزريقه وبث النفس ما انطوت عليه من الغم  
والسر قال ابن قتيبة البث اشتر الحزن وذلك لان الانسان اذا اشتد الحزن وكتمه كان فيه فاذا ذكره لغيت كان  
كان يشا فالبث اشتر الحزن والحزن الم فلي هذا يكون انما اسكوا بشي وحزني الى الله لا اليكم  
قال ابن الجوزي روي الحاكم ابو عبد الله في صحيحه من حديث انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه كان ليعقوب اخ مخرج فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك قال  
اما الذي اذهب بصرى فالبكاء على يوسف واما الذي قوس ظهرى فالحزن على بنيامين فانه جبريل فقال  
يا يعقوب ان الله يريد بك السلام ويقول لك ما استحي ان تشكو الى غيري فقال انما اسكوا بشي وحزني الى  
الى الله فقال جبريل الله اعلم ما تشكو او قيل انه دخل على يعقوب جارا له فقال جبريل يا يعقوب  
ان الله يريك ما ارادك فذهشت وخيب ولم تبلغ من السير ما بلغ ابوك فقال هشين وانفاني ما  
استلاني الله من هو يوسف فارح الله يا يعقوب تشكوا الى خلقى فقال رب خطيئة اخطاها فاعف  
لي قال فذهشت فما لك فكان بعد ذلك اذا سئل يقول انما اسكوا بشي وحزني الى الله وقيل ان الله اوحى  
اليه عز وجل وحلاى لاكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال انما اسكوا بشي وحزني الى الله ثم قال لي  
رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصرى وقوس ظهرى فاراد على ركانن اشبه شبه قنبر ان  
اموت ثم اصنع ما شئت فانه جبريل فقال يا يعقوب اري الله بصرى السلام ويقول البصر فوعز لي  
لو كانا متنين لشربها لك انذري لم وجدت عليك لا تكذبة شاة فقام على بابك فلان المسكين وهو  
صائم فلم تطعم منها شيئا وان احب عبدا الى الانبياء ثم المساكين اصنع طعاما وادع اليه  
المساكين فطعمهم طعاما ثم قال من كان صائما فلفظ اللبيل عند يعقوب وكان بعد ذلك اذا تعورك  
من اراد ان يعطى طعاما يعقوب فكان يتعدي ويتعشى مع المساكين وقال وهو من منته اوحى الله  
الي يعقوب انذري لم عاقبتك وخبت عنك يوسف ثمانين سنة قال الاية قال لا تكثر شيئا فلو قرت

الم



ان م

روح الله يعنيم

۱۵۷







ملحق بالدم الى يعقوب واجترأ ان يوسف اكله الذبيح في ناد ذهب اليوم بالقيصر واجترأ بانته حتى قارعه  
كلما خزنه قال ابن عباس حملته لهودا واخرج به حافيا سر يعقوب ومعه سبعه اربعه فلم يستوف  
الكل حتى اتى اياه وكانت المسافرة بين فرسيه والقاء على وجهه يعني قال النبي للبشير قيس بن يوسف على  
وجه يعقوب قار بوجهه يعني جرح بصره ما كان قد عي وعادت اليه قوته بعد الضعف وسره  
بعد الخزن قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون يعني من حياه يوسف وان الله يجمع بينا ورك  
ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما ا صنع بالملك علي  
دين تركته قال علي دين الاسلام قال ان كنت النعمه قالوا يا ابا نه استغفر لنا ذنوب يعني قال اولاد يعقوب  
حين وصلوا اليه واخذوا يعقوب رزق اليه مما صنعوا به وبسوسه استغفر لنا ان اطلب لنا غفر ذنوبنا  
من الله انما كنا نكافا طيبين يعني صنعنا قال سوف استغفر لكم ربي قال اكثر المفسرين ان يعقوب  
اخر الهمم والاستغفار لهم الى وقت السحر لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من  
داع في سجنك له فام استغفر يعقوب الى رزق الشجر فام الى الصلاة متوجها الى الله فلما فرغ رزق  
يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لي جرمي على يوسف وقلة ميراثي واغفر لولي ما اتوا اليهم  
يوسف فادحى الله اليه اني قد غفرت لكم ربي اجمعين قال عكرمة عن ابن عباس انه اخرا الاستغفار لهم  
الى ليلة الجمعة لانه اشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة بنف وعشرين سنة وقال  
طاروس اخرا الاستغفار الى وقتنا الشجر من ليل الجمعة توافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف  
استغفر لكم ربي قال حتى اسأل يوسف فان كان قد غفر عنكم استغفرت لكم ربي انه هو العفو يعني  
لذنوب عباده الرحيم جميع خلقه قال عطاء المزاسني طلب الحواج الى الثيب اسهل منه الى  
المشيوع الا ترى ان قول يوسف لاحوته لا تزييه عليكم اليوم وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال  
امحيا الاخبار ان يوسف عليه السلام بعث مع اخوته الى ابيه ما في راحله وجميع ما كان في بيوتهم  
وجميع اهلها الى مصر فلما اتوه تجهر يعقوب للزوج الى مصر فجمع اهلهم وهم يومئذ اثنا وسبعون  
بين رجل وامراة وقال مسروق كانوا اثنا وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلهم يوسف الملك  
الاكبر يعني ملك مصر وعرفه بنحو ابيه واهله فخرج يوسف ومعه الملك في اربعة الاف من اكد وركب  
اهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه السلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يدا ابنة لهودا  
فلما نظر الى الخيل والناس قال لهودا هذا افرعون مصر قال لا بل هذا ابنيك يوسف فلما دنا كل  
واحد من صاحبه اراد يوسف ان يبيد يعقوب بالسلام فقال له جبريل لا حتى يبيد يعقوب  
بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انما من لا وتعا نفا فغلا كما يفعل الوالد  
بولده والولد بالوالد وبكى وقيل ان يوسف قال لابي يا ابي بكيت على حتى ذهب بهركم الم تعلم ان  
الجنة تجمعنا قال بلى ولكن خشيت ان ينسب دينك فنيال بيني وبينك فذكر قوله تعالى فلما دخلوا  
فلما دخلوا على يوسف اول اليه يعني هم اليه ابيهم قال اكثر المفسرين هو ابو يعقوب وخالته لينا  
وكانت امه قد ماتت في نفا من نبي من قال الحسن هو ابو وامه وكانت حبه بعد وقيل ان  
الله احساها ونشرها من قبرها حتى يسجد ليوسف تحقفا لروايه والاول امه وقيل دخلوا امير  
نبيال المراد بالاحول الاول في قوله فلما دخلوا على يوسف ارض مصر وذكر حين استغفر لهم ثم قال

ادخلوا

ادخلوا مصر يعني البلد وقيل انه اراد بالاحول الاول دخول مصر واراد بالاحول الثاني الاستيطان لها  
ادخلوا مصر مستوطنين فيها ان شاء الله امين وقيل ان هذا الاستيطان عايد الى الامم لا الى الامم الى  
الاحول والمعنى ادخلوا مصر امين ان شاء الله وقيل انه عايد الى الاحول وعلى هذا يكون قد قال  
ذلك لم قيل ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا الاستيطان يرجع الى الاستغفار فعلى هذا يكون في الكلام  
تقديرا وناخرا تقديرا سوف استغفر لكم ربي ان شاء الله وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا  
يدخلوا احد الا حوازم فقال لهم يوسف ادخلوا مصر امنين على انفسكم واهليكم ان شاء الله فعلى هذا يكون  
قوله ان شاء الله لشكره فهو قوله صلى الله عليه وسلم وان ان شاء الله بكم لاحقون مع علمه بانه لاحق لهم ورفع  
ابويه على العرش يعني السرير الذي كان مجلس عليه يوسف ورفع القل الى العلو وخر له سجدا يعني  
يعقوب وخالته واخوته وكانت تحبه الناس يومئذ السجود والاحتيا والتواضع ولم يرد به حقيقته السجود  
من وضع الجبهة على الارض على سبيل العباد فانه قلت كيف استسرى يوسف ان يسجد له ابو وقول  
الكر منه واعلى منصف في النبوة والشيخية قلت كمن ان الله تعالى امر بذلك لتحقيق روياء  
ثم في معنى هذا السجود قولان احدهما انه كان احتيا على سبيل التحية كما تقدم فلا شك في ذلك والقول  
الثاني انه كان حقيقته السجود وهو وضع الجبهة بالارض وهذا مشكل لان السجود على هذه  
الصور لا ينبغي ان يكون الا لله تعالى على سبيل الشكر له وانما قال يوسف كالفيل كما  
سجد الملائكة لادم وبول على صفة هذا التا ويل قوله ورفع ابويه على العرش وخر والسجود وظهر  
هذه الاية على ان لما صعدوا على السرير خروا وسجدا لله ولو كان ليوسف مكان قبل الضعوف وان  
ذلك بلغ في التواضع فان قلت يوضع صفة هذا التا ويل قوله رايهم لي في جدي وهو قوله وخر  
له سجدا فان الصبر يرجع الى اقرب المذكورات وهو يوسف عليه السلام قلت كمن ان يكون العبد خروا  
لنبي سجدا اجل يوسف واجتماعهم به وقيل كمن ان الله امر يعقوب بتلك السجدة بحكم حقيقته وحي  
ان اخوة يوسف باحتلامهم الاله والتكبر والسجود لاسيما يوسف فلما راوا ان اباهم قد سجد له سجدا  
له ابيعت فتكون هذه السجدة على سبيل التحية والتواضع لا على سبيل العباد وانه كان  
ذلك جازيا في ذلك وقال يعقوب وقال يوسف عند ما راى ذلك يا ابيته هذا انا ويل روياء  
فيل يعني يصدق الرواية التي اريت في حال الصغر قد جعلها ربي حقا يعني في اللفظ واختلفوا  
فيما بين روياء ويا ويله فقال سلمان الفارس وعبد الله بن شداد بن الهاد اربعون سنة وقال  
ابوصالح عن ابن عباس اثنا عشر سنة وقال سعيد بن جبير وعكرمة والسدي سنة  
وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون وقال عبيد الله بن شاذان سبعون سنة وقال المغيرة  
ابن عبيد بن ثمان سنة حكاه هذه الاقوال كلها ابن الجوزي وزاد عن الحسن ان يوسف كان  
عمر حين التقى في اكب سبع عشرة سنة وقام العبودية والسجدة للملك مدة ثمانين سنة واقام  
مع ابيهم واخوته واخا به مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله وهو ابن مائة وعشرين سنة  
وقوله وقد احسن في يعني الم على يقال احسن في الية يعني اذا خرجني من السجن انا ذكر انعام الله  
عليه في خروجه من السجن وان كان الحب اصعب منه استغلا للادب والكرم ليل المحل اخوة  
بعد ان قال لم لا تزييه عليكم اليوم وان نوه الله عليه في اخراجه من السجن كانت اعظم من اخراجه  
من الحب وسبب ذلك ان خروجه كان سبب محمول في العبودية والرق وخروجه من السجن كان سببا

في



لوصوله الى الملك وقيل ان دخول الكعب كان كحداخوة ودخوله السجن كان كزوال المهمة عنه فكان ذكر اعظم  
نعم عليه وجا بل من الموردين من البادية واصل البؤس البسيط من الارض بيد الشخص فيه من بعد  
يعنى يظهر البؤس خلاف الحفر والبادية خلاف الكافر وكان يعقوب واولاده اصحاب ما شبه فسكنوا  
البادية من بعد ان نزع الشيطان بين يدينا حتى يعنى انفسنا ما بيننا لسبب الحسد واصل النزوح  
دخوله في ام لا فساد واستدرك هذه الآية من يرك بطلان الجبر من المستدعة قالوا ان يوسف  
اضاف الاحسان الى الله واصناف النزوح الى الشيطان ولو كان من فعل الله لوجب ان ينسب اليه كافي الحسن  
والنعم والجواب عن هذا الاستدلال ان استداد الفعل الى الشيطان واصنافه اليه على سبيل المجاز وان  
كان ظاهر اللفظ يقتضي اضافته الفعل الى الشيطان لاعلى الحقيقة ان الفاعل المطلق المتخار هو الله تعالى في  
الحقيقة قل لو كان فيها الله الا الله لفسدتا فثبت بذلك ان الحل من عند الله وبفضايله وقدره ليس للشيطان  
فيه مدخل الا بالقاء الوسوسة والتحريك لفساد ذات اليبين وذكر باقدار الله اياه على ذكره ان ربي  
لطيف لما يشاء يعنى انه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الامور وخفاياها قال صاحب القدرات وقد يعبر  
باللطف عما لا يدركه الخاسر ويصح ان يكون وصف الله تعالى به على هذا الوجه وان يكون لمعرفته بوقايق  
الامور وان يكون لرفقه بالعباد في هدايتهم وقوله ان ربي لطيف لما يشاء اي حسن الاستخار بطلبها  
على ما وصل اليه يوسف حيث القاه اخوته في الحب وقيل ان اجتماع يوسف وابيه واخوته بعد طول  
الفرق وحسد اخوته له وازالة ذلك مع طيبة النفس وشدة المحبة كان من لطف الله بهم حيث حصل  
ذلك كله لان الله تعالى اذا اراد امر احياء اسببه ان هو العليم بصالح عباده الحكيم في جميع افعاله  
**قال** اصحاب الاحبار والتواضع ان يعقوب عليه السلام اقام عند يوسف مصر اربع وعشرين  
سنة في اهناء عيش وانعم بال واحسن حال فلما حفرته الوفاة اوصى الى ابيه يوسف ان يحل جسده  
حين يوفيه عند قبر ابيه اسحق في الارض المقدسة بالشام فلما مات يعقوب عليه السلام لمصر فعمل  
يوسف ما امر به ابوه فحمل يوسف جسده في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت ابيه  
اخو يعقوب فدفنوا في بطن واحد فدفن في قبر واحد وكان عمرها مائة وسبعة واربعين سنة فلما  
دفن يوسف اباه ورجع الى مصر قالوا فلما جمع الله شمل يوسف عليه السلام بابيه واخوته على ان نعم الدنيا  
رايل سريع الفت لا يروم سال الله حسن العاقبة والحائنة الصالحة فقال ربي اي بارك قد اتيتم  
من الملك بعن ملك مصر ومن هذا لتعصيفه لانه لم يوت ملك مصر كله بل كان خوقة ملكا اخر والملك  
عباد عن الانتفاع في المقذور لمن له النسياسة والتدبير وعلقت من تاويل الاحاديث يعنى تعبير  
الرواية فاطر السموات والارض يعنى خالقها ومبدعها على غير مثال سبق واصل الوطر الشق يقال  
فطرنا البعير اذ شق وطر الله الخلق اوجوه وابوعد انتي ولي يعنى انت معين ومثول  
امري في الدنيا والاخرة فوفى مسألي اي اقبض اليك مسلما واختلفوا هل هو طلب الوفاة  
في الحال ام لا على قولين احدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال قتادة لم يسأل من الله الوفاة  
الموت الا يوسف قال صاحب هذا القول وان لم يات عليه اسبوع حتى توفي والقول الثاني انه  
سأل الوفاة على الاسلام ولم يمتن الموت في الحال قال الحسن ان عاش بعد هذا اسبوعين ثم  
معه هذا القول يكون معنى الآية توفي اذا توفي على الاسلام فهو طلب لان جعل الله وفاته على الاسلام  
وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال بعض العلماء وكلا القولين محتملان للفظ

صالح الامرين ولا يعجز عن الرجل العاقل الكامل ان يتقن الموت لعله بان الدنيا ولا الثا فانية زائلة سريره  
الذهاب وان نعيم الآخرة دايما لا يفنى ولا زال ولا تتغير من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمن احدكم الموت  
لن ينزل به فان تم الموت عند وجود الغرور نزول البلاء مكروه والصبر عليه اول وقوله والحسن  
بالصالحين ان رددت لانا نبينا وهم ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب عليهم السلام قال علي  
التاريخ عاش يوسف مائة وعشرين وفي النزلة مائة وعشر صوته وولده يوسف من امرأة  
العرب ثلاثة اولاد اسمهم وميثا ورحمة امراه ايووب وقيل عاش بعد ابيه ستين سنة  
وقيل اكثر ولما مات يوسف عليه السلام دفنوه في السيل في صندوق من رخام وقيل  
من حجارة المرمر وذلك انه لما مات نشأ النصارى فيه فطلبوا كل هذه الحجة ان يدفن في حلقهم رجاء  
بركة حتى هو ان يقتلوا ثم راوا ان يدفنوه في السيل حيث جرى الماء عليه ويتفرق عنه وتصل  
بركة الى جميعهم وقاله عكرمة انه دفن في الجانب الايمن من السيل فاحصب ذلك الجانب واحجب  
الجانب الاخر فنقل الى الجانب الايسر فاحصب واجد الجانب الايمن قد دفنوه في وسط السيل  
وقد روى بسلسلة فاحصب الجانبين فبقى الى ان اخبرته موسى عليه السلام وحله معه حتى دفنوه  
بقرب ابيه بالكه في الارض المقدسة قوله عز وجل ذلك يعنى الذي ذكرت لك يا محمد من  
قصه يوسف وما جرى له مع اخوته ثم انه صار له الملك بعد الرق من ابي العيب يعنى من اخيار  
العيب توحيه اليك يعنى الذي اخبرناك به من اخبار يوسف وحي اوحياه اليك يا محمد وفي هذه الآية  
رسل قاطع على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان رجلا اميا لم يقرأ الكت ولم تلق العلماء ولم يقرأ في الكتب  
اخر غير بلده الذي نشأ فيه وانه صلى الله عليه وسلم نشأ بين امية مثله ثم انه صلى الله عليه وسلم ان هذه القصة  
الطويلة على احسن ترتيب وابين معان وافصح عبار علم بذلك ان الذي اتى به هو وحده ونورا  
فدسى سواي فهو محجة كقائمة الى اخر الدهر وقوله تعالى وما كنت لاذقم يعنى وما كنت يا محمد  
عند اولاد يعقوب ان اجتمعوا امرهم يعنى حين عزمو على القاء يوسف في الجب وهم يكرهون يعنى يوسف  
وما اتوا الناس ولو حرصت لويسر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والعن وما اتوا الناس يا محمد ولو حرصت  
على ايمانهم مؤمنين وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصه يوسف فلما  
اخبرهم بها على وفق ما عندكم في التوراة لم يسألون لخرى رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فقتل له ام  
اليومنون ولو حرصت على ايمانهم فففيه تيسر له وما سألهم عليه من اجر يعنى على تبليغ الرسالة  
والرعاة الى الله من اجر يعنى اجر او جعله على ذلك ان هو ما هو يعنى القران المذكور للعالمين  
يعنى عظمة وتذكير للعالمين وكان من اياته دالة على التوحيد في السموات والارض ثم روى  
عليها يعنى لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ومعها معصية اي لا يلتفتون اليها والمعنى  
لبيس امر امة هم من هذه الاءات الظاهرة والذات على وحدانية الله باعجب من اعراضهم عنك يا محمد  
وما يؤمنون الا هم بانه الامم مشركون يعنى ان من ايمانهم اذ اسيلوا من خلق السموات والارض  
قالوا الله واذ قيل لهم من ينزل المطر قالوا الله وهم مع ذلك يعبدون الاصنام وفي رواية عن ابن عباس  
انهم يزعمون ان الله خالقهم فذلك ايمانهم ولم يعبدون غيره فذلك شركهم وفي رواية اخرى عنه انما نزلت



في بليته مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون في بليتهم لبيلك لبيلك لا شريك لك الا شريك هو لك وكذلك وما  
ملك وقال عطا هذه الرعا وذلك ان الكفار نسوا انهم في الرخا فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الرعا  
اقاموا ان تانيهم عاتيه من عذاب الله يعني عقوبة مجلدة تعذبهم وقال مجاهد عذاب ان عذبه يعني  
وقال قتاده وثيقة وقال العياك يعني الصواعيق والقوارع او تانيهم ان عذبه يعني  
في امة لا شعرون يعني بغير ما قال ابن عباس فيج العبيبة بالناس وفيه اسواقهم وقال ابن  
فلان يجره لولا هذه سبيلى يعني طريقى التي ادعوا اليها من توحيد الله عز وجل ودين الاسلام  
وسمى الدين سبيلا لانه الطريق المودي الى الثواب والجنة اذ على سبيل ربك الله يعني الى يوحى  
الله والايان به على بصيرة يعني على يقين ومعرفة والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والمباطل  
انا ومن اصغى يعني ومن امين لي وصدق ما جيت به ايضا يدعوا الى الله وهذا قول الكلبي وابن زيد  
قال حق على من اتبعه وامر به ان يدعوا الى ما دعا اليه ويذكرنا لقرآن ثم الكلام عند قوله الى الله  
ثم اسنانف على بصيرة انا ومن اصغى يعني اني على بصيرة ومن اتبعني ايضا على بصيرة قال ابن عباس  
يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على احسن طريقه وافضل هداية وهم معدن العلم وكثر اليمان وحسن  
الرحم وقال ابن مسعود من كان مشتتا فليست به قد مات اوليك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا  
خير هذه الامم ابرها قلوبها واعقها عملها وافضل نكفها قوم اختارهم الله تعالى لبعثهم نبيا صلى الله عليه وسلم  
ونقل دينه فنتبهم ابا خلافة وطريقهم فهو لا كانوا على الهدى المستقيم وقوله وسبحان الله  
وقل سبحان الله يعني تنزهها عن الايليق بحلاله من جميع العيوب والنقائص والشركا والاصداد  
والانواد وما انا من المشركين يعني وقل يا محمد وما انا من الذين اشركوا بالله عن قوله تعالى  
وما ارسلنا من قبلك الا رجا لا يعني وما ارسلنا قبلك يا محمد الا رجا لا ملك ولم يكونوا مسايكة  
يوحى اليهم هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله ملكا والمعنى كيف تعجبوا من ارسالنا  
اليك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبلك نشرنا مثلك حالهم كحالهم من اهل القرى يعني  
انهم من اهل الامصار والمدن لا من اهل البوادي لان اهل الامصار افضل واعلم واكمل عقلا من اهل  
البوادي قال الحسن لم يبعث الله نبيا من بدو ولا من الحرج ولا من الغلب وقيل انما لم يبعث  
الله نبيا من البادية لغلظهم وجفاءهم اهل لبيير واهل الارض يعني هؤلاء المشركين المكذبة  
فينظر وكيف كان عاقبة الذين من قبلهم يعني كان عاقبتهم الهلاك لما كذبوا رسلنا فليعتبر  
هو لاكم وما حذرهم من عذاب وكرار الآخرة جزا الذين اتوا يعني فعلت هذا باريا بيا واهل  
طاعتنا ان الجنان عند نزول العذاب بالامم المكذبة وما في لدار الآخرة خير لهم يعني لا فاجز  
من الدنيا وانما اضاف لدار الآخرة وان كانت هي لان العرب تصنيف الشق الى نفسه  
كقولهم حق اليقين والحق هو اليقين نفسه اذ لا تعمله يعني فستفكرون ويعتبرون  
ثم فيومنون قوله عز وجل حتى اذا استيسر الرسل قال صاحب الكشاف حتى متعلقة  
بمحدثون دل عليه الكلام كانه قيل وما ارسلنا من قبلك الا رجا لا فتر اخبرهم حتى اذا  
استيسر موانع النصر وقال الواحدى حتى هنا حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها

مكرر

دمي

ومعنى استيسر الرسل اي من ايمان قومهم ووطنهم قد كذبوا قرا اهل الكوفة وهم عامر وجرم والكساى  
كذبوا بالتخفيف ووجه هذه القراءة على ما قاله الواحدى ان معناه ظن الامم ان الرسل قد كذبوا  
فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس وابن مسعود وسيد  
ابن جبير وحى هدد وقال اهل العاني كذبوا من قولهم كذبتك الحديث اي لم اصدقك ومنه قوله  
وقعد الون كذبوا الله ورسوله قال ابو علي والصبر في قوله ووطنوا على هذه القراءة للرسل اليهم  
التقدير ووطن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا فيما اخبروهم به من انهم لم يؤمنوا انهم نزل لهم العذاب  
وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من افعال الله اياهم ولا يتبع حمل الصبر في ووطنوا على الرسل اليهم  
وان لم يتقدم لم ذكر ان ذكر الرسل يدل على ذكر الرسل اليهم وان شئت قلت ان ذكرهم قد  
جزي في قوله اهل لبيير واخ الارض فينظر والكف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الذين  
من قبلهم مكررا في الرسل ووطنوا على معنى التوهم والحساب وهذا معنى ما روي عن ابن عباس  
انه قال حتى اذا استيسر الرسل من قومهم الاجابة ووطن قومهم ان الرسل قد كذبوا فيها وعدوا  
من نصرهم واهلاك من كذبهم وقيل معناه وتيقن الرسل انهم قد كذبوا في وعد قومهم اياهم  
الايمان اي وعدوا ان يؤمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشاف ووطنوا انهم قد كذبوا اي  
كذبهم انفسهم حين حوشتهم بالهم لا يفترون اورجاوهم كقولهم رجا صادق ورجا كاذب  
والمن ان مدة التكذيب والعذاب وانتظار النصر من الله وتاميله قد تطاولت عليهم  
وتأدت حتى استشعروا القنوط وتوهموا ان النصر لهم في الدنيا فيهم نصرنا في امة من غير احسان  
وعن ابن عباس ووطنوا حين ضعفوا وغلوا انهم قد اخلعوا ما وعدهم الله من النصر قال وكانوا  
لشرا ذللا قوله وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه من نصر الله قاله صاحب  
الكشاف فان صح هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يحيط بالبال وهجس في القلب  
من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه البشرية واما الظن الذي هو ترجح  
احدا على غيره على الخرف فغير جائز على رجل من المسلمين فبالرسل الله الذين هم اعرف الناس  
بربهم وانه متعال عن خلف الميى ودحاى الواحدى عن ابنه الابن ربه انه قال هذا غير  
مقول عليه من جهتين احدهما ان المفسر فيه ليس عن ابن عباس لانه من متاول تاوله  
عليه والاخرى ان قوله جاءهم نصرنا دلالة على ان اهل الكفر لما ظنوا ما لا يجوز مثله واستضعفوا  
رسل الله نصر الله الرسل ولو كان الظن للرسل كان ذلك منهم خطأ عظيم لا يستحقون نظرا  
وانصر او تنزيه الانبياء وتظهرهم واجبا علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقرا  
الساقون وهم نافع وابن كثير وابوعمر وابن عامر ووطنوا انهم قد كذبوا بالتشديد ووجهه  
ظاهرا وهو ان معناه حتى اذا استيسر الرسل من ايمان قومهم ووطنوا يعني وابتقوا  
يعني الرسل ان الامم قد كذبوا بكم كذبا لا يرجى بعده انما ظن معنى اليقين وهذا معنى  
قول قتاده وقال بعضهم معناه حتى اذا استيسر الرسل من كذبهم من قومهم ان  
يصدقهم ووطنوا ان من امنهم قد كذبهم في وعد الظفر والتصر لا يظن من قومهم قد فارقوم  
دارتوا عن دينهم لشدة الكفرة والبلاء واستبطا النصر فانهم النصر وعلى هذا القول الظن



يعني الحسب والتكذيب مطلقون من جهة من امن لم يعني وطلعت الرسل طين حثبان ان من امن  
لم قد كذب في وعد الوعد والامر لا ياتي وناخر عنهم وطول البلاغ الا انهم كذبوا يوم كوفهم رسلا وقيل ان هذا  
التكذيب لم يحصل من اتباعهم المؤمنين لانه لو حصل لكان نوع كثر ولكن الرسل طنت في ذلك ليلو  
النمر وعلى هذا القول الطين يعني اليقين والتكذيب المتيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جميعا  
الكتابه في قولنا للرسل ح عن عرف ابن الزبير انه سأل عابشه عن قوله تعالى حتى اذا استبين  
الرسل وظنوا انه قد كذبوا او كذبوا قالت بل كذبوا فوهم فقلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوا  
وما هو بالظن فقلت يا عروة اقبل لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلهم قد كذبوا بعالمات معا  
لم تكن الرسل ظنوا ذلك بل كذبوا فقلت في هذه الآية قالت عم اتباع الرسل الذين آمنوا برؤسهم ومروا  
وطال عليهم البلاد واستأخروا عنهم النمر حتى اذا استبينت الرسل من كذبهم من قومهم وظنوا  
ان اتباعهم كذبوا جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبيد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة قال  
قال ابن عباس حتى اذا استبينت الرسل وظنوا انه قد كذبوا حقيقته قال ذهب لنا هذا  
وتلحق بقول الرسول والذين آمنوا معه من نصر الله الا ان نصر الله قريب قال فقلت عروة بن الزبير  
ذكرت ذلك فقال عابشه معاذا الله والله ما وعد الله رسوله من شيء قط الا علم انه كان  
قبل ان يموت ولكن لم يزل البلا بالرسل حتى خافوا ان يكون من قطعهم من قومهم يلبسوا بولهم  
تفروها وظنوا انه قد كذبوا واشتد قوله تعالى جاءهم نصر الله يعني جا نصر الله لنبيه في الدنيا  
يعني عند نزول العذاب بالكا فربهم ففتح المؤمنين الطيبين ولا يرديا بسا يعني عذابه  
عن القوم المحرمين يعني المشركين قوله تعالى لقد كان في قصصهم يعني في خبر يوسف وآخوته  
عبر اي موعظة لاولي الابصار يعني يتعظوا اولوا العقول الصالحين ومعنى الاعتصام والبقاء  
الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة الله الى ما ليس تشا هذا هو المراد منه الشامل  
والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصص ان الذي قد راعى على اخراج يوسف من الحب بعد  
الغاية منه واخراج من السجن في ملكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بابيه واخوته بعد الله  
الطويله والياس من الاختناق لقادر على اعز امر محمد صلى الله عليه وسلم واعلا كلمته والظاهر  
دينه وان الاجابة لهذه القصص العجيبة جا بجمري الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة محمد صلى  
الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في اول هذه السورة كن نقص عليك احسن القصص وقال  
في اخرها لقد كان في قصصهم عبر لاولي الابصار فدل على ان هذه القصص من احسن القصص  
وان فيها عبر لمن اعتبر لها ما كان حديثا يفتري يعني ما كان هذا القرآن حديثا يفتري  
وتحتل لان الذي جاءه من عنده الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لم يصح منه ان يفتري او يخلف  
لانه لم يقر الكتب ولم يخالف العلماء انه جاء بهذا القرآن المعجز فدل ذلك على صدقه وانه ليس بفتري  
ولكن بصدق الذي بين يديه يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المزلزة  
من الشيا من التوراة والانجيل وفيه اشارات الى ان هذه القصص وردت على الوجه الواقعي  
في التوراة من ذكر قصص يوسف وقصص كل شي يعني ان في هذا القرآن التبريد على ما يجد تفصيل كل شي مما  
اليه من الخلا والحرام والحدود والاحكام فانقصه والمواعظ والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه  
العباد في اديانهم وديانهم ولقوي يعني الى كل خير ورحمة يعني انزلت رحمة لقوم يؤمنون لانه لم

الذين ينتفون به والله اعلم مراده واسرار كتابه  
**تفسير سورة الرعد وهي مكية**  
قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قولين احدهما انها مكية رآه ابو طليح عن ابن عباس وبه  
قال الحسن وسعيد بن جبيرة وعطاء وقتاده وروى ابو صالح عن ابن عباس انها مكية الا ايتين احداهما قوله  
ولا يزال الذين كفروا انفسهم بما صنعوا قارعة ولا اخرى قوله يقول الذين كفروا آتت من سلا والقول  
الثاني انها مدنية واه عطاء الخراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس  
انها مدنية الايتين اثنتي عشرة وكذا قوله ولو ان فراسا سيرت به الجبال الى اخر الايتين وقال بعضهم الذي  
منها قوله هو الذي يرسل البرق الى قوله دعوى الحق وهي ثلاثة وقيل خمس واربعون اية واما ما بين  
وحسن وحسون كلمة وثلاثة الاف وخمسة ا حرف

**بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل**  
الم قال ابن عباس معناه انا الله اعلم واري وروي عطاء عنه انه قال معناه انا الله الملك  
الرحمن ملك ايات الكتاب الاشياء ينسبك الى ايات السور المسماة بالمراد بالكتاب السور  
اي ايات السور المشتهة بالمراد بالكتاب الكمال العجيبة في بابها ثم قال تعالى هو الذي  
انزل اليك يعني من القرآن كله هو الحق الذي لا مزيد عليه وقيل المراد بالاشياء في قوله تلك  
الاجزاء والنقص الذي قصصتها عليك هي ايات التورية والاحتمال والكتب الالهية الفريدة  
التورية والذي انزل اليك يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك يا محمد الحق اي هو الحق  
فانضم به وقال ابن عباس وقتاده اراد بايات الكتاب القرآن والمعنى هذه ايات الكتاب  
الذي هو القرآن ثم قال والذي انزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي انزل اليك من ربك  
هو الحق الذي لا شك فيه ولا تافق فيه ولكن التي الناس يؤمنون يعني مشركي مكة نزلت هذه  
الاية في الرد عليهم حين قالوا ان محمدا يقول من تلقا نفسه ثم ذكر من دلائل رسوبه وكما  
قدرة ما يدل على وحدانيته فقال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد جمع محمدا وطل الاساطين  
والعوالم التي تكون تحت الشفق وفي قوله ترونها قولان احدهما ان الروية ترجع الى السماء  
معنى وانتم ترون السماء موضوعة بغير عمد من تحتها يعني ليس من دولها دعامة تدعيمها ولا من  
فوقها علاقة ينسكها والمراد من العمدة بالكلمة قال اياس بن معاوية السماء مقببة على الارض  
مثل القبة وهذا قول الحسن وقتاده وجهور المفسرين واحدا روايتين عن ابن عباس  
والقول الثاني ان الروية ترجع الى العمدة والمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها انتم ومن قال بهذا  
القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالديار والسماء عليه  
مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس والقول الاول هو  
الصحيح وقوله ثم استوي على العرش تقديم نفسه والكلام عليه في سور الاعراف بابنه كفاية  
وسمى الشمس والقمر يعني ذلكهما المنافع خلقتهما مقصوران بجزاين على ما يريد كل الحركي لاجل  
سمي يعني في وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وقال ابن عباس اراد بالاحل  
المسمى درجتها ومار لها يعني انها بجزاين في منازلها ودرجتها الى غاية ينشهيها اليها وكذا



وتحفظه ان الله تعالى جعل لكل واحد من السموات القمر سيرا خاصا الى جهة خافضة بمقدار خاص من السموات  
والبطون في الحركة يدبر الامر يعني ان الله تعالى يدبر ام العالم العلوي والسفلي ويصرفه ويقيمونه بمشيئة وحكمة  
على اكل الاحوال لا يستغل شان عن شان وقيل يدبر الامر بالايجاد والاعدام والاحياء والاموات ففيه دليل  
على كمال القدرة والرحمة لان جميع العالم محتاجون الى تدبيره ورحمته داخلون تحت قهره وقضائه  
وقدرته تفصيل الايات يعني ان الله تعالى يبين الايات الدالة على وحدانيته وكمال قدرته وقيل ان  
الدلائل الدالة على وجود الصانع قسمها الى الاول الموجودات المتناهية وهي خلق السموات وما  
فيها من العجايب واحوال الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني الموجودات  
المتناهية في العالم وهي الموت بعد الحية والفقر بعد الغنى والضعف بعد القوة الى غير ذلك من الدلائل  
هذا العالم فكل ذلك ما يدل على وجود الصانع وكمال قدرته لعلكم تلقوا براهين يعني ان  
تعالى ذكر هذه الدلائل الدالة على وجوده وكمال قدرته لكي توفقوا وتصدقوا ببقائه والمصير اليه بعد  
الموت لان من قدر على اي الالهة ان بعد عدمه قادرا على ايجاده واجباية بعد موته واليقين  
صحة صفات العلم وهي فوق العرفه والدرام وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم ورواها الشكل  
يقال منه استيقن وأيقن معنى علم قوله تعالى وهو الذي مَدَّ الارض لما ذكر الدلائل الدالة على  
وحدانيته وكمال قدرته وهي رفع السموات بغير عمد وذكر احوال الشمس والقمر ارفها بذكر الدلائل  
الارضيه فقال وهو الذي مَدَّ الارض اي والله هو الذي مَدَّ الارض وبسطها على وجهها المأثور  
كانت الارض مجتمعة فدها من تحت البيت الحرام وهذا القول انما يصح اذا قيل ان الارض مسطحة الكره  
وعند اصاب الله ان الارض كرهة يمكن ان يقال ان الله اذا كانت كرهة غلبه فكل قطعه منها تشبه  
ممدوده كالمسطح الكبير العظيم فحصل الجمع ومع ذلك فالله تعالى قد اجزأه مَدَّ الارض فانه دحاها  
وانه بسطها وكل ذلك يدل على التسليم والله تعالى اصدق قتيلا وابين دليلا من اصاب الله  
وجعل فيها يعني الارض رواسي يعني جبالا ثابتة يقال رَسَا الشئ رسوا اذا ثبت وارساه  
غيره قال ابو عبيد الله بن ابي قيس اول جبل وضع على الارض والقار يعني جعل في الارض اطارا  
جارية لتنافع الخلق ومن كل الثمرات جعل فيها رواسي يعني صفتين اثنتين احمر واحمر  
وحلو واحمضا يعني الليل النهار يعني الليل النهار بظلمة الليل ولبس الليل بلبس  
النهار ان في ذلك لآيات اي لآيات لقوم يتفكرون يعني فيستدلون بالصنع على الصانع  
وبالسبب على السبب والتفكير هو تعرف القلب في طلب الاشياء وقال صاحب المفردات التفكير  
قوة مطردة للعلم اي المعلوم والتفكير بان تلك القوة تحسب نظر العقل وذلك للانسان دون  
الحيوان والقال الاثنيان ان حصل له صورة في القلب والقدار في تفكيره وان الله لا يتفكر  
في الله اذ كان الله متفكرها ان يوصف بعبود وقال بعض الارباء الفكر منقول عن الحركة  
لكن يتعمل الفكر في طلب العاني وهو فكر الامور وحسها طلبا للوصول الى حقيقتها قوله عز وجل  
وفي الارض قطع ميا ورات يعني مقاربات قرب بعضها من بعض وهي مختلفة في الطباع لانه  
طبيعت تبت وهذه سبخة ولا تبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع وجاست يعني لانت  
والجنة كل بسن ان ذي من تحيل واعجاب وغير ذلك مما يحسنه لان لست باشتياؤه الارض

والله الانسان بقوله من اعجاب ورديع وتحيل صنوان ومن صنوان جمع صنو وهي الخيالات تتخيل من اصل  
واحد منه قول النبي صلى الله عليه وسلم في عهد العباس من علم الرجل صنوايه يعني افما من اصل واحد  
وغر صنوان هي الخلق المفردة باصلها فالصنوان المجتمع وغير صنوان المتفرق لست بآء واحد يعني  
اشجار الجنة وزروعها والآجس رقيق ما بيع به حياة كل نام وقيل حده جوهه سبيل به فوام الارواح  
وتفصل بعضها على بعض في الاكل يعني في الطعام ما بين الحلو والحامض والعرض وغير ذلك من الطعوم  
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وتفصل بعضها على بعض في الاكل قال الدفيل  
والفارس والحلو والحامض اخره الزموي وقال حدث حسن غريب قال مجاهد كمثل من ادم صاحبهم  
وخبيثهم وابوهم واحد وقال الحسن بن وهب امثل صر به الله لقلوب بني آدم كانت الارض طينة واحدة  
في يد الرحمن من طينها فصارت قطعاً مني وان فينزل عليها ماء السماء فتخرج هذه من طينها وتخرج  
وتخرجها وتخرج من طينها وتخرج هذه من طينها وكل لست بآء واحد فلو كان الماء ملكا قيل  
انما هذا من قبل الماء كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل عليهم من السماء تركة فترق قلوب قوم  
فتخشع وتخشع وتفسوا قلوب قوم فتلهوا واتسع وقال الحسن بن وهب ما جالس القرآن احد  
الاقام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفا ورحمة للمؤمنين  
ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله تعالى ان في ذلك لعبرة لمن يعين الذرية ذكرت لايات لقوم يعقلون يعني  
فيندبرون ويتفكرون في الايات الدالة على وحدانيته قوله تعالى وان يحجب وجهه قوله  
العجب تغير النفس بروية المستبعدة في العادة وقيل العجب حالة يقر من الانسان عند الجهل  
بسبب ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف بسببه ولهذا قيل العجب في حق الله تعالى لانه  
تعالى علام الغيوب لا يحصى عليه خافيه والخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم ومعناه وانك لا تجد  
ان تعجب من تكذيبهم اياك بعد ان كنت عندهم تعرف بالصادق الامين بل عجب امرهم وقيل  
معناه وان تعجب من انك ذا الشركين ما لا يضرهم ولا ينفعهم الله بعد وفاءهم مع اقرارهم بان الله تعالى  
خالق السموات والارض وهو يضر وينفع وقدر او اس قدرته الله وما ضرب لهم به الامثال فحجب  
قوله وقيل وانك ان تعجب من انكارهم النشاة الاخر والبعث بعد الموت مع اقرارهم بان الله تعالى  
الخالق من الله فحجب قوله فذلك ان الشركين كانوا ينكرون البعث بعد الموت فقد اثبتوا القدر  
وان الله على كل شئ قدير ومن انكر فهو كافر مع اقرارهم بان الله تعالى الخلق من الله وقد تقر به النفوس ان  
الاعادة احسن من الاستدانة وهذا موضع النفي وهو قوله ايذا كنا ترابا يعني بعد الموت استألفي  
خلق جديد يعني نعا وخلق جديد بعد الموت كما كنا قبله ثم ان الله تعالى قال في حقهم اولئك  
الذين كفروا بآياتهم وقيل دليل على ان كل من انكر البعث بعد الموت فهو كافر بالله تعالى لانه  
من انكر البعث بعد الموت فقد انكر القدر وان الله على كل شئ قدير ومن انكر فهو كافر به واولئك  
الاعلال اعصابهم يعني يوم القيمة والاعلال جمع غل وهو طرف من الحديد يجعل في العنق وقيل  
اراد بالاعلال ذلكم وانفادهم يوم القيمة كما يقال الاسباب الدليل بالغل واولئك اصحاب النار  
هم فيها خالدون يعني انهم مفكرون فيها لا يخرجون منها ولا موتون ولا يستحلون بالية  
فيل الحسنة الاستغنى لطلب تعجيل الامر قبل مجي وقته والمراد بالية هنا العقوبة وذلك ان  
شركا مكة كانوا يطلبون العقوبة بدلا من العافية استهزاء منهم وهو قوله اللهم ان كان



هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او اثنى بعذابنا اليه وقد حلت من قبلهم المثلثات يعني  
وقد مضت في الامم الكذبة العقوبات بسبب تكذيبهم رسولهم والمثلث بفتح الميم ضم النون نزل  
بالانسان فيجعل مثالا يردع غيره به وذلك كالشكال وجمعه مثلثات ومثلثات بفتح الميم وضمها مع  
ضم النون فيها الغتان وان ركب لاد ومعرف للثان على ظاههم قال ابن عباس معناه انه لذنوبها وزعم  
المشركين اذا آمنوا وانه لشديد العقاب يعني للمؤمنين على الشرك الذي ما توا عليه وقال مقاتل انه لذنوب  
تجاوز عن شركهم في اخير العذاب منهم وانه لشديد العقاب اذا عاقب وهو قول الذين لغزوا عن اهل مكة  
لو لا اني هلا انزل عليه نعم على محمد صلى الله عليه وسلم ان من ربه يعني مثل عصي موسى وناقة صالح وذلك انهم استغفروا  
بارا وامنوا بالآيات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم اما انت مستكبر اي ليس عليك يا محمد غير الانذار بالآيات  
وليس اليك من الآيات شيء ولكل قوم هاد قال ابن عباس الهادي هو الله وهذا قول سعيد بن جبير  
وعكرمة ومحي هو الصفيك والنجي والمعني انك اليك الانذار بالآيات الهادي هو الله الهادي من يشاء وقال  
عكرمة في رواية اخرى عنه وابو الصفي الهادي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعني انت مستكبر وانت هادي  
وقال الحسن وقتادة وابن زيد يعني ولكل قوم نبي لهدم وقال ابو العالمة الهادي هو الهادي  
ابو صالح الهادي هو القاييد الي الجن والي الشرف قوله عز وجل الله يعلم ما يحل كل انش لما سألوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات اخبرهم الله عن عظيم قدرته وكأله وانه عالم بما يحل كل انش يعني من ذكر  
او انش سوى الخلق او ناقص واحد او اثنين او اكثر ومن تعجب يعني وما تنقص الارحام وما زاد  
قال اهل التفسير غرض الارحام الحيض على الحمل فاذا خاضت الحامل كان ذلك نقصا في الولدان  
دم الحيض هو غذا الولد في الرحم فاذا خرج الدم نقص الغذاء ينقص الولد واذا لم تخف بزاد  
الولد ويتم بالنقصان نقصان خلقه الولد وروح الدم والزيادة تمام خلقه باستكمال الدم  
وقيل اذا خاضت المرأة في وقت حله ينقص الغذاء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة اشهر  
طاهر فان رات خمسة ايام دما وضعت لتسعة اشهر وحملة ايام بالنقصان في الغذاء والزيادة  
في مدة الحمل وقيل بالنقصان السقط والزيادة تمام الخلق وقال الحسن عيشها ينقصها  
من تسعة اشهر والزيادة زيادتها على تسعة اشهر فاقل مدة الحمل تسعة اشهر وقيل  
لهذه الدرة ويعيش ما خلت في اكثر فقال قوم اكثر مدة الحمل سنتان وهو قول عايشة وبه قال  
ابو حنيفة وقيل ان الصياك ولد لسنتين وقال جماعة اكثرها اربع سنين واليه ذهب اكثرهم  
قاله جاد بن مسلم اناسي هرم بن حبان هو ما لا يدق في رطب ايه اربع سنين وعند مالك ان  
الكمدة الحمل خمس سنين وكل شي عنده بمقدار يعني بتقديره وحده لا يجرى وزرع ولا ينقص منه  
وقيل انه تعالى يعلم كية كل شي وكيفيته على اكل الوجوه وقيل معناه انه تعالى خصص كل حادثة  
من الحوادث بوقت معين وحاله معين وذلك مشيئة الازلي واردة وتقديره الذي لا  
يقدر عليه عن عالم الغيب والشهادة يعني انه تعالى يعلم ما غاب عن خلقه وما يشاهد  
وقيل الغيب هو المعلوم والمشاهد هو الموجود وقيل الغيب ما غاب عن الحس وان  
ما خفي في الحس الكبرياء العظم الذي يصغر كل كبر بالاضافة الى عظمته وكبريائه فهو يعود  
الى معنى كبره وانه تعالى استحق الصفات الكال له تعالى يعني النية عن صفات النفس  
التعال عن الخلق وفيه دليل على انه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتزله عن جميع

الطاهرة

التقارير قوله تعالى سواكم من اسر القوم ومن جهر به اي مستخفي منكم من اخفاء القول وكتمه ومن اطهر  
واعلمه والمعني انه قد استوى في علمه تعالى السر بالقول والظاهر ومن هو مستخفي بالليل اي مستتر  
بظلمته وسار بالهاري ذاهب في سرهم ظاهرا والسر بفتح السين وسكون الراء الطريق وقال  
القيتي السار المستتر في حواجره قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب ربه مستخفي بالليل  
واذا خرج بالهاري السار من الامم وقيل مستخفي بالليل ظاهر من قوله خفيت  
الشي اذا ظهرت واخفيت اذا كتمت وسار بالهاري متوار دخل في سر مستخفي ومعني  
الآية سوا ما احب به القلوب او نطقت به الالسن وسوا من اقدم على القبايح مستترا  
في ظلمات الليل او في ظاهرها في النهار فان علمه تعالى محيط بالكل له معقب يعني يده  
ملايكه يتقافون بالليل والنهار فاذا اصعدت ملايكه الليل عفتها ملايكه النهار والمعقب  
العود بعد البعد واما ذكر معقبان بلفظ التانيث وان كان التلايكة ذكر لان واحدها معقب  
وجمع معقبة ثم جمع المعقبات كاقبل ابناوات سعد ورجالات بكرق عن ابي هريرة  
رهي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتقافون فيكم ملايكه بالليل وملايكه بالنهار ويحسون  
في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو اعلم بكم كيف تركتم عبادي  
فيقولون نركنهم وهم يصلون واتيناهم وهم يقولون فيسألهم مع كل واحد من بني ادم ملكان  
ملك من سميه وهو صاحب الحسنات وملك من شماله وهو كاتب السيئات وكانت الحسنات  
امير على كاتب السيئات فاذا عمل العبد حسنة كتبتها له بعشر امثالها واذا عمل سيئة  
قال صاحب الشئال لصاحب اليمين اكنتها عليه فيقول انظر لعله يتوب او يستغفر  
فيسنأ ذنبا ثلاث مرات فان هو تاب منها والاقال له اكنتها عليه سبعة واحدة وملك موكل  
بناصية العبد فاذا اتوا صنع العبد لله عز وجل رفعه لها وان تخير على الله وصنعه لها وملك موكل  
بعينيه يحفظه من الاذى وملك موكل بغيره لا يدع يدخل فيه شيء من الهوام يؤذيه  
فهو لا حسنة املاك موكلون بالعبد في ليله وخمسة عشر في هارم فافطر الى عظم الله تعالى  
وقدرته وكال شفقتة عليك اي العبد المكين وهو قوله تعالى من بين يديه ومن  
خلفه يحفظونه من امر الله يعني يحفظون العبد من بين يديه ومن وراء ظهره  
ومعني من امر الله بامر الله واذن مالم يحج الغزرفاذا جأ خلوا عنه وقيل معناه انهم يحفظونه  
ما امر الله به من الحفظ له قال مجاهد ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في يومه  
ويقظته من الجن والانس والهوام في منعه من شئ يريه الا قال له الملك والاشي  
يا ذن الله فيه فيصبيه وقال السريغ الاخبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملايكه يذوقون  
عذركم في مطعمكم ومشرركم وعوراتكم لتخطفنكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه اي  
يحفظون عليه الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآيات في اللكين القاين  
عن اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيئات قال عكرمة الآية في الاسرار وهم  
يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم والصبر في قوله له راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم  
قال ابن عباس في معنى هذه الآية الحمد لله على نعمه ولم حراس من الرحمن من بين يديه



ومن خلقه كنفطونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآية عام  
ابن الطفيل واريد بن ربيعة وكان تقتهما على ما رواه الكلبى عن ابي صالح عن ابن عباس قال  
اقبل عامر بن الطفيل واريد بن ربيعة وهما عامران يريان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس  
في السجدة فمر من اصحابه فدخلوا المسجد فاستشرف الناس بحال عامر وكان من اجمل الناس وكان  
اعور فقال رجل يا رسول الله هذا عامر ابن الطفيل قد اقبل يحوك فقال له عه فان يرد الله به خيرا  
لهذه فاقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي ان اسلمت قال لك ما السليمن  
وعليك ما على السليمن قال فجعل الامر بعدك قال ليس ذلك انما ذكر الله تعالى كعوله حيث  
يشاء قال فتكلمني على الوبر وانت على المدر قال لا فاجعل لي قال اجعل لك اعنه الجمل  
نحو واعليه قال اوليس ذلك لي اليوم فمضى الكاهك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكان عامر قد اوصى الى اريد بن ربيعة اذ اراهما في الكوفة فذروا من خلقه فاضربه بالسيف فمطر  
عامر بخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه ودار اريد بن ربيعة من خلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ليقر به فاخرطه شبرا من سيفه ثم خلبه الله تعالى عليه فلم يقدر على سله وجعل عامر  
يوم من اليد فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى اريد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيها  
ما سئيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صاعقه في يوم صحو قايظا حرقته وولى عاكرها ربا وقال  
يا محمد دعوت ربك فقتل اريد واثمه لا ملائكة عليك خيلا جرذا وفتى ناهرا فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم منع الله من ذلك وابنا فيله يري الاوش والخرج فزال عامر بيت امرأة سلوليه  
فاما اصبح ضم عليه سلاحه فخرج له خراج في اصل اذنه اخذه منه مثل النار فاستد عليه  
فقال غدة كغدة البكر وموت في بيت سلوليه ثم ركب فرسه وجعل يركض في الصحراء  
ويتولدن بالملك الموت وجعل يقول الشعر ويقول لمن ابصرته محمدا وصاحبه يعني ملك  
الموت لا تفرقا برحمتي فارسل الله ملكا فلفطه فارداه في التراب ثم عاد فركب واحراه  
حتى مات على ظهره واجاب الله عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عامر بن الطفيل  
فات بالطعن واريد بن ربيعة مات بالصاعقة وانزل الله عز وجل في شأن هذه القصة  
سواء منكم من اسر القوم ومن جهر به الى قوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يعني  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معقبات كنفطونه من بين يديه ومن خلفه من الله اي  
بامر الله وسئل ان تلك المعقبات من امر الله وفيه تذييل وتاخر تقدر من له معقبات  
من امر الله كنفطونه من بين يديه ومن خلفه وقوله ان الله لا يعبر ما يقوم خطاب لغيره  
عامر بن الطفيل واريد بن ربيعة يعني لا يعبر ما يقوم من العافية والنعمة التي انعم الله عليهم  
حتى يقولوا ما بالناس نعم من الحال اجمل نفعهم من نعمهم ونعمهم ونعمهم فنعدهم  
ذلك كل نعمته فهو قوله تعالى واذا اراد الله بموم سوا يعجزه هلاكه وعذابا فلا مرد له يعني  
لا يغز احدان يرد ما نزلهم من نصايه وفذره وما لهم من دونه من وال يعني وليس من  
دونه اسم الله اي امرهم ونفهم ونافع العذاب عنهم قوله عز وجل هو الذي يرزقكم  
خوفا وطعا للاحقوف الله عز وجل عباده بقوله واذا اراد الله بموم سوا ذكره هذه الآية

من عظيم قدرته ما يشبه النعم من وجه ويشبه العذاب من وجه فقال تعالى هو الذي يرزقكم  
بريكم البرق والبرق معروف وهو لعل يظهر من خلال السحاب وفي كونه خوفا وطعا وجوه الا ان  
عند لعل البرق يخاف من الصواعق ويظهر في نزول المطر الثاني انه يخاف من البرق من ينهز  
بالمطر كالمسافر ومن يجرينه يعني يبد مرة التز والنسب والفتح ونحو ذلك ويطلع فيه من له  
في نزول المطر نفع كالزراع ونحو الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه وزمانه  
والطبع فيه اذا كان في مكانه وزمانه فان من البلاد ما اذا مسطرت في طه واذا لم تسطر  
اخذت ه ويشي السحاب السحاب يعني بالمطر يقال ان الله السحاب فانشأت ابي ايها  
فنداث والسحاب جمع سحاب والسحاب عرابا لما قاله على ابنه ابي طالب رضي الله عنه وقيل  
السحاب الغيم فيه ما اولم يكن فيه ما ولهذا قيل سحاب جهنم وهو الخالي من الماء واصل  
السحاب الحر يسمى السحاب سبابا اما الجرح الرشح له او الجرح الماء او الجرح في سببه ويشع  
الرعد محمد اكثر الفرس على ان الرعد اسم لكل الذي لسوق السحاب والصوت المسموع  
منه تشبيه وارور على هذا القول انه عطف عليه قوله والسلايك من حبيته واذا كان  
المعطوف مغايرا للمعطوف عليه وجب ان يكون عين واجيب عنه انه لا يبعد ان يكون  
الرعد اسم ملك من الملائكة وانما اقره بالذكر تشريفا له على عين من الملائكة فهو قوله وملائكته  
وجبريل وميكائيل قال ابن عباس افبلت لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اجبرنا  
عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه ناري ريق من نار تسوق  
لها حيث شاء الله قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع قال نرجى السحاب حتى تستهين حيث اخرج  
قالوا صوت اخرج الرعد مع زياده فيه ه المني ريق جمع بخراق وهو في الاصل ثوب  
يلين ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا واراد به هنا الترحيل اليك الشيا - هـ  
وقد جازف في حديث آخر وهو سوط من نور تخرج به الملائكة السحاب قال ابن عباس  
من سمع صوت الرعد فقال سبي ن من يسبح الرعد بحمده وهو على كل شئ قدير فان اصابه  
صاعقه فحالت دية وكان عبد الله بن الزبير اذا سمع الرعد ترك الحديث وقال سبي ن  
من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وكان يقول الوعيد لاهل الارض شديد وفي  
بعض الاخبار ان الله تعالى يقول لوان عبدك اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل والطلعت  
عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وروى جوير عن النبي عن ابن عباس  
انه قال الرعد موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يور وان يحرق الارض في نزع الهامة وانه يسبح  
الله فاذا سبح ابقى ملك في السماء ارفع صوته بالتسبيح فتهب هيازل المطر وقبل  
ان الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فان صوت الرعد تشبيه به عز وجل  
لان التسبيح والتفديس عبادا عن تزيده الله عز وجل عن جميع التفاني فكان وجود  
لهذا الصوت المسموع من الرعد وحدوثه دليلا على وجود موجود خالق قادر متعال  
عن جميع التفاني والالم يكن ذلك في الحقيقة تسبيحا ومنه قوله وان من شئ الا يسبح بحمده

ان م



وقيل المراد من تسبيح الرعد ان من سمعه تسبيح الله فلهذا المعنى اضيف التسبيح اليه وقوله والملائكة من  
خيفته يعني وتسبيح الملائكة من خيفته الله عز وجل وهيبته وحشيتة وقيل المراد لهؤلاء الملائكة  
اعوان السحاب جعل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب اعوانا من الملائكة فهم خائفون خاضعون  
طاعون وقيل المراد جميع الملائكة وحده على النجوم اولى ويرسل الصواعق جمع صاعقة  
وهي تعذيب التازل من الرق فيحرق من يصيبه وقيل هي القوت الشديدة التازل من الجو  
ثم تكون فيه نارا وعذاب او موت وهي في ذاتها شواحد وهي الاشياء الثلاثة تنشا منها  
تصيب لها يعني بالصواعق من نيتا يعني فيها ملكه كما اصاب اربدين ربيعه قال محمد بن  
علي الباق الصاعقة تصيب السلم وغير السلم ولا تصيب الزاكره وهي في دلون في الله يعني  
في صوم في الله وقيل هي له المفاوضة على سبيل التزعم والمخالفة واصلة من جدات  
الحيل اي امكنت فتلك نزلت في شأن اربدين ربيعه حين قال النبي صلى الله عليه وسلم  
ربكم من ذرام يا قوت ام ذهب فنزلت صاعقة من السماء فاحرقته وسبيل الحسن  
قوله ويرسل الصواعق الاية فقال كان رجل من طوائف العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم  
لنرا من اصحابه يدعون الى الله والى رسوله فقال لهم اجزوني عن رب محمد هذا الذي تدعون  
اليه من هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا الى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأيت رجلا كقولك والحق على الله عمن فقال رجعوا  
اليه فرجعوا اليه فلم يزد فيهم على مثاقلة الاولى شيئا وقالوا جيب محمد الى رب الاراء واعرفه  
فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مثاقلة الاولى شيئا بل قال اجئت فقال رجعوا  
اليه فرجعوا اليه فنبذهم عنده يدعون ويذرون وهو لا يدرى على مثاقلة شيئا اذا ارتفعت  
سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ودمت بصاعقة فاحرقت الكافر وهو جالس  
عنده فرجعوا اليه والنبي صلى الله عليه وسلم استقبلهم نزع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له  
احرق صا حنك فاولا من علمتم ذلك قال قد اوحى الي النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق  
فصيب لها من نيتا وهو كدلون في الله واختلفوا في هذه الواو فتبيل في واوا كال فيكون  
الغني تصيب لها من نيتا في حال جلاله في الله وذلك ان اريد لما جاء في الله اهلك الله بالصاعقة  
وقيل انها واو الامتينا في فيكون المعنى انه تعالى لما تم ذكر الدلائل قال بعد ذلك في  
في دلون في الله وهو شديد المحال اي شديد الاحتذاء بالعقوبة من قوله بجله مجلا  
اذا اراده لسوء وقيل هو من قوله محله اذا سمع به الى السلطان وعرضه للذل والذل  
اذا تكاف استحال الحيلة واجتهد فيه فيكون المعنى انه سبي في وتعالى شديد المعنى بالعباد  
حتى تكلم بطريق البعثة ولا يتوقعونه وقيل المحل من الحول والجله واليه زايده ثم  
اختلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد المحال فقال الحسن معناه شديد العقوبة  
وقال مجاهد وقتاده شديد العقوبة وقال ابن عباس شديد الحول وقيل شديد  
القوة وقيل معناه شديد الجدال وذلك لما اجروا عنهم اهل الجاد لون في الله اجروا

انه اشهدوا انهم قوله تعالى له دعوى الحق يعني لله دعوى الحق الصديق قال علي دعوى الحق التوحيد  
وقال ابن عباس شهدا ان لا اله الا الله قال صاحب الكشاف دعوى الحق فيها وجهان احدهما  
ان يضاف الدعوى الى الحق الذي هو نقيض الباطل كما تضاف الكلمة اليه في قوله كلمة الحق للدلالة  
على ان الدعوى ملازمة للحق مختصة به وانما يبرز من الباطل والمعنى ان الله يدعي فيستجيب  
الدعوى ويعطي الراعي سوله ان كان مصلحة له فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا  
بانه يوجه اليه الدعاء لما في دعوة من الجدوى والنفع بخلاف ما لانفع فيه ولا يجرى فيقار  
الثاني ان يضاف الى الحق الذي هو الله على معنى دعوى المدعو الحق الذي يسبح فيجب عن  
الحسن الله هو الحق وكل دعا اليه دعوى الحق فان قلت ما وجه انضال هذا من الوصفين  
بما قبله قلت اما على قصه اربدين فظاهر ان اصابته بالصاعقة كانت بدعوة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فانه دعا عليه وعلى صاحبه عامر بن الطفيل فاجيب فيها فكانت  
الدعوة دعوى حق وامثا على قوله وهو في دلون في الله فوجد للكفار على ما دلهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم واجابة دعواه ان دعا عليهم وقيل في معنى الاية الدعاء بالاخلاص  
والدعاء بالخلاص لا يكون الا لله تعالى والدين يدعون من دونه يعني والدين يدعونهم الله  
من دون الله وهو الاصنام التي يعبدونها لا يستجيبون لمشيئتي لا يجيبون لمشيئتي ربيد  
من نفع او دفع ضرر دعوه الا كما سطر كفيه الى الماء ليلغ فيه فاه يعني الاستجابة  
كاستجابة المالك بسط كفيه اليه بطلب منه ان يلقه فاه والماء جاد لا يشعر ببسط  
كفيه ولا يعطيه ولا يقدر ان يجيب دعاه او يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد كج  
بحس دعاهم ولا يستطيع احابنهم والافذر على نفهم وقيل سمعهم في قلته جري  
دعاهم لا يفتهم من اراد ان يعرف الماء بيديه ليشربه فاستطاعها ناسرا اصابعه فلم  
تلق كفاه منه شيئا ولم يبلغ طلبته من شربه وقيل ان القابض على الماء ناسرا اصابعه  
لا يكون في يده منه شيء ولا يبلغ الى فمه منه شيء وقيل شبهه بالرجل العطشان الذي  
يرى الماء بعينه من بعيد فهو يشرب بكفيه الى الماء ويرغى بلبنة فلا ياتيه ابد هذا  
معنى قول مجاهد وعن عطاء كالعطشان الى ليس على شفير البئر وهو عذبه الى البئر  
فلا هو يبلغ الى شفير البئر لخرج الماء ولا الماء يرتفع اليه فلا ينفعه تسطه الكف الى الماء  
ودعاه له ولا هو يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم ذلك وقيل انهم  
كالعطشان ان استطاع كفيه في الماء لا ينفعه ذلك ما لم يلغ في الماء ولا الماء يبلغ  
فاه ما دام باسط كفيه وهذا مثل ضرب الله تعالى للكفر ودعاهم الاصنام  
حين لا ينفعهم التبت ثم حم هذا بقوله ثم دعا الكافرين يعني اصنامهم  
الا ان صلال يعني يصل عنهم اذا احتجوا اليه وقال ابن عباس في هذه الاية  
لان اصواتهم في معنى هذا السجود قولنا احدهما ان المراد منه السجود دعاء كعبته  
طوعا وكرها في معنى هذا السجود قولنا احدهما ان المراد منه السجود دعاء كعبته



وهو وضع الجبهة على الارض ثم عمل هذا القول في معنى الآيه وجهان احدهما ان اللغز وان كان عاماً الا ان المراد  
المقصود بقوله والله يسجد من في السموات يعني الملائكة ومن في الارض يعني المؤمنين طوعاً وكرهاً يعني من المؤمنين  
من يسجد طوعاً وهم المؤمنون المحاصرون لله العباداة وكرهاً يعني المنافقين الداخلين في المؤمنين وليسوا  
منهم فان سجودهم لله على كره منهم لا يلزم لا يرجون على سجودهم ثواباً ولا يخافون على تركها عقاباً بل يسجدون  
وعبادتهم خوفاً من المؤمنين الوحد الثاني وهو حمل اللغز على العموم وعلى هذا ففي اللغز اشكال وهو ان  
جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والانس يسجدون لله طوعاً ومنهم من يسجد له كرهاً كما تقدم واما انكار  
من الجن والانس فلا يسجدون لله البته فهذا وجه الاشكال والجواب عنه انه يجب على كل من في السموات ومن  
في الارض ان يسجد لله فغير عن الوجوب بالوقوع والحصول وجواب آخر وهو ان يكون المراد من هذا السجود  
الاعتراف بالعظمة والعبودية وكل من في السموات ومن في الارض من الملائكة والانس اوجب فاعلم ان يكون  
الله بالعبودية والتعظيم ويدل عليه قوله تعالى ولين سجد لهم من خلق السموات والارض ليقول الله  
وهذا القول الثاني في معنى هذا السجود وهو الانقياد والخضوع وترك الامتناع وكل من في السموات  
والارض ساجداً لله تعالى المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته ومشيته نافذة في الكل ثم خاصه في مقادير  
الخلق وقوله تعالى ولا اله الا هو بالعبادة والاعمال والعبادة من ادل النماذج كسجد الى نصف  
النهار والغروب بالنهار من طلوع الفجر الى طلوع الشمس والامساك اصيل وهو العيشة والامساك العيشة  
جمع عيشة وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون طالع كل شخص يسجد لله سواء اكل  
الموسم الكافرة قال في هذا طالع الموسم يسجد لله كرهاً وهو كراهة وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر  
يسجد لله تعالى وظاهره يسجد لله قال ابن ابي ربي لا يسجد ان خلق الله تعالى للظلال عقوقاً وانها ما  
تسجد لها وتخشع كما جعل لحيال افهام حتى سمى الله مع داود وقيل المراد بالسجود والظلال ملائكة  
من جانب اليمين اخرج طولها وقصرها بسبب ارتفاع الشمس ونزولها واما حقن العزود والاصال فانه  
لان الظلال تعظم وتكثر في هذين الوقتين وقيل لانها طرفا النهار فندخل وسطها فيما بينها فصل  
وهذه السجدة من عزائم سجود النلاوه فيفسر للقاري والسجدة ان يسجد عند قرآنه واستماعه لهذا  
السجدة واسما على قوله تعالى قل من رب السموات والارض اي قل يا محمد هو لا يشرك الله في عبادة  
غير الله هو رب السموات والارض اي قل يا محمد يعني من مالكة السموات والارض ومن مدبرها وحالها  
وسميتون الله لا هم مفترون بان الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها فاذا جاءك ذلك  
فقل انت يا محمد الله رب السموات والارض وقيل لما قال هذه المقالة للمشركين عطفوا عليه وقالوا  
احب انت فامر الله ان يجيبهم بقوله قل اي قل يا محمد الله وقيل انما جاء السؤال والجواب من  
جهة واحدة لان المشركين لا يذكرون ان الله خالق كل شيء فليعلموا ان الله واحد لا اله الا الله  
بقوله الله تعالى قل لا اله الا الله اعلم ان الله تعالى قل اي قل يا محمد للمشركين  
فاذكروا من دون الله اوليا يعني الاصنام والاولى التي صعدوا اليها من دون الله  
السموات والارض والحدود انصارا يعني الاصنام كما يملكون يعني وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا  
ولا ضرراً فكيف يعبدهم الله مثلاً للمشركين الذين يعبدون الاصنام والله من الذي يعبد الله  
فقال تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير قال عز بن عبد بن منى المشرك والاعمى والمعنى لا يستوي الا العمى

المذكور والمؤمن  
البصير

والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن وكذا لا يستوي الظلمات والنور كذلك لا يستوي الكفر والاعمال وانما شبه الكافر  
بالاعمى لا يستوي سبباً كذلك الكافر لا يستوي سبباً ام جعلوا الله شركاً هذا استغفار انكار يعني اجعلوا الله شركاً  
خلقوا الخلق يعني خلقوا السموات والارضين وشبهوا قمر ارجيا لاويحاروا جنانا وانت قلت به الحق عليهم  
من هذا الوجه والعنى هل ادعى الله خلق شيء فاشتبه عليهم خلق الله تخلق عين وقيل انه تعالى ذبحهم  
بنزله ام جعلوا الله شركاً خلقوا خلقاً مثل خلقه فاشتبه خلق الشركاء خلق الله عندهم وهذا استغفار  
انكار اي ليس الامر كذلك حتى يشبه عليهم الامر بل اذا تفكروا بعقولهم وجدوا الله تعالى هو المستوفى لخلق  
سائر الاشياء والشركاء مخلوقون كما ايضا لا يخلقون شيء حتى يشبه خلق الله خلق الشركاء واذا  
كان الامر كذلك فقد نزل منهم الحق وهو قوله قل الله خالق كل شيء اي قل يا محمد هو لا يشرك الله خالق  
كل شيء ما يدعي ان يكون مخلوقاً وقوله الله خالق كل شيء من العموم الذي يراد به المخصوص لان الله تعالى  
شيء وهو غير مخلوق وهو الواحد يعني والله تعالى هو الواحد المستوفى لخلق الاشياء كلها والظاهر العبادة  
حتى يدخلهم تحت قصايه وقدره وارادته قوله عز وجل انزل من السماء ماء مثلاً شبه الله عز وجل  
الكافر بالاعمى والمؤمن بالبصير شبه الكفر بالظلمات والايان بالنور عز وجل لعلك مثلاً فقال تعالى  
انزل من السماء ماء يعني السطره مسكت اودية بقرق اودية جمع واد وهو المزج بين الجبلين  
يسيل فيه الماء وقوله مسكت اودية فيه انشباع وحذف تذكرون سال في المراد به فهو كما يقال  
جرب النهر اي جرب الماء التمهيد في المصنف في لولالة الكلام عليه بقدره قال في هذا  
وقال ابن جرير الصغير بقدره والكبير بقدره وقيل مقدار سلاها وانما ذكر اودية لان المطر اذا نزل  
لا يجمع جميع الارض ولا يسيل في كل اودية بل ينزل في ارض دون ارض ويسيل في واد دون  
واد فلهذا السبب جاء هذا بالتكثير وقال ابن عباس انزل من السماء ماء يعني من انا وهو  
مثل صفة الله تعالى مسكت اودية بقدره يريد بالاودية الغيوب شبه نزول القرآن الجامع  
للهدى والنور والبيان بنزل القرآن المطر انزل من فقه وكذلك القرآن وشبه الغيوب  
بالاودية لان اودية تستلكن في الماء وكذلك الغيوب يستلكن فيها الايمان والمعروف بركة نزول  
القرآن فيها وهذا خاص بالمؤمنين لا بالمشركين الذين انشقوا بنزل القرآن في عصى موسى الا يشرك  
قال تعالى انزل من الله صلا على رسوله ان مثل ما بعث الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضاً  
فكانت منها طائفة طيبة فبليت الماء فانبثت الكلا والغيب الكبر وكان منها اجادى امسكت  
الماء نفع الله الناس فنبشوا منها وسقوا وعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي فيجان امسكت  
ماء ولا تثبت كذا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعث الله به فاعلم وعلم ومثل من لم يرفع  
بهذا كراماً ولم يعتزل به الا بالارسلت به قال الشيخ محيي الدين رحمه الله وعينه في  
معنى هذا الحديث وشرحه اما الكلام في قوله يقع على الرطب واليابس من الخشيش وقوله وكان  
منها اجادى فاعلم والارال المهله والباكون في الضمير من الارض التي لا تثبت الا بالاجادى  
على غريفي من وفيه سه اجوب واجوب عند الخشب وقال الخطابي هو التي تسكن الماء ولا يسرع فيها  
الغروب وفي رواية اخرى اخذت بالحاء المعجمة والذال المعجمة جمع اخذة وهي الغدير الذي يسكن الماء  
وقوله ورعوا كذا هو في معنى سلم من الرعي ووقع في مخرج النبي ربي وزرعوا بزراعة راي من

المذكور والمؤمن  
البصير



الزبرج والفتحة بكسر الفاء جمع قاع وهو السوي من الارض وقوله فذلك مثل من نفع في دينه  
بعض القاف وهو المشهور وروي بكسر هاء ومعناه الفهم في الاحكام واما معنى الحديث وهو مقصوده لقول  
النبي صلى الله عليه وسلم من نفع في دينه نفع في دياره من العلم بالارض التي اصابها المطر قال العلاء بن الراس ثلاثا انواع  
وكذلك الناس لا هم منها خلقوا فالنوع الاول من انواع الارض الارض الطيبة التي تنتفع بالمطر فتنبت به العشب  
فتنتفع الناس به والادوية بالشرب والري وغير ذلك والنوع الاول من الناس من يعلم الهدى والعلم  
فيجيء به فلهذا فحفظه وعلم به ويعلم غيره فنتفع به وينفع غيره قال مسروق صحبت اصاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فوجدته كالنخلة ذات لسان فلو لم كانت واجبة فصارت اوعية العلم بزرقت من صفات الفهم  
النوع الثاني من انواع الارض الارض التي لا تنفع الا في شئ في نفسه لكن فيها ما يبره لغيره وهي امساك  
الى غيرها لينتفع به الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس من لم يلق حافله ولكن ليس له فاهم  
ثانية فينتفع بما عنده من العلم حتى يحتاج اليه المتعطل لما عنده من العلم فيأخذه منهم فينتفع  
به وهو غير النوع الثالث من انواع الارض الارض التي لا ينبت مرعا ولا تنسك ما كذا النوع الثالث  
من الناس ليس لهم قلوب حافظة وافهام ثاقبة فاذا بلغهم شئ من العلم لا ينتفعون به في انفسهم ولا  
ينفعون غيرهم وانه اعلم وقوله تعالى فاحمل السبل زيدا الذي لم يعلم على وجه الما عند  
الزيادة كما يجب وكذا كرم ما يعلم على الفذر عند علمه والمحق فاحمل السبل الذي حدث من  
ذلك الما زيدا رأت يعني عالما مرتقا فوق الما طاف عليه وهاهنا ثم المشقة ابتداء مثل آخر  
فقال تعالى وما تزدون عليه النار الا بقادح جعل الخطب في النار لتقدم جعل تلك النار  
الشئ ليدوب استحق عليه يعني لطلب زينة والعز في قوله عليه يوعى الذهب والفضة وان لم  
يكونا مذكورين لان الحلية لا تطلب الا منها او متاع يعني او لطلب متاع اخر ما ينتفع به  
كالحديد والحاس والرصاص وكى ما يذاب ويخمد منه الاواني وغيرها ما ينتفع به كالحديد والحاس  
والمتاع كما يتبع به ويقال لكل ما ينتفع به في الاست كالطبق والقدور وتوذكر من الاواني متاع  
زيد مثله يعني ان ذلك الذي يوقد عليه في النار اذا اديبه فله ان يذوق زيدا مثله يذوق الما فالصافي من  
الما ومن هذه الجواهر هو الذي ينتفع به وهو مثل الحق والزم من الما ومن هذه الجواهر هو  
لا ينتفع به وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى كذلك يعرب الله الحق والباطل فالحق هو الجواهر  
الصافي الثابت والباطل هو الزبر الطافي الذي لا ينتفع به وهو قوله فاما الزبر فيذهب  
جفا يعني صافيا باطلا والحق ما روى في الوادي من الزبد الذي حباة وقت الحق المتفرق بقا حباة  
الريح الغيرة اذ فرقة والمعن ان الباطل وان علا في وقت فانه يهبط ويذهب واما ما ينتفع الناس به في الآ  
الصافي والجواهر الجيد من هذه الاحكام التي تذاب فيكم في الارض يعني يثبت ويبقى ولا يذهب كذا  
يعرب الله الامثال قال اهل التفسير المعاني هذا مثل ضرب الله الحق والباطل قال لول ان علا  
في وقت من الحق في بعض الاوقات والحوال فان الله سبحانه وبطله وحجل العاقبة الحق واهله  
كالزبد الذي يعلم على الالف يذهب الزبد ويبقى الما الصافي الذي ينتفع وكذا كل الصفات هذه الجواهر  
يبقى ويذهب العلوي الذي هو الكدر وهو ما يثنيه الكبر ما يذاب من جواهر الارض كذا الحق والباطل  
قال لول ان علا في وقت فانه يذهب وهو اهل الحق يظهر هو اهل وقيل هذا مثل المؤمنين

والحق

واعتقاد واستفاد بالبيان كمثل ان الصافي الذي ينتفع به الناس ومثل الكافر وحيث اعتقاده كالمزبد  
الذي لا ينتفع البتة وقيل هذا مثل ضرب الله للنور الذي يحصل في قلوب العباد وعلى ما قسمه الهادي  
الاول لان الوادي اذا سال كسيرا كل شئ فيه من النجاسات والمستفادات كذا النور اذا سال وادي  
قلوب العباد بالنور الذي قسم له على قدر ايمانه ومعرفة كسره كل ظلمة وغفلة فيه فاما الزبد فيذهب  
جفا واما ما ينتفع الناس فيكم في الارض يعني يذهب الباطل وهو الاخلاق الذميمة وسوق الحق  
وهو الاخلاق الحميدة كذا قوله تعالى في الامثال وقوله تعالى للنور انسي بوا الرهم الحسن في الام  
في الدين متعلقه يذهب والمعنى كذا يعني الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لطلبهم يعني اجابوا الى  
ما دعاه اليه من تزجده واليان به ورسوله ولكاف من الذين لم يستجيبوا فاعل هذا يكون قوله كذا  
يعرب الله الامثال ثم استأنفت الكلام بقوله للذين استجابوا لطلبهم الحسن في الام والذين استجابوا  
يعني الجيد وقيل الحسن هو المنفعة العظمى في الحسن وهي المنفعة الحاصلة الخالية عن شوائب الضر والنقص  
والذين لم يستجيبوا الله يعني الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما نوا عليه لول ان لم يمان الارض جيق  
ومثله معه لا يتدبر به يعني ليلوا ذلك كله في انفسهم من عذاب النار يوم القيمة اولئك يعني الذين  
لم يستجيبوا الرهم ولم يسوا الحساب قال ابو يعين النخعي سوا الحساب ان ي سب الرجل يذنبه كله  
لا يفر له منه شئ وما وام يعني في الاخر جهنم ويبقى اليها ويعني ويبقى ما شهد لهم في الاخر  
وقيل الما والفراس يعني ويبقى الفرائض يفرش لهم في جهنم قوله تعالى افرشوا لول ان البيل من  
ربك الحق فيوس بوسه وعمل ما فيه كمن هو اعلم بعين على البصير الاعلى البصر وهو الكافر فلا يوس بالفرش  
ولا يبل ما فيه قال ابن عباس نزلت في حمزة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم والى حمزة في الشام  
وقيل نزلت في عمار بن ياسر واي حمزة فالاول هو حمزة وعمار والى في هو اعم وهو ابو جهل وحمل  
اليه على النوم اول وان كانا السبب في خصوصه والمحق لا يستوي من يجر الحق وينتفع ومن لا يجر  
الحق ولا ينتفع واما سببه الكافر واي اهل الام لان الاعمال الهتوك لرسول وبره وقبحه كذا الكافر  
والا اهل الاهتداء لرسول واما ان كان في الاما كذا اما يستدكر اولوا الالباب يعني انما يتعظ ذرور  
العقول السليمة الصالحة وهم الذين ينتفعون بالمواعظ والاذكار قول عز وجل الذين يوفون  
بعهد الله يعني الذين عاهدوا عليه وهو القيام بامرهم بوفاءه عليه واصل العهد حفظ الشئ ومراعاة  
حاله بعد حال وقيل ارا بالهد ما اخذ على اولادهم حين اخرجهم من صلبه واخذ عليهم العهد المشاق  
ولا ينقضون المشاق بل يوفون به فهو تأكيد لقوله الذين يوفون بعهد الله والذين يوفون  
امر الله به ان يوفوا بامان عباد الله بامان جميع الكتب والرسول يعني يصلحهم بالامان ولم ولا  
يزق من احوالهم والاكثرون على ان المارد به صله الرحم عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من  
اسمي فمر بصلها وصلته ومن قطعها قطعته او قال تبارك اخرج ابو داود والترمذي عن عمار  
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن  
قطعني قطعني اخرج عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سعى في سبيله في ربه  
وينسأ له في اخيه اشرف عليه صل رحمه صلة الرحم بين اهل والا قارب والا احسان



وصحة القطع قوله وان ينسب له في انما الاثرها في الاجل وصلى الاثر اجله لا تبيع للمنى وسابقتها  
 ومعنى ينسب في خروجه الى تاجر الاجل وهو على وجهين احدهما ان يبارك الله له في عمره فكلما قدر له  
 فيه والثاني ان يبركه في عمره زيادة حقيقة والله يفعل ما يشاء في عمره من طهره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال لا يدخل الجنة قاطع زانية في رواية قال سفيان يعني قاطع رحم عن عبد الله بن عمر بن الخطاب  
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالكا في الواصل من اذا قطعت رحمك  
 عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال ثعلبة بن النضر ما تقولون به ارحم  
 فان صلة الرحم محبة في الاهل مثابة في المال منسبة في الاثر اخرج ابن خزيمة في قوله تعالى وقول  
 ربه معنى لم مع وفاهم يعني الله وميثاقه والقيام به امر الله به من صلة الرحم تحشرون ربه والجنة  
 خوف ليشوبه تعظيمه واكثر ما يكون ذلك عن علم ما يحش منه وتكافون سوا الحساب تقدم  
 معناه والذين صبروا يعني على طاعة الله وقال ابن عباس على امر الله وقال عطاء بن المصاب والمصاب  
 وقيل صبروا عن الشهوات وعن العاصي وقيل حمل على العموم اولى فدخل فيه الصبر على جميع  
 العاصي واكتسب الحقد والغيب وغير ذلك من السهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل  
 جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الارواح والمصاب واصل الصبر حبس النفس عما  
 يقتضيه العقل او الشرع او ما يقتضيه حبيب الله فالصبر لغة عام يدخل تحته جميع ما  
 ذكره انما قيد الصبر بقوله ابتغوا وجه ربه لان الصبر ينقسم الى نوعين الاول الصبر المذموم وهو  
 الانسان قد يصبر ليقال ما لكل صبر واشد قوته على ما تحمل من التواكل وقد يصبر ليلابى على الجوع  
 وقد يصبر ليلابى به الامور فان كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت قوله  
 ابتغوا وجه ربه لانها لغو لا يجرى فيها النوع الثاني الصبر المحمود وهو ان يكون الانسان صابرا لله راضيا  
 بما نزل به من الله طائعا في ذلك الصبر ثواب الله محسب اجره على الله فهذا هو الصبر الاصل تحت قوله  
 ابتغوا وجه ربه يعني صبروا على ما نزل به من تعظيم الله وطلب رضوانه واقاموا الصلاة يعني الصلاة  
 المفروضة وقيل حمل على العموم اولى فدخل صلاة الفرض والنفل المار بها قانتها اتم اركانها  
 وهي الفقه والتفقه ما رزقناهم من الله تعالى قال الحسن المراد به الزكاة والعزوة فان لم يتم  
 بترك اداء الزكاة فالاولى ان يكون لها شر او ان كان منها بترك اداء الزكاة فالاولى ان يكون لها شر  
 وقيل المراد بالسر ما خرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلانية ما يورده الى الامام وقيل المراد بالسر  
 السطوح والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وحمل على العموم اولى ويدور به بالحسن السنية  
 قال ابن عباس يدفون بالفضاح من العمل الشئ وهو معنى قوله تعالى ان اكنتم تبهون اليه  
 ويدور على حجة هذا التاويل ما جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا علمت سمية ما فعل  
 بحبيبي حسنة تمنى السر بالسر والعلانية بالعلانية وروي البغوي بسنده عن عقبه بن عامر  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السنية ثم يعمل الكسبة كمثل رجل عمل  
 صنعة قد خففت ثم عمل حسنة فانك حلقته ثم عمل اخرى فانك اخرجته حتى خرج الى الارض  
 وقال ابن كيسان يدفعون الدين بالتوبة وقيل لا يكون بالشكر ولكن يدفعون الشكر بالخير  
 وقال النبي معناه اذا سفته عليهم خلوا فاستغفروا الله والحكم الحسنة وقال قتادة

تركه

الشئ

رد واعلمهم ردا معروفا وقال الحسن اذا حرصوا على طوا او اذا اظلموا عفو او اذا قطنوا وصلوا اقال  
 عبد الله بن المبارك هذه ثمان حلال مستمرة الى ابواب الجنة الثانية قلت انما في سبع حلال فيجوز ان قد  
 خلقتين بواحدة وليك لمراسم عز وجل الحلال من اعمال البر ذكر بعد ما اعذر للعالمين في التوبة فقال  
 تعالى اولئك يعني من هذه الاعمال لم يعقبن النار يعني بسبب اقامة يقال بعدون بالهوان اذا افام به  
 يدخلون الجنة يعني الذين تقدم وصفتهم ومن صلى من ابا لهم وارواحهم ودرهم يعني من صدق من ابا لهم  
 با صدقوا به وان لم يعمل با علم قاله ابن عباس قال الزجاج ان الانسان لا يستغفر بغير اتمام الصلوة  
 تعالى قول ابن عباس معنى صلح صدق وامر ووجد على قول الزجاج معناه صلح وعمله قال الزجاج  
 والصلح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب المطيع سرور با برائه في اهله حيث يشاء بدخوله  
 الجنة مع هو آت فدل على انه يدخلون كرامة للمطيع العاقل الذي بالاعمال الصالحة ولو كان دخولهم  
 اكنه با علم الصلوة لم يكن في ذلك كرامة للمطيع والفايدة في العبد اذ كل من عمل صالح في علمه فهو  
 يدخل الجنة قال الامام محمد بن الدين الرازي قوله تعالى واذا جاءهم لبس نية ما بديل على التمسك من زوجه  
 وزوجه ولعل الاول من مات عنها او ماتت عنه وماره في ان لا يكره سوده اراد النبي صلى الله عليه وسلم  
 طلاقها مسالمة ان لا يفعل ووهبت بومى لغاية فامسكه رجلا وان كثر في جملة ازوجيه  
 كالدليل على ما ذكرناه وقوله تعالى والملايك يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الجنة  
 وقيل من ابواب القصور قال ابن عباس يريد بالجنة من الجنة والتحف والهدايا سلام عليكم  
 يعني يقولون سلام عليكم فاهم القول هاهنا لادالة الكلام عليه با صبي لم يعنى يقولون لهم سلام  
 الله من الافان التي كنتم في قوت منها وادخلكم با صبرتم في الدنيا على الطاعات وترك المحرمات  
 وقيل ان السلام قول الصبر فعل ولا يكون القول ثوابا للفعل فعل هذا يكون قوله سلام عليكم  
 دعاء من الملايكه لهم يعني سلام الله با صبرتم قال مقاتل ان الملايكه يدخلون عليهم في مقدار  
 كل يوم من ايام الدين ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم با صبرتم  
 وروي البغوي بسنده عن ابي امامة موقفا عليه قال ان المؤمن ليجوز منكم على اركيته اذا  
 دخل الجنة ويحمله ساطان من خدم وعند طرف الساطان باب مبوب فيقتل الملك من ملايكه  
 الله ليتا دن فيقوم ادى الخدم الى الباب فاذا بالملك بيت دن فيقول للذي يليه ملك يتا دن  
 فيقول للذي يليه ملك بيت دن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول اين نزاله فيقول اقرنم الى المؤمن  
 اين نزاله فيقول الذي يليه اين نزاله كذلك حتى يبلغ اقوام الذين عند الباب فيفتح له فدخل  
 فيسلم ثم ينصرف فتمت عني الدار يعني فتمت العقب على الدار وقيل معناه فتمت عني الدار  
 انتم فيه والذين يتقنون عباد الله من بعد ميتة فلهذا ذكر الله احوال السعداء وما بعد لهم من  
 الكرامات والخيرات ذكره بقوله احوال الاشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين  
 يتقنون عباد الله ولتقض العهد عند الوفاة وهو امن صفة الكفا ولا هم الذين تقضوا عهد الله  
 من بعد ميتة وخالفوا امر ومعنى من بعد ميتة من بعد اوثق على انفسهم من الاعتراض  
 والقبول ولا يقطعون ما امر الله به ان يوصل معنى ما سبهم وبين المؤمنين من الرحمة والقرابة  
 وليسندون في الارض يعني بالكفر والعاصي اولى يعني من هذه صفة من لم اللعن يعني الطرد عن

حار حوت

داره



عن رجة الله يوم القيمة ولم سوا الدار والداران منقلب الناس في العرف الى دورهم ومناد لهم بالمؤمنين  
لم يبق الا روفي الجنة والكفار لم سوا الدار والدار في النار قوله تعالى الله يبيسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعني يوسع  
على من يشاء من عباده فيفضله من فضله ويصيق على من يشاء من عباده فيعقره ويقتله عليه وهو  
امر اتقنه حكمة الله وفرحوا باباكيه الوياي يعني مشركي مكة لما بسط الله الرزق عليهم اشروا ببطرا  
والزعم لانه تحصل في القلب بنيل المشتهي وفيه دليل على ان الفرج بالدين والكرتون لها حرام  
وما اكيا والديا يعني بالنسبة الى الآخرة الامت ع اي قليل ذاهب قال الكلب الساع مشا السك  
والفضة والقدر يسع في الدنيا لها ثم تذهب كذا كذا في الدنيا لا فاهية لا بقالا يقول الذين  
كفروا يعني من اهل مكة لو انزل عليهم انه من ربهم على محمد اية ومجى مثل مجى موسى وعيسى  
فلا يقر لهم يا محمد ان الله يضل من يشاء فلا يتفقد نزول الايات وكثر العجز انما ذالم لعدو الله عز وجل  
وهو قوله وتهدى اليه من اباب يعني ويرشد الى دينه والابان به من اناب بقلبه ورجع اليه بكلمته  
الذين امنوا بدل من قوله اناب وتطهر قلوبهم يعني وتسلط قلوبهم بذكر الله قال مقاتل بالقرآن لا طائفة  
لقلوب المؤمنين والطائفة والتكون انما يكونا في الشكون انما يكون بقاء اليقين والاضطراب انما يكون بالشك  
الا بذكر الله تطمئن القلوب يعني بذكر الله تسكن قلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها وقال ابن عباس هذا  
الحلف بذكر الله ان السلم اذا حلفت بالله على شئ سكن قلوب المؤمنين اليه فان قلت الذين قد قال الله بشارك  
وتعالى في اول سورة الانفا لان المؤمنين الذين اذا ذكر الله وحلت قلوبهم والوجل استبشعوا بالخوف وحصل  
الاضطراب وهو ضد الطائفة فكيف وصفهم بالوجل والطائفة وهل يمكن ان يجمع بينهما في حال واحدة قلت  
انما يكون بالوجل عند ذكر الوعيد والعقاب والطائفة انما تكون عند الوعد والثواب فالقول بوجوب اذا  
ذكرت هو عند الله وبشدة حسابه وعقابه وتطمين اذا ذكرت فضل الله ورحمته وكرمه واحسانه  
الذين امنوا وتطمين وعملوا الصالحات طوي لم اختلف الفقهاء في تفسير طوي فقال ابن عباس فرج  
لم وقرع عين وقال عكرمة نعم لم وقال قتادة حسن لم وفي رواية اخرى عنه ان هذه كلمة عرسه  
يقول الرجل للرجل طوي لك اب اصب خيرا وقال ابراهيم النخعي خيرا لم وكره وقال الزجاج طوي  
الطيب وقيل تاويلها الى الاستغاية لم وهو كما استطاب في الجنة من بقاء بلا فناء وعز بلا  
ذرو عن بلا فناء صحت بلا شتم قال الارفوي تقول طوي لك وطوباك لمن لا تقول العرب وهو قول  
اكثر النحويين وقال سعيد بن جبير طوي اسم الجنة بالحسنة وروي عن ابي امامة راي طوي الى الدار  
ان طوي اسم شجرة في الجنة تظلل الجنان كلها قال عبيد بن عمير هي شجرة في الجنة عدن اصلها  
في دار النمل صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وعرفة في الجنة منها غصون لم كلوا الله لونا وازهره الا  
وفيه منها الا الشواد ولم خلق الله قاكه ولا ثمة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينا  
الكافور والسكسيل وقال مقاتل كل ورقة منها تظلل امته عليها ملك يسبح الله بانواع  
التسبيح وروي عن ابي سعيد الخدري ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن طوي فقال شجرة  
في الجنة مسبح مائة سنة ثياب اهل الجنة يخرج من اكمامها وعن معاوية بن قرة عن ابيه  
يترفعه قال طوي شجرة غرسها الله بيده ونبت فيها من روجه ثياب الحلى والجلل وان اعمها  
لنبي من وراء سور الجنة هكذا ذكره البخاري هذين الحديثين بغير سنة وروي بسنده مؤثرا

عن ابن عباس

عن ابن عباس قال ان في الجنة شجرة ليسير الراكب في ظلها مائة سنة اقر او ان ستم وطل هو ود فبلغ ذلك لعب العباد  
تقال صدق والوكي انزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لوان لجلل كبحه او جنة ثم دار بار من تلك الشجرة  
ما بلغ حتى يسقط هو ماء ان الله غرسها بيده ونبت فيها من روجه وان افشاها من وراء سور الجنة وما  
في الجنة الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة قاله البخاري وهذا الامتاع عن عبد الله بن المبارك عن الحسن الاشعث  
عن عبد الله بن جعفر عن حوشب عن ابي حنيفة قال ان في الجنة شجرة يقال لها طوي يقول الله لها تنقي لعبدي  
عائشا فتنتقي له من فروع مسروجة بلقيتها وهيها كائشا وتنتقي له من الراحة برحلهما وزما  
بها وهيها كائشا وعن عائشة في عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة  
شجرة ليسير الراكب في ظلها الجواد المظهر السراج مائة عام ما يقطعها في عن ابي هريرة عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة ليسير الراكب في ظلها مائة سنة زاد البخاري روي في رواية واقراوا  
ان شجرة وطل هو ود وقوله تعالى وحسن ما ب يعني ولم حسن منقلب ومرجع بتقليوب  
ويرجعون اليه في الآخرة وهي الجنة قوله عز وجل كذلك ارسلناك في امّة قد خلت من قبلك  
امم يعني كارسلك يا محمد الى هذه الامّة كذلك ارسلنا نبيا من قبلك الوام قد خلت من قبلك  
لتنظروا عليهم الدوا وحيا اليك يعني لتقرأ على اممك الذك او حيا اليك من القرآن وشرايع الاديان  
وهم يقرؤن بالرحمة يعني لم ينكروا ولا يحذرون والعرف ان الاله مكيه وسبب نزولها ان لها جهل سمع  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحج يدعو اليه يدعو الله ويدعوا اليه اخر ليس الرحمة ولا تعرف الرحمة الا  
رحمنا الله من فزلت هذه الآية ونزل قوله قل ادعوا الله وادعوا الرحمة انما مائة عوا فله الاسماء  
الحسنى وروي الضحاك عن ابن عباس قال ان الله نزل في كفار قریش حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم  
اسجدوا للرحمة قالوا وما الرحمة فقال الله تعالى قل اي قل يا محمد ان الرحمة الذي انكرتم معرفته  
هو نبي لا اله الا هو عليه توكلت يعني عليه اعتمدت في اموري كلها واليه متاب يعني واليه توبت  
ورجوع في قوله تعالى ولوان قرانا سير به الجبال الاله نزلت في نزع من مشركي مكة منهم ابراهيم  
ابن هشام وعبد الله بن ابي امية جلسوا خلف الكعبة وارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتهم  
وتنبراه قراهم وهم جلوس فدعاهم الله الى الله عز وجل فقال له عبد الله بن ابي امية ان سر  
ان تنبعك فسير جبال مكة بالقرآن فاذهبها عنا حتى تنفس فالفار من ضيفه لمزاد  
واجعل لنا فيها اها راو غيمونا لغرس الاشجار وورع وتخذ البك تن فليست كازعم باهون  
على ربك من داود حيث سخر له الجبال ليسبح معه او سخرت الريح لركبها الى الشام ليرتنا وجا  
ورجع في يومنا كما سخرت لسليمان كاذعت فليست اهلون على ربك من سليمان واوحى ليا جرك  
فصيا فان عيسى كان يحيى وليست باهون صلى الله عليه منه فانزل الله تعالى هذه الآية ولوان قرانا سير  
به الجبال اي فاذهب عن وجه الارض او قطعت به الارض يعني شققت فجعلت الفار وجونا  
او كلم به الكون باحيائها واخلفوا في جواب لو فقال قوم جواب لو محذوف وانلحذف الكفا  
تعرفه السامع مراده وتقديره ولوان قرانا فعل به كذا وكذا لكان هذا القرآن هو كقول الشاعر  
فاقسم لوشي اتانا رسول سواك ولكن لم يزلك مد فعا اراد لوشي اتانا رسول سواك لردناه  
وهذا معنى قول قتادة فانه قال معناه لو فعل هذا بقران فليل فزانكم لفعل بقرانك وقال

او من شجرة من سور الجنة  
عن ابن عباس



اخرى جواب لو تقدم تقدير الكلام وهم يكونون بالرحمن ولو ان قرأنا سيرة به الجبال او قطعت  
الارض او كاهم به الوقي كعزوا بالرحمن ولم يوسوا به لما سبق من علمنا فيهم كما قال ولوانا نزل  
اليهم السلامه وكلهم الوقي وحشرنا عليهم كل شئ قبل ما كانوا يومئذ الا ان شئت الله ثم قال  
ثم انهم جميعا يعني في هذه الاشياء وفي غير هذا ان شاء فعل وان لم يفعل فاعلم ان الله لا يهلك  
اكثر الفسرة معناه انهم يعلمون ان الله لا يهلك في لغة قلوبهم وقيل في لغة قلوبهم واختلاف اهل اللغة في هذه  
اللفظة فقال الله وبعثنا محمد المبعوث واستدلوا بهذه اللفظة بقوله الشاعر اقول لم يأتني  
اذ يات من المنياسوا اني ان كنت عن ارض العتية نايبا يعني المبعوث الا انهم قالوا  
ييسن يعني علم لغة العرب قالوا وجه هذه اللفظة انما وقع الياس في مكان العلم لان علمك بالشئ وتبين  
به باليسك من غيره وقيل لم يرد ان الياس في موضع كلام العرب للعلم وانما قصد ان يياس الذين امنوا  
من ذلك يقتضي ان حصل العلم بالثبوت فاذا معنى يياسهم يقتضي حصول العلم وقال الكسائي ما  
وجدت العرب تقول بنت علمت قال وهذا الحرف في القرآن من الياس المعروف باسم العلم  
وذلك ان المشركين لما طالبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الايات اشتراب المشركون لذكره واداروا  
ان يظهر لهم انهم لم يسمعوا على الايات فقال الله تعالى فاعلم يياس الذين آمنوا من ايات هو لا يعلموا  
علما يثبت ان لوليت الله لهدى الناس جميعا من غير ظهور اية وقال الرجاء القول عند ايات  
معناه فاعلم يياس الذين آمنوا من ايات هو لا يعلموا لان الله لو شاء لهدى الناس جميعا وحاصله ان معنى  
الاية قولنا ان الله انما ساس معنى علم والقول الثاني انه من الياس المعروف وتقرير القولين ما تقدم وتكسر  
اهل الله بقوله ان لوليت الله لهدى الناس جميعا على ان الله لم يشأ هداية جميع الخلق ولا  
يراد الذين كفروا نصيبهم ما صنعوا يعني من الكفر والاعمال الكبيسة فارعة اي نازلة وداخية  
تقرعهم بأنواع البلائيا احيانا مرة بالحب ومرة بالسلب ومرة بالقتل والاس وقيل انهم  
اراد بالفارعة السرايا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثها اليهم او كل معنى السرايا  
البليبة قريب من دارهم وقيل معناه او دخلت يا محمد قريبا من دارهم حتى ياتي وعد  
الله يعني بالنصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم ودينه وقيل اراد بوعده يوم القيمة  
كان الله يجمعهم فيه في يوم القيمة ان الله لا يخلف الوعد والعرف من منه تقوية قلب النبي صلى  
الله عليه وسلم وازالة الحزن عنه لعله بان الله لا يخلف الوعد قوله عز وجل ولقد استهزى  
بوسل من قبلك وذلك ان كفار مكة آثاموا هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله هذه الـ  
فتسليم للنبي صلى الله عليه وسلم والعنى انهم كانوا يطلبون امثال هذه الايات على سبيل الاستهزاء فكذلك قد استهزوا  
بوسل من قبلك فامليت للذين كفروا يعني فامليت لهم الملة واهلقت لهم الملة ثم اخذهم يعني بالعدا  
بجوارهم فخذتهم في الانبياء بالخط والاسير والقتل وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب يعني  
فكيف كان عقابي لهم ان هو قائم على كل نفس بالسبب يعني انهم كانوا يحذرون من الله وعالمهم ولا  
علمت من خير او شر وحيالها بكسبت فينبغي ان احسنت وبعثتها ان اساءت وجوابه  
محذوف تقوية لئلا يظن بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره

معنى م

عن ربي الاصنام التي لا تقوى ولا تنفع وجعلوا الله شريكا يعني وهو المستحق للعبادة لا هذه الاصنام التي جعلوا  
الله شريكا هو كل سموم يعني له وقيل صنوا بما يستحقون ثم انظروا هل هي اهل كون تعبد ام ينبغي تعبد  
ام تجوز الله بها لا يعلم في الارض يعني انه لا يعلم ان لنفسه شركا من خلفه وكيف يكون المخلوق شريكا  
لخالقه وهو العلم بالاشياء والارض ولو كان لعلمه والمراد من ذلك نفى العلم بان يكون له شريكا ام  
بظاهر من القول يعني انهم يتعلمون بظاهر من القول مسرعة وهو في الحقيقة باطل لا اصل له وقيل  
معناه بل نطق من القول لا يعلمون حقيقة بل زين للذين كفروا مكرهم قال ابن عباس زين  
لم الشيطان الكفر انما فسر المكر بالكر لانه مكرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقر منهم والمزينة في حقيقة  
هو الله تعالى انه هو الفاعل المختار على الاطلاق لا يقدر احد ان يتصرف في الوجود الا باذنه فتزين الشيطان  
القاء الوسوسة فقط ولا يقدر على اطلاق احد وهذا الله تعالى ويدل عليه سياق الاية  
وهو قوله ومن يضلل الله فانه من هاد وقوله وصدوا عن السبيل فري بضم الصاد ومعناه  
صرفوا عن سبيل الدين والرشد والهداية ومنعوا من ذلك والصاد والمانع لم هو الله تعالى  
وقري وصدوا بفتح الصاد ومعناه هم صدوا عنهم عن الايمان ومن يضلل الله فانه من  
هاد الوقت عليه سلون الدال وحذف الباء في قراءة الكثر القراء لم عذات في الحياة يعني القتل  
والسر وخود ذلك ما فيه عنصرتهم ولعذاب الاخر اشق يعني اشد واغلط لان المشقة غلط  
الامر على النفس وشدة ما يكاد يضرب القلب من شدة فهو من الشق الذي هو  
الصراع وما لم من الله يعني من عذاب الله من واق يعني من مانع من عذابه قوله تعالى  
مثل الجنة التي وعد المتقون اي حصة الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار كلها دائمة يعني  
لا ينقطع ابوابها وظلمها يعني انه دائم ابدا لا ينقطع ولا يزول وفي الاية رد على جهل واصحابه يقول  
ان نعم الجنة يعني وينقطع وفي الاية دليل على حر كات اهل الجنة لا ينتمون الى سلون دائم كاي قوله ابو  
الفضل واستدل القاضي عبد الجبار القتيبي بهذه الاية ان الجنة لم تخلق بعد قال ووجه الدليل  
انها لو كانت مخلوقة لوجب ان يفنى وينقطع انما لقوله كل شئ هالك الا وجهه فوجب ان لا يكون الجنة  
مخلوقة لقوله كلها دائمة يعني لا ينقطع قالوا لا تكون في السموات جنانا كثيرا يتبع لها  
الملائكة ومن يعذب من الانبياء والشهداء وغيرهم على ما روي الا ان الذي يذهب اليه  
ان الجنة المخلوقة مخلوق بعد والجواب عن هذا ان حاصل دليلهم مركب من اثنتين احدهما  
قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه والآخر قوله كلها دائمة وظلمها فاذا دخلنا التحصيل على  
هذين العمودين سقط دليلهم فتخص هذين الدليلين بالدليل الدال على ان الجنة مخلوقة  
منها قوله تعالى وجنته عرضها السموات والارض اعوت للمتقين وقوله تعالى تلك  
عيني الذين اتقوا يعني ان عاقبة اهل التقوى هي الجنة وعيني الكافرين النار يعني في الآخرة  
قوله عز وجل والذين آمنوا هم الكتاب بغير حور بانزل اليك من ربك في المراد بالكتاب  
قولنا احدهما انه القرآن والذين آمنوا هم السلون وهو اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمراد اهل بغير حور بما تحدد من الاحكام والتوحيد والسنن والحشر بعد الموت محدد نزول القرآن  
ومن الاحزاب يعني الجماعات الذين يخرجوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الكفار واليهود



والنصارى من ينكر بعضه وهذا قول الحسن وقتاده فان قلت ان الاحزاب لا ينكرون القرآن جميعا لا ينكرون  
كله فكيف قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه قلت ان الاحزاب لا ينكرون القرآن جميعا لانه قد ورد  
فيه اثبات الله تعالى واثبات قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك ابدا والقول الثاني ان المراد  
بالكتاب التوريه والانجيل والمراد به ههنا الذين اسلموا من اليهود والنصارى مثل عبد الله بن سلام  
واصحابه ومن اسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا ويعتبر من حجاز وثلاثون من الحثيثه وعشرون من  
سبوعم وقبائلهم كوفهم امنا به وصداقوه ومن الاحزاب يعني بقية اهل الكتاب من اليهود والنصارى  
وسائر المشركين من ينكر بعضه وقيل كان ذكر الرحمن في الانجيل في الامتداد كما اسلم عبد الله بن سلام ومن  
من اهل الكتاب ساء فقلنا ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوريه فلا ذكر الله تعالى ذكره لفظه الرحمن  
القرآن فارجوا ان لا تنزل الله التوريه ايتناهم الكتاب يفوحون بها انزل اليك ومن الاحزاب يعني مشركي مكة  
ينكر بعضه وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبيه كتب فيه لبس الله الرحمن  
قالوا انهم في الرحمن الارحمان اليهم يعني مسلم الكذابين فانزل الله وهم يكفون بالرحمة قل هو ربي الا  
قال ومن الاحزاب من ينكر بعضه لانه كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن قل اي قل يا محمد انما امرت ان اعبد الله  
يعني حده ولا اسرله اليه ادعوا يعني الى الله والى الله ما ب يعني مرجعي يوم القيمة  
انزلناه حكما عربيا اي انزلنا الكتاب على الانبياء بلغا فم ولما انزل اليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن وما  
يلبس لك ولسان قومك وانما سمى القرآن حكما لان فيه جميع التكليف والاحكام والحرام والنهي والامر  
كان القرآن شيا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المباعدة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن  
والعمل بمقتضاه حكما لا لغيره ولين اتبعوا هو امر قال جمهور المفسرين ان المشركين ادعوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة ابيه فنوحده الله تعالى على اتباعه هو امره ذكره وقال ابن التايي  
المراد به ما بعد ابا جهم في الصلاة الى بيت المقدس بعد ما حاك من العلم من العلم يعني بان كل الحق وال  
فذلكم الكمية وقيل طاهر الخطاب فيه للنبى صلى الله عليه وسلم والمراد به عن وقيل هو حث الناس على العلم  
على تبليغ الرسالة والقيام بالامر ويتضمن ذلك تحذيرهم من الكافرين لان من هو امر من اولهم  
قدرا واعلى مرتبة اذ احذر كان عنى من هو دن بطريق الاولى مالك من الله من اوله والاولى بين  
من ناصر ولا حقا قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك روي ان اليهود وقيل المشركين  
قالوا ان هذا الرجل يعينون النبي صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا الله فادعوا بوا عليه ذلك فقام  
لو كان كايهم ان يكون من الله لكان مستغفلا بالرفض وترك الدنيا فاجاب الله عز وجل عن هذه التهمة  
وعما عابوه به بقوله عز وجل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد وجعلناهم ارجاء ودرية  
فانه قد كان لسيما عليه السلام ثلاث مائة امرأة حرة وسبع مائة غلام فلم يقدح ذلك في نبوته وكان  
لايه داود عليه السلام مائة امرأة فلم يقدح ذلك في نبوته فكيف يعجبوا عليك ذلك وجعلوا فادعوا  
في نبوتك والمعنى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك ما يكون ولشركهم وينكروا ما جعلناهم ملائكة  
يا يكون والبشرية ولا يكون هو ما كان لرسول ان ياتي بآية الا باذن الله هذا جواب لعبد الله بن سلام  
وعنه من المشركين الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات واتهموا عليه ان يزلهم المعجزات وتقر  
هذا الجواب ان المعجزة الواحدة كانه في اثبات النبوة وقد انما رسول الله بجزات كثيرة تجري عن مثل البشر

اليه

فلم

قالوا ان يقر حوا عليه شيئا واثبات الرسول بالجزات ليس اليه بل هو مفوض الى مشيئة الله عز وجل  
فان شئت اظهره وان شئت لم يظهره لكل اجل كتاب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مخوفهم بنزول  
العذاب عليهم فلما استبطاوا ذلك وقد كانوا يستعجلون نزوله فاجاب الله ان لكل فقة قضاء كتاب  
قد كتبه فيه ووقت يفتح فيه لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى ان لكل اجل اجله الله كتاب قد اشتهر  
فيه وقيل في الاية تقدم وتأخر تقدس لكل كتاب اجل ومدة والعز ان الكتب المتزلة لكل كتاب  
منها وقت ينزل فيه يحوي الله ما يشاء ويثبت وذلك لما اعترضوا على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فقالوا ان محمد اياهم اصابه بامر اليوم ثم يامرهم بخلافه عذرا مما سبب ذلك الا انه يقول  
من تلقا نفسه فاجاب الله عن هؤلاء الا عراض بقوله يحوي الله ما يشاء ويثبت قال سعيد بن  
جبير وقتاده يحوي الله ما يشاء من الشرايع والنزاهات فينبغي وبسببه ما يشاء من  
ذلك فلا ينبغي ولا يبدله وقال ابن عباس يحوي الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاحل والعاد  
والشقاق ويدل على صحة هذا ان روي عن حمزة بن اسد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ان امر بالنبوة شئت واربعون ليل بعث الله اليها ملكا فعرضوا خلق سمعوا وبصرها وحلوا  
وجها وعظامها ثم قال يا رب اذكر ام النش فينبغي ربك ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول يا رب احلم  
فنقول ربك ما تشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يا رب رزقه فينبغي ربك ما يشاء ويكتب الملك  
ثم يحرم الملك الصحنه فلا يزده على امر ولا ينقص اخرجه مسلم عن ابن مسعود حدثنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصديق الصدوق ان خلقا منكم يجمع في بطن امه اربعين يوما  
ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مصغه مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا بأربع كلمات  
مكت رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله الا هو ان احكم  
ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينهم الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل  
النار فيدخلها وان احكم ليعمل بعمل النار حتى ما يكون بينه وبينهم الا ذراع فيسبق عليه  
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة ويدخلها فان قلت هذا الحديث والذي قبله خرج باب  
الجال والارزاق مقدور وكذا العادة والشفاعة لا يتغير عما قدر الله وعلمه في الارزاق  
فليس في زيادة نقصانها وكذلك ليس في ان يتقلب السعيد شقيا او الشقي سعيدا  
وقد صرح في فضل صلة الرحمن ان صلة الرحمن تزيد في العمر فكيف الجمع بين هذه الاحاديث  
ومن قوله يحوي الله ما يشاء قلت قد تكرر بالارسل القطع ان الله عالم بالاجال والارزاق  
وعنه حقا حقيقة العلم معرفة العلوم على ما هو عليه فاذا علم الله ان زيدا يموت في وقت معين  
استحال ان يموت قبله او بعده وهو قوله تعالى فاذا حكم لا يتأخرون ساعة والنفوس  
تدرك على ان الاجال لا يزيد ولا تنقص اجاب العلماء ورد في الحديث في فضل صلة الرحمن يزيد العمر اجاب  
منها ان هذه الزيادة يكون بالبركة في عمر بالتوقيف للطاعات وعادة وفاته بما ينبغي في الآخرة  
وصياتها عن الصانع وغير ذلك والجواب الثاني منها انه بالنسبة الى ما يظهر للملايك في اللوح  
المحفوظ ان عمر زيد بمثل استون سنة الا ان يصل رحمه فانه وصلها زيدا اربعون سنة وقد علم

جا



الله في الارل ما سبق به علمه في الارل عليه يثبت الفناء والقدر مسلمات المستولت الرافضة  
على مدعهم في البدل هذه الابا قالوا ان البدل جاز على الله وهو ان نجفد شيئا ثم يظهر له خلاف ما  
اعتقدوه ونكروا بقوله محمودة ما ثبت ويثبت والجواب عن هذه المسألة ان هذا مذهب باطل  
ظاهر الفاء لان علم الله قد علم ان الله لو لم يكن في نفسه المحضوصه وما كان كذلك كان دخول اليقين  
والتدليل فيه في الاكل اذكر الامام في الروايات في تفسير هذه الآية وقوله تعالى وعند  
ام الكتاب يعني اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ولا يبدل وسمى اللوح المحفوظ ام  
الكتاب لان جميع الاشياء مثبتة فيه ومنه نسخ الكتب المزملة وقيل ان العلم كالمكتوب  
اليه وتولد منه قال ابن عباس ما كان كماله بحول الله ما شيا منه ويثبت ما يشاء وام  
الكتاب الذي لا يغير شي منه وروى عطاء بن رباح عن ابن عباس قال ان الله لو كان محفوظا لم يكن  
في ما يدعاه من دره يمينه له دفن من ياتون لله في كل يوم ثلثا من كتبه وتكون تحظه  
بحول ما يشاء ويثبت وعند ام الكتاب وسال ابن عباس كعب عن ام الكتاب فقال  
علم الله ما هو خالق وما خلقه عما ملوك واما ان يثبت يعني يا محمد بعض الذي نفوه  
يعني من العذاب او تنويناك يعني قبل ان يثبتك ذكره فانما عليك البلاغ يعني ليس عليك  
الا تبليغ الرسالة اليهم والبلاغ اسم اقيم مقام التبليغ وعلمت الحساب يعني وقيل  
ان يثبت يوم القيمة في رطب باعالم قوله عز وجل اولم ير اننا انزلنا في الارض من سقم من اطرافها  
يعني اولم ير اننا انزلنا في الارض من سقم من اطرافها  
نفقها من اطرافها قال اكثر المفسرين المراد منه فتح دار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام فقد  
نقص من دار الشرك والمعنى اولم ير اننا انزلنا في الارض من سقم من اطرافها  
حوالي اراضيهم افلا يعجبون فيتعطون وهذا قول ابن عباس وقتاده وجاعده من  
المفسرين وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار ففتروا واخرى كان ذلك بقضاء الله وبارحم  
وزيادة في دار المسلمين وقوله كان ذكر من اقربا لولايل على ان الله تعالى يغير عبده ويغير خبره  
ويظهر بينه ويجزله ما وعدوه وقيل هو خراب الارض والمعنى اولم ير اننا انزلنا في الارض من سقم  
ولذلك اهلها افلا يحزنون ان نفعل لهم مثل ذلك قال في هذا هو خراب الارض وقيل هو خراب  
وعن عكرمة والشعبي نحوه وهذا القول قريب من الاول وقال عطارد جماعة من المفسرين  
نقصها موت العباد وهذا القول قريب من الاول وقال عطارد جماعة من المفسرين  
يقول ان الله لا يفيض العلم انما يترعه من الناس وفي رواية من العباد ولكن بعض العلم  
بقبض العلم حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جملها لاقتيلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا  
قال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم كله في الاسلام لا يبق منها شيئا ما اختلف الليل  
والنهار وقال عبد الله بن عباس عليكم بالعلم قبل ان يفيضه وتفقنه ذهاب اهل العلم وقال  
سليم بن ابراهيم قال من تعلم ما بقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذ اهلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس  
وقيل لعبد بن جبر ما علمه هلك الناس قال هلاك العلم فعلى هذا القول المراد بالاطراف  
العلم والاشراف من الناس حكمي الحرف من تغلبه قال الاطراف الاشراف واستدل الواحد  
لهذه اللغة بقول الفرزدق واسال بني لخم اذا وردت منا اطراف كل قبيلة من سقم قال يريد اشراف

القرية

الله في الارل ما سبق به علمه في الارل عليه يثبت الفناء والقدر مسلمات المستولت الرافضة  
على مدعهم في البدل هذه الابا قالوا ان البدل جاز على الله وهو ان نجفد شيئا ثم يظهر له خلاف ما  
اعتقدوه ونكروا بقوله محمودة ما ثبت ويثبت والجواب عن هذه المسألة ان هذا مذهب باطل  
ظاهر الفاء لان علم الله قد علم ان الله لو لم يكن في نفسه المحضوصه وما كان كذلك كان دخول اليقين  
والتدليل فيه في الاكل اذكر الامام في الروايات في تفسير هذه الآية وقوله تعالى وعند  
ام الكتاب يعني اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يتغير ولا يبدل وسمى اللوح المحفوظ ام  
الكتاب لان جميع الاشياء مثبتة فيه ومنه نسخ الكتب المزملة وقيل ان العلم كالمكتوب  
اليه وتولد منه قال ابن عباس ما كان كماله بحول الله ما شيا منه ويثبت ما يشاء وام  
الكتاب الذي لا يغير شي منه وروى عطاء بن رباح عن ابن عباس قال ان الله لو كان محفوظا لم يكن  
في ما يدعاه من دره يمينه له دفن من ياتون لله في كل يوم ثلثا من كتبه وتكون تحظه  
بحول ما يشاء ويثبت وعند ام الكتاب وسال ابن عباس كعب عن ام الكتاب فقال  
علم الله ما هو خالق وما خلقه عما ملوك واما ان يثبت يعني يا محمد بعض الذي نفوه  
يعني من العذاب او تنويناك يعني قبل ان يثبتك ذكره فانما عليك البلاغ يعني ليس عليك  
الا تبليغ الرسالة اليهم والبلاغ اسم اقيم مقام التبليغ وعلمت الحساب يعني وقيل  
ان يثبت يوم القيمة في رطب باعالم قوله عز وجل اولم ير اننا انزلنا في الارض من سقم من اطرافها  
يعني اولم ير اننا انزلنا في الارض من سقم من اطرافها  
نفقها من اطرافها قال اكثر المفسرين المراد منه فتح دار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام فقد  
نقص من دار الشرك والمعنى اولم ير اننا انزلنا في الارض من سقم من اطرافها  
حوالي اراضيهم افلا يعجبون فيتعطون وهذا قول ابن عباس وقتاده وجاعده من  
المفسرين وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار ففتروا واخرى كان ذلك بقضاء الله وبارحم  
وزيادة في دار المسلمين وقوله كان ذكر من اقربا لولايل على ان الله تعالى يغير عبده ويغير خبره  
ويظهر بينه ويجزله ما وعدوه وقيل هو خراب الارض والمعنى اولم ير اننا انزلنا في الارض من سقم  
ولذلك اهلها افلا يحزنون ان نفعل لهم مثل ذلك قال في هذا هو خراب الارض وقيل هو خراب  
وعن عكرمة والشعبي نحوه وهذا القول قريب من الاول وقال عطارد جماعة من المفسرين  
نقصها موت العباد وهذا القول قريب من الاول وقال عطارد جماعة من المفسرين  
يقول ان الله لا يفيض العلم انما يترعه من الناس وفي رواية من العباد ولكن بعض العلم  
بقبض العلم حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جملها لاقتيلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا  
قال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم كله في الاسلام لا يبق منها شيئا ما اختلف الليل  
والنهار وقال عبد الله بن عباس عليكم بالعلم قبل ان يفيضه وتفقنه ذهاب اهل العلم وقال  
سليم بن ابراهيم قال من تعلم ما بقى الاول حتى يتعلم الآخر فاذ اهلك الاول ولم يتعلم الآخر هلك الناس  
وقيل لعبد بن جبر ما علمه هلك الناس قال هلاك العلم فعلى هذا القول المراد بالاطراف  
العلم والاشراف من الناس حكمي الحرف من تغلبه قال الاطراف الاشراف واستدل الواحد  
لهذه اللغة بقول الفرزدق واسال بني لخم اذا وردت منا اطراف كل قبيلة من سقم قال يريد اشراف











وردوا ما جابوا به فقالوا في هذه اركانهم وقالوا انهم ردوا اليهم يعني انهم  
الا يري على الاقوال اشارة منهم الى ان الرسل ان اسكتوا وقالوا لا ردوا اليهم في اقوالهم على اقوالهم الرسل يستقيم بذلك  
وقيل ان الامم لا سمحوا كلام الرسل فجوابه وضحوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا اليهم في اقوالهم  
يفعل الذي عليه الضحك القول الثاني ان المراد بالايدي المراد بالايدي السخرية  
ردوا ما لو قبلوه لكانت نعم عليهم يقال لفلان عذري بولغته والمراد بالايدي السخرية  
بافواههم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا عن قبول ما امروا بقبوله من الحق ولم يسموا به يقال فلان رد  
بقوة الى منة اذا اسئل من الجواب فلم يجبه وهذا القول فيه تعبد لا في جوابه بالكتاب وهو ان  
ردوا اسلمهم وقالوا اننا لم نردناهم بل ردناهم ان الله ارسلهم اليهم ليعلموا ما يقولون  
اليهم لانهم لو افروا بان الرسل ارسلوا اليهم لكانوا مؤمنين وانما لم يسموا به لانه لم يردوا  
يعني موجب الرية او موقع في الرية والتمهيد والريه فليكن النفس وان لا يطمئن الى الامر الذي لا شك فيه  
فان قلت انهم قالوا اولانا كونا ما ارسلتم في فكيف يقولون اننا لا شك في ذلك دون الكفر والادب  
فيه قلت انهم لما صرحوا بغيرهم بالرسل كما حصل فيهم شهد توجب لهم الشك فقالوا ان لم نردكم  
في كونا فلا اقل من ان يكونوا شاكين مننا من في ذلك قالت رسالتهم يعني بحسب الاممهم احيى الله  
يعني هل يتشككون في الله وهو استغفهم انكار ونفي لما اعتقدوه في قاطع السموات والارض يعني وهل  
يتشككون في كونه خالق السموات والارض وخالق جميع ما فيها يدعواكم ليعرفكم من ذنوبكم يعني  
ليعرفكم ذنوبكم اذا امنتهم وصدقتم وحرقت من صلبه وقيل انهم اصل ليس بعمل وعلى هذا انه يفرق  
ما سمعوه من الكفر والواجب دون مظالم العباد له ويخرجكم الى اجل مسهي يعني بالانتم  
اجلكم فلا ينفذ عليكم بالعذاب قالوا معنى الامم بحسب الرسل ان انتم اي ما انتم في البشر مثلث يعني  
في الصور الطاهر كستم ملائكة ترون ان تصدقوا عما كان بعيدا بآياتي ما ترون بقولكم هذا  
الا صدقنا عن الوقت التي كان اباؤنا يعيدونها في نونا بسلاطانهم يعني بحسب رايهم بينه على  
دعواكم قالت لهم رسالتهم ان نحن الا بشر مثلكم يعني ان الكفار لما قالوا لرسالتهم ان انتم الا بشر مثلنا  
قالت لهم رسالتهم بحسب رايهم ان الامر كما وصفتم فيكم بشر مثلكم لا شكر في ذلك ولكن الله عن كل من  
ليث من عباده يعني بالنبوة والرسالة فيصطفي من عباده لهذا المنصب العظيم الشريف  
وصاكا لث ان نايك لبسلطان الابدان ان الله يعني وليس لنا ما كنع ما حضرت الله من البشر  
وشرفنا به من الرسالة ان نايك رايهم وبرهان ومحنة تقول على صدقنا الا باذن الله لث في ذلك  
وعلى الله فليست كل المؤمنين تعني في دفع شرور اعدائهم عنهم وما لث ان لا يتوكل على الله يعني  
ان الانبياء قالوا انهم قالوا قد عرفنا ان لا يصيبنا الله ولا يضرنا الله وقد عرفنا ان لا يتوكل  
عليه في دفع شرورهم عنا وقد عرفنا اننا سئلت يعني وقد عرفنا طريق الهياه وبين لنا الرشد  
ولصبرنا لام النفس نفوسه والله نصبر على ما اذ بهوا يعني به من قول او فعله وعلى  
الله فليست كل المتوكلين فان قلت كيف كبر الامر بالسؤال وهل من فرق من التوكلين قلت  
فمن التوكل الاول فيه اشارة الى سائر التوكل والتوكل الثاني في فيه اشارة الى السعي في  
الشيء على ما استجدوا من توكلهم وابقى به وادامته فحصل الفرق بين التوكلين قوله تعالى

عليه

وقال الذين كفروا لرسولهم نحن جنكم من ارضنا او لنعودن في مدينتنا يعني لكوننا احد الامم اما اخر اجلكم  
الله الرسل من بلادنا وارضا ما عودكم اني مدينتنا فان قلت قلنا ايوبم يعني هو الامم كما هو اعلى  
منهم كما اول الامر حتى يعودوا اليها قلت معاذا الله ولكن العود هنا معنى الصبر ومن وهو كثير في كلام الرب  
وفيه وجه آخر وهو ان الانبياء عليهم السلام قبل الرسالة لم يظهروا احلاما منهم فلما ارسلوا اليهم  
اظهروا انهم لرسولهم رد عودهم الى الله قالوا لم لنعودن في مدينتنا كما انهم لم يظهروا احلاما  
واجمع الامم على ان الله ارسل من اول الامر انما نشأوا على التوحيد لا يعرفون غير الله فادخل اليهم  
رسولهم يعني ان الله تعالى ادعى اليهم رسوله واوليا به بعد هذه التي كانت واجبا وراثة لثقلت  
الطالين يعني ان عاقبة امرهم الى الصلح فلا عاقبة له ولستكنتم الارض من بعدكم يعني من  
هلاكهم ذلك يعني ان سكان الارض من بعدكم يعني من هلاكهم يعني من يوم القيمة  
فاضاف فيام العبد الى نفسه لان العرب من تفتيت افخاذها الى العسرة فهو كقولهم تفتت  
على طراياك وندمت على من بك مشقة وخاف وعيداي وخاف عقابي قوله عز وجل  
واستغفر العبد واستغفر وقال ابن عباس يعني الامم وذكركم قالوا اللهم ان كان هو  
الرسول صا دقين فعذبنا وقال يحيى وهو وقتاده واستغفر الرسل على اممهم وذلك  
انهم لما سمعوا من اياتهم قومه استغفروا الله ودعوا على قومه بالعذاب وحجاب يعني  
وخبر وقيل هؤلاء كل جبار عبيد الجبار في صفة الانسان يقال لمن جبر بقصده بادعاء  
من لمعالة لا يستحقها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذي لا يركض فوقه احد  
وقيل الجبار المتعظم بنفسه المتكبر على قريته والعبد المعاند للحق وحجابه قاله  
يحيى بن خالد بن عباس هو العبد من الحق وقال قتادة هو الذي يابى ان يقول الا الله  
الله وقيل العبد العجبة باعنده وقيل العبد الذي يرضى بغيره في كل شيء من وراءه يعني  
اسامه وهو صابر اليه قال ابن عبيد هو من الصناديق يعني انه يقال لوراء عن خلقه ويعني  
امام وقال الاخفش هو كذا يقال هذا الامر من ورايك يعني انه سيبنيك وليس في جهنم  
من ما صوب وهو ما سال من الجبل والجم من الفخ جعل ذلك شرابا اهل النار وقال محمد  
ابن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزنا لثمة الكافر وهو قوله يجرعه اي يجره ويشربه لا يمتزج  
واحدة بل حرة حرمة لمرارة وحرارة وكرهية ونشوة ولا يكاد يسبغه اي لا يقدر على ابتلاعه  
يفلح ساغ الشراب لما خلق اذا سهل الخوا فيهم قال بعض المفسرين كاد صلبه المعنى يجرعه  
ولا يسبغه وقال صاحب الكشاف دخل كاد صلبه يعني والفتار ان يسبغه فيكيف تكون  
الاساعذة وقال بعضهم فلا يكاد يسبغه اي يسبغه بعد ابطا لان العرب تقول مكذت  
اقوم اي فتت بعد ابطا فعل هذا كاد على اصلها وليس بصلة وقال ابن عباس معناه لا يجين  
وقيل معناه يكا ولا يسبغه ولا يسبغه ليغلي في جوفه عن الى ما منه قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في قوله وليس من ما صير شرعه قاله يجره الى فيه فيكرهه فاذا اذني منه  
شوي وجهه ودفعته فزور رايه فاذا شرب قطع امعاء حتى يخرج من ذبح قال وسقوا  
ما كرمها فقطع امعاء وقالوا ان يستحقوا ايها ثوبا كالمهل يستوي الوحي بليس الشراب  
وسات مرتقا اخرجه النزي وقال حدث عزيب قوله وقعت في رايته ان خلد راسه



شبهها بالزوجة للشعر الذي عليها وتوله تعالى وبأية الموت من كل مكان وما هو ميت يعني ان  
 الكافر بعد الموت وسنود من كل مكان من احصاها وقال ابراهيم النبي حتى من تحت كل شجرة من  
 حبيده وقيل باية الموت بن قوايده ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه وعن شماله  
 وما هو ميت ليس مخرج وقال ابن جرير تعلق نفسه عند حجرة فلا يخرج من فيه فيموت ولا توجه الى مكانها  
 من جوفه فتشفعه الحياه ومن وراءه يعني ماله عذاب عظيم اي شديد وقيل هو الخلود في النار  
 قوله تعالى مثل الذين كذبوا برهم افعالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف هذا كلام متناهي  
 منقطع عما قبله وهو مستند بالحذف عند سيبويه فيكون فيها يقف او فيايتي على كل مثل  
 اللون كقوله والمثل مستند للقصة التي فيها عذاب وقوله افعالهم كرماد حلة مستأنفة على تقدير سوال  
 ما يل يتصور كيف مثلهم ففعل افعالهم كرماد وقال الزمخشري افعال الذين كذبوا برهم كرماد حلة  
 المحصن اعتمد على ذكر بعد المضاف اليه وقيل بمنزلة ان يكون المعنى صفة الذين كذبوا برهم افعالهم  
 كرماد كقولك صفة زيد عرصة مصون وماله مبدول والرماد معروف وهو ما يستعمل من الحطب  
 والنجم بعد احرار النار اشتدت به الريح يعني قدسفته وطهرته ولم يبق منه شيء في يوم عاصف  
 وصف اليوم بالعصفوف والعصفوف من صفة الريح لان الريح تكون فيه كقوله يوم بارد وحار وليل  
 ما طر لان البرد والحر والمطر يوجد فيه وقيل معناه في يوم عاصف الريح كذا الريح لانه قد تقدم ذكرها  
 وهذا مثل صفة الله لا اعمال الكفار التي لم يتشفوا اليه ووجه المثل بين هذا المثل وبين هذه  
 الاعمال هو ان الريح العاصف نظير الرماد ونذهب به وتفرق اجزائه بحيث لا يبقى منه شيء وكذا كرامات  
 الكفار تبطل وتذهب بسبب كبرهم وشركهم حتى لا يبقى منها شيء ثم اختلفوا في هذه الاعمال ما هي  
 فقيل هي ما عاين من اعمال الخير كاحاد الكفر كالصدقة وصلة الارحام وفك الاسير واقر العين  
 وبر الوالد ونحو ذلك من اعمال البر والصلاح وهذه الاعمال وان كانت اعمالا بلا كفها لا يستفيع  
 لها ما يجيء يوم القيمة بسبب كونه لان كونه اجتهاد وبطلان وقيل المراد بالاعمال عبادتهم  
 الاصنام التي طموا اليها تنفعهم فبطلت وخسرت ولم تنفعهم البتة ووجه خسارتهم انهم انصرفوا  
 ابوابهم في الاصل الطويل لكي يتشفوا اليه فصارت وبالاعمالهم وقيل اراد بالاعمال الاعمال التي عملوها  
 في الدنيا واسكنوا فيها غير الله فالف لا تنفعهم لانها صارت كرماد الذي ذرته الريح وصار هباء  
 لا يشفيع وهو قوله لا يقدرون مما كسبوا يعني في الدنيا على من تلك الاعمال والمعنى انهم لا يقدرون  
 ثواب اعمالهم في الآخرة ذلك هو الضلال البعيد يعني ذلك الخسران الكبير لان اعمالهم ضللت وفطنت  
 هو الضلال البعيد فلا يرجع عودها والبعيد هنا الذي لا يرجع عوده المبررات الله على السبل  
 والارض بالحق يعني كلفهم بالطلاوع والاعشا وما خالفها الامر عظيم وعرض صريح ان ليس  
 بذهبكم يعني اي الناس وياتي بحلق جديد يعني سواكم اطوع بكم منكم والعني الذي قد علم على  
 خلق السموات والارض فبان يقدرون على افناء قوم واسماهم واكاد خلق آخر سواهم كان الاولي  
 لانه انما في الارض لا يصعب عليه شيء فلهذا خطابه لكفاركم بيدايتكم الكفار وخلق قوم سواكم  
 خيرا منكم واطوعه وما ذكر على الله بعزير يعني متمتع لان الاسباب كلها سهلة على الله وان  
 خلقت وعظمت قوله عز وجل وبرزوا لله جميعا يعني وبرزوا من قلوبهم الى الله كما سبهم  
 وبج زهم على قدر اعمالهم والبراز الغف وبرز حصل في البراز وذلك ان سطره بزانة كلمة

يا معشرهم

وللعني رخصا من قلوبهم وظهروا الى الفضا واورد بلفظ الماضي وان كان معناه الاستقبال لان  
 كل ما اخبر الله عنه فهو حق وصدق وكاين لاي لفضا ركاته قد حصل ورد خل في الوجود فقال  
 الضعيف للذين استنبروا وهم القارة والروسة انا انكم لم تنق يعني في الدين والاغنى قد فعل  
 اسم معنونه عذاب الله يعني دافعون عننا من عذاب الله من من هذا للتشجيع والعني هل  
 تقدر ان على ان تدفعوا عنا بعض عذاب الله الذي حل بنا قالوا يعني الروسة والقارة والمتبرعين  
 للنابيين لو هوانا الله لهربنا لم يعني لو ارشدنا الله لارشدناكم ودهوناكم الى الهدى ولكن لا اظننا  
 دعوناكم الى الضلالة سوا علينا اجر عنا ام صبرنا يعني مستويا ان علينا الجزع والصبر والجرع  
 ابلغ من الجزع لانه يعرف الانس عما هو بصدده ويقطعه عنه مالت من محض يعني من مهرب ولا  
 منى ما نحن فيه من العذاب قال متقاتل يقولون في النار تعا لولا الجزع فيجرعون من عذاب عام  
 فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعا لوضير فيصبرون خرا عام فلا ينفعهم الصبر فعند ذلك يقولون  
 سوا علينا اجر عنا ام صبرنا مالت من محض وقال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار  
 يستغيثون بالجزع كما قال الله وقال الذين في النار الجزع جهنم اجهوار بكم كحفت عنا بوحا من العذاب  
 فرددت الجزع عليهم اولئك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا فرددت الجزع عليهم ادعوا وما دعاء  
 الكافرين الا الضلال فلا يسويها مع الجزع نادوا يا ملك لسفقت عبيد ربك سالوا الموت فلا يجيبهم  
 ثمانين سنة والسنة ثلثمائة وسنوت يوم واليوم كالسنة ما تقرونهم بحسبهم بقوله انكم ما كنون  
 فلا يسويها مع الجزع قال بعضهم لبعض تعا فلنصبر كما صبرا اهل الطاعة لعل ذلك ينفعهم فصر  
 فقال صبروا فلم ينفعهم فجزعوا فلم ينفعهم فعند ذلك قالوا سوا علينا اجر عنا ام صبرنا  
 مالت من محض قوله تعالى وقال السطان لما قضى الامر يعني فرغ منه وادخل اهل الكهنة الكهنة  
 واهل النار راخذوا اهل النار بلبوسه فيقول لهم ما اخبر الله بقوله ان الله وعلم وعوا الحق  
 فيه اضر تقديرون فصدق في وعدة ووعدهم فاحلفتم يعني الوعد وقيل لهم اني قلت لكم لا بعث  
 ولا حذر ولا نارة وما كان لي عليكم من سلطان يعني من ولاية وقهر وقيل لم اتيكم بحجة فيما  
 وعدتكم الا ان دعوتكم هذا استنثا منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا  
 تلوموني ولوموا انفسكم يعني ما كان مني الا الدعاء والثبات الواسوسة وقد شرعتم دلائل الله  
 وجاهتكم الرسل فكان من الواجب عليكم ان الملتفتوا اليه ولا تشعروا قولي فلما رجعت قولي على  
 الدلائل الظاهرة فكان اللوم بكم اولي باجابتكم وقت يعني من غير حجة ولا دليل ما  
 الامر بكم يعني مغتصب ولا مستفدكم فمما انتم تصرحون يعني اجبتي ولا مستفدكم مما انا  
 فيه الى الموت بما اشرتموني من قبل يعني كبرت بجعلكم اياي شريكا له في عبادته ونزوات من  
 ذلك والعني ان ابليس حقد ما يعتقده الكفار فيه من كونه شريكا لله ونزوات من ذلك ان  
 الظالمين لم عذاب اليهم روي البخاري بسنده عن عتبة بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 حدث الشق عنه وذكر الحديث الى قوله فيا قولي فيا ذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي  
 من اطيب ربح شها احدا حتى ابي زل فيثبثنني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى طرف  
 قدس ثم يقول الكفار قد وجدوا المؤمنين من ليسفح لهم فمن ليسفح لنا ليقولون ما هو غير

معنى الاساع

بلي

يعني ابليس

يقول لهم



ابليس هو اصيل في نوره فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمقت انت فاشفع لنا فانكرت  
 اصلك انت فيقوم فيثور من مجلسه انتن زحج شرا احدهم يعظم كنههم ونقول عند ذلك ان الله وعلم  
 وعلم الحق الآية ونقول تعالى وادخل الدين امنوا وعلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار لما شرح المؤمن  
 المسعد وما اعد لهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجرا الجزيل وذلك ان الثواب منفعة خالصة دائمة  
 مفرقة بالنظم والمنفعة الحاصلة اليها الانتشار بقوله تعالى وادخل الدين امنوا وعلوا الصالحات جنات  
 تجري من تحتها الانهار وكونها دائمة استمر اليه بقوله خالد بن قيس فيهما والتعظيم حصل من وجهين احدهما  
 قوله ما دونهم لان تلك المناهي لما كانت تفضلا من الله والغباه الثاني في قوله كنههم لها والرب سبي  
 ليهم لها ويحتمل ان يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلبوا من جميع الآفات لان السلام مشتق من السلام  
 قوله عز وجل ان تزيين ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة مما يشرح الله عز وجل احوال الاشقياء واحوال  
 السعداء ضرب مثلا في حكم هذين القسمين فقال تعالى الم تزيي بعين فذلك فتعلم علم يقين باعلان  
 اياك فعلى هذا يحتمل ان يكون الخطاب منه ليس صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره فيه ويحتمل ان يكون  
 الخطاب لكل فرد من الناس فيكون المعنى الم تزيي الانسالك كيف ضرب الله مثلا بعين بين شجرها  
 والشجر عبارة عن قوله في شجر طيبة في شجر طيبة منها كذا لبتن من احداهما من الخرد يصور  
 ونيل هو قول سائر التشبيه شجر طيبة اخرى كلمة طيبة هي قول لا اله الا الله في قول ابراهيم  
 وهو للفسر كشجرة طيبة يعني كشجرة طيبة الشجر قال ابن عباس في التخلد به قال ابن مسعود  
 والسند في هذا وعكرته والصياك في عن ابن عمر قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخروني في  
 شجرة شجرة او قال كالجبل السليم في رقتها ولا ولا ولا توفي اكها كل حين قال ابن عمر فوقع في  
 نفسي انها التخلد ورايت ابا بكر وعمر لا ينكحان فكرهتا ان اكلم فله لم يبق لوان شيا قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في التخلد قلنا قلنا لعمر يا ابتاه واهم بعد كان وقع في نفس انها التخلد فقال  
 منعك ان تكلم قال لم اركم سكران فكرهتا ان اكلم او قول شيا فقال لان تكون قلنتها احب  
 الي من كذا وكذا وفي رواية ان من شجر شجر لا يسقط ورقها وانها مثل المسلم فحدثوني ما هي نوق  
 التي من شجر البواقي قال عبد الله بن مسعود في نفسي انها التخلد فاستحييت ثم قالوا احذثنا ما هي بارز  
 انه قال في التخلد وفي رواية عن ابن عباس انها شجرة في الجنة وفي رواية اخرى عنه انها المؤمن قوله انها  
 ثابت يعني في الارض ومرتجى في السماء يعني علاها في السماء يعني ذاهبة في السماء قول اكها كل حين يعني  
 كل حين باذن ربها يعني بامر ربها والحسين في اللغة الوقت يطوق على القليل والكثير والخطوة مقدار  
 هنا فقال الجاهل عكرته الحين هنا سنة كاملة لان التخلد شجرة كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير قتادة  
 والحسين سنة اشهر يعني من وقت طلوعها الى حين غروبها ورد في ذلك عن ابن عباس ايضا وقال علي بن  
 ابي طالب ثمانية اشهر من حين ظهور رحلها الى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت  
 يوكل منها الى صرامها وقال الربيع بن النضر كل حين يعني كل غرة وعشيرة لان ثمرة التخلد يوكل اربابها  
 ولما اصبغ وشتا فينوكل منها الحمار والطيح والبلح والحلال والبسر والمنصف والارطب وبعد  
 ذلك يوكل التمر البابس الى حين الطرى الرطب فاكها كما دأبهم في كل وقت قال العلماء وهذه  
 الحكمة في تمثيل هذه الكلمة التي هي كلمة الاخلاص واصل الايمان بالتخلد فمن اوجب احدها ان كلمة

في كلام محمد  
 ان يحسن  
 بعضا هذه الكلمة  
 او الحلافة بحسبهم

الاخلاص

الاخلاص من شدة قوة الثبوت في قلب المؤمن كثرت اصل هذه التخلد في الارض الوجه الثاني ان هذه  
 الكلمة ترفع على المؤمن الى السماء كما قال تعالى اليه يرجع الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وكذلك  
 فرع هذه التخلد حال في السماء الوجه الثالث ان ثمر هذه التخلد ثاب في كل حين ودقت وكذلك  
 ما يكسبه المؤمن من الاعمال الصالحة في كل وقت وحين ببركة هذه الكلمة فالمرء كلما قال لا اله الا الله  
 صعدت الى السماء وجاه يوكلتها وثوابها وخيرها ومنفعتها الوجه الرابع ان التخلد شجرة بالغة  
 في غاب الامر لا يخلت من فضل طينته ادم وانها اذا قطع راسها توت كما لا دمن بخلاف سائر  
 الشجر فانه اذا قطع نبت وانها لا يخل حتى يلحق رطله الذكر الوجه الخامس في وجه الحكمة في تمثيل الايمان  
 بالشجر على الاطلاق ان الشجرة لا تنس شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال  
 وكذلك لا يتم الايمان الا بثلاثة اشياء يقديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالايدي وقوله تعالى  
 ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون يعني ان في ضرب الامثال زيادة في الافهام وتمثيل للجان  
 وتذكير ومواعظ تذكر في الخطا وخوله تعالى في مثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة يعني كمثل  
 قاله ابن عباس بن مالك في رواية عن ابن عباس انها الكثرة وعنه ايضا الثوم وعنه ايضا انها  
 الكثرة لا يفضل عملها فليس له اصل ثابت ولا يصعد الى السماء اجتنبت يعني استوصلت وقطعت  
 من فوق الارض ما لها من قرار يعني ما لهذه الشجرة من ثبات في الارض لانها ليس لها اصل ثابت  
 في الارض ولا فرع صاعد الى السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح ولا  
 كاعتقاده اصل ثابت فهذا وجه تمثيل الكافر هذه الشجرة الخبيثة عن ابن عباس قال اني روي  
 انه صلى الله عليه وسلم يفتاح عليه رطب فقال مثل كلمة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها  
 في السماء توكلها كلها كل باذن ربها قال في التخلد ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اختب من  
 فوق ما لها من قرار قال في الخطا اخره الترمذي مرفوعا وموقوف او قال الموتون اصح قوله تعالى  
 يثبت الله الدين امنوا بالقول الثابت في القول الثابت هو الكلمة الطيبة وهي شجرة لا اله الا الله  
 في قول جمهور المفسرين ولما وصفنا الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة وهي كلمة الشرك قال في هذه الآية  
 انه الظالمين يعني بالكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين وقوله في الحساء الذي  
 يعني في الفير عند السؤال وفي آخره يعني يوم القيمة عند البعث والحساب والقول الاول الذي عليه الجمهور اصح  
 ويدل عليه ما روي عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المسلم اذا سئل في الفير  
 لسمعان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله سمعت الله الذي لا اله الا الله يقول الثابت وفي رواية ان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ ببيت اسم الذين امنوا بالقول الثابت قال نزلت في عذاب الفير زاد في رواية يقال  
 له من في فيقول زنا الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 ان العبد اذا وضع فيه في قبره وتوفي وذهب عنه اوصى به انه ليسمع فزع يعلم اذا انصرف فاما انما سئل فيقول ان  
 له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد لله ورسوله فيقال له انظر الى مقورك من النار اريدك  
 الله به مقتدا من الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم في رايها جميعا قال قتادة ذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم يرجع  
 الى حديث النضر وابا الكافر والناس فيقول اذكري كنت اقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا نلت



ثم يفرط من حد من بين اثنين اذ فيه فيصير صبي يسمى بغيره من يديه الا الثقلين لفظ النبي ركي وسلم لعنه زاد  
 في رواية انه يفسح له في سبعون ذراعا ويلا عليه حضرا الى يوم يعثو به واخرجه ابوداود وعنه ابن القوام  
 صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره اتاه ملكه فيقول ما كنت تعبد فان هدا الله قال كنت  
 اعبد الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فيسأل عن شئ بعد ذلك فينطق  
 به الى بيت كان كمن في النار فيقال له هذا كان لك ولكن عصي الله فابذلك به بيتا في الجنة فيرا فيقول فيقول  
 حتى اذهب فابشر اهل فيقال له اسكن وان الكافر او المنافق اذا وضع في قبره اتاه ملكه فينطق  
 فيقول ما كنت تعبد فيقول لا ادري فيقال له لا ريت ولا نيت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل  
 فيقول كنت اقول ما يقول الناس فيصير به سطرقي من حديد بين اذ فيه فيصير صبي يسمى بغيره من يديه  
 الثقلين واخرجه النبي ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت  
 او قال اذا قبرا احدهما اتاه ملكا سودان ازرقان يقال احدهما النكر والاخر النكير فيقولان ما كنت تقول  
 في هذا الرجل فيقول ما كان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا  
 نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في سبعون ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال له لم فيقول ارجع الى اهلنا فاحم  
 فيقولون لم كنو من العروس الذي لا يوطئه الا احب اهلها اليه حتى يبعث الله تعالى من مضجعه ذلك وان  
 كان منافقا فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثل لا ادري فيقولان قد كنت تعلم انك تقول  
 ذلك فيقال للارض التي عليها قتلتم عليه فتمتلك اصلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعث الله من مضجعه  
 ذلك اخرج الترمذي عن ابي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الغار  
 فانتقميت الى القبر ولما يد بعد في ليل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلبت حوله كلها على روستا الطير  
 وببب معود يبكث به في الارض فرفع راسه صلى الله عليه وسلم فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر مرتين  
 او ثلاثا زاد في روايه وقال ان الميت ليسع خفق نعاله اذا اولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من  
 ربك وما ديفك ومن نبيك وفي رواية ثالثة ملكان فيقال له فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان  
 له وما ديفك فيقول ربي الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما  
 يدريك فيقول قرأت كتاب الله وامنت به وصدقت رايه فذلك قوله ثبت الله اليمين امسوا بالقول الثابت  
 في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم اتفقا قال فينادي منا دمس السماء ان صدق عبدك فافرشوا من الجنة  
 واحضروا له بابا الى الجنة فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مواسعا وان كان كافرا فذكر موت  
 قال فينادي روحه في جسده ويايتي ملكا يجلسا فيقولان من ربك فيقول هاهنا لا ادري فيقولان  
 ما ديفك فيقول هاهنا لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاهنا لا ادري  
 فينادي منا دمس السماء ان قد كذب عبدك فافرشوه من النار واليسوع من النار وافتحوا له  
 بابا الى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف اصلاعه رايه في روايه ثم يفتن  
 له اعني ابيكم معد مرزبه من حديد لو ضرب بها جبالا لفتارتها فيضرب بها صخرة يسمى من بين المشرق  
 والمغرب الا الثقلين فيصير ترابا ثم تعاد فيه الروح اخرج ابوداود وعنه عثمان بن عفان قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفر والاخيكم واسألوهم التبت  
 فانه الان يسأل اخرك ابو داود عن عبد الرحمن بن سنان المهمي قال حضرنا عمر بن الخطاب وهو

في سياق الحديث فبكنا طويلا وحول وجهه الى الجدار ففعل ابنه يقول ما يبكيك يا ابتاه ابا الشكر روي الله  
 صل الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه فقال ان افضل ما نعوذ به ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله  
 وذكر الحديث بطوله وفيه فاذا ماتت فلا نصيب من ثمنه ولا ناله فاذا دفنت في شئنا على التراب شئنا ثم ايقروا  
 حول قبري قدر ما يخرج جزور ويقتسم كحما حتى استأسن بكم وانظر ما ذا ارا جع به رسولنا يا خرم سلم  
 بزيادة طوله فيه فيقال له من التبت بالقول الثابت هو ان الله تعالى انما يشتم في القبر بسبب كثر  
 موافقتهم على الشهادة الحق في الحياه الدنيا وجميعهم لها فمن كان موافقة على الشهادة الاخلاص  
 اكثر كان رسوخه في قلبه فينبغي للعبد المسلم ان يكثر من قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته  
 من قيامه وقعوده ونومه ويقظته وجميع حركاته وسكونه فلهذا الله عز وجل ان يزرقه قبره له موافقة  
 على شهادة الاخلاص التبت في القبر ويسهل عليه جواب الملكين بافيه خلاصه من عذاب الاخر لسأل  
 الله التبت في القبر وحسن الجواب وتسهيل الفضل ومنه وكرمه واحسانه انه على كل شئ قدير  
 وقوله تعالى ويصل الله الطالبين يعني ان الله تعالى لا يهدي الشكرين الجواب بالصواب في القبر ويعمل الله ما  
 يشاء يعني التوفيق والخذلان والهداية والاصطال والتبت وترك التبت لا اغترأ من عليه في جميع  
 افعاله لا يسأل عما يفعل وهو يبيح لونه قوله عز وجل الم تر الى الذين بولوا نعمة الله كبرا فخرج من ابن عباس في قوله  
 الم تر الى الذين بولوا نعمة الله كبرا هل ملكه ويدرأيه قال هو والله كفار فريش قال هو وهو فريش ومحمد  
 نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال لنا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كفار فريش فخرنا  
 يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا جران من فريش بولوا النعم وبولوا النعمة فذكر كفتهم  
 يوم بدر وانشأ بنو امية فقد متعوا حين فقلوه بولوا نعمة الله كبرا معناه ان الله تعالى لما ابدى على  
 قريش محمد صلى الله عليه وسلم فارسله اليهم وانزل عليه كتابا ليخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الامان فاختاروا  
 الكفر على الامان وغير نعمة الله عليهم وقيل يجوز ان يكون بولوا نعمة الله كبرا كبرهم كبر الامة  
 لما وجب عليهم الشكر بسبب هذه النعمة انما بالكفر فكلم غيروا الشكر وبولوا بالكفر واحلوا  
 قومهم يعني من تبعهم على دينهم وكفرهم دار البوار يعني دار الهلاك ثم فسر ما بقوله تعالى جهمهم  
 بصلواتهم فيسألون عن المستغفر وحملوا الله انما يعني امثالا واشتباها من الاصنام وليس  
 لله تعالى لذل ولا شئ ولا مثل تعالى الله عن البدو والشبه والشر علوا كبيرا لصلواتهم بسبب  
 يعني بصلوات الناس عن طريق الطريق ودين الحق فكل من سأل الله تعالى قل يا محمد لهؤلاء الكفار عيشوا في  
 الدنيا امانا فلا يله فان مصيركم الى النار يعني في الاخر قوله تعالى قل لعبد ربكم انما  
 يعني الصلاة يعني انتمو الصلاة يعني الواجبه واقامتها اتماما ركانها وبنيقوا ما رفسا في ميل  
 ارا هذا الاتفاق اخراج الزكاة الواجبه وقيل ادا به جميع الاتفاق في جميع وجوه الحذر والبر  
 وعمل على العموم اولى لانه يدخل فيه اخراج الزكاة والاتفاق في جميع وجوه البره سرار علانية يعني يتفقون  
 اموالهم في حال البر وحال العلانية وقيل ادا بالبر صدقة التطوع وبالعلانية اخراج الزكاة الواجبه  
 من قبل ان ياتي يوم الابع فيه قال ابو عبيد البيع ههنا العذابي يعني كاذبا في ذلك اليوم وللحلال  
 يعني ولا حله وفي المودة والعشادة التي يكون بين اثنين وقال مقاتل انا هو يوم الابع منه ولا  
 شر ولا مخالفة لله واقرأه انا هي الاعمال اما ان يشاء لها او يجاعت عليها فان قلت كيف تفي الحلة  
 في هذه الآية وفي الآية التي في سورة البقرة واسمها في قوله الاخلاص يوم يميز بعضهم لبعض عند الصفتين

اوله عتوا







معناه فانه من حكمة كس جاري في القرب والاختصاص ومن عصا في يعني في غير الارض قال  
غفور رحيم قال السدي ومن عصا في ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقابل ومن عصا في فانه  
الشرك فانك غفور رحيم وشيخ ابو بكر بن الابن روى هذا فقال ومن عصا في في الفتي في بعض الروايات  
وتعد التوحيد فانك غفور رحيم ان شئت ان تغفر له غفرته اذا كان مسلما وذكرك  
اخرى احدها ان هذا كان قيل ان يعل الله انه لا يغفر الشرك كما استغفر لا يوبى وهذا امر ان ذلك  
غير محظور فلم يعرفها عن غفور لكانت منها والوص الاخر قوله ومن عصا في باقائه على الكفر  
فانك غفور رحيم يعني انك قادر على ان تغفر له وترحمه بان تنقله من الكفر الى الاسلام ولقد روي الى الصواب  
قوله عز وجل اخبرنا عن ابراهيم ربه اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم اخ  
عن ابن عباس قال اول ما اخذ الله من النطق من قبل ام اسمعيل اتخذت مسطحا لتعني اثر جعل  
سارا ثم جابها ابراهيم وابنه اسمعيل وهي ترصعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم  
في اعلى المسمى وليس له لميزا احد وليس لها ما لوضعها هناك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء  
ثم فزع ابراهيم مسطحا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا هذا الوادي الذي  
ليس فيه انيس ولا شئ فقالت ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت الله امرك لهذا قال ثم قالت  
اذ لا يصعب ثم رجعت فانطلق ابراهيم ثم دعا لهؤلاء الدعوات ثم رفع يديه فقال رب ان اسكنت  
من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى يبلغ نسكروني وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشر به  
وذلك لما حتى اذا تقدم ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يلتوي او قال يتلوى  
فا نظفت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا قرب جبل في الارض يليه فقامت عليه ثم استقبلت  
الوادي تنظر هل ترى احدا لم ترا احدا فسطت منه حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها  
سعت سعي النساء البحرود حتى جاورت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى  
احدا لم ترا احدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى  
الناس سعيها فلما اشرقت على المروة سمعت صوتا فقالت صم تريد نفسها ثم سمعت تسبعت  
ايضا فقالت قد سمعت ان كان عندك عوات فاذا بالملك عند موضع زمزم فحيث بعينه  
او قال بجناحه حتى ظهر لها فجلت تحوضه وتقول بيدك هكذا وجعلت تعرف من الماء في شفاها  
وهو يغور بعد ما تعرف وفي رواية قد ما تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لم ير خرم الله  
اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تعرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت وارطت  
ولو انها فقال الملك اني انا الصنعة فانها هنا بين يدي يمينه هذا الغلام وابي وان الله لا يمنع اهل  
وكان البيت من نفق من الارض كالرابية تاتيه السيول فتأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كوكبا  
مرتفعة من جرم اهل بيت من جرم مغيلين من طريق كوي في لوان في اسفل مكة فزاروا طائرا عافيا  
فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ما لعهدنا لهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا فاداهم بالاء  
فرجعوا فاجروهم فقبلوا ام اسمعيل عند الماء فقالوا انا ذين لنا ان نرسله فقلت نعم لكن لا حق  
لكم في الماء فلو انتم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم قال في ذلك ام اسمعيل وهي حب الاسن  
فزاروا فامروا اهلهم فزاروا معهم حتى اذا كانوا اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية  
منهم وانفسهم واغضبهم حين شب فلما ادرك زوجة امه منهم وماتت ام اسمعيل في

ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يلا لعل لا تركت اخرجه النبي ادي بالمولد من هذا وقد تقدم الحديث بطوله  
في تفسير سورة البقرة وانك لتفسير الآية نقول ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم  
اذني وهو اسمعيل بواد غير ذي زرع يعني ليس فيه زرع ومكة واد بين جبليين جبل الى قيس  
وجبل اجداد مكة في واد بينهما عند بيتك المحرم ساء محرما لانه محرم عنده مالا يحرم عند غيره  
وقيل كان ناهدا عن الجاهل فلم يبالوا بشؤ وحرم التعرض له والتهاون به ومحرمته وجعل ما حوله  
محرم لكانه وشرفه وقيل لانه حرم على الطوفان بمعنى امتنع منه وقيل سمي محرما لان الزايرين له  
محرمون على انفسهم اشياء كانت مباحة لهم من قبل وسمي عتيقا اي لا يفتن لانه عتيق من الجاهل من اومن  
الطوفان فان قلت قلت كيف قال عند بيتك المحرم ولم يكن هناك بيت حينئذ وانما هو ابراهيم بعد  
ذلك قلت يحتمل ان الله عز وجل اوحى اليه واعلمه ان له هناك بيت فذكا في سالف الزمان  
وانه سيعمر فذلك قال عند بيتك المحرم وقيل يحتمل ان يكون العن عند سلك الذي جري في سابق  
علمك انه سيجري في هذا المكان ربنا ليقيم الصلاة للام لا يقيمها متعلقة باسكنت يعني اسكنت  
قوما من ذريتي وهم اسمعيل واولاده هذا الوادي الذي لا زرع فيه ليقيموا اهل الجبل ان يقيموا اولئك  
يقيموا الصلاة واجعل ابيدة من الناس قال البغوي جمع الوفد الهوي الهمهم في نحو وشتاق  
اليهم قال السدي اصل قلوبهم الى هذا الموضع وقال ابن الجوزي ابيدة من الناس اي قلوب  
جاءة من الناس فجعله جمع فواد قال ابن الانباري وانما عمن القلوب بالافيدة لقرب القلب من  
الفواد فجعل القلب والفواد جارين وقال الجوزي الفواد القلب والجمع افيدة فجعلها جارا وحده  
ولفظة من قوله من الناس للينقيض قال مجي هو لوق لا افيدة الناس لراحتكم غارس والروم والتوك  
والهند والاسم سعيد بن جبير تحت اليهود والنصارى والمجوس ولكنه قال افيدة من الناس  
فهم الملوك هوي اليهم قال الاصمعي قال هوي هوي هوي اذ اسقط من علو الي شغل وقال الزاوي  
اليهم تريد كقول يايت فلانا هوي نحوك معنا يريدك وقاله ايضا هوي لمرع اليهم وقاله  
ابن الانباري معناه يخط اليهم ويحضر وتم له هذا قول اهل اللغة في هذا الحرف واما اقوال  
المفسرين فقال ابن عباس يريد عن الهم لزيارة بيتك وقال قتادة تنوع اليهم وفي هذا  
بيان ان حينئذ من التهم انما هو لطلب البيت العتيق وبيد دعا للمؤمنين بان يزعمهم  
حج البيت ودعا لسكان مكة من ذرية لاقم ترثفون من يا ايها الهم من الناس لزيارة البيت فقد  
جمع ابراهيم عليه السلام في هذا الدعاء من امر المؤمنين والربنا ما طهر بيانه وبعث بركته وارزقهم من السموات  
يعني كرزقت سكان القرى وذوات الماء والزروع فيكون المراد هارة قرى بقرب مكة ليحصل ذلك  
النار وقيل يحتمل ان يكون المراد جلب الثمرات الى مكة بطريق النقل والجار هو قوله عي  
اليه ثمرات كل شئ وقوله تعلم ليكره في بعض اهلهم ليكرهون هذه النعم التي انعمت بها عليهم  
وقيل معناه يعلمهم بوجودك ويعظمونك وفيه دليل على ان محصيل منافع الدنيا انما هي للستين  
لها على اثار العبادات واقامة الطاعات لا ريب انك تعلم ما حق وما نفع يعني انك تعلم السر كما تعلم  
العلن على لا تفاوت فيه والحق انك تعلم احوالنا وما يقضي وما ينسبنا وانت ارحم بنا  
ولا حاجتنا الى الدعاء والطلب انما يكون لطلب العلم والعبادة لا لطلب الدنيا ولا لطلب العيش  
وانت ذا العزة والكرامات تعلم ما نحن في الوجود بغير اسمعيل وانه حيث اسكنتها بواد







وهذا كذا لا يشك في ان اشار الى ان الله عز وجل في القرآن يستدبر هذا ويعتبر به اليه فيجب على كل من شاهد هذا  
المصنفين من الامم الخالية والقرآن المصنفين وعلى ما جرى لهم وكيف اهلكوا ان يعجزوا في جعل خلاص نفسه من العقاب  
والهلاك قوله عز وجل وقد مكرهم مكرهم اختلغوا في الصير الى من يعود في قوله وقد مكرهم مكرهم اختلغوا في الصير الى من يعود الى الذين  
في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهذا القول صحيح لان الصير يجب عوده الى اقرب من ذكره وقيل ان المراد بقوله  
وقد مكرهم الكفار فريش الذين مكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكرهم ما ذكره الله تعالى بقوله واذا مكرهم الذين  
كفروا بالنبوة والآية والمعنى وانهم الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب يعني بسبب مكرهم بك وقوله وعندها  
مكرهم يعني جزاء مكرهم وقيل ان مكرهم مثبت عند الله يعني ان كان مكرهم كقولهم من اجل الجبال التي  
وان مكرهم لا ضعف من ان تزل منه الجبال وقيل معناه ان مكرهم لا يزل من محمد صلى الله عليه وسلم الذي  
ثابت كشوت الجبال وقد حكى عن علي بن ابي طالب في الآية قوله لا آخر وهو انها تزلت في مكرهم الجبال التي حارب  
ابوهم في رب فقال عز وجل ان كان ما نوله ابوهم حقا فلا استمر حتى اصعد الى السما فاعلم ما فيها من قول  
اربعة افرج من النور فزاجه حتى شئت وكبرت واتخذ تابوتان من خشب وجعل له بابا من اعلى وبابا من  
اسفل ثم جوع النور ونصب خشبات اربع في اطراف التابوت وجعل على راس تلك الخشبات لحا من رطل  
هو في التابوت واقدم معه رجلا اخر وامر بالنور من بطنه في اطراف التابوت من اسفل فجعلت النار  
كلما رات النور طرقت اليه فطارت النور يومئذ اجمع حتى بعدت في الهواء فقال عز وجل فاصحبه افترج الباب  
الاعلى وانظر الى السماء هل قربت منها فتدق ونظر فقال له ان السماء كهيئة فقال له افترج الباب الاسفل  
فانظر الى الارض كيف تراها ففعل فقال اي الارض مثل الجنة والجبال مثل الدخان قال فطارت النور  
يومئذ اخر وارفعت حتى حالت الریح بينهما وبين الطيران فقال عز وجل فاصحبه افترج الباب الاعلى ففعل  
فانظر الى السماء كهيئة وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة فتودى اليها الطاغية اي تريد قال  
عكرمه وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنبش فاخذ منه القوس ورمى بسهم فغاد  
السهم ملطى بدم سكة فذخت بنفسه في حجرة الهواء وقيل طائرا اصابه السهم فلما رجع اليه السهم  
ملطى قال كفيته الى السماء ثم امره بفتح الباب الاسفل ففتحت النور ففعل  
ففتحت النور بالتابوت ففتحت الجبال خفيف التابوت والنور ففتحت وفتحت ان قد حدث  
حدث من السماء وان الساعة قد قامت فكانت تزلزل عن امكها فذلك قوله وان كان مكرهم لزلزل  
الجبال استبعد بعض العلل هذه الحكاية وقال لا الخطر في عظيم وما يكاد عاقل ان يقدم على  
مثل هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتمد عليه ولا ما سبه هذه الحكاية بتاويل البش  
ولا تحسن الله خلف وعده رساله يفتي فلا تحسن الله يا محمد خلف ما وعد به رساله من النور واعلا  
الكلمة واظهرها لاولين فانه ناصر رساله واوليا ومهلكا اعداء وفيه تقديم وتأخير تقدير فلا تحسن الله  
مخلف رساله وعده ان الله عز وجل في قوله عز وجل يوم تبدل الارض  
غير الارض والسموات ذكر المصنف في معنى هذا التبدل قولين احدهما انه تبدل صفة الارض والسموات  
والارض لا ذواتها فاما تبدل الارض فتغير صفتها وهيئتها مع بقا ذاتها وهوان تترك جبالها  
ولسوي وهادها واودتها وتذهب اشياء رقتا وجميع ما عليها من عمارة وعيشها لا يبقى على وجهها  
شي الا ذهب ونفذ من الاديهم والسموات تزلزل وتكون كالبها ويطن شمسها وقمرها وتكون

وكونها تارة كالدخان وتارة كالمهل وهذا القول قال جماعة من العلل ويدل على صحة هذا القول ما روي  
عن سهل بن شعير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عرا كقرصة  
النقى ليس فيها علم لاحد اخرجاه في العمى من العز ابالعين الملهمة وفي البيضا الى حمرة ولهذا شبهها  
بقرة النقي وهو الجوز البياض الجيد الذي لا يبق المائل الى حمرة كان النار تمثلت بياض وجهه الى حمرة  
وقوله ليس فيها علامة لاحد لتبدل هيئتها وزوال جبالها وجميع بيائها فلا يبقى فيها اثر لشيء  
به والقول الثاني هو تبدل ذوات الارض والسموات وهذا قول جماعة من العلل ثم اختلفوا في معنى هذا  
التبدل فقال ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل الارض بارض بارض كالفقعة بيضاء تقيمه لم ينقل  
لها دم ولم يزل عليها خطيبه وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه الارض من فضة والسموات من ذهب وقال  
ابن كعب في معنى التبدل بان نصير الارض نيرانا والسموات نارا وقال ابو هريرة وسعيد بن جبير ومحمد  
ابن كعب القرظي تبدل الارض بغيرها بياضها كالموس من تحت قد مبدع عن ابن مسعود الحذر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خضراء واحدة بينكفيها الجبال بيضاء كالتكا  
احدكم خضرة في السقر نزل اهل الجنة اخرجاه في العمى من زيادة فيه قال الشيخ محيي الدين  
الخواص في شرح هذا الحديث ان التبر في يوم القيمة يكون والنيران والنيران اسكان الزاوية وقوم  
لغير تصنيف عند نزوله واما الجنة فيضم اليها قال اهل اللغة هي الظلمة التي توضع في المظلمة وتكفي  
بالقمر بيضاء اي مبيضة من يوالي بوحي الجنة ولستوني لاني لست منسطة كالرفاق وقد حقت  
الكلام في التبر في حق الله تعالى وناوله مع القطع باستحسانه لجلده ليس كشدش ومعلي كوث  
ان الله تعالى جعل الارض كالظلمة او الرعيه العظم ويكون طعاما تزلزل اهل الجنة والله على كل شيء قدير  
فان قلت ان افسرت التبدل ما ذكرت فكيف يمكن الجمع بينهما وبين قوله تعالى يوم تبدل  
تجرت اخبارها وهو ان تجرت بكل ما عمل عليها قلت وجه الجمع من الاسان ان الارض تبدل  
اولا صفتها مع بقا ذاتها كما تقدم فيومئذ تحدث اخبارها ثم بعد ذلك تبدل بتدلياتها  
وهوان تبدل ذاتها بغيرها كما تقدم ايضا ويدل على صحة هذا التاويل ما روي عن عباة  
قال كانت رساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فابن  
يكون الناس يومئذ يابسون الله قتال على الصراط اخرجهم سلم وروي ثوبان ان حبرا من اليهود سأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال في الظلمة دون الجسر  
ذكره البغوي بغير سند فني هذين الحديثين دليل على انه تبدل الارض تارة يكون بعد الحساب  
والله اعلم برأيه وقوله تعالى وبرر ايضاً وخرجوا من قبورهم يعني حكم الله والوقوف بين يديه  
الحساب الواحد اليها رمضان من بعد تعال فالواحد الذي لا ثاني له ولا شريك معه المتع عن الله  
والعبد والتم والقرى والغالب الذي يقهر عباده على ما يريد ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد  
وقوله تعالى وتري المجرمين يومئذ يمشون مشردين يعني يمشون الى بعض بقا قرنت الشئ  
بالشئ واستدرة معه في ربك واجده في الاصناف يعني في القيود والاضلال قال ابن عباس يقرن  
كالكافر مع شيطان في سلسلة وقال ابن زبير يقرن ابنهم الى ارقابهم بالاصباح والقيود  
وقال ابن قتيبة يقرن بعضهم الى بعض من اسرائيل يعني بعضهم واحد هاس بال وفيل السر بال كل



ما ليس من قطران القطران دهن يحلب من سحر الابل والعمر والبوت كالزفت يدهن اذا جربت وهو القاتل  
هناك البعير اهنيق بالهتاء وهو القطران قال الزجاج وانما جعل لهم القطران سراييل لانه يبالغ في استعمال  
النار فاجلوا ولوا اذ امة اليه لغد في احراقهم بغير ذلك لقدروا لكنه حذرهم ما يعرفون وقرا عكرمه ويعقرو  
من قطران على كاهن من نون فالقطران الحار المذاب والآب الذي استعمله حره ونعش وجوههم النار  
يعني تغلوه وتخلله ليعزى الله كل نفس ما كسبت يعني من جزاء شره ان الله سريح الحساب يعني اذا  
حاسب عباد يوم القيمة هذا بلاغ للناس يعني هذا القرآن فيه تنبيه وموعظة للناس  
وليس ذروا يعني ليخوفوا بالقرآن ومواعظه ودرجهم وليعلموا انهم لو اذوا احد يعني وليست ذروا  
لهذه الايات على وحدانية الله تعالى وليذكر اولوا الالباب يعني وليست ذروا القرآن وما فيه من  
المواعظ اولوا العقول والافهام الصبي فانه موعظه لمن انظافه والله اعلم مراده واسرار كتابه

**بسم الله الرحمن الرحيم**

ايات الكتاب درجات مبين تلك اشار الى ما تضمنته السورة من الآيات والمراد بالكتاب او بالقرآن المبين  
الكتاب الذي وعد الله به محمد صلى الله عليه وسلم وتبكي القرآن للتنبيه والتعظيم وللعن تلك الآيات ذكرا الكتاب  
الكاميل في كونه كما في كونه قرانا واي قران كان قيل الكتاب الجامع للكمال والغاية في البيان وقيل  
اراد بالكتاب التوراة والانجيل لانه عطف القرآن على الكتاب والمعطوف على المعطوف عليه وهو القول  
ليس بالقوي لانه لم يجر للتوراة والانجيل ذكر حتى يثبت رايها وقيل المراد بالكتاب القرآن واما  
جميعهم بوصفين وان كان الموصوف واحد الملة ذكر من الفايده وهي التنبيه والتعظيم والسبب الذي  
يبين اكمال من الحرام والحق من الباطل وما في القرآن من التحذير والتشديد وما في القرآن من التنبه  
ولم التنبيه وانما يرد ما مع رب ليليه الفعل بقول رب في ما في وما جاني زيد وان سميت جعلت ما به تله  
شك كما قلت شي فيكون المعنى رب وديود الدين كذا وقيل ما في رب ما معنى حين اي رب حين يودي  
يتمى الدين كذا لان التمن هو استهمل حصول ما يوده واختلقت المفردون في الوقت الذي يتمى الدين  
كافروا لو كانوا مسلمين على قولين احدهما انه ذلك يكون عند معاينة العذاب وقت الموت فيجيب  
يعلم الكافران ان على الضلال فيتمى لو كان مسلما وذلك حين لا ينفعه ذلك التمن قال الضحاک  
هو عند حالة المعاينة والقول الثاني ان هذا التمن يكون في الآخرة وذلك حين يجاينون احوال يوم القيمة  
ويشربونه وما يصيرون اليه من العذاب فيجيبون من الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال الزجاج  
ان الكفار كما راي حالهم من احوال العذاب ورأي حالهم من احوال السلم ولو كان مسلما وقيل اذا  
راي الكفار ان الله تعالى يرحم المسلمين وليستفح بعضهم في تعظيم حتى يقول من كان من المسلمين  
قليدخل الجنة مستغفرا يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين والقول المشهور ان ذلك التمن حين كرج  
الله المؤمنين من النار حتى ان موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار  
الذين معهم من شاة من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة المستسلمين  
قالوا ايلي قالوا انا اعني عنكم اسلامكم وانتم معانيه النار قالوا كانت لنا ذنوبنا فاخذنا بها فيغيب

رجله

فيغيب الله لهم يغيب رحمة فيام بكل من كان في النار من اهل القبلة فيخرجون منها فيجيبون  
يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره البغوي وغيره وكذا ذكر ابن الجوزي وقال واليه ذهب اربعمائة  
في رواية عنه وانسان من مالك وهي هرة وعطارد ابو العاليم وابرهيم يعني النخعي فان قلت زنا وضعت للتفصيل  
وتنبيه الذين كفروا لو كانوا مسلمين يكثر يوم القيمة فكيف قال رب يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قلت قال صاحب  
الكشاف هو واراد على مذهب القريب في قوله لعنك مستخدم على فعلك ومن ياتدم الانسان على ما فعله  
ولا يشكون في تدميه ولا يفتقدون لتفصيله ولكنهم ارادوا لو كان الندم مشكوكا فيه او كان قليلا  
لحق عليك ان لا تفعل هذا الفعل لان العقلاء يخشون من العقر من اللغم المظنون كما يخشون من  
المنطق ومن القليل منه كما يخشون من الكثرة وقال غيرنا ان هذا التفصيل المبلغ في التهديد  
ومعناه لا يغيبك قليل الندم فيكون زجرا لك من هذه الفعل فكيف بكثرة وقيل ان شغلهم بالعذاب  
لا يقرعهم للندامة انما يحط ذلك بما لم فان قلت رب لا تدخل الاعلى الماضى فكيف قال رب يود وهو  
في المستقبل قلت لان المترقب في اخبار الله تعالى بقرينة الماضى المعطوف عليه في تحقيقه كانه قال رب يود  
يود وقوله تعالى ذرهم يا كبريا وشعرا يعني ذرهم يا محمد هو الكفار بالكلية وذرهم الدنيا وذرهم الدنيا  
وذرهم الامل يعني ويشغلهم طول الامل عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى له سوف يعلمون  
معنى اذ اوردوا القيمة واذ اوقوا بالما صنعوا او هو اذ اتموا هديهم وعيد لمن اخذ خطه من الدنيا والآخر  
ولم يخطه من طاعة الله عز وجل قال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وسوف يعلمون لعن يدخر في  
لعن العيش من تهديد من وهذه الآية مسبوقة بآية القتال وفي الآية دليل على ان النار النذر  
والشدة التي يودي الى طول الامل وليس ذلك من اخلافة التوبيخ قال علي بن ابي طالب انما  
اخشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل ينس الغر والاتباع الهوى يبعد  
الحق وما اهلكنا من قرية يعني من اهل قرية واراد هلاك الامم منضاه الا ولها كتاب معلوم  
اي اهل مصر وبوقت معن لا تتقدم العذاب عليه ولا يتأخر عنه ولا ياتتهم الا في الوقت الذي  
حذرهم في اللوح المحفوظ ما سبق من امة اجلي من زيارته في قوله من امة كقولك ما جاني من اجد  
يعني احذوا وقيل على اصلها لانها تنبيه التبعين الى هذا الحكم فيكون ذكره في افاده عموم النفي كذا معنى  
الآية ان الاجل المصروب هو وقت الوت او نزول العذاب لا يتقدم ولا يتأخر وهو قوله ولا يستأخرون  
وانما دخل الها في اجليها لارادة امة واخر جهنم قوله وما يستأخرون لارادة الرجال قوله عز وجل  
وقالوا لعن مشركي مكة يا ايها الذين آمنوا من الله الذي كفر والذين كفروا من الله الذي كفر والذين كفروا من الله الذي كفر  
لجئون انما يسبق الى الجنون لانه صلى الله عليه وسلم كان يظهر عليه عند نزول الروح عليه ما يشبه الغش  
فظنوا ان ذلك جنونا فلهذا السبب يسبق الى الجنون ولما كانوا يستبعدون كونه رسولا من عند الله  
واني لهذا القرآن العظيم انكروا ويسبق الى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاما مستغرابا من  
غيره فزاد سبه الى الجنون وحصل ولما كانوا قائلين انما هو نزل عليه الا ان الجنون على طريق الاستهزاء  
وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا من الله الذي كفر في زعمه واعتقده واعتقدا صوابا وانك الجنون في الهالك  
الرسالة لو ما قال الزجاج والفرار لو ما دلوا الغنائن ومعناها هلا يعني هلا تاتينا بالملائكة يعني  
لشهودنا لك بانك رسول من عند الله حقا ان كنت من الصادقين يعني ادعائك الرسالة

بأخذه

ان و







والقمر يعني من زلزاله وقال عليه بنو قصور في السماء عليه الحرس وقال الحسن ومجاهد وقتاده في النجوم العظام  
قال أبو إسحق يريدون بنجوم هذه البروج وفي نجوم على ما صورت به وسببت وأصل هذا كله من الظهور  
وربما هي يعني السماء بالشمس والقمر والنجوم لكن في معنى للعتوين المستدلين لأن على الترتيب  
وصانعها وهو الله الذي أوجد كل شيء وخلقه وصورها وحفظها يعني السماء من كل سلطان  
رحيم أي من نجوم فعيل بمعنى مقول وقيل ملعون مطرود من رحمة الله قال ابن عباس كانت  
التي طين لا تحبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة فيلقونها إليهم  
فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات  
فما منهم أحد يريد أن يسترق السمع إلا من لبسها بقل منعوا من تلك المخاض بعد ذكره ذلك  
فقال لقد حدثت في الأرض حدث فبعثهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزلوا القرآن فقالوا  
هذا والله حدث فبعثهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزلوا القرآن فقالوا هذا والله حدث  
الاسم استرق السمع هذا استثنى منقطع معناه لكن من استرق السمع فاتبعه أي كلف  
سها بـ مبين والشمس شعله من نار شاطيء ثم سمى الكوكب سها بالاجل ما فيه من البرق  
مشبه بنشيب النار قال ابن عباس في قوله السموات استرق السمع يريد الحظف البشري وذكر أن  
الشاطئين يركب بعضهم صفت إلى السماء ليست توت السمع من الملائكة فيؤمنون بالكواكب فلا يغفل  
أبدا عنهم من تفتله وسهم من تحرق وجهه أوجبه أرحم حيث لبس الله منهم من كبله فيصير  
يفضل الناس في البواريخ عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله الأمر في السماء  
ضربت الملائكة باجنتهم خضعوا لقوله كانه سلسلة تصفون فإذا فرغ عن قلوبهم قالوا  
ذا قال ربك قالوا الذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعهم مسترقون السمع هكذا يسمونه  
فوق بعض وصف سنيان بكنهه في قوله وورد من أصابعه فيسمع الكهنة فيلقونها إلى من تحتها  
ثم يلقونها الآخر إلى من تحتها حتى يلقونها على سائر الشجر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب  
قبل أن يلقونها وربما القاها قبل أن يدركه فيكذب معها ما به كذبه فيقال ليس قد قال لنا  
يوم كذا كذا فيصدق بذلك الكهنة التي سمعت من السماء فصل في اختلاف العلماء  
هل كانت التي طين ترمي بالنجوم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا على قولين أحدهما أن  
لم يكن يرمي بالنجوم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنما ظهر ذلك في بؤراه وكان ذلك أساسا  
لبؤسة صلى الله عليه وسلم ولم يولد على صفة هذا القول ما روي عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في طائفة من أصحابه عامرين إلى سوق عكاظ فترجى بين السباطين ومن خير السبا  
وأرسلت عليهم السحاب أخرجها في العاصي بين وظاهر هذا الحديث يدل على أن هذا الرمي بالشهاب  
لم يكن قبل بعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الرمي وبعضه ما روي أن يقول  
ابن عباس من المعنى بن الحسن بن شريك قال أول من فرغ للرعي بالنجوم هذا الحي  
من ثقيف وأبو جبال رجل منهم يقال له عمر بن أمية أحد بني علال وكان أدنى العرب  
فقالوا له ألم تر ما حدث في السماء من القزف بالنجوم فقال بلى ولكن انظر وافان كانت معالم النجوم

أدبوه  
علم

النفساني

التي تفتدي بها في البر والبحر ويعرف بها الأنوار من الصف والفتاح لما يصلح الناس من معايشهم  
على التي يرمي بها وهو الله في الدنيا وبعثه الخلق الذين فيها وإن كانت نجومها على وجه  
ثابتة على حالها فهذا الأمر أراد الله الخلق قال الزجاج وبدل على أنها كانت بعد مولد النبي  
صلى الله عليه وسلم إن شعر العرب الذين ذكروا البرق والاشق السرعة لم يوجد في شعرها ذكر  
الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولده صلى الله عليه وسلم استعملت الشعر ذكرها قال  
ذوالرملة كانه كوكب في أثر عذريت مقوم في سواد الليل منتصب والقول الثاني أن ذلك  
كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما بعث شدد وغلظ عليهم فقال معمر  
قلت للرعي كان يرمي بالنجوم في الجبل عليه قال نعم قلت أفرايت قوله أنا كذا نفقد منها  
مما عول السمع فقال غلظت وشدد وأمرها حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم ويولد على صفة  
هذا القول ما روي عن ابن عباس قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار  
أنهم بيناهم حلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ربي نجم واستشار فقال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بشئ هو قالوا والله وسوله أعلم كذا  
نقول ولدا لليلة رجل عظيم ومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما  
لا يرمي بها الموت أحد ولا الحياة ولكن يتبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمرا أصبح حله الموت  
ثم أصبح أهل السماء الذين يلقون حتى يبلغ النسيم إلى أهل هذه السماء ثم قال الذين يلقون  
حله العرش كحل العرش ما إذا قال ربكم فيجروهم فقال فيستخبر بعض أهل السماء بعثت حتى  
يلبغ الجني هذه السماء الدنيا يحلف الجني السمع فيقفون إلى أوليهم ويرمون بها وأبى على  
وجهه وهو حق ولكنهم يفرقون ويريدون أخرجه مسلم قال أبى قتيبة إن الرجم كان  
قبل بعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة بعد بعثه قال وعلى هذا وجدنا الشعر القديم  
قال بشر بن أبي جازم وهو جاهلي والعرب يرمونها العنابر وحجوها ينقض حلقها  
انقضا من الكوكب وقال أوس بن حجر وهو جاهلي فانقضا كالدرية يتبعه  
نقع يثور بحاله طنب والجمع من هذين القولين أن الرمي بالنجوم كان موجودا قبل  
بعث النبي صلى الله عليه وسلم فلما بعث شدد ذلك وزاد في حفظ السماء وحراستها صونا  
لأخبار الغيوب والله أعلم قوله تعالى والأرض مددناها يعني بسطنا لها على وجه الماء  
لأن يقال أنها دحت من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول أهل التفسير وزعم أرباب  
الفقيه أنها كرم عظيمة بمعنى في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجز والبحر ومنها أغترها  
عن قوله تعالى والأرض مددناها بأن الكثرة إذا كانت عظيمة كان كل جزء منها كالسطح  
العظيم فنبتت هذه الأرض ممدودة ميسرة وأنها كره أجاب أصحاب التفسير  
بأن الله أخبر في كتابه بأنها ممدودة وأنها مسوية ولو كانت كره لا خبر بذكر الله أعلم  
مراده وكيف هي الأرض والقياس فيها رواه عن جبالا وثابتا مذكور أن الله تعالى للخلق  
الأرض على الماء دنت وجفت فأنبتها بالحيات وأنبت فيها أي في الأرض لأن أنواع النبات  
المتنوع بها يتوحد في الأرض وقيل المنير يرجع إلى الجبال لأنها أقرب مذكور وقوله من كل شيء مذكور



وانما وزن ما يتولد في الدنيا من كل شيء موزون قال ابن عباس وسعيد بن جبلة بن جابر  
ما هو وعلمه ابي مقدر فعلى هذا يكون المعاني معلوم القدر عند الله لان الله تعالى يعلم القدر الذي عليه  
اليه الناس في معاشهم ورازاتهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقدار الاشياء  
الا بالوزن فقال الحسن وعكرمة وابن زيد انه عن النبي الموزون كالأهبة والفضة والبرصا والحدود والكل  
وتخوفكم مما يستخرج من العادن لان هذه الاشياء كلها توزن وقيل معنى موزون مشتق من الحسن  
والهيئة والشكل تقول العرب فلان موزون الحركات اذا كانت حركاته متساوية في حركته وكماله  
موزون اذا كان متساويا في حسن بعيدا من الخطا والسنخ وقيل ان جميع ما ينبت في الارض من  
نوعان احدهما يستخرج من العادن وجميع ذلك موزون والثاني النبات فتعصفه موزون ايضا  
وبعضه مكمل وهو يرجع الى الوزن لان الصانع والكم مقدرات بالوزن وحملت لكم بها معاني  
جمع معيشة وهو ما يعيش به الانسان مدة حياته في الدنيا من المطاعم والمشارب والملابس وغير ذلك  
ومن لستم وتكون ذلك ومن لستم به برارين يعني الدواب والوحوش والطيور انتم لها رزق من الله  
وزق جميع المخلوق على الله ومنه قوله وما من دابة الا على رزقنا ويكون من في قوله ومن لستم له برارين  
معنى ما لان من لا يعقل كقوله فمنهم من مشى على بطنه وقيل ارادتم العبيد والخدم مكنون من على  
اصليهم ويدخل معهم من لا يعقل من الدواب والوحوش وان من سبي اللحد ما حزن ابيه الحزن ان جمع الحزن  
وهو اسم المكان الذي حزن فيه الشيء للحفظ يقال حزن الشيء اذا حزنه وقيل ارادتم ما في الحزن من  
اراد بالخراب المطر لان سبب الارزاق والمعاش ليس بدم والدواب والوحوش والطيور ومعنى عندنا  
انه في حكمه ونظره وامر وتذنيه تعالى وما ننزله الا بقدر معلوم يعني بقدر الكفاية وقيل ان لكل امرئ  
حدا ومقدارا من المطر يقال لا ينزل من السماء قطرة مطر الا بمقدار ما يحتاج اليه في ذلك السنة  
الله تعالى وقيل ان المطر ينزل من السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله مطرنا  
وحرمان اخرين وقيل اراد الله بقوم خيرا انزل عليهم المطر والرحمة واذا اراد قوم شرا افرق  
المطر عنهم الى حيث لا ينتفع به كالبراريك والقفار والرمال والبيد ويحذركم وحكي حفر من محمد  
الصديق عن ابيه عن جده انه قال في العرش تعالى جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله  
وان من شيء الا عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لمتهل لوائج قال ابن عباس معنى للشيء وهو قول  
الحسن وقتله واصل هذا من قوله لفتى النافذ والفتح النخل اذا انزل الله السحاب الما خلت به نكدر  
الرياح كالنخل للسحاب قال ابن مسعود في تفسير هذه الآية مرسل الله الرياح لتلج السحاب فينزل  
الماء فتجده في السحاب ثم تمر به فتدركه كذا في التفسير وقال عبيد بن عمر مرسل الله الرياح المبشرة تستلم  
الارض قائم برسل المشية فتش السحاب ثم يرسل المولف فتزل السحاب يعصفه اليه من  
فتجعله ركاما ثم يرسل اللوائج فتلج السحاب والظهور في هذه الآية الفاحها السحاب لقوله بعد  
وانزلنا من السماء ماء قال ابو بكر بن عباس لا تقط قطرة من السماء الا بعد ان تعزل الرياح الاربع  
فيها فالضباب السحاب والشمال فجعد والجوب ندر واليود تفرثه وقال ابو عبيد لوائج  
هنا معنى ملاقح جمع ملقح حذفت الهمزة الى الاصل وقال الزجاج يجوز ان يقال لها لوائج  
وان الفتحة غيرها لان معناها النسب كما يقال درهم وازن اي وزون واخر من الواحد

على هذا فقال هذا ليس بعن لانه كان يجب ان يصح الالف في معنى ذات لفتح حتى يوافق قول المفسرين واجاب  
الرازي عنه بان قال هذا ليس بشيء لان الالف هو المنسوب الى الفتحة ومن افاد عنها الفتحة فله  
نسبته الى الفتحة وقال صاحب الفوائد لوائج اي ذات لفتح وقيل ان الريح في نفسها لا في لوائجها  
حاملة للسحاب والدليل عليه قوله حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي جلته وعلى هذا يكون الريح  
الائف بمعنى حاملة على السحاب قال الزجاج وجوز ان يقال للريح لفتحة اذا انت بالجزء كقيل لها  
عقبة اذا المرات بجريها ورد في بعض الاخبار ان الفتح الرياح الجوب وفي بعض الآثار ما هيئت ترح  
الجوب الا وفتحت عينا حذوقه في عن عايش ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصفت الريح  
قال اللهم اني اسالك خيرها وخير ما فيها وخير ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما  
ارسلت به وروي البغوي بسنده الى ابن عباس قال ما هيئت ترح فذا الاخرى البني  
صلى الله عليه وسلم على ركبتيه وقال اللهم اجعلها رحمة واجعلها عذابا اللهم اجعلها راحة ولا  
تجعلها زحاما وقال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انزلنا السحاب عليهم ترحا فترسل عليهم  
الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لوائج وقال ويرسل الرياح مبشرات وقوله تعالى فانزلنا  
من السماء ماء يعني المطر فاسقياكم كونه يعني جعلنا المطر لكم سقيا يقال اسقيا فلان فلانا اذا  
جعل له سقيا وسقاه اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولو لم اذا كان  
لشفتيه فاذا جعلوا له ماء لشرب ارضه او ما يشربه يقال اسقيتاه وما انتم له يعني  
المطر كما زنت يعني المطر من اينت كذا في خزائكم وقيل وما انتم له بما تعين به والحق في  
وميت يعني سيدنا احيى المخلوق وما انتم له لا يقدر على ذلك احد الا الله سبحانه وتعالى كان  
قوله وانما نحن بعباد الخصب يعني لا يقدر على ذلك سوانا وكمن الوارثون وذكر ان نيت جميع  
المخلوق في بيتي احد سوانا فيزول ملك كل مالك وسقي جميع ملكه الى الكسب لن والوارث هو  
الب في بعد ذهاب عنه والله تعالى هو الباقي بعد فناء خلقه الذين امتنعهم باانا في  
الحياء الدنيا لان وجود المخلوق وما انا في كان ابتداه من الله تعالى فاذا فني جميع المخلوقين رجع  
الذي كانوا المملوك في الدنيا على المي زالى مالكه على الخليفة وهو الله تعالى وقيل مصير المخلوق الى  
قوله عز وجل ولقد علمت المستقدمين منكم ولقد علمت المستأخرين عن ابن عباس  
كانت امره نصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يحسن من احسن الناس فكان بعض  
الناس يتقدم حتى يكون في الصف الاول ليلا يراها ويتأخر بعضهم حتى يكون في الصف  
المؤخر فاذا رجع نظر من تحت ابطيه فانزل الله ولقد علمت المستأخرين منكم ولقد علمت المستأخرين  
اخرجه الناس واخرجه التمزني وقال فيه وقدرني عن ابي الجوزي اخفى ولم يذكر فيه عن ابن عباس  
وهذا المشبه ان يكون اصح قال البغوي وذكر ان الفتى كن يخرج من الى الجاعة فينفض خلف  
الرجال فيها كان من الرجال من في قلبه ربه فيستأخر الى اخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها  
ربه فتستقدم الى اول صف النساء لتترب من الرجال فتتلك هذه الآية فعند ذلك قال النبي صلى  
الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها  
اخرجه مسلم عن ابي هريرة وقال ابن عباس اراد بالاستقدمين من خلق الله وبالمستأخرين من لم



خلق الله تعالى بعد ذلك من هذه المستفهمين يعني في الطائفة والكفر والمتأخرين المهبطون عنها وقال  
الافراغ اراد بالمستفهمين الصلبيين في اول الوقت والمستخرين لها في آخره وقال مقاتل اراد  
بالمستفهمين والمتأخرين في صف القتال وقال ابن عيينه اراد من يسلم اولاً ومن يسلم آخر  
وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حرص على الصف الاول فارحموا عليه وقال  
قوم كانت بيوتهم قاصية عن المسجد لئلا يبعثوا فيهم وروى شريك دوراً قريبه من المسجد حتى نذر كل الصف  
المقدم فزلت الآية ومعناها انها تجوز على البياض فاما نوارس كانوا فيكون معنى الآية على القول الاول  
المستفهم للتقوي والمتأخر للنظر وعلى القول الاخر المستفهم لطالب الفضيلة والمتأخر للفرج  
ومعنى الآية ان الله تعالى محط لجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم طابعهم وعاصيهم لا يفرق بينهم  
احوال خلقه وان ركب هو محشرهم يعني على ما علم منهم وقيل انه تعالى يبيت الكل ثم يحشرهم الاولين  
والآخرين على ما كانوا عليه من عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما كان  
عليه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان يعني آدم عليه السلام في نزل جميع الفسرين من انسا فالظهور  
واذراك البهراية وقيل من البياض لانه عهد اليه نفسه من صلصاله يعني من الطين البياض  
الذي اذا انزلة سمعت له صلصلة يعني صوتاً قال ابن عباس هو الطين الحمر الطيب الذي اذا  
نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقفقه وقال مجاهد هو الطين المنقى واختار الكسائي  
وقال هو من صل اللحم واصل اذا نزل من حمار يعني من الطين الاسود مسنون أي متغير  
قال مجاهد قتاده هو المنقى المتغير وقال ابو عبيد هو المضروب تقول العرب سنتت  
الماء اذا صببته قال ابن عباس هو التراب البتل المنقى حبل صلصلاً كالنخار والجمع بين  
هذه الاقوال يدل على ما ذكره بعضهم ان الله تعالى لما اراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة  
من تراب الارض واليه الاشارة بقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم  
ان ذلك التراب بلد بالماء وخرج حتى اسود وانت زكك وتغير واليه الاشارة بقوله من حمار مسنون  
ثم ذلك الطين الاسود المتغير صورة صورة الانسان اجوف فلي جوف وبنيه كانت تدخل فيه المرح  
فيصير له صلصلة يعني صوتاً واليه الاشارة بقوله من صلصال كالنخار وهو الطين البياض  
تغير في الشمس ثم تغير فيه الروح فكان بشراً سوياً والى ان خلقه من صلصال يعني من قبل آدم قال  
ابن عباس ان ابا يحيى كان آدم ابو البشر وقال قتادة هو ابليس وقيل الحمار ابو يحيى  
وابليس ابو الشياطين وفي ابي مسلمون وكافرون وبياكلون ويشربون وعكسون ويموتون  
كبتن آدم واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس قال وهب ان  
من يولد له وبياكلون ويشربون منزلة الايامين ومن اكل من هو منزلة الترح لا يولد ولا يموت  
ولا يشرب ولا ياكل واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ولا يموتون الا اذا مات ابليس قال وهب ان  
لتوارثهم واستشارهم عن العيين من قوله عن اللسل واستروا الشيطان هو العالي المتمرد  
الكافر والجن منهم الموحس ومنهم الكافر من نار السموم يعني من ربح حماره تدخل مسام النار  
من لطيفها وقوة حرارتها فتقتله ويقال للريح الحارة التي تكون بالسموم والريح الحارة  
التي تكون بالليل الحور وقال ابو صالح السموم نار اذ خان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين

ابن حليم

السماء

السماء وليحيى فاذا احترق امر اخبر قتل الحجاب فهو ت الى ما امرت به فاللهمة التي تستحق خرق ذلك  
الحجاب وهذا على قول اصحاب الهية ان الحق الرابع عشر كبر النار وقيل نار السموم من من نار  
جهم وقال ابن مسعود هذه السموم جز من سبعين جزء من السموم التي خلقت منها الارض وتلا هذه  
الآية قال ابن عباس كان ابليس من جن من الملائكة ليس من الارض خلقت من نار السموم وخلق الجن  
الذين ذكر في القرآن من مارح من نار وخلق الملائكة من النور قوله عز وجل واذا قال رب ان  
للملائكة اني خالق بشر اسأل ادم بشر الا جسم كسيف طاهر البشر طاهر الجسد من صلصال  
من حمار مسنون لقدم تفسيره فاذا استويته يعني عدلت صورته وانتمت خلقه ونفخت فيه  
من روحي المنيح عباد من اجرا المرح في حي ودين جسم اخو منه في الروح في النشأ الاول هو  
المراد بقوله ونفخت فيه من روحي واصناف الله عز وجل روح ادم الى نفسه على سبيل الشرف  
والشكر ثم لما كان يقال بيت الله ونافقه الله وعبد الله وسمى الكلام على الروح في تفسير سورة  
سجى عند قوله وليا لولك عن الروح ان شاء الله تعالى نقول له ساجدين الخطاب للملائكة  
الذين قال الله لهم اني خلقت بشر امرهم بالسجود لادم بقوله نقول له ساجدين وكان هذا السجود سجود  
تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة يعني الذين امروا بالسجود لادم كلهم اجمعون والى سبويه  
هذا التوكيد بعد توكيد وسيل البرد عن هذه الآية فقال لوقال فسجد الملائكة للجن ان يكون  
سجود عندهم فلما قال كلهم زال هذا الاحتمال فظهر لهذا السجود وباسمهم ثم عند هذا بقي احتمال اخر  
وهو انهم سجودوا في اوقات متفرقة او في دفعة واحدة فلما قال اجمعون ظهر ان الكل سجودا دفعة  
واحدة ولما حكى الرجاء هذا القول عن البرد قال وقول الكليل وسبويه اجمود ان اجمعين  
معرفه فلا يكون خالفاً روي عن ابن عباس ان الله تعالى امر جماعة من الملائكة بالسجود لادم  
فلم يفعلوا فامرهم ان يمشوا في النار فاخرجتهم ثم قال جماعة اخرى اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس  
الي ان يكون مع الساجدين يعني مع الملائكة الذين امروا بالسجود لادم قال يعني قال الله يا  
ابليس لم اكره لاسجد لبشر خلقتة من صلصال من حمار مسنون اراد ابليس انه افضل من  
ادم لان ادم طين الاصل وابليس نار الاصل والنار افضل من الطين فيكون ابليس في  
قياسه افضل من ادم ولم يدركه ان الفضل فيما فضل الله له قال فاحرج منها  
يعني من اكله وعقل من السماء فانك رحيم ابي طريده وان عليك اللعنة الى يوم الدين  
قيل ان اهل السموات ملعون ابليس كاي لعة اهل الارض فهو ملعون في السموات  
والارض فان قلت ان حرف ال لاسم الغاية فهل ينقطع اللعن عنه يوم الدين الذي هو  
يوم القيمة قلنا لا بل يزداد عذابا الى اللعنة التي عليه كانه قال والموت عليك اللعنة  
فقط الى يوم الدين ثم تزداد بعد ذلك معها عذابا مستمرا ايا لا انقطاع له قال رب  
انظر لي ابي اخري الى يوم يبعثون يعني يوم القيمة واراد بهذا السؤال انه لا يموت ابداً  
اذا اسهل الى يوم القيمة ويوم القيمة لا يموت فيه احد لزم من ذلك انه لا يموت ابداً فلهذا الشيب  
سأل الانظار الى يوم يبعثون فاجابه الله تعالى بقوله قال فانك رحيم من النظرين الى يوم الوقت  
العلوم يعني الوقت الذي يموت فيه جميع الخلائق وهو النسخ الاول فيقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة

قال ابن عباس



وهو ما بين النجس وقال لم تكن اجابة الله تعالى يا في الامهات اكرامه بل كان ذلك الامهات زيادة  
في بلائكم وشقايتهم وعذابه وانما سمى يوم القيمة يوم الوقت العلوم لان ذلك اليوم لا يعلم احد الا الله تعالى  
فهو معلوم عنده ونسب لان جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم لهذا الاعتبار وقيل  
لما سأل ابليس الانظار الى يوم يبعثون فاجابه الله بقوله فانك من النطيرين الى يوم الوقت العلوم عن  
اليوم الذي عنته وسالت الانظار اليه قال رب يا عوبيين الآل للقسمة في قوله يا وما مصدره وجواب  
القسمة لازمين والعنى اقسام باعواكل يارب الارض وقيل هي بالثيب يعني بسبب  
كولي غاوي لا يبين له الارض يعني ارض لم يحب الربها ومعاصيها والموت بهم اجتمع معنى بالقاء  
الوسوسة في قلوبهم وذلك ان ابليس لما علم انه تلوت على الكفر غير مقفولة حرص على اضلال الخلق  
واغويهم ثم استنفا فقال للعباد كمنهم المخلصين يعني المؤمنين الذين اخلصوا الى التوحيد والطاعة  
والعبادة ومن فتح الامم من المخلصين يكون المعنى الامم اخلصته واصطفته لتوحيدكم وعبادكم  
واما استثنى ابليس المخلصين لانه علم ان كيدهم وسوسه لا تنل منهم ولا يقبلون منه وحقيقته  
الاخلاص فعل الشئ خالصا عن شايعة الغي فكل من اتى بعمل من اعمال الطاعات فلا يخلو  
ان يكون مراده بتلك الطاعة وجه الله فقط او غير الله او لمجرد الامرين آتيا ما كان الله تعالى  
لهو الخالص المقبول وما كان لغواه فهو الباطل المردود واما من كان مراده بمجوع الامرين في  
ترجح جانب الله كان من المخلصين الناجين وان ترجح الى باب الآخر كان من المالكين لان السبل  
بقايل السبل فيبقى القدر الزاير فالإيمان ايمانين ربح اخذيه قال يعني قال الله نبارك وتعالى  
هذا امر انا على مستقيم قال لا تحسن معناه هذا امر انا على مستقيم وقال في هذا  
الحق يرجع الى الله وعلمه طريقه لا يعرف على شئ وقال الاخفش معناه على الدلالة  
على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما تقول الرجل لم يخافه  
طريقك على ان لا سقطت من وقيل معناه على استقامته بالبيان والبهتان ر  
والتوفيق والهداية وقيل هذا غاية الاخلاص والعنى ان الاخلاص طريق على والى يودي  
الى كرامته ورضوانه ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي قوة وقدر وذلك ان ابليس لما  
قال لا يبين لهم في الارض الا عبادك منهم المخلصين او هذا الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين  
فبيده الله تعالى انه ليس له سلطان على احد من عباده سواء كان من المخلصين او لم يكن من المخلصين  
قال اهل الحائي ليس لك سلطان على قلوبهم وسبيل سفيان بن عيينه عن هذه الآية فقال  
معناه ليس لك عليهم سلطان ان تليقهم في ذنب يضيئ عنه عفوئي وهو لا يسهل الله  
الذين هموا واجتبا من عبادي الا من اتبع من العاديين يعني الا من اتبع ابليس من العاديين  
فان لا تحليهم سلطانا بسبب كونهم منافقين له فيما يربو به وان جهنم لم وعد لهم اجمعين  
يعني موعد ابليس واسياعه وانت عده لها يعني جهنم سبعه ابواب يعني سبع طبقات قال علي  
ابن اخطاب تدرون كيف ابواب النار هكذا وفتح احد في بديه على الاخرى اي سبعه ابواب  
بعضها فوق بعض قال ابن جرير النار سبع دركات اولها جهنم ثم لظى ثم النحر ثم السعير  
ثم المحم ثم القارون لكل باب منهم جز منقسم يعني لكل دركة قوم ليسكنوها واكثر بعض الشئ

وجزاة جنة اجزاء والمعن ان الله تعالى يجزي ابتاع ابليس سبعة اجزاء فيل كل قسم منهم  
دركته من النار والسبب فيه ان مراتب الكفر مختلفة فلكل اختلاف مراتبهم في النار قال الفقهاء في  
الدركه الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية  
النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل  
الشرك وفي السابعة اهل الفتن وقيل قوله ان المن فتن في الدركه الاولى اسفل من النار عن ابن عمر عن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال جهنم سبعه ابواب باب منها لمن سئل الشئ على امتي او قال على امه محمد  
صل الله عليه وسلم اخرجه من النار وقال حديث غريب قوله تعالى ان المستقين في جنات وعيون  
المراد بالمستقين الذين اتقوا الشرك في المعاصي واكنات النكاح والعيون الانوار الجارية  
في الجنات وقيل محتمل ان يكون هذه العيون غير الانوار الجارية في الجنة وعلى هذا فيل محتمل  
كل واحد من اهل الجنة يعيون او يجزي هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الامر محتمل  
فيحتمل ان كل واحد من اهل الجنة يختص بعين تجزي في جناته وقصوره ودوره فينتفع  
هو بها ومن يختص به من حور وولدانه ويحتمل ان يجزي من جنات بعضهم الى جنات بعض  
لا في قوتهم وان المحم والحسد ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها والقابل هو الله تعالى او بعض  
ملائكته يسلام اسين يعني ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات  
ونز عنا ما في صدورهم من حبل العزل المحم الكامن في القلب ويطلق على الشين والعدوان  
والبغض والحقد والحسد فكل هذه الحصال المدمومة داخله في العزل لها كما منه في  
القلب بروي انه المؤمن محسوس على باب فيقتض بعضهم من بعض ثم يوم الامم الى الجنة  
وقد ينفق قلوبهم من العزل والعش والحسد ها حوا نانا يعني في المودة والمحبة والمخاطبة  
وليس المراد منه اخوة النسب على سر جمع سرير قال بعض اهل المعاني السرير مجلس  
رفع عال مملئ للسرور وهو ما خوذ منه لانه محسوس سرور قال ابن عباس على سر من ذهب  
مكلمة بالزبرجد والدر والياقوت والسري مثل صفي الى الجابية متقابلين يعني يقابل  
بعضهم بعض لا ينظر احد منهم في قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا اراد  
ان يلقا اخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فسلطت في ونجد ثاب لا تسهم  
بها يعني في الجنة نصب ابن قتيب ولا اعيا وما هم منها يعني من الجنة بهم يعني هذا انفس  
من الله تعالى في كتابه على خلق اهل الجنة في الجنة والمراد منه خلق ديار وال ديقا بلا فتا وكان  
بلا نقصان وقوله بلا حرم ان قوله عز وجل بني عبادي اي انا المقهور الرحيم قال ابن عباس يعني  
لمن تاب منهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يصيحون فقال انصت كون وبين  
ايديكم النار فاني اجبريل هذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد ثم تنطق عبادي ذكر البقوي يعني  
سند وان عبادي هو العباد الليم قال قتادة بلغنا ان بني امية صلى الله عليه وسلم قال  
لو يعلم العبد قدر عقوباته لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لنجس نفسه يعني لفسد نفسه  
خرج عن التورع وهي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الروح يوم  
خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسله خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم

تول جهنم  
من النار  
هو الذي انتقوا الشئ



الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يمس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يامن من النار  
وفي الآية لطايف منها انه تعالى اصاب العباد الى نفسه بقوله بني عبادي وهذا اشرف وتعلم ان لا يترك انما لما  
اراد ان يشرف محمد صلى الله عليه وسلم ليلته العواجم لم يزد على قوله سبي الذي اسرى بعبد ليلته فكل من اعترف  
على نفسه بالعبودية لله تعالى فهو داخل في هذا القدر من العظم ومنها انه تعالى لما ذكر الرحمة والعفو بالقرآن  
التكيد بالفاظ ثلاثة اولها قوله اني وابني انا وثالثها ادخل الام على قوله اغفر الرحيم وهذا يدل على  
تغليب جانب الرحمة والعفو ولما ذكر العذاب لم يقل اني انا المعذب وما وصف نفسه بذلك بل وان عذابي  
هو العذاب الا اني على سبيل الاخبار ومنها انه تعالى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ عباد الله هذه العفو  
فكانه اشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه في التزام المغفرة والرحمة قوله تعالى وبنيهم عن صفت ابراهيم هذا معطوف  
على ما قبله اي واخبر يا محمد عبادي عن صفت ابراهيم واصل الصنف الميسر يقال صفت الى كذا اذا  
ملت اليه والصنف من ماله اليك نزولاً وبكر وصارت الصياغة متعارفة في التزيين واصل الصنف مضر ولا ذكر  
استوي فيه الواحد والجمع في عامه كلامهم وقد جمع فيقال اضياف وضيوف وضيافان وضيوف ابراهيم  
هم السلايك الذين ارسلهم الله تعالى ليبيشروا ابراهيم بالولد واهلكوا قوم لوط وادخلوا اهلهم يعني اياه  
ودخل الاضياف على ابراهيم عليه السلام فقالوا سلاماً من ربك لسلامك قال يعني ابراهيم اناسم  
وجلون اي خافوا من ابراهيم منهم لافهم لا يكونوا اطعاماً قالوا الاوجل يعني لا تحف انا بشرك  
بغلامك يعني انهم بشرى بولد ذكر علامه صغر علمه في كبره وقيل علمه بالحكام والشرائع  
والمراد به اسحق عليه السلام فلما بشره بالولد عجب ابراهيم من كبره وكرامته فقال اني بشرى بولد  
على ان مشي الكبر على حاله الكبر قاله على طريق التوبيخ فبم يشيرون فيمن يشيرون  
وهو استفهام بمعنى التوبيخ كانه عجب من حصول الولد على الكبر قالوا اني بشرى بالحق يعني بالصدق  
الذي قصناه الله بان يخرج منك ولذا نكث دريتيه وهو اسحق ولانك من القاطنين يعني فلا تكن  
من الالبسين من الجن والفتوة هو الاباس من الخير قال يعني ابراهيم ومن يفتطمع رحمة ربه الا  
المضلون يعني من ليس من رحمة ربه الا الكذوب وفيه دليل على ابراهيم لم يكن من القاطنين  
ولكنه استبعد حصول الولد على الكبر فطمعت السلايك ان يفتطمعوا فنفق ذلك عن نفسه واخبر  
القائمين رحمة الله صلا لان الفتوة من رحمة الله كبره كالامن من مكر الله والحاصل الا عند من حمل  
كون الله تعالى قادراً على ما يريد وان يحمل كونه تعالى عالماً بجميع العلوم ما تفتكر هذه الامور حسب  
الفضل قال يعني ابراهيم يعني في شأنكم وما الامر الذي جيت فيه اي المرسلون والعق ملال  
الذي جيت به سبي ما بشرتوني به من الولد قالوا يعني السلايك انا امرسلنا الى  
قوم فخرج مني ففلاكم قوم مجرمين الا ان لوط يعني ابيهم واتباعه من اهل دينه انا المجرم يعني  
الامرأة يعني امرأه لوطه قدرنا يعني فضينا وانا اسند السلايك القدر الى انفسهم وان كان ذلك  
مبذراً وجلا لاختصاصهم بالله وقرن منه كما تقول خاصه الذكر امرنا ونحن فعلنا وان كان  
قد فعلنا بامر الملك انا نحن العاشرين يعني من الباقين في العذاب والاستغناء من العفو انما  
ومن الاشياء نفق في استغناء امرأه لوط من الناجين ملكة بالها لئلا يكون على حال لوط المرسلون  
وذلك ان السلايك علمهم السلام لما بشر ابراهيم بالولد وعرفوا انهم ارسلوا به ساروا الى لوط فوجدوه

فخطبك

ولما دخلوا على لوط قال انكم قوم منكرون واما قال هذه المقالة لوط لاهم دخلوا عليه هي وهم في ربي  
شباب مردان حسان الوجوه فحان انهم عليهم قومه فلما السبب قال هذه المقالة وميل  
ان التلوة ضد المعرفة فقوله انكم قوم منكرون لا اعرفكم ولا اعرف من اي الاقوام انتم ولا اعرف من  
دخلتم علي فعند ذلك قالوا يعني السلايك بل جيت انما كانوا منكم ومن يعني جيتكم بالعذاب  
الذي كانوا يشكون فيه وانبئكم بالحق يعني بالحق الذي لا شك فيه وانا لصادقون يعني فيما  
اخبرناكم به من اهلنا فاسر باهلك بقطع من الليل يعني اخر الليل والقطع القطعة من الشئ  
وتعصنه وانبئ اديارهم يعني وانبئ اثار اهلك وسر خلفهم ولا يلتفت منكم احد يعني حتى لا  
يرى ما نزل بقومهم من العذاب فيرتاح بذلك وقيل المراد الاسراع في السير وترك الالتفات  
الي وراه والاهتمام بما خلفه كما تقول امض لثا نك ولا تعرج علي شي وقيل جعل ترك الالتفات  
علامة لمن يخون من ال لوط وليلا يتخلف احد منهم فينا له العذاب وامضوا حيث تومرون وقال  
ابن عباس يعني انهم وقال مقاتل يعني رجع وقيل الارون وقيل الى حيث لم يامرهم جبريل وذلك  
ان جبريل امرهم ان ليسيروا الى قرية معينة ما عمل اهلها عمل قوم لوط وفضت اليه ذلك الامر يعني  
واوجبت الى لوط ذلك الامر الذي حكى به على قومه وفرغنا منه ثم انه تعالى نشر ذلك الامر الذي قصاه  
بقوله ان وابرهما معطوف مصيرون يعني ان هؤلاء القوم ليتصلون عن اخرهم بالعذاب وقت  
النهي واما الامر الذي قصه عليهم اولا ونسبه ثانياً فنحننا لثا نك واما اهل المدينة يعني  
مدينة سدوم وهي مدينة قوم لوط ليستسروا يعني يمشي بعضهم بعضاً باضياف لوط  
والاستنباط اظهر العجز والسرور وذلك ان السلايك لما نزلوا على لوط ظهر امرهم في المدينة  
وقيل ان امرأته اخبرهم بذلك وكانوا شاكراً في غاية الحسرة ونقاية الحال لما قوم لوط الى  
داره فخرج منهم في ركوب الفاحشة قال يعني قال لوط لقومه ان هؤلاء صنف من حقوقي على  
الرجل اكرام صنفه فلا تقصروا يعني فيهم يقال قصي يفتحه اذا اظهر من امره ما يلزمه  
العار بسببه وانقوا الله يعني خافوا الله في امرهم ولا تحزنون يعني ولا تخجلون قالوا يعني قوم  
لوط الذين جا واليه اولم نهلك عن العالمين اولم نهلك عن ان تصف احداً من العالمين وقيل  
معناه اولم نهلك ان تدخل العزبا الي بيتك فانما تريد ان تترك منهم الفاحشة وقيل  
معناه السنت قد هينت ان نطفا في احد من العالمين اذا قصدناه بالفتنة فقال يعني قال  
لوط لقومه الذين قصدوا اضيافه هو لا ياتي يعني ازوجكم يا هت ان اسلمتم فانوا الحلال ودعوا  
الحرام وقيل اراد بالسنت نساً قومه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو دلا مئة ان كنتم فاعلين  
يعني ما امركم به لعمركم الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس معناه رجايتكم يا محمد  
قال ابن عباس ما خلق الله نبيك اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما اسلمت بحيا احد الا بحية  
والعز والعز واحد وهو اسم امرأة عمارة بدن الانسان بالحياة والروح وبقياء مدة حياته وقال  
النحويون ارتفع لعمرك بالاستبصار والخبر مخدوف والمعنى لعمرك فسمي مخدوفاً لان الكلام دلالة  
عليه انهم لم يسمكوا لعمرك بالاعتناء والخبر مخدوف والمعنى لعمرك فسمي مخدوفاً لان الكلام دلالة



وقال قتاده يلعنون فاهلهم الصبي مشرقين يعني حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب  
الذي نزل في وقت الصبح وتامه وانتهى حين اشرقت الشمس فحلفت عالمها ساقطاً وامطاراً  
عليهم حتى من سجيل تقدم تفسيره في سورة هود ان في ذلك يعني الذي نزل في العذاب  
آيات للمتوسمين قال ابن عباس في التفسير وقال قتاده للمتفكرين وقال مجاهد للتزبين  
وتعبر هذا التاويل ما روي عن ابى سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما ارايت  
المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قال ان في ذلك آيات للمتوسمين اخرج الترمذي وقال حديث غريب  
التراسه بالكسر اسم من قولك تراسيت في فلان الخبز وقيل على نوعين احدهما ما دل عليه ظاهر  
الحديث وهو ما يوقعه الله في قلوب اوليائه فيعلولت بذلك احوال الناس بنوع من الكرامات  
واصابة المحسن والنظر والظن والتثبت والنوع الثاني يحصل بدليل التي رب والخلق والاختلاف  
يفرق بذلك احوال الناس ايضا وللناس في علم التراسه تقاسيم قد مر وحديثه قال الزجاج  
حقيقة المتوسمين في اللغة التبيين في نظره حتى يعرفوا سمة الشيء وصفته وعلا منتهى والمتوسم الناطق  
باسم الاله يقول توستني فلان كذا اني عرفت سمة ذلك سمته وايها يعني قري قوم لوط هلسيل  
مقيم يعني بطريق واضح قال مجاهد بطريق معل للبين تحق ولا زيل والعنى ان اثار ما انزل الله هذه  
القرى من عذابه وغضبه بسبيل مقيم ثابت لم يدر ولم تحف والذين يروى عليها من الحجار الى الام  
بشاهدون ذلك وروى ابن ابي عمير في ذلك يعني الذي ذكر من عذاب قوم لوط وما انزل الله الآيات  
للمؤمنين يعني المصدقين بانزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وان كان اصحاب الايكة لظالمين يعني  
كان اصحاب الايكة من السفهاء والامم في قوله لظالمين للثلاث المذكورة وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا  
اصحاب غيا من شجر ملتفت وكان عامة شجرهم المقل وكانوا قوت كافرته فبعث الله عز وجل  
اليهم شعيب رسولاً فكذبوه فاهلكهم الله وهو قوله تعالى فاستميت بهم يعني بالعذاب وذلك  
ان الله تعالى سلب عليهم الحر سبعة ايام حتى اخذ بانفسهم وقربوا من الهلاك فبعث الله  
سجاة كالظلمة فالتى واليهما واخفقوا تحتها يلبسون الروح فبعث الله عليهم نارا فاحرقهم  
جميعاً والى يعني مدينة قوم لوط ومدينة اصحاب الايكة لبا مام مبين يعني بطريق واضح  
مستبين لمن ترفق وقيل الصبر راجع الى الايكة فمدين كان شعيبا كان متوقفا اليها  
وانما سمى الطريق اما لانه يوم وبتبع وان المسافر ياتي به حتى يصير الى الموقع الذي يريد قوله عز وجل  
ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين قال المفسرون الحجر اسم واد كان يسكنه ثمود وهو معروف بين  
المدنية النبوية والنام واثال موجوده باقية مر عليه ركب اثم الى الحجار واهل الحجار الى ان  
واراد بالمرسلين صالى واحد وانما ذكره بلفظ الجمع للتعظيم اولاً فكذبوه وكذبوا من قبله من الرسل  
وايتنا مع آياتنا يعني الناقة ولدوها والآيات التي كانت في الناقة خرجها من الحخر وعظم  
حشرها وقرب ولادها وغارها لبها وانما اضاف الآيات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم  
لهذه الآيات فكنا نواعيها يعني عن الآيات معرضين يعني تاركين لها غير ملتفتين اليها هو كانوا  
يحتسبون من اقبال يومنا امنين يعني من الخراب او ان يقع عليهم الجبل او السقف فها هم

الصبي

في الصبي يعني العذاب مصححين يعني وقت الصبح فما اعني عنهم ما كانوا يكتسبون يعني من الشرك  
والاعمال الخبيثة في عن ابن عمر قال لما روي الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا  
انفسهم ان يصيبكم ما صابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاوز التواري  
قوله تعالى وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا بالحق يعني لظاهر الحق والقول وهو ان شاب  
المؤمن المصدق وبعبارة اخرى الكذب وان التاعة لا تبني يعني وان اليقين لثاني ليجازي المحسن  
باجابة والمسي بآياته فاصبح الصبح الجليل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي فاعرض عنهم يا محمد  
واعف عنهم عفو احسن واحتمل ما تلقى من ادنى قومك وهذا الصلح والاعراض منشوخ باية  
القتال وقيل فيه بعد لان الله تعالى امر بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يظهر الحق المحسن وان  
يعاملهم بالعمو والصبر الى من الجزع والخوف ان ربل هو الحلال العليم يعني انه تعالى خلق  
خلقه وحكم ما هو فاعلم وما يصح لهم قوله عز وجل ولقد انزلنا سبعاً من المثاني والقرآن  
العظيم قال ابن الجوزي سبب نزولها ان سبع قوافل اذنت من بصري واذ رعات ليهود  
قرية والنصر في يوم واحد فيها انواع من الزوال والطيب والجوار فقال السلون لو كانت هذه الاموال  
لنا تقويتها وانفقنا هذه في سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قد اعطيتكم سبع آيات هي خير  
من هذه السبع قوافل ويول على صحة هذا قوله ولانهم عيبك الاله قاله الحسن بن الفضل  
قلت وهذا القول ضعيف او لا يصح لان هذه السور مكثه باجاء اهل التفسير ليس  
فيها من الدين شي وتلهود قريظة والنصر كانوا بالمدينة نكيت يقيم ان يقال ان سبع قوافل جات  
في يوم واحد فيها اموال عظيمة حتى منهاها السلون فانزل الله هذه الآية واخبرهم ان هذه السبع  
آيات هي خير من هذه السبع قوافل والله اعلم وفي المراد بالسبع المثاني اقوال احدثها اهلنا في  
الكتاب وهذا قول عمر وعلى وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية الاكثرين عنه  
وابن جرير والحسن وسعيد بن جبير وفي رواية عنه ومجاهد وفي رواية عنه وعطاء وقتادة في اخرون  
ويول على صحة هذا التاويل ما روي عن ابى هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الحمد لله رب العالمين ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني اخرج ابو داود والترمذي  
خ عن ابى سعيد بن العلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هي السبع  
المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته ارحم النبي ربي وفيه زيادة ام الشيب في نصية  
فأتم الكتاب بالسبع المثاني ايها سبع آيات باجاء اهل العلم واختلفوا في سبب تسميتها  
بالمثاني فقال ابن عباس والحق وقتاده لانها تثنى في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وقيل  
لانها مقسومة بين العبد وبين الله تعالى تثنى بنفسين فنصفها الاول ثناء على الله ونصفها الثاني  
دعاء يذل على صحة هذا التاويل ما روي عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال يقول الله تبارك وتعالى فشرت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث المذكور في فضائل  
الفلكة وقيل سميت مثاني لان كل لها مثناه كلها مثل قول الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك  
لستعينا بعدونا الصراط المستقيم فكل هذه الفاظ مثناه كلها مثل قول وقال الحسن بن الفضل  
لانها نزلت من بين من بكه ومن بالبرية معها سبعون الف ملكة وقال مجاهد ان الله تعالى استأجرها



وادخا هذه الامه فلم يعطها لغيرهم وقال ابو زيد البجلي القاطن اهل الشرح من قول العرب  
ثبتت عناني وقال الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثاني لاشتغالها على الشئ اعلم الله تعالى وهو صمد  
وتوحيد ومملكه واذا ثبت كون الفاتحة هي السبع المثاني دل ذلك على فضلها وشرافها والظاهر  
ان فصل سور القرآن كان افرادها بالذكر في قوله ولقد استاك سبعا من القرآن العظيم مع الفاتحة  
من اجزاء القرآن واحده سور لا بد وان يكون اختفائها بالشرح والتفسير القول الثاني  
نفسه قوله سبعا من المثاني السبع الطول وهذا قول معروف بن مسعود بن روايه عنه وابو  
يعقوب بن عيسى بن جبر بن روايه عنه والسبع الطول هي سور البقرة وال عمران والنساء  
والمايده والانعام والاعراف واختلقت في السبع ففصل الانفال تبع بدها كلسور  
الواحد والها لم يكتبوا بينها سطر بسع الله الرحمن الرحيم وقيل انك بعد في سورة يونس ويدل على  
هذا القول ما روي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان  
واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور الثاني وفضلني ربي بفضله اخرج البغوي  
باسناد الثعلبي قال ابن عباس انما سميت السبع الطول مثاني لان الزايفين والكود والامثال والهم  
والغير تثبت فيها واورد على هذا القول ان هذه السور الطول مزيها عما لهن فكيف يمكن ان  
تفسير هذه الايه لها وهي مكية واجيب عن هذا الاراد ما روي الله تعالى حكمه في سابق علم الله بانزال  
هذه السور على النبي صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك لاصح ان تفسر هذه الايه هذه السور الطول  
الثاني ان السبع المثاني هي السبع الطول في السور التي درون الطول ونفوق الفصل وهي  
المئين وحجة هذا القول الحديث المتقدم واعطاني الثاني مكان الزبور القول الرابع ان  
ان السبع المثاني هي القرآن كله وهذا قول طاووس بن رجبه هذا القول قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كما  
ثبت بها مثاني في وسمى القرآن كله مثاني لان الاجزاء القصص والامثال تثبت فيه فان قلت كيه  
اصح عطت القرآن في قوله والقرآن العظيم على قوله سبعا من المثاني وهو هو الاعطت المشي على نفسه  
قلت اذا عني بالسبع المثاني فاتحة او السبع الطول فاوراهن بي ظاهري عليه القرآن لان القرآن  
اسم يقع على السبع كما يقع على الكل الا انك اني قوله بما اوحيت اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف  
عليه السلام واذا عنيته بالسبع المثاني القرآن كله كان المعنى ولقد انبتك سبعا من المثاني  
التي هي القرآن العظيم وانما سمى القرآن عظيما لانه كلام الله ووجه انزل على خير خلقه محمد صلى الله عليه  
قوله تعالى لا تمدن عينيك الى ما متعت به ارجا يعني اصنافا من نعمهم يعني من الكفار  
ممتث لها هي الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا وفراقة الدنيا عليه والعن  
انك قد اوتيت القرآن العظيم الذي فيه غنى عن كل شئ فلا تستغل تلك وسرك بالالتفات الى  
الدنيا والرغبة فيها وروي ان سمع بن عيسى تامل قول النبي صلى الله عليه وسلم لم يمسس من لم يتغن  
بالقرآن يعني لم يستغن بالقرآن فتأمل هذه الايه فبيل انما يكون ما دأ عينيه الى الشئ اذا دام  
النظر اليه مستحبا له فيحصل من ذلك ثمن ذلك الشئ المستحب فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لا ينظر الى شئ من متاع الدنيا ولا يلتفت الى الدنيا ولا يستغنى عنها ولا يحزن عليهم يعني ولا تغتم على  
ما ذل من مثلك ركنهم في الدنيا وقيل لا يحزن على ايامهم اذ لم يربوا في الدنيا فافني التفت الى

اموال الكفار والالتفات اليهم ايضا وروي البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا تغفلن فاجر ابغضته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت قيل ابن ابي هريرة  
ما قاتلا لا يموت قال النار في جهنم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انزل احكام الله على  
فضل عليه في المال والحل في قلبه في من هو اسفل منه لفظ النبي ربي والمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انزلوا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو اجدر ان لا تردوا الله عليه عليكم قال عوف  
ابن عبد الله بن عتبة كنت احدى الاعيان في كان احدا اكثرها مني كنت ارب دابة خبي من دابة وثوبا  
خبر امره نوبى فاستعت هذا الحديث صحى العفراء فاستزحت وقوله تعالى واخفض حنا حكر  
للمؤمنين يعني ليس جانيك للمؤمنين وارفق لهم لما فاه الله تعالى عن الالتفات الى الاعيان من الكفار رابع  
ما تواضع والمئين والرفق بقرآ المسلمين وغيرهم من المؤمنين وقيل انك لم يا محمد ان انا النبي  
المبين لما امر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزهد في الدنيا والتواضع للمؤمنين امر بتبليغ  
ما ارسل به اليهم والذات تبليغ مع تخوف والمعنى اني انا النبي بالذات بالعقاب لمن عصاني مبين  
بين الذوات كما انزلت على المؤمنين يعني انذركم عذابا كذابا انزلناه على المؤمنين قال  
ابن عباس ارادوا بالمؤمنين اليهود والنصارى وهو قول الحسن ومجاهد سوا ذلك اثم اموا  
بعض القرآن وكفر وابغضته فوافق كتبهم امنوا به وما خالف كتبهم كفروا به وقال عكرمة  
اثم اقتسموا انوار القرآن فقالوا اخوه هذه السور في وقال اخر هذه السور في وانما فعلوا  
ذلك استهزاء به وقال مجاهد اثم اقتسموا كتبهم فامن بعضهم ببعضها وكفر بعضهم وكفر  
اخر من منهم بما آمن به بخلافه وقال قتادة وابن ابي شيبة ارادوا بالمؤمنين كفار قرش والفتنة  
سوا ذلك ان اقوالهم تفتت في القرآن فقال بعضهم انه سحر وزعم بعضهم انه كهانة وزعم  
بعضهم انه اساطير الاولين وقال ابن ابي شيبة سمعوا بالمؤمنين اثم اقتسموا عقاب مكة وطريقها  
وذلك ان الوليد بن المغيرة بعث رجلا من اهل مكة فبيل ستة عشر رجلا وروى عن ابيهم  
انطلقوا ففتروا على عقاب مكة وطريقها حيث يمر بهم اهل الموسم فاذا سألوك عن فمهم فليقل بعضهم انه  
كاهن وليقل بعضهم انه شاعر وليقل بعضهم انه ساحر فاذا جاوا الى مدققتكم فذهبي او فقهوا  
على انقاب مكة وطريقها يقولون لمن مر من حجاج العرب لا تغزوا هذه الجاهل الذي يدعى الفقة  
منا فاه مخون كاهن وشاعر وقعد الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا جاوا وسالوا عافا  
اولئك المؤمنين قال صدقوا وقوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين حج عن ابن عباس في قوله  
الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى جزوا اجزا امنوا ببعض وكفروا ببعض  
قيل هو جمع عضو من قولهم عضيت الشئ اذا فرقته وجعلته اجزا وذلك اثم جعلوا القرآن اعضاء  
مفرقة فقال بعضهم هو سحر وقال بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل هو  
جمع عضه وهو الكذب والبهتان وقيل المراد به العضه وهو السحر يعني اثم جعلوا القرآن سحرا  
فوزر كل لئلا تنهم اجمعين انفسهم الله بنفسه انه ليس لهما المؤمنين الذين جعلوا القرآن عضين  
عالموا يعلمون يعني عالموا كانوا يقولون في القرآن وعلم كانوا يقولون من الكفر والعاصي وقيل يرجع  
العضي لئلا تنهم الى جميع الخلق المؤمن والكافر لان اللفظ عام فلهذا على العموم اولى وقال جماعة











تخريم الكهنة لان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تاكلون وخص هذه بالركوب فقال لوكروب  
معلنة انما مخلوقه للركوب فكذلك اكل لحوم الخيل جابر النجان هذا المعنى اول بالركوب فليكن  
الله علينا تخريم الكهنة لان الله خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تاكلون وخص هذه بالركوب  
فقال لوكروب لا تاكلوا ذهاب جماعة من اهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح  
وعطاء وعبد بن حمير والبيهقي في رواية اخرى واسحق وداود بن علي اباحة لحوم الخيل بار وروى  
بنو ابي بكر الصديق انها قالت نحن نأكل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسنا فاكلناه ونجربه قال  
ذبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسنا ونحن بالدينه فاكلناه اخرجنا النجاري وسلم في جابر  
ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي عن كرم الحمر الاحلبي واذن في الخيل وفي رواية الى داود بن علي  
خير الخيل البغال والحمير وكذا اصابته محضه فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال  
والحمير ولم ينها عن الخيل واجاب من اباح لحوم الخيل عن هذه الآية بان ذكر الركوب  
والزينة لا يدل على ان منعها محضه بل ذكرنا ما خص هذه المنفعة بالركوب لا بما عظم  
المعقود قالوا ولذا سكت عن حمل الانتقال على الخيل مع قوله في الانعام وتخلوا لتلكم ولم يلزم من  
هذا التحريم حمل الانتقال على الخيل وقال البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل  
المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتبسيههم على كمال قدرته وحكمته والوليل الصحيح المعتمد عليه  
في اباحة لحوم الخيل ان الله مبين للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الخيل والبغال  
والحمير مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مسكوتا عنه دار الامر فيه على اباحة والتحريم فوردت  
الآية باباحة لحوم الخيل وتحريم لحوم البغال والحمير اخذنا به جميعا بين المتبين والله اعلم قوله تعالى  
وتخلق ما لا تعلمون لما ذكر الله تعالى الحيوانات التي ينتفع بها الانسان في جميع حالاته وضرورياته  
على سبيل التفصيل ذكر بعد ما لا ينتفع به الانسان في الغالب على سبيل الاجمال ان مخلوقات  
الله عز وجل في البر والبحر والسموات اكثر من ان تحصى او يحيط بها عقل احد وفهم فلذا ذكر  
على الاجمال وقال بعضهم وتخلق ما لا تعلمون يعني ما اعد الله لاهل الكنه في كنهه واهل  
الشارع ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال قتادة في قوله  
وتخلق ما لا تعلمون يعني السموات والارض والود في الفواكه قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل  
الفقر استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصدا اذا دل الى مطلوب وفي الآية حذف  
تقدير وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل معنى  
وعلى الله بيان طريق الحق بالبراهين والآيات ومنها جابر يعني ومن السبيل سبيل  
جابر عن الاستقامة بل هو معوج فالعصر من السبيل هو دين الاسلام والجاير منها  
اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر قال جابر بن عبد الله فقيل السبيل بيان الشريعة والبراهين  
وقال عبد الله بن المبارك وكل عباد الله قصد السبيل الله ومنها جابر الاحول  
والسوء ولوشا هذا المجمعين فيه دليل على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفار و  
اراد منهم الايمان كلمة لو تفيد انتفا النش لا تنافي عن قوله ولوشا هذا المجمع

ولوشا هذا المجمعين ولوشا هذا المجمعين ولوشا هذا المجمعين ولوشا هذا المجمعين ولوشا هذا المجمعين  
قوله عز وجل وهو الذي انزل من السماء ماء لما ذكر الله تعالى نعمته على عباده وتخلق الحيوانات لاجل الانتفاع  
والربيع عقبه بذكر انزال المطر من السماء وهو من اعظم النعم على العباد فقال وهو الذي انزل من السماء  
الذي خلق جميع الاشياء هو الذي انزل من السماء ماء يعني المطر لكم منه يعني ذلك الماء شرب يعني شرب  
ومنه يعني ومن ذلك الماء سقى الشجر في اللغة ما له ساق من نبات الارض ونقل الواحد عن اهل  
اللفظة انه قالوا الشجر اصناف فاما جبل الشجر فغطاه التي تبقى على الشتاء واما ذوق الشجر فنصفان  
احدهما تنقل له ارضه في الشتاء كالبنول وقال ابو اسحق كل ما ينبت على الارض فهو شجر وانشد  
يلعبه الخمر اذا عز الشجر اراد ان يسبقون الخيل اللبن اذا احببت الارض وقال ابن قتيبة في هذه  
الآية يعني الكلام معنى الآية انه ينبت بالما الذي انزل من السماء ما ترعى الراعي من ورق الشجر لان الابل ترعى  
كل الشجر فيه يعني في الشجر لسيمون يعني ترعى من مواشيك يقال اسمت السائمة اذا خلستها ترعى  
وسامت هي اذا رعت حيث شئت ينبت لكم بياض ذلك الماء الزرع والرتون والخل والاعناب  
ومن كل الثمرات كما ذكرنا في الحيوان نفصلا واجبا لا ذكر في الثمار تفصيلا واجبا لا فبذكر الزرع والحب  
الذي يقتات به كالحنطة والشعير وما اشبهه لان به قوام بدن الانسان وبن ذكر الرسول لما فيه من  
الادم والذهن وبارك فيه وثبت بذكر الخيل لان ثمرتها غدا وفاكهة وختم بذكر الاعناب لانه شبه الخيل  
في المنفعة من الثقل والتغذية ثم ذكر سائر الثمرات اجزا لا ينبت بذكر على عظم قدرته وجزيل نعمته على  
عباده ثم قال تعالى ان في ذلك ليعنى الذي ذكر من انواع الثمار لانه يعني علامة دالة على قدرته وحياته  
لقوم يتفكرون يعني في ذكر من دلائل قدرته وحياته وسمي ذلك الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم  
لعدم تقسيم في سور الاعراف مسخرات بمعنى من اللات مقهورات تحت قهره وارادته وقهره على  
الفلاسفة والنجس لا يؤمنون بقدرة الله هذه النجوم هي النوازل المستقر في العالم السفلي فاخبر  
الله تعالى ان هذه النجوم مسخرات في نفسها من اللات بامر الله لا من دلائل مقهورات تحت قهره  
بصريح كيدته واختار روايتها للبين لها تعريف في نفسها فضلا عن غيرها ولما ذكر الله انه خلق هذه  
النجوم وجعلها مسخرة لمنافع عباده ختم هذه الآية بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يعني ان كل  
من كان له عقل سليم صحيح علم ان الله تعالى هو الفعال المختار وان جميع الخلق تحت قدرته وقهره  
ولسبحي لما اراده منهم وما ذرا لهم في الارض يعني وما خلق لهم في الارض وسبحها لاجلهم من الدواب  
والانعام والاشجار والثمار مختلفا الوانها يعني في الخلقة والهيئة واللينة والاختلاف الوان المخلوقات  
مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضا من كل الوجوه دليل في طبع على كمال قدرته ولذا ختم هذه الآية  
بقوله ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يعني فيعتبرون بذلك قوله تعالى وهو الذي سخر لكم البحر لما ذكر  
الله تعالى الدلائل الدالة على قدرته وحياته من خلق السموات والارض وخلق الانسان من  
نطفة وخلق سائر الحيوان والنبات وتسمي الشمس والقمر والنجوم وغير ذلك من آثار قدرته  
وعجايب صنعته وذكر انما فيه في ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انما الله على عباده بفتن سخر  
البحر لهم نعمته من الله عليهم ومعنى تسمي الله البحر لعباده جعله بحيث يتمكن الناس من الانتفاع



اما بالركوب عليه او بالنقص فيه او الشد منه فذكر هذه الثلاثة اقسام من انواع الاستعاج به فقال تعالى  
وهو الذي سخر البحر لتاكلوا منه مما طربا بذكر الاكل لانه اعظم المقصود لانه به تمام البدن وفي ذكر الطرب  
من يرفيده داله على كمال قدره الله تعالى وذلك ان السكرك كان كله ما عرفت به من قدره الله تعالى  
ما يعرف بالطرب لانه لما خرج من البحر الملح الزعاق الحيوان الطرب الذي كره في غاية العود في علمه انما حوت  
مخلوق الله وقدرته لا يحسب الطرب علم بذلك ان الله قادر على اخراج الصد من الصد المنفعة الثانية  
قوله تعالى وسخر جوامعها حليه تلبسوها يعني اللؤلؤ والمرجان كما قال تعالى يخرج منها اللؤلؤ والمرجان  
والمراد بلبسهم ليس لبسها لان زينة النساء بالحلي وانما هو الاجل الرجال فكان ذكر زينة تكميل المنفعة  
الثالثة قوله وتربى الفلقا يعني السفن هو اخرية جوارح قال قتادة مقبله ومدرسة وذلك  
انك ترى سفينتين احدهما تقبل والاخرى تترك جريان بريح واحدة واصل المخر في اللغة السفن يقال  
سفن السفينة مخر اذا سفت الما بجوها وقال في هذا بحر الرياح السفن يعني الهيا اذا جرت  
بسمع لها صوت قال ابو عبيدة يعني مواج والمخر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال الحسن  
مواخر يعني مواقراي ملاق متاعها وتبغوا من نصيبه يعني الريح بالتي تاتي بالبحر ولعلكم تشكرون  
يعني انعام الله عليكم اذا ارادتم صنع الله فيما سخر لكم والى الارض راسي يعني جبالا تقفالا ان يمد  
لكم يعني لا تفسد بكم والسيد هو اضطراب الشئ العظيم كالارض وقال وصعب لما خلق الله  
الارض جعلت تنور وتنحر فقالت الملائكة ان هذه غير متفرقة احدوا على ظهرها فاضجوا  
وقد ارست الجبال فلم تدر الملائكة ما خلقت الجبال وانهارا يعني جعل فيها الفار الاث في النقيض  
الحجل فقله تعالى وانهارا معطوف على والقي ولما ذكر الله الجبال ذكر بعدها الالف لان معظم  
عيون الالف واصولها تكون من الخيال وسبلا يعني جعل فيها طرقا مختلفة لتسلكوها  
في اسفاركم والورد في جوامعكم من بلد الى بلد ومن مكان الى مكان لعلكم لتسودون يعني  
يتلك السبل الى ما تدر يدون فلا تضلوا وعلامات يعني جعل فيها علامات لتسودون  
لها في اسفاركم قال بعضهم تم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتداء بالبحر هو لتسودون  
وقال محمد بن كعب والكل اراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات  
الليل وقال في هذا اراد بالكل النجوم فمنها ما يكون علامات ومنها ما يهدي به وقال الربيع  
اراد بالنجم الزيا ونبات لغش والفرق بين الجودين هذه لتسود لهما الى الطريق والبتلة فالبتلة  
انما خلق الله النجوم لثلاثة اشياء لتكون زينة السماء ومعالم الطرق ورجوما للنسب لمن في الارض  
غير هذا فقد تكلف ما لا علم له به قوله عز وجل افمن خلق من لا خلق لما ذكر الله عز وجل من عجائب  
قدرته وعزب صنعتة ويريح خلقه ما ذكر على الوجه الاحسن والترتيب الاكل وكانت هذه الايات  
المخلوقة المذكورة في الايات المتقدمة كلها داله على كمال قدرة الله تعالى ووحدايته وانه تعالى هو المتروك  
مخلوقا جميعا على سبيل انكار على من ترك عبادة الله واستغفل بعبيد هذه الاصنام التي تقرب  
والاستغفار ولا تقدر على شئ افمن خلق من لا خلق لما ذكر الله عز وجل من عجائب قدرته وعزب صنعتة  
وبديع خلقه ما ذكر على الوجه الاحسن والترتيب الاكل وكانت هذه الايات المخلوقة المذكورة رابعا

الملائكة

الآيات المتقدمة كلها داله على كمال قدرة الله ووحدايته وانه تعالى هو <sup>١</sup> هذه الايات الموجودة الرب  
بالعباد وهو الله تعالى الخالق لها من لا خلق يعني هذه الاصنام العاصم التي لا تخلق في البتة لانها  
جادات لا تقدر على شئ فكيف يليق بالعاقل ان يشتغل بعبادتها وترك عبادة من يستحق العبادة  
وهو الله خلق هذه الاصنام كلها ولهذا المعنى ختم هذه الآية بقوله افلا تذكرون يعني ان هذا العذر  
ظاهر غير خاف على احد فلا يحتاج فيه الى دفين الفكر والنظر بل مجرد التذكر فيه كفاية لمن فهم  
وعقل واعتبرا ذكر بقى في الآية سوالات الاول قوله من لا خلق المراد به الاصنام وهي جادات لا تقدر  
فكيف تقرب عنها لفظة من وهي لمن يعقل والجواب عند ان الكفار لما سوا هذه الاصنام  
الهة وعبدوها اجريت مجرى من يعقل في زعمهم الا ترى قوله بعد هذه والذين يدعون من  
دون الله لا يخلقون شيئا فطعنهم على قدر زعمهم وعقولهم السوالات الثاني قوله افمن خلق كذا خلق  
المقصود منه الزام الحمد على من عبيد الاصنام حيث جعل غير الخالق مثل الخالق فكيف قال على  
سبيل الاستفهام افمن خلق لمن لا خلق والجواب عنه ليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه  
ان من خلق الاشياء العظيمة واعطى هذه النعم الجن يله كيف يسوي بينه وبين هذه الجادات الخسيسة  
في الشبهة والعبادة وكيف يليق بالعاقل ترك عبادة من يستحق العبادة لانه خالق هذه الاشياء  
القاهرة كلها ويستغل بعبادة جادات لا تخلق في البتة والله اعلم وقوله تعالى ولئن تعدوا نعمة  
الله لا تحصوها يعني ان نعم الله على العبد في ما خلق فيه من صحة البدن وعافيه الجسم واعطاه النظر  
الصحيح والعقل السليم والسمع الذي يفهم به الاشياء وبطش البدن وسعي الرجلين الى غير ذلك  
ما انت به عليه في نفسه وفيما انعم الله به عليه ما خلق له من جميع ما يحتاج اليه من امر الدنيا والآخرة  
حق لو ان احد معرفه ادني فمعه من هذه النعم لخرج عن معرفتها وحصرها فكيف بنعم العظام التي لا يمكن  
الوصول الى حصرها جميع الخلق فذلك قوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها يعني ولو اجتهدتم في ذلكوا نعمة  
نفسكم فلا تقدروا عليه ان الله لغفور يعني لتقصيركم في القيام بشكر نعمته كما يجب عليكم  
رجيم يعني لم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بسبب التقصير والعاصم والله يعلمكم  
سرون وما يعلون يعني ان الكفار مع كفرهم كانوا يسرون اشياء وهو ما كانوا يملكون بالبيت  
صلى الله عليه وسلم وما يعلون يعني وما يظهر من اذاه في خبرهم الله انه عالم بكل احوالهم سرا  
وعلايتها كما كفى عليه خافية وان دقت وخفيت وقيل ان الله تعالى لما ذكر الاصنام وذكر  
عجزها في الآية المتقدمة ذكر في هذه الآية ان الاله الذي يستحق العبادة كعب ان يكون علما  
بكل المعلومات سرا وعلايتها وهذه الاصنام ليست كذلك فلا تستحق العبادة ثم  
وصف الله هذه الاصنام بالخلق شيئا وقوله هنا لا يخلقون شيئا فقط والذكر في هذه الآية  
الهم لا يخلقون شيئا وانهم مخلوقون يعني هم مكان هذا زيادة في المعنى وهو فائدة التكرار في اموات  
اي جبروات ميتة كاحياء فيها غير احياء يعني لغيرها والمعنى لو كانت هذه الاصنام الهة  
كما تزعمون لكانت احياء وتخرجوا من عليها الموت لان الاله الذي يستحق ان يعبد هو الحي  
الذي لا يموت ولما كانت هذه اموات غير احياء فلا يستحق العبادة فمن عبدها

بالحق



عبدوا فقد وضع العباد في غير موضعين وما يشعرون يعني هذه الاصنام ايان يبعثون يعني من  
يبعثون وفيه دليل على ان الاصنام تجعل فيها الحياة وتبعث يوم القيمة حتى تتبرأ من عبادتها  
وقيل معناه ما يدرك الكفار الذين عبدوا الاصنام متى يبعثون وفيه دليل على ان الاصنام  
جعل فيها الحياة وتبعث يوم القيمة حتى تتبرأ من عبادتها وقيل معناه ما يدرك الكفار الذين عبدوا  
الاصنام متى يبعثون قوله تعالى اهلهم الى واحد يعني ان الذي يستحق العبادات هو الله واحد  
اصنام متعدده فكيف يستحق العبادات فالذين لا يؤمنون بالآخره قلوبهم منكورة يعني جاحده  
لهذا المعنى وهم مستكبرون يعني عن استماع الحق لان الحق اذا بين كان تركه تكبرا لا جرم يعني حقا  
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون انه لا اله الا الله المستكبرين يعني عن اتباع الحق من عن ابن مسعود  
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل  
يجب ان يكون ثوبه حسنا وتعلمه حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط  
الناس قوله بطر الحق هو ان يجعل ما جعله الله حقاً من توحيد عبادته بالجلاد هذا على قول  
من جعل اصل البط من الباطل ومن جعله من الكبر فمعنا يتخير عند سماع الحق فلا يقبل ولا  
يجعله حقاً وقيل البط التكبر يعني انه يتكبر عند سماع الحق فلا يقبله وقوله وغمط الناس  
يقال غمط حق فلان اذا احتقره ولم تره شيئا وكذا معنى غمضته اذا انتقصته به وادبرته  
قوله عز وجل واذا قيل لهم تعالوا للدين المومنون بالآخره وهم كفار منكم الذين اقتسموا  
عقابها وطرقوا اذا سألهم الحاج المومن بقدمون عليهم ماذا انزل بكم قالوا اساطير الاولين يعني  
احاديثهم وابطالهم كحلوا اوزارهم كماله يوم القيمة اللام في جعلوها لام العاقبة وذلك انهم  
لما وصفوا القرآن بكونه اساطير الاولين كان عاقبتهم بذكر ان يحلوا اوزارهم يعني ذنوب انفسهم  
وانما قال كماله لان البلايا التي اصابتهم في الدنيا واسأل البر التي علوا في الدنيا لا يكثر عنهم شيئا  
يوم القيمة بل يبعثون بكل اوزارهم قال الامام فخر الدين الرازي وهذا يدل على انه تعالى قد يقظ  
بعض العقاب عن المومنين اذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن تخصيص هو الكفار  
لهذا التكميل فائدة وقوله تعالى ومن اوزار الذين يصلونكم بغير علم يعني وحصل للروسا الذين  
اضلوا غيرهم وصودهم عن الايمان مثل اوزار الاتباع والنسب فيه ماردى عن ابي هريرة رضى الله  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه  
لا ينقص ذلك من اثم من اشتهى الاية واخرجه مسلم ومعنى الاية واخرجه ان الربيب والكبير ادا سنه  
حسنة او سيئة قبيحة فينبغي عليه ان يحسنها او يحسنها فان الله تعالى يعظم ثوابه او عقابه حتى  
يكون ذلك الثواب او العقاب مائة وثلاثين مائة وخمسة كل واحد من الاتباع الذين عملوا بالشيئة  
الحسنة او السيئة وليس المراد ان الله تعالى يوصل جميع الثواب او العقاب الذي يستحقه الاتباع  
الى الروسا لان ذلك ليس بعدل الله ويدل عليه قوله تعالى ولا ترد اوزارهم وازارهم قوله تعالى  
وان ليس للانسان الا ما سقى قال الرازي في قوله من دعا الى ضلالة من دعا الى ضلالة من دعا الى ضلالة  
علم ليست للشيعة لاني لو كانت للشيعة لكانت للشيعة لاني لو كانت للشيعة لكانت للشيعة لاني لو كانت للشيعة

هذا كان له من الاجر مثل اجر من تبعه انفسه

تجدد

جاء لقوله عليه السلام لا ينفذ من اثمهم شيئا لكسها للخبس اي لخلوهم من جسد اوزار الاتباع  
وقوله يعني علم يعني ان الروسا انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بالحقونة من القدر على ذلك  
الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلا منهم بالحقونة من العذاب الشديد الاحساس ما يزرر  
معنى الابليس ما يحلون فنيه وعيد وقيدكم قوله تعالى قد ملكا الذين من قبلهم يعني من قبل  
ملك كفار قريش وهونهم وذن كنفار الجبار وكان الكبر ملك الارض من ابراهيم صل الله عليه وسلم  
وكان ملكه ان يصرحاً بيا بل يصعد الى السماء ويعلن اهلها في رعدة قال ابن عباس وهو  
كان طول العرج في النساء حنة الاق ذراع وقال كعب ومقاتل كان طولهم فحين هبت ريح قمصته  
والقت راسه في البحر وخر عليهم الباقي فاهلكهم وهو تحتها ولما سقط تبليت السن الناس من  
الفرح فتكلموا يومئذ بشئ من سبعين لسانا فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل  
ذلك السريانية قلت هكذا ذكره البغوي وفي هذا نظر لان صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم  
بالعربية وكان اهل اليمن عرب منهم جرم الذي نشأ سمعيل بينهم وتعلم منهم العربية وكان  
قايلا من العرب قويه قبل ابراهيم مثل طشم وحدثت لاه كل هؤلاء عرب فتكلموا في قديم الزمان بالعربية  
ويدل على صحة هذا قوله ولا ترجع ترجع الى الله الاول والله اعلم وقيل حل قوله قد ملكا الذين من قبلهم  
على العموم ولي فكأن الاله غايته في جميع الماكن البطين الذين كمالوا الحاف الضرر والكبر بالغير وقوله  
قال الله نبيكم من الوعايد عن قصص نبيهم من اصوله وذلك بان اثمهم بريح قضفت نبيهم من  
اعلاه وانما لم يزل قلعت نبيهم من قواعده واساسه بهذا اذا حملنا تفسير الآية على القول  
الاول وهو ظاهر اللفظ وان حملت تفسير الآية على القول الثاني وهو حمل على العموم كان المعنى انهم لما رتبوا  
مقصوبات لمكرها على انبياء الله واهل الحق عباد الله فاهلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك  
قوم بنو اسرائيل وشقا شديدا ودموا بالاساطير فالقدم ذلك النبي ان تسقط عليهم فاهلكهم فهو  
مثل ضرب الله تعالى من مكر باجر فاهلك الله ملكه ومنه المثل الشارح على السنة الناس من حفر  
بئر الاخيرة او قعد الله فيه قوله تعالى مح عليهم الشقق بريح قولهم يعني سقط عليهم الشقق  
ناهلكهم وقوله من قوتهم للتاكيد لان الشقق لا ياتي الا من قوتهم وقيل حمل الهم لم يكونوا تحت  
الشقق عند سقوطه فلما حال من قوتهم علم الهم كانوا تحتها وانه لما حفر عليهم اهلكهم وما تواخه  
وانه لما حفر عليهم اهلكهم وانا هو العذاب من حيث لا يشعرون يعني من ما منهم وذلك الهم لما  
اعتدوا على قوه نبيهم واستندوا في ذلك البنيان سبب هلاكهم ثم يوم القيمة يحرقهم يعني  
يهينهم بالعذاب وفيه اشتغال بان العذاب يحصل لهم في الدنيا وفي الآخرة لان الحزب هو العذاب مع الهوان  
ويقول يعني ويقول الله لهم يوم القيمة اين شركائكم يعني في زعمكم واعتقادكم الذين كنتم تشاؤون فيهم  
يعني كنتم تفادون وكانوا المومنين وتخاصمتم في شأهم لان الشاة عيان عن كون كل واحد  
من الخصمين في شق غير شق صاحبه واللعن ماله لا يحضر من معكم ليدفع عنكم ما نزل من العذاب  
والهوان قال الذين اتوا العلم يعني المومنين وقيل الملائكة ان الحزب يعني الهوان اليوم  
يعني في هذا اليوم وهو القيمة والسويحي العذاب على الكافرين وفائدة هذا القول اظهار الشاة  
لم تكون اعظم في الهوان والخرى الذين سواهم الملائكة ليعتبروا واحدهم وهم ملك الموت واعوانه













الصبر يرجع الى الكفر لان المؤمنين يعلمون ما لهم في الآخرة والمعنى لو كان هؤلاء الكفار يعلمون اجزأ اخر ان  
ما في فيه من نعم الدنيا لرغبوا فيه وقيل انه راجع الى المهجره والمعنى لو كانوا يعلمون ما اعد الله في  
الآخرة لزيدوا في الجحود والاختلاف والصبر على ما اصابهم من اذى المشركين الذين صبروا ايضاً في الله  
على ما نالهم من الاذى والكفر فهو صفة مدح يعني صبره على العذاب ومفارقة الوطن وعلى الجهاد  
وبذل النفس والاموال في سبيل الله وعلى رفقهم يتوكلون يعني في امورهم كلها قال بعضهم ذكر الله  
الصبر والتوكل في هذه الآية وهو مبدأ السلوك ومنها ما في الصبر فهو تهم النفس حبسها  
على ايمان البر والتأدير الطاعات واحتمال الاذى من الحلو والصبر عن الشهوات المباهات والمكرام  
والصبر على المصائب واما التوكل فالانقطاع عن الخلق بالكلية والتوجه الى الحق تعالى  
بالكلية فالاول هو مبدأ السلوك الى الله تعالى والثاني هو اخر الطريق قوله عز وجل وما ارسلنا  
من قبلك الا رجالاً يوحى اليهم نزلت هذه الآية جواباً للمشركين في مكة حيث انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم  
وقالوا الله اعظم واجل من ان يكون روله نبياً فاجابهم الله عز وجل بقوله وما ارسلنا  
من قبلك الا رجالاً يوحى اليهم يعني يوحى اليهم من الله عز وجل جارية  
من اول مبدأ الخلق انه لم يبعث الا رسل من البشر فلهذا عادة تستمر وسنة جارية قديمة  
فاسالوا اهل الذكر يعني اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى واما المراد من لسوا اهل الكتاب لان  
كفار مكة كانوا يعتقدون ان اهل الكتاب اهل علم وقدر رسول الله اليهم رسلاً منهم مثل  
موسى وعيسى وغيرهم من الرسل وكانوا يبشرونهم فاذ اسألوهم فلا بد وان يخبروهم بل من الرسل  
الذين ارسلوا اليهم كانوا يبشرونهم فاذ اخبروهم بذلك زالت الشبهة عن قلوبهم ان تتمتعوا بالخطا  
لاهم لمكة يعني ان تتمتعوا بالعبادة لا تعلمون ذلك بالبينات والزبر اختلغوا في الحق الى لب لهذه الباطل فيقول  
الحق وما ارسلنا من قبلك بالبينات والزبر الا رجالاً يوحى اليهم ولم يبعث ملكاً بكهنة وقيل معناه وما  
ارسلنا من قبلك الا رجالاً يوحى اليهم ارسلناهم بالبينات والزبر وقيل الذكر يعني العلم في قوله  
فاسالوا اهل الذكر يعني اهل العلم والعقيدة فاسالوا اهل الذكر الذين هو العلم بالبينات والزبر ان تتمتعوا  
تعملون انتم ذلك والبينات والزبر ليطر جميع لكل ما يتكلم به امر الرسالة لان مزار امر الرسول  
على المعجزات الواردة على صدقة وهي البينات وعلى بيان الشرايع والتكاليف وهي المراد بالزبر يعني  
الكتب النزلة على الرسل من الله عز وجل واذ نزل اليك الذكر الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم  
يعني واذ نزل عليك يا محمد الذكر الذي هو القرآن وانما ساء ذكر لان فيه مواضع وتبصير للعاقبين  
ليبين للناس ما نزل اليهم يعني ما اجل من احكام القرآن وبيان التكاليف يطلب من السنة  
والمبين لذلك الجمل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال بعضهم متى وقع تعارض بين القرآن  
والحديث وجب عدم الحديث لان القرآن يتجدد والحديث مسنن بولاه هذه الآية والمسنن مقدم  
على الجمل وقال بعضهم القرآن منه محكم ومنه منثور فالحكم يجب ان يكون فيمنه والثنا به  
هو الجمل ويطلب بيانه من الله فقولهم ليس للناس ما نزل اليهم محمول على ما اجل فيه دون  
الجمل فيه دون المحكم المبين المفيد ولعلمهم بتفكرت يعني فيما نزل اليهم فيعلموا به

الى الله تعالى

اناس الذين ملوا السيات فيه اضار تقديس المرات الشيات وهم كفار قرئين ملوا برسول الله صلى الله عليه وسلم  
وباصى به وبالغوا في اذيتهم والكفر عار عن الشعي بالنفسا وعلى سبيل الاخفا وقيل المراد بهذا الكفر  
اشتغالهم بعبادة غير الله فيكون ملوكهم على انفسهم والصحيح ان المراد بهذا الكفر الشعي في اذيتهم  
على الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل المراد بالذين ملوا السيات كبر وود من هو مثله والصحيح ان المراد  
بهم كفار مكة ان كانت هم الارض يعني كاحسب بقارون من قبلهم ويايتهم العذاب من حيث لايتوقعون  
يعني ان العذاب ياتهم بعتة منهم فيجاءهم كما اهلك قوم لوط وغيرهم او يايتهم بعتة يعني  
يتفرقهم في الاسفار فانه تعالى قادر على اهلاكهم في السفر كما هو قادر على اهلاكهم في الحضر وقال بعضهم  
يايتهم في اختلافهم وقال ابن جرير في اقبالهم وادبارهم يعني انه تعالى قادر على ان ياخذهم في ليلهم وهاجمهم  
في جميع احوالهم واما قوله يعني ياتهم بعتة يعني بعتة الله او بعتة بل هو قادر عليهم او يايتهم بعتة  
قال ابن عباس ومجاهد يعني على تنقيد قال ابن قتيبة الخوف التنقص ومثله الخوف يقال  
تخوفت الرجز وتخوفت اذا اشتقصت واخذت منه وحشة ويقال هذا الغنى قد نزل على هذا القول يكون  
المراد به الله ينقص من المراتبهم ونواحيهم الشئ بعد الشئ حتى يهلك جميعهم وقيل هو اصل  
من الخوف فيجوز ان يقال يايتهم بالعباد او بالبل يخيفهم ثم بعد ذلك وقال  
الصحاح والكبر هو من الخوف يعني طامع في تخوف الآخرين ان يعيبهم مثل ما اصابهم  
والحاصل انه تعالى يخوفهم بحسب محصل في الارض او بعذاب ينزل من السماء او بافان تحدث  
دفعه وافات تحدث قليلاً قليلاً الى ان ياتي اهلاكهم على اخرهم ثم انه تعالى ختم الآية بقوله  
فان ركبكم لرميكم يعني انه تعالى لا يياجل بالعقوبة والعذاب بقوله تعالى ولم يردكم  
بالنار على خطاب الكافرين وبالي على المؤمنين الى ما خلق الله من شئ يعني من جسم قائم له ظل  
وهذه الرواية لما كانت تعني النظر وصلت بالي الى المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الا  
بنفس الروية التي يكون معها نظر الى الشئ ليتأمل احواله ويتفكر فيه ويعتبر به يتفقدوا اطلاله يعني  
متبيل وتدور من جانب الى جانب فهي في اول النهار على حال ثم تخلص ثم تعود في اخر النهار الى حاله  
اخرى ويقال للظل بالعيشي في لانه من قاي في ارجع من المغرب الى المشرق والى الرجوع قال  
الارضي يتبيلوا الظلال رجوعها بعد استنفاق النهار فاليتبيلوا يكون الا بالعيشي وما انصرفت  
عنه الشمس والظل يكون بالعزاء وهو ما لم تنل الشمس وقوله وظلاله جمع ظل وانما اضاف  
الظلال وهو جمع الى مفرد وهو قوله من شئ لانه مراد به الكثرة ومعناه الاضافه الى ذوق  
الظلال عن البنية والسبيل قال العلي اذا طلعت الشمس من المشرق وانت  
متوجه الى قبله كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوتت في وسط السماء  
كان ظلك خلفك فاذا مالت الشمس الى المغرب كان ظلك عن يسارك وقال قتادة  
والصحيح انما اليمين فاول النهار واما الشمال فآخر النهار واما وجد اليمين وان كان  
المراد به الجمع لا الحاز والاقصاء في اللفظ وقيل اليمين راجعة الى لفظ الشئ وهو واحد  
والشمال راجع الى المعنى لان لفظ الشئ مراد به الجمع في معنى هذا السمع وقولنا احدهما  
ان المراد به الاستسلام والانقياد يقال سجد البعير اذا طأ طأ راسه ليركب وسجدت



انخله اذا مات كثر الحمل والمعنى ان جميع الاشياء التي لها ظلال فهي متفاديه لانه مستعمل الامر غير  
ممتنع عليه في سخرها له من القيوم وعنه قال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل من بين يديه التزل  
التي في معنى هذا السجود ان الظلال واقعه على الارض ملتصقة بها كالشيء جد على الارض فلما كانت الظلال  
تسلكها شكل السجود في اطلاق الله عليها هذا اللفظ وقيل كل شيء ساجد لله سواء كان ذكرا  
الشيء يسجد لله او لا ويقال ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير ساجد لله وهو داخرون اى صاعرون  
اذ لا والداخر الصاعرون الذين يفعل ما تارعه به شأما ابي وذلك ان جميع الاشياء مفقودة لامر الله تعالى  
فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف عبر عنها بلفظ من يعقل وجعلها بالواو والنون  
قلت لما وصفها الله تعالى بالطاعة والانقياد لامر الله وذكر صف من يعقل وجعلها بالواو والنون  
وهو جمع العقلاء قوله عز وجل ومنه يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة قال العلماء السجود  
على نوعين سجود طاعة وسجود عبادة كسجود السلم لله عز وجل وسجود الانقياد وخضوع كسجود  
الظلال فقوله ومنه يسجد ما في السموات وما في الارض يحتمل النوعين لان سجود كل شيء كسجود  
المسلمين والملائكة لله سجود عبادة وطاعة وسجود غيرهم سجود انقياد وخضوع وانى بلفظة ما  
في قوله ما في السموات وما في الارض للتغليب لان لا يعقل اكثر من يعقل في العود والحكم للاغلب  
كتغليب المذكور على الموثق ولانه لو اني من التي هي للعقل لم يكن فيها دلالة على التغليب بل  
كانت متناولة للعقل خاصة فاي بلفظة ما ليسهل الكل ولفظة الدابة مشتق من الدلب  
وهو عبار عن الحركة الحسية فيه فالدابة اسم يقع على كل حيوان جسماني يتحرك ويدب فيدخل فيه  
الانسان لانه ما يدب على الارض ولهذا افرد السلاكة في قوله والسلاكة لا في قوله او كواكبهم يطرون  
لها وافردهم بالذكر ان كانوا في جملة الملائكة من في السموات لشرفهم وقيل اراد الله بيسجد ما في  
السموات لشرفهم وقيل اراد الله بيسجد ما في السموات من السلاكة وما في الارض من دابة فيسجد  
الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم في ذلك من في السموات لانه لا يعقل ما لا يعقل والجمادات  
تدبر على قدر الصانع سبحانه وتعالى فتدبر نحو الغافلين الى السجود لله عند التامل والتدبر  
وهم لا يسجدون بمعنى السلاكة كجاثون رهم من حورهم هو كقوله وهو القابض فوق عباده وقد  
تقدم تفسيره ويعملون ما يأمرون به عن اني قال ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اري ما  
لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تيط ما فيها موضع اربع اصابع الادمية  
واضح جبهته ساجدا والله لو يعلمون ما اعلم لغنىكم قليلا وبكيتكم كثيرا وما تزدتم بالناس  
على الفرض والحجتم الى الصعدات تيارون الى الله تعالى قال ابو ذر لو ددت ان كنت شجر بعض افرع  
الترندب وقال وندوب عن ابي ذر مرقونا ففصل هذه السجدة من غزاهم سجود القرآن  
فليس للتقريب والمستمع ان يسجد عند قرائتها وسماها قوله تعالى وقال الله لا يسجدوا  
الذين اشبهوا لما اخبر الله عز وجل في الآية المستقدمة ان كل ما في السموات والارض خاضعون  
له منقادون لامر عابدين له وان في ملكه وتحت قدرته وقبضته هي في هذه الآية عن الشك  
وعن اتى هذا لانه قد قال وقال الله لا يسجدوا للذين اسس قال الزجاج ذكر الانبياء موكب القول  
الذين وقال صاحب النظم فيه تقديم وتأخير تقدس لاسجدوا للذين يعني ان الاسس

لا يكون كل واحد منها الها ولكن اتخذوا لها واحدا وهو قوله انها هو احد الانبياء لا يكونان متساويين  
في الوجود والقدم وصفات الكمال والقدرة والارادة فصارت الانبياء متساوية للالهية فذكر قوله انها هو  
انه واحد يعني لا يجوز ان يكون في الوجود الهين اثنين انها هو واحد فاي اي فارعبون يعني في انون  
والرعب يخافه مع حزن واضطراب وانما نقل الكلام عن الغيبة الى خطاب الحضور وهو من طريقه  
الاتفات لانه ابلغ في التهيب من قوله فاي اي فارعبوه فهو من يدع الكلام ويلقيه وقوله فاي اي  
فارعبون يعني المحض وهو ان لا يرهب الخلق الامنة ولا يرهب الله والى كرمه وفضل واحسانه  
وله ما في السموات والارض لما ثبت بالدليل الصحيح والبرهان الواضح ان اله العالم لكل شيء في الالهية  
وجب ان يكون جميع الخلق في عبيدته وفي ملكه وتحت قدرته وتحت قدرته وذلك قد ثبت في السموات والارض  
معنى عبيدته وملكه قوله الدن واصب تغير وله العبادة والطاعة واخلاص العمل والى ما ثبتت  
والواصب الراجح قال ابن تقي الدين ليس من ايجيد ان له ويطاع الانقياد ذلك لسبب في حال الحياة  
او بالموت الا الحق سبحانه وتعالى فان طاعته واجبة داية ابداه اغير الله شقوت يعني انكم عرفتم ان  
الله واحد لا شريك له في ملكه وعرفتم ان كل ما سواه محتاج اليه فيجده هذه المعرفة كيف تخافون  
غيره وتتقون سواء فهو استغفار بمعنى التقى وقيل هو استغفارهم على طريق الكارم قوله عز وجل  
وما لهم من نعم الله يعني من نعم الاسلام وصحة الابدان وسعة الارزاق وكل ما اعطاهم من  
مال او ولد فكل ذلك من الله تعالى هو المتفضل به على عباده فيجب عليهم شكره على جميع انعامه  
ولما بين في الآية المتقدمة انه يجب على جميع العباد ان لا يخافوا الا الله تعالى بين في هذه الآية  
ان جميع النعم منه فلا يشكر عليها الاياه لانه هو المتفضل بها على عباده فيجب عليهم شكره عليها  
ثم اذا شكركم انتم ان الشدة والامراض والاسقام فالله يارون يعني اليه تستغيثون وتضيئون  
بالدعاء لتكشف عنكم ما نزل بكم من الضر والشدة واصل الجوار هو رفع الصوت الشديد  
ومنه جوار البق والمعنى ان النعم لما كانت كلها ابتداء فان حصل شدة وضر في بعض  
الاوراق فلا يزعج الاياه ولا يدعها الاياه ليكشفها فانه هو القادر على كشفها وهو قوله تعالى  
ثم اذا كشف الضر عنكم يعني ثم اذا زال الشدة والبلاء عنكم اذا فرغ من شكره يعني طائفة جماعة  
منكم بركم يثرون يعني انهم يصيغون كشف الضر الى العوايد والاسباب ولا يصيغونه الى العوايد  
والاسباب ولا يصيغونه الى الله عز وجل هذه من جملة شركهم الذي كانوا عليه وانما قسمهم في بعض كان  
فرق المؤمنين لا يرون لكشف الضر الا الله تعالى ثم قال تعالى ليكنزوا بما آتيناكم فيقول ان هذه  
اللام لكم كي ويكون المعنى على هذا انما اشركوا بالله سبحانه وتعالى في كشف الضر عنهم  
وقيل انها لام العاقبة والمعنى عاقبة امرهم هو كفرهم بما آتاهم من النعم وكشف عنهم الضر  
وبالبلاء فتمنعوا الفعلة امره والمراد منه التهديد والتوبيخ فغيبوا في اللذة التي آتاهم فيها الى المدة  
التي هي لها الله لكم فستوفى بعلون يعني عاقبة امرهم ابي ما ذابهم وهو نزول العذاب بكم  
قوله تعالى ويجعلون لما يجعلون نصيبا قيل العترة قوله لما يجعلون عايد الى المشركين  
يعني ان المشركين لا يجعلون وقيل انه عايد الى الاصنام يعني ان الاصنام لا تعلم شيئا اليه  
الها جادوا والجاد لا عمل له ومنهم من ربح القول الاول لان نفي العمل عن الحق حقيقة وعن الجاد  
كان فكان عود الصير على المشركين اولي الالة قال لما يجعلون فجعلهم بالواو والتون وهو جمع لمن



لمن يعقل ومنهم من رجع القول الثاني قال لا اذا قلنا انه عايد الى الشركي اجتنابا فيه الى ما يكون  
العتو وكحلون يعني الشركي لما لا يعلمون انه اله الا انه حق نصيبا واذا قلنا انه عايد الى الاصنام لم يحج الى  
هذا الصغار لا على علمها ولا فهمه وقوله نصيب ما رزقنا ثم يعني ان المشركين جعلوا الاصنام نصيبا  
من حروقهم وانما هم واما اله الذي رزقهم الله وتقدم نصيب في سورة الانعام قال الله انفسهم بنفسه  
على نفسه انه لا اله الا هو وقوله للذين عاينتم نزول النور يعني انكم كنتم تكذبون في الدنيا  
في قولكم ان هذه الاصنام الهة وان لها نصيبا من اموالهم وهذه التفات من الغيبة الى الحضور  
وهو من يدعي الكلام وبلغيه ويحكيون بعد البينات ثم هو اعد وكنانه قالوا السلايكه بنكته الله انما  
اطلقوا لفظ البينات على الملائكة لا تستقيم عنهم عن العيون كالنساء او لدخول لفظ البينات في  
تسميتهم سبيته من نفسه عن الولد والبنات ولم ما يشتهون يعني يجعلون لانفسهم  
ما يشتهون يعني البنين واذا بشر احدهم بالابن البشار عبارة عن الخبر السار والاب  
يظهر على بشر الوجه انما لزوج ولما كان الفرج والسرور يوجبان تغيير بشرة الوجه فكذلك الحزن  
والغم ايضا يظهران على الوجه وهو الكمودة التي تغلب الوجه عند حصول الحزن والغم فثبت  
لهذا ان البشرك لفظ مشترك بين الجن البشرك والجن البشرك فثبت قوله واذا بشر احدهم بالابن  
فثبت وجهه مسودا يعني متغيرا من النور والحزن والغيبة والكره التي حصلت له عند هذه البشارة  
والعن ان هؤلاء الشركي لا يرون احدهم بالبنات الا ان تنسب اليه فكيف يرفضان بنسبها الى الله تعالى  
ففيه تنكس لم تدع قوله وهو كظم يعني انه طم يمتلي حزننا وغناه يتوارى بين القوم من سر  
ما يشرب وذلك ان العرب كانوا في اكل هليلج اذا قرب ولاده زوج احدهم توارى عن القوم الى  
ان يعلم ما ولد له فان ولد له ذكر ابتهج وشرب بذكر وطهر وان كانت انثى حزن ولم يظهر اياما حتى  
يفكر ما يصنع لها وهو قوله المسكه على كون يعني على هواي وانما ذكر الصيرة في المسكه لانه عايد  
الي ما يشرب في قوله واذا بشر احدهم ام بدسمة التراب يعني انه تخفى ذلك الذي يشرب في  
التراب وبسده والوس اخفا الشئ في الشئ قال اهل التفسير ان حزنه وخرعته وتوهمه كانوا  
يدفنون البنات احياء والشيب في ذلك اما خوف الفقر وكش العيال ولزوم النفقة  
او الخجبة في عياليه من الاسر ونحو او لطبع غير الاكتفاض فكان الرجل من العرب  
في اكل هليلج اذا ولدت له بنت واراد ان يستحيها تركها حتى اذا كبرت العسبة جنة بين  
صوف وجعلها ترعى الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت  
سدا سمية قالوا ما زيتها حتى اذهب لها الى احيائها ويكون قد حفر لها خفر في الصحراء فاذا  
بلغ لها تلك الخفرة قال لها انظري الى هذه البير فاذا نظرت اليها دفعتها من خلفها تلك البير  
ثم هبيل التراب على راسها وكان صمعة عمر الزردق اذا احس شي من ذلك رجة  
بابل الى والد البنات حتى يحسها بذلك فقال الزردق يعني بذلك عي الذي منع الوايدات فايده  
الوسيد فلم يؤد عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوابرة  
والمكودة في النار اخرجه ابو داود وقوله تعالى الاسما ما يحكيون يعني يبين  
يقضون حيث جعلون لله الذي خلقهم البنات وهم ليستكنون منهم ويجعلون  
لانفسهم البين نطق قوله تعالى انكم الذكروا ولا انشئتم ذكرا في قسمه صنيك وفيل

وقيل معناه الاسما ما يحكيون في اراء البينات للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السويحي  
صفة السويحي احببهم الى الولد وكرهتهم الاناث وقتلهم خوف الفقر وهذه المسألة  
الاعلى ارب العصفه الغلبه القدسة وهي ان له التوحيد وان المنة عن الولد وان لا اله الا هو  
وان له جميع صفات الجلال والكرام من العلم والقوة والبقاء الشريفة وغير ذلك من الصفات التي وصف الله  
لها نفسه وقال ابن عباس مثل السوالت والثلث الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز المتع  
في كبريائه وجلاله الحكيم يعني في جميع افعاله قوله عز وجل ولو يواخذ الله الناس بظلمهم يعني بسبب ظلمهم  
نفا جهم بالفقوة على ظلمهم لفرهم وعصا لم فان قلت الناس اسم جنس يشمل الكل وقد قال تعالى  
في اخر فيهم ظالم انفسهم ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات ففهمهم في هذه الآية ثلاثة اصنام  
فعل الظالمين فسادا واحدا من ثلاثة فثبت قوله ولو يواخذ الله الناس بظلمهم عام مخصوص بهذه الآية  
الاخر كان في جنس الناس الانبياء والصالحين ومن لا يظلم عليه اسم الظلم وقيل اراد بالناس الكفار فقط  
بدليل قوله ان الشرك لظلم عظيم وقوله ما ترك عليهما يعني على الارض كناية عن غير من كوران الواجب الاتي الاصل  
الارض من دابة يعني ان الله تعالى لو يواخذ الناس بظلمهم لهلك جميع الدواب التي على وجه الارض قال قتادة وقد  
فعل الله ذلك من نوح عليه السلام وروى ان ابا هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر انفسه فقال يمين  
ما قلت ان ابا هريرة توت عن لا يظلم الظالم وقال ابن مسعود ان الجمل تغرب في حرها بذب ابن آدم وقيل  
اراد بكلامه الكافر بلسان قوله ان شر الدواب عند الله الذين كذبوا وقيل في معنى الآية ولو يواخذ الله الاباء الظالمين  
بسبب ظلمهم لانقطع النسب ولم توحيد الابناء في الارض لحد ولكن يجرهم يعني مهملهم بفضله وكرمه  
وحلمه الى اجل مسمى يعني الى استقام حاله وانقضاء اعمارهم فادحا اهلهم لا تستحقون ساعة ولا تستقرون  
يعني لا يورثون ساعة عن الاجل الذي جعل لهم ولا تستقرون منه وقيل اراد بالاجل المسمى يوم القيمة الحق  
ولكن يورثهم الى يوم القيمة فيعزفهم فلا تستحقون عن العذاب ساعة ولا تستقرون ساعة ولا يحلون ساعة  
بكرهون يعني لانفسهم يعني البينات ونقصت نسبتهم الكذب ان لم يحسن يعني ويقولون ان لم ينص ذلك  
اقولوا البينات ولنا السنون وهذا القول لذب منهم وامر افعلى الله تعالى وقيل اراد بالجنس اكنه  
والحق لم مع لزم وقوله الكذب يرمعون لم على الحق وان لم يكن ذكرا لم قال ان كان محمد صادق البعث  
بعد الموت فان لنا اكنه لا على الحق فاكرم الله تعالى فقال لا حرم ان لم النار يعني في الآخرة لا اكنه  
والهم موطون في كسر الراء مع الخفيف اعني مسرفون وقرب بكسر الراء مع اللشد يد يعني مضيق  
لام الله قرأة الجهور بفتح الراء مع كسفا ابي مفسيون في النار قاله ابن عباس وقال بعد  
اجبر ومقاتل من وكون وقال قتادة معجانون الى النار وقال الفراء مقدمون الى النار والفرط المتقدم  
الى النار قيل القوم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انا وظلم على كرم اي متقدمكم تاسد لقدر سلكنا الى اثم من سلك  
يعني كما رسلنا الى هذه الامم لقدر سلكنا الى اثم من قبلكم فكان شافهم مع رسهم التذكير  
ففيه تسليمه للمني صلى الله عليه وسلم فبين في الشيطان اعماله اكنه من الكفر والتكذيب والبر في الحقيقة  
هو الله تعالى هذا اهل السنة واما جعل الشيطان الله بالقاء الوسوسة في قلوبكم وليس  
له قدرة ان يصنع احدا او يهدى احدا واما له الوسوسة فقط من اراد الله شقاوة سلكه عليه  
حق يقبل وسوسته وهو وليهم ايامهم اليوم ومن كان الشيطان وليه وناصر فهو خذل ومغلوب



















وما يدفع شدة وقوة أكثر من الشيب ذكر الله هذه المعاني في معرض الامتنان عليهم لها لان النعم عليهم فيها  
طاف وحمل لهم من سبيل نبيكم الحبيب زجركم تصادقوا بها من العطر والكنان والصوف وغير ذلك تمنعكم من شدة الحر  
قال اهل المعاني والبر فاكتموا كرا حوا لاله الكلام عليه وسرا يبل نبيكم باسمكم يعني الرورع والجواشتر وسرا  
ما يلبس في الحرب ليعين من السلاح والباس الحرب يعني نبيكم في باسمكم السلاح ان يصيبكم قال عطا الخراساني انما  
نزل القرآن على قدر معرفتهم فقال تعالى وجعل لكم من الجبال النانا وما جعل لكم من السيهول اعظم واكثر  
ولكنهم كانوا اعمى بجهالة كقوله من اصواتها وابارها واستعارها وما جعل لهم من العظم والكنان  
الكثير ولكن كانوا اعمى بجهالة صوف ووبر وشعر وكما قال ونزل من السماء من جبال فيها من برد ووسا  
انزل من الشيل اكثر ولكنهم كانوا اعمى بجهالة النالج وقال نبيكم الحبيب ما جعل لهم ما يقي من البرد اكثر ولكنهم كانوا  
اعمى بجهالة وقوله تعالى لعلهم يسمعون الله تعالى لا يسمعون الا نواحيهم من نعم الله عليهم يعني نبيكم الحبيب  
منه الوحدانية والعبودية والطلاعة وتعلوا انه لا يذوق على هذه الامتانات الا الله تعالى في قوله تعالى فان  
فان اعرضوا عن الامان بك وعبدوا غيري واتوا ما هم فيه من الكفر والذوات الدنيا وية فانما وبال ذلك عليهم  
لا عليك فانما عليك البلاغ المبين يعني ليس عليك في ذلك عيب ولا سعة تقصير انما عليك البلاغ وقد فعلت  
ذلك ثم دهمهم الله بقوله يعززون نعم الله ثم ينكرونها قال المسدي نعم الله يعني محمد صلى الله عليه وسلم انكروا  
وكذبوه وقيل نعم الله هي الاسلام وهو من اعظم النعم التي انعم الله بها على عباده ثم ان كفار مكة انكروا وجحدوا  
وتالوا حدود وقتلوا نعم الله ما عود عليهم في هذه النعم من النعم فزرت بالها من الله ثم اذا قيل  
تصوفوا وامتنوا امر الله فيها ينكرونها ويعززون ورثاها عن اباينا وقال الكلبي هو انه لما ذكر هذه النعم  
قالوا هذه نعم الله لئن لم يكن الله لكانت الهة وقيل هو قول الرجل لولا فلان لكان كذا او لولا فلان لما  
كان كذا وقيل هو يعززون بان الله انعم هذه النعم ولكنهم لا يستعملونها في طلب رضوانه ولا يشكروه عليها  
والزعم الكافرون انما قال تعالى والذين كفروا من الله الكافرون مع اهل كلهم كانوا كافرين لانهم كانوا كفرا بلعبر  
حد الشكاف فعبى الاكثر عن الباطن وقيل ارادوا اكثر الكفار والى احد من المعاذين وقد كان بينهم  
من ليس بواحد وان كان كافرا وقيل انه عبر بالاكثر عن الكل لانه قد يذكر الاكثر وسرا ويدا بجمع قوله عز وجل  
ويوم نبحث من كل اممة شهيدا لما ذكر الله تعالى انعامه على الكفار فقال تعالى ويوم نبحث من كل اممة شهيدا  
يعني رسول او ذكرا يوم هو يوم القيمة والمراد به ان الشهاداء هم الانبياء يشهدون على اممهم بالكار نعمة الله  
عليهم وبالكفر به ثم لا يؤذن للذين كفروا يعني في الاعتذار وقيل لا يؤذن لهم في الكلام اصلا وقيل لا  
يؤذن لهم بالرجوع الى دار الدنيا حتى يعتذرون ويتوبون وقيل لا يؤذن لهم في معارضة اليهود  
بل يشهدون عليهم ويعززونهم بذلك ولا هم يستعصمون الاستعصا ب طلب العتاب والعبد  
هي الغلظة والوجدة التي يجدها الانسان في نفسه على غيره والرجل انما يطلب العتاب من خصمه  
لن مل ما في نفسه عليه من الوجدة والغصنة ويرجع الى الرقة منه واذا لم يطلب العتاب منه ذلك  
ذلك على انه ثابت على غضبه عليه ومعنى الآية انهم لا يكلمونهم يوم يرونهم في ذلك اليوم لان الاخرى ليست  
دار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا فيتوبوا ويرضونهم والاستعصا ب النعم من طلب الرضا  
وهذا باب منسوخ على الكفار في الآخرة واذا ران الذين ظلموا يعني ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي  
العقوبات يعني عذاب جهنم فلا يحفف عنهم يعني العذات ولا تقربهم يعني لا يؤخرون ولا يهلون  
واذا ران الذين آمنوا يعني يوم القيمة س كما في نبيهم انما كانوا يعبدونهم في الدنيا فانوارب

هو اشتركا وبالنون لئلا يعموا من دونك يعني اربابا وكنا نعيدهم ونقدهم الله فالتوا يعني الاصنام اليهم  
يعني الى عبادها والقول انكم لا تدعون يعني ان الاصنام قالوا للكفار انكم لا تدعون يعني في سميتمنا الهة  
وما دعوناكم الى عبادتنا فان قلتم لا اصنام مما لا تتكلم فكيف يصح منها الكلام قلتم لا يصح انما  
لما بعثها واعاد هذه الاخر خلق فيها الحياة والنطق والعقل حتى قالوا ذلك والمقصود من اعادتها وبعثها  
حتى تكذب الكفار وبراهها الكفار في علية الذلة والحقاق فيزدادون بذلك غيا وحسرة والقرآن يعني القرآن  
الي الله يومئذ الشاهد يعني انما استشهدوا له وانقادوا حكمهم ولم تغض عنهم الهتهم شيئا وصل  
عالمهم يعني وزال عن الشرك ما كانوا يعبدون يعني ما كانوا يذكرون في الدنيا في قولهم ان الاصنام تشفع  
لهم الذين كفروا وصودوا عن سبيل الله يعني انهم صوامع كرمهم الفم مغفر الناس عن الذنوب والاهل  
باسمهم وتروله زدا فاعادها فوق العذاب يعني زدا فاعادها بزيادة بسبب صدمهم عن سبيل الله  
مع ما يستحقونه من العذاب على كرمهم الاصلي واختلصوا في هذه الزيادة ما هي فقال تعالى الله هو  
عقاب ربها ايت ب كاشا لخل الطوال وقال سعيد بن جبير حيات كالبحت وعقارب امثال  
البغال تلتسع احدا من التسعة فتجد صاحبها الهما او بعين خريفا قال ابن عباس ومقاتل يعني  
خسة اثار من صغر مناب كاشا لتسيل من تحت العرش يعزبون بها ثلاثة على مقدار السيل  
واشنان على مقدار الرفار وقيل انهم يخرجون من حر النار الى برد الزمهرير فيبادرون من شدة  
الزمهرير الى البرد مستغيثين بها وقيل يعني انهم العذاب ضعف بسبب كرمهم وضعف بسبب  
صدمهم الناس عن سبيل الله بما كانوا يعبدون يعني ان الزيادة انما حصلت لهم بسبب صدمهم  
عن سبيل الله وبسبب ما كانوا يعبدون مع ما يستحقونه من العذاب على الكفر في يوم يبعث  
في كل اممة شهيدا عليهم قال ابن عباس يريد الانبياء قال الفسرون كل من شاهد على امته  
وهو عدل شاهد عليها من انفسهم يعني منهم لان كل من تابعت من قومه الذين يبعث  
اليهم للشهد واعليهم ما فعلوا من كفر بايان وطاعة وعصيان وجب ان يبعثوا به شهداء  
على هولاء يعني على قومك وامثلك وتم الكلام هنا ثم قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب يعني القرآن  
نبينا نالك كل شي تبين اسم من البيان قال مجاهد يعني ما ربه وما نفى عنه وقال اهل المعاني  
نبي نالك كل شي يعني من امور الدين انما بالنقص عليه او بالاحاطة على ما يوجب العلم به من بيان  
النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم بين ما في القرآن من الكور والاحكام والحلال والحرام  
وجميع المامورات والمنهيات او اجماع الامم فهو ايت اصل ومفتاح لعالم الدين وهو هادي  
يعني من الضلالة ورعته يعني لمن آمن به وصدقته ولستري للمسلمين يعني وفيه بشرى للمسلمين  
من الله عز وجل قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان قال ابن عباس العدل شهادة  
ان الله والاحسان اداء الترابين وفي رواية عنه قال العدل خلع الانداد والاحسان  
ان تعيد الله كالك تراه وان تحب للناس ما تحب لنفسك ان كان مؤمنا تحب ان يزداد ايمانا  
وان كان كافرا تحب ان يكون اخاك في الاسلام وقاله في رواية اخبر عنه العدل التوحيد  
والاحسان الاخلاص واصلة اللغة الست في كل شي من غير زيادة في شي ولا غلو فيه ولا  
نقص فيه ولا تقصير فالعدل هو المصداق في الكفاة ان خواتم في رواية شافعي والاحسان

وهي

العدل



ان تقابل الخير باكثر منه والشرا بان تعفو عنه وقيل العذر الانصاف ولا انصاف اعظم من الاعتراف  
للعفو بانعامه والاحسان ان تحسن الى من اساء اليك وقيل يعني بالعدل في الافعال وبالاحسان  
في الاقوال فلا تقبل الا ما هو عدل ولا تقول الا ما هو احسن وايت ذى القربى يعني ويا مصلح الرحم و  
القرابة الادنى والاعد منك فليستح ان يصلحهم من فضل ما رزقك الله فان لم يكن فضل بعد عكس  
وتؤدده ويظهر عن الفحش قال ابن عباس يعني الشكر الزنا وقال عن الفحش ما قبح من القول والفعل  
فيدخل فيه الزنا وغيره بين جميع الاقوال والافعال المذمومة والمنكر قال ابن عباس يعني الشكر والكفر  
وقال عن المنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة واليعز يعني الكبر والظلم وقيل البغى هو التطاول على الغير  
على سبيل الظلم والعدوان قال بعضهم ان اعجز المعاصي البغى ولو ان جليلين بغير احد عمل  
الاخر لذكر الباغي قال ابن عيينة في هذه الآية العذر استواء السر والعلانية والاحسان ان تكون  
سريرة احسن من علانية والفحش والمنكر والبغى ان تكون علانية احسن من سريرة وقال بعضهم  
ان الله تعالى ذكر من المأمورات ثلاثة اشياء ومن المنهيات ثلاثة اشياء فذكر العذر وهو الانصاف  
والساواة في الاقوال والافعال وذكر في مقابلة الفحش وهو ما قبح من الاقوال والافعال وذكر الاحسان  
وهو ان تعفو عن ظلمك وتحسن الى من اساء اليك وذكر في مقابلة وهو ان تنكر احسان من احسن  
اليك وذكر ايت ذى القربى والمراد به صلة القرابة والتودد اليهم والشفقة عليهم وذكر في مقابلة  
التعفو وهو ان يتكبر عليهم او يظلمهم حقوقهم ثم قال تعالى يعظكم لعظكم بذكر ذنوب يعني انما امركم بالامر  
به وتذكركم عما كنتم عنكم لكي تنظروا وتذكروا فافهموا بما فيه رضا الله تعالى قال ابن مسعود ان اجمع  
آية في القرآن بحمد الله هذه الآية وقال اهل المعاني لما قال الله تعالى في الآية الاولى ونزلنا عليك الكتاب  
تبيينا للحل شي بين في هذه الآية المأمورة والتهمة على سبيل الاجال فما من شيء يحتاج اليه الناس  
في امر دينهم ما يجب ان يوتي او يترك الا وقد اشتملت عليه هذه الآية ورد في عكرمه ان النبي صلى الله عليه  
قرا على الوليد بن المغيرة ان الله يامر بالعدل الى اخر الآية فقال له يا ابن ابي احمرا عر على فاعادها عليه  
فقال له الوليد وان اعلاه لم يروا ان اسفلكم لغدت وما هو بقول البشر قوله عز وجل وادعوا الله  
اذا عاهدتم لاذكر الله تعالى في الآية المتقدمة المأمورة والمنهيات على سبيل الاجال ذكر في هذه الآية بعض ذكر  
الاجال على التفصيل فبدأ بالامر بالوفاء بالعهد لانه اذا كان الحق فقال وادعوا الله اذا عاهدتم فذكر في  
اليمين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فارهم بالوفاء هذه البيعة وقيل المراد منه كل ما يلتزم  
الانصاف يا حنينا وادخل فيه الوعد ايضا لان الوعد من العهد وقيل العهد هنا هو العهد قال النبي  
العهد بين وكفارة كفارة بين فعل هذا يجب الوفاة اذا كان فيه اصلاح اما اذا لم يكن فيه صلاح فلا  
يجب الوفاة لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على بينة ثم راي غيرها خيرا منها فليس له ان يتركها فذكر في  
عنه يمينه فيكون قوله وادعوا الله من العام الذي حصصته السنة وقال في ما عاهدتكم ترك  
في حلف اهل الجاهلية وشهدوا بالشا وادعوا الله صلى الله عليه وسلم كل حلف كان في الجاهلية لم يرد  
الاسلام الاشددة واستغنوا الايمان بعد توكيدها يعني تشديدها فتمسكوا فيها وفيه دليل على  
ان المراد بالعهد غير اليمين لانه اعم منه وقد جعل الله عليكم كفيلا يعني شهيدا بالوفاء بالعهد  
ان الله يعلم ما تفعلون يعني من وفاء العهد ونقضه ثم ضرب الله لتقضي العهد مثالا فقال تعالى

ولا تكونوا يوعز في نقض العهد كالتنقض عن لها من بعد موافق يعني من بعد ابرامه واحكامه قال الكلبي  
ومقاتل هذه امرأة من قريش يقال لها رطل بنت عمرو بن سعيد بن كعب بن زيد مناة بن تميم وكانت  
خزاعية حنيفة وسوسة وكانت قد اتحدت مغز لا قدر ذراع وصنار مثل الاصبع وفلكة عظيمة على  
قدرها وكانت تعزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر حوازلها بالغزل فلما يغزل من الغداة  
الى نصف النهار فاذا انقضت النهار امرهن بتقص جميع ما غزلت فكان هذا ابها والمعنى ان هذه  
المرأة لم تنك عن العمل والحين علمت كفت عن التقص فكذا من نقض العهد لا تركه ولا حتى عاهد  
وفي رواية انكنا جمع نكت وهو ما ينقض من الغزل او الجبل بعو الفتل فيموت اياها نكرا خلا  
بيته يعني دغلا وخيانة وحديعة والدخل ما يدخل في الشيء على سبيل الفتن ودخل الدخول والوعز  
ان يظهر الرجل الوفا بالعهد ويظهر نقضه ان يكون اربا لا يكون امة اي من امة يعني اكثر واعلا  
من امة قال مجاهد وذكر الخ كقوله الحلفا فاذا وجدوا قوما اكثر من اوليك واعز نقضوا حلف  
حلف هؤلاء وخالفوا الاكثر والعز انكم طلبتم العز نقض العهد بان كانت امة اي جماعة اكثر من جماعة  
منها هم الله عن ذلك وامرهم بالوفاء بالعهد من عاهدوا او خالفوا انا يبلوكم الله به يعني يختبركم بالامر به من  
الوفاء بالعهد وهو اعلم بكم وليس بينكم يوم العدة ما كنتم فيه تختلفون يعني في الدنيا فينبط الطابع الحق  
ويعاقب المسئ الخالف قوله تعالى ولو كانت الله ليجعلكم امة واحدة يعني على ملته واحدة ودين  
واحد وهو دينه ولكن يضل من يشاء يعني بخلافه اياه عدلا منه ويهدي من يشاء بتوفيقه  
اياه فضله منه وذلك ما اقتضته الحكمة الالهية لانيك لانيك عايفل وهو يبي لور وهو قوله تعالى  
ولست ان عاكنم تعلمون يعني في الدنيا فيزي المحسن باحسانه ويعاقب السوء بغير قوله عز وجل  
ولا تجدوا اياكم دخلا بينكم يعني خديعة ونسب دأبكم فتغروا بها الناس فيسكنون الي  
اياكم ويامنون اليكم ثم يفضونها وانما لمر هذا النهي تاكيدا عليهم واظهار العظم  
امر الله تعالى بالعهد قال المنصور وهذا في حق الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
الاسلام فها هم عن نقض عهده لان الوعيد الذي بعده وهو قوله من اقدم بعد يولها لا يلبق  
بنقض عهد قبلي انما يلبق بنقض عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان به وبشرعيته وقوله  
فمن اقدم بعد يولها مثل بذكر لكل من وقع في بلا ومحنة بعد عافية تركت قدمه والمعنى  
فمن اقدم اذما كنتم عن محبة الاسلام بعد توبوا عليه وادعوا الله ليعين العذاب بما صدرتم  
عن سبيل الله يعني بسبب صومكم غيركم عن ذنوبكم لان من نقض العهد فقد علم عن  
نقض العهد فيكون هو اقدم على ذلك وكنتم عدايب عظم يعني بنقض العهد ولا تشكروا  
بعهد الله ثم اقليلنا يعني ولا تنقضوا عهدهم ولا تظلموا بنقضها عوصا من الدنيا قليلا  
ولكن اوفوا بها ايما عهد الله يعني فان ما عهد الله من اثموا بكم على الوفاء بالعهد حتى لم  
يعني من عاهدوا الدنيا ان لنتم تعلمون يعني فضل ما بين العوصت ثم بين ذلك فقال تعالى  
ما عهدكم عهد من صالح الدنيا ولذا قال في نهج وذهب وما عهد الله باف يعني من  
ثواب الآخرة ونعيم الجنة ولا يجر من الدنيا صبر فاعني على الوفاء بالعهد في السراء والضراء اجرهم  
يعني ثواب صبرهم باحسن ما كانوا يعملون عن ابي موسى الاسود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم



قال من احب دنياه اخرا خيرة ومن احب اخره اضرب بدينه فاشترى ما يبقى على ما يفنى وقوله تعالى  
من عمل صالحا من ذكرا او انثى وهو مومن فان قلت من عمل صالحا كما يفيد العموم فما يفيد ذكر الذكور والاثنا  
قلت هو مبهم صالح على الاطلاق للنوعين الا انه اذا ذكر والاطلاق كان الظاهر ان الذكور دون الانثى  
فقل من ذكر او انثى على التبيين ليعلم الوعد للنوعين جميعا وجواب آخر هو ان هذه الآية واردة بالقرآن  
بالثواب والبالغة في تقرير الوعد من اعظم دلائل الكرم والرحمة انما ظلمت كيد واللة وهم التخصيص وقول  
وهو مومن جعل الايمان شرطاً في كون العمل الصالح موجباً للثواب فليجيبه حياة طيبة قال سعيد بن جبير  
هو الرزق الحلال وقال مقاتل يعني العيش في الطلعة وقيل حلاق الطاعة وقال الحسن هو القناعة  
وقيل رزق يوم بيوم واعلم ان عيش المومن في الدنيا وان كان فقيراً اطيب من عيش الكفار وان  
كان غنياً لان المومن لما علم ان رزقه من عند الله وذلك بتقديره وتدينه وعرف ان الله محسن كريم  
متفضل لا يفعل الا الصواب فكان المومن راضياً عن الله وراضياً بما قد لا الله له ورزقه اياه وعرف ان  
مصلحته في ذلك القدر الذي رزقه فاستراح نفسه من الكد والحرص فطاب عيشه بذلك واما الظاهر  
او كما هل هذه الاصول الحريص على طلب الرزق فيكون ابتداء في حزن وتعب وعناء وحرص وكيد واليأس  
من الرزق الا ما قدر له فظهر لهذا ان عيش المومن القنوع اطيب من غير وقال السدي احياء  
الطيبه انما تحصل في القبر لان المومن يستريح بالموت من كد الدنيا وتعبها وقال مجاهد  
وقت دة في قوله فليجيبه حياة طيبة هي الجنة ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب احدكم  
الا في الجنة لانها حياة بلا موت وعنى بلا فقر ولا سقم وملك بلا هلك وسعادة بلا شقاء  
ثبتت لهذا ان احياء الطيبه لا تكون الا في الجنة ولقوله في سياق الآية ولينجز بهم اجرهم باحسن  
ما كانوا يعملون لان ذلك الجزاء انما يكون في الجنة قوله عز وجل فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله  
من الشيطان الرجيم الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه غيره من امته لان النبي صلى  
الله عليه وسلم لما كان محتاجاً الى الاستعاذه وقدم لها فغير اولئك بذلك والشيطان  
ساعى في القاء الوسوسة في قلوب بني آدم وكانت الاستعاذه بالله مانعة من ذلك ولهذا  
الشبه امر الله رسوله والمؤمنين بالاستعاذه عند القراءة حتى تبقى مصونة من وسوس الشيطان  
عن جبر بن مطعم انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة قال عز وجل ادرك ابن مسعود قال  
الله اكبر كثير الله اكبر كثير الله اكبر كثير الله اكبر كثير الله اكبر كثير الله اكبر كثير الله اكبر كثير  
ما بعد من الشيطان بين نفخة ونفخة وهو قال نفخة الكبر ونفخة الكبر ونفخة الكبر ونفخة الكبر  
وهو الموت اخبره ابوداود الموت الجنون والنف في قوله فاستعذ بالله للنفث فظاهر لفظ الآية  
يدل على ان الاستعاذه بعد القراءة واليه ذهب جماعة من الصحابة والتابعين وهو قول ابن عباس  
واليه ذهب مالك وداود الطاهري قالوا لان قاري يستحي ثوباً عظيماً وما حصلت الوسوسة  
في قلب القاري هل حصل له ذلك الثوب ام لا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوسوسة  
وبقي الثواب مختصاً فاما مذهب الاكرثين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الامة  
ونفقها الامصار فقد اتفقوا على ان الاستعاذه مقدسة على القراءة قالوا ومعنى الآية اذا  
اردت ان تقرأ القرأت فاستعذ بالله ومثله قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاه فاغسلوا وجوهكم  
ومثله من الكلام اذا اردت ان تاكل فقل بسم الله واذا اردت ان تنسا فرت هب وايضا فان

الوسوسة انما تحصل في أثناء القراءة فتقدم الاستعاذه على القراءة لتذهب الوسوسة عنه اول من تأخيرها  
عن وقت الحاجة اليها ومذهب عطاء انه يجب الاستعاذه عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاه او  
في غيرها واتفق سائر الفقهاء على ان الاستعاذه سنة في الصلاه وغيرها وقد تقدمت هذه المسئلة  
والخلاف فيها في اول سورة الفاتحة والاستعاذه الاعتصام بالله والالتجاء اليه من شر الشيطان  
ووسوسته والمراد من الشيطان ابليس وقيل هو اسم جنس يطلق على جميع المردة من الشياطين  
لانهم قد رزقوا على القاء الوسوسة في قلوب بني آدم باقذار اياهم على ذلك انه ليس سلطان على الذين  
آمنوا على رغم يتوكلون كما امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذه من الشيطان فكان ذلك  
او هم ان له قدراً على التصرف في ابدان بني آدم فان الله تعالى هذا اليوم يقول انه ليس له سلطان له سلطان  
يعني له قدراً ولاية على الذين آمنوا وعلى رغم يتوكلون قال شفيان ليس له سلطان على اهلهم  
على ذنب لا يغزو ويظهر من هذا ان الاستعاذه انما تنفيها اذا حضر بقلب الانسان كونه ضعيفاً  
وانما يكون التحفظ من وسوسة الشيطان الاستعاذه بالله ولهذا قال المحققون لاحول عني معصية الله  
بعصية الله ولا فني على طاعة الله الا بتوفيق ثم قال تعالى يا سلطان الله على الدين يسولونه يعني يطيعونه  
ويدخلون في ولايته يقال توليته اذا اطعته وتوليت عنه اذا اعرضت عنه والذين هم به مشركون  
يعني بالله وقيل الصلوة راجعة الى الشيطان والمعنى هم من اجله مشركون بالله قوله تعالى واذا  
بدلت اية مكان اية والله اعلم بما ينزل الآية وذلك ان المشركين من اهل مكة قالوا ان محمد النبي صلى  
الله عليه وسلم يامرهم اليوم بامر وينهاهم عنه عما هو الا مقتضى قوله من تلقاء نفسه فانزل الله هذه الآية  
والمعنى وان النبي صلى الله عليه وسلم حكم اية ما بدلت مكانه حكماً اخر والله اعلم بما ينزل اعراس من دخل في الكلام والمعنى  
والله اعلم بما ينزل من النسخ وما هو اصله فليخبره ويبدل من احكامه اي هو اعلم بجميع  
ذلك فما هو من مصالح عباده وهذا هو الصحيح وتزجج للكفار على قول النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله  
قالوا انما انت معي في مخالفة من عندك والمعنى اذا كان الله تعالى اعلم بما ينزل فبالله ينزلون محمداً  
الى الاقرار والكذب لاجل التبديل والنسخ وانما فائدة ذلك ترجع الى مصالح العباد كما يقال ان الطيب  
يامر المريع بشرب دواء ثم بعد ذلك ينهيه عنه ويأمره بغيره لما يري فيه من المصلحة بل انهم لا يعلمون  
يعني يعلمون فائدة النسخ وتبديل المنسوخ فقل اي قل لهم يا محمد نزل الله يعني القرآن  
روح القدس يعني جبريل نزل بالقرآن اصنفه الى القدس وهو الطاهر كالمقال حاتم الجود وطه  
الخير والمعنى الروح المفترسة المظلمة من ربه يعني ان جبريل نزل بالقرآن من ربه يا محمد بالمعنى  
ليثبت الدين اموا يعني ليثبت بالقرآن قلوب المؤمنين فيزدادوا ايماناً ويقيناً وهذا  
ولشركي يعني وهو هوكي ولشركي يعني قوله عز وجل ولقد علمتم انما يعلم البشر وذلك  
ان كفار مكة قالوا انما يتعلم هذه القصص وهذه الاخبار من انسان آخر وهو آدم مثله ليس  
هو من عند الله كما يزعم فاجابهم الله بقوله ولقد تعلم انما يعلم البشر واختلفوا في ذلك  
البشر من هو فقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قيثاً بكه اسم بلعام وكان يصرانيا  
اجمعي للمساكين فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده فكانوا  
يلفون انما يعلم بلعام وقال عكرمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئ غلاته لبي المعبره يقال له







ومن رافقه قوله تعالى لا اكره في الدين ولا اكره في الدنيا ان يكون المراد في ذاته لا في ذاته موجودة فوجبه حمل على  
شيء ثان والعنف ان لا يتركه ولا يتركه وقوله تعالى وقليه مطيع بالامان فيه دليل على ان حمل الامان على  
القلب ولكن من شرح بالخبر صدر اي في نفسه وشعبه ليقول الكفر واختار ورضي به فاعلم غيبه  
الله وقهر عذاب عظيم يعني في الآخرة ذلك ما هم اسخروا الله والديا على الآخرة يعني ذلك الاقدام على  
الارتداد الى الكفر لا حملهم اسخروا الله والديا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم الكافرين يعني يهديهم  
الى الايمان ولا يوفقهم للعدل او دليل الدين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فقوم نفوسهم وادلكم  
الغافلون يعني عابرا دهم من العذاب في الآخرة وهو قوله تعالى لا جرم لهم في الآخرة هم الخاسرون  
يعني ان الانسان انما يعمل في الدنيا ليرجع في الآخرة فاذا دخل النار بان حشراته وظهر غيبه لانه يضر  
راسه ماله وهو الامان ومن صنع راس ماله فهو خاسر قوله عز وجل ثم انزل الله فيهم  
من بعد ما خففوا يعني عذبوا وضوا من الوجل في الاسلام فقتلهم المشركون ثم جاءهم  
وصيوا يعني الامان والنجاة واجماد ٥ ان ركب من بعد ما من بعد الفتنه التي فتنتها القفر  
رحيم نزلت هذه الآية في عيال بن ابي ربيعة وكان اخو ابي جهل من الرضاعة وقيل كان اخو  
لا يسهو في ابي جندل بن سهل بن عمرو والوليد بن الوليد بن المغيرة وسكن بن هشام وعبد الله بن  
اسيد الثقفي فقتلهم المشركون وعذبهم فاعطوهم بعض ما ارادوا لليسلوا من شرهم ثم انهم بعد  
ذلك هاجروا وجاهدوا وقال كسى وعكرمه نزلت هذه الآية في عبد الله بن ابي سريه كان قد  
اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستنزله الشيطان فارتد ولحق بالكفار فلما كان يوم فتح  
مكة امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فاستنزل ربه عثمان وكان اخاه لامي فاجازه رسول الله عليه وسلم  
فاني به فاسلم وحسن اسلامه وهذا القول انما يصح اذا قلنا ان هذه الآية مكية نزلت بالمدينة  
فتكون من الايات المدنية في السور الكليات والله اعلم بحقيقة ذلك قوله تعالى يوم تال كل  
نفس بما كسبت من قاصم ونجته هي نفسها باسلفت من خير وبشر مشغلة بالحيا دلالة لا تنزع الى  
غيرها فان قلنت النفس هي نفس واحدة وليس لها نفس اخرى فامعنى قوله كل نفس بما كسبت  
نفسها قلنت ان النفس قد يراد بها بدن الانسان وقد يراد بالكلية دابة وحقيقة والنفس  
الاول هي مجموع ذات الانسان وحقيقته والنفس الثانية هي بدنه فهي عيشها وذاتها ايضا  
والمعنى يوم ياتي كل انسان بما كسبت من ذنوبه والحمد لله ومعنى هذه الآية دلالة الاعتذار بما لا يقبل  
منه كقولهم والله رب ما كنا مشركين ونحو ذلك من الاعتذارات وهو في كل نفس ما علمت يعني  
جزاها علمت في الدنيا او شره وقيل لا يظنون يعني لا يفتنون من جزاها عالم شيئا بل يوفون  
ذلك كاملا من غير زيادة ولا نقصان روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب خرف  
وقال يا امير المؤمنين والذين نفسي بيده لو اقيمت القمم مثل عمل سعي بني ابي لهب علك ثارات  
وانت لا تملك الا نفسك وان جهم ليرزق من غير ما بين يدي ملكه مقرب والابن من سئل الاجنى على ركبته  
حتى ابرهه حليل الرهق يقول يا رب لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك فيما انزل الله تعالى  
عليكم يوم تاتي كل نفس بما كسبت تجادل عن نفسها وروي عكرمه عن ابن عباس في هذه الآية قال ما

نزل المحمود بين الناس يوم القيمة حتى يامم المروح اكسد فتقول المروح يا رب لم يكن لي ابطش بها ولا  
رجل امشي بها ولا عبيد اعبر بها فيقول اكسد يا رب انت خلقتني كما تشبه ليست لي يد ابطش  
لها ولا رجل امشي بها ولا عبيد اعبر بها في هذا المروح كشعاع الزور فيم زلق لساني وبه ابريت  
عيناك وبه مشيت رجلاي فغضب الله اعمى ومعهود خلاصا لي يعني بسك نافية ثار اعمى ايسر المرح  
والفقير لا يباله تحمل الاعمى الفقير فاصابا من التمر فعليه العذاب قوله تعالى وضرب الله مثلا قرية  
عباد عن قول من يشي به في شئ اخر بينهما مشاهد ليعين احدهما الآخر ويصور وقيل هو عباد  
عن المشاهدة لغيره في معنى من العاني ارج معنى كان وهو اعم الالفاظ الموضوعات لثالث الله قال الامام  
فخر الدين الرازي المشدق يقرئ بشي موصوف بصفة معينة سوا كان ذلك الشئ موجودا  
اوله يكون وقد يضرب بشي موجود معين لهذه القرية التي ضرب الله بها هذا المثال فحمل ان يكون  
شيئا موصوف ومحمول ان يكون قرية معينة وعلى التقدير الثاني في تلك القرية بمحمول ان يكون مكانه  
اربعها والاكثريه المفسرين على انها مكانة والاقرب انها غير مكانة لانها ضربت مثلا لملك ومثل  
ملكه يكون غير مكانة وقال الزمخشري في كتابه الكشاف وضرب الله مثلا قرية اى جعلت القرية  
التي هو حالها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطوهم النعم فكروا وتولوا فانزل الله نعم نعمته  
فيجوز ان يباد قرية معقدة على هذه الصفة وان يكون في قرية الاولين قرية كانت هذه حالها  
فضر بها الله مثلا لملكه انذارا من مثل عاقبتها وقال الواحدي يعني ضرب الشليل بيار  
المشبه والمثبه به وهما هنا ضرب المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند المخاطبين والايه  
عند عامة المفسرين نازله في اهل مكة وما استخوابه من الخوف واخوف بعد الامن والنعم يتكذبهم  
النبي صلى الله عليه وسلم فتقذر الايه ضرب الله مثلا لقرية تكذب النبي صلى الله عليه وسلم قال قرية فيجوز ان  
يكون المعنى ضرب الله مثلا القرية بولاء من مثلا لانها في المثال فيجوز ان يكون المعنى  
ضرب الله مثلا مثل قرية فيجوز المصنف هذا قول الزجاج والمفسرون كلهم قالوا ارادوا  
بالقرية مكة بعنوت ابي ارام مكة في تبيها بقرية صفها ما ذكر وقال ابن الجوزي في هذه  
القرية قولان احدهما انها مكة قاله ابن عباس ومحيى هدد وقاده والجمهور وهو الصحيح  
والثاني انها قرية او سمع الله على اهلها حتى كانوا فيسبحون باكثر فبعث الله عليهم  
الجوع قاله الحسن واقول هذه الآية نزلت في المدينة في قول مقاتل وبعض المفسرين  
وهو الصحيح لان الله تعالى وصف هذه القرية بصفات ستة كانت هذه الصفات  
موجودة في اهل مكة فضر بها الله مثلا لاهل المدينة كذروهم ان يصنعوا مثل صنعهم  
فيصيبهم ما اصابهم من الجوع والخوف والصح ما قلت ان الخوف المذكور في هذه الآية في  
قوله فاذا فرغ الله لباس الجوع والخوف هو البعث والشراب التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعثها  
في قول جميع المفسرين لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يور بالقتال وهو بكه انا امر بالقتال لاجل اهل المدينة  
فكان يبعث البعث والشراب الى حواشيهم خوفا من ذلك وهو بالمدينة والله اعلم برأيه وامك تقسيم الآية فقوله  
وضرب الله مثلا قرية يعني مكة ٥ كانت امية يعني ذات امن لاهلها ولا يبايعونهم  
مطرية يعني قارب اهلها لا يحتاجون الى الانتفال عنها لانتفاء كذا كان محتاج الله شارب القرية  
يايها رزقها وهذا يعني واسى ٥ في كل مكان يعني يحمل اليها الرزق والبره من البر والبر يظن قوله

مثلا

يشهد







الدنيا الثاني قال الجاهل انه كان موثا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان امه وحده ومنه قول لاهل  
الله عليه وسلم يزيد بن عمرو بن قيس سبعة امه وحده وانما قال فيه هذا المقال لانه كان قد فارق الجاهلية  
وما كانوا عليه من عبادة الاصنام الثالث قال قتاده ليس من اهل دين الا وهم يتولونه ويؤمنون  
ومثل الامه فعلة بمعنى مفعول وهو الذي يات به وكان ابراهيم عليه السلام اما ما يقتضيه به دليل قوله  
اني جاءتك للناس امما ومثله ان الله عليه السلام هو السبب الذي لا حيلة حيلته امته ومن تبعه  
هنا من عن سواهم بالتوحيد لله والدين الحق وهو من باب اطلاق السبب على السبب وقيل  
انما سمي ابراهيم عليه السلام امه لانه قام مقام امه في عبادة الله تعالى فلهذا المعنى سمي امه وقيل هو العالم  
باوامر الله خفيها على من لا يسلط الله عليه ولا يزول وقيل من اختار الله تعالى واقام  
مناسك الحج ولم يكن من المشركين يعني انه عليه السلام كان من الموحدين المخلصين من صغره الى كبره  
شاكرا لانه كان شاكرا لله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى عليه احب الى اختار النبوة واصطفاه لخلقه  
وهو الى صراط مستقيم يعني هداه الى دين الاسلام لانه الصراط المستقيم والدين القويم واينما جاء  
الدينا حسنة يعني الرسالة والخلق وقيل هو لسان الصدق والثناء الحسن والقبول العام في جميع الامم  
وان الله جيبه الى جميع الخلق فكل اهل الاديان يتولونه المسلمون واليهود والنصارى ومشركون العرب  
وغيرهم وقيل هو قول المصطفى في التشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم  
وعلى آل ابراهيم وقيل انه آتاه اولاد ابرار اعلى للكره وانه في الاخرى لمن الصالحين يعني في اهل  
مقامات الصالحين في الجنة وقيل معناه وانه في الاخرى لجميع الصالحين يعني الانبياء في الجنة فتكون  
من مع مع ولما وصف ابو بكر وجعل ابراهيم عليه السلام لهذه الصفات الشريفة العالية امر الله  
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم باتباعه فقال تعالى تم اوجيبا اليك ان ابعث اليك نبيا من قبلي ابراهيم  
يعني دينه وما كان عليه من الشريعة والتوحيد قال اهل الاصول كان النبي صلى الله عليه وسلم  
ما مورا بشريعة ابراهيم الاما نسخ منها وما لم ينسخ صار شرعا له وقال ابو جعفر الطوسي ابراهيم  
في المنزلة من الاولين والثانيين بدين الاسلام وهو قوله حسيبا وما كان من المشركين فقدم في  
قوله تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه يعني انما فرض تعظيم السبت على الذين اختلفوا  
فيه وهم اليهود وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال امرهم موسى بتعظيم يوم الجمعة فقال  
تقرعوا الله في كل سبع ايام يوما فاعيدوه في يوم الجمعة ولا تغفلوا فيه شيئا من صلاتكم وسنة ايام  
اصنعتم قالوا عليه وقالوا لا نزيد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم  
عليهم وسنة عليهم فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقالوا لا نزيد ان يكون عيده بعد  
عيسى يعني اليهود فاخذوا الاحد فاعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الامم فقبلوها فصورها في  
ق عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخرى ان يقول يوم القدر يوم  
او القدر من قبلت واديبه من يعرف هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا  
الله له فلهذا فيه تبع فخذ اليهود وبعد ذلك صار في روافد المسلمين في الاخرى الاولون يوم  
الجمعة ونحوه اول من دخل الجنة وفي روافد اخره له قال اصل الله عن الجمعة من كان قبلت وكان لليهود  
يوم السبت والنصارى يوم الاحد في الله فهدانا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد واليوم  
الجمعة يوم القيمة في الاخرى في الدنيا والاولون يوم القيمة الكفوف لم قبل الخلق قال السجدة

شرح مسلم قال العلي في معنى الحديث نحن الاخرى في الزمان والوجود ان يكون بالفضل ودحو  
الجنة فدخل هذه الامم الجنة قبل سائر الامم ومثله يبدل في غير ايام او الايام وقوله هذا يومهم الذي  
فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له قال القاضي عياض الطائفة فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة  
ليقرعوا الله في كل سبع ايام يوما فاعيدوه في يوم الجمعة ولا تغفلوا فيه شيئا من صلاتكم وسنة ايام  
اصنعتم قالوا عليه وقالوا لا نزيد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم  
عليهم وسنة عليهم فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقالوا لا نزيد ان يكون عيده بعد  
عيسى يعني اليهود فاخذوا الاحد فاعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الامم فقبلوها فصورها في  
ق عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخرى ان يقول يوم القدر يوم  
او القدر من قبلت واديبه من يعرف هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا  
الله له فلهذا فيه تبع فخذ اليهود وبعد ذلك صار في روافد المسلمين في الاخرى الاولون يوم  
الجمعة ونحوه اول من دخل الجنة وفي روافد اخره له قال اصل الله عن الجمعة من كان قبلت وكان لليهود  
يوم السبت والنصارى يوم الاحد في الله فهدانا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد واليوم  
الجمعة يوم القيمة في الاخرى في الدنيا والاولون يوم القيمة الكفوف لم قبل الخلق قال السجدة

شرح مسلم قال العلي في معنى الحديث نحن الاخرى في الزمان والوجود ان يكون بالفضل ودحو  
الجنة فدخل هذه الامم الجنة قبل سائر الامم ومثله يبدل في غير ايام او الايام وقوله هذا يومهم الذي  
فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له قال القاضي عياض الطائفة فرض عليهم تعظيم يوم الجمعة  
ليقرعوا الله في كل سبع ايام يوما فاعيدوه في يوم الجمعة ولا تغفلوا فيه شيئا من صلاتكم وسنة ايام  
اصنعتم قالوا عليه وقالوا لا نزيد الا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم  
عليهم وسنة عليهم فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقالوا لا نزيد ان يكون عيده بعد  
عيسى يعني اليهود فاخذوا الاحد فاعطى الله عز وجل الجمعة لهذه الامم فقبلوها فصورها في  
ق عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخرى ان يقول يوم القدر يوم  
او القدر من قبلت واديبه من يعرف هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا  
الله له فلهذا فيه تبع فخذ اليهود وبعد ذلك صار في روافد المسلمين في الاخرى الاولون يوم  
الجمعة ونحوه اول من دخل الجنة وفي روافد اخره له قال اصل الله عن الجمعة من كان قبلت وكان لليهود  
يوم السبت والنصارى يوم الاحد في الله فهدانا اليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والاحد واليوم  
الجمعة يوم القيمة في الاخرى في الدنيا والاولون يوم القيمة الكفوف لم قبل الخلق قال السجدة

يوم القيمة



والبطلان بالعقاب قول عز وجل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة يعني ادع الى دينك بالحكمة  
وهو دين الاسلام بالحكمة يعني بالقول المحكم الصحيح وهو الدليل الموجه للحق المزيل للجهل والموعظة  
الحسنة يعني ادع الى الله بالترحم والتواضع وهو انه لا تخفى عليهم انك تشا صحتهم وتقصد ما  
ما ينفعهم وجادلهم بالتي هي احسن يعني بالظن التي هي احسن طرق التي دله من الرشد والدين  
من غير فظاظة ولا تعسف وقيل ان الله تعالى خلقوا وجعلوا على ثلاثة اقسام القسم الاول هم  
الكاظمون اصحاب العقول الصحيحة والبصائر الخفية الذين يطلبون معرفة الاستيعاب على حقا  
فهو لا هم المشار اليهم بقوله ادع الى سبيل ربك بالحكمة يعني ادعهم بالبراهيل القطعية اليقينيه حتى  
يعلموا الاستيعاب بحقائقه حتى ينتفعوا وينفعوا الناس وهم خواص العباد من الصالحين وغيرهم القسم  
الثاني هم اصحاب العقول السليمة والخلق الاصيلية وهم غالب الناس الذين لم يبلغوا حد الكمال لم  
يتولوا الى حضيض النقضان فهم اوسط الاقسام وهم المشار اليهم بقوله بالموعظة الحسنة اي  
ادعهم حولا بالموعظة الحسنة واقسم الثالث هم اصحاب جدال وخصام ومعانده وهو لا  
هم المشار اليهم بقوله وجادلهم بالتي هي احسن يعني حتى ينفذوا الى الحق ويرجعوا اليه وقيل ان  
الحكمة التي هي ادعهم بالبراهيل التي هي حقا وموعظة حسنة وقيل ان ادعهم بالحكمة النبوية اي ادعهم  
بالبينة والرسالة والمراد بالموعظة الحسنة الرشد والدين في الدعوة له وجادلهم بالتي هي احسن  
ان اخرجهم عن اذانهم ولا تقرب في تبليغ الرسالة والوعا الى الحق قال بعض على التفسير هذا منسوخ  
بانه السيف ان ربك هو اعلم من كل عن سبيله وهو اعلم بالمهديين يعني انما عليك يا محمد  
تبليغ ما ارسلت به اليهم ودعاهم هذه الطرف الثلاثة وهو اعلم بالزنيين القائلين بالهتوك  
في ذي كل عام بعد قوله تعالى وان عاقبتهم فاعقبهم فاعقبهم ما عاقبتهم به نزلت هذه الايات  
بالتدريج في سبب شهداء احوذ ذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بقتل المسلمين يوم  
احد من تبين السطوة والمشكلة التي هي حتى لم يبق احد من قتل المسلمين الا مشركه غير حنظلة بن  
ابي عامر الراهب وذلك ان اياه ابا عامر الراهب كان مع الى سفينة فتركوا حنظلة لذلك فقال  
المتكلمون حين راوا ذلك لم يظفروا الله عليهم لربس على جميعهم ولما شئت هم شدة بغيره  
احد من الجرب باجود وقت رسول الله صلى الله عليه وسلم على حرمه من عبد المطلب وقد جددوا الله  
واذنه فطوا امزاكل وبزوا بطنه واخذت هذيت عتبه فطعة من كبده فضقتهم ثم اشتد  
لثنا كاهي فلم تلبث في بطنه حتى رمته لها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اما القاتل  
اكثرها لم ترحل النار ابد احرز اكرم على الله من ان يدخل شيئا من جسده النار فله نظر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى حرمه نظر الى شئ لم ينظر الى شئ قط كان اوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رحمة الله عليك فانك ما علمت ما كنت الاضال للخرات وصولا للرحمة وتولا حرمه من بعدك عليك ليري  
ان ادعك حتى تحشر من افواج شتى ام والله لينظر الى الله في امثالك لست بسبعين منهم مكانك  
فانزل الله عز وجل وان عاقبتهم الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ضرر امسك عما اراد  
وكثر عن بيته عما ان كعب قال كان يوم احد اصيب من الاضال باربعة سنون وجلا من  
الهاجر سنة منهم حرم فقتلوا فقاتل الانصار لئن اصبنا منهم يوما مثل هذا لربيت عليهم قال

حكمة وم

رجل لام

فما كان يوم فتح مكة فانزل الله عز وجل وان عاقبتهم فاعقبهم فاعقبهم ما عاقبتهم به ولين صبرتم لله خير  
للمصابرين فقال قرين بعد اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعوا عن القوم الا ارفعهم اخرجه الترمذي  
وقال حديث حسن غريب وانما لقنني الآية بقوله تعالى وان عاقبتهم فاعقبهم فاعقبهم ما عاقبتهم  
به من الفعل الاول باسم الثاني للمزاوجة الكلام والمعنى ان صنع بكم سو من قتل او مشد وكفى  
فقد بلوه مشد ولا تزيروا عليه فهو قوله جزا سية سية مثله ام الله برعاية القول والاصناف  
في هذه الآية في باب استيفاء الحقوق يعني ان يستيف القضاة القضاة فاستوفوا بالمثل  
ولا تزيروا عليه فان استيفاء الزيادة طم وطمع منوع منه في عدل الله وشرعه ورحمته  
وفي الآية دليل على ان الاول ترك الاستيفاء القضاة من وذلك بطريق الاشارة والرمز والتعريض ان  
الترك او اي فان كان لا يثبت استيفاء القضاة فيكون من غير زيادة عليه بل يجب مراعاة  
المائدة ثم استقل من طريق الاشارة الى طريق التفرغ فقال تعالى ولين صبرتم لله خير للمصابرين  
يعني ولين عفوتهم وترتبت استيفاء القضاة من وجههم ثم كان ذلك العفو والصبر خير من استيفاء  
القضاة وفيه اجر للمصابرين العاقبين فصار في اختلاف العلماء هل هذه الآية منسوخة  
ام لا على قولين احدهما ان نزلت قبل رواية فارادس صلى الله عليه وسلم ان يقال من قال تلك  
ولا يبدى بالحق ثم نسخ ذلك وامر باجماعه وهو قول ابن عباس والاضحى ان فعل هذا يكون معنى قوله  
ولين صبرتم عن القتال فلما اعز الله الاسلام وكثر اهل امر الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد ونسخ هذا  
بقوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الآية او القول الثاني انها حكمة وانما نزلت فيمن ظلم  
ظلامه فلا يحل له ان ينال من ظلمه اكثر مما نال منه الظالم وهذا قول جدي هذا الشافعي  
والنخعي وابن سيرين والثوري قال بعضهم الاصح انها حكمة لان الآية واردة في تعليم حسن  
الادب في كيفية استيفاء الحقوق والعقاص من ترك التعدي وهو طلب الزمادة وهذه الايات  
لا يكون منسوخة فلا تعلق لها بالنسخ والله اعلم قوله عز وجل واصبر وما صبرك الا بالله  
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ام الله ينص صلى الله عليه وسلم بالصبر واعلم ان صبره يتوفيقه  
ومعرفته ولا تخزن عليهم يعني الكافرين واعراضهم عنك وقيل معناه ولا تخزن على  
قتلي اجد وما فعل لهم فاعقبهم الى رحمة الله ورضوانه ولا تترك في صبي ما يكرهت يعني ولا  
تضيق صدوركم يا محمد بسبب منكم فان الله كافيك وناصرك عليهم فري في صديق نفع القضاة  
وكسره فقتل هو لغتة فقال ابو عمر والضيقة بالفتح العزم وبالكسر استنزه وقال ابو عبد  
الضيقة بالكسر في قلة العيش وفي المسكن وانما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح  
وقال ابن قتيبة الضيق حفيف صديق مثل هين وهين ولين ولين تعالى هذا هو حصفه  
كانه قال ولا تكن ارضيق من مكرهم قال الامام في الدين الرازي هذا الكلام من المثلوب لان  
الضيقة صفة والصفة تكون حاصله في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصله في الصفة فكان المعنى  
فلا يكن الضيق فيك الا ان الغاية في قوله ولا تكن في صديق من ان الضيق اذا عظم وقوى صار كالشي  
المحيط بالانسان من كل جانب كالتيتم المحيط فكانت القافية في ذكر هذا اللفظ لهذا المعنى ان الله مع  
الذين اتوا بالحق والزيادة في القضاة من سائر الناس هو والذين هم محسنون يعني



يعني بالعفو عن ابي وفيه للمعصية يعني بالعون والفضل والرحمة يعني ان اردت ان اكون معك بالعون  
والفضل والرحمة فكرت من التقيا المحسنين وفي هذا اشار الى النعمان لاراد الله والشفقة  
على خلق الله قال تعجب السامع بما لالطيق صدق مع الحق وخلق مع الحق وكان الانسان ان  
يعرف الحق لذاته والخير لاجل ان يعلم به ومقتل لهرم من حيان عند الموت اوصى فقال ايا الوصية  
في المال ولايالك ولكن اوصيل بحوايتهم سورة النحل والله اعلم بمراده واسرار كتابه  
تفسير سورة بن اسرائيل :-

والحادثة الصبي تقول على انه عرج به الى السماء فليفك الجمع بين الرايين وما فائدة ذكر المسجد الاقصى  
ومنه كان عرجه الى السماء على العراج وفائدة ذكر المسجد الاقصى فقط انه صلى الله عليه وسلم لما اخبر بمعهودة  
الى السماء ولا شئته انكارهم لذلك فلما اخبر انه ليس به الى بيت المقدس وبان لم صدقه فيها اخبر به  
عنه من العلامات التي فيها وصدقوا عليها اخبر بعد ذلك معراجهم الى السماء فجعل الاسرار الى المسجد  
الاقصى كالنوطية لمعراجهم الى السماء وقوله تعالى ليريه من اياتي يعني من عجائب قدرته ثم فقد  
راى محمد صلى الله عليه وسلم تلك الليلة الانبياء وصلى لهم وراى الايات العظام فان قلت لفعله من  
في قوله من اياتي فنقص المتبعين وقال في حق ابراهيم عليه السلام وكذلك يري ابراهيم ملكوت  
السموات والارض وظاهر هذا يدل على فضيلة ابراهيم عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم  
ولا قابل به فادجه قلت ملكوت السموات والارض من بعض ايات الله ايضا ولايات الله  
افضل من ذلك واكثر فالذي اراه محمدا صلى الله عليه وسلم من اياته وعجائب تلك الليلة كان  
افضل من ملكوت السموات والارض فظهر بهذا البيان فضل محمد صلى الله عليه وسلم على ابراهيم  
صلى الله عليه وسلم انه هو السميع ا قوله ودعا به البصير لا يقال له والكاف لانه في ظلمة الليل  
وتت اسرته وقيل انه هو السميع لما قالت له قرئش حين اخرجه من مكة الى بيت المقدس البصير  
بارد واعليه من التكذيب وقيل هو السميع لا قول جميع خلفه البصير بافعاله في ربي كل عامل  
بعله فحمله على العموم اول فصل في ذكر حديث المعراج وما يتعلق به من  
الاحكام وما قال العلماء فيه في عن فتاة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما كذب معصده ان من الله  
صلى الله عليه وسلم حدثهم عن تلك ليلة اسرى به قال فيها انا في الحطيم وريما قال في الحجر مصطلم  
وسمهم من قال بين النائم واليقظان اذا تاني ات فسرعته يقول فشوق ما من هذه الى هذه  
فقلت المارود وهو الى حبي ما يعني به قال من تفرغ نحره الى شعرته وسرعته يقول من قضيه الى  
شعرته فاستخرج قلبي ثم انتبطت من ذهب ملوة ايمانا ففصل قلبي ثم حبسني ثم اعيد  
ثم ايتت بواية دون البقل وفوق الجمار ابيض فقال له الحمارود هو البراق يا بابا حمره فقال النبي  
نعم يصح خطي عند اقصى طرفه فخلت عليه فارطاقني جبريل عليه السلام حتى اتاني السماء  
الربنا فاستفتح فتبيل من هذا قال جبريل قتل ومن معك قال محمد قتل وقدر رسول الله  
قال نعم قتل مرجابه ونعم المحجاء فلما خلصت فاذا فيها ادم فقال هذا ابراهيم آدم فسلم عليه  
فسلمت عليه فرد السلام وقال مرجبا بالان الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثانية  
فاستفتح فتبيل من هذا قال جبريل قتل ومن معك قال محمد قتل وقدر رسول الله قال نعم  
قتل مرجبا به نعم المحجاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى  
فسلم عليها فسلمت فردا ثم قال مرجبا بالاج الصالح والنبي الصالح ثم صعد الى السماء الثالثة  
فاستفتح فتبيل من هذا قال جبريل قتل ومن معك قال محمد قتل وقدر رسول الله قال نعم قتل  
مرجبا به نعم المحجاء فلما خلصت فاذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه  
فرد ثم قال ملك بالاج الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح قتل



من هذا قال جبريل قيل من معك قال محمد قيل و قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعى المني جاف ففتح  
فلما خلصت فاذا ادرسين قال هذا ادرسين فسلم عليه فسلمت فرددتم قال مرحبا بالاخ الصالح والابن  
الصالح ثم صعدني حتى الى السماء الى مسجده فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل فقبل من معك قال  
محمد قيل و قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعى المني جاف فلما خلصت فاذا ادرسون قال هرام  
فسلم عليه فسلمت عليه فرددتم قال مرحبا بالاخ الصالح والابن الصالح ثم صعدني حتى الى السماء الى مسجده  
فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل فقبل من معك قال محمد قيل و قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا  
فنعى المني جاف فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرددتم قال مرحبا بالاخ  
الصالح والابن الصالح ثم صعدني حتى الى السماء الى مسجده فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل فقبل  
ومن معك قال محمد و قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعى المني جاف فلما خلصت فاذا  
ابراهيم قال هذا ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فردد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح  
والابن الصالح ثم رفعتني الى سدرة المنتهى واذا بنبينا مثل قنار مجر وادور خلفا كما كان الفيل  
قال هذه سدرة المنتهى فاذا اربعة اعمدة من نور باطنان وخران ظاهران فقلت ما هذا  
يا جبريل قال ما اب طنان فهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والخرات ثم رفعني الى البنية  
المعبر ثم ايت باناس حمر وانا من لبن وانا من عسل فاخذت اللبن فقال لي القطر التي  
انت عليها وامتك قال ثم رفعت علي الصلاة خمس صلاة كل يوم فرجعت فرددت على  
موسى فقال امرت قلت امرت بخمس صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمسين  
صلاة كل يوم واني والله قد جربت الناس قبلك رجعتني الى سدرة المنتهى فارجع  
الي ربك فاساله التخفيف لا امتك فرجعت فوضع عن عشرين رجعت فقال مثله فرجعت فوضع  
عن عشرين رجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عن عشرين رجعت الى موسى فقال مثله  
فرجعت فوضع عن عشرين رجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عن عشرين رجعت الى موسى  
فقال مثله فرجعت فامرته بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت  
فامرته بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال يا امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال  
ان امتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم واني قد جربت الناس قبلك رجعتني الى سدرة المنتهى فارجع  
الي ربك فاساله التخفيف لا امتك قال يا امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال  
فلما جاء وزنت نادى مناد امعنيت فريضتي وخففت عن عبادي را اذ يقولوا يا جبريل بالجنة  
عشر اذ في رواية بينا انا عند البيت من النائم واليقظان وفيه ثم غسل البطين ثم اكرم  
ثم ملأ حكة واما وفيه فرفعني الى البيت المعمر فمنازلت جبريل فقال هذا البيت المعمر فمنازلت  
فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا الى عودوا اخر ما خلقهم في عن انس بن مالك قال  
كان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرج سقف بيتي وانا بكه فتر ل جبريل  
فخرج صدرى ثم غسل من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة واما ما فرطها  
في صدرى ثم الطيفه ثم اخذ بيدي فخرج بي الى السماء فلما جينا الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن

في رواية بينا انا عند البيت من النائم واليقظان وفيه ثم غسل البطين ثم اكرم

الدنيا ففتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك احد قال نعم معي محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله  
قال نعم ففتح قال فليعلموا الدنيا فاذا رجل عن مسجده اسودة وعن لباسه اسودة فاذا انظر  
فقبل من معك واذا انظر فقبل مثله فقال مرحبا بالابن الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من  
هذا قال هذا ادم وهذه الاسودة وعن مثله نسيم بينه واهل اليمن اهل الجنة والاسودة  
التي عن مثله اهل النار فاذا انظر فقبل من معك واذا انظر فقبل مثله فقال مرحبا بالابن الصالح والابن الصالح  
السماء الثالثة فقال لخازنها ففتح فقال له خازنها مثل قال خازن السماء الاولى فلو ان قال اني  
ابن مالك فذكر انه وجد في السماء ادم وادريس وعيسى وموسى وابراهيم ولم يثبت كيف منازلهم  
غير انه ذكر انه وجد ادم في السماء الدنيا وابراهيم في السماء السادسة قال فلما مر جبريل ورسول الله صلى  
الله عليه وسلم بادرسين قال مرحبا بالابن الصالح والابن الصالح قال ثم رفعتني من هذا قال هذا ادرسين  
قال ثم مرت موسى فقال مرحبا بالابن الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال هذا ادرسين قال  
ثم مرت بابراهيم فقال مرحبا بالابن الصالح والابن الصالح قال قلت من هذا قال ابراهيم قال  
ابن شهاب واخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبيب الانصاري يقولان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم عرج لي حتى طهرت المستوي اسبع فيه قريش الاقدام قال ابن حزم والناس بن مالك قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فزمن الله على امتي حسين صلاة في جنة بذكر حتى مرت موسى قال موسى ما  
فرض ربك علي امك قال قلت فرض عليهم حسين صلاة قال لم موسى فراجع ربك فان امك  
لا تطلق ذلك فراجعت ربي فوضع شطرها قال فرجعت الى موسى فاجرت قال راجع ربك فان  
امك لا تطلق ذلك فراجعت ربي فوضع شطرها قال فرجعت الى موسى فاجرت قال راجع ربك فان  
الى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربي قال ثم انطلق لي جبريل حتى ما في سدرة  
المنتهى ففتشني الوان ما ادرى ما هي قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنازة القلوب واذا انوار  
المسك في عن شريك بن ابي نمران سمع انس يقول ليل اسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
مسجد الكعبة انا جاء ثلاثة نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم انه هو  
فقال او سطرهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يربح حتى اتى ليلة  
اخرى فصار يربح قلبه وتناسم عينه ولا ينام قلبه وكذا لكان لاني تناسم اعينهم ولا تناسم قلوبهم  
فلم يلبس حتى احتلموا فوضعوه عند من زمزم فتولاه منهم جبريل فشقق جبريل  
ما بين فخري الى بنية حتى فرغ من صدره وجوفه وغسله من ماء زمزم فشق جبريل ما  
بين فخري الى بنية حتى فرغ من صدره وجوفه وغسله حتى اتقا جوفه ثم اتى بطست من  
ذهب فيه ثور من ذهب محشو ايماننا وحكمة فحشي صدره ولغاديه يعني عروق حلقه  
ثم الطبقة ثم عرج به الى السماء الدنيا فصر باناس ابوا لها فناداه اهل السماء من  
هذا قال جبريل قال ومن معك قال محمد قال وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا به واهلا  
يستبشر به اهل السماء لا يعلم اهل السماء ما يدبر الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا  
ادم عليه السلام قال جبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه فردد عليه وقال مرحبا واهلا بابني نعم  
الابن انت فاوا هو في السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذا ان النهران يا جبريل قال



وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادم رحبه ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة  
 فاستفتح قبيل مرات قال جبريل قبيل ومن معك قال قبيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح  
 لنا فاذا انا باني خالة عيسى بن مريم ونجى به زكريا بن حساو ودعوا الى بخير ثم عرج بنا الى السما الثالثة  
 فاستفتح جبريل فقبيل من انت قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد قبيل وقد بعث اليه قال  
 قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام اذ هو قد اعطى سطر الحسن قال فرحب  
 بن ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السما الرابعة فاستفتح جبريل فقبيل من هذا قال جبريل قبيل ومن  
 معك قال محمد قبيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادر لسه فرحب ودعالي  
 بخير قال الله ورفعه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السما الخامسة فاستفتح جبريل فقبيل من  
 هذا قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد قبيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا  
 نهر من فرحب لي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السما السادسة فاستفتح جبريل فقبيل من هذا  
 قال جبريل قبيل ومن معك قال محمد قبيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا فوس فرحب  
 لي ودعالي بخير ثم عرج بنا الى السما السابعة فاستفتح جبريل فقبيل من هذا جبريل قبيل  
 ومن معك قال محمد قبيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابرهم عليه السلام  
 مسند اظهر الى البيته المعمور فاذا هو يدخل كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب  
 لي الى البدر المنتهر واذا امرته كاذا ان القيلة واذا اثرها كالنلال قال فلي غشيها من امر الله ما غشي  
 تعجرت فا احد من خلق الله لينابيع ان ينعتها من حسنها فاوحى اليه ما اوحى فرحب عليا فحسن صلاه  
 كل يوم وليلة فترت الى موسى فقال ما فرض عليك على امتك قلت حين صلاه قال ارجع الى ربك فاساله  
 التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد ملوت بنى اسرائيل ورجعتهم الى ربى فقلت خفف  
 عن امتي فخط عنى خفف فرجع الى موسى فقلت خط عنى خفف فقال ان امتك لا يطيقون ذلك  
 فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربى وتعالى وبين موسى حتى قال يا محمد  
 الفرح حسن صلوات كل يوم وليلة فلك صلاه عشر فذكر حسنون صلاه ومن هم كسبه فله بها لم  
 تكنت شيئا فان عليا كسبت سنة واحدة قال فترت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته قال ارجع  
 الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استجبت  
 منه هذه رواية مسلم واخرجه الترمذي مختصا وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق  
 ليلة اسري به ملكا مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل الحمد تفعل هكذا ما ركبت احد  
 الكرم على الله منه فارفض عرفا واخرجه النسائي مختصا والمعنى واحد في اخره قال فرجع  
 الى ربى فقلت له التخفيف فقال ان يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك  
 خمسين صلاه فخمسين تخمينين ففعلها انت وامتك ففرغت انما امر الله ربى يقول حتم  
 فلم ارجع فصلى قال البغوي قال بعض هذا الحديث ما وجدنا للبغوي  
 ومسلم في كتابها شيئا لا يختلف من هذا الحديث شيئا من ابى نمر عن انس ورجال اهل البصر  
 ان العراج كان بعد الوحي نحو من اثنى عشر سنة وفيه ان ابي بكر تبارك وتعالى دلي فتدلي وذكر  
 عايله ان النبي نزل هو جبريل عليه السلام قال البغوي وهذا الاعتراض لا يبعد لان هذا كان روي

۲۵

الامر فيه على شكوكه ذلك ان  
ذلك فيه ان ذلك كان فيه







والوالد على اراده وسروره وفرجه بحسن حال المومن منهم وحره على سوا حال الكافر منهم وقوله في ادريس  
مرجبا بالنسب الصالح والواجب القاصح وقد اتفق المورخون ان ادريس هو اخنوخ وهو جد نوح عليه السلام فيكون  
جد النبي صلى الله عليه وسلم كما ان ابراهيم جد فكل من ينسب اليه يقول بالنسب صلى الله عليه وسلم والابن الصالح كما قال آدم  
وابراهيم عليهما السلام والجواب عن هذا انه قيل ان ادريس المذكور ههنا هو الياس وهو من دحس وذر ابراهيم  
فليس هو جد نوح هذا جواب القاض عياض قال الشيخ محي الدين ليس في الحديث ما يمنع كون ادريس  
ابا لبني محمد صلى الله عليه وسلم وان قوله الاخ الصالح محمدا يكون قاطعاً بطلان ما هو اخوانه كما ان  
لان الابن اخوه والمومن اخوه والله اعلم **فصل في ذكر الايات التي ظهرت بعد النبوة**  
الدالة على صدقة صلى الله عليه وسلم وسبق احاديث متعلق بالاسرا قال البغوي روي انه لما رجع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليلة اسرى فكان بزي طوي قال يا جبريل ان قومي لا صدقوني قال صدقتك ابراهيم وذر  
الصدق قال ابن عباس عاشر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة اسرى ان اصبحت مكة فضفت  
باممك وعرفت ان الناس مكدوني فروي انه صلى الله عليه وسلم فمقد معق اخربني فريه ابو جهل فجلس  
اليه فقال كاستمرك هل استغفرت من شي قال نعم اسري في الليلة قال الى اين قال الى بيت  
المقدس قال ابو جهل ثم اصبحت من اظهرنا قال نعم فلم يبر ابو جهل ان يكره لكرهنا فانه ان يحده الحديث  
وكن قال احدث فومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لؤي هل فاستغفرت من شي  
وجاوا حتى جلسوا اليها قال حدث فومك ما حدثتني قال نعم اسري في الليلة قالوا الى اين  
قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت من اظهرنا قال نعم قال فبق الناس من مصفق وسن واقع  
بيده على راسه متعجباً وارند ناس ممن كان قد آمن به وصدقة وسعي رجل من المشركين  
الى ابي بكر فقال له هل لك في صاحبك يزعم انه اسري في الليلة الى بيت المقدس قال او فذال ذلك  
قال نعم قال ابن عباس قال ذلك لغرض صدق قالوا ان صدقة انه ذهب الى بيت المقدس وجاء في جليل  
فتبين ان يصعب قال نعم لاني اصدقه بما هو بعد من ذلك اصدقه بخبر السمار في غدره او رغبة فلذلك  
سعي ابو بكر الصديق قال وكان في القوم من قد اتى المسجد الاقصى قالوا هل استطيع ان تغت لنا  
المسجد قال نعم فذهبت اغت وانفتحت حتى التبت على قال محي بالمسجد الحرام وانا انظر اليه حتى وضع  
درن دار عتيق ففتحت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم ما التفت فراه لغدا صاب فيه ثم قالوا  
يا محمد اخبرنا عن غيرنا فلهذا البنا هل لبيت منها شي قال نعم مرت بعير من فلان وصر بالروح  
وقد اضلوا بعيرنا ثم هم في طلبة وفي رحالهم قد خرج من ماء فوطشت فاخذته فشرته ثم وضعته  
كما كان فسا لوا هل وجدوا الماء حين رجعوا قالوا هذه اية قال ومرت بعير من فلان وفلان  
وفلان راكبان تعودا اليها بوي ثم فتنز بعيرها من فرس فلان فانكسرت فسلطوا على ذلك قالوا  
وهذه اية قالوا اخر ناعت غيرنا قال مرت بها بالنعيم قالوا فاعادها واحاها وهينها فقال  
كنت في شغل عن ذلك ثم مثلت له بعدتها واحاها وهينها ومن فيها وكانوا بالحز زوا قال  
نعم هينها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يقدمها جبل ادرق عليه غزبان محيطتان لاطاع  
عليك عند طلوع الشمس قالوا هذه اية ثم خرجوا يشندون نحو الشمس وهم يقولون والله  
لقد حق محمد شيا وبينه حتى اتوا كذا جلسوا عليه فجعلوا ينظرون متى تطلع الشمس فيكذبون

اذ قال

اذ قال قائل منهم هذه الشمس قد طلعت وقال آخر هذه العير قد طلعت فبذنها بعير ادرق ففان  
ولان كما قال فلم يؤمنوا وقالوا هذا سحر مبين من عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لقد رايتني في الحجر وقرئت لسانك عن مسراي فسا لتني عن ابي من بيت المقدس لم اشتها فكريت كربة  
ما كربت مثله قط قال فرجعه الله لي انظر اليه ما لسانك عن ابي من بيت المقدس ففان بعير ادرق  
الانبياء فاذا هو من قايهم يصلي فاذا رجع صر بجد كانه من رجال شوه واذا عيسى من مريم قايهم يصلي ففان  
الناس به شها عرو بن مسعود الثقفي واذا ابراهيم قايهم يصلي اشبه الناس به صا حاكم يعني به نفسه  
صلى الله عليه وسلم في بيت الصلاة فامتهم فلما فرغت قال قائل يا محمد هذا ما لك خازن الشاربيل  
عليه فالتفت اليه وبيد باللام في عن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما كان في حراء  
فرت الى الحجر فحكي الله لي بيت المقدس وطلعت اخبره عن اياته وانا انظر اليه زاد النبي اركبه في رابه  
له لما كذبني قرئت من اسري في بيت المقدس وذكر الحديث م عن ابن عباس رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم قال  
انبت على موسى ليلة اسري في عموا الكتيب الاحمر وهو قايهم يصلي في حجره عن يمينه قال قال الله  
صلى الله عليه وسلم لما استخفيت الى بيت المقدس قال جبريل كذا ما صيغه فخرق به الحجر ويثوبه  
البراق اخرجه النبي منك فان قلت كيف راى رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى يصلي في حجره وكيف  
صلى بالانبياء وبيت المقدس ثم وجد في السماوات وسلطوا عليه وترجوا به وكيف تصح الصلاة  
من الانبياء بيت المقدس بعد الموت وفي في الدار الاخرة فقلت اما صلاة صلى الله عليه وسلم  
بالانبياء بيت المقدس كمثل ان الله معهم له ليصل لهم ويعتقوا بفضلهم وتقدير عليهم  
ثم ان الله تعالى اراه ايام في السورات على مراتبهم ليعرف هو من ايتهم وفصلهم وامورهم  
يوسر وهو قايهم يصلي في حجره عن الكتيب الاحمر فمحتل به كان بعد رجوعه عن البراق واما حكم  
صلاة الانبياء وهم في الدار الاخرة فمضم في حكم الشهداء بل افضل منهم وقال الله تعالى  
ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء في الابن احياء بعد الموت واما حكم  
صلاهم فمحتل انما الذكر والدعاء ذلك من اعمال الاخرة قال الله تعالى دعواهم فيها كما نكل  
الله وورد في الحديث انهم يلعبون في الجنة في السور كمثل ان الله حصصهم كخصائص  
في الاخرة كما حصصهم في الدنيا كخصائص لم يخص بها غيرهم منها انه صلى الله عليه وسلم اخر انهم  
يلعبون ويحسون فكذلك الصلاة والله اعلم بالحقايق قوله تعالى وانا انينا موسى كحاج يعني  
النوراء وجعلناه يعني الكتاب هدي لبني اسرائيل ان لا يتخذوا لغيره وقلنا لم لا يتخذوا  
دولة كسلا يعني ربوا كسلا في ربه يعني ياريتهم من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا  
يعني نوحا فانه كان كثيرا لشكره ذلك انه كان اذا اكل طعاما او شرب شي ايا اوليس نوحا قال الله  
فساهه اسعيا شكورا لذلك قوله عز وجل وقصيت الى بني اسرائيل في الكتاب يعني اعلناهم  
واخبرناهم في ايتنا من الكتب سيفسرون وهو قوله لتفسرون في الارض من بيتي قال  
ابن عباس وقصيت عليهم في الكتاب فالي معنى علي والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ والام في  
لتفسرون الام القسم في ان الله لتفسرون في الارض يعني بالماضي والمراد بالارض ارض انام  
وسمت المقدس والتعلق يعني والتسكين ولتظلم الناس علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاه

قريش

علم ايتهم



معنى اول المرتبة قيل ايضا دعه في المرة الاولى هو ما خالفوا من احكام التوراه وركبوا من المحارم وقيل  
انساد به في المرة الاولى قتل شعبي في السامرة وارتكاهم العاصه بعثت عليهم عبادا لئلا ينجوا  
وجنوده وقوا الذي قتل داود وقيل هو سبي ريب من اهل بنو ي وقيل هو كذب نصر الباطلي وهو الامم  
اولي باسم شديد يعني ذري بطش شديد وفي الحرب في سوا خلاد الديار يعني طافوا من الديار وروسلها  
يطلبونكم ليتفكروكم وكان وعدا متفقوا يعني نصا كايضا لا زنا لا خلف فيه ثم ردنا لكم الكرامة عليكم  
رددنا لكم الدولة والغلبة على الذين بعثوا عليكم حين تبتم من ذنوبكم ورجعتم عن الفساد واسدناكم ابواب  
وبين وجعلناكم الكونفيا يعني اكثر عددا ان احسنتم احسنتم لانفسكم يعني لها توابا وجزا احصافا  
وان اساتم فلها يعني فعلينا عقاب اساتفا فاذا جاء وعد الاخر يعني المراه الاخر من انسا ولم يدر  
تصدقت على عيسى فله الله منهم ورفع الله اليه وقتلوا زكريا وعيسى عليهما السلام فسلط الله عليهم  
الفرس والروم بنسبهم وقتلوا دونه وقرى له ليسوا وجوهكم يعني لحي نوكم ونحوكم وقرى باليون  
اي ليسوا الله وخوفكم واوليكم حلو المسير يعني بدت المقدس ونواحيه كما دخلوا اول مرة يعني وقت  
انسا دم الاول وليتبروا ما على انبيسوا يعني ولم يهلكوا ما غلبوا عليه من بلاد بن اسرائيل اهلاكا  
**ذكر القصة في هذه الابا** قال مجت انسي كانت بنوا اسرائيل  
فيهم الاحياء والذنوب وكان الله في ذلك متي وز اعينهم وحنن اليهم وكان اول ما تزلهم نبي  
دونه ان ملكا منهم كان يدعى صديقه وكان الله اذا ملك عليهم الملك بعث معه نبي يسوده وركبه  
ولا ينزل عليهم كتابا انما يوررون بابتاح التوراه والاحكام التي فيها فلما ملك صديقه بعث الله معه  
شعبي ابن امصيا وذلك قبل بعث زكريا وحيث وشعبي هو الذي بشر عيسى وحيث ملك الله عليهم  
فقال البشري اوربي شلم ومعناه البشري الان يا بنيك راكبا احمارا من بعده صاحب البعير فلك ذلك  
الملك يعني صديقه بن اسرائيل وسمي المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عطفت الاحداث فيهم وكان  
معه شعبا بعث الله سبي ريب ملكا بابل ومعه ستاه التي رايه فلم يزل سايرا حتى نزل حول  
المقدس والملك مر من ترخيز كانت في ساحة في شعب اليه وقال يا ملك بن اسرائيل ان سبي ريب  
ملكيا بل قد نزل بك وهو جنوده وقهرها هم ان من وفروا منهم فليزك على الملك وقال يا بني اسره  
اتاك من الله وحي فيا حدث فخيرنا به وكيف يفعل الله به وبسبي ريب وخنوده فقال شعبي يا بني  
وحي في ذلك نبينا هو على ذلك اوحى الله الى شعبي النيران ان الملك بن اسرائيل فرغ من ارضه وسميت  
ويسمى على ملكه على ملكه من ليشا من اهل بيته فالي شعب ملكه بن اسرائيل فقال ان ربك قد  
اوحي ان امرك ان تومر وصيتك وتستخلف من شيت على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلا  
قال ذلك شعبي لصديقه الملك اقبل على العيلة فاعلم وعما فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى  
بقلب مخلص اللهم رب الارباب والاله الله يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا روفق الذي لا  
ناخذ سبه ولا نوم اذكرني بعلي وفعلي حسن قضايه على بن اسرائيل وذلك كله منك وانت اعلم  
به مني سره وعلايتك لك فاستجب الله له وكان عددا صالحا فاحى الله الى شعبي ان يخرج صديقه  
ان ربه قد استجب له ورحمه واخر اجله خمسة عشر سنة واني من بعد سبي ريب فانا شعبي  
فاجز فلما قال ذلك انتطع عنه الحزن خرسا جلا وقال الهي والاله اباي لك مسجدة وسبحة

وكرمت وعظمت انت الذي تعطي الملك من نثا وتزج الملك من نثا وتزمنه لك وتدل من نثا  
عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستحيب دعوى المصطرين  
انت الذي احبت دعوتى ورحمت تفرغى فلما رفع راسه اوحى الله الى شعبي ان قتل الملك صديقه  
فيما يقبلا من عبيده فيايتيه بالتيث فيجعله على قرحته فيشفي فيصبح وقد برأ ففعل ذلك فشفى  
فقال الملك لستوع سل ربك ان يجعل لك على ما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعبي قل له اني قد  
كفيتك عدوك واجيئتكم منهم واني سيجعون موتى كلهم الا سبي ريب وحسنه تفر من كتابه  
فلما اصبحوا اجا صارح يصرخ على باب المدينة يا ملك بن اسرائيل ان الله قد كفالك عدوك فاخرج من باب  
سبي ريب ومن معه هلكوا فخرج الملك والنس سبي ريب فلم يوجد في الموت فبعث الملك في طلبه فادركه  
الطلب في مغارة ومعه حصة نقر من كتابه اخذهم كذب نصر فحياهم في الجوامع ثم اتواهم الملك  
فلما راوا حزنا جوا لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسبي ريب كيف رايت  
فعل ربك لكم لم يقتلكم حول وقوته وكمن وانتم غافلون فقال سبي ريب قد اتاني خبر ربكم ونصر اياكم  
ورحمته التي برحمتكم لها قتل انا خرج من بلاد بلع مرشدا ولم يلقني في الشفق الا قلة  
عقلي ولو سمعت او حققت ما غز وتكم فقال الملك صديقه الحمد لله رب العالمين الذي كفاناكم  
بما شئ ان ربك لم ينفك وسمي معك لكرامة بلك عليه ولكنه انما ابتغال ومن معك لتزداد واشتق  
في الدنيا وعذابا في الاخر ولخير وامر وراكم باريتهم من فعل ربك فتندروا من بعدكم ولولا  
ذلك قتلتمكم ومن معك ولدكم ودم من معك اهلون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان  
ملك بن اسرائيل امر اهل حرسه ان يقفوا في رفاهم الجوامع ففعل وطاف ثم مضى يوما  
حول بيته المقدس وايليب وكان برزاقهم في كل يوم خبر نين من شعبي فقال سبي ريب  
لكم صديقه العتق خير ما يفعل بنا فامرهم ان يسيحوا وحي الله الى شعبي النيران فلما ملك  
من اسرائيل برسل سبي ريب ومن معه لينتدروا من وراهم وليكرهمهم وليلهم حتى يبلغوا  
بلادهم فبلغ ذلك شعبي الملك ففعل فخرج سبي ريب ومن معه حتى قدموا بابل فلما قدموا اجعوا  
الناس واخبروهم كيف فعل الله تعالى بحبوره فقال له لاه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نفقت  
عليك خبر زلوم وخبر بنهم وحي الله الى بنهم فلم نطع وحي الله لانسطعوا اجمع زهم وكان  
امر سبي ريب يخوفنا لئلا يفر سبي ريب ثم كفا هو الله تعالى ذلك تذكره وعير ثم ان سبي ريب كتب  
بعود ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف على ملكه ابنه تحت نصر ففعل بهما وقفا نقضاه  
فلبت سبع سنين ثم قبض الله ملكه بن اسرائيل صديقه فخرج امر بن اسرائيل وتنا فسوا الملك  
حتى قتل بعضهم بعضا وشعب بنهم معهم لا يقتلون منه فلا فعلوا ذلك قال الله لشعبي  
ثم في قومك اوحى على لسنا فلما قام انطوى الله له بالوحى فقال يا سبي ريب اني ارضى فان  
الله يريد ان يقض شأن بن اسرائيل الذي رباهم بنوته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامة وفضلهم  
على عباده وهم كالغنم الضالعة التي لا راعي لها في رعيها وجمع ضالعتها وحسب لسيدها وداوي  
مريضها واسم مهرها وحفظ سميتها فلما فعل ذلك بطرقت فتا لحت كبا سها فقتل بعضهم بعضا



حتى لم يبق من عظم صهيح بحجر اليه كسرو فويل لهذه الامه التي طمعت لا يدرون انهم جاءوا الى الجحيم ان البعير  
يذكر لونه فينت به وان الحي وما يذكره الا في الحشر عليه فراجع وان الشور ما يذكر المرح الذي  
سمن فيه فينت به وان هولا العرم لا يذكر من حيث جاء الجحيم واولوا الابواب والعقول ليسوا  
ولا حير في ضارب لم مثلاً فليسمعوا كل كيف ترون في ارض كانت حوازمنا لا ممران فيها دكان  
لهارب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تحترق ارضه وهو قوي او يقال صنيح وهو حكيم  
فاحاط عليها جواراً وسيدتها قصر او اسبط فادس في غراش من الرتوت والرماس  
والنخيل والاعاب والوان الثمار كلها وول ذلك واستخف ذاراي وهو حفيظ قويا امين فلما  
اطلعت حاطلها خربوا فاقوالا بيست الارض هذه ترى ان لهدم جدارها ويدفن لهدمها ويقف  
قبتها وحرق غرسها حتى بقير ككاس اول مر خراباً مواتاً لا عمارت فيها قال الله تعالى قل لهم  
الجدار ذمت وان العصر شريقتي وان النهر كفاي وان اليقيم بني وان الكراسم وان الحروب الي  
اطلع الكراسم اعمالهم اكنسهم وان قد قضيت فقام على انفسهم وان مثلاً صرته لم يتقربوا الي  
بذبح البقر والغنم وليس ينالون اللحم ولا الكلب ويدعون انهم يتقربون الى بالتقوى والكف عن دح  
الانفس التي حرمتها فايدهم محضون متها وثباتهم منزله بدمائها يشيدون بالبر  
مساجد ويطهرون اجوافها ويحسبون قلوبهم واجبا دم ويدنسوها بزوقون في المساجد  
ويحسبون عقوقهم واخلاقهم ويعتدون في حاجه الى تشييد البيوت واست  
استكبروا في حاجه الى تزويج المساجد ولست ادخلها انما رت برفعهم لا ذكروا سيع  
فيها يقولون ضئنا فلم يرفع صياحتهم وصلاتهم تصدقت فم تترك صدقت  
ودعونا مثل حشر الحام وبكيت بمثل عوا الكلاب الوابيه في كل ذكرا يستي - لن قال الله  
فسلهم ما الذي يمنعهم ان استحيهم لم است اسبح الله معين وابعدا طرس واقر  
الجحيم وارحم الراحمين فكيف ارفع صياحتهم وهم يلبسون بقول الزور ويتقربون عليه  
بطعمه الحرام ام كيف تزور صلاتهم وقلوبهم صاعده الى منى رين وحادي وينتهك حرم  
منازلهم ام كيف تركوا حدودهم عندكم وهم يتقربون باموال غيرهم انما اجر عليها اهل  
العصوة من ام كيف استحيهم دكاهم وانما هو قول بالاستنهم والفعل من ذكر يعيد وانما  
استحب للداعي اللين وانما اسمع قول المستضعف المستكين وان من علامه رضاي رضا  
المساكين يقولون لما سمعوا كلامهم وبلغتهم رسالتهم انما اقاويل منقوله واحاديث متواتره  
وتاليها يبولف السحر والكفنة وزعموا انهم لوش وان يا تو احدث مثله فعلموا ولو  
شأوا ان يطلعوا على علم الغيب باي وحى الله اليهم انما اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت  
السماوات والارض قضاي انبيته وحتمة على نفسي وحلت دونه اجلا موحلا لا بد انه وانفع  
فان صدقوا به ينتخبون من علم الغيب فليجروا كمتا فتهذو او في اية زمان يكون وان كانوا  
يقدرون على ان يا قوا به يشاؤون فليأتوا مثل القدر التي لها امصيه فان منهم على الذين  
كلهم ولو كره المشركون فان كانوا يقدرون على ان يولعوا ما لست وان فيقولوا مثل الحكمة

عليهم

التي

التي ادبرها ذلك القضا ان كانوا صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السما والارض ان اجعل النبوة  
في الاجراء وان اجعل الملك في الرعا والعز في الاذلا والفق في الضعف والغنى في الفقر والعلم في الجهالة  
والجدة في الامين فسلهم متى هذا ومن القايم لها من اعوان هذا الامر وانصار ان كانوا يعلمون فاني  
باعث لذلك نبيا اميا اعز من عبي ن ضلالا من ضلال ليس بفظ ولا غليظ ولا صبي في الاسواق  
ولا متزين بالفحش ولا قول للجن اسدود لخر جيل واهب له كل خلق كريم اجعل انبياءه لبايه  
والبرشعار والتقوى صيرهم والحكمه معقوله والصدق والوفاء طسعه والعفو والعرف خلقته والقول  
سيره والحق شريعته والهدى امامه والاسلام بليته واحدا سده اهدى به بعد الضلاله واعلم  
به بعد الجاهلة وارفع به بعد الخاله واشهر به بعد النكاح واكثر به بعد القله واغنى به بعد العيله  
واجمع به بعد الفرقة واولف به من قلوب مختلفة واهوا منشتته واهم متفرقة واجعل امه  
خراشاة اخربت للناس بامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وايا ثاني واخلاصا لي  
يقولونك فبا ما وفقود اوركتا وسجودا يقاثلون في سبيل صفونا وزخوفا وعرجون  
ديارهم واموالهم ابتغوا رضائي الههم التكب والتوحيد والتسبيح والتحميد والوحدة والتجدي  
في مسيرهم ومي لسهم وصفا جهمهم ومنقلبهم ومثواهم يكبرون ولهكون ويقصدون على  
روس الاشرف ويظهرون لالوج والافراف ويعقدون الشا - على الانصاف قريالهم دماوهم  
وانا جيلهم في صدرهم رهبان بالليل ليوشا بالنهار ذكرا فضلي اوتيه من انا ذوالفضل  
العظيم فلما فرغ ملكا من مقاتلة عدوا عليه ليقتلوه ففر به منهم فليقتله شجر فانقلقت  
له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ هدية من ثوبه فاراح اياها فوضعوا المشايخ في وسطها  
فاشروها حتى قطعوها وقطع في وسطها واستخلف الله على بن اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم  
يقال له ناسيه بن اموص وبعث اليهم ارميا بن حلق بنيا وكان من سبط هرون بن عمران  
وذكر ان اسحق انه الحضر واسمه ارميا سمي الحضر لانه جلس على فرق بيضا فقام منها وهي لفتي خضر  
فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليعوده ويرشده ثم عطفت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا  
العاص واستحلوا المحارم فاروحا الي ارميا ان ايت قومي من بني اسرائيل فاقصص  
عليهم ما امرك به وادركهم بغبي وعرفهم باحدا ثم قال ارميا اني ضعيف ان لم تقوى عاجز  
ان لم تبص عن محذول ان لم تنصرتي قال الله تعالى او لم تعلم ان الامور كلها تصير عن مشيتي وان  
القلوب والاسنة بيدى اقلبي كيف شيت اني معكم ولن يصل اليك شئ معي فقام ارميا  
ولم يدرك ما يقول فالحمد لله عز وجل في الوقت خطبه بليغ بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب  
المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل واني خلقت بني لا يقضن لم فتنهم بحجر فيها الحكم  
ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا البسه القبيح وانزع من صدور الرحمة سعة عدد مثل  
سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلكك بن اسرائيل بيا فت ويا فت اهل  
بابل فسلط الله عليهم تحت نمر خرب في ستمائة الف رايه ودخل بيت المقدس كجنود  
ودخل القام وقتل بن اسرائيل حتى افناهم وخرّب بيت المقدس وامن جنوده ان يلا كل رجل منهم

من صالين

رضوان



نزلت نوابا ثم يقذف في بيت المقدس ففعلوا حتى ملأوا ثم اخرجوا من في بيلوا بيت المقدس  
كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرائيل فاجتمع منهم سبعين الف رجل فلما خرجت خيامهم  
واراد ان يقسم بينهم قايلا له الملوك الذين كانوا معه اليه المذكور غنايت كلها واسم بيت المقدس هو الصليبا  
الذين اخذهم من بني اسرائيل ففعلوا بين الملوك الذين كانوا معه فاصاب كل رجل منهم اربعة عشر  
من بني اسرائيل ثلث قرق ثلث ارب بالشم وثلثا سب وثلثا قتل وذهب باقية بيت المقدس  
وبالصليب والبعين الالف حتى اقدمهم بابل وكانت هذه الواقعة الاولى الذين ازال الله عز وجل  
بني اسرائيل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعدنا عليكم عباد الله الاول باس شديد يعني كذا  
نعمواهي ثم ان تحت نمرود اهي به اقام في سلطانه ما شاء الله ثم راى روبا عجيبه اذ راى  
اهل بابل فانه الذي راى فدعا ابناء وحنانيا وعزرايا وميثيل وكا نوا من ذراري الانبياء  
وسا لهم عنها فقالوا اخبرنا بها فخرى بنا وبلغها قال ما اذكرها ولكن لم يحزنوا لها وبلغوا لاربع  
اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الذي سألهم عنه فحيوا فقالوا ارايت فلما  
قدموا وساقاه من فخار وركبتاه وخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصوره من ذهب ورايه  
وعنقه من حديد قال صدقتم قالوا فبينما انت تنظر اليه قد اعمىك ارسل الله صيحة من السماء  
فدقته فمضى التي استنكها قال صدقتم في تاويلها قالوا ما دلتها انك ارايت ملك الملوك بعضهم كان ملكا  
من بعض وبعضهم كان احسن ملكا وبعضهم كان اسود ملكا النصارى اضعفته ثم فوته التي سارشد  
بينه ثم فوق التي سارشد احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة ثم اكبر ملكا  
فما كان قبله والصحاح التي رايت ارسل الله من السماء فدقته بنو سبعة الله  
من السماء فينشق ذلك اجمع ويصير الامر اليه ثم ان اهل بابل قالوا البخت نمراريت خولة الغلمان  
من بني اسرائيل الذين سارشد ان توطئنا ففعلت فانا قد نكرنا نسانا منذ كانوا معنا لقد  
راينا نسانا انصرفنا وجوههم عنا اليهم فخرجهم من بين اظفارنا او اقتلهم فقالوا نكرهم  
في احب ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما تروى للقتل بكوا وتضرعوا الى الله عز وجل وقالوا يا ربنا  
اصابت البلاء بذنوب غيرنا فودع الله ان يجيبهم ففعلوا الا ان كان منهم مع تحت نصر منهم دينار  
وحناينا وعزرايا واسبيل ثم لما اراد الله تعالى هلاك نمرود ابعث نمرود من بني اسرائيل  
ارايته هذا البيت الذي اخرجت والناس الذي قتلته من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهو  
اهل كائنا من ذراري الانبياء ففعلوا وتعدوا فسلطت عليهم بنو نون وكان رطب السموات  
والارض ورب الخلق كلهم يكرههم ويكره فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم  
فاستبكرهم بنو نون وبنو نوح ففعل ذلك من بني اسرائيل قال فاجبرني كيف لي ان اطوع الى السماء فلما  
فانقل من في واناخذها ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال  
لفعلوا او لاقتلهم عن اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى فبعث الله عز وجل بقدرته بعورته فذلت  
منهم حتى عصفت على ام دماغة فاما ان يزلوا لا يسكن حتى يوجاهه راسه على ام دماغة فلما مات  
شتموا راسه فوجدوا البعوضه عاصه على ام دماغة فلما كان يزلوا لا يسكن حتى يوجاهه راسه  
ليكن الله العباد قورته ونجي الله من نفي من بني اسرائيل فبده وردهم الى اثم فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا

على احسن ما كانوا عليه ويرعون ان الله تعالى احب اولئك الذين يقتلوا ففعلوا ثم اثم لما دخلوا ان  
دخلوها وليس معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكان عزيز من السبايا الذين كانوا بابل  
فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهارا وخرج عن الناس فيمنها هو كذا اذ جاء رجل فقال له يا عزيز  
ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعمره الذي كان من اظهرنا الذي لا يصلح ديننا واخرجت عننا قال الفخ  
ان يرد اليك ارجع ففعلهم ونظهم وظهر ثيابك ثم مودع هذا المكان عذرا فرجع عزيز فقام وتطهر وظهر ثيابه  
ثم عمدا الى المكان الذي وعده فلبس فيه فاني ذكر الرجل باني فيه ما كان ملكا بعثه الله اليه فسقاه  
من ذلك الا ان فشلت التوراة في صدور فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاجابوا حبلم بحواجهم شيئا  
قطم فبعضه الله تعالى وجعلت نمرود اسرائيل يعود كذا كوتون الاحداث ويعود الله عليهم ويبعث فيهم  
المرسل فزنيك يكدبون وفريفا يقتلون حتى كان اخر من بعث اليهم من انبياءهم كرايا وعيسى  
وعيسى عليهم السلام وكانوا من ست ال داود فكريا مات وقيل قتل وقصدوا عيسى ليعتقوا  
فرفع الله من بين اظفارهم وقتلوا يحيى فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم ملكا من ملوك بني اسرائيل  
بابل يقال له خردوش فبنا اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم اثم فلما ظهر عليهم اثم لاسا في  
روسا جنود بيروزا ان صاحب القتل فقال له ان كنت قد خلقت بالاي لم يخلق علي  
اهل بيت المقدس ففعلهم حتى ليسيل الدم في وسط عسكري الا ان اجدنا اقله فامرنا  
ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان بيروزا ان دخل بيت المقدس فقام في المقعد الذي كان  
يقرب منها فرباهم فرباهم فرباهم فقالوا يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يعني اخرون  
جبه فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا قربان من مان  
ما يد سنه فيقتل من الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان كاول زمانا لقتل  
مينا ولكم قد اتعلم منا الملك والنبوة والوحى فلكم لم يقبل ميتا فخرج بيروزا من اهلهم على  
ذلك اثم سبعة وسبعين روحا من رؤسهم فلم يبق هذا الدم فامر سبعة عظام من عظامهم فربهم  
على الدم فلم يبق هذا فامر سبعة الاق من شيوخهم وازواجهم فربهم على الدم فلم يبق هذا فامر  
بيروزا ان ان الدم لا يبق قال لهم يا بني اسرائيل وملككم صدقوني وامرنا على امركم ففعلوا  
ملككم في الارض ففعلوا ما شئتم قبل ان لا انزك منكم نافع تار من ذكر ولا انثى الا قتلتهم  
قالوا والجهد وشده القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم بني كان بينها ناعن امور كثيرة  
من سخط الله تعالى فلو كنا اطعناه كان ارشد لنا وكان نكبرنا عن امركم فلم تصدق فقتلت  
لهذا دم قال لهم بيروزا ان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لقتل  
هذا انتم ربكم ملككم فلما راى بيروزا ان اثم صدقوا خبرنا جدا وقال لمن حوله اغتلقوا  
ابواب المدينة واخرجوا من كان هاهنا من جليش خردوش وخلا في بني اسرائيل ثم قالوا  
كني بن زكريا قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلكم وما قتل منهم فاهدا باذن  
ربك قبل ان لا يبق من قومك احدا ففعلوا الدم باذن الله تعالى ورفع بيروزا ان منهم  
القتل وقال امت يا امت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيري وقال لبني اسرائيل انهم



امرنا ان يقتل بنو اسرائيل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكرهم والى لا يستطيع ان اعصيه قالوا له ان فعل  
ما امرت به فامرهم فخذوا خيولهم واذبحوا من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحوها حتى سال  
الدم في العسكر دما بالقتلى الذين قتلوا قتل ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشي فلم يظن خردوس الا ان  
ما في الخندق من دما بنو اسرائيل فلما بلغ الدم عسكرهم ارسل الى سور زدان ان ارفع عنهم القتل ثم  
انصرف الى بايل وفدا من بنو اسرائيل واكد وهو الوقعة الاخير التي انزل الله ببني اسرائيل في قوله لتقتلون  
في الارض مرتين فكانت الوقعة الاولى تحت نصره حينئذ والآخر خردوس وخنوده وكانت اعلم الوقعة  
فلم يبق لهم بعد ذلك رايه واستقل الملك بالثام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا ان بقايا بنو اسرائيل كثر  
وكثير وكانت لهم الرئاسة وقرى عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعلهم الصغار والجزية ذيل تحت  
المقدس خرا بال خلافة عمر بن الخطاب فخرج المسلمون بامرهم وقتل في سبب قتل يحيى عليه السلام ان قتل  
بنو اسرائيل كان يكرمه ويدفع مجلسه وان الملك هوي بنت امراءه وقال ابن عباس ابنة اخيه فسال يحيى  
تزوجي تنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها فحذرت على كبر وعذت حين جلس الملك على شرايه فالبستها  
تبا تارقا حمر او طينتها والبستها الحلى وارسلها الى الملك ورفقا ان تسقيه فان هور اودها  
عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سألته فاذا اعطاها ما سالت سالت راس يحيى بن زكريا ان يولي  
به في طست ففعلت فلما راودها قالت لا افعل حتى يعطيني ما سالت قال فالت يني قالت راس يحيى  
ابن زكريا في هذا الطست فقال ذكرك سليمان غير هذا قالت ما رايد غير هذا فلما ابت عليه بعث ناني  
براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم يقول يا يحيى اذ ادناه يغلي فامر بتراب قال  
عليه فزقا الدم يغلي فلما رآه ايلقا عليه التراب وهو يغلي حتى بلغ سور المدينة وقوى ذلك في  
ويغلي فسلط الله عليهم ملكا يلقى في بيت المقدس وقتل سبعين الف فاحسب سكت قوله عز وجل  
عسى ربكم ان يرجمكم يعني يا بني اسرائيل بعد انتقامه منكم في الدولة اليكم وان عدم ايها العبيد  
عدنا الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم عليهم وهم  
يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا اي سجنهم وجعلنا  
الحصر الذي هو الحبس وقيل فراشا من الخصر الذي ييسر دفعه من قوله تعالى ان  
هذا الزمان للهوك للذين هم اقوم الى الطريقة التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل وهي  
شهادة ان لا اله الا الله وبشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا يعني اكنه  
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا كبيرا يعني النار في الآخرة ويدع الانسان ان يغلي  
نفسه وولده وماله بالشر يعني قوله عند الغضب اللهم اهلك اللهم العنة ونحو ذلك دعاه  
بالخير اي كرمه ربه ان يهب له العنة والعافية ولو استجاب الله دعاه على نفسه لهلك ولكن  
الله لا يستجيب بفضله وكرمه وكان الانسان مخولا اي بالذعاء على ما يكن ان يستجاب له فيه  
وقال ابن عباس سمعنا صرخا لا صبر له على سراء ولا فراء قوله عز وجل وجعلنا الليل والنهار  
آيتين لآمنين والذين على وحدانيتنا وفردت وفي معنى الآية قوله ان احدهما ان يكون المراد  
من آيتين نفس الليل والنهار وهو انه جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدين والدين اما

يعني القرآن

في الذين فلان كل واحد منهما مفضا والآخر مغاير مع كونهما متعاضدين على الودام فبينه اقرب دليل  
على انهما موبر يدوي ويقدروا بالقادر المخصوص واملكه الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تنتم الا لله  
ففي الليل يحصل السكون والراحة وفي النهار يحصل التقرب في العاش والكتب والقول الثاني ان  
يكون المراد وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين يربو الشمس والقمر فمحونا آية الليل وجعلنا  
الليل محمولا لغو مطبوسه مظلم لا يستبان فيه شيء وجعلنا آية النهار مبصرة اي يبين فيه  
الاشياء ودية بينه قال ابن عباس جعل الله نور الشمس بجين حزا ونور القمر كذلك فمحي من نور القمر  
نصفه وستين جزا فجعلها مع نور الشمس وحكى ان الله امر جبريل خافرا جناحه على وجه القمر ثلاث مرات  
فطمس عنه النور وبقي فيه النور وسال ابن الكوا عن السواد الذي في القمر فقال هو اثر المحو  
لستغنى فضلا من ربكم اي لتوصلوا ببيان النهار الى امتك في اعلمكم والتعرف في معانيكم  
ولنعلم اي باختلاف الليل والنهار عدد السنين والحساب اي ما يحتاجون اليه منه ولولا ذلك  
لما علم احدينا الاوقات ولتعلقت الامور ولتوكرامة الشمس والقمر كما خلقها لم يعرف الليل  
من النهار ولم يدبر القيام متى يغفل ولم يعرف وقت الحج والافقة حلول الديون الموجب واعلم  
ان الحساب يبين على ربيع مراته الشاعرات والايام والشاعرات وليس بعد هذه المراتب  
الاربعة الا الشكر اياه وكل من فصلته تفصيلا يعني وكل من تفقروا اليه من امر دينكم  
ودنياكم قدينا بيبنا شافيا واضحا غير ملتبس وقيل انه تعالى لما ذكر احوال آيات الليل  
والنهار وهما من وجوه دليلان على طمان على التوحيد ومن وجه آخر افاضت من الله  
على اهل الدنيا وكل ذلك تفصيلا منه فلا جرم قال وكل من فصلته تفصيلا قوله عز وجل  
وكل انسان الزمان طائر في عنقه قال ابن عباس علمه وما قدر عليه فهو ملازمة ابن ما  
كان وقيل خي وشرح معه لا يفارقه حتى يحاسب به وقيل ما من مولود الا وفي عنقه  
ورقة مكتوبة فيها شئ او سعيد وقيل اراد بالطائر ما قصي عليه انه عامله وما هو  
صاير اليه من سعاده او شقاء وقيل هو من فوك طائر له سهم اذا خرب يعني الزمان  
ما طار من علم لزوم القلادة او الفل لا تفك عنه والعنق في قوله في عنقه كناية عن اللزوم  
كما يقال جعلت هذا في عنقك اي قلدرتك هذا العمل والزمك الاحتفاظ به وانما خص  
العنق من بين سائر الاعضاء لانه موضع القلايد والاطواق والفل ما يزين اوليها فان كان  
علمه جزا كان كالقلادة او الحلي في العنق وهي ما يزينه وان كان عمله شرا كان كالفل في العنق  
وهو ما يشينه ويخرج له يوم القيمة يقول الله تعالى ونحن نخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه  
منشورا قيل لسلط لا نساه صحفنا ودكل به ملكا يحفظان عليه حسنة  
وسايرة فاذا ما طويت الصحفنا وجعلت معه في قبره فلا ينشأ الى يوم القيمة  
اخر الكتاب اي تعالى له اقرأ في كل ثلث ايام القيمة من لم يكن قاريا به كمن يتفك اليوم على حساب  
اي سب قال الحسن لقد عدول عليك من جعلك حسيب نفسك وقيل يقول الكافر انك لست  
بظلام للعبير فاجعلنا محاسب فيقال له او انك لست تفك اليوم عليك حسيب قوله تعالى



من هتدي فانما هتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها يعني ان قواب العمل الصالح مختص بفعله  
وعقاب الذي مختص بفعله ايضا ولا يتقدي من الله عز وجل قوله تعالى ولا تزر وازر اخرك اي  
لا تحمل حاملة ثقل اخري من الاثام ولا واخذ احد بذنب اجد بل كل احد مختص بذنب نفسه وما كان  
حتى يبعث رسولا قاما حجة عليهم وفضلوا للغير وفيه دليل على ان ما وجبه الله واجبه بالسمع  
لا بالفتل قوله عز وجل واذ اردنا ان لنقلنهم من امة الى امة لعلهم يرجعون ان الله تعالى ان الله تعالى  
بالفعل ثم ان لفظ الام يدل على انه تعالى ما ذا امرهم فقال انتم المفسرين معناه ان الله تعالى امرهم بالاعمال  
الصالحه وهي الايمان والطاعة وفعل الخير والقوم خالفوا ذلك الامر عينا وادنسوا القول بالثاني امر  
من فيها اي كثر تافها يقال امر القوم اذا كثر واورمهم الله اذا كثروا ومنه الحديث خبر المال منهم ما رواه  
ابي كثير الشافعي وللنسل فعلى هذا قوله تعالى امرنا ليس من الامر بالفعل والحق هو الذي ابطرت النعم  
وسفاه النفس ونفسوا فيها اي خرجوا عما امرهم الله به من الطاعة فخرجوا عن علمها والحق  
فدونهاها تديرا ان هلكنا هاهنا نقتل بالادب والهلاك والخراب في غم ام المؤمنين زينب بنت  
جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزججا يقول الله الا الله وبالله من شدة قرب في يوم  
يوم 2 وما جود مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والن تنكها قالت زينب قلت يا رسول الله  
الهلك وفيها الضاحكون قال نعم اذا كثر الحجة قوله وبالله للعرب وبالله ما وقع في هلكه او اشرته  
يقع فيها وقوله اذا كثر الحجة اي الشرف قوله تعالى وكما هلكنا من القوم اي المكذبة من بعد ذلك  
وهم عاد وثمود وغيرهم من الامم الخالية بخوف ذلك كثر مكثه قال عبد الله بن ابي اوفى القريش عشرة  
وما به سنة مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن يزيد بديع معوية اخرا وقيل لفرز ساه سدر  
عن محمد بن القاسم عن عبد الله بن بشر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه وقال شيعي  
هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زلت نعد له حتى تمت له مائة سنة ثم مات وقيل  
القرن ثمانون سنة وقيل اربعون ولكن بوبك بوبك بوبك بوبك بوبك بوبك بوبك بوبك بوبك بوبك  
المعلومات راي جميع المعلومات الرمييات لا يفي عليه من احوال الخلق قوله عز وجل وحمل من كان  
يريد العاجلة اي الادار العاجلة يعني الدين محملنا له فيها ما ثبت اي من البسط والتفتت  
لكن ان يدان فغلبه ذلك او اهلاكه وقيل في معنى الآية محملنا له فيها ما ثبت اي من البسط والتفتت  
الدين ثبت ان نجله في الدين لا الدين اي شي هو لمن زيد ان محمل له شي قد ناله له وهذا  
لن اد بعلمه وطاعته الدين ومنفعتها وبيان ان من ارادها لا يدرك منها الا ما قدر له  
ثم جعلنا له اي في الآخرة جهنم ليجلاها ان يدخلها من مو ما من حور اي مطردا ما عدا  
قوله تعالى ومن اراد الآخرة رسيها سعيها اي عملها وهو مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا  
اي مقبولا قيل في الآخرة ثلاث شرائط كون آتسعي مشكورا ارادة الاخيرة وهي ان لا يرد السعي بها  
كانت له من العمل وترك ما امر به من الآيات الصريح الثابت ومع بعض المفسرين لم يكرهه ثلاث  
ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلا هذه الآية قوله عز وجل كلا من هؤلاء  
اي كلا الفريقين من يريد الدين ومن يريد الآخرة من عطا بل اي يرضي فيها جميعا ثم يختلف لها

الحال في المال وما كان عمارك محطورا اي منوعا عن عباده والمراد بالعطاء في الدنيا اذ لا يحظ للكفار  
في الآخرة انظر يا محمد كيف فصلت بعضهم على بعض في الرزق والعمل يعني طالب العاجلة وطالب  
الآخرة ولا خيرا اكبر درجات واكبر تفضيلا يعني ان تفضل الخلق في درجات منافع الدنيا هموس  
فتفاضلهم في درجات منافع الآخرة اكبر واعظم فان نسبة التفاضل في درجات الآخرة الى التفاضل  
في درجات الدنيا كنسبة الآخرة الى الدنيا فاذا كان الانسان تشتد رغبته في طلب فضيلة الدنيا  
بيان تشتد رغبته في طلب الآخرة او لا لا فان المقامات قوله لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع  
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به ان لا تجعل الله الا الله الانسان مع الله الها اخر وهذا اول  
نقطة من موت اي من عز وجل ولا يغيرنا مير قوله عز وجل وقضى ربك اي وامر ربك  
قاله ابن عباس وقيل معناه ووجب ربك وقيل معناه الحكم الجزم وقيل وقضى ربك  
وهي عن الغنى ان قرأها وهو ربك وقال انه الصقوا الواو بالساك دفصار فاوهي قرأه  
على ابن سعود قال الامام في الدين في نفسه الكيس هذا القول بعيد جدا لا يفتح  
بابان التحريف والتغيير وقد يترك الى القرآن ولو جوزنا ذلك لا رتفع الامان عن القرآن  
وذلك يخرج عن كونه وحجة ولا شك انه طعن عظيم في الدين 5 الا بعدد والايام فيه وجوب  
عبادة الله والمنع من عبادة غيره لان العبادة عبارة عن الفعل الشامل على نهاية النظم  
وكفاية العظم لا يملك الامن له الانعام ولا نقصان على عباده ولا منعه الا الله فكان هو المستحق  
للعبادة لا غير 5 وبالله الدين احسانا اي وامر بالولد من احسانا اي برأها وعطفا عليها  
واحسانا اليها 8 اما يلحق عندك الكبر احدكم او كلاهما معناه انها يبلغان الى حالة الضعف  
والعجز فيصير عندك في آخر العمر كانت عنده في اول العمر واعلم انه تعالى لا ذكر هذه الجملة  
كلت الاشارة في حق الاولين خمسة اشياء الاول قوله فلا تقل لها اف وهي كلمة تقهر وكراهية  
وقيل ان اصل هذه الكلمة انه اذا سقط عليك تراب او ما دفنت فيه تزيده تقول اف ثم اثم  
لوسعوا بك هذه الكلمة عند كل مكروه يصيب اليهم والثاني قوله ولا تنهرها اي تزجرها عما  
يتعاطاها مما لا يحسبك يقال نعم وانتهى بمعنى فاني قلت المنع من التافيف يدل على  
المنع من الانتهاز فوجه الجمع قلت المراد من قوله ولا تقل لها اف المنع من اظهار الضجر  
بالقيل والالكثير المراد من قوله ولا تنهرها المنع من اظهار المخالفة في القول على سبيل  
الرد عليها الثالث قوله وقيل لها قولك اي حب جيلالينا كما يقتضيه حسن الادب  
معها قيل هو ان يقول يا ابتاه يا اماه ولا يشبهها باسما لها ولا يشبهها وقيل هو ان يقول  
لها قول القوم الزليل المذنب للشيد الغلط الرابع قوله عز وجل واخفض لها  
جناح الودك اي التي لها جناحك واخفض لها حتى لا تشع من شجابه 5 من الرحمة اي  
من الشفقة عليها لكرها واقتقارها اليوم اليك كما كنت في حال الضعف مقتترا  
اليها الخاف من قوله تعالى وقيل رب ارحمهما كما ربياني وادع الله لها ان يرحمهما  
رحمة الياقية واراد به اذا كانا مسلمين فاما اذا كانا كافرين فان الدعاء منسوخ في  
حقهما بقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى







الرزق على الرجال فكذلك يقتضي على النساء ان قتلهم كان خطا كبيرا اي اثم كبير اه ولا تقربوا الزنا  
انه كان فاحشة اي فيجزي اية على حد القبح وسبب سبب لا يبيح طريقا طريقته وهو ان تغتصب  
امراة غيرك او اخته او بنته من غير سبب والسبب ممكن وهو المهر الذي شرع الله تعالى وقيل  
ان الزنا يشتمل على انواع من المفاسد منها المعصية وايضا اكد على نفسه ومنها اختلاط  
الانساب فلا يعرف الرجل ولوم من هو ولا يعرف احد بترتبته وذلك بوجوب صياح الاولاد  
وانقطاع النفس وذلك بوجوب خراب العالم قوله عز وجل ولا تقتلوا النفس التي حرم  
الله الاباحية الاصل في القتل هو الحرمة المغلظة وحل القتل انما ثبت بسبب عارض  
فلما كان كذلك في القتل على حكم الاصل ثم استثنى الحالة التي يحصل فيها حل القتل  
وهي الاسباب الخمسة فقال الا باحق اي بالاحاديث ثلث كادوي عن ابن مسعود ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امر مسلم الا باحد من يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله  
الا باحد من ثلث الشب الزاني والنفس بالنفس والشارك لوليه المفارق للجماعة  
في الصلوات ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا اي قتل وولاية على القاتل  
بالقتل وقيل سلطانا هو انه يحرق فان شئت استغاد معزوان شئت اخذ الولاية وان  
شئت اعزى فلا يبرأ من القتل اي التولية قال ابن عباس لا يقتل للمقتل غير القاتل ولا  
الجماعة الا في احدى هذه اذ اقتل منهم قاتل لا يرصون يقتل قاتله حتى يقتل اشرف منه وقيل معناه انا  
كان القاتل واحدا فلا يقتل به جماعة بل واحد واحد وكان اهل اى عليه اذا كان المقتول شريفا  
فلا يرصون يقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه جماعة من اقربائه وقيل معناه لا يقتل  
بالقاتل انه كان مسطورا وقيل المصير اجمع الى القتل ظاهرا يعني انه منصور في الدنيا بالاجابة  
الفرد على قاتله وفي الاخر يتكفر خطايا وايضا النار لقائله وقيل المصير اجمع الى القتل  
معناه انه كان منصورا على القاتل باستيفاء الفضايل منه والديه وقيل في قوله فلا يبرأ  
في القتل اراد به القاتل المتقدي بقول لا تقتدي بالقتل بعذر الحق فانه ان فعل ذلك قتل  
القتل منصور من قبله عليه باستيفاء الفضايل منه قوله تعالى ولا تقربوا مال البنية  
بالتي هي احسن اي الطريقة التي هي احسن وهي تيميم وحفظه عليه حتى يبلغ اشده هو  
يلوغ المكاح والمرار بالاستد كالعقل ورثته حيث يكسب القيام لمصالح ماله فلو بلغ  
غير كامل عقله لم ينفذ عنه الحجر واو قوا به العهد اي الايمان بالامر الله والامتثال  
له عنه وقيل المراد بالعهد ما يلتزمه الانسان على نفسه ان العهد كان مستورا  
ابر عنه وقيل مظلوما وقيل العهد سال عن صاحبه فيقال نفقت كالود تسال فيها  
قتلت قوله عز وجل واؤتوا الكيل اذ اكتم المراد منه اتمام الكيل وهو رزوا بالقسطن  
المستقيم قتل هو الميزان صغيرا كان او كبيرا من ميزان الرأفة الى ما هو اكثر منه  
وقيل هو الثبات وقيل هو روي سرياني والافح انه عربي مأخوذ من القسط  
وهو العدل اي رزوا بالعدل المستقيم واعلم ان التفاوت الحاصل بسبب نقصان

الكيل

الكيل والوزن قليل والوعيد الحاصل عليه شديد عظيم فوجب على العاقل الاحتراز منه واما  
عظم الوعيد فيه لان جميع الناس محتاجون الى المعاشات والبيع والشراف والشارع بالغ  
في منع التطرف والنقصان سعيا في انفا الاموال على اربابها ذلك خير واحسن تأويل  
احسن ما قيل من ان اذ ارجع وهو ما يقول اليه امره قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم بغير حق  
تبع ما ليس له علم اي لا تقتل رايته ولم تن وسعت ولم تسعه وعلت ولم تغل وقيل  
معناه لا ترم احدنا ليس له علم وقيل لا يتبعه بالحدس والظن وقتل هو ما خوذ من  
القتال كما انه يفتوا الامور يتبعها ويتفرعها وحقيقة ان لا تكلم في احد بالظن ان السبع  
والبقر والمواد كل اولادك كانه مسوا معناه ليسا الى امر عن سره وبصر وفؤاد  
وقيل ليسا الى السبع والبقر والمواد عما فعله المرء فعلى هذا ترجع الاشارة في اولها الى اعضا  
وعلى القول الاول يرجع الى اربابها عن شكل من حميد قال يا ست النبي صلى الله عليه وسلم فقلت  
يا بني الله علمني تعويذا اتعوذ به قال فاخذ بيدي ثم قال قل اعوذ بك من شر سعي وشر نهي  
وشر لسان في شر قولي وشر ميتي قال فحفظتها اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي  
وقال حديث حسن غريب قوله وشر ميتي يعني ما ذكره قوله عز وجل ولا تمسكوا الارض  
مرا اى بطرا وكرا وخلاصه انك لا تحرق الارض اى ان تقطعها بغير حق تبلغ اخوها  
ولكن تبلغ الجبال طولها اي لا تقدر ان تطاول الجبال وتساوقها بغيرك والمعنى ان الاسا  
لا يسل اهلك ونيل شيئا من يورث الارض والارصد وسطاولة الجبال لا يحصل على شي  
وقيل ان الذي يمشي تحت لا يمشي من على عقبيه ومن على صدره قد مضى فقتل  
له انك لن تنقب الارض ان مشيت على صدره قد مضى عن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذا مشى تكفأ تكفيا كانا يخط من صلب اخرجه الترمذي في الشايل قوله تكفيا التكفو  
التمايل في المشي الى قدام وقوله كانا يخط من صلب هو قريب من التكفو اي كانه يتجدد من  
موضع عال عن الى هرا قال ما رايته شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
الشمس تحرك في وجهه وما رايته احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كما الارض تطوب له انا الجهد النفسا وانه لغو مكنت اخرجه الترمذي قوله لغو مكنت  
اي شاق والاكثر ان الامر الذي ليس على الانسان كل ذلك كان ميسر عند ربك مكره  
ان ما ذكره من الامور التي هي الله عنه في ما تقدم فان قلت كيف قيل سيرة مع قوله مكره  
فليس فيه تقدم وما خير تقدس كل ذلك كان مكره ها سيرة وقيل سيرة كل ذلك كان  
سيرة وكان مكره ها وقيل انه ترجع الى المعنى دون اللفظ لانه السيرة الذنب وهو  
مذكر قوله تعالى ولا تشا الى ما تقدم من الاوامر والنواهي في هذه الايات بما اوتي  
البيد من الحكمة اي ان الاحكام المذكورة في هذه الايات شرايع واجبة المراقبة في جميع  
الاديان والملل لا تقتل الشيخ والاطال فكانت محله وحكمة لهذا الاعتبار وقيل ان  
حاصل هذه الايات ترجع الى الامر بالتوحيد وابواع البر والطاعات والاعراض عن الدنيا  
والانقبال على الاخرا وذلك من الحكمة وقيل ان هذه الايات كانت في الواح موسى عليه السلام او







فسيبغضون البكر وسهم اي حركوا اذا قلت لهم ذلك مستهجنين بما تقول ويقولون من هو  
يعني البعث والقيامة قل عسان يكون قريب يوم يدعوكم اي من قبوركم الى موقف القيامة  
فليسبحون بحمد الله قال ابن عباس باع وقيل بطاعة وقيل بقرين بانه خالفهم وباع  
وحده خين لا ينفهم احد وقيل هذا خطاب مع المؤمنين فافهم يبعثون جاسدين ونظر  
ان لستم اي في الدنيا وقيل في القبور الا قليلا وذلك لان الانسان لو مكث في الدنيا ربا  
الفرا كوفات من الشين عدو ذلك قليلا بنسبه مدة القيمة واخلاود في الآخرة وقيل  
افهم ليسبحون منة الدنيا في جنب القيمة قوله تعالى وقيل لعبد رب يقولوا التي هي احسن  
وذلك ان المشركين كانوا يذون المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل  
الله عز وجل وقيل لعبد رب يقولوا التي هي احسن اي لا يكافوهم على سلفهم  
بل يقول له لقد يكافئك وكان هذا قبل الاذن في القتال واجه ذلك وقيل كزيت في عشرين  
الخطاب وذلك لانه يشبه بعض الكفار فامر الله بالعفو وقيل امر الله المؤمنين بان يقولوا  
ويفعلوا الكلمة التي احسن وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان  
يترغيبهم اي يقنعهم ويلقي التعاوى ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ان طاهر العوان  
ربكم اعلم بان ليس يحكم اي يوفقكم لا يان فيتموا او ان يثبت بعدكم اي يمسك على الشئ  
تفقدوا وقيل معناه ان ليس يحكم من اهل مكة او ان ليس يعذبكم اي يمسك على الشئ  
عليكم وما ارسلنا عليهم وليا اي حفيظا وكفيلا فيلست في آية القتال في ركب  
اعلم في السموات والارض يعق ان علمه غير مقصور عليكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات  
والعدومات ومنعلق بجميع ذات الارض والسموات يعلم حال كل احد يعلم ما يليق به من  
المصالح والمفاسد فيدل معناه انه عالم باحوال واختلاف صورهم واخلاصهم وادبارهم  
واديانهم ولقد فصلت بعض البشائر على بعض وذلك انه اتخذ ابراهيم خليلا وادم موسى  
نكمتا وقال لعيسى فكان واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود ربورا وادرك  
قوة تعالى واثبت داود ربورا وقولك يا ائله الله على داود ليشترك على يده وتضمن  
سوره كاهن وعاديت على الله وحيد وتحميد ليس فيه حلال ولا حرام ولا فريض ولا حدود ولا  
احكام فان قلت لم خص داود في هذه الآية بالاكراه دون غيره من الانبياء قلت فيه روي  
احدها ان الله تعالى ذكره فضل بعض النبيين على بعض ثم قال واثبت داود ربورا  
وذلك ان داود اعطى مع النبوة الملك فلم يذكر بالملك وذكر ما لا اله الا الله من الكتاب بنسبه على ان  
الفضل المذكور في الآية المراد منه العلم الملك والمال الوجه الثاني ان الله كتب له في البرور ان  
يحرر اخاه النبي وان امته خير الامم فلهذا خصه بالذكر الوجه الثالث ان اليهود زعمت ان  
ابن جبريل من ولاكت بجد التوريه فكذلك لم الله بقوله واثبت داود ربورا ومعنى الآية انهم انكروا  
تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم واعطاه القرآن وانه اتى موسى التوراة وداود الزبور وعيسى  
الانجيل فلم يبعد ان يفضل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

وهذا خطاب مع من يرتفع في الانبياء عليهم السلام قوله عز وجل قل ادعوا الذين زعمتم من دونه  
وذلك ان المشركين اصحاب خطا مستدي حتى اكلوا الكلاب واكثف فاستقوا بالنبي صلى الله عليه وسلم  
لديهم قال الله عز وجل للمؤمنين ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دونه فلا يكون لشركائهم  
عندهم اي الجوع والخطاه والحق لا يابن الى غيركم او تحبيل اكل من العشر الى اليسر ومقصود الله  
الرد على المشركين حيث قالوا ليس لنا الهة ان تستغل بعبد وانه الله فخرج نعبدا المقربين  
اليهم والملائكة ثم افهم اتحدوا ذلك الملك الذي عبدوا تشاؤا وصورة واشتغلوا بعبد دة فاحج  
على بطلان قوله هذه الآية وبين غير الهتهم ثم قال تعالى او لعل الذين يدعون يستغفرون الى ربهم  
الوسيلة اي القرب والدرجة العلي قال ابن عباس من عيسى وابنه وعمر بن الملائكة والشمس  
والنمر والنجوم وقال عبد الله بن قيس في هذه الآية في نزع من العرب كانوا يعبدون  
نظرا من الجن فاسلم او لعل الجن ولم يعلم الا انهم بذلك فتمسكوا بعبد دهم فغرم الله وانزل  
هذه الآية وقوله تعالى افهم افرح معناه سطره في الم افرح الى الله فيستولون به وقيل  
الم افرح فيبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح وازديا والجن والطاعة به ويرجوا  
رحمة ارحم رحمة وحيا من عذابه وقيل معناه يرجون فيخافون كغيرهم من عباده فكيف توعى  
افهم الله ان عذابه وكل كان محذورا اي كان حقيقا بان محذرا كل احد من مكره من ربهم من فضل الله عن  
غيرهم من الخلائق قوله تعالى وان من قرة الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة اي بالموت والجزاب او  
معدوها عذابا شديدا اي بالقتل وانواع العذاب اذا كفر واعتصم او قيل الا هلك حق المؤمنين  
هو بالامانة والعذاب في حق الكفار قال عبد الله بن مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله في  
هلكها كان ذلك في الكتاب المحفوظ مسطورا اي مكتوبا ثبتت عن عبادة بن الصامت قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله الفل فقال له اكتب فقال ما اكتب قال اكتب الله  
ما هو كائن الى الابد اخرجه الترمذي قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب لها الاولون  
قال ابن عباس سأل اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا فها وان يحيى الحال عنهم  
ليزدرعوا فاحس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استاني لم فعلت وان شئت اويتهم  
ما شئتوا فعلت فان لم يؤمنوا اهلكهم كما اهلكت من كان قتلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل ستاني  
ثم فانزل الله وما منعنا ان نرسل بالآيات اي التي سألها كفار قريشا الا ان كذب لها الاولون  
اي فاهلكناهم فان لم يؤمن قريشا بعبار سائر الآيات اهلكتهم لان من سنتنا في الامم اذا سألوا الآيات  
ثم لم يؤمنوا بعد انتسافا ان هلكهم ولا مناههم وقد حكننا ما مهال هذه الآية الى يوم القيمة ثم  
ذكر في تلك الآيات اتفق اقترعها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا فقال تعالى واثبت  
تو الدين في سورة اي بينه وذلك لان اثار هلكهم في بلاد العرب قريشه من حدودهم بها صادرهم  
ورادهم فظلموا بها اي فخر بها انها من عمل الله وقيل فظلموا انفسهم بتكذيبها فاعجلناهم  
بالعقوبة وما نرسل بالآيات الا تخويفا اي وما نرسل بالآيات المقوحة را تخويفا من نزول العذاب  
فان لم يخافوا قبح عملهم وقيل معناه وما نرسل بالآيات يعني العبر والدلالات الا تخويفا اي انذارا

معنى الآية يدعون يستغفرون الى ربهم







استطعت منهم الآية فقال آدم يا رب سلطت ابليس علي وعلى ذريتي وان لا استطيع الا بك قال لا بد لك  
ولو الادب كنت به من حفظ قال رب زدني قال كنهه عشر امثاله واسمه نكته قال رب زدني فقال  
يا عبادي اني اسرفوا على انفسهم الآية وفي الجحيم قال يا رب عشت انية وانزلت كيت قواني  
قال الشجر قال فماذا قال الوشم قال فلان زسلي قال الكهنة قال الشس مطعون قال مالم يذكر علمه  
قال فاشكوا قال انحر كل مسكر قال واين مسكن قال الحامات قال واين مجلس قال الاسواق قال وما  
حبايلي قال السبا قال وما اذاني قال الزمار قوله تعالى ربكم الذي يرحمكم اي يسوق وعزمي لم العكر  
اي الشفت في البحر ليشقوا من فضله اي لتطيروا من رزقه بالارباح في النجار وغيرها ه انه كان يرحم  
اي حيث يسر لكم هذه النافع والمضارح وسهلها وادامكم الفرح في البحر في الشدة وخوف البحر  
في البحر صل من تدعون اي ذهب عن ادعائكم وحواطركم كل من تدعون في حوائدكم من الاصنام وغيره  
لانه القادر على اعانتكم ونجاتكم فلما جاءكم من ايجاب دعاكم واجام من هول البحر وشدة راحكم الى البحر اعلمهم  
اي عن الامان والاخلاص والطاعة وكثرة النعم وهو قوله وكان الانسان كفورا اي جوداها افا صنته ان  
يعدايكم ان حسنتكم جاب بمرية لغور والعن ان اجهات كماله وفي قدرته بركات او حرا بل ان كان  
الفرق في البحر ففجانب البر ما هو مثله وهو الخسف لانه تغيب تحت التراب كان الفرق تغيب تحت الماء  
او يرسل عليكم حاصبا ان مطر عليكم حجارة من السماء كما امطرها على قوم لوط ه ثم تذكره والكم وكذا  
اي ما يغاونا من ام امتهم ان بعدكم في البحر تان ان من اخرجكم فيرسل عليكم قاصبا من ارج  
فمنكم قال ابن عباس من ابعاصف ومن الرمح الشديدة وقيل هي الرمح التي تقصف كل شئ من شجر ولبا  
فمنكم ما كثرتم اي بكم انكم النور اعراضكم حين اياكم هم لا يجدوا لكم عليا تنبعق البتبع المطالب  
والعن انما تغفل ما تفعل بكم ثم لا تجد احدا طالبا ففعلت انتفرا لكم ودر كالت من جهتها  
وقيل معناه من يتبعنا بالانكار علفت قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم قال ابن عباس هو  
ياكون بالايدي وغيره الا من فاكل ينفه من الارض وقال ايضا بالعقل وقيل بالنطق والتهير والخطا  
وقيل باعتدال القامة وامتدادها وقيل بحسن الصورة وقيل الرجال بالي والى والفت بالذوايب وقيل  
بتسليطهم على جميع ما في الارض ولستخرج لهم وقيل بحسن تدبيرهم امر العاش والمعاد وقيل بان نعم  
خير امته اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر والليل والليل والليل والليل والليل والليل والليل والليل  
في البحر على السفن وهو من موكلات الكرم لان الله سمي له وتعال سخر له هذه الاشياء ليتفق له وليكون  
لها على مصالحه ويرزقنا من الطيبات يعني لوز الطاعم والشارب وقيل الشدة الزبد والتراب  
وجعل رزقنا غير ما لا يحصى وقيل ان جميع الاغذية اما بيبته واما جوارحه ولا يتقيد الا بالان  
باطيب النفس بعد الطعم الكمال والنفع التام ولا يحصل هذا غير الانس ه وقيل ان  
خلقنا نفصلا واعلم ان الله تعالى قال في اول الآية ولقد كرمنا بني آدم وفي اخرها وفضلناهم  
بمن الفرق بين التكرم والتفضيل والازم التكرار والاقرب ان يقال ان الله كرم الانسان على  
الحيوان بامور خلقه ذائبة طبيعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة ثم انه تعالى عزمه بامور  
ذلك العقل والفهم الكفيا العقائد الصحي والاخلاق الفاضلة فالاول هو التكرم والثاني هو  
التفضيل ثم قال تعالى على كثير من خلقنا تفضيلا فظاهر الآية يدل على انه فضل بني آدم على كثير

من خلقه لا على الكل تفضيل ففضلوا على جميع الخلق الاعلى الملائكة وهذا مذهب الغزالي وقال الكوفي فضلوا  
على الخلق كلهم الاعلى لما ينف من الملائكة مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واسماهم وقيل فضلوا  
على جميع الخلائق وعلى الملائكة كلهم فان قلت كيف تصنع بكثرة قلت يوضع الاكثر موضع الكل لفظه  
تعالى يلقون السمع واكثرهم كاذبون اراد كلهم وفي الحديث عن جابر بن عبد الله قال لما خلق الله آدم  
وذرية قالت الملائكة يا رب جخلقهم باكون وبشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة  
نقال تعالى لا اجعل من خلقه بيدي ونفخت فيه من روحي كذا كذا كان وقيل بالتفضيل  
وهو الاول الرابع ان خواص بني آدم وهم الانبياء افضل من خواص الملائكة وعوام الملائكة افضل  
من عوام بني آدم وهذا التفضيل انما هو بين الملائكة والمؤمنين من بني آدم لان الكفار لا حصة لهم قال  
الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وعن ابن جرير رضي الله عنه قال الذين  
الهم الله تعالى من الملائكة الذين عنده قوله عز وجل يوم ندعو كل اناس بما هم بهم اي بنبيهم وقيل  
بكتباهم الذي افرز عليهم وقيل بكتاب اعمالهم وعن ابن عباس بامام زمانهم الذي دعاهم في  
الدنيا انما الى هدي واما الى ضلالة وذلك ان كل قوم يخفون الي رببيهم في الخير والشر  
وقيل بعبودهم وقيل بايمانهم جميع امم معنى باممهاة والحكمة رعاية حق عيسى والاطهار  
شرف المحسن والحسن وان لا يتصنع اولاد الزنا من اولي كفاية بينه فاولئك يزدون كتابهم  
فان قلت لم خص احقاب اليمين بقرآن كتبهم لم مع ان اصحاب الشمال يعرفونه ايضا قلت  
الفرق ان اصحاب الشمال اذا طالعوا اكلهم وحدوا مشغلا على مهلكات عظيمة فيستول  
عليه الخجل والدو هشة ولا يتدبرون على اقامة حرفة فتكون قرآنهم كالأقراة واما  
اصحاب اليمين اذا طالعوا اكلهم وحدوا مشغلا على الحنات والطاعات فيقرأونه احسن  
قراءة وامينها ولا يظهرون شيئا اي لا يفيضون من ثوابها لهم اذ في شئ هه من كان هذه  
اعمل المراد من القلب والبصيرة الاعين البصر والمعنى ومن كان في هذه يعني الدنيا انما يعين  
عن هذه النعم التي وعدنا هذه الايات المستقومة فهو في الآخرة اجهى لم تعان ولم تزل من اصل  
سبيلا قاله ابن عباس وقيل معناه ومن كان في هذه الدنيا اعلم القلب عن ربه ايات فقيها  
الله واياته وروية الحق ه فهو في الآخرة اعلم اي استوعبها واصل سبيلا اي احاطا بها  
وقيل معناه ومن كان في الدنيا كافر اضر الا في الآخرة لانه في الدنيا يقبل تقبلة قوله تعالى وان  
كادوا ليبغونك عن الولي اوحيا اليك قبيل في سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان  
يسلم الحجر الاسود فنفخه قرشيش وقالوا لا تدعك حتى تلم بالهتنا وتسها فحدث نفسه ما على ان افعل  
ذلك والله يعلم اني لما كان بعد ان يدعوني استلم الحجر وقيل طلبوا منه ان استلمهم حتى يسلموا  
ويتبعون فحدث نفسه فانه الله هذه الآية وقال ابن عباس قد قدم وقد تقيف على النبي صلى الله عليه وسلم  
فقالوا بنا بعل على ان تعطيتنا ثلث خصال قال وما هن قالوا الا كني في المشاة اي لا نخشى ولا  
نكسر اصنامنا بايدينا وان تتعابا بالاسنة من غير ان نغيرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا  
خير في يدين لا ركوع فيه ولا سجد واما ان كسر الاصنام ما يدرك فذلك لكم واما الطاعة يعني  
اللات والعزى فاني غير مستعكم لها قالوا يا رسول الله انما نأب ان نسمع الحرب انكر اعطينا

بذكرهم







من

[illegible]







اليهم فقال اليهود تسلمون عن ثلثة اشياء فان اجاب عن كلها اول ما يحب عن شئ منها فليس بيني وان  
اجاب عن اثنين فلم يحب عن واحدة فهو من فليس عن فتيه فقد رايه من الاول ما كان امره  
فانه كان لم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وعزلها ما حجب وعن الروح فقالوا  
البن صلى الله عليه وسلم قال اخبركم بما سالتهم ان شاء الله فلبث الروح قال مجاهد اثني عشر وقيل  
حتى عشر يوما وقيل اربعين يوما هل لكم يقولون وعدنا محمد غدا وقد اصبحت الاخر بالبشر  
حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك الروح وشق عليه ما يقول له اهل مكة ثم نزل جبريل  
عليه السلام بفعله فقال ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتيه  
حسبت ان اصحاب الكهف والرفيق كانوا من اياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ الشرق والغرب  
وسالوا نكر عن ذريه المؤمنين ونزل في الروح ورسا لولا نكر عن الروح قل الروح من امر ربي  
واختلفوا في الذي وقع السؤال عنه فروي عن ابن عباس انه جبريل وعنه على انه ملك له  
سبعون الف وجه في كل وجه سبعون لسان يسبح الله تعالى بكلمة وقال مجاهد خلق  
على صورة بني ادم لم يولدوا رجل وروس ليسوا بآدمية وناس ياكلون الطعام وقال سعيد  
ابن جبلة لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير انفس لو شاء ان يبتلع السموات السبع  
والارض ومن فيها بلفه واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على  
صورة الادميين نعم يوم القية على من العرش وهو اقرب الخلق الى الله اليوم عند الحجب  
السبعين واقراب الخلق الى الله اليوم عند الحجب السبعين لا يوم القية وهو من  
يشق لاهل التوحيد ولولا ان يبين وبين السلايكه ستر من نور لا حرق اهل السموات  
من نور وقيل الروح هو القرآن لان الله سماه روحا ولانه به حياه القلوب وقيل هو  
الروح المركب في الخلق الذي به كفى الانسان وهو اصح الاقوال وسلكهم قوم في ما هذا الروح  
فقال بعضهم هو الدم الاتري ان الانسان اذا مات لا يفوت منه الا الدم وقال قوم نفس الحيوان  
بدليل انه يموت باحتباس النفس وقال قوم هو عرض وقال قوم هو جسم لطيف بحياه الانسيان  
وقيل الروح معنى اجتماع فيه النور والطيب والعلو والبقا الاتري ان اذا كان موجودا  
يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات واذا خرج منه ذهب الكل واذا وبل الحكما والصوفية  
في ماهية الروح كثير وليس هذا موضع استقصاها واول الاقاويل ان يركل على الله عز وجل وهو  
قول الفلاس انه قال عبد الله بن بريده ان الله لم يطلع على الروح ملكا شقيا ولا بيتا كرسيا بدليل ان  
قل الروح من امر ربي من علم ربي الذي استأثر به وما اوسم من العلم الا قسلا اي في جنب علم  
الله عز وجل الخطاب عام وقيل هو خطاب لليهود فافهم كانوا يقولون اوتيتنا التوريه وفيها  
العلم الكثير فقيل لوان علم التوريه قليل في جنب علم الله وقيل انه القلم والكثير يدور مع  
الاصافه فوصف الشئ بالقلم مضافا الى ما نوقد وبالكبر مضافا الى ما تحته وقيل ان البن صلى  
الله عليه وسلم علم معنى الروح ولكن لم يخبر به لان ترك الاخبار به كان علما للنسوة والقول الاصح  
وهو ان الله عز وجل استأثر به العلم الروح قوله عز وجل وليس شينا للذهبن بالذي اوجب البيل

معناه الا ان يرحل انا كما علم الروح عنك وعن يرك ان شيت ذهابا بالقرآن ومحوناه من الصدور  
والمصاحف فلم نترك له اثر او بقيت كما كنت ما تدرى ما الكتاب ثم لا تجدك به علينا وكيلنا معناه  
لا تجد بعد الذهاب به من موكل علينا باسترداده عليك واعادته محفوفا مسطورا اه الا حقه من  
ربك معناه الا ان يرحل يرك بجزءه عليك وقيل هو على الا منشا المنقطع معناه لكن رحمة  
من ربك تركته عن مذهب به وهذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوفا فان قلت  
كيف يذهب بالقرآن وهو كلام الله عز وجل قلت المراد منه محو ما في المصاحف وازهاب  
ما في الصدور قال عبد الله بن مسعود اقراوا القرآن فبيل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة  
حتى يرفع قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسري عليه السلام يرفع  
ما في صدورهم فيصيحون لا يحفظون شيئا ولا يحرون شيئا ثم ينفذون في الشعر  
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من تحت نزل له دون حول العرش  
كروي النخل فيقول الرب مالك فيقول الرب اني لا يعقل بي ان فصله كان عليك كبير ابي بسبب  
بقا العلم والقرآن عليك رجعت سيد ولد آدم وختم بك البنين واعطاك المقام المحمود قوله تعالى  
قل من احببت الا انفس من علي ان ما توا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله من لا يقدرون  
على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اني اعوانا نزلت حين قال المشركون لو نزل لقلنا  
مثل هذا افكدهم الله عز وجل فالقرآن مخزن النظم والتاليف والاحبار عن الغيوب وهو كلام في اعلا  
طقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه كلام الخلق وهو غير مخلوق ولو كان مخلوقا لكانوا بمثله قوله عز وجل  
ولقد مررنا بالناس في هذا القرآن من كل مثل ان ردونا وكررنا من كل معنى هو كالمثل في غرابته  
وحسنه وقيل معناه من كل وجه من العبر والاحكام والوعود والوعيد والقصاص  
وغرها فاني التزات من الاكفود اني محمدا قوله تعالى وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض  
ينبوعا لما شئنا اعجاز القرآن وانفخت الريح معجزات اخرى وبنيات ولزنتهم الحجة وعلموا  
احذروا يتعللون بافتراء الايات فقالوا لن نؤمن لك روي عنك عن ابن عباس ان  
عنه وشيعة ابن ربيعة واباسفين ابن حرب والنضر بن الحرث وابا البخري بن هشام  
والاسود بن عبد المطلب وزمعه بن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله  
ابن ابي امية وامية بن خلف والعاص بن وائل وبنوها ومنها ابن الحجاج اجتمعوا على غروب  
الشمس عن طهر الكعبة فقال بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكمين وخصوه حتى تغدوا  
فيه فبعثوا اليه ان شراق قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فاجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعا وهو رطب  
انه بدالهم في امره بدا وكان جريما حب ريشه حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا بعثنا  
اليك لنعذر فيك وانا والله لانعلم رجلا من العرب اذ حل على قومه ما اذ حلت على قومك  
لقد شتمت اليا وعت الدين وسفقت الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة وما بقي  
من قبيل الا وقد جئته فيما بيننا وبينك فانه كنت جيت لهذا الحديث تطلب به ما لا جعلنا  
لك من امورنا حتى تكون اكثرنا ما لا وان كنت تزييا لشرق سودناك علينا وان كنت



نزيدي ملكا ملكا علينا وان هذا الذي بك راين نراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بل لنا انما  
في طلب الطيب حتى نبريك منه ونغز فيك وكانوا يسعون التابع من الجن الزانية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما لي ما تقولون ما جئكم بما جئكم به لطلب اموالكم ولا لشرف عليكم ولا لعل عليكم ولكن الله يعطيني الحكيم  
رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم نبيا او نذيرا فبلغتكم رسالتي وبلغتكم فان تقبلوا  
منى فهو حظكم من الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصر لامر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم فقالوا يا  
محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احدا ضيق بلا ذوا ولا شر عشا  
منافس لئلا يركب الذي يعتزل فليسير عنا هذه الحال التي ضيقنا عليها وبسط لنا بلادنا وبهر  
فيها الا لها ركها راكنا والعراق وليست لنا من مضي من اباينا ولكن منهم قصص من كلاب فانه كان  
شيئا صدفنا فافسنا لم عما تقول الحق هوام باطل فان صدقك صدقتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ما هذا بعثت فقد بعثتكم ما ارسلت به فان تقبلوا فهو حظكم وان تردوا اصر لامر الله تعالى قالوا  
فان لم تفعل هذا فليس لنا ركن يبعث ملكا يصدقك واسله ان يجعله لك حنا وبقصور  
وكنوزا من ذهب وفضة يعينك على ما نراك فانك تقوم بالاسواق وتلمس المعاش كالنميمة  
فقال ما بعثت لهذا ولكن الله يعطيني نبيا او نذيرا قالوا فاسقط السماء كما رعت ان ركننا  
فعل فقال ذلك الي الله ان شاء فعل ذلك بك وقال قابل منهم لن نؤمن لك حتى تأتينا بالبرهان والملايكه  
فبيلا فقل قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله بن ابي ميه وهو ابن عمته عاتكة  
بنت عبد المطلب فقال يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوا انفسهم  
امورا يعرفون بها منزلتك من الله فلم يفعل ثم سألوا ان تجعل ما تحوهم به من العذاب فلم يفعل ثم سألوا  
ما اومن لك اذ احق نخذ الى السماء لترى فيه وانا انظر حتى تأتينا بشيعة منشور معك  
ونؤمن الملايكه يشهدون لك ما تقول واما الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا صدقك فانصرف رسول  
الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزين لما راى من مساعدته وانزل الله وقالوا لن نؤمن لك حتى تنزل  
لنا من الارض ارض مكة ينبوعا عيوننا او يكون لك جنة من جبال وعنت اى ابلستان  
فيها نخل وعنت ه فتفرج الالهة ارحلها فجاء اى لتشفيقاها اولسقط السماء كما رعت عليا  
كسفا ان قطعها او تاتي بالملايكه فبيلا قال ابن عباس كفيلا اى يكملون ما تقول وقيل  
هو جمع القبيلة اى اصناف الملايكه فبيلا فبيلا يشهدون بصحة ما تقول وقيل معناه  
نزام مقابلة عينا او يكون لك بيت من رخرق اى من ذهب واصله الزينة او رقاى تصعد  
في السماء ولن نؤمن لك حتى تنزل كتابا تنزل اى امرنا فيه بانواعك وهو  
قول عبد الله بن ابيه ه قل اى يا محمد سبحان ربى امرت به ومجيبه وفيه معنى العجب هل  
كنت الانبىاء رسولا اى كى يرسل وان كان الرسل لا يتون قومهم الا بما يظفر الله عليهم من  
الايات فليس امر الايات اليهم انا هو الله تعالى ولو اراد ان ينزل ما نزلوا لافعل ولكن لا ينزل  
الايات على ما يقرحه البشر وما انا الا بشر وليس ما سالتهم في طرق البشر واعلم ان الله تعالى  
قد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم من الايات والعجائب ما يفنى عن هذا كله مثل القرآن والشفقة التي

عليه

ونوع الايات من بين اصابعه وما اشبهها من الايات وليست بدون ما اقترحه بل هو اعظم ما اقترحه والقوم  
عاشهم كانوا متعنتين ولم يكن قصد طلب الدليل ليؤمنوا فر الله تعالى عليهم سرا لم قوله عز وجل  
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى من لحي والعين وما منعهم الايمان بالقرآن لو يشاء الله لعلهم  
يعلموا صلى الله عليه وسلم الا بشهادة ناجية في صدورهم وهو انكارهم ان يرسل الله البشر وهو قول الايمان  
قالوا جهلا بينهم ابعث الله لئلا رسولا وذلك ان الكفار كانوا يقولون لن نؤمن لك ولا نكلمك  
وهلا بعث الله اليك ملكا قال الله بقوله هل لو كان في الارض ملايكه يمشون مطمئن  
اي مستوطنين مقربين فيها لولنا عليهم من السما ملكا رسولا اى من جنسهم لان الجنس  
الى الجنس ميل هل قل لى بالله شهيد ابيى وبينكم اى على ابي رسوله اليكم واني قد بلغتكم  
ارسلت به اليكم وانكم كنتم وعاندتم له اية كان بعاده يعني المذيرين والمنذرين خيرا  
بصير اى عالما باحوالهم فوجاههم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد للكون  
ومن ههنا هو المهدى ومن يضل فلن يجدكم اوليا من دونه اى يهدوكم وفيه ايضا تسلية  
للرسول صلى الله عليه وسلم وهو ان الذين حكمهم بالايمان والهدى وجب ان يصروا مؤمنين ومن سبق لهم حكم  
الله بالضل والجهل استحال ان يتقلبوا عن ذلك وحشرهم يوم القيمة على وجوههم عن انس  
ان رجلا قال يا رسول الله قال الله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم احشر الكافر على وجهه  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللين الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قد راى على ان  
يمشيه على وجهه يوم القيمة قال قنا ده حين بلغه بلى وعز رينا وعز اى عز  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة ثلاثة اصناف صنف مشاه  
وصنف ركبنا وصنف على وجوههم وقيل يا رسول الله وكيف يحشرون على وجوههم قال ان  
الذي امشاه على اقدامهم قادر ان يشيهم على وجوههم اما ان يتقون بوجوههم كل حد  
وشول اخرجه الترمذي الحذب ما ارتفع من الارض عشا وبكاوهما الى لا يبرون ولا ينطقون  
ولا يسعون فان قلت كيف وصفهم بالهم غير بكم وصفهم وقد قال تعالى راى المحرمون النار  
وقال دعوا ههنا لك شور او قال سمعوا الها نعيها ونزلها فاشت لهم الردى والكلام والسبع  
قلت فيه اوجه احدها قال ابن عباس معناه عيا لا يرون ما يسرون بكا لا ينطقون ما  
يخبره صلا لا يسعون ما يسرون الوجه الثاني قبل معناه يحشرون على ما وصفهم الله تعالى  
ثم تعاد اليهم هذه الاشياء الوجه الثالث هذا حين يقال لهم احسوا فيها ولا تكلمون فنصر  
ما جمعهم عشا وبكاوهما لا يبرون ولا ينطقون ولا يسعون ه وما دام جهنم كما حبت اى سكن  
لهما وقيل صنعت وهرت من عيران يوجد نقصان في الالام الكفار ان الله تعالى  
قال لا يقر عنهم وقيل معناه ارادت ان تحبواهم زدام شعرا اى وقودا وقيل  
المراد من حبت نضيت جلودهم واحزنت اعدا الى ما كانوا عليه وزيد في شعور الله  
لحرقهم ذلك جزاءهم كقولنا يايت الله انك لا تدري ما كانوا عليه وزيد في شعور الله  
جزاؤهم بسبب كفرهم بايات الله وقالوا ايها الناعمان ورفانا اينما لمبعوثون خلقا جديدا اجاهم



الله در عليهم بقوله اوله وان الله قادر على ان يحل مشيهم في صغرهم وضعفهم وجعلهم احل  
اي وقت لغدا في الارض في اي لا شك فيه انه يايتهم قبل الموت وقيل يوم القيمة فابي الظالمون الذين  
اي جود او عود اه قل لو انهم ملكون خزائن رحمة الله اي خزائن نعمه ورزقه وقيل ان خزائن الله غير  
متناهية والمعنى لو انكم ملكتم من نعم خزائن لا نهاية لها اذا مسكتم اي بخلتم وجبنتم خشية  
الاتفاق اي خشية الفقر والعاقبة والمقاد وهذا مبالغة عظيمة في وصفهم لهذا الشيء  
وكان الانسان فتورا اي مستكبرا كئيبا فان قلت قد يوجد في جنس الانسان من هو جواد كثر نعمه  
وصفه بالبخل قلت الاصل في الانسان البخل لانه خلق محتاج والمحتاج لا بد وان يحب ما يدفع  
به عنه ضررا كاجابة ويمسكه لنفسه الا انه قد يوجد لا سباب خارجة مثل ان يحب المرحمة ارحاما  
فثبت لهذا ان الاصل في الانسان البخل قوله تعالى ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات اي  
دلالات واضحات قال ابن عباس في العمدة واليد البيضاء والعقدة التي كانت بلسانه في لسانها وقلق  
والطوفان واخران والفيل والصداع والدم فربك عوضا لقلق واليد السوداء ونقص من الثمرات  
وقيل الطمس والبحر بدل السنين والنقص قيل كان الرجل منهم مع اهله في الغرائز وقد صار احدهم  
والمرأة قايه بخير وقد صارت حجارة اي ان عمر عبد الرحمن بن سالم لقيه الرظلي عن ابيات فذكر منها الطمس  
فقال عمر هذا يجب ان يكون الفقيه ثم قال يا غلام اخرج ذلك الجراب فاخرجه فاذا فيه بئس مكسر يفتني  
ويجوز مكسر وثوم وعمص وعدس كلها حجارة وقيل التسع ايات هي ايات الكتاب وهي احكام يرد  
عليه ما روي عن صفوان بن عسال ان لهوديا قال لصاحب نقال حتى تسال هذا النبي فقال لا  
لا تقل بني فانه لو سمع صارت له اربعة اعين فامته فمسا لاه عن هذه الآية ولقد اتينا موسى تسع  
ايات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تغفلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تنزوا ولا تكونوا الرما  
والاشعر والاشعر بالبرك الى سلطان ليقتله والاشعر فوا ولا تغفلوا المحصنة والاشعر فوا من الزحف  
وعليكم خاصه اليهود ان لا تغفلوا في السبت فقتلوا ليدوا وقالوا لشيده انكم من قال فابنعكم ان تتبول  
قالوا ان داود دعاه ربنا ليراه في ذبيته بني وانا تخاف ان ابغضاك ان تغفلن اليهود فقتل  
محمد بن اسرائيل يحوران يكون الخطاب معه والمراد عن وجوز ان يكون خاطيه وامره بالسؤال ليقين  
كذلك مع من هم اذ جاءه يعني موسى ان فرعون بالرسالة من عند الله عز وجل فقال له فرعون  
انك لاطفل يا موسى مسجورا قال ابن عباس مجذوعا وقيل مطبوعا اي سحر وك وقيل معناه  
ساحرا معطى علم السحر لهذه العجايب التي تفعلها من سحره قال موسى لقد علمت خطايا الزعمون  
قال ابن عباس سحره فرعون ولكنه عانده ما انزل هو الاربع السموات والارض يعني ايات التسع  
تصايره بينات يبصر لها والى اطلال يا فرعون مسجورا قال ابن عباس ملعونا وقيل هالكا  
وقيل مصر وفلس الخنزير فاراد ان ليسرهم من الارض معناه اراد فرعون ان يخرج موسى وبني  
اسرائيل من ارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا اي اغرقنا فرعون وجنوده وحبيبا موسى وقومه  
وقلت من بعده اي من بعد اهلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض يعني ارض مصر والشام فاذا  
جاء بعد الغرق يعني الغيبة جيناكم ليقين اي جميعا الى صوف الغيبة واللفيف الجوع الكثير اذا كانوا مختلفين

محدث

اي

من كل نوع منهم المؤمن والكافر والبايع والفاجر وقيل اراد ابو عبد الله من التسمي قوله تعالى  
وبالحق انزلنا وبالحق نزل يعني انما اردنا انزال القرآن الانقرضه للحق ولما اردنا هذا المعنى فكذلك  
وقع وحصل وقيل معناه وما انزلنا القرآن الا بالحق القنض لانزاله وما نزل الا شليا  
بالحق لاشتماله على الهداية الى كل خير وما ارسلنا الا مبشرين يعني بالجنة للطيبين وبمذيراي  
مخوف بالنار للعاصين قوله عز وجل وقراننا قرنته اي فصلناه وبيناه وقيل قرنته به بين  
الحق والباطل وقيل معناه انزلناه بخوفنا لم يزل مرة واحدة بدليل قوله تعالى لتقرأه  
على الناس على ملكك اي على تودة وتزسل في ثلث وعشرين سنة وتزلنا به تزيلا اي على  
حسب الحوادث قل امنا به او انؤمنوا بيه وعيد ولقد يده ان الذين اوتوا العلم من قبل  
وقيل هم من منوا اهل الكتاب الذين كانوا يطلبون الموت قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ثم اسلموا بعد مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل ورسالة الفارسي واي ذر وغيرهم واذا ينال عليهم  
يعني القرآن مخزون للاذقان قال ابن عباس اراد به الوجوه سجد اي يسقطون على الوجوه سجدا  
ويقولون سبحان ربنا اي تعظيما لربنا لا يخاف ما وعد في الكتب المتزلة من بعثه محمد صلى الله عليه وسلم  
ان كان وعد ربنا المعصومي كايضا واقعا وخزونات للاذقان يملكون ويذرون خشوعا ان حصوا  
لهم وقيل يزبدون القرآن لبنين ورطوبة عن فالبكا مستحب عند قراءة القرآن عن ابن عباس قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا اجتمع  
على عبد عار في سبيل الله ودخان جهنم اخرج به الترمذي والنسائي وزاد النسائي في منكر  
مسلم انه الولوح الدخول والخز الانف عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
عيناك لا تنسها النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله اخرج الترمذي  
قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال ابن عباس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذات ليلة في مجلس يقول يا سجود يا ابي ارحم فقال ابو جهل ان محمدا ينهاها عن الفتا وهو  
يدعوا الذين فانزل الله هذه الآية ومعناه انها اسمان لله تعالى فسمي بهذا الاسم او لهذا  
الاسم ايا ما تدعوا ماصلة ومعناه ابن هذين الاسمين شيئا او ذكرتم او من جميع اسماء  
فله الاسماء الحسنين يعني اذا حسنت اسماء كلها فاذان الاسماء منها ومعنى قولها حسني لاهلها  
مشتبه على معاني التقديس والتعظيم والتمجيد ولا تجهر بصلا نك ولا تخافت لها في عن ابن عباس  
في قوله ولا تجهر بصلا نك ولا تخافت لها قال تزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم محتفي بكم وكان  
اذا صلى يا صبا به رفع صوته بالقران فاذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن انزل له ومن جاز  
به فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلا نك اي بقرانك فليسمع المشركون  
فليسموا القرآن ولا تخافت عن اميالك فلا يسمعونهم وابتغ بين ذلك سبيلا زاد في رواية  
واسمع بين ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن وقيل نزلت الآية في الوعا  
وهو قول عايشه والتخفي ومجاهد ومجول في عن عايشه ولا تجهر بصلا نك ولا تخافت لها  
قالت انزل ذلك في الوعا وقيل كان اعراب بنيهم اذا سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اللهم رزقنا



ارزقنا ما لا دول ولا جحرون بذلك فانزل الله ولا تخف من هؤلاء الذين يفترون عليك ولا تخاف  
لها المخافته خفف الصوت والسكون وابتغى اطلب بين ذلك سبيلا اي اطلب بين ذلك سبيلا  
طريقا وسطا بين الجهر والاختفاء اي فتاد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يكره منكم ان تقرأوا آياته  
تخفف من صوتك فقال في سمعت من ناجيته فقال ارفع قليلا وقال لعمر مرت بك وانت تقرأ آياته  
ترفع من صوتك فقال اني سمعت من ناجيته فقال ارفع قليلا وقال لعمر مرت بك وانت تقرأ آياته  
فقال اخفف قليلا اخرجنا التوقي وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله صلى الله عليه وسلم بان يحمد  
على وحدانيته وقيل معناه الحمد لله الذي عرف ان لم يتخذ ولدا وقيل ان كل من له ولد فهو مسك  
جميع النعم لو له واذ لم يكن له ولدا فاض نعمه على عبده وقيل ان الولد يقوم مقام والده بعد  
انقضاء به واسد عز وجل يتعالى عن جميع التفاضل فهو المستحق لجميع المحامد ولم يكن له شريك في الملك  
والسبب في اعتبار هذه الصفة انه لو كان له شريك لم يكن مستحقا للحمد والشكر وكذلك قوله ولم يكن له ولد  
من ذلك ومعناه انه لم يزل محتاج الى ما هو يتعز به وليا تكبير ابي وعظمه ان يكون له ولد او شريك  
او ولي وقيل اذا كان منزها عن الولد والشريك والولي كان مستوجبا لجميع انواع المحامد عن ارفع  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يلقى به يوم الدين حمد الله في السماء والارض من عباده  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اسما شكري ما شكر الله عبدا في جنة من عباده  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لاله الا الهية اخرج الترمذي  
وقال حديث حسن عن سهر بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الكلام الى  
الله ارجع لاله الا الهية والله اكبر وسكان الله والحمد لله لا يضر بك باليمن بدات اخرج مسلم

**سورة الكهف وهي مكية رانها ما راجع في**

**بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب  
اثن الله على نفسه بانعامه على خلقه وعلم عباده كيف ليثنون عليه ويحمدونه على اجزائهم وفي الاسلام  
وما انزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاحهم وفوزهم وحسن رسله صلى الله عليه وسلم  
بالذكر لان انزال القرآن كان نعمة عليه على الخصوص وعلى سائر الناس على العموم ولم يجعل له عوجا  
اي لم يجعل له شيئا من العوج فقط والقوج في العالي كالعوج في الاعيان والمراد في الاختلاف والتفريق  
معانيه ومسل معناه لم يجعله مخلوقا قاروا من غير عيسى في قوله قراننا عزري عوجا فان مخلوقه فيها  
اي مستقيما قال ابن عباس عز وجل لا وقيل قما على الكتب كلها ومصرفا لها وناسخا لشرائعها  
شديد السيد الزمان الذين كبروا وهو قوله بعذاب بيير سر لده اي من عنده وبيير المظهر  
الذين يعملون الصالحات ان لهم اجر احسا يعني الجنة ما كثر فيه اي مقربين فيه ابد او ينزل الذين  
قالوا الحمد لله الذي علم بالقول وباتخاذ يعني ان قولهم لم يصدر عن علم بل عن جهل  
منزط فان قلت اتخا الله ولدا في نفسه حال فكيف قيل ما لم من علم قلت  
استغنا العلم قد يكون للجهل بالطريق الموصلة اليه وقد يكون في نفسه حال لا يستقيم تعلق العلم والالام  
اي ولا سلا فممن قبله كبرت ابن عطين كلمة تخرج من افواههم اي هذا الذي يقولونه لا تكلم

به عقولهم وفكرهم البتة كونه في غاية العناد والبطان فكانه يجري على لسانه على سبيل التقليد  
ان يقولوا لا كذا اي ما يقولون الا كذا قيل حقيقته الكذب انه الكبر الذي يطابق المخبر عنه  
وزاد بعضهم مع علم قابله ان يجز مطالق وهذا القيد ما طلائ الله وصف قوله بآيات الولد  
يكونه كذا يمع ان الكثير منهم يقولون ذلك ولا يعلمون كونه ما طلائ فعلنا ان كل خير لا يطابق المخبر عنه  
فهو كذب والكذب خلاف الصدق وقيل هو الانصاف عن الحق الى آلب طل ورجل كذاب  
وكذب اي كثر الكذب قوله عز وجل فاعلمك باخع نفسك اي قاتل نفسك على ثارهم اي من  
بعدهم ان لم يؤمنوا الهدى الحديث يعني القرآن اسفا اي حزننا وقتل عظماءنا انا جعلنا ما  
على الارض زينة لها اي ما يصلح ان يكون زينة لها ولا هلاها من زخارف الدنيا وما نبيح  
منها وقيل يعني النبات والشجر والافار وقيل اراد به الرجال خاصة منهم زينة الارض وقيل  
اراد به العلاء والصالحين وقيل جميع ما في الارض هو زينة لها فان قلت اي زينة في احوال  
والفقارب والشاطين قلت زينة كلفها تدل على وحدانية الله تعالى وكال ثمرته وقيل  
ان جميع ما في الارض ثلاثة معلون ونبات وحيوان واشرف انواع الحيوان الانسان قيل  
الاولى ان كاذب في هذه الزينة المكلف بدليل قوله تعالى لعلهم من سلوهم كذب ان لا يدخل  
فيه ومعنى لعلهم مخبرهم اهل احسن علا اي اصلي عملا وقيل اهل الارض لا نبات فيها بعد ان كانت  
لحاملون ما عليها اي من الزينة صعيدا جيرا يعني مثل الارض لا نبات فيها بعد ان كانت  
خفرا مغشيه والصعيد وجه الارض وقيل هو التراب والجزر الاملس اليابس الذي  
لا ينبت فيه شي قوله تعالى ام حسبك ان اطمئنت يا محمد ان اصحاب الكهف والرهم كانوا  
من آياتنا عجبا اي هم عجيب من آياتنا وقيل معناه اهل ليسوا باعجب آياتنا فان ما خلقت  
من السموات والارض وما فيهن من العجائب اعجب منهم والكهف الغار الواسع في الجبل  
والرقم هو لوح كتب فيه اسماء اصحاب الكهف وقصتهم ثم وضع على باب الكهف وكان اللوح  
من رصاص وقيل من حجارة وعن ابن عباس ان الرهم اسم الوادي الذي فيها اصحاب الكهف قال  
كعب الاحبار هو اسم للقرية التي خرج منها اصحاب الكهف وقيل اسم للجبل الذي فيه الكهف ثم  
ذكر الله عز وجل قصة اصحاب الكهف فقال عز من قائل اذ اول بعثته الى الكهف اي صاروا  
اليه وجعلوا ما واهم والبعثه جمع فتى وهو الطري من الشبان فقالوا ربنا انتا من لدن ربنا  
اي رحمة من خزائن رحمتك وجليل فضلك واحسانك وهب لنا الهداية والنصر والامن  
من الاعداء وهي لنا اي اصلي لنا من ان نرشدنا ان حتى نكون بسببه راشدين مهتدين  
وقيل معناه واجعل لنا رشدا كله ذكر قصة اصحاب الكهف وسبب  
خروجهم قال محمد بن اسحق بن يسار روى امر اهل الانجيل وعظمت بهم  
الخطايا وطغت الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين المسيح  
مستنسين بعبادة الله وتوحيده وكان من فعل ذلك من ملوكهم ملك من الروم يقال له  
ذقيا بنوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خالفه وكان ينزل في الروم



فلا يترك في قرية نزلها احدا لا فتنة عن دينه حتى يعبد الاصنام او يقتله فلما نزل مدينة اصاب الكهف واسمها  
اصسوس استحق منه اهل الايمان وهو يولد كل وجه اتخذ شوطا من الكفار وامرهم ان يتبعوه في عمل  
اولئك الشرط يتبع اهل الايمان في امانهم فخرجوا الى دفا بولس فخرجهم من القتل ومن عبادة الاصنام  
قنهم من يرغب في الحياة ومنهم من ياتي ان يعبد غير الله تعالى فيقتل فلما راي ذلك اهل السور  
في الايمان جعلوا يسلموا انفسهم للعباد والقتل فيقتلون ويقطعون ويجعل ما قطع من احاسم  
على اسوار المدينة وابوابها فلما علمت الفتنة وكثرت وراي ذلك الفتنة حزنا حزنا فاشترى  
خفا موا واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والنجية والوعار وكانوا من اشراق الروم  
وهو ثابته فزكوا ونصر عوا الى الله عز وجل وجعلوا يقولون رب رب السموات والارض انزلنا  
من دونك الهة قلنا اذ استطاع الكشف عن عبادة كل المومنين هذه الفتنة وارفع عنهم البلا  
حتى يعبدوا عبدا ذكرينهم على ذلك وقد دخلوا مصلحا ادرهم الشرط فوجدوا سجودا يكونون ويقيمون  
عز وجل فقال لهم الشرط ما خلفكم عن امر الملك ثم انطلقوا الى الملك فاجروا خبر الفتنة فبعث اليهم قائدا  
اعينهم من الرمع معفو وجوههم في التراب فقال لهم ما منعكم ان تشهدوا الذبح لا الهنا الا الله  
في الارض وتجعلوا انفسكم اسقى اهل مدينتكم اختاروا اما ان تذكروا الهتنا واما ان اقتلكم فقال  
مكسليين وهو اكبرهم ان لنا الهة ملا السموات والارض عظمت لن ندعوا من دون الهنا ابدا  
الحمد والكبر من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه لسنا الجنة واخير فاما الطواغيت  
فلما تعبدوا ابدا الصنيع ما يترك وقال اصحابه مثل ذلك فلما سمع الملك كلامهم امر بيزع  
لباسهم وحليتهم كانت عليهم من الذهب والفضة وقال مما فرغ لكم وانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة  
وما ينبغي ان تجعل ذلك لكم الا اني اراكم سبنا حديثه اسنانكم فلا احب ان اهلككم حتى اجعلكم  
احللا تذكرون فيه وترجعون الى عفوكم ام لم تفرحوا من عندنا وانطلق دفتا بولس الى مدينة  
اخرى فربيه منهم لبعض امور فلما راي الفتنة خرج با دروا وخافوا اذا قدم ان يذكروا فاشترى  
سهمهم وانفقوا على ان ياخذ كل واحد منهم نفقة من بيت ابيه فنتصدقوا منها وتزوجوا بها  
بقي ثم ينطلقوا الى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له بجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله  
حتى اذا جازوا فيا بولس انوا يبيعهم لم ما يشاء فلما انفقوا على ذلك عمد كل قتي منهم الى بيت ابيه  
فاخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا با ببق معهم واشبعهم كلب كان لهم حتى اتوا ذلك الكهف فكنوا  
فيه وقال كعب الاحبار مر واياك فبتهم وطردوا فاعوا ففعلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون  
من لا تخشوا اجابني انا احب احب الله عز وجل فسا موا حتى احرسكم وقال ابن عباس عز بولس  
دفتا بولس وكانوا سبعه فربوا راع معه كلب فتعهم على دينهم وبتعهم الكلب فخرجوا من البلد الى  
الكهف قال ابن اسحق فلبثوا فيه ليس لهم عمل الا الصلاة والصيام والنجية والتجديد اتباعا  
وجه الله عز وجل وجعلوا نفقتهم الى قتي منهم اسنة يملئ فكان بيتهم في ارضهم من المدينة  
شرا وكان من اجلهم واجلهم وكان اذا دخل المدينة ليس ثيابا رثة كسب المساكين ثم ياخذون  
ينطلقون الى المدينة فيستريحون لهم طواما وشرا بابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر اصحابه بشي ثم يرجع

هم

الى اصحابه

الى اصحابه فلبثوا بذلك مائتا سنة ان يلبثوا ثم قدم دفتا بولس المدينة وامر عطا اهلها ان يدكروا  
للطواغيت فخرج من ذلك اهل الايمان وكان يلقى بالمدينة فيستريح لاصحابه طعامهم فخرج الى اصحابه وهو  
يبكي ومعه طعام قليل فاخبرهم ان الجبار قد دخل المدينة واهلهم قد ذكروا والنسوة مع عطا المدينة  
فخرجوا ووقعوا يدكروا الله ويتضرعون اليه ويتضرعون من الفتنة فقال لهم يلى يا اخوتاه  
ارفعوا رؤسكم واطعموا وتوكوا على ربكم فرفعوا رؤسهم واعينهم تقصص من الامم وذلك عند  
عزوب الشمس ثم جلسوا يتدبرون ويدكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ ضرب الله على  
اذانهم الكهف وكلمهم باسط ذراعيه بباب الكهف واصحابه ما اصحابهم وهو مومنون موقنون  
ونفقتهم عند رؤسهم فلما كان من العذ فقد هم دفتا بولس فالتفتهم فلم يجدهم فقال لبعض  
عطا المدينة لقد ساني شان هو لا الفتنة الذين ذهبوا القذطنوا ان عصى عليهم جملهم  
ما جعلوا من امرى ما كنت لاجمل عليهم ان هم تابوا وعسى والحق فقال عطا المدينة ما  
انت حقيق ان نرحم قوما خرج مردة عصاة فذكنت اجلت لهم اجلا ولوش والرجوع في ذلك  
الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب غضبا شديدا ثم سئل الى اياهم فاني لم فقال  
اخرولي عن ابناءكم المردة الذين عصوني فقالوا اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم مردة ذهبوا  
باموالنا واهلكوا في اسواق المدينة ثم انطلقوا الى جبل يدعى بجلوس فلما قالوا ذلك خلا  
سبيلهم وجعل ما يصنع بالفتنة فالق الله تعالى في نفسه ان يامر بسد باب الكهف عليهم واد  
الله عز وجل ان يكرمهم بذلك فجعلهم امة لامة تستخلف منه بعدهم وان يبين لهم ان الساعة  
اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فامر دفتا بولس بالكهف فسد عليهم وقال دعوهم  
كا في كهفهم فموتوا جوعا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهو يطعمهم اقم اقاط  
يعلمون ما يصنع لهم وقد تولى الله عز وجل ارواحهم وفاة نوم وكلمهم باسط ذراعيه  
بباب الكهف فدرعشيد ما عنشيدهم يتقلبون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين موثيين  
في بيت الملك دفتا بولس يكتمان باها اسم احدهما يندروس واسم الاخر رونا ابنتا  
ان يكتش شان الفتنة واسماهم والكسا لهم وخرهم في لوحين من رصاص ويجلاهم  
في لوحين تابوت من كاس ويجلا التابوت في البياح وقالوا لعل الله ان يظهر على هؤلاء  
الفتنة قوما موثيين قبل يوم القيمة فيعلم من فتح عليهم خبرهم حين نزل الكتاب ففعلوا  
ذلك ونبا عليه وبعي دفتا بولس ما بقي ثم مات هو وقومه وقرون بعده كثير وخلفت  
الملوك بعد الملوك وقال عبيد بن عمر كان اصحاب الكهف قتي نامطوقين مسودين ذوي  
دوايب فخرجوا في عيد لم عظيم في رب مركب واخرجوا معهم الهة التي كانوا يعبدونها وكان معهم  
كلب صيد لهم وكان احدهم وزير الملك ففقد الله الايمان في قلوبهم فامسوا واخفى كل واحد امانة  
وقال في نفسه اخرج من بين اظهر هؤلاء القوم لا يصيبني عقاب بجرهم فخرج شاب منهم  
حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه ثم خرج اخر فراه جالسا وحده فراحا ان يكون على مثل  
امر وحليس اليه من غير ان يظهر على امر ثم خرج اخر فخرجوا جميعا فاجتمعوا فقال بعضهم

ما يدري



ما جمعكم وكل واحدكم ايمانه من صاحبه خافه على نفسه ثم قالوا ليجز كل نفس فيقولوا فيفسح كل واحد  
سرع الى صاحبه ففعلوا ذلك فادام جثي على الابواب واذا الكهف في جبل قريب منهم فقال بعضهم  
لبعض فادوا الى الكهف فيفسح كل واحد من ركنه فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيد فناموا ثمانية  
سنيين وازدادوا تسعا وفقدتهم قومهم وطلبوهم فمحمي الله عليهم اثارهم وكلفهم فكبتوا اسما  
وانسابهم في لوح فلان وفلان وفلان ابنا ملوكنا فقدناهم في شهر كذا في سنة كذا في ملك فلان  
ابن فلان الملك وصنعوا اللوح في خزانه الملك وقالوا ليكون له ولا شان ومات ذلك الملك وجاء  
قرون بعد قرون والى محمد بن اسحق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال تندرو سمين  
فلما ملك بقي في ملكه ثمانية وستين سنة فموت الناس في ملكه فكانوا احزابا منهم من يؤمن  
بالله ويعملون الصالحات حق ومنهم من يكذب لها فكبر ذلك على الملك الصالح وتضرع الى الله  
وحزن حزنا شديدا لما راي اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل الحق وسولون احبا  
الا حياه الدين وانما تبعث الارواح دون الاجساد وجعل تندرو سمين الملك يرسل الى  
من يظن فيه خيرا او اله في اكله فلم يعملوا منهم وجعلوا يكذبون بالثقة حتى كادوا  
يجزوا الناس عن الحق وملة الحواريين فلما راي ذلك الملك الصالح دخل بيته واغلق  
بابه عليه وليس يسأ وجعل تحت رماذا فجلس عليه وداب في امله وهاهه يتضرع الى  
الله تعالى ويكي ويتول ر قد توفي اخلاقه هو لا فابعث له آية تبين له ان الله الرحيم الرحيم  
الذي يلهي هلكه عباده اراد ان يظهر على القبيحة اصحاب الكهف ويبين للناس شانه وبعثهم  
آية وحجة عليهم ليعلموا ان الساعة آتية لا ريب فيها ويستحيي لعيدة الفصح تندرو سمين  
ويتم نعمة عليه وان جمع من كان نبيذ من المؤمنين قال الله تعالى في نفس رجل من اهل  
ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان اسمه اولياس ان هدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف  
ويبين به حضرة لغنه فاستاجر غلامين فجلا نيران تلك الحجار وبينيا لها تلك الحضرة  
حتى نزعها ما كان على فم الكهف وفتحا باب الكهف وجبههم الله عن الناس بالرعب فلما فتحا  
باب الكهف اذن الله تعالى ذو القدر والسلطان محيي الموتي للقبية ان يخلصوا من  
ظلمة الكهف فجلسوا فحين مسرو وجوههم طيبه انفسهم فسلم بعضهم على بعض كما  
استيقظوا من سباتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من قبلهم ثم قاموا الى الصلاة  
وصلوا كما كانوا يفعلون ابرياء وجوههم والواكف من ينكرونه ولكنهم لم يستمعوا حين  
رقوا وهم يرون في دفتانوس في طلبهم فلما قصوا صلاتهم قالوا ايميلني صاحب نفقتهم  
ايننا ما الذي قال الناس في شأننا حسنة امس عند هذا الجبار وهم يظنون انهم قد قتلوا  
لبعض ما كانوا يرون وقد خيل اليهم انهم قد ناموا اطول ما كانوا اينامون حتى كسوا  
بينهم فقال بعضهم لبعض كم لبثتم نياما قالوا البتة يوما او بعض يوم قالوا ربكم  
اعلم بالبتة وكل ذلك في انفسهم ليسير فقال لهم ايميلني قد التمستم في المدينة وهو يريد ان  
يوتي بكم اليوم نتذبحوا للطواغيت او يقتلكم فاشاء الله بعد ذلك ففعل فقال لهم مكسبين

يا اوتوا

يا اوتوا اعلموا انكم ملائكة الله فلا تكفروا بعد ايمانكم اذا دعاكم عبد الله ثم قالوا ايميلني انطلق الى  
المدينة فنشبع ما يقال لنا وما الذي يذكر عند قيانوس وتلطفت ولا تسعون بجر احدوا تتبع  
لنا طعنا فانتباه وزدنا على الطعام الذي حبسنا به فقد اصبحت جيا عاف فعل ايميلني كما كان  
يفعل ووضع ثيابا واخذ الثياب التي كان تنكرفتها واخذ وزفان نفقتهم التي كانت  
معهم التي ضربت بطابع ذفانوس وكانت كفتان الربيع فانطلق ايميلني خارجا فاجابهم من باب  
الكهف راي ايميلني من وعته عني باب الكهف فمحي منها ثم مر ولم سال لها حتى اتى باب المدينة  
مستخفا يصعد عن الطريق حتى فان يراه احد من اهلها فيعرفه ولا يشعرون دفتانوس واهله  
هلكوا انتل ذكر ثلثمائة سنة فلما اتى ايميلني باب المدينة رفع بصرة فرائ فوق ظهر الباب علامة  
كانت لاهل الامان اذا كان امر الامان ظاهرا فيها فلما رايها عجب وجعل ينظر اليها مستخفا  
ينظر اليها سيرا وشيئا ثم ترك ذلك الباب ومضى الى باب اخر فرائي مثل ذلك فدخل اليه ان  
المدينة ليست بالتي كان يعرفون راي ناسا كثيرا محدثين لم يكن رايهم قبل ذلك ففعل كمشي  
ويفي فدخل اليه انه حيران ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتفحص بيته  
ويبين نفسه ويقول يا ليت شعري ما هذا اما عشتة امس كان المسكون عجوب  
هذه العلابة في هذه المدينة وليستخفون لها واليوم طاهج لعلي جالم ويرى انه ليس بيلم  
فاخذ كسا ففعله على راسه ثم دخل المدينة وجعل كمش في اسواقها فميتع ناسا كملقون  
باسم عيسى بن مريم زاده ذلك حتى راي انه حيران فقام مستند ظهره الى جدار من جدران المدينة  
ويقول في نفسه واسم ما ادري يا هذا اما عشتة امس فليس على الارض من يذكر عيسى لا  
تخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف والله ما اعلم مدينة تقرب من بيتنا  
فقام كالجيران ثم لم يفت فقال له ما اسم هذه المدينة يا فتى فقال اسمها افسوس فقال  
في نفسه لعل في مسأ او امر اذهب عفتي والله يحق لي ان اسرع الخرج وتسل ان يصيبني  
فيها شر فاهلك فدنا الى البنية يسعون الطعام فاخرج له الورق التي كانت مقدما عطاها  
رجلا منهم وقال له يعني ليه في الورق طعنا فاجزها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها  
فحب منها فناولها رجلا اخر من اصحابه فنظر ثم جعلوا ينظرون حوفا بينهم من رجل الى  
رجل ويتعجبون منها ويتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب كثيرا  
في الارض منذ زمان طويل فلما راي ايميلني تحذرون فيه فرق فاشد بدوا خاف وجعل  
يرعد وينظر اليهم قد فطس ايه وعرضوا ان يذهبوا به الى ملكهم دفتانوس  
وجعل اناس ياتونه ويتعرونه فقال لهم وطوسشيد الخوف منهم انضوا على قد اخذتم  
ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به فقالوا له يا فتى من انت وما شانك  
والله لقد وجدت كثيرا من كنوز الادلين وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وادفاه  
وشا ركننا منه نحن عليك ما وجدت وانكر ان لا تفعل فخرنا الى السلطان فنسلك اليه فيقتلك  
فلما سمع قولهم قال قد والله وقعت في كل شئ كنت احذر منه فقالوا يا فتى انكر تستطيع ان تكتم

والله لا



ما وجدت رجلا يملئ ما يدري ما يقول لهم وخاف حتى لم يحرك اليهم شيئا فلما راوا انهم اخذوا  
كسياه وطرحوه في عشقه وجعلوا يسبحون في سكة المدينة حتى سمع به من بينها ونزل قد اخذ رجل  
تعبه الكثر فاجتمع عليه اهل المدينة وجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى من اهل هذه  
المدينة وما رايناها فيها قط وما نعرفه وجعل يملئ ما يدري ما يقول لهم وكان مستغفرا ان ابا  
واخوته بالمدينة وانه من عظماء اهلها والهم نسبيا فاذ اسمعوا به فبينما هو قائم كما يحرك  
ينظر من ياتيه بعض اهلها فيخلصه من ايدهم اذا اختطفوا وارطافوا به الى راسه المدينة ومدينتها  
ومدينتها الذين يدبران امرها وهاجر جلدان صالجان اسم احدهما اريوس واسم الاخر اسطوس  
فلما انطلقوا به اليها ظن يملئ انه انما ينطق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمين وشمالا  
وهو يكر والناس يسبحون منه كالسبحون من المجدون ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم  
اله السماء واله الارض افرح علي اليوم صبرا واوحي معي روحا منك تويدني لها عند هذا  
الجبار وجعل يقول في نفسه فرق بيني وبين اخوتي باليهنهم يعلمون ما لقيت وبالقيتهم يقولون  
فتقوم جميعا بين يدي هذا الجبار فانا كنا قد توافقنا على الايمان بالله ولا نشارك به ابدا ولا نفرق  
في حياة ولا موت فلما انتهى الى الرجلين الصالحين اريوس واسطوس ورأى انه لم يذهب الى  
دقيانوس افاق وسكن عنه البكا واخذ اريوس واسطوس الورق ونظر اليها وعجب منها وقال  
اين الكثر الذي وجدت يافتي فقال يملئ ما وجدت كثر اولئك هذا ورق ابائي ونقش هذه المدينة  
وحررها ولكن والله ما ادري ما شأني وما اقول لكم فقال له احدهما من انت فقال يملئ ما شأني  
فكنت اري اني من اهل هذه المدينة ففعل له فتى ابوك ومن يعرفك لها في جرحه باسم ابيه  
فلم يوجد من يعرفه ولا ابا فقال له احدهما انت رجل كذاب لا تبين بالحق فلم يدرك يملئ ما  
يقول يخبرانه فليس يصر الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل مجنون وقال بعضهم ليس  
ليس مجنون ولكن الحق نفسه عدا لك فيفعلت منك فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا  
انظن اننا نراك وبضربك بان هذا مال ابيك ونقش هذه المدينة وحررها وله الكثر  
تلكما ستمه وانت غلام شاب انظن انك تافكا وتسخربا ونحن شيوخ ستمط  
وحولك سراه هذه المدينة وولاه امرها وخزائنها هذه المدينة بايدينا وليس عندنا  
عندنا من هذا القرب درهم ولا دينار ولاي لاطنن ساهم بك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقتك  
حتى تعترف لهذا الكثر الذي وجدته فقال لهم يملئ اخروي عن ما اسألك عنه فان اثم  
فعلت صدقتك عا عذري فقالوا سلا لا نكتم شيئا قال لهم في فعل الملك دقيانوس فقال  
ما نرى على وجه الارض من اسمه دقيانوس ولم يكن الاملك هلك في الزمن الاول وله دو  
طويل وهلك بعدة فزون كثر فقال يملئ اني اذا حركت ان وما هو بمصدق احد من الناس  
فيما اتول لقد كنا ننتبه وان الملك اركنا على عبادة الاصنام والتوجح للطواغيت فربنا  
منه عيشه امس فانت الكهف الذي في جبل يجلوس فيه فلما استقفا خرجت  
لاشترى لاصي الى طعاما قال فلما سمع اريوس قول يملئ قال يا قوم لعل هذه آية من آيات الله

جوف

جعلها الله عز وجل لم علي يدري هذا الفتى فانطلقوا بها معه حتى برزوا صبيها فانطلق اريوس واسطوس  
ومعها جميع اهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم ولما راى الفتية اصحاب الكهف  
ان يملئ قد اخس عنهم بطوا منهم وشكوا عن الدر الذي كان ياتي فيه فظنوا انه قد اخذ وذهب به  
الى ملكهم دقيانوس فبينما يظنون ذلك وتخوفونه اذ سمعوا الاصوات وجلبة الجبل مصعده فظنوا  
انهم رسل الجبار دقيانوس بعث اليهم فليؤنهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم على بعض واوصى  
بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا فانت اخانا يملئ فانه الان بيدي الجبار وهو ينظرنا متى ياتي  
فبينما يقولون ذلك وهم جلوس على هذه الحال اذ اقام اريوس واصي به ووقفا على باب الكهف  
فنبهتهم يملئ ودخل وهو يكر فلما راوا بيكر بكوا معه ثم سألوه عن خبره فقض عليهم الجبار  
كله فعرفوا انهم كانوا بائنا ما بامر الله ذلك الزمن الطويل وانما اوقضوا ليكونوا آية لكنا من وتصديقا  
للبعث ويعلمون ان الله لا يرب فينا ثم دخل على اريوس من اريوس فاباوتنا من نحاس فحتمنا  
فانتم قضت فوقف على الباب ودعا جماعة من عظماء المدينة وامر بفتح التابوت بحضرهم فوجدوا  
فيه ارجين من رصاص مكتوب فيها مكسلسا وقشلسا ويملئ وموطولس ولسطوس  
وبيرولس وديومس ومطولس وقالوا ليس كانوا فنبهتهم هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار  
فما ان نبهتهم عن دهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبرها لهم امر بالكهف فسدد عليهم بالحجارة وان  
كنتا شام وخبرهم ليعلم من بعدهم ان عشر لم فليأوه محسوا وحسوا الله الذي اراهم اية تدل  
على البعث ثم رفعوا الاصوات بحمد الله وتبشيرا ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدواهم جلوسا  
مشرقة وجوههم لم تبلى شيئا ثم اوصى اريوس واصي به سجودا وحدا والله الذي اراهم آية من آياته ثم  
كلم بعضهم بعضا واخبرهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم ان اريوس واصي به  
بعثوا يري الى ملكهم الصالح تندروس ان يحل علك تنظر الى آية من آيات الله جعلها الله ملكك وللبنا  
آية وليكون لم نور منيا وتصديقا للبعث وذلك ان فتية بعثهم الله وقد توفاهم منذ ثمانية  
والكثر فلما اتى الملك الجبار رجع عطفه اليه وذهب فله وقال ارحمك الله رب السماوات والارض  
واعبدك واسبح لك تطولت علي ورحمتني ولم تطف النور الذي جعلته لابي وللعد  
القاصح فسطططينوس الملك ثم اخبر بذلك اهل المدينة فركب وركبوا معه حتى اتوا  
مدينة امسوس فتلقاها اهلها وساروا معه نحو الكهف فلما صعد الجبل وراى  
الفتية تندروس فزحوا وخرى ساجدا على وجهه وقام تندروس الملك قد امهم من  
واحتشقمهم وبكا وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتية لتندروس  
الملك لتندروسك الله والسلام عليكم ورحمة الله حفظك الله وحفظ ملكك ونعبدك يا الله من  
شئ الناس والجن فينبأ الملك قائم اذ رجعوا الى مصافهم فقاموا وتوفي الله انفسهم فقام  
الملك اليهم وجعل يشا لم عليهم وامر ان يجعل كل رجل منهم في تابوت من ذهب فلما امسى  
ونام اتوه في منامهم فقالوا له انما خلق من ذهب ولا فنة ولكننا خلقنا من تراب والى التراب  
نصير فانزكنا كلك في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك عز ذلك تابوت من صلب

علي  
كان



في جملتهم جميعهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل عليهم وامر الملك ان يتخذ على  
باب الكهف مسجد يصلي فيه وجعل لهم عذابا عظيما وامر ان يوتي كل سنة وقيل ان بني حنظلة قالوا لملكهم  
من انتم قالوا نازل من اهل هذه المدينة وذكر انه خرج اسرا ومثله ايام وذكر منزله واقتادوا من يعرفهم وكان الملك  
قد سمع ان فتيته فقد راي في الزمان الاول وان اسماهم مكتوب على لوح في خزائنه فدعا بالروح ونظر في اسماهم فكثر  
وذكر اسما الاخرين فقال ليبي في اسماهم المكتوب في رايه ومن معه من النعم فلما اتوا باب الكهف قال ليبي دعوا حتى  
ادخل على اصحابي فابشروهم فاقم ان راوكم معي رعبتوهم فدخل ليبي فيهم فمضوا في روضة وارواحهم في  
على الملك واصحابه اثرهم فلم يفتقدوا اليهم فذكر قوله عز وجل اذا وحي اليه فليقل ما يوحى اليه فصاروا الى الكهف واسم  
جميعهم فقالوا رب اننا من كونك رحمة وحي لنا من امرنا بشرا اي ما نلتهم من رضاك وما فيه رشتنا وقال  
ابن عباس خرجنا من الغار في سلامة قلوبنا فقال فخرنا على ذلك ام اي القيتنا عليهم النوم وقتل  
مغناة منعنا نفوذ الاصوات الى مساكنهم فان التام اذا سمع الصوت ينتبه في الكهف مستورا  
اي التام سنيين كثير فان العبد يدرك على الكثر في تم بعثت اي من نومهم في لعل اي علم المشاهدة  
وذلك ان الله عز وجل لم يزل عالما وانما اراد ما تلقى به العلم من ظهور الامر لم يزلوا ادوا ايمانوا واعتبرا  
اي اخرجهم في الطائفتين احصى ما لبثوا امدا اي احصى ما مكثوا في كهفهم بيا ما و ذلك ان اهل  
المدينة تنزعوا في مودة لثمتهم في الكهف تحت بقعة عليك بيا ما بحق اي نزل عليك خبر اصحاب  
الكهف باحق بالصدق في المنة امنوا اي شيا من اموالهم و زدهم في ايمانهم بصير  
وربنا على قلوبهم اي شددنا على قلوبهم بالصبر والتثبت وقويهم بنور الايمان حتى صبروا على حرمان  
ذات قلوبهم ومفارقة ما كانوا عليه من خفقان القيس وفروا بدينهم الى الكهف اذ قاموا معني من نبي  
دنيا نوس الحبار رحمتهم على ترك عبادة الاصنام فقالوا اي العنتية ربنا رب السموات  
والارض لن ندعو من دونه الها اي قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاصنام فيقولون  
اذا استطاعنا قال ابن عباس يعني جوارا وقيل كذا يعني ان دعونا غير الله هو لا قومنا يعني اهل  
بلدنا اتخذوا من دونه اي من دونه الله الهه يعني قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاصنام  
لقد قلنا اذا استطاعنا قال ابن عباس اصناما يعبدونها لولا ان هلا يا نون عليهم اي على عبادة  
الاصنام بسلاطون بين اي حجة واضية وفيه تنكب لان الايمان بحجة على عبادة الاصنام بحال  
لن اظلم من افترى على الله كذبا اي وزعم ان له شريكا و لا اثم قال بعضهم ليتعفف و اذا عز لم نؤمن  
يعني قومكم وما يعبدون الا الله و لا اله الا الله فانكم لم تعترفوا لعبادة قاروا الى  
الكهف اي الجواب اليه بيشرككم اي بسببكم لكم اي من رحمة و لله اي ليسهل لكم من امركم بقا  
اي ما يعود اليه ليسركم ورفقكم قوله عز وجل وتزكي الشمس اذا طلعت تزاور اي تشرق وتغرب  
عن هفتهم ذات اليمين اي جانب اليمين واد اعرب نزلهم اي تتركهم وتعزل عنهم ذات الشمال  
وكم بالحجة من الله اي من الله في الكهف و ذلك من ايات الله اي من عجائب صفة و الايات قدرة  
وذلك ان ما كان في ذلك السنة نصيبه الشمس ولا نصيبهم اخصا صا لم بالكوامة وقيل  
ان باب الكهف شمال مستقبل ليلت نغش لهم في معية ابد الا تقع الشمس عليهم عند

اي هو اتيه اليهم  
اي يبرئهم

الطلوع

الطلوع ولا عند الغروب ولا عند الاستواء فتودهم حرجها ولكن اختار الله لم مضى في منسج بنا لم فيه برد الركب  
ولسيهم ونزق عنهم كرب الغار وعنه وعلى هذا القول يكون معنى ذلك من ايات الله ان شانه وحديثهم من  
ايات الله من لهوا منه فهو الهندي يعني مثل اصحاب الكهف وفيه شانه عليهم ومن يضل ايا ومن يضل  
الله ولم يرشده فلن يجد له وليا اي معيتا مرشد اقوله تعالى وتحتهم خطاب لكل احد  
ايضا اي منتهى من اعينهم مفتحة وهو رتود اي بنام وتعليقهم ذات اليمين وذات الشمال قال  
ابن عباس كانوا انقلبوا في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا ياكل الارض لحومهم قبل ان ياكلوا  
في يوم عاشورا وقيل كان في السنة تقلبهم في السنة تقلبهم بالسط دراعيه بالوصيد  
قال ابن عباس كان كلنا امر وعنه انه كان فوق القلطن ودون الكردي والقلطن كيت صيني  
كان اصغر وقيل كان شديدا بالصرير يفر بالي الحرة وقال ابن عباس كان اسه فطهر وقيل ريان  
وقيل صها وقيل ليس في الكهف من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعام بالوصيد  
يعني في الكهف وقيل عنته الباب وكان الكلب قد سبط ذراعيه وجعل وجهه عليهم  
وقيل كان يقلب مع اصحابه فاذا انقلبوا ذات اليمين كسر الكلب اذنه اليمين ورفق عليها واذا  
انقلبوا ذات الشمال كسر اذنه اليسرى ورفق عليها لولا طلعت عليهم يا محمد لوليت منهم فرازا و ذلك  
لما لبسهم الله من الهيئة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجل فيوقفهم الله من رقدتهم و ملكيت  
منهم رعا اي خوفهم خشية المكان وقيل لان اعينهم مفتحة كما لم ينطق الذين يريدون  
يتكلمون في نيام وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقليبهم من غير جرس ولا اشعار  
وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد قال ابن عباس عزونا مع معاوية نحو  
الروم فزينا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم  
فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لولا طلعت عليهم لوليت منهم فرازا فبعث  
معاوية ناسا فقالوا اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم زكافا خرسهم  
قوله عز وجل وكذا لربعتنا ام اي كانا في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلي على طول  
الزمان بعثناهم من النوم التي تشبه الموت لئلا يلبسهم اي ليسل بعضهم بعضا قالوا قائل  
منهم وهو ربيهم وكم هم مكسلبين هم لئلا يلبسهم اي في نومكم و ذكر انهم استكثروا طول نومهم وقيل  
الهم راعهم ما قالهم من الصلاة فقالوا ذلك قالوا لئلا يلبسهم اي في نومكم و ذكر انهم استكثروا طول نومهم وقيل  
بقى منها بغيره فقالوا او بعض يوم فلما نظر وال طول شعورهم و اظفارهم علموا انهم لبثوا اكثر  
من يوم قالوا وكم اعلم بالنتية وقيل ان مكسلبا لما سمع الاختلاف بينهم قال دعوا  
الاختلاف وكم اعلم بالنتية فابعثوا الحوكم يعني ليبي في يوم رقد هذه يعني الفضة مفروبة كانت  
او غير مفروبة الى المدينة فسل هو طرسوس وكان اسما في الزمان الاول قبل الاسلام  
افسوس فليسطر الهاتل طعاما اي احل طعاما وقيل اوردوا ان يطلب ذبيحة يومين ولا  
يكون من ذبح من يدع لغير الله وكان بينهم مونة تخفون اياهم قبل اطياب طعاما و احوه  
وقيل ان طعاما و ارضه فلي تلم يري منه اي قوت وطعام تاكونه ولا يستلطف



ابن ولينز في الطريق في المدينة ولكن في ستر وكان ولا يشعرون بكم اي ولا يعلنون بكم احدا  
اي من الناس ان يظهروا عليهم اي يعلون بكم انكم يرجمونكم قتل معناه يشتمونكم ويؤذونكم بالقتل  
وقيل يقتلون وقيل كان من عادتهم القتل بالحجارة وهو اخذ القتل وقيل يرمونكم او يرمونكم  
في ملتهم اي الكفرة ولن تفي الا اذ ابراهيم ان عدتم اليه قوله عز وجل ولذا انما نزلنا عليهم من السماء  
عليهم ليعلموا ان وعاءه حق يعني قوم نذر دسيس الذين انكروا البعث ه وان انما نزلنا عليهم  
اي لا شك فيها انها آية اذ يشاركونهم فيهم اي قال ابن عباس في البنيان فقال المليون  
بنين عليهم سيد ابيهم فيهم الناس كلف على دينه وقال المشركون بنينا نالاهم من اهل البنيان  
وقيل كان تشارعهم في البعث فقال المسلمون نبعت الاحياء والارواح وقال قوم نبعت الارواح  
فانهم الله آية وان البعث للاحياء والارواح وقيل تزعوا في مؤه لبهم وقيل في عددهم  
وقالوا انما عليهم بنينا نالاهم اعلمهم قال ابن عباس على امرهم يعني نذر روس واصي كره  
لنكون عليهم سيدا قوله تعالى سمعون ثلاثه رابعهم كلبهم روي ان السيد والعاقب وافضلهم  
من نصاري نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم مخبري ذكر اصبى الكهف فقال السيد وكان يقول  
كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان تسيطر يا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المليون  
كانوا سبعة وثمانهم كلبهم فحق الله قول المسلمين وانما نزلنا ذلك باخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
لسان جبريل عليه السلام بعد ما حكى قول النصاري الا انهم اتبعوا بقوله رحى بالحب ابي طه  
وحديثا من غيرتين ولم يقل في البعث وتخصيص الشئ بالوقت يدل على ان الحال في الثاني  
خلافه فوجب ان يكون المحصور بالظن هو قول النصاري وان يكون قول المسلمين مخالفا لقول  
النصاري في كونه رحى بالحب وظننا انهم اتبعوا بقوله تعالى حل رحى علم بعدد ما يعلمهم  
الا فكيف هذا هو الحق لان العالم بنفا صير كائنات العوالم والكائنات فيه في الماضي والمستقبل  
لا يحصل الا بالله تعالى او من اخرج الله تعالى بذلك قال ابن عباس من اولى دليل التثنية كانوا اسبق  
وهو مكسيت وتلميذ رطون رينون رينون وسار رينون وذنون رينون وكفستطون رينون وهو  
الراعي واسم كلبهم قطير ولا يذكرونهم اي لا تجادل ولا تقبل في عددهم وشافهم الامراء طاهرا  
الا بطاهر ما تصفك عليك فقف عتده ولا تزد عليه ولا تستفت كلبهم اي في اصبى الكهف  
سهم يعني من اهل الكتاب اجرا اي تخرج ال قول احدهم يعني ان اخرنا ان قصصهم قوله عز وجل  
ولا تقولن لشيء ان فاعل ذلك عدا الا ان لشيء الله يعني اذا عزمت على فعل شئ عدا فقل ان شأ  
الله ولا تقله بخيرا امتثنا وذلك ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح وعنى اصبى  
الكهف وعنى ذين الزين فقال اخركم عدا ولم يقل ان شأ الله فليش الوحي ايات ثم نزلت الآية وقد ثبتت  
اليقظة في سورة بني اسرائيل واذ كرر بل د السيت قال ابن عباس معناه اذا نسبت الامتثنا  
ثم ذكرت فاستثنى وجوز ان عباس الامتثنا المنقطع وان كان بعد سنة وجوز الحسن ما دام  
في المجلس وجوز بعضهم اذا قرب الزمان فان بعد لم يصح ولم يجوز جماعة حتى يكون الكلام  
متصلا بالامتثنا وقيل في معنى الآية واذ كرر بل اذا غفيت قال وهب مكنوب في الانجيل

ابن ادم

في الانجيل ابن ادم اذكرني حين تغيب اذكرني حين اغيب وقيل الآية في الصلاة يدل عليه ما روي  
عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها وقيل  
عسى ان لقد نسي الا قرب من هذا رشد اي يشق على طريق هو اقرب اليه وارشد وقيل ان الله  
امر ان يذكره ان النبي شيئا وليا له ان يذكره او لغيره لما هو خير له من تذكر ما نسي وقيل ان  
القوم سألوا عن قصه اصبى الكهف على وجه العنادا من الله تعالى ان خبرهم ان الله تعالى حيوية  
من الحج على صفة نبوة ما هو ادل لهم من قصه اصبى الكهف وقد فعل حيث اتاه من علم غيب  
المركبين وقصصهم ما هو اوضح واقر ب الى الرشد من خبر اصبى الكهف وقيل هذا  
شئ امر ان يقول مع قوله ان شأ الله اذ اذكر الامتثنا بعد النبيه واذ النبي الانسان قوله ان  
شأ الله فتؤنبه من ذلك انه يقول عسى ان لقد نسي ان ربي اقرب من هذا رشا قوله تعالى ولتسوا  
في قصصهم ثلثا به سين وازدادوا تسفا قيل هذا خبر عن قول اهل الكتاب ولو كان خبرا من اهل  
عن قدر لبهم لم يكن لقوله قل الله اعلم بالنبوة وجه ولكن الله رد قوله بقوله قل الله اعلم  
بالنبوة والاصح انه اخبر من الله تعالى عن قدر لبهم في الكهف ويكون معنى قوله قل الله اعلم  
بالنبوة ان نازعوا في مؤه لبهم في الكهف فقل انت الله اعلم بالنبوة اي هو اعلم منكم وقد اخبر  
بده لبهم وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة من حين دخلوا الكهف الى يومنا هذا وهو  
اجتماعهم بالنبي صلى الله عليه وسلم ثلثا به ولتس سين في ذلك الله اعلم بالنبوة  
يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا لا يعلم الا الله فان قلت لم قال سين ولم يقل سنة  
قلت قيل نزل قوله ولتسوا في قصصهم ثلثا به فقالوا اياما او شهورا او سنين فنزلت سين  
على رفق قوله وقيل هو تفسير لما اجل في قوله فزينا على اذ في الكهف سين عذرا  
واف دادوا تسفا قيل قالت نصاري نجران اما الثلثا به فقد عرفت ها واما التسع فلا  
علم لنا بها فانزل الله قل الله اعلم بالنبوة وقيل ان عند اهل الكتاب لبثوا ثلثا به سنة شمسية  
والله تعالى ذكر ثلثا به سنة وتسع سين قرية والتفاوت بين القرية والشمسية في كل مائة  
سنة ثلث سنين فتكون الثلثا به الشمسية ثلثا به وتسع سين قرية ه ه غيب السوا  
والارض يعني ان تعالى لا يخفى شئ من احوال اهلها وانه العالم وحده به فكيف يخفى عليه حال اصبى  
الكهف امر به واسمع معناه ما ابراه بكل موجود واسمع لكل مسرع لا يغيب عن سمعه وسمع  
شئ يدرك البواطن كي يدرك الظواهر لا يخفى عليه خافية ما لم يزل من اهل السموات والارض  
من دونه اي من دون الله من وكن اي ناصر ولا يشرك في حكمه اجدا قيل معناه لا يشرك الله  
في علم غيبه احدا وقيل في قضايه قوله عز وجل وانزل اي واقر ايا محمده ما اوحى اليك من كتاب  
كل يعني القرآن واسع ما فيه واعلم ه لا مبدل لكلماته اي لا يغير للقرآن ولا يغير احد على  
الطريق اليه يتغير او يتبدل فان قلت موجب هذا ان لا يتطرق التسخ اليه قلت التسخ في  
الحقيقة ليس بتبدل لان المشوخي ثابتة وقته الى وقت طربان الناس فالتاسخ كالمغاير  
فكيف يكون تبديلا وقيل معناه لا يغير ما وعد الله بكاه اهل معاوية ولن يجد من دونه



اي من دون الله ان لم يتبع القرآن مكشرا اي مكي او جزا تعدل اليه قوله عز وجل واوصي نفسك  
الاية نزلت في طييبه بن حصن الفزاري الى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده جماعة من الفزاريين  
منهم سلمان وعليه شملة صوف قد عرف فيها وببده خوص ليسفد وينسبه فقال عبيدة النبي صلى الله  
عليه وسلم اما يذكركم هو لا وحي سادات منصرفوا واشافوا ان اسلم الناس وما منعنا من  
اتباعك الا قولنا ففهم حتى نتبعك او اجعل لنا مجلسا فانزل الله عز وجل واوصي نفسك اي احبس نفسك  
نفسك نفسك مع الذين يدعونك ولم بالفرقة والعشيق يعني طرفة النهار يريدون وجهه اي يريدون  
الله لا يريدون به عرض التوب وقيل نزلت في ابي بصير البصرة وكانوا سبعة يدرجون في قعر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا الى زرع ولا لفرع يقولون صلاة وينظرون  
اخرى فلم نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم احبسوا انفسكم في امر من امر الله ان اوصيكم  
ولا تعد اي لا تصرف عيناكم عنهم الا غيرهم ترديد زينة الدنيا اي تطلب ما لا يغني  
والاشراف وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اعطاك قلبه عن ذكرنا اي جعلت قلبه غافلا عن ذكرنا  
يعني عبيدة بن حصن وقيل امية بن خلفه واتباع هواه اي يطلب الشهوات وكان امره فطافا  
صنيع امره وعطل ايامه وقيل نزلت في ابي بكر بن عبد الله بن قيس بن ابي العباس بن قيس بن ابي  
اي قتل يا محمد لولا الدين اغدلت قلوبهم عن ذكرنا اي ركبوا الحق واليه التوفيق واخذوا به وبعبادة الله  
والصلوات ليس الي من ذلك شيء من شاكلهم ومن شاكلهم هذا على طريق التهديد  
والوعيد اعملوا ما شئتم وقيل معنى الاية وقيل الحق من ربكم اي ليست بطارد المؤمنين  
لهواكم وان شئتم فاميتوا وان شئتم فاكفروا فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا وان امنتم فلا ما وهدى  
الله لاهل طاعته وعن ابي عباس في معنى الاية من شاء الله له الايمان امن ومن شاء له الكفر كفر  
اما اعندنا اي هيانا من العناد وهو العزة للمطمين اي الكافرين نارا احاطوا بها سرادقا  
السرادق الحجرة التي تطيب باللبان طيب عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال سرادق النار اربعة جدر كنف كل جدر اربعين سنة اخرجه البرقي قال ابن عباس هو  
حائط من نار وقيل هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار الحظيرة وقيل هو دخان يحيط  
بالكفار وان يستعيبوا اي من شدة نيرانها كالمهل قال ابن عباس هو مائل غليظ  
مثل دروي الزيت عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله  
ما كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقط فزرة وجهه منه اخرج الترمذي وقال  
رشد من احدث رواه الحديث فذكر كلام فيه من قبل حفلة الفزاة جلدة الوجه وقيل المهل  
الدم والقيح وقيل هو الرصاص والصفر المذاب ليسوي الوجوه اي يبيض الوجوه من  
جبره يبس الشراب اي ذلك الذي يغاثون به وسات مرتقا اي النار قال ابن عباس  
منزلا وقيل مجتمعا واصل المرتق النكا وانما جاء كذلك لما كلف قوله وحسنت مرتقا  
والافلا ارتقا اهل النار ولا متكا قوله عز وجل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
انا لا نصنع اجر من احسن علا اي لا نترك اعمالهم تذهب صياغا بل نجعلهم باعمالهم الصالحة

وقيل ان قوله انا لا نصنع اجر من احسن عملا كلام معترض ونقد بانه ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات اولئك هم جنات عدن اي دار اقامة سميت عدنا لخلود المؤمنين فيها تجري من  
حتها الانهار وذلك لان افضل المساكن ما كان تجري فيه الماء كلون فيها من اساور من ذهب  
وقيل على كل انسان منهم ثلاثة اساور وسوار من ذهب لهذه الآية وسوار من فضة لقوله وجلوا  
اساور من فضة وسوار من لؤلؤ ولؤلؤ لباسهم فيها حرير ويلبسون ثيابا جعل من  
سندس وهو الدجاج الرقيق واسترق هو الدجاج الضعيف الغليظ وقيل  
السندس المنسوج بالذهب متكئين حصرا لا نكا وهو صفة المستغنى والملوك فيها اي  
في الجنة على الارياك جمع اركبة وهي السرر في الجبال ولما وصف الله تعالى هذه الاشياء قال نعم  
الثواب اي نعم الجزاء وحسنت مرتقا مقابلة ما تقدم من قوله تعالى وسات مرتقا قوله عز وجل  
واقر بلم مثار جليلين قيل نزلت في اخوة من اهل مكة من بني مخزوم وهما ابو سلمة بن عبد الله  
ابن عبد الاسد بن عبد المطلب وكان مومنا واخوه الاسود بن عبد الاسد وكان كافرا وقيل  
هذا مثل لعبيدة بن حصن واخيه سلمان واصحابه وشبههما برحس من بني اسرائيل اخوة  
احد موسى واسمه لهودا في قول ابن عباس وقيل يليني والاخر كافرا واسمه فرطوس وهما  
الذين وصفهما الله في سورة الصافات وكانت قصتهما على ما ذكر عطاء الخراساني  
قال كان رجلا من بني اسرائيل في دار دينار فافقهاها فاشترى احداهما ارصا بالف  
دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا قد اشترى ارصا بالف دينار فقال هذا اللهم ان  
فلانا وان اشترى منك ارصا في الجنة بالف دينار فنصدق بها ثم ان صاحبه بناد ارصا بالف  
دينار فقال اللهم ان فلانا بن دارنا في دينار واشترى منك دارا في الجنة بالف دينار  
فنصدق بها ثم تزوج صاحبه امرأة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم اني احطبت اليك  
امراة من نسائك الجنة بالف دينار فنصدق بها ثم ان صاحبه اشترى خذما ومثاعا بالف  
دينار فقال هذا اللهم اني فكتنا اشترى منك خذما ومثاعا بالف دينار فنصدق بها  
ثم ان صاحبه اصابتة جارية شديدة فقال لوايت صاحبي لعله يباين مني لعروفي مجلس  
على طريقه حتى من به في خدمه وحشمة فقام اليه فنظر اليه صاحبه ففرقه فقال فلان قال نعم  
قال ما شانك قال صابتي جارية بعورك فابتنك لتصيبني بخير قال فافعل مالك وقد افقنا  
ملا وقد اخذت شرطه فقص عليه قصته فقال وانك لمن المصدقين لهذا الذهب فلا اعطيك  
شيئا فطرد فقص لها متوفيا ففعل فيها فاقبل بعضهم على بعض يتسألون قال قائل منهم  
اني كان لي قرين يقول وربي انه لما اتاه اخذ بيده وجعل يطوف به ويريه امواله ففعل فيها  
واقر بلم مثار جليلين جعل احدهما جنتين اي بستانين من اعناب وحفقاتها  
اي اطفاها من جواربها بنجر وجعلت بينهما زرعان وجعلت بين النخيل خراب  
يعني زرع كلتا الجنتين است اي اعطت كل واحد من الجنتين اكلها اي ثمرها تمامنا  
ولم نعلم منه شيئا اي لم تنقص منه شيئا فجرنا خلاها يعني شققنا وسطها لفراده وكان له



اي لصاحب البستان ثم فرى بالفتح جمع ثم و فرى بالفتح وهو الاموال الكثير الشئ من كل صنف الذهب  
والفضة وغيره فقال لعني صاحب البستان له لصاحبه يعني المومن وهو كاي و اي مخاطبه انا انك  
منك ما لا واعز من اي عيشيه و رقطا و قيل خذ ما وحشما و دخل جنته يعني الكافر  
اخذا بيدي اخيه المومن يطوف به فيها ويريه اياها وهو ظالم لنفسه يكره قال ما اظن ان  
تسير هذه يعني جنته ابداد ذلك انه راقه حسنها وعزته زهرها فتعني انها لا تقن ابداه  
وانك البعث فقال وما اظن الساعة قايمه اي كايته و لئن رددت الي ربي فان قلت  
كيف قال و لئن رددت الي ربي وهو منك للبعث قلت معناه و لئن رددت الي ربي على ما تزم  
من ان الله عايتة لا جدن خيرا منها منقلب اي يعطيني هذا خيرا منها لا لم يعطيني  
في الدين الا ليعطيني في الاخر افضل منها قال له صاحبه يعني المومن وهو كاي و اي مخاطبه  
بالذي خلقك من تراب اي خلق اصلك من تراب لان خلق اصله سبب في خلقه فكان خلقا  
له ثم من نطفه ثم سوال رجلا اي عدل و ذلك انك انسانا ذكرنا بالغابيل الرجال له لكن هو الله ربي  
هي زه لائن الله هو ربي ولا اسئل برئ احد و لا ابي هلاه اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله  
و المعنى هلا قلت عند دخولها والنظر الي ما رزق منها الامر ما شاء الله اعز انا بالها  
و كل خير فيها انا حصل عيشة الله تعالى و فعله وان امرها بيده ان شاء تركها عامر  
وان شأ خيرا لا في الا بالله اي و قلت لا فقه الا بالله اقر اباي ما قوت به على عارفا  
و تدبر امرها هو يعرف الله و لا يبدى ولا اقدر على حفظ مالي و دفع شئ عنه الا بالله ربي  
عن عرف بن الزبير انه كان اذا راي من ماله شئ يعي او دخل في بيتا من حيطانه قال يا  
شاه الله لا فقه الا بالله الى بط البستان ان سرك انا اقل منك ما لا و و لدا اي لا حذر ذلك  
تكررت علي و تعظمت و فعي ربي فاعل ربي ان يوتي بي اي يعطيني في الاخر خيرا من  
جنتك و برسل علي اي على جنتك حسبنا قال ابن عباس نارا و قيل مرا من من اسما  
وفي العواغف فنهلكها فتصبح صعيدا رلقا اي رمت جردا ملبسا لا يات فيها و قيل  
تزلق فيها الاقدام و قيل رملها بلا او يصيح ما وها عور اي غاوا اذا هب لانت له الايدي  
والاقدام و لكن ليستطيع له طلب يعني ان طلبته لم يجد و احيط به اي احاط العذاب  
بمن جنته و ذلك ان الله تعالى ارسل علي نارا فاهلكها و عار ما وها فاصبح يعني ما  
الكاره يندب كفيه اي يصفق بكف على كف و يقبل كفيه طهر البطن تا سفا و تلهف على  
ما اتق فيها المعنى فاصبح يندم على ما اتفق به عار لها و في حاوية على عروشه اي ساقطة  
سقوطها و قيل ان كرومها العريشة سقطت عروشه على الارض و يقول يا ليتني لم اسرك  
بري احدا يعني انه تذكر مو عظم اخيه المومن فعمل انه اتى من جهة شره و طغيانه فتمنى لو لم يسرك  
فنهلك في اية اى جماعة يسمونه من دون الله اي لغونه من عذاب الله و ما كان مستغفرا الى متنا  
لايقن في الانتصار لنفسه و قيل معناه لا يقدر على رد ما ذهب منه قول تعالى هالك  
الاولاء فرى بكسر الواو يعني السلطان في القية الله الحق و فرى بفتحها من الموالاة و النفر يعني لم يتولوا

اي لعلك

يوميذ و يتبدون مما كانوا يعبدون في الدنيا هو خير ثوابا اي افضل جزا لا هل طاعة لو كان غير  
يثيب و خير عبا يعني عاقبة طاعة خير من عاقبة طاعة غير طاعة ثابة و عاقبة قوله عز وجل  
واقرن لهم محمد احب لغومك مثل الحياة الدنيا ان لنا من السمكة يعني المطر و احتلها  
به نبات الارض ان يخرج من كل لون و زرع فاصبح ام عن قريب ههنا قال ابن عباس  
يا ليتني لم اقرن الربيع قال ابن عباس تذبذب و قيل تفرقه و نفسه و كان الله على كل شئ  
مفتقد و اي قادرا قوله تعالى المال والبنون يعني التي تفخر بها عيشة و اصحابه الاغني  
ربينة الحياة الدنيا يعني ليستة من زاد الاخرة قال علي بن ابي طالب المال والبنون عرض  
الدنيا و الاعمال الصالحة حوت الاخر و قد سمعها لا قوام و الباقيات الصالحات قال  
ابن عباس في قوله سبحانه ان الله والمحمد لله واللا اله الا الله واللا اله الا الله قال  
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لان قول سبي الله والمحمد لله واللا اله الا الله واللا اله الا الله  
ما لم يمت عليه الشئ عن اي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من قول  
الصالحات الصالحات قيل و ما هن يا رسول الله قال الله في قيل و ما في يا رسول الله قال  
التبشير والتهديل والتسليم والمحمد والاحول و لا فقه الا بالله عن اي مرارة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذ امرتم برباطكم فارتعوا فلو ايا ربكم الله و ما رباطكم قال المساجد قلت  
و ما المرتج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي الله والمحمد لله واللا اله الا الله واللا اله الا الله  
وقال حديث غريب عن ابن المسيب ان الباقيات الصالحات هي قول العبد الله الكبرياء الله و لا  
اله الا الله والاحول و لا فقه الا بالله اخرج ما لكونه الموطا موقوف عليه وعن ابن عباس ان الباقيات  
الصالحات الصلوات الخمس وعنده انها الاعمال الصالحة خير عند ربك ثوابا اي جزاء و خير  
املاي ما يامله الانسان قوله تعالى و يوم نسير الحساب اي يذهب لها و ذلك بان تجعل حسابا  
مشورا كما يسير السحاب ويرى الارض بارزا اي ظاهرة تليق عليها شجر و اجبل و انبا و قيل  
هو بروز ما في بطنها من الموتي وغيرها فيصير باطن الارض ظاهرة و حشرنا و يعني جنتنا اي  
موقن الحساب و فلم يعاد منهم احدا ان لم تترك منهم احدا و عروضا على من صفها اي صفها  
و فوجا فوجا لا فقه صفا و احد و قيل قياتا و قيل كل امة و زمرة صف ثم يقال لم تعد  
جنتونا كما خلقناكم اول من يعني احيا و قيل حفاة عراة غرلا و بلز عنهم ان لن يجعل لكم  
موعدا يعني القية يقول ذلك لمنكري البعث عن ابن عباس قال قام فبنا رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بموعظة فقال ايها الناس انكم محشورون الي الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول  
خلق نعيده و وعد اعلمنا اننا كنا فاعلمنا الان اول الخلايق ليس يوم القية ابرهم عليه السلام  
الاول انه سبي ابراهيم مع امته فمؤخره ذات الشمال فاقول يا رب اعي اي فيقول انك لا تدري ما  
احدثوا بك فاقول كما قال العبد الصالح و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الي قوله العزيز الحكيم  
قال فيقال لي انهم لم يورثوا علي اعلمهم منذ قارفتهم زاد في رواية فاقول لا محققا سحقا ابراهيم  
قال بعض العلماء ان المراد لهؤلاء اصحاب الردء الذين ارتدوا عن العرب ومنعوا الزكاة بعده في

اي







التي ثبتت سمعة وهو قول يعزب فخذوه وهو يقول وكان الانسان اكثر شجرا فلا قول عرجل  
وما منع الناس ان يرضوا اذا جاءهم القدر يعني القدر ان والاسلام والبيان من الله تعالى  
وقيل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس تفردوا به المعنى انه لا مانع لهم من الايمان  
والامن الاستغفار والتوبة والتخليص حاصله والاعذار زائلة فلم يقدروا على الايمان  
والاستغفار الا ان ناسهم ستة الاولين يعني سنتين في اهلاك الاولين ان لم يؤمنوا و  
عذاب الاستغفار او يا ايها الذين آمنوا ان الله قد ارسل اليكم رسولا قال ابن عباس من عباد الله  
وقيل في قوله تعالى وما ترسل المرسلين الا مبشرين او بالثواب على الطاعة  
ومندرين بالعقاب لمن عصي وبما دل الذين كفروا بالبالب على ان هو قوله ايستعصم الله  
بشرار شولا وقوله للرسول ما انتم الا بشر مثلنا وشبه ذلك في حديثه انما لا يسلطوا  
به الجن ويضلوه واخذوا اياتي وما انزروا من وانيه اضار يعني اتخذوا ما انزروا به  
وهو القرآن يستهزؤ قوله عز وجل ومن اظلم ممن ذكر ايات ربه فاعرض عنها او  
تولي عنها وتركها ولم يؤمن بها ونس ما قدمت يداه اي ما عمل من المعاصي من قبله انا  
جعلنا على قلوبكم اكنة اي اعطيناها ان يفقهوا ويريدوا ليلابهم وفي اذاهم وقرآنهم  
وقسمنا وان تدعهم يا محمد الى الهدى انما الهدى فلو تهتوا اذا انزلنا هذا في اقرام  
علم الله منهم ان لا يؤمنوا به ويريدوا العقور اي البليغ الغفره ودار حمة اي الموصوف بالجنة  
لو واحد اي يغيب الكفار ما كسبوا من الذنوب لعلهم العذاب اي في الدنيا لعلهم  
لهم موعده يعني البعث والحساب لعلهم موعده اي في الآخرة لعلهم موعده  
لهم موعده وعاد وعود وقوم لوط وعمرهم لعلهم موعده اي في الآخرة لعلهم موعده  
اي اهلاكهم هلاكهم قوله تعالى وان قال موسى لعلهم موعده لعلهم موعده  
في هذه الآية هو موسى بن عمران من سبط الاوي بن يعقوب صاحب العجرات الطاهرة وصاحب  
التوريه وعن كعب الاحبار انه موسى بن ميثا من اولاد يوسف بن يعقوب وكان قد  
تبعه قبل موسى بن عمران والقول الاول اصح بولس ان الله تعالى لم يذكر في كتابه  
موسى الا اراد به صاحب التوريه فاطلاق هذا الاسم يوجب الانصراف اليه ولو ارادنا  
احز لوجب تفريقه بصفه بوجه الامتياز لعلهم موعده اي في الآخرة لعلهم موعده  
علينا انه موسى بن عمران صاحب التوريه واما فاته قالوا من يوسع من فون بن  
افرياس بن يوسف وهو صاحب موسى وولده عمده بعد وفاته وقيل انه اخو يوسف  
وقيل فتاه يعني عبيده بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل احدكم وامتنه وليقل  
فتاهي وفتاهي عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نونا البكال  
يزعم ان موسى صاحب الخضر تبين هو موسى بن اسرائيل فقال موسى كذب عدواني  
حدثتني عن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى قام خطيبا في  
بن اسرائيل فنبيل اي الناس اعلم فقال انما نفعنا الله عليه اذ لم يرد العلم اليه

ابن عباس

فارحم اليه ان لي عبد اجمع البحر من هو اهل منكر قال يا موسى يا رب فكيف لي به قال ياخذ معك حوتا  
فتجعله في مكنتك فيجث ما فقدت الحوت فهو ثم ياخذ حوتا فجعله في مكنتك ثم انطلق فانطلق  
معه فتاه يوسف بن نون حتى اذا انتاب العصر وفنار وسهما فاما واضطرب الحوت  
في المكنتك فخرج منه فسقط في البحر فاخذ سبيله في البحر سرياً وامسك الله عن الحوت  
جريته فما مضى عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخرج بالحوت وانطلقا  
بقيده يومها وليلتها حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه انت عذانا لقد بقيت من  
سفرنا هذا نصيب قال ولم يرد موسى النصيب حتى جاء من المكان الذي امر الله به فقال لفتاه  
فتاه ارايت اذا وينا الى الصبح فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره  
واخذ سبيله في البحر فحيا قال فكان للحوت سرياً ولموسى عجباً فقال موسى ذلك ما كان ينبغي  
فارتد على اثاره قصص قال رجعا بقبض اثارهما حتى انتهيا الى العجزة فاذا رجل  
مسيحي ثوبا نسل عليه موسى فقال الخضر واني بارضك السلام فقال انا موسى بن اسرائيل  
قال موسى بن اسرائيل قال نعم اني كنت لفتاه ما علمت رشتا قال انك لا تستطيع معي  
صبراً يا موسى اني علم من علم الله علمه ما نفعه وانت على علم من الله علمك الله لا اعلم  
فقال موسى مستخفي ان شاء الله صابراً ولا اعص لك امر فقال له الخضر فان اتبعته فلا  
تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكراً فانطلقا مشين على ساحل البحر فمرت سفينة فكارم  
ان علمهم فغرقوا الخضر فحاولهم بغير نول فلم يركبوا السفينه لم ينج الا الخضر قد قلع لوجاه من  
الواج السفينه بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عذرت الي سفينهم فخرقتهما  
لتغرق اهلهما لقد خبت شيئا امرا قال لم اقل انك لن تستطيع معي صبراً قال لا ترا اخذني بما نسيت  
والان هفتي من امر عسراً قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت الاولي من موسى نسيها قال  
وحا عصفور فوقع على حرف السفينه فنقر في البحر ففرق فقال له الخضر ما نقص علمي وعلمك من  
علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من السفينه نسيهما  
مشين على الشك جل اذا بصير الخضر علاماً يلعب مع الغلمان فاذا الخضر برأسه واقبله  
بيده فقتله فقال له موسى انت قلت نفسي زالكه بغير نفس لقد جيت شيئا نكراً قال لم  
لك انك لن تستطيع معي صبراً قال وبهذه اشد من الاولي قال ان سالتك عن شيء بعد هذا  
فلا تصاحبنني قد بلغت من لذي عتاً فانطلقا حتى اذا انتا اهل قرية استطاعوا اهلهما  
فابوا ان يقبضوها فوجدا في جدار ابريدان فيقتض قال ما يدري فقال الخضر بيده  
هكذا فاقامته فقال موسى قوم ايئتكم فلم يطيعوا ولم يصنعوا الوشيت لاحت عليه  
اجراً قال هذا فراق بيني وبينك سنا ويل ما لم تستطيع معي صبراً قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لو دنت انه صبر حتى يفتقر علمك من اخبارها قال  
سعيد بن جبير فكان ابن عباس يفرأ وكان اباهم يملأ باخذ كل سفينه صاكة عضت  
وكان يترأوا في الغلام فكانا كافر او كان ابواه مومنين وفي رواية عن ابني كعب

ولفتاه



رسول الله صلى الله عليه وسلم قام موسى رسول الله ذكر الناس يومئذ حتى اذا فاضت العيون ورقفت القلوب  
ولي فادركه رجل فقال اي رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في الارض احدا اعلم منك قال لا نعمت عليه  
اذ لم ترد العلم الي الله تعالى فيلبي قال اي رب وان هو قال بجمع البحر قال خذوننا ميتا حيث  
ينفخ فيه الروح وفي رواية تزود حوتا ما كانا فيه حيث تفقد الحوت زاد في رواية وفي اصل القصة  
عين يقال لها الجيا لا يصيب من ماهاش كذا الاجم فاصاب الحوت من ماء تلك العين فترك  
وانسل من الكتل فدخل ورجعنا الى التفسير قوله لا ابرح اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين  
فتبارك ارحم فاروس الروم ما يلي المشرق وقيل طي وقيل افریقیة او امص حقا يعني اواسر  
وقرطوبلا والمحبث ثابون سنة محل خبر او سنة ما كثر في الكتل وهو الزنبيل الذي ليس بحجر  
ومعنا حتى انتهت الى الصخر التي عند مجمع البحرين وعندنا عين تسمى ما اى لا يصيب شيا  
الا جي فلما اصاب السمكة روح الماء وبرده اضطربت في الكتل وعاشت ودخلت في البحر فلما  
بلغا عين موسى دفنته بجمع البحرين اي بين البحرين لئلا يتركها حوتها وانما كان الجوت مع  
يوشع وهو الذي نسبته وانما اصناف النسيان اليها لانها تروى في السرها وقيل المراد من قوله  
نسب حوتها اي نسب لبقية الامتثال لهذه الحالة خصوصا على الوصول المطلوب واخذ  
اي الحوت سبيبه في البحر سرايى مسلكا وروى اي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
انه قال انى المانع من كسل الحوت فصار كوه لم يلبث ان فدخل موسى الكوفة على اثر الحوت  
فاذا هو بالحفر قال ابن عباس جعل الحوت ليمس شيئا من البحر الا يمس حتى صار صخر وقد  
روى انها لما انتهت الى الصخر وصغار وسماها فاضطرب الحوت فخرج وسقط في البحر  
فاخذ سبيبه سرايا فاسكر الله عن الحوت جرة الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ  
موسى لى صاحبه ان خبي فاطلعا حتى اذا كان من الغد وهو قوله تعالى فلما جاوزا بعض ذلك  
الموضع وهو مجمع البحرين قال يعنى موسى لهفتا انتا عندنا اي طعنا له لقد لقيت من  
سفرنا هذا نصيب اي تعب وشدة وذكر انه اتى على موسى الجوع بعد ما جاوز العجم ليعتذر  
الحوت ويرجع في طلبه قال يعنى يوشع ارايت اداويسا الى الصخر وهو صخر كانت بالموضع  
الوجوده والى سبيته الحوت اي تركته وفقدته وذكر ان يوشع حين راي من الحوت ذلك  
قام ليدرك موسى فنجح ففكنا يومها حتى صلت الظهر من العذم قال وما السانية  
الا الشيطان ان ادركه اي ما انساني ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان فيل المراد من النسيان  
شغل قلب الانسان بساوس الشيطان التي هي من بعد دون النسيان الذي يصاد الذكر  
لاذ كل لا يعي الا من قبل الله تعالى واتخذ سبيبه في البحر عجبا فتله هذا من قول يوشع يعنى  
طرد الحوت الى البحر فاخذ فيه مسلكا وروى في الخبر كان للحوت سرايا وكوس ولفتاه عجا وقيل  
اي شى اعجب من حوت يوكلي منه وهو الم صار حيا بعد ما اكل بعضه قوله عز وجل قال يعنى  
موسى ذلك ما كنا نبعي اي يطلبه فارد اعلنا ثارها قصصا اي رجعا يقصان الذي جازاه  
ويتبعانه فوجرا عبدا من عباده فبذل كان ملكا من السلايكه والمعنى الذي ثبت عن رسوله

صلواته

صلى الله عليه وسلم وجا في التواريخ انه انخر واسد بليان ملكا وكنته ابو العباس فيل من  
بن اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك الذين توهوا وازكوا الدنيا والحضر لقب له سبي بذلك ح  
عن ابن جرير قال قال رسول الله اناسي حضر الاله جلس على فروع بيت فاذا هو فخر تحت حبرا  
العروة قطعة نبات مجففة بالسد وقيل سبي حبرا لانه كان اذا صلى احضر ما حوله وروى  
ان موسى راي الحضر نسي ثوبا فسلم عليه فقال الحضر واني بارضك السلام قال قال اناسي  
انتك لمعلني ما علمت رشتا ومعنى نسي ثوبا اي مغطا بثوب وقوله واني بارضك  
السلام معناه من اس بارضك الى انك فيها الان السلام وروى انه لقبه على طمفسه حبرا  
على كبر الحوت فذلك قوله فوجرا عبدا من عباده فبذل كان ملكا من السلايكه والمعنى الذي ثبت عن رسوله  
لدا على ان علم الباطن الهاشما ولم يكن الحضر نبيا عند اكثر اهل العلم فان قلت طاهر هذه  
الابات تدل على ان الحضر كان اعلا شئنا من موسى وكان موسى يظهر التواضع له والتداب  
معه قلت لا يخفى ان يكون الحضر من بن اسرائيل او من غيرهم فان كان من بن اسرائيل فهو  
من امته موسى ولا يخفى ان يكون احد الامنة افضل من نبيها او اعلا شئنا منه وان كان من غير  
بن اسرائيل فقد قال الله تعالى لئن اسرائيل واني فضلكم على العالمين ان على عالمي زمانكم قال له  
موسى هل انتك معناه جيت لاصححك وانتك على ان تغلبن ما علمت رشتا اي  
صوابا وقيل على ترشدني به وفي بعض الاخبار قال الحضر لموس كفى بالتوراة نكلا ومن  
اسرائيل شغلا قال له موسى ان الله امرني لنعز انميد ه قال الحضر لموسى انك لست بسلطان  
مع صرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى اموراً منكرو ولا يجوز للانبيا الصبر مع المنكرات ثم بين  
عذره في ترك الصبر فقال وكنت تعص على ما لم يحط به خبرا اي على ه قال موسى سكرت  
ان شئ الله صائرا اما امتنت لانه لم يقم من نفسه بالصبر ولا اعصى لامر اي لا الخال ذلك  
فما تارني به قال فان انتعتني اي فان صحبتني ولم تقبل انتعتني ولكن جعل الاختيار اليه  
ثم شط عليه شرطا فقال فلا تسالني عن شى اي ما اعلم ما تنكره ولا تغتر من عليه ه  
حتى احدث لك منه ذكرا معناه حق استدى بذكره فانتك لدا شانه قوله تعالى يا مطلقا  
اي شى ه على الشا جل يطلبن سفينة يركبها فوجرا سفينة فركبها فقال اهل  
السفينة هو لا لصومر وامرهما بالخروج فقال صاحب السفينة ما هم بلهوس ولكن  
اري وجوه لا يبتا وروى عن ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فوجرا سفينة فكلوهم  
ان كلوهم ففروا الحضر فكلوهم بغير تول اي بغير عوص ولا عطاء فلما كجوا في البحر اخذ الحضر  
فاش فخرق لوخا من الواح السفينة فذلك قوله حتى اداركها في السفينة خربها قال يعنى  
موسى له ه احرستها لتعرق اهلها فخرجت سب امراي ايتت شتا عظيما منكروا وروى ان الحضر  
لما خرق السفينة لم يدخلها الملكا وروى ان موسى لما راي ذلك اخذ ثوبا فحشى به الخرق وقال  
العالم وهو الحضر الم اقل لئلا يركب لستطيع معي صبرا قال يعنى موسى لا تراخذني فانست قال  
ابن عباس لم يلبس ولكنه من معارض الكلام فكلنا نسي شيئا اخر وقيل معناه بارتكت من عكرك



والنبيان التزك وقال اي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم كانت الاول من موسى لبيبا نا والوسيل  
 شوطا والثالث عذاه ولا يرفق اي لا تفش من امره عسرا والمعنى لا تقتر على متابعك  
 وسيرها بالاعضاء وترك المناقشة وقيل لا تكلف مشقة ولا تعيق على امره فانطلق  
 حتى اذا اليقيا علاما فقتله في القعدة انها خرجا من الحزم شيان فمرا بغيره فابعد  
 علاما طريقا ومن الوجه كان وجهه يتوقد حسنا فاصجد ثم دحى بالسكين وروينا انه اخذ بوسمه  
 فاقبله بيده وروى عبد الرزاق هذا الخبر وفيه اشار باصابعه الثلاث الالهيه والسياسة  
 والوسطى وقيل راسه روي انه وضع راسه بحجر وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله قال ابن عباس  
 كان علاما لم يبلغ الكنت وقيل كان رجلا وقيل كان اسمه جيسور وقيل كان فق يتقطر المني  
 وباخر التاج ويبي الى ابويه وقيل كان غلاما يعمل بالغناب ديت ذن منه ابواه في عن اي بن كعب  
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتلته الحفص طبع كافر ولو عاش لارحق ابويه  
 طغيانا وكذا الغط مبل قال يعني موسى ما قتلت نفسي رايه اي لم تنذب قطا ذري  
 زكبه وهي التي ادبته ثم تاليت به بعد نفس اي لم تقتل نفسي حتى يجب عليها القتل في لدرجة  
 سببا نكرا ان منكر اعظم وقيل النكر اعظم من الامر لانه حقيقة الهلاك ومع خرق السفينة خرق  
 الهلاك وقيل الامر اعظم لان فيه تعويق جمع كثر وقيل معنى لفتحت شيئا من الاول لان ذاك  
 خوفا يكن تداركه بالسد وهذا لا سبيل الى تداركه قال يعني الحفص الما قل لك انك لن تسطيع  
 معي صبرا فقتل زاذ في هذه الآية قوله لانه لا يفتن القهر من سن وقيل ان هذه اللفظة تؤكد  
 التوبيخ فعند هذا قال موسى ان سالتك عن شي بعد ما ولا تصاحبني اي فارقتي ولا تفشني  
 ودبقت من لدني عذرا قال اني قد اعذرت فيما بين وبينك وقيل معنى انتم ليك العذر في غفلتي  
 والمعنى انه صرح بهذه الطريقة من حيث انه احتلم في بين اول وثانيا مع قرب المدة في عن اي  
 ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله علينا وعلى موسى وكان اذا ذكر احدا من  
 الانبياء بدا بنفسه لولائه محب لراي الحق ولكنه اخذته من صاحبه ذمما فقال ان سالتك  
 عن شي بعد ما فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فلو صبر لراي الحق قوله ذمما هو  
 بذاله محب اي جبار واشفاق من الذم واللوم فقال ذمته ذمامة يعني لئلا يملأه ولشده  
 له قول الحفص هذا اراق بيني وبينك قوله تعالى فاطلق حتى اذا اتيت اهل قرية قال ابن عباس  
 يعني انطاكه وقيل الابل وهي ابعد الارض من السماء وقيل هي بلدة بالاندلس استطاع  
 اهلها فابوا ان يعينوهها قال اي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتيت اهل قرية ليكن  
 فطاف في المي لس فاستطاع اهلها فابوا ان يعينوهها وروى انها طاف في القرية فاستطاعهم فلم  
 يطعوه واستنصا فاهم فلم يعينوهها وعن اي بن كعب قال اطعمتها امرأة من اهل يربوعان  
 طلبا من الرجال فلم يطعوهها فادعوا النساء ولعن رجالهم وعن قتادة قال سئل النبي ان لا يقين  
 الصنف هو جدار اي يدان يفتقن اي ليسقط وهذا الكلام لان الكدرا لا اجاز له  
 واما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول دارمي نضل الى دار فلان اذا كانت تقابلها فاستغير

ولم يكن بين موسى بنو اسرائيل نفس رايه  
 الارواح بينه الكنت

النظر كما استغير لجدار الارادة هي اقامه اي سواه وفي حديث ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 الحفص بيده فاقامه وقال ابن عباس قد مره وقهر بينيه قال يعني موسى لو شئت فكنزت عليه  
 اجرا يعني على اصلاح الجدار جعلا والمعنى انك قد علمت اناجيا ع وان اهل القرية لم يطعونا فلو اخذت  
 على عملك اجرا قال يعني الحفص هذا اراق بيني وبينك يعني هذا وقت فراق بيني وبينك وقيل  
 هذا الاكرا على ترك اخذ الاجر هو الفرق بينا ه سابعيل باويدي سوي اخذت باويدي مالم  
 تتطع عليه صبرا وقيل ان موسى اخذ ثوب الحفص وقال اخبرني معنى ما علمت وقيل ان  
 تقارفت فقال الحفص ما النفسه فكانت لما كان يعلمون في البحر فقتل كانت لفرقة اخوه  
 حمسه زمي وخمسة يعلمون في البحر اي بواجرون ويكسبون لها وفيه دليل على ان السكين  
 وان كان يملك شي لا يزدول عنه اسم السكنة اذا لم يفع ما يملك بكفايته وان حال الفيق في الضر والحاجة  
 اشد من حال المسكين لان الله تعالى ساء مساكين مع الم كانوا يملكون تلكا السفينة فارت  
 ان اعياها اي اجعلها ذات عيب وكان ذراعي ملك اي امامهم وقيل خلفهم وكان رجوعهم  
 في طريقهم عليه والاول اصح ياخذ كل سفينة عيبا اي كل سفينة صالحة فخر بها وعيبها  
 حتى لا اخذها الملك الغاصب وكان اسمه الجندري الازدي وكان كاثرا وقيل كان اسمه هود  
 ابن برد وروى ان الحفص اعتذر الي القوم وذكرهم شأن الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون خبرا  
 وقال اردت اذا هي مرت به ايدها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها واستغفروا لها فوله عز وجل  
 واما الغلام فكان ابواه مومنين فحشيت اي حشيتا واخشيته خوف يشوبه تعظيم واكثر ما  
 يكون عن علم ما حشيت منه وقيل معناه فحشيت ان يرهبها اي يعتيبها وقيل بكلمتها  
 طغيانا ولما قيل معناه فحشيتا ان يحلمها خبا على ان يتبعوا على بيده فاردنا ان يبدلها  
 زها الابدال رفع الشئ ووضع آخر مكانه جوامد زكاة اي صلاحا وتقوي وقيل هو مقابل  
 قوله اقتلت نفسي رايته فقال الحفص اردنا ان يبدلها خيرا امه زكاة واقر رب رحا  
 اي ويكون المبدل منه اقرب عطا ورحمة بابويه بان يبرها ويشفق عليها فقتل ابدلها جارية  
 فتزوجها بن من الانبياء فولدت له نبيا هدي الله على يديه امته من الامم وقيل ولدت  
 سبعين نبيا وقيل ابدلها بغلام مسلم وقيل ان الغلام الذي قتل فرج به ابواه حين  
 ولد وحزننا عليه حين قتل ولونق لكان فيه اهلا كما فلي من العبد بفض الله تعالى فان قضا  
 الله للمؤمن فيما يكره من قضاء فيما يحب قوله تعالى واما الكدرا كان لعلامين يسمون  
 في المدينة قيل كان اسمها اصرم وصرم ه وكان كثر لهما روي ابو الورد عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال كان الكدرا ذهبا وقضه اخرقة الزموني وقيل كان الكدرا صحفا فيها علم وقال ابن عباس  
 كان لوكي من ذهب مكتوب فيه محي لمن ايقن بالموته كيف يفرج عجا لمن ايقن بالعذر كيف  
 ينصب عجا لمن ايقن بالرزق كيف يتبعه عجا لمن لوفن بالحساب كيف يغفل عجا لمن  
 ايقن بمر والدين وتغلبها باهل كيف يظان اليها لاله الا الله محمد رسول الله وفيه ايات  
 الاخر مكتوب انا الله لا اله الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخيرو الشر فطول من خلقته لكي يفرجته

لعشرة



على يد قتيبة وقيل الكثر اذا اطلقوا دية المالد مع التقدير راد به غير يقال عند فلان كثر علم  
وكان هذا النوع جامعاً لهما وكان ابوهم صالحاً قيل كان اسمه كاسح وكان من الاتقياء قال  
ابن عباس حفظ بصلاح ابهما وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح مسبعة ابا قال محمد بن النضر  
ان الله تعالى حفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعقته واهل دويرات حوله فابرا لولده فحفظ  
الله ما دام فيهم وقال سعيد بن المسيب ان اصلي فاذا ذكر ولدي فازير في الصلاة فادرك  
ان يبلغا اشتد في اب يعقلا ويرزكا قوقا وهو البلوغ وقيل ثمانية عشر سنة فان قلت كيف  
قال في الاولى فاردت في الثانية فاردت في الثالثة فاردت في الرابعة فاردت في هذه  
الالفاظ قلت انه لما ذكر العقب اضافه الى نفسه على سبيل الادب مع الله تعالى فقال فاردت  
ان اعقبه ولما ذكر القتل عر عن نفسه بلفظ التجمع تقيها على انه من العلة العظيمة في علم الباطن وعلم  
الحكمة وانه لم يقدم على مثل هذا القتل الا بحكمة عاتية ولما ذكر رعاية الصالح في مال التمسك لا جل  
صلاح ابهما اضافه الى الله تعالى فلا جل له وحفظ الاب وصالح احوال لرعاية حق الاباء  
ليس ذلك الا الى الله تعالى فلا جل له اضافه الى الله تعالى ويستخرجها لغيرها يعني اذا بلغا  
وعقلا وقويا ورحمة من ربك اي نعمه من ربك وما فعلته في امره اي باختياره وراي بل  
فعلته بامر الله القاصد اي اي لان تنقيص اموال الناس ورافقه دماكم وتغيير احوالهم لا يكون  
ذلك الا بالنص وامر الله تعالى واستدل بعضهم بقوله وما فعلته عن امري ان الحضر كان نبيا  
لان هذا يدل على الوحي وذلك للانبيا والصحيح انه ولي الله وليس بيني واجب عن قوله وما فعلته عن  
امري الله القام من الله تعالى له وهذه درجته الاولى وقيل معناه انما فعلت هذه الافعال  
لغرض ان تظهر رحمة الله لاف باسرها ترجع الى معنى واحد وهو تحمل الضرر الادني لدفع الضرر الاعلى  
ذلك تاويل ما لم نستطع عليه صبرا اي لم نطق ان نصبر عليه روي ان موسى عليه السلام لما راى  
ان يفارق الحضر قال له اوصني قال لا تطلب العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به واختلف العلماء في ان  
الحضر حي ام ميت فقيل انه حي وهو قول الاكثرين من العلماء ومتفق عليه عند مشايخ الصوفية  
واهل الصلاح والعرفه والكتاب في رتبة الاختصاص عليه وجوده في المواضع الشريفة ولما اذن  
الكثير من ان الحضر قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في فتاويه هو حي عند جماهير العلماء والصالحين  
والعاشقين ذلك هذا اخر كلامه وقيل ان الحضر والياس حيان يليقنا به كل سنة بالموسم وكان  
الشعب في حياة الحضر فيما حكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين  
الحياة وكان الحضر على مقدمته فوقع الحضر على العين فاعتسل وشرب منها وصلى وشكر الله تعالى  
واخطا وارتقى الطريق فرجع وذهب اخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك  
الخلد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما صلى العتاة ليلة ارايتكم ليلتكم هذه فان راس ما يسه  
لا يبين من هو على ظهر الارض اخذ لو كان الحضر حيا لكان كما يعيش بعده قوله عز وجل وليا لوليك  
عن ذي القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبه اليوناني من ولويونان بن يافت بن نوح وقيل اسمه  
الاسكندر بن فيلفوس الرومي وكان من ولد عجوز ليس لها ولد عن نقل الاسام في البربر الرازي

لنفس

في تفسيره عن ابي الريان السمرقندي النخعي في كتابه المسمى بالانوار الباقية عن القرون الحالية ام من حمير  
واسمه اموار بن سمن بن عن بن ابي بنيس الجعفي وهو الذي افتخى به احد شعرا حمير حيث يقول  
قد كان ذا القرنين عمره مسل ملكا علا في الارض غير نغد بلع الخارق والمقار يلقى اسباب ملكي كرم  
فراي ما بين الشمس عند غروبها في عين يدي خلب وناط حمير فوله فراي ما بين ابي ذهاب  
الشمس وقوله في عين يدي خلب اي حياء وناط الشاطة الحية اي صا والجحش ناط والحكم هو الطين  
الاسود وقيل سمي ذا القرنين لانه بلغ قري الشمس مشرقها ومغربها وقيل لانه ملك فارس والروم  
وقيل لانه دخل النور والظلمة وقيل لانه راى في المنام كانه اخذ بقرتي الشمس وقيل لانه كان له  
دوابتان حسنتان وقيل كان له قرنان توارثا العامد وروي عن علي انه امر قوم به بتقوى  
الله فصرح على قرنه الايمن فأت فاحياه الله ثم بعثه فامرهم بتقوى الله فصرح على قرنه الايسر فأت  
فاحياه الله واختلفوا في نبوته فقيل كان نبيا يدل عليه قوله تعالى قلت يا ذا القرنين وخطاب  
الله لا يكون الا مع الانبيا وقيل لم يكن نبيا قال ابو الطيب سيل عقدي القرنين كان نبيا فقال  
لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا احب الله فاحياه الله وناصح بدينه صلى الله وروي ان عمر  
سبع رجا يقول لا خيرا ذا القرنين فقال تسمة باسم الانبيا فلم ترهوا حتى قسموا باسم الانبياء  
والاصح الذي عليه الاكثر ان كان ملكا صالحا وانه بلغ أقصى الغرب والشرق والشمال وهذا  
هو القدر العمور من الارض وذلك انه لما مات ابو جهم ملك الروم بعد ان دان له طوايف ثم  
مضى الى ملوك الغرب ونفهم واعين حتى انتهى الى البحر الاحمر ثم رجع الى مصر وبن الاسكندرية وسماها  
باسمهم ثم دخل الشام وقصدت بيت المقدس وغرب فيه الزمان ثم انغطت الى ارمينية وباب الابواب  
وبها السندودات له ملوك العراق والبيط والبربر واستول على ما كل الفرس ثم مضى الى الهند والصين  
وغزا الامم البعيدة ثم رجع الى العراق ومن لبشعز ورومات لها وحمل الى حيث هو مدفون وقيل  
ان عمره كان نبيا وتلشع منه ومثل هذا الملك البسيط الذي هو على خلاف العادات وجب ان  
يبقى ذكره على وجه الارض فذلك قوله تعالى وليا لوليك عن ذي القرنين وقيل سئلوا عنكم  
سنة ذكر اي خبر يتضمن حاله قول تعالى انما حكاه في الارض اي وطائفة والتكليم تهميد الكتاب  
قال علي بن عيسى السجستاني في حله في الاسباب ولبسط له النور فكان الليل  
والنهار عليه سواء وسهل عليه السير في الارض وذلك له طريقها وانتباهه من كل شى يحتاج  
اليه الحلق وكل ما يستعين به الملوك على فتح المدن ومجاريه الاعوان سببا في على يتسبب  
به الى كل ما يريد وليس به في اقطار الارض فابعد سببا في سلك طريقه حتى اذا بلغ مغرب  
الشمس وجدها تغرب في غير حامية اي حارة وقرى حمية اي ذات جاه وهي الطينة السوداء  
وسال معوية كعبا كيف في التورية تغرب الشمس واين تغرب قال كعب في التورية انها تغرب في ماء  
وطين وقيل يجوز ان يكون معنى في عين حمية اي عند حمية اي في ارض العين وذلك انه بلغ  
موضع الكعب لم يبق بعده شى من الفجارات وجو الشمس كانها تغرب في هذه مظلة كان  
راكب البحر يرى الشمس كأنها تعجب في البحر ووجد عندها قوم ابي الحسن امه قال ابن جرير مدينة

على

عدد







حملوا وادخلوا ارضهم فلقوا منهم اذى شديدا وفضلناهم اذ كانوا يا كرون الناس وقيل بعد  
الم سيقترون عند خروجهم وهل جعل الله خيرا ان جعلوا اموالهم على ان يجعل بيتا  
وسهم سدا ان حازوا فلا يملكون اليها فقال لهم دو القزيع ما مكن فيه ربي خيرا ما توفى  
رني خير من جعلكم فاعينهم بقوة يعني لا اريد ان امل اعينوا بايديكم وتوكلوا جعل بيتكم  
وسهم ردم ما السواقي سدا قالوا وما ذلك القزيع قال فعلة وصناع محسنون الباء والاله قالوا  
وما تلك الاله قال اتوني ابي اعطوني رسل جبروت ربر الحدي قافله لا ويا كطب فاجعل الخط  
على كديدا كديدا على كطب حتى اذا سوي بين الصديقين اي بين طريفي كليلين قالوا اتوني  
النار حتى اذا جعلنا راي صارا قال اتوني ارفع عليه طرا اي تحت مذابا فجعلت النار ناكل  
الخط وجعل النحاس يسيل مكانه حتى لزم الحديد فبطلت السد كابد المجر طرقة سودا وطريقه  
حررا وقيل ان عرصة حنون ذراعا وارتفاعه مائة ذراع وطوله في السج واعلم ان هذا السد  
معجزة عظيمة طاهر لان الزين الكبير اذا نفي عليه صارت كالنار لم يقدر احد على الغزب منها والناس  
عليها لا يمكن الا بالقرية فكانه تعالى صرف تاثير تلك الحراة العظيمة عن ابدان اولئك الناس في  
حتى يتمكنوا من العمل فيه فاستطاعوا ان يظهر اي يعلوا عليه لعلهم وملاسته و  
استطاعوا له نقا اي من اسفله لشدة وصلابته قال يعني ذو القزيع هذا  
السد رحمة من ربي اي بقره فاداء وعدي في قيل يعني يوم القيمة وقيل رقت خروجهم حوله  
دكا اي ارضا ملسا وقيل مراكوكا مستويا مع الارض وكان عددي حقائق عن ان يكون  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح اليوم من ردم يا جوج وما جوج مثل هذه وقيل  
لستعين قوله عقد نسعين هذان موصفات الحسايب وهو ان تجعل راس اصبعك الشاة في وسط  
الهام من باطنها شبه الحلقه لكن لا يتبين لها الا حبل ليس وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال في السد يحزنه كل يوم حتى اذا كانوا اخر قوته قالوا ارجعوا فستحقونه عدا قال فيعده  
الله تعالى كاشد ما كان حتى اذا بلغ مؤق واد الله ان يبعثهم على الناس قال الذي عليهم  
ارجعوا فستحقونه عدا ان شا الله واستثقت قال فيرجعون فيجدونه هيتة حين تزكوه كقوته  
فيخرجون على الناس فيستنفون المياه ويغرمهم في رواية يجمعون الناس في حصونهم  
فيؤمنون بسهمهم الى السماء فتراجع مخفيين بالدماء فيقولون نفرنا من الارض وعلونا في  
في السماء فنسوه وعلوا فيبعث الله عليهم نفاقا ارقا في فيه لكون قال فوالذي نفسي بحمد  
بيده ان دواب الارض للنسب وتشكر من حولهم شكر اخرجه التزمدي قوله فنسوه وعلوا  
اي غلظه ونظاظه ونكره والنفس وود يكون في الوف الابل والغنم وقوله وتشكر يقال تشكرت  
اقت وتشكر شكر اذا امتلا مزرعها لبنا والمعنى انها تمتلئ احسادها بالحما وشحن خ  
عن اي سجد الحذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في البيت ذليعة ترون بعد خروج يا جوج وما جوج  
قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ يؤمن في بعض قيل هذا عند فتح السد يقول تركنا يا جوج  
وما جوج مخرج اي يدخل بعضهم في بعض كوج الماء وتختلط بعضهم ببعض لكثرة قيل هذا

عند

عند

قيام ان الله يدخل الخلق بعضهم في بعض وعطلت انفسهم بخيارهم وفيه الضرر فيه دليل  
على ان خروج يا جوج من علامات قرب ان عتد لجهنم جحش اي في صعيد واحد وعرفت اي اوتوا  
جهنم يومئذ الكافرون عرفوا حتى لث هودها عيانا في الدين كانت اعينهم في عطاء اي في ضفت  
وسيقوه عن ذلك اي من الايمان والنزاع والبيان وقيل عن روية الاليل وبقهرها وكما نوال  
يستطيعونها سمعوا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقا عليهم وقيل معناه لا يستطيعون  
ان يسبقوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة عداوته له قوله تعالى ان الله يكره ان يكره  
عبا من دولي اوليا يعني ابا يابا يري عيسى والملاك بل هو لم اعاد وبقين من منهم وقال  
قال ابن عباس يعني الشياطين اطاعوه من دون الله والكفى اظن الذين كفروا ان يجزوا غير اوليا  
واني لا غضب لنفسي فلا اعاقبهم وقيل معناه اظنوا ان يتخذوا غيري من دولي اوليا  
انا اعتذرا في هياتا جهنم للكافرين ترك اي منزلا قال ابن عباس في مشواهم وقيل معناه  
لم عندنا كالتل للضيف قوله عز وجل قل هل يسيل بالاحسن اعلا يعني الذين اتقوا الله  
في عمل يرجون به فضلا ونوالا فلو اهلكوا هلكا وبوارا قال ابن عباس هم اليهود والنصارى وقيل  
هم الرهبان الذين حبسوا انفسهم في الصوامع وقال علي بن ابي طالب هم اهل حرور اي الخوازي  
الذين فضل سعيهم في بطل علمهم واجتهادهم في اكية الدين وهم كبوت اي يظنون  
انهم محسنون صنعا اي عملاهم وصنعتهم فقال تعالى اولئك الذين كفروا بايات ربه ولقاءه يعني انهم  
مجدوا دلايل توحيدهم وقدرته وكفروا بالبعث والثواب والعقاب وذلك لانهم كفروا بالشي  
والقرآن نصاروا كافرين لهذه الاشياء في طاعت اعالم اي بطلت فلا تقبل لهم يوم القيمة  
وزنا وقيل لا يقبل لهم ميزان لان الزان انما توضع لاهل كسنة والسيات من الموحدين ليقين  
مقدار الطاعات ومقدار كسنة قال ابو سعيد الحذري ياتي اناس باعمال يوم القيمة  
في عندهم في العظم كمال فقاموا فادوروا لم تزن شيئا فذلك قوله فلا تقبل لهم يوم القيمة  
وزنا وقيل معناه يزدريهم فلم يقبل لهم عذرا خطيا ولا قدر ولا ذنوب عن اي ذنوب عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ياتي الرجل العظيم الشين يوم القيمة لا يزن عند الله حاج بعونه  
وقال اقر وا ان شيتهم فلا تقبل لهم يوم القيمة وزنا ذلك اشارة الى ما ذكر من حو ما علمهم وحسنه  
قدرهم ثم ابتدا فقال تعالى ارحمهم بما كانوا دائرا واليا في ورسلهم وروا اي سخر به  
واستعزا قوله تعالى ان الذين امسوا وعلموا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا  
عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا سالتهم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط  
الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفرق الفار الجنة قال كعب ليس في الجنة اعل  
من الجنة الفردوس فيها الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقت ده الفردوس ربون  
الجنة وارضها واقطعها وارفعها قيل الفردوس هو البستان الذي فيه الاعاب وقيل  
هي الجنة الملتفة بالاشي التي تبيت عزو يا من البسات وقيل الفردوس بالروية وقيل  
لبان اكيش منقول الى العربية نزلا هو ما يعني للنازل علي معن كانت لهم ثمار جنت الفردوس







واجتهاد واثبت الحكم قال ابن عباس يعني النبي صبيح وهو ابن ثلاث سنين وذلك ان الله تعالى  
احكم عقله وادخى اليه فان قلت كيف يصح حصول العقل والنبوة حال الصبي قلت لان اصل  
النبي من خلق العادات اذا ثبت فلا يمنع صيرورة النبي نبيا وقيل اراد بالحكم فهم الحكماء  
فقر التوراة وهو صغير وعن بعض السلف قال من قرأ القرآن قبل ان يبلغ فهو من ادنى الحكماء  
صبيح وحسانا من كذا قال رحمه من عندنا قال الخطيب عظم عمر من الخطاب رضي الله عنه  
مخزن على هذا الملك فان لكل مقام مقال اي ترجم على ورثته قال ابن عباس يعني بالزكاة  
الطاعة والاخلاص وقيل في العمل الصالح ومعنى الآيات واثبت رحمه من عندنا مخزن على العباد  
ليدعوه الى طاعته وصلاحه وكان تبت اي مسلما مخلصا مطيعا وكان من  
نقواه انه لم يعمل خطية قط ولا هم لها وراى الوالد اي بار الطيف لها محبت اليها لانه لا عبادة بعد  
تفهم الله اعظم من بر الوالد بل بعبادة الله تعالى وقضى ركن ان لا يقدر الا اياه وبار الوالد احسانا  
اليه واما ابن جبار الجبار المنكر وقيل الذي يقتل ويغيب على الغيب وقيل الجبار الذي لا يرى  
لا حيز على نفسه خفا وهو من التظيم بنفسه من يلزمه قضا لا حيز عصبيا هو ابلغ من العاصي والاراد  
وصف يحس بالتواضع ولين الجانب وهو من صفات المؤمنين ورسلا عليهم يوم ولدتهم طورت  
ويوم بيعت حيا معن واما ان له من الله يوم ولدتهم ان يناله الشيطان كايال ساير بني آدم ويوم  
تموت امان له من عذاب العترة يوم بيعت حيا اي من عذاب القبر وقيل او حش ما يكون الخزن  
في ملته موطن يوم ولادته يرى نفسه خارجا من مكان فذكر ان فيه يوم موت لا يرى يوم  
ما شاهد يوم فظروا يوم بيعت لانه يرى محشر اعظم فاكرم الله تعالى عن هذه الواطن تحفة بالام  
فيها قوله عز وجل وادركم الكتاب اي في الزمان منكم ادركم اي نحت واعتزلت  
من اهلها اي قومها مكانا شريفا اي مكانا في الدار مما يلي الشرق وكان ذلك اليوم شايئا شديدا  
البره فحلت في مشرقه تعالى اسمها وقيل ان من كانت قد ظهرت من الحيف فذهبت تغسل  
تسل ولقد اتى اخذت النصاري المشرق قبله فاحذرت اي نصرت من دونهما با قال  
ابن عباس ستر او قبل حلت ورا جدار وقيل ان من كانت تكون في المسجد فاذا احاطت  
تحولت الى بيت خاليتها حتى اذا ظهرت عادت الى المسجد فينهي تغسل من الحيف قد عذرت  
عرض لها جبريل في صورة شاب امره ورضي الوجه سوى الخلق فذلك قوله فارسلنا اليها روحا  
يعني جبريل فتمثل لها بشرا سويا اي سوى الخلق لم يتفق من الصورة الادمية شيئا وانما مثل  
لها في صورة الانسان لئلا تنسب بكماله ولا ينفر عنه ولو بد لها في صورة الملائكة لموت عنه ولم  
تقدر على امتناع كلامه اي مكانا في الدار وقيل المراد من الروح روح عيسى جاي في صورة بشر حلت  
به والقول الاول اصح فلما رأت من جبريل بغضد كوها بادرت من بعيدة قالت اني اخو ذبا لرحمك  
ان كنت نبيت اي مومنا مطيعا دل نفوذها من تلك الصورة الحسنة على عفتها ودرعها فان قلت  
انما يستعد من العجز فكيف قالت ان كنت نبيت قلت هذا القول القابل ان كنت مومنا  
فلا تظن اي ينبغي ان يكون ايمانك ملوفا كل من الظلم كذا لها هنا معنا ينبغي ان يكون تقواك

ماثقا من الجور قال جبريل انا انار سواك لعلك لا تهاب لدا مسند الفعل اليه وان كانت الهبة من الله تعالى  
لانه ارسله علاما ركبيا اي ولدا ما كمالا هو ابن الذنوب قالت فم من اي يكون اي من اين يكون  
اي غلام هو لم يمسس بشرا لم يقر من زوج هو لم يكن بعث اي فاجرة يريد ان الولد انما يكون من  
نكاح او سفاح ولم يكن هاهنا واحدها قال جبريل كذا قال ركبيا هكذا قال ركبيا هو عيسى  
على هين اي خلق بلا لب ولا عناية للناس اي علامة لم ودلالة على قدرتنا ورحمة  
مسا اي ونعم لم يتعد على دينه الى بعثه محمد صلى الله عليه وسلم وكان امره معصيا اي محكوما  
مفروغا منه لا يرد ولا يبدل قوله عن رجل حمله فقيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في  
حبيبته فحلت حين لبست الروع وقيل مذهب درعها باصبعه ثم نفخ في الحبيب وقيل  
نفخ في كها وقيل في ذيلها وقيل في منها وقيل نفخ من بعد فوصل النفا إليها فحلت  
بعين في الحال فاستدت اي فلما حملته تحت بالحمل وانزلت مكانا نصيبا اي بعيدا من اهلها  
قال ابن عباس اقضى الوادي وهو وادي بيت لحم فراز اميرها ان يعبروها بولادتها من غير زوج  
قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة وقيل حلت في ساعة وصورة ساعة  
ودفعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وقيل كان مدة حملها ثمانية اشهر وذلك اية  
اخرى لانه لا يعيش من له ثمانية اشهر ولو عيسى لهذه الامة وعاش وقيل ولدت ليلة شهر  
وعمرها عشر وهي بنت عشر سنين وقيل ثلثة عشر وقيل ستة عشر سنة وكانت قد حاضرت  
حيضين قبل ان تحمل بعيسى وقال ذهب ان ترمي لما حلت بعيسى كان معها ابن عم لها يقال له  
يوسف النبي وكانا منطلقين الى المسجد الذي له جبل صهيون وكان من ثم ويوسف عذمان  
ذلك المسجد والي علم من اهل زمانها اخذ اشده عبادة واجتهاد اسمها واول من عرف  
بحمل من ثم يوسف فنفق في امرها كلها اراد ان ينهيها ذكر عبادتها وقبلا حها واليهما  
لم تغث عنه واذا اراد ان ينهيها راي الذي ظهر لها من الحمل فاول ما تكلم به ان قال انه قد وقع  
في نفس من امرك شي وقد حرصت على كثرة تغلبك لكرامته ان تكلم اشق صدرى فقلت قل  
قولا جميلا قال اخبرني يا من هل نيت زرع بغير يزرع الم وهل نيت شجر من غير غيث وهل  
يكون ولد من غير ذكر فالت نعم لم تعلم ان الله ابتع الزرع بخلق من غير بذر لم تعلم ان الله  
اشت الشجر من غير غيث او تقول ان الله لا يقدر على ان ينبئ الشجر حتى استعان  
بالمال ولو لا ذلك لم يقدر على ان يات بها قال يوسف لا تقول هذا ولكن اقول ان الله يقدر على ما يشاء يقول  
له ان فيكون قالت له من ثم لم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامرأة من غير ذكر الا ان الله فعد ذلك ال  
ما في نفسه من النية وكان ينوب عن في حدة منه المسجد لاستنبلا الضعف عليها بسبب الحمل  
فلما دنا ولادها ادعى الله اليها ان اخرجي من ارضي قول فذكر قوله فان نبتت به مكانا  
نصب قوله عز وجل فاجها الحيا من اي اهاها وهاها ومع الولادة الى جودع الحيا وكانت  
تحلها يابسه في الصمغ في شدة البرد ولم يكن لها سعة وقيل التجات اليها لتستند اليها  
وتستسكن لها من شدة الطلق ووضع الولادة قالت يا ليتني مت قبل هذا كملت الموت



استحق من الناس وخوف الغضب وكانت لسيا مسيا اي شي حقا متوقفا لم يذكر ولا ينفق في حقارة  
وقيل جيفة ملقاة وقيل معناه انما كانت الفلم تخلفه فناداه من تحتها قيل ان من كان على اكمة  
وجريد ورا الاكمة تحتها وقيل ناداه من سيف الجبل وقيل هو عيسى وذو الكرامة لما خرج من بطن ابيه  
ناداه ان لا تحزني قد جعل ربك خيرا مني قال ابن عباس ضرب جريد بل وقيل عيسى جلد  
في الارض فطهرت عين ما بعدة وجري وقيل كان هناك نفرا يا نبي اخرجي الله فيه الماء وحيت  
التحلة الباسية فادرت دائرت وارطبت وقيل معني تحتك اي ابرك اي ابرته ان جري جري ان ابرته  
بالاسكاسك وقيل معني سر يا اي عيسى وكان عبد اسرا ينفق وهو في الكرا من جري بجزع  
التحلة لسقط عليك رطبا جيبا قيل الجني الذي بلغ الغاية وجا او ان اجتباة قال اربع رستم  
مال النفس عندني خير من الرطب ولا تلمني خيرا من العسل فكلمه واسري اي يا من لم يكن من الرطب  
واشرب من الكرمه وقري عينا اي طيب نفسا وقيل في عسل بولوك عيسى يقال اقر الله عسل ان  
صادق فوا دل ما رستك تنظر عيني من النظر الى عينه فما من من البشر احدا معناه لسائل  
عن ولوكه فقول اني تدرت للرحمن صوما اي صمتا قيل كان في بني اسرائيل من اراد ان يحتدم صام  
عن الكلام كاصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى تسي وقيل ان الله امرها ان تقول هذا القول نظما  
ثم تسكن عن الكلام بعده وانما منعت من الكلام لامت من احدها ان يكون عليه السلام هو النكاح عنها  
ليكون اقوى لجنيتها في ازالة التهمة عنها وفيه دلالة على تفويض الكلام الى الانفس اذ ان الثاني  
كراهية في ذلك السهولة وضمان السكوت عن الشبهة واحدة فان الكلام اليوم انما يقال لها  
كانت تكلم الملايكه ولا تكلم الناس قوله تعالى فانت به يومها محرمه قيل انها لما ولدت عيسى  
حملته في الحال الى قومها وقيل ان يوسف النجار احتل مزيم وابنه عيسى الى عاري فكت فيه اربعين  
يوما حتى ظهرت من نفاستها ثم حملته الى قومها فكلمها عيسى في الطريق فقال يا امساء الشريك  
فاني عبد الله مسمي فلما دخلت على اهلها ومعها العبي يكو او خزنوا وكانوا اهل بيت  
نكو صالحين قالوا انهم لقد جيت شيئا فربا اي عظم منكرا وقيل معناه جيبا بامر عجيب  
بريح يا اخت هرون اي يا شقيقة هرون قيل كان رجلا صالحا في بني اسرائيل سبى به في عفتها  
وصلاحها وليس المراد منه الاحوج في النسب قيل انه تبع جنازة يوم مات ارمعون الفا  
من بني اسرائيل كلهم يسبي هرون وسوي ساير الناس من عمره ليعين بن شعبة قال لما قدمت بخان  
سألوني فقالوا انكم ترون يا اخت هرون وهو من قبل عيسى بكذا وكذا فلما قدمت على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم سألت عن ذلك فقال لي كانوا يسمون بابيا في راسنا حين قبلهم وقيل كان  
هرون اخا من ابيهها وكان من امته رجلا في بني اسرائيل وقيل انما علموا هرون اخا موسى لافا كانت  
من سلسله كاتال للنبي يا اخا نم وقيل كان هرون فاسقا في بني اسرائيل اعظم الفسق تشبهها  
به ما كان ابوكم يعني عمران امر سوسه قال ابن عباس زانية وما كانت اهل بجيا يعني  
حمنة بجيا اي زانية فمن اين كل هذا الولد فاشارت اليه اي اشارت من ثم الى عيسى ان كلمة  
قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها وقيل لما اشارت اليه

عصبي

عيسى

عصبي القوم وقالوا معي فعلت شجرة بنائه قالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا قيل اراد بالمهد  
جرها وقيل هو المهد بعينه وكان معني هو قيل لما سمع كلامهم ترك الرضا ع واقبل عليهم  
وقيل لما اشارت اليه ترك الرضا ع وانكى على لسانه واقبل عليهم وجعل ليثير بينهم و  
قال اي عبد الله قال وهب اتاها ركبها عند منظرها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان  
كنت امرت لها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقيل بل يوم ولد اليه عيسى  
اقر على نفسه بالعبودية لله تعالى اول ما تكلم له لانه يتخذ الفا فان قلت ان الذي  
استندت اليه الحاجة في ذلك الوقت نفى التهمة عن امه وان عيسى لم ينص على ذلك وانما نص  
على اثبات عيوبه بنفسه لله تعالى قلت كانه جعل ازالة التهمة عن الله تعالى اول من ازالة  
التهمة عن الام لان الله تعالى لم يخفف هذه المنة العظيمة من ولد زنا والتكلم بازالة  
التهمة عن امه لا يفيد ازالة التهمة عن الله تعالى فكان الاشتغال بذلك اولي فاني الكتاب  
وجعلني نبيا قيل معناه سيجعلني نبيا ويوتني الكتاب وهذا اخبار عما كتبه لعرف اللوح  
المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بن الروح وانجسد  
وقال الاكثرون انه اوتي الانجيل وهو صغير وكان يعقل عقل الرجال لكونه عن الحسن انه قال  
قال اللهم النور اوهو في بطن امه وجعلني مباركا ايما كنت اني نفاعا حيث ما توجهت  
وقيل معني اني ادعوا الى الله والى توحيدة وعبادته وقيل مباركا على من يتبعني واهل بي  
بالصلاة والزكوة ابرار فيها وكافق فعلها فان قلت كيف يوم بالصلاة وبالزكوة في حال  
طفوليته وقال عليه السلام رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يبلغ الحديث قلت ان قوله  
واوصاني بالصلاة والزكاه لا يدل على انه تعالى اوصاه باذنه في الحال بل المراد انه اوصاه  
باذنه في الوقت المعين لها وهو البلوغ وقيل يحتمل ان الله تعالى حين انزل  
امه بالغاعا خلا وهذا القول اظهر لقوله في سياق الآية ما دمت حيا فانه يفيد  
ان هذا التكليف متوجه بحليته في جميع زمان حياته حين كان في الارض وحين رفع الى  
السماء وحين ينزل الى الارض بعد رفعه وبرا ابو الذي اي وجعلني بربا الذي هو الله  
بجعلني جبارا شقيا اي محصيا لزمه مستكبرا على الخلق بل انا خاضع متواضع وروى  
انه قال قلن لبن وانا صغير في نفسي وقال بعض العلماء لا تحذ العاق الاجبارا شقيا  
وتلا هذه الآية وقيل الشقي الذي يذنب ولا يتوب والسلام على يوم ولدت  
ان السلامة عند الولاد من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند الموت من الشكر  
ويوم ابرك حيا اي من احوال الفقه فلي كما هم عيسى لهذا علموا ابراة من ثم سكت عيسى  
فلم يتكلم بعد حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الاطفال ذلك عيسى من مزيم اي الذي قال اي عيسى  
هو عيسى من مزيم قوله الحق اي هذا الكلام هو القول الحق اضاف القول الى الحق وقيل هو  
نعت لعيسى يعني ذلك عيسى من مزيم كلمة الله الحق والحق هو الله الذي فيه لمزوت اي  
ليشكون وتختلفون فقال يقول هو ابن الله وقيل يقول الله وقيل يقول ثالث ثلاثه



تعالى عما يقولون علواً كبيراً ثم من نفسه عن اتقى ذلوله ونفاه عنه فقال تعالى ما كان من ادان كد  
من ولد اس ما كان من صفته اتقى ذلوله ولا ينبغي له ذلك سبى نه اذ اقضى من اى اذا اراد ان يحث  
امر افانما يقول له كن بكون اى كما يتعذر اى د عليه على الوجه الذي اراده ه وان الله ربي وربكم  
فاعدوا هذه الاخبار عن عيسى انه قال ذلك يعنى وان الله ربي وربكم لا رب للمخوفات سواه ه  
هذه اصراط مستقيمة ه هذا الذي اخبركم به ان الله امرني به هو الصراط المستقيم الذي يودي الى  
الجنة ه فاختلف الاحزاب من بينهم يعنى النصارى سوا اخرا لا في تحريبات ثلث فرق في امر عيسى المسيح  
والملاك والمارة يعقوبية ه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعنى يوم القيمة ه اسمع لهم والبر  
اي ما اسمعهم والبرهم يوم القيمة حين لا يتفهم الشيخ والبصرا جزاهم ليعلمون ويعلمون في الاخر  
ما لم يسمعوا او يروا في الدنيا وقتل معناه المهتدون سابعون ويعلمون ما يسيرون ويعلمون  
قلوبهم يوم تقوم اي يوم القيمة ه لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين قيل اراد باليوم الذي  
يعنى اليوم في الدنيا في خطاه يبين في الاخر يعرفون الحق وقتل معناه لكن الظالمون في الاخر  
في ضلال عن طريق الجنة ككلاف المؤمنين قوله تعالى وانذرهم يوم احسروا يعني خوف يا محمد  
كفاركم يوم احسروا سمي بذلك لان المسي يتحسر فعلا احسن العمل والمحسن هلا ازاد  
من الاحسان يدل عليه ما روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يموت الا ندم  
قالوا ما ندمه بارك الله قال ان كان لمحسن ندم ان لا يكون ازاد وان كان مستندم ان  
يكون نزع النزع عن الشئ الكف عنه وقال اكثر المتسرين يعنى يوم احسروا حين يندح الموت  
في صاى سعيد الكذري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقى بالموت كهيئة كبش  
املح فينادي مناد يا اهل الجنة فينبشرون وينظرون فيقول هل تعلمون هذا فيقولون  
نعم هذا الموت وكلهم قدراه فيندح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت وباهل  
النار خلود فلا موت ثم تقرأ انذرهم يوم احسروا اذ قضى الامر وهم في غفلة وهم لا يسمعون واسأروا  
الى الدنيا زاد الترمذي فيه فلو ان احد مات فراك مات اهل الجنة ولو ان احد مات حزنا لكان  
اهل النار قوله كهيئة كبش املح الامح المختلط البياض والستود قوله فينبشرون يقال اشترت  
اي الشئ ينظر اليه ومالت نحو نفسه قوله فيندح يموت فلا ينبغي من الجنة والنار اعلم  
ان الموت عرض ليس بحسب وهو حيوان فيندح يموت فلا يبقى روح له حياة ولا وجود وكذا كل  
حالا اهل الجنة والنار بعد الاستقرار فيها لازوالها ولا انتقال في عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جى بالموت حتى يجعل من الجنة  
والنار ثم يندح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت يا اهل النار لا موت فينداد اهل الجنة فيركبوا  
الى فرجهم واهل النار حزنوا الى حزنهم عن الى قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل  
احدا الجنة الا اري مقعده من النار لو اسألت لزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده  
من الجنة لو احسن ليكون عليه حشرة اخرجت النجاسات قوله تعالى اذ خلقنا الامم اى فرغ من  
الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وودح الموت وهم في غفلة عما يرادهم في

اذا تطلع

والاخر وهم لا يسمعون اي لا يصدقون ه انا نحن رب الارض ومن عليها اي تبت سكان الارض جميعا وتبين الرب  
سبحانه وتعالى والبارحون ليحجزهم باعمالهم قوله عز وجل واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا اي كثير  
الصدق وهو ما لفته في كونه صديقا وقيل الصديق الكثير الصدق وهو ما لفته في كونه صديقا وقيل  
الصديق الكثير التصديق وقيل من صدق الله وحدايته وصدقا بيا ورسلا وصدق بالبعث بعد الموت  
وقام بالاوامر فقول لها فهو صديق ولما قرب رتبة الصديق من رتبة النبي انتقل من ذكر كونه صديقا  
الى ذكر كونه نبيا والنبي العالي في الرتبة بارسال الله اياه واي رتبة اعلى من رتبة من جعله الله  
تعالى واسطة بينه ومن عباده ه اذ قال لابييه يعنى رز وهو يعبد الاصنام ه يا ابت لم تصد  
ما لا يسمع يعنى صوتنا ه ولا يسمع شيئا ه والابن عن شيئا وصف الاصنام بثلاثة اشياء كل واحد  
منها قاذرة في الاكاهية وذكر ان العباد ه هي غاية التقطير للعبود فلا يستحق الامن له غاية  
الانعام وله اوصاف الكمال وهو الله تعالى فلا يستحق العبادة الا اياه ه يا ابت الى قد جال  
من العلم بالله والعرفه ه ما لم ياتك فابتنى اي على ديني انجسك من ان تظله ه اهدك صراطا سويّا  
اي مستقيما ه يا ابت لا تغد الشيطان اي لا تطعه فيما يرضى لك من الكفر والشرك ان الشيطان  
كان اي هو له للرجز عصيا اي عاصيا ه يا ابت الى اخاف اي اعلم وقيل هو على ظاهره كونه  
يمكن ان يوسوس فيكون من اهل الجنة او يصير على الكفر فيكون من اهل النار فجل الخوف على ظاهره  
اولى واعلم ان ابراهيم عليه السلام رتب هذا الكلام في غاية الحسن مقرونا باللطف  
والترقي فان قوله في مقدمه كل كلامه يا ابت دليل على بشدة الحب والرغبة في صفة  
عن العقاب وارتشده الى الصواب لانه بنه اولا على ما يدل على النفع من عباده  
الاصنام ثم امره باتباعه في الايمان ثم بنه على ان طاعة الشيطان عز جانه في العقول  
ثم ختم الكلام بالوصف الزاخر عن الاحكام على ما لا ينبغي بقوله الى اخاف ه ان مسكرا  
بصيصه عذاب من الرحمة اي ان اوقت على الكفر ه فتكون للشيطان وليا اي قريبا في  
النار وقيل ثالث له في النار وانما فعل ابراهيم عليه السلام هذا مع ابيه كصور اجدها  
لشدة تعلق قلبه بصلاحه ابيه واد اخى الابوة والرفق به وثابته ان النبي صلى الله عليه وسلم  
لهادى الى الحق لا بد ان يكون رقيقا لطيفا حتى يقبل منه كلامه ونالها التصح لكل احد  
فالاب بالاولى ه قال يعنى اياه محبة له اربع انت عن النبي يا ابراهيم اي تاركها انت  
وتارك عبادتها ه ليس لم تنته ان تسكت وترجع عن عيبك العت وشتك اياها ه لا رجل  
قال اي عبا من عون لا ضربك وقيل لا فتلك بالبحار وقيل لا شتمك ولا بعدك عن  
بالقول القبيح ه والجرى اي احسن قال ابن عباس اعترى لن سقا لا يعيبك من معرك ملك اي  
دعوا لولا ه قال يعنى ابراهيم ه سلام عليك اي سلمت من الاضيكل مكروا وذلك لانه لم يوسر  
بقية على كفره وقيل هذا سلام فخران ومفارقة وقيل هو سلام برولطفه وقيل  
حوار الحكم للشفقة ساسع لرب قيل انه لما اعياه امره وعده ان يراجع الله فيه  
فمسأله ان يورقه التوحيد ويعزله ومعه ساسد ربي لكونه متالها المعجزة ه انه كان

اي يكفيك



لكنه درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خط الشب والنس المحيطة وكانوا  
من قبل يلبسون الجلود وهو اول من اتخذ السلاح وقابل الكفار واول من نظره علم الحساب **هـ** انه  
كان صديقا بيا وذل ان الله تعالى شرفه بالنبوة واتزل عليه شمس صفة ورمعناه مكانا  
عليه قيل من ارفعه بعلمه المرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ما روي  
النس ما كان عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى ادريس في السماء الرابعة  
ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة علي ما قاله كعب الاحبار  
وعنه انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه دج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فكيف بمن  
يحمل مسيحي حمله عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وخرها فلما اصبح المذبح جرحه خفف  
الشمس جرحه ما لا يعرف فقال يا رب خلقتي لجل الشمس والذبي قضيت فيه قال ان عبيدي  
ادريس سألني ان اخفف عنك حملك وخرها فاجبتة قال يا رب فاجمع بيني وبينه واجعل بين  
وبين خله فان له حتى ان ادريس فكان ادريس ليك له فكان ما سأل ان قال اني اخبرت انك  
الكرم الملايكه وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليخرجني فارداد شكر او عبيد دة فوال الملك  
كايو خرفنت اذا اجابها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت  
فقال اليك حاجة صديقي من بني آدم تشفع لي اليك لتخرجني خذ حبله فقال ملك الموت ليس ذلك اني ولكن  
ان احببت اعلمته اجله تنتقم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كمتني في انسان ما  
اراه نموت ابدا قال وكيف ذلك قال لا حجة موت الا عند مطلع الشمس قال اني اتيك وبركته  
هناك قال انطلق فلما اراد ان يجده الا قد مات فواله ما بقي من اجل ادريس شي فجمع الملك فوجده ميتا  
قال وذهب كان يرفع ادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع جميع اهل الارض في زمارة فجي  
منه الملايكه واشتق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فان له فاتاه في صورة بني آدم  
وكان ادريس يصوم الدهر في كل وقت افطار دعاه الى طعامه فاني ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث  
ليال فانكسر ادريس وقال له في الليلة الثالثة اني اري ما اعلم من انت قال انا ملك الموت استأذنت  
رئي ان اصحب فقال لي اليك حاجة قال ما هي قال تنقبض روحي فادعني اليه ان اقتض روحه فتنقبض  
روحه ورد بها اليه بعرضة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالي فتنقبض الروح قال لا ذوق كرب  
وعنة فاكون اشدا استعواذ الله ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة اخري قال وما هي قال  
ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والى النار فان الله له رفعة فلا قريب من النار قال حاجة  
قال وما تريد فقال لي اني انا ملكا حتى يفتح ابوابها فاردعني ففعل ثم قال فكل ارشني النار فاني اكنه  
فذهب به الي الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله اكنه ثم قال له ملك الموت اخبرني لتعود الي  
مترك فتعلق بئسج وقال ما اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا يحكم بينهما قال له الملك ما كان  
لا يخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقتة وقال ران منكم الا وادعها  
وقد ورد لها وقال وما هم منها اخبرني فقلت اخرج فادعني الله الى الموت باذني دخل  
الجنة وبامر الله عز وجل فهو حي هناك فذكر قوله ورفعه مكانا علي واختلعت في انه حي

لكنه درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خط الشب والنس المحيطة وكانوا  
من قبل يلبسون الجلود وهو اول من اتخذ السلاح وقابل الكفار واول من نظره علم الحساب **هـ** انه  
كان صديقا بيا وذل ان الله تعالى شرفه بالنبوة واتزل عليه شمس صفة ورمعناه مكانا  
عليه قيل من ارفعه بعلمه المرتبة في الدنيا وقيل انه رفع الى السماء وهو الاصح يدل عليه ما روي  
النس ما كان عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى ادريس في السماء الرابعة  
ليلة المعراج متفق عليه وكان سبب رفع ادريس الى السماء الرابعة علي ما قاله كعب الاحبار  
وعنه انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه دج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فكيف بمن  
يحمل مسيحي حمله عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وخرها فلما اصبح المذبح جرحه خفف  
الشمس جرحه ما لا يعرف فقال يا رب خلقتي لجل الشمس والذبي قضيت فيه قال ان عبيدي  
ادريس سألني ان اخفف عنك حملك وخرها فاجبتة قال يا رب فاجمع بيني وبينه واجعل بين  
وبين خله فان له حتى ان ادريس فكان ادريس ليك له فكان ما سأل ان قال اني اخبرت انك  
الكرم الملايكه وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليخرجني فارداد شكر او عبيد دة فوال الملك  
كايو خرفنت اذا اجابها وانا مكلمه فرفعه الى السماء ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت  
فقال اليك حاجة صديقي من بني آدم تشفع لي اليك لتخرجني خذ حبله فقال ملك الموت ليس ذلك اني ولكن  
ان احببت اعلمته اجله تنتقم لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كمتني في انسان ما  
اراه نموت ابدا قال وكيف ذلك قال لا حجة موت الا عند مطلع الشمس قال اني اتيك وبركته  
هناك قال انطلق فلما اراد ان يجده الا قد مات فواله ما بقي من اجل ادريس شي فجمع الملك فوجده ميتا  
قال وذهب كان يرفع ادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع جميع اهل الارض في زمارة فجي  
منه الملايكه واشتق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فان له فاتاه في صورة بني آدم  
وكان ادريس يصوم الدهر في كل وقت افطار دعاه الى طعامه فاني ان ياكل معه ففعل ذلك ثلاث  
ليال فانكسر ادريس وقال له في الليلة الثالثة اني اري ما اعلم من انت قال انا ملك الموت استأذنت  
رئي ان اصحب فقال لي اليك حاجة قال ما هي قال تنقبض روحي فادعني اليه ان اقتض روحه فتنقبض  
روحه ورد بها اليه بعرضة فقال له ملك الموت ما الفائدة في سؤالي فتنقبض الروح قال لا ذوق كرب  
وعنة فاكون اشدا استعواذ الله ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة اخري قال وما هي قال  
ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والى النار فان الله له رفعة فلا قريب من النار قال حاجة  
قال وما تريد فقال لي اني انا ملكا حتى يفتح ابوابها فاردعني ففعل ثم قال فكل ارشني النار فاني اكنه  
فذهب به الي الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله اكنه ثم قال له ملك الموت اخبرني لتعود الي  
مترك فتعلق بئسج وقال ما اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا يحكم بينهما قال له الملك ما كان  
لا يخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقتة وقال ران منكم الا وادعها  
وقد ورد لها وقال وما هم منها اخبرني فقلت اخرج فادعني الله الى الموت باذني دخل  
الجنة وبامر الله عز وجل فهو حي هناك فذكر قوله ورفعه مكانا علي واختلعت في انه حي







فوري وفيه تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم لنحضرهم في العاد يعني المشركين المنكرين للبعث  
والشياطين اي مع الذين وذكرا كاشرا كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرهم حول جهنم  
قال ابن عباس حاشيت وقيل جاشيت على الركبة لصيق المكان وقيل لان البارك على ركبتيه  
صورة الدليل فان قلت هذا المعنى حاصل لكل دليل قوله وتزي كل امته جاشيت قلت وصفا  
بالجشوع على العادة العهود في مواقف المقالات والمناقلات وذكر لما كان فيه من الفلق لما يدورهم  
من شدة الامور التي لا يطيقون معها القيام على ارجلهم فحسبون على ركبتهم حبوا ثم لنحضرهم ان يخرج  
من كل شيعه اي من كل امته واهل دين من الكفار اي اشد على الرحمن عيا قال ابن عباس يعني  
خبرة وقيل فجور او ترد او قيل قايوم وراسهم في الشدة المعنى انه يقدم في ادخال النار لا على الاغنى  
من هو اكبر جرما واشد كرا في بعض الاخبار لم يحضرون جميع حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم  
الاكثر فالأكثر من كان اشدهم ترة في كونه حقا بعذاب اعظم واشد لان عذاب الضال المضل  
وجب ان يكون فوق عذاب الضال التابع لغيره في الضلال فقايد هذا التيميم التخصيص المستند  
العذاب لا التخصيص باصل العذاب فلذلك قال في جهنم لم يحضرهم لحي اعلم بالدين هم اول لها صلت ولا يقال  
اول الامم اشتراك القوم في العذاب وقيل معنى الآية اجماع دخول النار قوله عز وجل وان  
منكم الاورد ها اي وما منكم الاورد ها وقيل القسم تيمم مضرا اي والله ما منكم من احد الاورد ها  
والورد هو موافاة المكان واختلوا في معنى الورد ههنا وفيما تصرف اليه الكتاب في قوله وادها  
فقال ابن عباس والاكثرون معنى الورد ههنا الدخول والكتاب راجعة الى الله فيدخلها البر والفاجر  
ثم سمي الله المتقين منها بول عليه ما روي ان نافع بن الاررق روي ابن عباس في الورد فقال  
ابن عباس هو الدخول وقال نافع ليس الورد الدخول وقال نافع ليس الورد الدخول فتلى  
ابن عباس انكم وما تغيدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ادخلها هو الامم  
قال يا نافع والله انا وانت سردها وانا رجوان محرضي الله وما روي الله محرضي الله منكم  
فل قال بدخول المؤمنين النار يقول من خوف ولا فز ولا عذاب البتة بل مع العسطة والسور  
ولان الله تعالى اجر عظمهم الله لا يحزن لهم الزرع الا كرفان قلت كيف يندفع عن المؤمنين حر النار  
وعذابها قلت كمثل ان الله تعالى حمد النار فيعويها المؤمنون فكذلك ان الله جعل الاخر الملائمة  
لا بد ان المؤمنين برء او سلا ما كانت في حق ابراهيم عليه السلام وكان الملائكة الموكلين بالجدون  
المهاجرين قلت اذ لم يكن على المؤمنين عذابا فآيد دحوق النار قلت فيه وجوه احدها  
ان ذلك ما يزيد سرورا اذا علوا الخلاص منه وثانيها ان فيه من يدغم على اهل النار حيث يرون  
المؤمنين يتخلصون منها وهم باقون فيها وثالثها انه اذا اشتد هذا ذلك العذاب على الكفار  
صار ذلك سببا لزيد التذادهم بنعيم الجنة وقال قوم ليس المراد من الورد الدخول وقالوا  
يدخل النار من ابدا لقوله تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسن اولى ليل عنها مبعودون لا  
يسعون حسبي فاعلى هذا يكون المراد من الورد الحضور والروية لا الدخول كما قال تعالى لما  
ورد ما مدين اراد به الحضور وقال عكرمة الآية في الكفار فاعلى هذا لا يخرجون منها روي

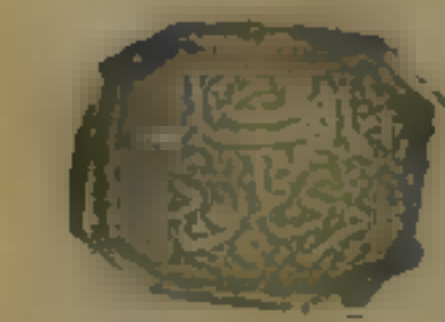
عن ابن مسعود انه قال وان منكم الاورد ها يعني القبيحة والكتاب راجعه اليها والاول اجمع وعليه  
اهل الشذوذ جميع بدخول النار ثم يخرج الله منها اهل الايمان بدليل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا  
اي الشرك وهم المؤمنون والنجاة انما يكون ما دخلت فيه بول عليه ما روي عن ابن عباس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لا موت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتتبعه النار الا حلة الفهم وفي رواية  
فيها النار الا حلة الفهم اخرا في الصبي من اراد بالفهم قوله وان منكم الاورد ها م عن ام مبشر  
الانصار اي انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة لا يدخل النار ان شاء الله من اطاع  
الشهم احد الذين بايعوا لحيها قالت بلن يا رسول الله فانتهر بها فقالت حفصة وان منكم الاورد ها  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد قال الله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقال خالد بن معدان  
يقول اهل الجنة لم يعدنا ان نرد النار فحقا بل ولكنكم مررت بها وهي خامدة وفي الحديث تقول  
النار للمؤمن جزيا مومن فقد اطفا نورك لحي وروي عن عبيد بن جراح في قوله تعالى وان منكم الاورد ها  
قال من حرم من المسلمين فقد ورد ها وفي الخبر الحمى لمر من جهنم وهي خط المؤمن من النار فيكون  
عائنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى من نفي جهنم وهي خط المؤمن من النار فيكون  
في جهنم اي وهي حرها ولقوله تعالى كان على ركب خا مقصدا ان كان ورد جهنم لازما قضاء  
الله عليكم واوجبه ثم سمي الذين اتقوا اي الشرك ونذر الظالمين فيها جثيا اي جميع وقيل  
جاشيت على الركبة قالت المعتزلة في الآية دليل على صحة مذهبيهم في ان صاحب الكيس والفاسق يخلد  
في النار بدليل ان الله بين ان الكل يردون ههنا من صفه من ينجو منها وهم المتقون والفاسق لا يلبث  
متقيا فنقي في النار ابدا واحيب عنه بان المتقي هو الذي سقى الشرك بقوله لا اله الا الله وشهد  
بصحة ذلك ان من امن بالله ورسوله صح ان يقال انه متقي عن الشرك ومن صدق عليه انه  
متقي عن الشرك لان المتقي جز من المتقي عن الشرك ومن صدق عليه الحر كصدق عليه المفرد  
فثبت ان صاحب الكيس متقي واذا ثبت ذلك وجب ان يخرج من النار لعموم قوله تعالى ثم  
ننجي الذين اتقوا فصار الآية التي توضح ذلك لا اله الا الله الذي هو الله تعالى ثم  
من حيث البحث واما من حيث النص فقد وردت احاديث قول على اخرج الموحدين  
من النار خرج عن ابن عباس ما ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خرج من النار من قال لا اله الا الله  
الله وفي قوله وزن شيعه من خير وخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قوله وزن من خير  
فخرج من قال لا اله الا الله وفي قوله وزن ذرة من خير وفي رواية من ايمان في يوم رضى  
الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل يركب يوما القية قال هل تارون في القير ليل  
البدر ليس دونه شهاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك يحشر الناس يوم القيمة فيقول  
من كان يعبد شيئا فليستع منهم من يتبع الشمس ومن يتبع القمر ومن يتبع من يتبع الطوا  
ويتبع هذه الامم فيها من اتقوا فليستع منهم الله فيقول ان اركب فيقولون هذا مكاننا حتى ياتي  
فاذا جازينا عرفنا فليستع منهم الله فيقول ان اركب فيقولون انت ربنا نذعوهم ويضرب الصراط  
بين طهر الى جهنم فالكون اول من تجوز من الرشد بامنيه ولا ينكم يوم لا الرسل وكلام الرسل

علي بن ابي طالب  
عليه السلام  
في حديثه  
عن ابن عباس  
قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم  
لا يدخل النار  
من اطاع الله  
وما روى الله  
منكم الاورد ها



يومئذ الله مسلم ويحفظهم كالباب مثل السعدان هل رايت شوك السعدان قالوا نعم قال فافهم مثل شوك  
السعدان قالوا نعم فافهم مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم قدر عظمها الا الله تخلف الناس باعمالهم  
فمنهم من يوقى بويله ومنهم من عز دل ثم نجوا حتى اذا اراد الله رحمة من اراد من اهل النار ان الله  
السلام ان كثر جوار من كان يعبد الله فخر جوفهم ويغفر لهم باثار السجود وحرم الله على النار ان تاكل  
اثار السجود فخرجون من النار وقد امسحوا فيصيب عليهم ما راى الحيا فينبثون كائنت الكية  
في حبل السيل ثم يفرغ من القف بين العباد ويبقى رجل من الكية والنار وهو اخر اهل النار  
دخولا الكية مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب احرف وجهي عن النار قد فشتني زحمتي واخرتني  
ذكاها فيقول هل عسيت ان افعل ذلك بك ان تسئل غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطى الله ما  
مشا من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا قبل به على الكية راى في حبلها سكت ما  
شا الله ان يسكت ثم يقول يا رب قد من عند باب الكية فيقول الله اليس قد اعطيت القهود  
والميثاق ان لا تسأل غير الذي كنت تسأل فيقول يا رب لا اكون استغنى خلقك فيقول يا عسيت  
ان اعطيت ذلك ان تسأل غير فيقول وعزتك لا اسال غير ذلك فيعطى ربه ما يشاء من عهد وميثاق  
فيقوله الى باب الكية فاذا بلغ لقاى ربه لقا وما فيها من النعم والنعيم فليسكت ما شا الله  
ان يسكت فيقول رب ادخلني الكية فيقول الله تبارك وتعالى وحك يا ابن ادم ما اغدرك اليس  
قد اعطيت القهود والميثاق ان لا تسأل غير الذي اعطيت فيقول رب لا تجعلني استغنى خلقك فيقول  
الله عز وجل منه ثم يا ذن لدخول الكية فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطع امنته قال الله تن  
من كذا وكذا قبل يذكرك ربه حتى اذا انتهت به الامان قال الله لك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد  
الحذري لا يجرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى لك ذلك وعشرة امثاله قال  
ابو هريرة لم احفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قوله ذلك ذلك ومثله معه قال ابو سعيد  
سمعه يقول ذلك ذلك وعشرة امثاله وفي رواية للبخاري قال فيا سهرم الله في غير الصورة التي يعرفون  
فيقول اناركم فيقولون يغفر الله ذنوبكم هذا مكان حتى ياتت ربك فاذا اتاها فحرفها فيا سهرم  
الله في الصورة التي يعرفون فيقول اناركم فيقولون انت ربك مسعود قلت اما ما بين  
يتعلق بها في الحديث والكلام على الرزية فتشبهني في تفسير سورة النور والعتمة وينتظم  
ها هنا على شرح غريب العاطة قوله مثل شوك السعدان هو بنت ذو شوك مقف  
وهو من اجود مراتع الابل وقوله منهم من يوقى بويله قال اربعة الذنوب اي اهل الكية والمخدر  
الرمي المروع وصلى هو القطع والعنى انه تقطع كالباب الصراط حتى يقع في النار قوله وقد  
امسحوا اي احرقوا او مسحوا ان تذهب النار اكلا ومدي العظم قوله كائنت الكية في حبل  
السيل الكية بكسر الهمزة وهو الزور والخيال السيل هو الزيد وما يليق به الما على سطة  
قوله فشتني زحمتي اي اذني والفتش السهم فانه قال قد سني زحمتي قوله واخر قسدا كاهنا  
اي اشغالها وليها قوله راى زحمتها الزحمة الحسنة والنصارى واليهي فان ابن شعوب  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اعلم اخر اهل النار خيرا منها واخر اهل الكية دخولا

الكية رجل عرج من النار جوا فيقول الله له اذهب فادخل الكية فيايتها فيجمل اليه افا ملاء  
فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاء فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الكية قال يا رب  
فيجمل اليه افا ملاء فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملاء فيقول الله تعالى له اذهب فادخل  
الكية فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها وان لك مثل عشرة امثال الدنيا فيقول الله تعالى له انت  
الملك فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحك حتى بدت نواجذه فكان يقال ذلك ادنى اهل  
الكية من قوله حتى بدت نواجذه اي امر الله راى به وقتل هو اخر الاسنان عن جابر قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب الناس من اهل التوحيد في النار حتى يكونوا حيا  
ثم يتركهم الرحمة قال فخرج جوف فطر حون على ابواب الكية قال فيرث عليهم اهل الكية  
الما فينبثون كائنت الغشا في حاله السيل اخرجه الترمذي رحمه الله الفهم والغشا كالحجاب  
السيل فذلت الابه الاولى على ان الكل دخلوا النار وذلته الابه الثانية ان الله تعالى اخرجه  
منها المتقين وجميع الموحدين وذكر فيها الطالمين وهم المشركون قوله تعالى واذا سئلوا عن الله  
امانت بيئات اي دلائل واضحا قال الله عز وجل ليس من كفر من كفر قريش  
للمؤمنين ما سوا يعنى حفرا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم قسمة وفي عيشهم خشية  
وفي ثيابهم رتبة وكان المشركون يدخلون سعورهم ويدعونهم رؤسهم ويلبسون القميصا لهم  
اي جي منقما اي من لا مسكت وهو موضع الاقامة واحسن ثيابا اي مجلسه فاحسن  
الله تعالى قوله ولكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا اي متاعا واموالا وقتل  
احسن ثيابا ولباسا ورياء اي مسطرا من الروبة قل من كان في الضلالة فليمد له  
الرحمن مدا هذا امر يعنى كثر معناه بديعه في طعنه ونهله في لزمه حتى اذا صاروا يوعده  
اما العذاب اي الاسر والقتل في الدنيا وما ان عتة يعنى القميص يمدخلون النار  
مسجلا في عتده ذلك من هو شر مكانا اي منزلا واصعب جندا اي اقلنا صرا والحق  
فسيعلون ام خير وهم في النار ام المومنون وهم في الكية وهذا رد عليهم في قولهم ان الفرقين  
خير مقام ما احسن نديا قوله عز وجل ويريد الله الدين اهني واهدي اي اياها واثباتا  
على يقينهم والب فتات الصالحات اي بالاذكار والاعمال الصالحة ان التي تنقلا صاها  
جبر عند ريل ثوابا وحسن مردا اي عاقبة وخرجنا قوله تعالى رايت الذين كذبوا بالآيات  
ق عن خباب بن الارت قال كنت في الكية وكنت في الكية وكنت في الكية وكنت في الكية  
فانتهت اتقاه وفي رواية فقلت للعاصم بن ثابت استغفرتك انتقاه فقال لا اعطيك  
حتى تفرج فقلت لا اكر حتى يسكن الله ثبوت قال والى ليت ثم مضى قلت بل قال دعني حتى اموت  
وابعث منادى ما لا والوا فافضل فزلت افرايت الذي كذبوا بالآيات وقال لا اوس ما لا اوس  
الى قوله زداه القين الكوداد ثم رد الله عليه بقوله اطلع القيب قال اس عيسى انظر في اللوح  
الحقوق وقتل اعلم الغيب حتى يعلم في الكية هو ام لا ام لا كذا عند الرحمن عهدا معني قال  
لا اله الا الله وقتل يعنى عمل ملاصقا قد منه وقتل عهدا اليه انه يدخل الكية كل رده عليه



الفرق بين

ما



يعني لم يفعل ذلك سكتت ما يقول اي سخط عليه ما يقول فخا زيه به في الآخر وقيل نام المساكين  
 حتى يكتبوا ما يقول وكذلك من العذاب ما اي نزيه عذابا فوق العذاب وقيل نطيل  
 مدة عذابهم ونزله ما يقول اي ما عنده المال والولد باهلا كذا اياه وابطال ملكه وقيل قول  
 عنده ما عنده من مال وولد فلا يعود الارث الى من خلفه واذا سلب ذلك بقي فردا فذكر قوله  
ويا بيتا اي يوم القيمة فردا اي بلا مال ولا ولد فلا يصح ان يفرز في الاخرة مال وولد مولد تعالى  
واحمدوا من دون الله الله تعالى فليسوا كذا والاصنام الله بعد وفاءها ذمة الشركين ليلكونوا  
 لهم عزا اي صفة يعني يكونون شغافا يغفونهم من العذاب ه كذا اي ليس الامر كما زعموا سيكفون بعدادهم  
 يعني بعد الاصنام والالهة التي كانوا يعبدونها ويلغفونهم وقيل عدالهم وكانوا اولياهم في الدنيا قوله  
عز وجل الم ترانا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي سلطانهم عليهم نازله اراهم انهم ارسلوا  
 اربعا ثمانية الطاعة الى العصية والعقوبة وعز وجل على الكافرين تحريكهم اربعا  
 على ان الله تعالى يريد لهم الكفاية ه فلا تجعل عليهم اي لا تجعل بطلب عقوبتهم ه انما نعذرهم عزا  
 يعني الدنيا والايمان والشهوات والاعوام وقيل لانفس التي يتفلسفون بها في الدنيا الى الاجل  
 الذي اجل لعذابهم قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر لهم يوم يحشر الذي تحجب  
 فيه من باقي الدنيا طاعة الى جنته جماعات قال ابن عباس ركبنا قال ابو هريرة على ابي بكر قال  
 علي بن ابي طالب ما حشرون الله على ارجلهم ولكن على نوق رحاها الذهب ونجايب سرورهم  
 يوافيت ان عوايرها سارت وان عوايرها طارت ه وسكون المجرمين اي الكافرين اي جهمهم  
 وردا اي مثله عطاش قد تقطعت اعناقهم من العطش والورد جاعلة يردون الماء ولا يورد  
 احدا الا بعد العطش وقيل ليك قوت الى النار يا هاهنا واستغنى ف كافهم نعم عطاش لتأت  
 الى الماء ق عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حشر الناس يوم القيمة على ثلاث طرائق راعين  
 وراعيين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير وحشر بقيتهم النار وقيل  
 معهم حيث قالوا وتبنت معهم حيث باتوا ونصب معهم حيث اصبحوا لكن حيث استوفوا قوله  
 تقبل معهم حيث قالوا من القبولة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حشر الناس يوم القيمة  
 ثلاثة اصناف صنفامثة وصنف ثانيا وصنف ثالث وجوههم قيل يا رسول الله كيف يحشرون على  
 وجوههم قال ان الذي اثم على اخوانهم قادر ان يشبههم على وجوههم اما انهم يحشرون بوجوههم  
 كل حزب وشوكا خرج الزمزمي قوله تعالى لا يملكون الشفاء الا من عند الله عز وجل ه اي  
 لا اله الا الله وقيل لا شفع الا تعون الا الله وقيل لا شفع الا من شهد ان لا اله الا الله  
 اكي لا شفع الا الله وقيل لا شفع الا الله وقيل لا شفع الا الله وقيل لا شفع الا الله وقيل لا شفع الا الله  
 المسالك من الله من العزيم لقد حيت شيئا اذا قال ابن عباس منكرو وقيل معناه  
 لقد علمت قولا عظيما تكاد السموات ينظرون منه من الانظار وهو التشنق وتشنق الارض  
 تحسنت لهم وعز اكيال هذا اي تسقط وتنطبق عليهم ه ان دعواي من اجل ان جعل الله الرحمن  
 ولدا فان قلت ما معنى انظر السموات والتشنق الارض وخروج اكيال ومن اين تؤثر هذه الكلمة  
 في هذه الحوادث قلت فيه دحي ه ان الله تعالى يقول كذبت افعل هذا بالسموات

لا راحة للشركاء ويحشرون بوجوههم  
 يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا  
 رسوله واعلموا ان الله عليم  
 الخبير

والله

والارض والجبيل عند وجود هذه الكلمة غضبا من علي من تقوى لها لولا حلي وان لا اعجل بالقوة  
 الثانية ان يكون استغظاما للكلمة وتقويلا من فضا عتقا ونصورا لاثرها في الدين وهدمها  
 لاركانه وفقوا عيده قاله ابن عباس من فزع السموات والارض والجبيل وجميع الخلائق الا بالقلوب  
 وكادت ان تنزله وعصفت الملايكة واستعرت جهنم حين قالوا لله ولدت من نبي الله  
 عن اتخا والولد ونفاه عنه فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخا والولد  
 والابن به لان الولد لا بد ان يكون شبيها للوالد ولا شبهة لله تعالى ولان اتخا والولد  
 انما يكون لا غرض الا تصح في الله من سرورته واستعانه وذكر جميل بعده وكل ذلك لا يليق  
 بالله تعالى ان كل من في السموات والارض الا الى الرحمن عبيد اي ايتيه يوم القيمة عبدا ذليلا  
 خاضعا والعن ان الخلائق كلهم عبيد ه ليعاد احصاءهم وعذرهم عذرا اي عذرا تقاسمهم وايامهم  
 وانما هم فلا تحفي عليهم شي من امورهم وكلهم تحت نذير وقهره وكلهم ايتيه يوم القيمة  
 فردا اي وحيدا ليس معه من احوال الدنيا شي قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات  
 سيجعل لهم الرحمن ودا اي محبة فيل عظمهم الله وحبيهم الى عباد الله المؤمنين في عن اي حور  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله سبحانه وتعالى العبد نادى جبريلا ان الله يحب فلانا  
 فاجيبه فيجبري جبريل فينادي في اهل السما ان الله يحب فلانا فاجوب فيجبه اهل السما  
 ثم يوضع له القبول في الارض وفي رواية لمسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى  
 اذا احب عبدا دعا جبريل فقال اني احب فلانا فاجبه فيجبري جبريل فينادي في اهل السما  
 فيقول ان الله يحب فلانا فاجوب فيجبه اهل السما ثم يوضع له القبول في الارض واذا  
 ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا فابغضوه ثم يوضع له البغض في الارض  
 قال عمر بن حبان ما قيل عبد بقلبه الى الله عز وجل الا قيل الله يقبل المؤمنين  
 اليه حتى يرفقه مودقه وقال كعب مكنوب في التوراة لا محمد لاحد في الارض  
 حتى يكون انتادوها من الله ينزلها على اهل السما ثم على اهل الارض وتقديره ذلك  
 في القرآن سيجعل لهم الرحمن ودا اي قوله تعالى فاما ليسر يا ه بلسانك اي سهلنا القرآن  
 بلسانك يا محمد لتبشر به المتقين يعني المؤمنين ه وسند به ان بالقران هو ما كذا  
 اي شدا اذا في الحضور وقيل صا عن الحق وقيل الا لدر السطام الذي لا يستقيم  
 وان قيل الحق ويدعي الباطل ه وكما اهلكنا قبلهم من من حم الله تعالى هذه السورة  
 لمعظها بليغة لانه اذا علموا او ايقنوا انه لا بد من زوال الدنيا بالموت خافوا ذلك وخافوا  
 سوء العاقبة في الآخر فكانوا الى الحذر من المعاصي اقرب ثم اكد ذلك تعالى على حلحس  
 منهم ان هل تريه وقيل هل تحذ منهم اي من القرون ه من احد امرهم لم ركن اي  
 صوتا خفيا قال الحسن ابدا راعيا فلم يبق منهم غير تطرف ولا اثر والله اعلم  
 لنفسه سورة طه وهي مكية

تسمع

وهي مكية واربعة وقيل خمس وثلاثون اية والنف وبلهاه وآخري رابعون كلمة وحسنه التي



وما يتن واثان واربعون حرفا ه عى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال اعطيت السيرة التي ذكرت فيها البقر من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين  
من الواح موسى واعطيت نوح الزمان وخواتيم السور التي ذكرت فيها البقر من  
تحت العرش واعطيت الفصل نافله الوافله الزيادة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل طه قل  
هو قسم قسم الله بطوله وهداية وقيل هو اسم من اسماء الله فالطاف افتتاح اسمه طام  
والهادي افتتاح اسمه هادي وقيل معناه بارجل قتل هو بالسريانية وقيل بالقبليطية  
فعلى هذا يكون قد راققت لغه العرب هذه اللغات في هذه الكلمة وقيل هو بالانسان  
بلغه عنك عن قبيلة من قبائل العرب وقيل معناه طي الارض بعد ميكل يربو به في القبر  
وذكر لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة اجتهد في العبادة حتى كان يزدحم بين  
قد تيمم في الصلاة لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله هذه الآية وامر ان يحفظ  
على نفسه فقال طه ما ازلنا عليك القرآن للتسفي وقيل لما راى المشركون اجتهاده  
في العبادة قالوا ما ازلنا عليك القرآن يا محمد الا لشقايتك فنزلت ما ازلنا عليك القرآن  
لنشق اي لننقض وننقب الا نذكر لمن خشى اي لكن ازلناه عظمة لمن خشى واستأخذ من  
خشى بالترك لم لا يمتنعون بها تزيلا من خلق الارض والسموات العلوي اي من الله  
الذي خلق الارض والسموات العلمية الرفيعة التي لا يقدر على خلقها في عظمه وظلوه  
عن الله تعالى الرحمن على العرش استوى بقدم الكلام عليه من سورة الاعراف مستوفى  
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما يعني المهور وما تحت التراب اي انه مالك جميع  
ما في الاربعه اقسام والتراب الذي وقيل معناه ما واري الذي من شئ  
وقال ابن عباس ان الارضين على طهر النور والنور على حجر وراسه ودينه يلتقيان  
تحت العرش والعرش على صخرة خضراء حضره السما منها وهي الصخرة التي ذكر الله في قصص لقمان  
والصخرة على قرن ثور والنور على التري ولا يعلم ما تحت التري الا الله تعالى وذكر الشور فاع  
فاه فاذا حمل الله الي رحرا واحدا ما لت في جوف ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه بينه  
قوله تعالى وان كنه بالقول اي تعلم به فانه يعلم السر اخفى قال ابن عباس السر  
لنسر في نفسك واخفى من السر ما يلغنه الله في قلبك من بعد ولا تعلم انك ستحدث به نفسك  
لانك تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر غدا والله يعلم ما اسررت به اليوم وما تسر به غدا وعنه  
ان السر ما اسر ابن آدم في نفسه واخفى ما عليه ما هو فاعلمه قيل ان تعلمه وقيل  
السر ما اسر الرجل الى غيره واخفى من ذكر ما اسر في نفسه وقيل السر هو العمل الذي  
ليس من الناس واخفى هو الوسوسة وقيل السر ان يعلم ان الله تعالى يعلم اسرار العباد  
واخفى هو سر من عباده فلا يعلم احد سره وقيل مقصود الآية زجر المكلف عن القبايح  
ظاهرة كانت او باطنية والترغيب في الطاعات ظاهرة كانت او باطنية فعلى هذا الوجه

والمراد به العمل السليم

ينبغي ان يحمل السر والافخاف على ما فيه ثواب او عقاب فالسر هو الذي ليس المرء نفسه من الامور التي عزم  
عليها والاخفى هو الذي لم يبلغ حد ثم وحد نفسه فقال تعالى انه لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ما بين الله  
والذي فضلت به اسماء الحسنى سائر الاسماء والافخاف على معاني التقديس والتجويد والنفط والبروبه  
والافعال التي هي لها في الحسن قوله عز وجل وهيل اناك حديث موسى اي وقتا ناك لما دعوم ذكر رسول الله  
قوله بقصة موسى عليه السلام لما لقيته في جبل اعيا النبوة وتكاليف الرسالة والصبر على مقاساة  
الشدة اي حتى ينال عند الله الفوز والمقام المحمود اذ راى نارا وذلك ان موسى استاذن شغب  
في الرجوع من مدين الى مصر ليرى والدته واحاه فاذن له فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء  
فاخذ على الطريق فحافه ملوك الشام وامرته حاملة في شهرها لا تذكى الا تلتفع ام لها را  
من رية البرية غير عارف بطريقها فاجاه المسير الى جانب الطور العزلي اليم وذو ليله  
منطلة مناجاة شائنة شديدة البرد لما اراد الله من كرامته واخواته ان الطلق فاخذ زنده  
وجعل يفدح فلا يوري فابصر نارا من بعيد عن اليسار الطريق من جانب الطور فقال باهله  
امكثوا اي اقيموا الى ان است نارا اي ابصر نارا لعلى اتكم بقدر من شعله من ناره في طرف  
عود او اجد على النار هدي اي اجد عند النار من يدلني على الطريق فله في اثارها اي في النار  
راى شجرة خضراء اسفلها الى اعلاها طانت لها نار تبص تنقد كاضوا يكون فلاضوا النار  
ليغير خض الشجرة ولا خضه الشجر بغير ضرر النار قيل كانت الشجرة سمرة خضراء وكانت من  
العوسج وقيل كانت من العليق وقيل كانت شجرة الغناب روي ذلك عن ابن عباس  
قال اهلك التفسير لم يكن الذي رااه موسى نارا بل كان نورا ذكره بلطف النار ان موسى عليه  
حسبه نارا قال ابن عباس هو نور الرب بت ركة وتعالى وقيل هي النار بعينها وهي حرك  
حباب الله تعالى يور عليه ماروي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حجاب  
النار لو كشفها لآخرقت سبيات وجهه ما انتهى اليه بصر من خلقه اخرجه مسلم قيل  
ان موسى اخذ شيئا من الحشيش الى يس وقصد الشجرة فكان كما دانات منه واذا نالى دنت  
منه فوقف متجرا وسمع لشبه الملايكة والقيت عليه الشكينة فودى ياموس الى  
انما ركب قال وهب نودى من الصخرة فقيل ياموس فاجاب سرفعا وما يدري من دعاه  
فقال اني اسمع صوتك واآري مكانك فان انت فقال انا فوكر ومعل واما مكل وخلفك واقر  
اليك منك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا الله تعالى فابقن به وقيل انه سمعه بكل اجزاءه حتى ان كل  
جارية منه كانت اذ ناو قن له فاخلع نعليك كان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود  
من روى عنه قوله اخلع نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت وروي عن مزبوع واما امر خلقها  
صيانة للوادى المقدس وقيل اخر خلقها ليعاشر بقدميه تراب الارض القدسة فتنا له  
بركتها لانه قد است مرتين فجعلها موسى والقاهما من وراى الوادى اعلا بالواد المقدس المطهر  
طوي اسم للوادى الذي حصل فيه وقيل طوي واد مشتد برعيق مثل الطوي في استداره  
وانا اخبر نك اي اصطفيتك برسالاتي وبكلامي فاستمع لما يوحى فيه له اية الهيبة والجلال

قيل



له كانه قال لقد جاك امر عظيم فتاهب له انى انا الله لا اله الا انا فاعبدني ولا تعبد غيرى وام  
الصلاه لذكرى اى لذكرى نعمتها وقيل لذكرى خاصه لا تشوبه بذكر غيرى وقيل لذكرى خلاص ذكرى  
وطلب وجهى ولا تزاى لها ولا تقصد لها عرض اخر وقيل معناه اذا تركت صلاه ثم ذكر لها فاقها  
فمن انى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسى صلاه فليصل اذكر لا كفارة لها الا ذلك وتلا فاقها  
افم الصلاه لذكرى وفي رواية اذا رقد احدكم عن الصلاه او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله عز وجل  
يقول افم الصلاه لذكرى فان الساعه ابته اذا جئها قال اكثر العسرين معناه اذا جئها  
قال اكثر العسرين معناه اذا جئها من نفس فكيف يعلمها مخلوق وكيف اظهرها لكم ذكر ذلك على عادة  
العرب اذا بال لغوا في كتاب الشئ يقولون كنت سر في نفسي اى اخفيته عاين الا خفا والله تعالى لا  
تخفى عليه شئ والمعنى في اخفيها التوقيف لا الم اذ الم يقولون متى تقوم الساعة كما نوا على خذلها  
كل وقت وكذلك المعنى في اخفاء وقت الموت على الانسان كانه اذا عرف وقت موته وانقضا  
احله اشتغل بالعامى الى ان يقرئ من ذكر الوقت فينتوب ويصلح العمل فينتقل من عقاب  
المعاصي بتغير وقت الموت وانه اذا لم يعرف وقت موته لا يزول على قدم الخوف والوجل فيترك  
المعاصي فينتوب منها في كل وقت خوفا من العاجلة الاجل وقوله لا تحرك كل نفس بالسعي اى بانفعل من  
خير وشر فلا يصد بل عنها من لا يومئ لها اى فلا يصرف فكر عن الامان بالساعة ومجيئ من يومئ  
لها واتبع هواه اى من اده وحالف امر الله فيزدب اى فيهلك فوله عز وجل وما تملك به ينزل  
ما موسى سوا ل تغزير واحكه فيه تنبيهه وتوقيفه على انها عص حتى اذا قلبها حبه علم انه مع عظيم  
قال هي عصاي قيل كان لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها محجن واسمها بنعدده اى انوار  
عليها اى اعند عليها اذا امشيت واذا اعبيت وعند الوشه واهشت بها على غنى اى ضرب  
لها الشجر الى بيته ليبسظ ورفها فزعاها الغنم ولي فيها مارب اخرى واراد بالمارب  
ما يستغل فيه القصد في السفر فكان يحمل لها الزاد ويشد لها الحمل وليستغنى لها الماء من  
البر ويقتل لها الحيات ويحارب لها السباع وليستغل لها اذا فقد وروى عن ابن عباس ان موسى  
كان يحمل عليها راده وسقاه فجعلت تماشيه وتكده وكان يضرب لها الارض فيخرج له ما لا يرويه  
ويركن فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء وكان اذا اشتهى ثم اذكرها فتقصت عفس تلك الشجر  
واورقت واثمرت واذا اراد الاستقام من البر اذلاها فطالت على طول البر وصارت شعبتها  
كاللوح حتى ليستغنى وكانت تضي بالليل كالسراج واذا ظهر له عدو كانت تخارب وتناضل عنه  
قال الله تعالى انها يا موسى اى ايندها واطرحها قال وحب ظن موسى انه يقول ارضها فانها  
اى فطرها على وجه الارض ثم حانت منه نظره فاذا هي جبهه تسعي صفا من اعظم ما يكون من  
الحيات ه تسعي تسعي لسرعة على بطنها وقال في موضع آخر كما كان جان وهى الحية الصفر  
الجسم الخفيفه وقال في موضع آخر كما انها تقبض وهو اكر ما يكون من الحيات ووجه الجمع  
ان الحية اسم جامع للكبر والفتنة والذكر والانتفاخ كما كان عباس عن ابتداء خلقها فانها كانت  
حيه على قدر العصا ثم كانت تتورم وتتفخ حتى صارت شعبا ناه وهو عبا من عن انتفاخها

وقيل انها كانت في عظم الثقبان وسرعه الجان قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا العصب  
جبهه من اعظم ما يكون من الحيات وصارت شعبها شديقت لها والمجن عنقا وعرفا  
لهن كالنبا زك وعيناها تتقدان كالنار تتر بالصرح العظيمة مثل الخليفة من الابل فتلتفتها  
وتقص الشجر العظيمة بانباها ويسبح لاسنا لها صريعا عظيما فلى عاين ذلك موسى ولى مدبرا  
وهرب ثم ذكر ربه فوق استحي منه ثم نودى يا موسى اتبيل اوجع حيث كنت فرجع وهو شديد  
الخوف قال حوها اى يبينك ولا تخف قيل كان خوفه لما عرف ما لى ادم من اكيه وقيل  
لما قال له رب لا تخف بلع من طمانينه نفسه وذهاب الخوف عنه ان ادخل يده فيها واخذ يلجسها  
سعيدها سير لها الاولى اى الى هينتها فزدها عصا كانت وقيل كان على موسى مدرة  
صوف قد خلها بعيدان فلى قال الله تعالى له خذها لى طرف المدرعه على يده فامر الله ان يكشف  
يده فكشفها وذاكر بعضهم انه لما لف كم المدرعه على يده قال له ملك اربيت لو اذن الله بانحازع  
اكانت المدرعه تعنى شيئا قال ولكن ضعيف من ضعف خلقت فكشف عن يده ثم وضعها في قم اكيه  
فاذا عصا كانت ويد في شعبتها في الموضع الذي كان يضعها اذا نوكا قال المنرون اراد الله تعالى  
ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق ولما لم يرض منها اذا الفها عند فرعون فولد لعل  
واقمهم بذكر الى جناحك اى الى ابطر وقيل تحت عضركه يخرج بيضا اى يبي مشرقه اى من غير غيب  
والشوها ههنا بعنى البرص قال ابن عباس كان ليد نور ساطع يضي بالليل والنهار ركضوا الشمس والقمر  
اية اخرى اى دلاله اخرى على صدق سوي العصا لى من اياتنا التي قال ابن عباس كانت  
يد موسى اى اية قوله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى اى جاوز الحد في العصيان والتمرد  
وانا خض فرعون بالذكر مع ان موسى كان مبعوثا الى اهل لاه ادى الالهة ونكره كان مستورا فكان ذكره  
الاولي وقال وذهب قال الله تعالى لموسى اسمع كلامي واحفظ وصيتي وارطق برسالي وانك بعيني وسعي  
دان معك يدوم وبصرى وان البسك جبهه من سلاطى تستكمل بها القوي اى اى بعشك الى خلق  
ضعيف من خلق بطرعتي وامس مكرى حتى جرح حتى وانكر رويين والى اقم بعزى لولا الحجة التي  
وضعته بيني خلق لبطنت به بطشه جبار ولكن هان على وسقط من عيني فبلغه رسالتى  
وارعه الى عبادتي وجزا نفرت وقل له قولا لينا لا تعثر بلباس الدين فان ناصيته  
بيدك لا يظن ولا يتنفس الا بعلى قال سنكت موسى فجاء ملك فقال ارجب ربك قال يعنى موسى  
رب اسر الى صدرك اى وسعه لى قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى  
كان يخاف فرعون خوفا شديدا الشدة شوكة وكثرة جنوده فكان يصنيق بالكلية من مقادير  
فرعون وحده فسأل الله تعالى ان يوسع قلبه لى حتى يعلم ان احدا لا يقدر على مقرة الا باذن الله  
واذا علم ذلك لم يخف فرعون وشدة شوكة ولحم جنوده وليس لى اى سهل على ما امرت  
به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك ان موسى كان في حجر فرعون  
ذات يوم في صغر فاطم فرعون لطلبة واخذ يلجس فقال فرعون لاسيه ان هذا عدوك  
واراد ان يقتله فقالت انه صبي لا يعقل وقيل ان ام موسى لما قطعت ردة الى فرعون فنشأ

عقله

من غير مو



في حجر وجر امراته برسانه واتخذاه ولدا قبيها هو يلعب بين يدي فرعون وبسبه قضيه اذ رفعه فصرخ  
به راس فرعون فغضب فرعون ونظره حتى تم بقتله فقالت اميه ايها الملك انه صغير لا يعقل جريه  
ان شئت فجات بطشيتي احدها جريه في الاخر جوه فوضعها بين يدي موسى فاراد ان يخذ  
الجوه فاخذ جبريل يد موسى فوضعها على الجوه فاخذ جبريل فوضعها في فيه فاخرق لسانه وصارت  
فيه عقده يعجزوا ان ياكلوا حلال العقده في ينفوا كلامه واجعل لي وري من اهل اس ميعت واهل  
والوزر من بوازره ويتخل عنك بعض ثقل علكه ثم بين ثم هو فقال هو وري اسحق وكان هو وري  
الكر من موسى فافهم لسانا را حله واوسم كان ابين اللون وكان ادم اقن جعدا اشده ازر من ابي  
فوقه ظهره واشتركه في امره في امر النور وتبلغ الرسالة في سبيل كثير ابي بصل لك كثره ونذكر  
كثيرا اي نذكر ونشني عليك اوليت من جميل نعلك انكر كنت بت بصير ابي جبريل عليك قال الله تعالى  
قد اوليت سؤللك اعطيت يا موسى جميع ما سألته ولقد مننا عليك من اخري ابي قبل هذه المراه  
ثم من نكته المنة بقوله اذ اوحينا الي امك وحي الهام ما يوحي الي ما تكلم ثم فسر ذلك الهام وعدد منهم  
علم فقال ان اخذ فيه في التابوت اى الهماها ان احطيه في التابوت فاخذ فيه في التابوت في التابوت  
فليلقه اليه بالساحل يعني شاطئ البحر باخذه عدو له وعدو له يعني فرعون فاخذت تابوتها وجعلت  
فيه قطنة ووضعت فيه موسى وفيت راسه وشققت في الفخذ في السيل وكان يشرع منه ليرى في دار فرعون  
بينها فرعون جالس على الكر مع امراته اسبه اذ ابتاوت في بيها فامر العلى في الجوارى باخر اجم  
فاخرجوه وفتحوا راسه فاذا صبي من اصبع الناس وجهها فلما راه فرعون احبه بحبه لم يتاكل نفسه  
وعقله فذكر قوله والقيت عليك حبة مني قال ابن عباس احبه وحبه في حلقه قتل ما را احد  
الا احبه للاحد كمنه في عين موسى وكنتصع على عن ليزي وحسن اليك وانما امر ابيك ومراقتك كراعي  
الرجل النش بيبيته اذا عني به ونظرا له اذ كثر حنك واسها من متعرفه خيمه مصول هل ذلكم على من يملك  
اي على امرة رضعه وتضم اليها وذكر انه كان لا يقبل ندي امراه فلا قالت له اخذ ذلك قالوا نعم في ت بالام فقبل  
نذره فذكر قوله فرجعت كرايا مكر في نزعها اي بلقاك ورويتك ولا تخن ابي وليذ ذنب عنها الحزن  
ومنتك نعت قال ابن عباس كان قتل قتيلا كافرا قتل كان عهرا اذ ذاك اثنا عشر سنة فحياتك  
من العم ابي من عن القتل وكرهه وقتك لا يتوانا قال ابن عباس اخبرنا انك اخبرنا او قتل ايتليانك  
ابتلا قال ابن عباس الفنون وقوعه في حمة بعد حمة وخلصه الله تعالى منها اولها ان امه حلت  
في السنة التي كان فرعون يذبح فيها الاطفال ثم القا وفي البحر في التابوت ثم منع الرضاع الا من نذري  
امم ثم اخذه بلقيه فرعون حتى تم بقتله ثم تاوله البحر بول الجوه ثم قتل القبطي وخرجه الى  
مدين خايفه فلبت ابي فلكه سيرة اهل مدين في بلدة شعيب على ثمان مراحل من مصر قرب  
اليها موسى قال ذهب لبث موسى عند شعيب ثمان وعشرين سنة وعشرين سنة منها يوعى الغنم  
مهرز وجنة صفر ايت شعيب ثمان وعشرين سنة اقام عنده بعد ذلك حتى ولد له ثم جيت  
على عذرا موسى ابي حيث على القدر الذي قدرت ان يحى فيه فقبل على راس اربعين سنة وهو القدر  
الذي يوحي الي الانبياء منه واصطف فغسل لنفسه يا خذتك واصطفيتك لوجيه در ساني

لصفه على ارادني ومجتي وذلك ان نيا مبادا الرسالة تعرف على ارادة الله تعالى ومجته وقيل معناه  
احترق لاربي وجعلتك القايام تحت والمجا طيب بين وبين خلق كاني الذي اتت عليهم الحجة وخاطبتهم  
ازهب انت واحولك يا باي ابي بل لا يلي في قال ابن عباس يعني الالباب الشيع التي بعث بها موسى والابن  
اي لا تنصف ومنيل لا تفتر ولا تفتر عن ذكر ابي لا تفتر في ذكر ابي بالاحسان اليك والانعام  
عليك ومن ذكر النعم شكرها اذهب الى فرعون انه طغى ففوق لاله قولا كذا ابي دارياه وارقباه  
قال ابن عباس لا تنصف في قولك وقيل كيت وفوق لا يا بالعباس وقيل يا ابا الوليد وقيل اراد  
بالقول اللين هل لك ان تزكي الاله وقيل امرها باللطاف لاله من حق تربية موسى وقيل عدا  
على يقول الايمان شيا بالاهم وملكا لا يزع منه الا بالموت ويبقى عليه لذه المظم والمشرع المظم  
الحين مونة واذا مات دخل كنه فلما اتاه موسى وعده بذلك احبه وكان لا يقطع امر ادون  
ها مان وكان خائفا لاهل اخرى بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال  
له هان كنت اري ان لك عقلا ورايا انك ريت ان يكون مرعوبا وانت تغيب تريد  
ان تعبد مغليبه على رايه وكان دعوت نصره من الله موسى ان ياتي دعوت واوحى الله الى فرعون وهو مصر  
ان يتلقا موسى قتلها في مرحلة واخبرها اوحى اليه وقوله تعالى لعلمه يتذكر او كس في ينطق وكاف  
فليس فان قلت كيف قال لعلمه يتذكر وفوق سبق في علمه سمي انه لا يتذكر ولا يسلم قلت  
معناه اذهب على رجا منك وطع وقض الله ررا امر كما وقيل هو ان ام الحجة وقطع المعوزة  
كقوله ولواهلكم بعدا من قبله لقا لوالا رسالت النار سولك فنتبع اياك وهو ينصرف  
الي عن فرعون مكان لولاه متذكر مشد كرو حسيه خاش اذا راي مري والطاني عن خلقته وانفت  
عليه ثم ادعى الربوبية وقيل لعلم من ابيه واجب ولقد تذكر فرعون وحشي حين لم ينفعه الذكر  
والحشم وذلك حين اجم الفرق وقر ارجل عيدين من معاذ فقولاه قولا كذا لينا الاله فيك اجم  
وقال الله هذا فقل من يقول انا الاله فكيف فقل من يقول انت الاله قاله يعني موسى ودعوت  
ربنا انت كاني ان يبرأ عليك قال ابن عباس يعلى عليك بالقتل والعقوبة او ان  
يطع ابي يحا ورا كونه في الاساة اليها قاله كان ابن مقل اسمع واري قال ابن عباس دعا  
فاجبه واري ما يراد بك فامنع لست بغافل عنك فلا تفتاه فانيه فقولاه انا رسوا ريك ابي  
ارسلنا اليك ربك فارسل معنا بني اسرائيل ابي حل عنهم واطلفهم عن اعمالك ولا تعذبهم  
اي لا تعذبهم في القل وكان فرعون يستعملهم في الاعمال اذ كان كالبنا وكقطع القصور مع  
قتل الولدان وعن ذلك قد جيناك يا من ربك قال فرعون وما ابي فاخرج موسى يداه  
شعاع كشعاع الشمس وقيل معناه قد جيناك محجة وريهان بدل على صدقنا على  
ما اوعينا من الرسالة والسلام على من اتبع الهدى لتيسر المراد منه سلام النية  
بل انما معناه سلم من العذاب من اسلم انا فذا وحينا اليك ان العذاب على من كذب  
ويولي انا فاعذب الله من كذب احييت به واع من عنه قال يعني فرعون فمن رجا يا موسى  
اي من القى الذك ارسلك قال ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدي ان كل شئ يحسبون



اليه ويرتفقون به ويتبرأ على كل شئ صلاحه وهداه وقيل اعطى كل شئ صورته فحاق اليد للبطش  
والرجل للسن واللسان للنطق والعين للنظر والاذن للسمع ثم هداه اي منافع من الطعام  
والشرب والملح وقيل يعني جعل زوجه الرجل المرأة والبيهر الناقة والفرس الرمكة وعلى الخيل والمار  
الجان هدم اي الله كيف ياتي الذكر الانثى قال يعني فرعون قال بال الحروب الاولى اي  
فاحال القرون الماضية والامم الى ايه مثل قوم نوح وعاد وثمود فانها كانت تغيب الاوثان  
وتنكر البعث وانما قال فرعون ذلك لموس حين حوهم مصارع الامم الى ايه فحينئذ قال فرعون  
قال بال القرون الاولى قال يعني موسى عليه عذري اي اعالم بحقوقه عند الله بخاري بها وقيل  
ان ارد موسى علم ذلك الى الله تعالى انه لم يعلم ذلك لان التوراة انما انزلت بعد هلاك فرعون وقومه  
في كتاب يعني النوع المحفوظ لا يبطل ري اي لا يحطى وقيل لا يغيب عنه شئ ولا ينسى اي يذكر  
وقيل لا ينسى ما كان بين اعالم حتى ياراهم الذي جعل لهم الارض منها ذابى راشا وقيل  
لهم وسلك لهم فيها سبيلا اي دخل في الارض احلكم طرقا وسهلها لهم لتسلكوها وانزل من السماء  
ما يعني المطر ثم الاخبار عن موسى ثم قال الله تعالى فاحر حبايه اي بذلك لما ازواج ابي اصنافا من  
نبات شتى اي مختلفه الالوان والطعوم والمنافع فيها ما للناس ومنها ما للدواب كالواو اعروا  
اعمالكم اي اخرجنا اصناف النبات لانتفاع بالاكل والرعي ان في ذلك اي الذي ذكرت  
كايات لاولي البصائر اي لزوي العقول فيلهم الذين سبهون عا حرم الله عليهم منها خلقنا  
اي من الارض خلقنا ادم وقيل ان الله سطاقتناخذ من التراب الذي يدفن فيه فيذره على  
التنطفه فخلق من التراب ومن النطفه ووضي بعدكم اي عند الموت والدفن ومنها عرجا  
تارة اخرى اي يوم الفتنه للبعث والحساب قوله عز وجل ولقد اريت ه يعني فرعون اياتا كلها  
يعني الآيات التنبيه التي اعطاها الله موسى فكذب واي يعني فرعون وزعم انها سحر واما  
ان ليسم قال يعني فرعون اخنبت تخرجنا من ارضت يعني مصره بسحره يا موسى اي تريد ان تغلب  
على اربابنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها قلنا سنك تسحر مثله فاحيل بسا وبسمل موعدا ان  
اضرب اجلا وميقاتا ه كما تخلفه اي لا يفر ه كمن ولا انت مكانا سوى اي مكانا عدا له  
وقال ابن عباس لصف ببيتوى مسافة الفربتين اليه وقيل معناه سوي هذا المكان ه  
قال يعني موسى موعداكم يوم الزينة قتل كان يوم عدهم يتقنون فيه ويكفون في كل سنة  
وقيل هو يوم النور وقال ابن عباس يوم عاشوراء وان حشر الناس يحيى اي وقت الضحى فها  
جهرا يكون بعد من الربي ه فتولى فرعون مجمع كيد ه اي مكره وحيلة وسحره ه ثم الى اي  
اليعاد ه قال لهم موسى يعني للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين وسبعين سحرا مع كل سحر  
حبل وعصا وقيل كانوا اربعه وقيل كانوا اثنين عشر الفا ه وبلغوا فتنوا على الله كذا قال  
بعضهم لبعض ما هذا بقول ساجر واسر والنجوم اي المناجاة قالوا قال بعضهم لبعض  
ان هذان لساحران يعني موسى وهرون ه يريدان يخرجنا من رخصكم يعني مصره بسحرهما ويذهبا  
بطر بئسكم المشي قال ابن عباس يعني بسرا قوسكم واشترافهم وقيل معناه صرغان وجوا

ان

الذكر

الناس عنكم وقيل اراد اهل طريقتكم المشي وهم بنو اسرائيل يعني ربان ان يذهبا فم لانفسهم وقيل  
معناه يذهبا يستكم ودنكم الذي انتم عليه فاجفوا كيدكم اي لا تدعوا شئ من كيدكم الا جيتهم  
به وقيل معناه اعزموا كل على كيد مجتبعين له ولا تخلفوا فيقتل امركم ه ثم اتوا صفا  
جميعا مصطفين ليكون اشدهم عليكم وقيل معناه ثم اتوا المكان الموعود ه وقد فات اليوم من  
استعالي اي فازت علي قالوا يعني السحر يا موسى اما ان يلقى اي عصاك واما ان تكون اول  
من القى اي عصاه قال يعني موسى بل القوا يعني انتم اولاه فاداجا لم فيه اضار اي في القوا فاذا حالهم  
وعصيتهم كمثل اليه من حرهم انها تسعي بقل ام لما القوا الحبل او العصا اخذوا حينئذ من فرائ  
موس كان الارض امتلات حيات وكانت قد اخذت ميلا في ميل من كل جانب وراوها انها  
تسعي ه وادجس اي صبر وقيل وجده في نفسه حيقه موسى قتل هو طبع البشرية وذلك انه  
ظن انها تقضده وقيل انه خاف على القوم ان يلتنس عليهم الامر فيشكوا في امره فلا تتبعوه ه  
قلت لا تحف اي قال الله لموس لا تحف ان انت الاعلى اي الغالب عليهم وكذا عليه والظفره  
والق ما في سكر اي عصاك والعصا لا تحتفل بكنه حبالهم وعصيتهم في سكر شي اعظم منها  
كلها ه تلطف اي تلوم وتنبه ما صنعوا اما صنعوا السحر اي حيلة ساحره ولا يفلح السحر  
حيث الى اي من الارض وقال ابن عباس لا يسعد حيث كان ه قال في السحر سجدا قالوا اما  
رب هرون وموس قال صاحب الكشف سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيتهم  
للكفر والجود ثم القوا رؤسهم للشكر والسجود في اعظم الفرق بين الاقايين وقيل انهم لم يرفعوا  
رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وقيل لما سجدوا راوا الله تعالى في سجودهم منارهم التي تصرون  
اليها في الجنة قال يعني فرعون ه امتنت له قبل ان اذن لكم انه ليسم اي لم يسلم وعظماكم يعني انه  
اسمكم واعلاكم في صناعة السحر وتعلمكم الذي علمكم السحر فلا تطعن ايديكم من خلاف اي اقطم  
اليد اليمن والرجل اليسرى ولا صلبكم في جزوع الحبل ورس على جزوع الحبل ه ولعلنا اي  
استدعوا يا اي على ايمانكم انا اورب موسى على ترك الايمان به واي اي ادم قالوا يعني السحرة  
لن نؤترك اي لن نتركك فعل ما جانا من البيات يعني الدلائل الواضحات قتل هو اليد  
والعصا وقيل كان استدلالهم اتم قالوا لو كان هذا سحر فاني حبالنا وعصيتنا وقيل  
اتم لما سجدوا راوا الجنة والنار وراوا منارهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤترك على ه حقا  
من البيات ه والذي نظرنا قتل هو قتل معناه لن نؤترك على الله الذي نظرنا ه فافهم  
ما انت قاص اي فاصنع ما انت صانع ه اما بعض هذه الدنيا انما امره وسلطانك في الدنيا  
وسيزول عن قريب ه انا اما بربنا ليعجز لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر وان قلت  
كيف قالوا هذا وقد جاوا مختارين غير مكرهين قلت كان فرعون ارهمهم في الاستدلال على  
تعليم السحر لئلا يذهب اصلهم وقيل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنا من القبط وسبعون  
من بني اسرائيل كان فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعليم السحر وقيل قال السحرة لفرعون  
ارنا موسى ادا هو نام فاراهم موسى يا بما وعصاه فخرسه فقالوا لفرعون هذا ليس بسحر حرا



السحر اذا نام بطل سحره فاني عليهم واكرهمهم على ان يعلوا فذلك قولهم وما اكرهت عليهم من السحر  
وانه خير وابي اي خير من ثوابا وابقى من عذابا وفيه خبر من كان اطيع وابقى عذابا من كان عصي  
وهذا جواب لقوله ولعلنا ابتليهم عذابا وابقى من يات ربه مجرما قتل هذا استناده  
كلام من الله تعالى وقيل هو من تمام قول الشجرة معناه من مات على الشركه فان له جهنم  
لا يموت فيها فليس ينزح ولا يحيى حيا يسفر لها ومن يات موثا اي مات على الايمان  
قد عمل الصالحات فادخل في الدرجات العلى اي الرفعة العلية ثم فسرت الدرجات فقال يقال  
جنات عدن تجري من تحتها الانهار حاديين فيها وذلك جزاء من ترك اي تطهر من الذنوب  
وقيل اعطى رجا نفسه وقال لا اله الا الله عن اي سعيدا كذري رضى الله عنه قال قال رسول الله صل  
الله عليه وسلم ان اهل الدرجات العلى ليرام من تحتهم كما تزور النجم الطالع في افق السماء وان ابا بكر  
وعمر بنهم وانما اخرجه الترمذي قوله وانما يقال اخس فلان الى وانما اي افضل وزاد في الخبر  
والمعنى انما منهم وزاد او تنهاه الى غايته قوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي برحم  
ليلا من ارض مصر فاقرب لم طريقا اي جعل لم طريقا في البحر بالقرية العضاة ليبيت اي باسبب  
ما ولاطين وذلك ان الله تعالى ابيس لم الطريق في البحر لانه كان درهما ولا خش قيل معناه لا ياتي ان يركب  
فرعون من درايك ولا خش ان يعرفك البحر اما مكره فابقيهم اي فاحكمهم فرعون جنوده فعشيهم اي اصام  
من اليم ما عشيهم وهو الغرق وقيل علامه يستتر من اليم ما لا يعلم الله الا الله تعالى فرعون  
وجنوده وبني موسى وقومه فواصل فرعون قومه وما هدي اي وما ارشدوه وهو تكذيب لبريهم  
في قوله وما اهداكم الا سبيل الرشاد قوله عز وجل يا بني اسرائيل قد احياناكم من عبدي  
وواعدناكم جانب الطور الايمن ورسنا عليكم المن والسلوى ذكرهم الله تعالى النعم في  
خاتمهم وهلاك عدوهم وفيما واعد موسى من الساعة بما لب الطور وكتب التوراه في الاواح  
وانما قال وواعدناكم الا انما اتفقت لم حيث كانت لسههم ورجعت من افهم اليهم اهل اقوام  
دينهم وشيخهم وفيما افهم من سائر بقدر وازرافه كلوا من طيبات ما رزقناكم  
ولا تطغوا اي قال ابن عباس كان طلوبا وقيل كان كثر والنعم فتكونوا طالعين وقيل  
كانت تقوى ولا تقوى ابن عباس وقيل تدخروا ويجعل عليكم غصن اي كعبه عليكم  
غصن هو من جعل عليه غصن قد عوى اي جعله وسقطة النار وان لعقار لمن تاب  
قال ابن عباس تاب من الشرك واسر اي وحد الله وصوته في عمل صالح اي ادى الزايع  
ثم اهدى قال ابن عباس علم ان ذلك يوفق من الله تعالى وقيل لنرم الاسلام حتى مات عليه  
وقيل علم ان ذلك ثوابا وقيل اقام على السنة قوله تعالى وما اعجل الي وما جعلكم على  
العجل من نومكم يا موسى وذلك ان موسى اختار من قومه سبعين رجلا حثي يذهبوا معه الى الطور  
ليأخذوا التوراه فصارهم ثم عجل موسى من بينهم شوقا الى ربه وخلف السبعين وامرهم ان  
يتبعوا الى الجبل فقال الله له وما اعجلكم عن قومي يا موسى فاجاب ربه فقال هم اولاء على  
اثرى اي هم بالقرى بني ياتون على اثرى من يعبد فان قلت لم يطابق السؤال الجواب

فانه سأل عن سبب التحلة فعول عن الجواب وقال هم اولاء على اثرى قلت كان ثم موسى  
نسط العوز ونهيد العلة في نفس ما اتركو عليه واعتل بانه لم يوجد منه الا تقدم سبب ثم عفته  
جواب السؤال فقال وعجلت اليك رب ليرضى لي لئن دارضه قال فاما قد كنت قومي  
اي ابتليت الذين خلقتهم مع صوته وكانوا ستمائة الف فافتوا بالعجل عن اثني عشر الف يربون  
اي من بعد ان طلق كل الى الجبل واصلهم التام فيهم اي دعاهم وصرفهم الى الصلال وعبادة  
العجل اضاف الصلال الى الشكر لانه صلو السبب وقيل ان جميع الفات تقضى الى الشكر  
في الظاهر وان كان الموجد لها في الاصل هو الله تعالى فذلك قوله ها هنا قيل كان الامر  
من عظمته ان اسرائيل من قبيل لهما ان امره وقيل كان من القبط وكان جارا لموسى وامر به  
وقيل كان عليا من علوج كرمات وقع الى مصر وكان من قوم يهودون البقره فرجع  
موسى الى قومه عصيان اسفا من حزنه عزاه قال يا قوم اني بعدكم ربيكم وعدا حيا  
اي صدقا انه يعطيك التوراه اذ طال عليكم العهد اي مدة مقارفتكم اياكم ام اردتم ان اعمل  
عليكم غضب من ربيكم اي ردتتم ان تفعلوا ففلا يجب عليكم الغضب من ربيكم فاحلفتم موسى  
فيعينكم وعدوه من اليماء على دينه اي ان يرجع قالوا اما اختلفنا موعدك فكلنا اي دخلنا  
نلك امرنا وقيل باخيتنا وذلك ان المراد اذا واقع الفتنة لم يملك نفسه ولكن حلتا لمرار  
من زينة القوم اي حلتا مع انفسنا ما كنا قد استعزنا به من قوم فرعون والادزار الاثقال  
سميت ادزارا لكثر ثقلها والادزار اي حلتا اثامك وذلك ان بني اسرائيل استعاروا حلي  
من القبط ولم يردوها وبقيت معهم الى حين خروجه من مصر وقيل ان الله لما عرق  
فرعون بنذ البحر حليهم فاخذها بنو اسرائيل فكانت غنيمة ولم تكن الغنائم تحل لهم فقد نالها  
اي الغنيها وقيل ان ان امرى قال لهم احفروا حفرة والقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى اي  
فيها وقيل ان فرعون امرهم بذلك ففعلوا فذلك ان امرى اي ما كان معه من الخلمي فيها  
قال ابن عباس او فذروا نار او قال اذ قوما ما معكم فيها وقيل ان فرعون امرى وهو  
يصوغ العجل فقال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال فرعون اللهم اعطه ما سأل  
على يدي نفسه فالقى الشكر ما كان معه من ثوبه حافر فرس جردل في فم العجل وقال كن عجلا  
فكنز فكان كذا كذا بدعوه فرعون فذلك قوله تعالى فاخرجهم عجل جسد الى خوارا خلت  
هل كان الجسد حيا ام لا على قولين احدهما لا لانه لا يجوز اظهار خرق العادة على يدى صانع  
بل ان امرى صور صورة على شكل العجل وجعل فيها منافع ومخاريق بحيث اذا دخل  
فيها الرباع صوت كصوت العجل الثاني انه صار حيا وخار كما خور العجل فقالوا هذا العلم  
والله موسى يعني قال ذلك الشكر في وقتنا بعد من افترق به وقيل عكفوا عليه واجبه  
حيالهم كحواشي وط مثله ليس قيل هو اخبار عن قول ان امرى اي ان موسى نفس الاله  
وشركه ها هنا وذهب رطله وقيل معناه ان موسى انما طلب هذا ولكنه نسبه وخالفه  
في طريق آخر فاخطا الطريق وصل وقيل هو من كلام الله تعالى كانه اخبر عن ان امرى انسى

هو

يقال



الا مستدل على حدرته الاجسام وان الاله لا يحل في شئ ولا يحل منه شئ بين سبيته وفعال الخلق  
الذي يجب الاستدلال به فقال افلا يرون ان الرجوع اليهم قولا ام ان المحل لا يرد لهم جوابا اذ ارجعوا  
ولا يكلمهم ولا يملك لهم صرا ولا نفعا هذا ما يوجب لهم اذ عودوا من ترك عبادته ولا نفعا  
من عهده وكان العمل فتنه من الله تعالى ابنتي به بناس ايل قوله عز وجل ولقد قال لهم فيها  
من قبل ان من قبل رجوع موسى يا قوم انما قلتم ثم اي ابنيتكم بالبعجل وان يكلم الرحمن فاسموني  
اي علي دني في عبادة الله واطيعوا امري اي في ترك عبادة العجل واعلم ان حرو عليه السلام  
سلك في هذا الوعظ احسن الوجوه لانه رجعهم اولا عن الباطل بقوله انما قلتم ثم دعاه الى معرفته  
الله بقوله وان يكلم الرحمن ثم دعاه الى معرفته النبوة بقوله فاسموني ثم دعاه الى الشرايع بقوله  
واطيعوا امري فهذا هو الترتيب الجيد لانه لا بد من اماطه الاذي عن الطريق وهو ازالة الشهوات  
ثم معرفته الله فانها هي الاصل ثم النبوة ثم الشريعة وانما قال وان يكلم الرحمن فخص هذا الموضع  
لهذا الاسم لانه يهتفهم على انه متى تابوا قبل الله توبتهم لانه هو الرحمن الرحيم فقالوا هذا  
القول بالامر والاحود وقالوا ان يرجع اي لن نزاله عليه عاكفين ارجعوا عبادة العجل عاكفين  
اي مقيدين حتى يرجع اليهم موسى كما لم قالوا ان تقبل بختك ولا تقبل الا قول موسى فاعزكم  
هو في اثني عشر الفا الذين لم يجيدوا العمل فلما رجع موسى سمع الصياح والجليل وكانوا  
يرقصون حول العجل فقال للبعين الذين معه هذا صوت الفتنه قل راقدون اخذ  
شعرا من ابيهم بمبيد وكنته بشرا ليه وقال له يا هرون ما منعك ان ترايتهم صنوا اى اشركوا  
ان لا تتبعني اى تتبع امرى ووصيتى وهلا قائلتهم وقد علمت انى لو كنت معهم لقابلتهم  
على كل شئ وقيل معناه ما منعك من الخوف لى واحبارى بضلالتهم فتكون مفارقك  
اي ارجعهم عا اتوه ام عصيت امرى اى خالفت امرى قال يا ابن ام لا تأخذ باليمين  
ولا براسى بشعر راسى وكان قد اخذ ذواته الى حيث اى لو انكرت عليهم لصاروا  
من يبين يقتل بعضهم بعضا ان تقول اى تقول فقتل من بنى اسرائيل اى حشده ان  
فارتهم وانعتك ان يصيروا احزابا يتقاتلون فتقول فقتل من بنى اسرائيل ولم توب  
قولي اى تحفظ وصيتى حين قلت لك اخلقنى في قومي واصلى وارفق لهم ثم اقتبل موسى على  
ان امرى قال يا خطيبك اى ما امرك وشانك وما الذي جعلك على ما صنعت يا سامري  
قال يعنى انى بصرته بالام ببصره اى قبضت قبضته من اثر الرسول اى من تراب اثر  
حافر فرس جبريل فنبذ لها اى فقد فتنها في فم العجل فخار فان قلت كيف عرف ان امرى  
جبريل وراه من بين سائر الناس قلت ذكر وافية وجهين احدهما ان امه ولدته في  
السنه التى كان يقتل فيها البنون فوضعت في كهف حذر اعلية من القتل فبعث  
الله جبريل اليه ليربده لما مضى الله تعالى على يديه من الفتنه والوحه التى انما  
نزل جبريل الى موسى ليذهبه به الى الطور فراه الشامري من من سائر الناس فلهذا قال  
ان لهذا شأنا فقبضت القبضه من اثر تراب مؤطيه فلما ساه موسى قال قبضت من اثر الكوكب

اليك يوم جاك ليعباد ومثيل راه يوم فلق البحر فاخذ الفتنه وجعلها في هامنه لما يريد الله ان  
يظهر من الفتنه على يديه وهو قوله ولذلك سولت لى نفسى اى زينت لى نفسى وقيل هو من  
النسوان والعنى انه لم يدع الى ما فعلته بغيرى وابقيت فيه هواي قال فاذهب يعنى قال موسى  
للسامري اذهب فان لك في الحياه اى ما دمت حيا وان تقول لك مساس اى لا تخالط احدا  
ولا تخالطك احدا فغوب في الدنيا بعقوبه كاشى او حش منها ولا اعظم وذلك ان موسى امر  
بنى اسرائيل ان لا يخالطوا ولا يقرنوا وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجبته  
وقال ابن عباس لا مساس لك ولولا ذلك فصا السامري فيهم في البريه مع الوحش  
والسباع لا مساس احدا ولا مساس احدا او مساس احدا او مساس احدا جميعا  
فتح من الناس من رجاوه وكان يصيح لامساس حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وان لك  
اى يا سامري موعدا اى بعد ايك في الاخر لن يخلد قري بكسر اللام ومعناه لن يغيب عنه  
ولا يذهب لك عنه بل يوافيه يوم القيمة وقرب بالفتح اى لن يكلده ولكن يخلد الله بلى يكا فيك على  
فعلك واناظر الى الهل اى الذي تزعجك الذي ظلت عليه عاكفا اى دنت عليه مقاما فغيره  
للمر منه اى بالنار ثم لتسبغه اى ليدريه في ايم اى البحر لسفارى اى موسى اخذ العجل  
فدحه فسال منه دم وحرقه بالنار ثم ذراه في البحر وقيل معناه ليدريه اى ليدريه على قدر  
التاويل لم ينفذ كماله لان ذلك كان من ان يرد بالبرد ويكسر ان يقال صار كماله  
فدحه ثم بردت عظامه بالبرد حتى صارت حيث تكنت تسفها في البحر فلما فرغ موسى من امر  
العجل وارطال ما ذهب اليه السامري رجع الى بيته الذين اتحق فقال لى طبا لى اسرائيل  
اما افكر الله اى المستحق للعبادة والتعظيم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شئ على اى  
وسع علمه كل شئ وقيل يعلم من يعبداه ومن لا يعبداه قوله تعالى كذالك نقص  
عنيك من امم يعنى احبارة ما قد سبق يعنى الامر الى الله وقيل ما سبق من  
الامور وقد سبقك من لونا ذكر او هو الزان من امر من عد اى على القرآن ولم  
يؤمن به ولم يعمل بانيه فانه يحمل يوم القيمة ويرى اى حلا ثقبلا من الاثم خالدين  
فيه اى مقيمين في عذاب الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا اى ببسب ما حاولوا على انفسهم من  
الاثم يوم ينفخ في الصور قيل هو قرن ينفخ يدعى به الناس للحشر والمراد بهذه النفخه  
النفخه الثالث لانه انتبه بقوله وحشر المحي من يومئذ رقا اى حشر المشركين زرقا  
القبور سود الوجوه وقيل عنت وقيل عطا شاه يحا من اى يتشاورون  
ببهم ويتكلمون خفيه ان لبتهم اى مكثت في الدنيا الا عشر اى عشر ليال وقيل  
في القبور وقيل بين النفختين وهو مقدار اربعين سنه وذلك ان العذاب رفع عنهم  
بين النفختين فاستقروا ثم لول ما عاينوا وقال الله تعالى كن اعلم ما يقولون  
اى يتشاورون ويخبرونهم اى يقول امثالهم طريقه اى اذ فاع عقلا واعلم قوله ان لبتهم  
الابوسا فذكر في اعينهم في حبه ما استقبلهم من احوال يوم القيمة وقيل لسوا مقدار لبتهم



لشدة ما دهم قوله عز وجل ولما لول عن كمال عقل يستفهم ربه لسفاه قال ابن عباس مبال جل  
يس ثقيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيمة فانزل الله عز وجل هذه الآية والله  
هو القليم اي يقلعها من اصولها ويجعلها هباء منثورا فيبذرها قاعا اي يدع الجبال من الارض قاعا  
مقصفا اي ارضا ملسا مستوية لا نبات فيها ولا تزي فيها عوجا ولا متا اي لا انحفاظا ولا ارتفاعا  
اي لا تزي واديا ولا رابية يومئذ يبعثون الداعي اي صوت الداعي الذي يدعوهم الى موقف  
القيمة وهو اسرا قيل وذلك انه يصع الصور على نيد ويقف على صخر بيت المقدس ويقول ايها العالم  
الباليه والجلود النزقة والجور المستزقة هلموا الى عرض الرحمن لا عوج له اي لا عوج لم عن دعاء  
ولا يزغون عنه يمينا ولا شمالا بل ينبهونه سراعا وخشعت الاصوات للرحمن اي سكنت وذلته  
وصغفت والمراد به اصبا الاصوات وقيل خضعت الاصوات من شدة الفزع فلا تسمع الا صراخا  
وهو الصوت الخفي قال ابن عباس هو خرير الشفاه من غير نطق وقيل اراد بالهمس صوت رمل  
الاقدام الى المشرك صوت اخفاف الابل يومئذ لا تسمع الشفاه الا من اذن له الرحمن اي الا من اذن  
له ان يشفع ورعى له قولا قال ابن عباس يعني قال له الله الله وفيه دليل على انه لا يشفع  
غير المؤمن وقيل ان درجة انفع درجة عظيم فهي لا تحصل الا لمن ياذن الله له فيها وكان هذا  
مرحبا به يعلم ما بين يده وما خلفهم قيل الكناية راجعة الى الذين ينبهون الداعي اي يعلم الله ما  
قد سما من الاعمال وما خلفوا من الدنيا وقيل الصبر يرجع الى من اذن له الرحمن وهو انفع  
والعنى لا تسمع الشفاعة الا من اذن له ان يشفع ثم قال يعلم ما بين يده اي الذي ينبهون وما خلفهم  
ولا يحيطون به على قيل الكناية ترجع الى ما يعلم ما بين يده وما خلفهم على وهم ايعلمون الله  
ان العباد لا يحيطون بالبين اي لا يعلمون ما خلفهم على وقيل الكناية راجعة الى الله تعالى اي لا يحيطون بالبين  
على وعنت الوجوه اي ذلت وخضعت في ذلك اليوم وبصير الملك والفرقة لله تعالى دون غيره وذكر  
الوجوه وارادها الكيفية من صفات الكيفية من صفات الوجوه وانما خضع الوجوه بالذلة كان  
المخضوع لا يتبين وجهه وقوله للحج القنوم تقدم نفسه وقدر خاسر من جبل ظلال قال ابن عباس  
خسر من اشرك بالله وتوكل على الصالحات وهو مومن ولا يخاف ظله ولا هبط قال ابن عباس معناه  
لا يخاف ان يزاد على سياته ولا ينقص من حسنة وقيل لا يوفق بزنب لم يجعله ولا يبطل حسنة عمله  
قوله تعالى وكذا نزلنا اي كما نزلنا في هذه السورة او هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلنا  
الفران كله كذا وقوله وانما نزلنا اي نزلنا في هذه السورة او هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلنا  
عن كلام البشر وصرفت فيه من الوعيد اي كذا نزلنا في هذه السورة او هذه الايات المتضمنة للوعيد انزلنا  
الوعيد بيان الزايع والحرام لا في الوعيد تنطق فتكره وتقرضه يقتضي بيان الاحكام بل ذلك قال  
لعلمهم يتقون ان يحسنوا الشر كالحرام ونزل الوعيد او كذا لم يذكر اي انما نزلنا القرآن اجل ان  
يصيروا متقين محسنين ما لا ينبغي وكذا لم يذكر انهم في فعل الطاعات وفعل ما ينبغي وقيل  
معناه كذا لم يذكر انهم في فعل الطاعات وفعل ما ينبغي وقيل معناه كذا لم يذكر انهم في فعل الطاعات وفعل ما ينبغي  
فتعال الله الملك الحق اي جل الله عظمه عن الحار المحذور وما يقوله المشركون واي حدود وقيل فيه تنبيه

اما كن م

على ما يلزم خلفه من تعظيمه وتجيده وقيل انما وصف نفسه بالملك الحق لان ملكه لا يزول ولا يتغير  
وليس يستفد من قبل الغير ولا غيره اولى به منه ولا تقبل بالقرآن اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم  
كان انزل عليه القرآن نيا دره فترامقه قيل ان يرفع جبريل ما يريد من التلاوة مخافة الغفلة  
والنسيان فيها الله عن ذلك فقال ولا تقبل بالقرآن اي لا تقبل بقرآته من قبل ان يقضى اليك  
وحية اي من قبل ان يرفع جبريل من الجبل ومعناه لا تقرب اصحابك ولا تله علمهم حتى يتبين  
لك دعاءه وقيل رب زدني علما قوله التواضع لله والشك لله والمعنى زدني علما اي ما علمت فان كنت في كل  
شيء على حكمة قيل ما امر الله رسولك صلى الله عليه وسلم بطول الزيادة في شيء الا في العلم وقيل كان ابن مسعود  
اذا قرأ هذه الآية قال اللهم زدني علما ايماننا وقبيل قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم ان يقرأنا وادعينا  
اليه ان ياكل من الشجرة من قبل ان يفتل هو لا الذي نقصنا عمره وتروا الايمان في وقته  
الدين ذكرهم في قوله لعلمهم يتقون وقيل اي من قرأ ما عهدنا اليه من الاخر اربع اكل السمح واكل منها  
وقيل اراد النبي ان الذي هو هذا الذكر ولم يذكره عن ما اي صبر اعماله عنه وحفظا لما امر به وقيل  
معناه لم يذكره رايها مع فمنا حيث اطاع عدو ابليس الذي حسده وابان ليس له وقيل معناه  
لم يذكره عن ما على المقام على المحبة فيكون الى المدح امر قوله عز وجل واذ قلنا لاله اسجدوا لادم  
وسجدوا الا ابليس الذي كان يستكبر فقلنا يا ادم ان هذا ابليس عدو لك ولزوجه واكل من  
وشيب العدو ما راين من آثاره الله على ادم فحسده فصارع عدو الله فلا يحسب شيئا من اجته  
فلسفي اسند الخروج الى الله وان كان الله تعالى هو المخرج لما كان بوسوسته وفعل ما ادم ما  
يرتبه عليه الخروج مع ذلك ومعنى لتسقى تنقب وتنصب ويكون عيشك من كذا تمسك بقرق  
حيثك وهو الحث والزرع والحصد والطن والحن قيل اهبط الى ادم ثورا حرا فحار حث  
عليه وتسبح القرق من جبينه فكان ذلك شقا فان قلنا اسند الشقا الى ادم دون  
خوافك فيه وجهه ان احدها ان في من شقا الرجل شقا اهله كان في سعادة سعادته  
لانه القيمة عليهم الشا في اراد بالشقا التقى طلب القوت وذلك على الرجل دون المرأة لان الرجل هو  
ان على راحة 5 ان كان لا يجوز فيها اي الجنة ولا تتركها لاطرافها اي يعطس فيها ولا  
تصلي اي تترك للشهوات فيودى في حرقه لانه ليس في الجنة شمس واهل في كل هودود والمعنى ان البغ  
والري والكسب والكن هي الامور التي يدور عليها كغاف الاسنة فذكر الله جعل هذه الامور  
في الجنة وانه مكفي لا يحتاج الى كفاية كافي ولا الى كسب كاسب كاحتياج اهل الدنيا فوسوس له  
الشيطان ان ياتي اليه الوسوسة واسرا له ثم من تلك الوسوسة ما هو قال يا ادم هل ادلك على  
شجرة الخلد ان تناولها من ثمرها فيكون لك الخلد ولا تكل منها بغية ثلثا وهو ملك لا يبدى اي لا يبس ولا يفسد رغبت في  
دوام الراحة فكان الشيطان الذي رغب الله فيه ادم رغبته في الله الان تعالى وقف ذلك على  
الاحتراس عن تلك الشجرة وابليس وفقه على الاقدام عليه وادم مع كماله علمه بان الله هو خالق  
وربه ومولاه وناصه وابليس هو عدو اعرض عن قوله تعالى ولم ير والمحي لانه ومن تأمل  
هذا السر عرف انه لا رافع لعقن الله ولا نفع منه وقوله تعالى فاكلا منها يعني اكل ادم وحوا

جبريل



من الشجر فنبذت له سراقا اربع من النور الذي كان عليها حتى بدت فروعها وظهرت عورتها  
ولم تكتشفها من ورثا كنه اب بلزقان لسواهما من ورق البتين وهو عصى ادم  
اي بالكل الشجر فموسى فعل ما لم يكن له فعله وفعل اخطا طريق الحق وصل حيث طلب الخلد  
بكل ما في عنة الخاب ولم ينزل من اده وصار من العزالي الدل ومن الراحة الى القرب قال ابن قتيبة يجوز  
ان يقال عصى ادم ولا يجوز ان يقال ادم عاص لانه انما يقال لمن اعان فعل المعصية كالرجل يخط  
ثوبه يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خطا طحيث يرد ذلك مرارا ويعتاده ف عن ابي هريرة رضي الله عنه  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا اخر جنتنا من الجنة  
فقال له ادم انت موسى اصطفى الله جلالة وخط لك التوراة بمده اتكلمت على امر تدرك الله على  
فيل انما خلقني باربعين سنة فحي ادم موسى في رواية لمسلم قال ادم بكم وجبت الله كتب التوراة  
فقال انما خلقني قال موسى باربعين عاما قال فهل وجدت فيها عصى ادم ربه فموسى قال نعم قال  
اقتلوا موسى على ان علمت الله على ان اعلمه فيل انما خلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حي ادم موسى الكلام على معنى الحديث وشرحه قوله اجتمع ادم  
وموسى الى طائفة من الناس انما خلقني قال حاجته فلا حاجة الى ما دلته فعلته قال ابو سليمان  
الخطابي قد يجب كثر من الناس ان معنى القدر والفضل من الله تعالى على معنى الاجابة والتميز  
للعبد على ما قصناه وقد عزم ان قوله حي ادم موسى من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه  
الاخبار عن تقدم علم الله بالكون من افعال النعم والاكساب وصدورها عن تقديره وخلقها عن  
وشرها والقدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر والفضل في هذا المعنى اذا كان الامر بذكر  
تقديره عليهم من ورا علم الله منهم افعا لهم والاكساب وما شرفهم الامور ملاستهم اياه عن تقديره  
وتقديره تقدم ارادة واختيار فالحجة انما تنزهمهم بها واللاية تكفهم عليها وجمع القول في هذا  
افهم ان لا ينفك احد عن الاخر لان احدهما منزلة الاساس والاخر منزلة البناء فمن رام الفضل  
بينهما فقد رام تقدم البناء ونقصه وانما موقع الحجة لادم على موسى ان الله تعالى كان قد علم من  
ادم انه نبي ولا شجر وبكل منهما فكيف يمكن ان يرد علم الله فيه وان يبطله بعد ذكره وانما كان  
تناولا الشجر سببا لنزوله الى الارض التي خلق لها وانما ادلي ادم بالحجة على هذا المعنى ودفع  
كلامه موسى عن نفسه ولذا قال التلويح على امر قد قدر الله على من فيل انما خلقني فصل  
في بيان المعصية الانبياء وما قيل في ذلك قال الامام في الدين الرازي اختلف الناس  
في معصية الانبياء وصنيط القول فيه يرجع الى اقسام اربعة احدها ما يقع في باب الاعتقاد وهو  
اعتقاد الكفر والضلال فان ذلك يخرج عن عليهم الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد اجفت  
الامة على كونهم معصومين عن الكذب والتميم والا لا رفق الوثوق بالاداء وانفقوا على ان ذلك  
لا يجوز وقوعه منهم عدا لاسهوا ومن الناس من جوز ذلك سهوا قالوا لان الاحتراز عنه غير ممكن  
الثالث ما يتعلق بالفتي فاجمعوا على انه لا يجوز خطا وهم فيه على سبيل العذر لاجان بعضهم  
على سبيل السهو الرابع ما يقع في افعالهم فقد اختلفت الامة فيه على خمسة اقوال

قول من جوز عليهم الكبار الثاني قول من منع من الكبار وجوز الضغار على جهة العذر وهو قول  
اكثر المعتزلة الثالث لا يجوز ان ياتوا بصغيره ولا بنبأ البتة بل على جهة التاويل وهو قول الجاهل  
الرابع انه لا يفتي منهم الدية الاعلى جهة السهو والخطا الخامس انه لا يقع منهم معصية ولا كفر  
لا على سبيل السهو ولا على سبيل العذر ولا على سبيل التاويل وهو قول الشيعة الثاني قول  
من ذهب الى عصيتهم من وقت بلوغهم وهم اكثر المعتزلة الثالث قول من ذهب الى ان ذلك لا  
يجوز منهم بعد النبوة وهو قول اكثر اصحابنا وابي الهذيل وابي علي من المعتزلة قال الامام والمعصية  
عندنا ان لم يقدر عزمهم ذنب ولا صغير ولا كبير من حين جازم النبوة ويدل عليهم وجوب احدوها  
لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من احد الامة وذلك غير جائز لان درجة الانبياء غاية الرفع  
والشرف الثاني لو صدر منه وجب ان لا يكون مقبول الشهادة فكان اقل جلاله من صدور الامة  
وذلك غير جائز ايضا لان معنى النبوة والرسالة هو ان يشهد على الله ان شرع هذا الحكم وايضا  
فانه يوم القيمة شاهد على الكل الثالث لو صدر من النبي ذنب وجب الامتناع عنه وذكر محال  
الرابع ثبت بمذاهبنا العقل انه لا شيء من رفع الله درجة وانتهى على رعيه وحجته خليفته  
في عبادته وبلاده ليسمع ربه ياتيه لا يفعل لولا ان تقدم عليه ويفعله من حجي لغرضه واجمع  
الامة اعلى ان الانبياء كانوا ايام من الناس بطاعة الله تعالى فلو لم يطعوه لدخلوا تحت  
قوله اتاكم من الناس بالبر وتفسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون وقال رسا  
اريد ان اخالفكم الى ما افهم عنه الخامس قال الله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا  
ومن الناس وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين  
وقال في حق موسى اني اصطفيتك على الناس برسالتى وبقدرتى وقال تعالى واذكر عبدنا  
ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الابرار والاصحاب رانا اخلصناهم بما لهم ذكرى الدار والاهل  
عندنا المصطفين الاخير ويترد ذلك من الآيات التي تدل على كونهم موصوفين بالاصطفا والاختيار  
وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وذكر غير ذلك من الوجوه قال واما النبي لف فقد شكك  
بابات منها قصته ادم هذه والحواس عنهما ان يقول ان كلامهم انما يتم ان لو ينزل باللام  
ان ذلك حال النبوة وذلك ممنوع ولا يجوز ان يقال ان ادم حال ما قدرته عنه هذه الامنية  
ما كان نبي وان هذه الواقعة كانت قبل النبوة وان الله قبل قوته وشرقه بالنبوة والرسالة  
وقال القاضى عياشى من واثق قصته ادم وقوله وعصى ادم ربه ففوى ابراهيم وفيل اخطا  
وقد اخبر الله تعالى بعزوه في قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل ففسى ولم نجد له عزما ابراهيم  
عداوة ابليس له وما عهد الله اليه وفيل لم يقصد المي لفه استقلا لاهلها ولكنه اعنى كلف  
ابليس له اني لكانت الناصحين ونوهم ان احدا لا علف ياتيه كاذبا وفيل لم يمتدح ولم يمتدح المي لاهل  
فلهذا قال ولم يجد له عزما ان يقصد المي لاهلها وفيل بل كل من الشجرة متا ولا وهو لا يعلم ان  
الشجرة التي هي عنى لانه تاول في الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة  
من ترك الخطا من المي لاهلها وقيل تاول ان الله لم يمه عنها ففى تخريم فانه قلت اذا لم يمتدح

واختلف الناس في ذلك  
على ما اتوا احداهما قول من  
ذهب الى انهم معصومون من حيث  
وقت الولاد وهو قول الشيعة















الهم لا الخلق تولا ولا علاه يعلم ما من ابره وما خلقهم اي ما علموا وما هم عاملون وقيل ما كان قبل خلقهم  
وما يكون بعد خلقهم ولا يستغفون الا ان اراد الله ان يرحمهم قال لا اله الا الله وقيل الا  
لمن رضى الله عنه وهم من خشية مستغفون اي خائفون وجنون لا يامنون مكره ومن قتل ميت  
الى الله من دونه قيل عن ابي بلين حيث دعا الى عبادة نفسه فان احدا من الملائكة لم يقبل الى الله من ذلك  
الله فذكر في جهنم كذا جزى الظالمين ان الواضعين الله والعبادة في غير موضعها قوله عز وجل  
اولم ير الذين كفروا ان الله بعلم الدنير كفوا ان السموات والارض كانتا رتقا رتقا قال ابن عباس كانتا  
شيئا واحدا ملتزقين ففتقناهما اي فصلنا بينهما بالهواء قال كعب خلق الله السموات والارض  
بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطها فتفتقها اي وقيل كانت السموات من رتقا لثنت ففتق  
فتفتقها فجعلها سبع سموات وكذا الارض وقيل كانت السهار رتقا لسطرو الارض رتقا لثنت ففتق  
السماء بالسطر والارض بالثبات وجعلت بين الماء كل شي حي اي وا حيث بالماء الذي ينزل من السماء  
كل شي حي من الحيوان ويدخل فيه النبات والشجر والكلاب سبب لحياء كل شي وقال الفسرون معناه  
ان كل شي حي فهو مخلوق من الماء وقيل يعني النطفة فان قلت قد خلق الله بعض ما هو حي من  
غير الماء كادام وعيسى والملائكة والجان قلت خرج اللفظ مخرج الغلب والاكثر يعني ان الله تعالى  
على وجه الارض مخلوق بالماء او بقاء بالماء فلا يؤمنون اي انما يصدون وقيل جعلت الارض  
روابي اي جبلا لا تواتت ان لم يدرك اي كذا تسمى قبل ان الارض بسطت على الماء فكانت  
تتحرك كما تحرك السفينة في الماء فادساها الله وانبتها بالحياء وجعلت بين اي في الارض في جبال  
اي طرقا ومسالك والنجى الطريق الواسع بين اي بين سبيل هو تقسيم النجى الى جبال واهلهم له ترو  
اي الى مقاصدكم وجعلت السماء سقفا محفوظا اي من ان تسقط وتقع وقيل محفوظا  
من الشيطان بالتشبه وهو يعني الكفار عن اباها معصون اي عما خلق الله فيها من السموات  
والارض المحموم وكيفيه حر كانه في افلاكها ومطالعها ومخارها والترتيب الفجيب الدالة على الحكمة  
المالعة والقدرة القاهرة لا يتفكرون ولا يعجزون لها وهو الذي خلق السموات والارض والشمس  
والمركل في تلك البيوت اي بحروا ويسببون بسرعة كالسراج في الماء وانما قال يسبون ولم يقل  
يسبح على ما يقال لا يعقل لانه ذكر عن فعل العقلاء وهو السبح والجرى والفلك مدار النجوم الذي  
بعضها وهو في كلام العرب كل شئ مستدير كاستدائر الرحي وقيل الفلك السماء الذي فيه ذلك الكون  
فجعل لو كسبح في السماء الدنير قدره وقيل الفلك استدائر السماء وقيل الفلك موج مكنون فدور السماء  
حري فيه الشمس والنجوم وقال اصحاب الهيئة الافلاك اجرام ضلعية لا تقبل الا خفيفة غير قابلة للحرق  
والالتيام والنمو والذبول والحرق لانه لا سبيل الى معرفة صفة السموات الا بالخبر والهاق تسبيح  
الحق الذي خلقه بالحكمة الباهرة غير انما هي قوله عز وجل وما جعلنا لبيتر من قبلنا كذا في  
الدوام والبقاء الذين افان مت لهم كالدور نزلت هذه الآية حين قالوا نزل بعن محمد رب  
السور فيشتمون ممة فتنى الله الشبهة عن هذا المعنى ان الله تعالى قضى ان لا يحرق في الدنيا بشر  
كلا انت ولا هم فان مت انت انبقي هو لا وفي معناه قول القائل قتل ثلث متين بنا فبقوا سيقا

المتون كالقينا كل نفس دابة الموت هذا العموم مخصوص بقوله تعالى ما في نفس ولا اعلم ما في نفس  
فان الله حي لا يموت ولا يجوز عليه الموت والذوق هاهنا عبارة عن مفاد الموت والامنة العظمى  
قبل حلوله وبنيوكم ان تخشعوا بالنسب والجناس بالمشقة والرخا والصحة والشم والغب والفقر وقيل  
بالحشون وما تكرر من فتنه اي ابتلاء لنظر كيف شكلكم فيما تحشون وصبركم فيما تكرر من البلاء  
ترجعوا الى كتاب والجناس قوله عز وجل واذا رآك الذين كفروا ان اي ما لا يجدوا الا الهزوا اي  
سخر ما قتل من لست في الوجود من به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذا ابن من عبد مناف  
هذا الذي يذكر انكم ان تقول بعضهم لمعنى هذا الذي يعيب الحكم والذكر يطلق على المدح والذم  
مع القرينة وهو يذكر الرحمن كما دون وذلك انه كانوا يقولون لا نعرف الا من البهامة وهو سبل  
قوله تعالى خلق الانسان من عجل قيل معناه ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع وقيل  
لما دخل الروح في راس آدم وعينيه نظرا في الارض فدخل جوفه اشتبه الطعام من فيه وقيل ان  
تبلع الروح الى رحله يحل في الثمار كونه موفق وقيل خلق الانسان من عجل وارث بنه العجلة  
وقيل معناه خلق الانسان من عجول في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شيء اخر النهار  
يوم الجمعة فاسرع في خلقه قيل مغيب الشمس فلما احيا الروح راسه قال يارب استعجل خلقي  
قيل عروب الشمس وقيل خلق بسرعة وتعجيل على غير ما من خلق بنيته لانه خلقه من نطفة  
ثم من علقته ثم من مصنوعة اطوارا طور بعد طور وقيل معنى خلق الانسان من عجل اي من  
طين قال ابن عمر والبيع في الصخرة الصماء متبته والتخل بينته بين الماء والتخل  
اي بين الماء والطين وقيل اراد بالانسان النوع الانساني بدل عليه قوله ساركم اياتي  
فلا تستعجلون وذلك ان المشركين كانوا يستعجلون العذاب وقيل نزلت في المنزلة  
الحشر ومعنى ساركم اياتي اي مواعيد فلا تطلبوا العذاب قبل وقته فاراهم نوم يدبر قيل  
كانوا يستعجلون العقوبة فذلك قال تعالى ويقولون يعني المشركين متى هذا الوعد ان كنتم راقين  
وهذا هو الاستعجال المذكور علي سبيل الاستهزاء فيبين تعالى انهم يقولون  
ذلك لجهلهم وعفلةهم ثم تنب ما هو الا المستعجلين فقال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكون  
اي لا يدعون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم قيل السياطه ولا يعرفون اي لا يسمعون  
من العذاب والمعنى لو علموا ان اقاموا على كفرهم ولما استعجلوا بالعذاب ولا قالوا من هذا الوعد  
ان كنتم صادقين بل تاتيهم يعني ان عذبه بعينه اي في عذبه فيسبهم اي يحرمهم فلا  
يستطيعون ردها اي صرخوا ودعوا عنهم ولا يسمعون اي لا يسمعون للتوبة او المعذرة  
ولما استهزئ برسول من قبل ان ياحمد كما استهزئ ابل قوسكة في حاف اي نزل واحاطه  
بالذين سخر منهم ما كانوا يستهزئون اي عقوبة استهزئهم وفند تسليمه للنبي صلى الله عليه وسلم  
اي فكذلك يحسن هو لا وبال استهزئهم قوله تعالى قل من مكركم ان يحكمكم بالليل اي  
اذ انتم والسماء راى اذا انصرفتكم في معايشكم من الرحمن قال ابن عباس معناه من تنكم  
من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم اي عن القرآن ومواعيده مغمضون اي لا يسمعون

الرحمن



في شئ منها أم لم الله تمنعهم من دوننا معناه الله الهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الهتهم بالضعف فقال  
لا يستطعون نصر أنفسهم اي يقدرور على نصر أنفسهم فكيف ينصرون من غيرهم ولا هم من  
يصحبون قال ابن عباس لمعون وقيل يرون وقيل يرون وقيل معناه لا يصحبون من اسم  
يجريه بل معناه هو اي يعني كذا رايهم ان في الدنيا بان انما عليهم وامهلتنا حق قال عليهم  
اي امتد لهم الزمان فاعتزوا به اقل يرون يعني هو لا المشركي انما في الارض سقمها من طهرها  
يعني ما تنقص من اطراف المشركين وزيد ديار المشرك ارضا فارضا وقرية قريية والعن افلا يرى هو لا  
المشركون بالله المستعملون بالعذاب اثار قدرتها في انبتان الارض من جوانبها باخذ الواحد بعد  
الواحد وفتح البلاد والقوى ما حول مكة وبداخلها في ملك محمد صلى الله عليه وسلم ونبيت رؤساء المشركين  
المتحسين بالدين اما كان لهم عن في ذلك فموسى محمد صلى الله عليه وسلم ويعلموا الله لا يقدرور على  
الامتناع من واراقتهم معهم ثم قال لا اله الا الله استغفهم يعني التزويج معناه بل يكن  
الغالبون وهم الغالبون قل يا محمد لا تدركم بالوحي اي اخوفكم بالفزان ولا يصيح الصم الدعاء اذا  
ما يندرون اي يخوفون ولين مستهم اي صابتهم ثم من عذاب ربك قال ابن عباس طرف  
وقيل شئ قليل له ليقولن يا وليت انما لنا طالين دعوا على انفسهم بالويل بعد ما اؤثروا  
بالظلم والشرك فتركوه عز وجل ويضع الموارث اي ذوات العدل وصفها بذلك لان الميثاق قد يكون  
مستقرا وقد يكون خلافا فيبين ان تلك الموارث تجري على حد العدل ومعنى وضعها احضاها  
ليوم القيمة اي لاهل يوم القيمة مثل المار بالميزان العدل والعطف سبهم في الاعمال فراحا ليد  
حسنا ثم فيسببته فاز ونجا ولوكس والصحيح الذي عليه ايها السلف ان الله سبحانه  
يضع الموارث احسنته ويزن في اعمالها ودقالات الحن هو من ان كفايا ولسان  
دري ان دأود عليه السلام سأل رب عز وجل ان يره الميزان فراه كل كفة ما بين المشرق  
والغرب فلما رآه عسى عليه ثم قال فقال الهى من الذي يوزن ان يلا الكفة حسنا قال يا داود  
ان دارصيت عن عبدي ملا لقا بنهم فعلى هذا ففي كيفية وزن الاعمال مع انها اعرافا طريقا احدا  
ان توزن صحايف الاعمال فتوضع صحايف الحسنات في كفة وصحايف السيئات في كفة والكتاني  
ان يجعل في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقه وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة فان قلت  
كيف تصنع قول ولا يفتي لهم يوم القيمة وزنا قلت هذه في حق الكفار لانه ليس لهم اعمال توزن مع  
الكفر قول لا يظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتيها معناه انه لا ينقص من احسان  
محسن ولا يزداد في اساة مشي وارا دبالجينة الجز البسوس الخردله ومعنى اتيها لها اي احضرا  
لها اي رجا عن عبد الله بن عمر بن العاص رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله  
سبيل من رجلا من امتي على راس الخلايق يوم القيمة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل  
مذ البصر ثم يقول استكر من هذا شيئا اظلك كتبت في الخلقون فيقول لا يا رب فيقول اظلك  
عذر فقال لا يا رب فيقول الله تعالى بل ان لك عندنا حسنة قال لا ظلم عليك اليوم فمجر  
له بطاقة فيها استشهد ان لا اله الا الله واستشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر ذنوبك فيقول

الفسطاط

افاق

يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السموات فقال فانك لا تعلم فتوضع السموات في كفة والبطاقة  
في كفة فطاشت السموات وثقلت البطاقة ولا تثقل مع اسم الله شئ اخرجه الترمذي السجل الكتاب  
الكبير واصله من السجل لانه جمع ايجامها والبطاقة وريقة صغيرة وهي ما تجعل في طي الثوب  
يكتب فيها ثمة والطيش اكنزة قلت في الحديث دليل على ان صحايف الاعمال توزن لا الاعمال  
تجسد جواهر فتوزن والله اعلم قوله تعالى ولئن بنا حاسبين قال ابن عباس معناه كفايا  
عالمين حاسبين لان من حاسب سبب مقد علم وحفظه والفرق بين التوزن والتوزن ان التوزن اذا  
كان في العلم بحيث لا يكون ان يشتمه عليه شئ وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شئ لتحقيق بالفاقر ان  
يكون باستد الحرف منه ويروي عن الشيلان انه ربي في المنام فقبل له ما فعل الله بك فقال  
حاسبونا قد فقواتم مشوا فاعتقوا وكذا كل ما لك بالمال يكره فموسى عز وجل ولقد اتينا  
موسى بطاقة يعني الحجاب العزق بين الحق والباطل وهو التوراة وقيل الفرقان  
المنع على الاعذار فيعمل هذا يكون وصيا يعني التوراة ومن قال الفرقان هو التوراة يجعل الوارد عليه  
في وصيا والعزق بين موسى التوراة صيا له وذكر في السنين يعني يندكره في عواظهم ويعلمون بانه  
الدين يحشون رهم بالغيب اي تحافونه ولم يروا وقيل كما فوته في الخلو اذ اعابوا عن اعين  
الغائب وهم من ان عده مشفقون اي خافون وهداد كرمبارك اي كرمبارك موسى الفرقان  
نكذنا انزلنا القرآن ذكر مبارك اي هو ذكر لمن اس به مبارك يتك به ويطلب منه الحن  
اقامته يا اهل مكة له منكم واي جاحدون قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رسله اي صلاحه  
وهو من ميلاي من قبل موسى وهو من قبل من قبل اي من قبل موسى البوع  
وهو حن من السرب وهو صغير وكنابه عالين اي انه من اهل القدوة والنبوة  
اذ قال لا يبعد وقوله ما هذا التاميل يعني الصور والاصنام التي اسمها عالفون اي مقبوت  
على عبادتها قالوا وجونا انما لها عبادتها اي فاقندنا ثم قال يعني ابراهيم لقد كنتم  
انتم وانا وكم في ضلال مبين اي في خطايع بين عبادكم اياها قالوا احببت بالحق اي بالصف  
ام انت من اللاعيبين يعني اجا ذات فيما تقول ام انت لاعتب قال ربك رب السموات  
والارض الذي يظهن اي خلقهن له وانا على ذلك من ان هدى من اي علوا انه الاله الذي  
ليستحق العبادة وقيل على انه خالق السموات والارض وتاسد لا كيد اصنامكم اي لا مكرن  
لها له بعد ان تولوا مدبرين اي منطلقين ابراهيم فمقتل انا قال ابراهيم هذا القول سراي  
نفسه ولم يسمع ذلك لارجل واحد من قومه فاستاء عليه وهو القائل انا سمعنا فتى  
بذكرهم وقيل كان لهم في كل سنة جمع وعيد فمقتل انا قال ابراهيم هذا القول سراي  
فيسري والها ثم يرجعوا الى منارهم فمقتل كان ذلك العيد قال ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت  
معنا الى عبيدنا اعجب ديننا فخرج معهم ابراهيم فمقتل كان ببغداد الطريق التي لنفسه وقال  
ان سقتم ائتشتكم رجلا فتركوه ومضوا ناديا في احرهم وقد في صفوا الناس تاسد لا كيد  
اصنامكم مشعروها منه ثم رجع ابراهيم الى بيته الالهة وهن في هو عظيم ومستقبل باب

الزمن



باب اليهود صنفهم على حثبه اصغر منه والاصنام بعضها الى حبس بعض كل صنف الذي عليه  
اصغر كذا الى باب اليهود اذ اقام قد جعلوا لهما بين اهل الله وقالوا اذ ارجعنا وتدرى  
الله علم اكلنا منه فكل من ابراهيم اليهم وال ما بين ايديهم من الطعام قال لهم على سبيل  
الاستهزاء الا اننا كلوه فكلوا لم يحسبوا قال ما لكم لا تستطرون فراع عليهم من بابا ابراهيم وجعل  
يكسرهم بفساد في يده حتى اذ لم يبق الا الصلابة اعظم علق الفاس في عنقه ثم خرج فذكر قوله تعالى  
فجعلهم جذاذا ان كسرا ونقطا الا يراهم ان تركه ولم يكلمهم ورضع الفاس في عنقه وقيل ركب  
على يده وكانت اثنان وسبعون صفة بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من حديد  
ومن نحاس ومن صاخر ومن حجر وحشب وكان الصنم الكبير من الذهب مكللا بالثوب بالحوام  
في عينيه يا فوكتان تنقذان قوله لعلمهم يرجعون قيل معنى يرجعون الى ابراهيم والى دينه  
وما يدعوه اليه اذ اعلوا صنعة الالهة ونجسها وقيل معنى لعلمهم يرجعون الى الصنم  
فبكونه ما للآلهة فكسروا وانت صريح والفاس في عنقه فكل رجوع القوم من عبادة الالهة الى عبادة  
راوا صنما مهم فكسروا فقالوا من فعل هذا بالهت ان لم يظالمير اي في تكسيراها  
والجزاير عليه فقاوا سمعت من يد كراي لسيبهم ويعيهم يقال له ابراهيم اي هو الذي  
نظروا له صنم هذا انكلمه ذكر نروذ الجبار واشراف قومه فقالوا فاقوا يا عليا لئلا  
اي جيتوا يا عليا من ان سب قاله نروذ لعلمهم يستبدون اي عليه بانه الذي فعل  
ذلك هو ان باخذوا بغربته وقيل معنى لعلمهم يحضرون عذابه وما كسروا به فقاوا  
فقال له انت فعلت هذا بالهت ما ابراهيم قال يعني ابراهيم بل فعله كبير هو هذا فعرضه اذ  
تخبروا معه هذه الصغار وهو اكرم منها فكسرها واراد ابراهيم بذلك اقامته اكله عليهم فذلك  
قوله يا ساوهم ان كانوا يستطيعون اي حتى يجروا من فعل ذلك فقم وقيل معنى ان قدر اهل السطوق  
قدروا على الفعل فارادهم يخرج عن السطوق وفي صنم انا فعلت ذلك فف عن ان دور من رضى الله عنه ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبا ثنتين انهن في ذات الله قوله اني  
ستقيم وقوله كسرهم هذا وقوله لسان الله اخت لولا التوحيدي فتل في قوله اني ستقيم اي  
ساستقيم وقيل ستقيم اقلت مغتم مضافا لقوله بل فعله كبير هو هذا فانه علق جبهته بشرط  
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو اقل على طريق التوكيد لقومه وقوله لسان الله اخت  
اي في الدين والاباء قال الله ان الكون من اخوة فكل هذه الاقفاض صدق في نفسها ليس  
فيها كذب فانه قلت فقد سماها النبي صلى الله عليه وسلم كذبا بغيره لم يكذب ابراهيم الا  
ثلاث كذبات وقال في حوث الشفاعة ويذكر كذبا قلت معنى ان لم يتكلم بكلام صوره  
الكذب بل وان كان حقا في الباطن الا هذه الكلمات ولما كان مفهومها خلاف باطنها  
اشفق ابراهيم عليه السلام ثم اخذتها قال البغوي وهذه التاويلات لغير الكذب  
ابراهيم والاولى هو الاول للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك لغرض الصلاح وتوحيده  
والاخرى ج عليهم كما اذن ليعوسف حتى امرنا ديه فقال ايها العبراء لعلهم رقت ولم يكونوا

الاب  
م

سرقوا قال الامام فخر الدين الرازي وهذا القول من غيوب عنه والدليل القاطع انه جاز ان يكذب  
لمصالحه وياك الله فيه فليجزم هذا الاختال في كماله احيى الانبياء عنه وذلك ليطلب الوثوق بالشرائع  
ويطرق اليهم الى كمالها واخذت محمول على المعارض فان فيها من دوحه عن الكذب وقوله رجوا  
اي للسهم في تفكره ابقوا رجوا الى عقولهم فقاوا ما نراه الا كما قال في انكم انتم الظالمون  
يعني بعبادتهم لانكم وقيل معنى انتم الظالمون هذا الرجل في سواكم يا هه وهذا العقل  
جاسر تسلموها ثم تكسروا على رؤسهم قال اهل التفسير اجري الله الحق على استقامته  
في القول الاول وهو اقرهم على انفسهم بالظلم ثم ادركتهم الشقاوة فرجعوا الى حالهم الاول  
وهو قوله ثم تكسروا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر وقالوا فعلت ما فعلوا ينظرون  
اي فكيف نساهم فلما اتهموا بحجة لا يبرهن عليهم قال لهم انتم تعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا  
ان عبدتموه وانظروا ان تركتم عبادتهم او لكم اي شاكم ولما تعبدون من دون الله والمعنى انه  
حقهم وحقر عقوبتهم او املا عقولهم اي الذين لم يعقل يعلمون به ان هذه الاصنام لا يستحق  
العبادة فلو لم يمتهم الحجة وعجزوا عن الجواب فقالوا اخر قوه واسموا الهتك يعني انكم لا تتصورونها  
الا بتوحيده ابراهيم لانه يعينها ونطقه عليها ان كنتم واعلمين اي ناصر من الهتك قال ابن عمر الذي  
قال هذا رجل من الاكراد قيل اسد هيزن فحسب الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيمة  
وقيل قاله نروذ بن كفتان بن سبيار بن نروذ بن كوش بن نوح ذكر الفقيه في ذلك فلي  
اجتمع نروذ وقومه لاحراق ابراهيم جنسوا في بيت وبنوا بني ناك كصنم بقرية فقال لها كوت ثم جعلوا  
صلااب الحطب واصناف الحشب من شجر حتى كان الرجل يرض فيقول لمن غوفيت لاجعن  
حطب ابراهيم وكانت المرأة تنذري بعض ما نطلبه لمن اصابت له حطب في بار ابراهيم وكانت المرأة  
تغزل وتشتري الحطب بغيرها احتشبا في ديوها وكان الرجل يوض بثر الحطب والقايه  
فيه فلا يجوعوا ما ارادوا شعلوا في كل ناحية من الحطب ناراف شعلت النار واشتدت حتى  
ان كان الطير ليرى فيحترق من شدة ونجسها وجرها واوقدوا عليها سبعة ايام فلما ارادوا  
ان يلقيوا ابراهيم لم يعلموا كيف بالقوة ففتل ان ابليس جاء وعلمهم عمل المخيق فعملوا ثم عدوا  
الى ابراهيم ففتلوه ورفعوا على راس البنيان ووضعوا في المخيق مقبلا مغلولا فصاحت  
النساء والارض ومن معها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة ان ربنا  
ابراهيم خليلك ابراهيم يلقي في النار وليس في الارض احد يعيدك غيري فاذن لنا في نفيته فقال  
الله عز وجل انه خليلك ليس لي خليل غيري وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث  
باجر منكم او دعاه فليستهم فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه  
فلموا بينه وبين فلما ارادوا القاءه في النار انا خازن المساء وقال ان اردت اخذت النار  
واناه خازن النار فقال ان شئت طرقت النار في السما فقال ابراهيم لاجنه لي اليكم حبس الله  
ونهر الوكيل وروي عن ابي بن كعب ان ابراهيم قال حين اوثقوه ليلقوا في النار الا ان الله لا يسلط  
كل احد وكل الملك الا شر كل ثم مواجبه في المخيق الى النار فاستفيل جبريل فقال يا ابراهيم ان حاجتك

بن حام



قال ما ليك فلا قال جبريل قال قال فقال خشي من سواي علمه بحال ح عن ابن عباس في قوله  
وقالوا حسب الله ونعم الوكيل قالوا ابراهيم عليه السلام حين اتى النار وقال محمد صلى الله عليه وسلم  
حين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم قال كعب الاحبار جعل كل شيطان عن النار الا ابراهيم  
فانه كان يتلوه في النار عن ابن عباس قال قال الله تعالى يا ابراهيم انك انت اول من اتى النار  
كان يتلوه على ابراهيم فقلت ان قال الله تعالى يا ابراهيم انك انت اول من اتى النار  
سلامات ابراهيم من بردها وفي الاثار انه لم يبق يومئذ في الارض الا طفت فلم يبق في ذلك  
اليوم من ارض العالم ولو لم يقتل على ابراهيم بقت ذات برد او قتل اخذت الملايكه بصبي  
ابراهيم فاخذوا على الارض فاذا عين ما عذب وورد آخره من جسد قال كعب ما احدثت  
النار من ابراهيم الا وقاها قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم  
ما كنت اياما قط انعم من من الايام التي كنت في النار قيل وبعث الله تعالى ملكا لظلم في صورة ابراهيم  
فقد ادى جسد ابراهيم بولسه قال وبعث الله عز وجل جبريل بقبض من حررا كنهه وطمن نفسه فالكسبه  
التي هي واقعة على الظنفسه وقعدت معه محدة وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار  
لا تضر احياي ثم نظر بزدوا شرف على ابراهيم من صرح له فراه حالته في روضه والملك قاعد الى جنبه وما  
حول نار تحرق الخطب فنادا يا ابراهيم كبر الهك الذي بلغت قدرته ان حال سكر وبرد ما اري يا ابراهيم  
هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان تمت ان تصرك النار قال لا قال فقمر فاخرج  
منها فقام ابراهيم مشي فيها حتى خرج منها فلما وصل اليه قال له يا ابراهيم من الرجل الذي رايت  
مفك مثلك في صورتك قاعد الى جنبك قال ذاك ملك الظل ارسله الي لي ليولسني فيها فقال لمزود  
يا ابراهيم اني مقرر الي الهك فربنا لما رايت من قدرته وعزته فيها منع بك حين ابنت الاعداء وتوحيد  
واني ذابح لك اربعة الاف بقرة قال ابراهيم اذ لا يقبل الله منك ما كنت على ذنوب حتى تفارق قد ترجع  
الي دين فقال لا استطيع ترك ملكي ولكن سوف ادبحها له فذبحها فزود وكلفتموه عن ابراهيم عليه السلام  
فمنعه الله عز وجل منه قوله تعالى وارادوا به كيدا اي ارادوا ان يكيدوا فجعلناهم الاحياء  
فقبل معناه فلم يخسر والشع والنفسه ولم يحصل لهم مراده وقيل ان الله تعالى ارسل على زود  
وقومه البعوض فاكلت لحومهم وشربت دماهم ودخلت في دماغه بعونه فاهلكه قوله تعالى  
وجنته ولو طابعت من نوره وقومه الى الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني ان الله بارك الله فيها  
بالخصيه وكش الاشجار والثمار والاهل قال ابن كعب بارك الله فيها وماها ما بارك الله فيها  
من ما عذب الا وينبع اصله من الصخر التي ببيت المقدس ومثل ان اكثر الانبياء منها عن الفناء  
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كعب الاحبار لا يتحول الى المدينة منها مما جاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل  
فقال كعب اني وجدت في كتاب الله المتزل يا امير المؤمنين ان الله كثر الله من ارضه واهلها  
كثرت من عباده عن عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستكون  
هجرة بعد هجرة حتى راى اهل الارض الزمهم بها جبر ابراهيم اخرجته ابوداود اراها في الحج الثانية  
الحج الى الشام برغب في المقام بها عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوي لاهل الشام

تحت

فقلت

فقلت وما ذاك يا رسول الله قال لان الملايكه باسطة اجنحتها عليها اخرجها النبي عن ظهر جهم  
عن ابييه عن جده قال قلت يا رسول الله اني قال قالها عن بيده عن ابيها عن ابيها عن ابيها  
قال محمد بن اسحاق استب لابرهم رجال من قومه حين راوا ما صنع الله به من جعل النار عليه  
برودا وسلا على خوف من نوره وملاهم وامنت به سائر بني هارون الا ابراهيم واتبه  
لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هارون وهو اخو ابراهيم وكان له اخ ثالث اسمه نوح وبنو نوح تسعة  
اولاد نوح وهو ارم ورمح ابراهيم من كوي من ارض العراق مهاجر اليه ومعه لوط وسائر من خرج من  
النار بدينه والامان على عباده ذرية حتى نزل حران فكتب ما شاء الله ثم خرج مهاجرا حتى قدم  
مصر ثم خرج ورجع الى الشام فنزل الشع من ارض فلسطين ونزل لوط بالموتفكة وهي على مسير  
يوم وليلة من الشع فبعثه الله نبي الى اهلها وساقرب منها فذكر قوله تعالى ونجت ولوطا  
الى الارض التي باركنا فيها للعالمين قوله تعالى وذهب لك اسحق ويعقوب نافلة اي عطية من عطاء الله  
وقال ابن عباس النافلة هو يعقوب لان الله تعالى اعطى ابراهيم اسحق وبعثه خذ قال رب  
هب لي من الصالحين وزاد يعقوب نافله وهو ولدا لوطا وكلا جعلنا صالحين يعني ابراهيم واسحق  
ويعقوب وجعلناهم الهة اي تمزيقهم في الجحيم لهدوهم باسمي الى يدعون الناس الى ديننا  
واوجبت اليهم فعل الحرات ان العمل بالكثير ايعه واقام الصلاة يعني المحافظة عليها وابتدأ الركة  
فيه ان الصلاة افضل العبادات البدنية وشربعت لذكر الله والركاء افضل العبادات المالية وشربعت  
التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكانوا الناعا بدينه اي موحدون قوله عز وجل ولوطا  
ابنته وحما وعلماه وبعثناه من القرية التي كانت تعمل الكنايت يعني قرية سدوم واراد اهلها واراد  
بالحيات ايتان المذكورة اديارهم وكانوا ينظرون طوي في محاسنهم مع اشياء اخر كانوا يعملون من  
المشكلات اهلهم كانوا اسواقا سفوح وادخلناه في رحمتنا قبل اراد بالرحمة النبوة وقيل انه الثواب  
ان من الصالحين يعني الانبياء وقوله تعالى نوحا اذ نادى من قبل ابراهيم ولوطا فاجبت  
له اي اجاب دعاه ففهمنا واهل من الكرب العظيم قال ابن عباس من الفرق وتكديبه  
قومه وقتيل انه كان اقوال الانبياء عمر او اشدهم بلا والكراب اشدهم الغم وبصر يا اي منوعاه  
من القوم الذين كانوا ياتون من ان يصلوا اليه ليشعروا وقيل من معنى على اهلهم كانوا قوم سود  
فاخرجناهم اجمعين قوله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكما قال ابن عباس ان  
المعصية كان الحرث كرمنا فذلت عنا فبيده وقيل كان زرعها وهو امش بالعرف  
اذ لفشت فيه عنم القوم اي زعته ليلافسدة وكانت بلادهم وداكلهم شاهدين  
اي كان ذلك فعلنا ومراي مثالا حتى علمنا علمه وقيل دليل من يقول بان اقل الجمع اثبات  
لنوله وكناكلهم شاهدين والمراد به داود وسليمان قال ابن عباس وغيره ان رجلا دخل على  
داود احدى صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان غنم هذا دخلت زرع  
ليلافسدة فيه فامسدة فلم يبق منه شئ فاعاه رقاب الغنم بالزرع فخرجها فامر اهل سلمان  
فقال كعب قضا بينكما فاجراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بغير هذا وروى عن اهل الشام



ارفق بالزريقين فاجر بذكر داود فدعا وقال كيف تقضي ديروني ان قال له بحق النبي والابوة الاما اجرتين  
بالزريقين قال دفع الغنم الى صاحب الحث ينفع به وادعوا لسلطان وصوفها ومنافعها وبرع  
صاحب الغنم لصاحب الحث مثل حوته فاذا صار الحث كهيته يوم اكل دفع الى صاحبه واخذ صاحب  
الغنم منه فقال داود العفا ما قضيت وحكم بذكر الغنم كان ليلتين يوم حكم بذكر الحث عشر سنة وحكم  
الاسلام في هذه السنة ان ما انسدت الماشية المرسله من مال الغير بالنهار فلا ضمان على زكاتها وما انسدت  
بالليل ضمانها لان يعرف الناس ان اصحاب الرزق يحفظونه بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل  
الى المراح ويدل على هذه المسألة ما روي حرام بن حكيم بن سعد بن محمده ان فاقه للبراء بن عازر دخلت  
حائطا لرجل من الانصار فامسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الاموال حفظها  
بالنهار وعلى اهل المراح حفظها بالليل زاد في رواية وان على الماشية اما اصابته ما شئتم بالليل  
اخرجه ابو داود من مسنداه في الراي الى ان المالك اذا لم يكن مع ما شئتم فلا ضمان عليه فيما  
اثلثت لئلا كان او يهازأ قوله فقال نفهنا سليمان بن ابي عمارة والهناء حكم القضية له وكلا يعين  
داود فيلحق اثبت حكما وعلى ابي بوجع الاجتهاد وطرف الاحكام قال الحسن كوا هذه الآية لرايت  
الحكام قد هلكوا ولكن الله عدو هذا العبد واثبت على هذا الاجتهاد ~~في المسألة~~ ان حكم  
داود كان باجتهاد ام بغض وكذا حكم سليمان فقال بعضهم حكما بالاخيه وقاله يجوز الاجتهاد لا سيما  
ليدركوا ثواب المجتهدين والعلماء الاجتهاد في الحوادث اذ لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذ اخطأوا  
فلا اثم عليهم قاله عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد  
فاصاب قتله اجران واذا حكم فاجتهد فخطأه اجر وقال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحي فكان  
حكم سليمان ناسخا لحكم داود ومن قال هذا يقول الجور لا يبيح الحكم بالاخيه ولا في مستغفر عنه  
بالوحي واجتهد من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر هذه الآية وبالحديث حيث وعد  
الثواب للمجتهد على الخطا وهو قول اصحاب الراي وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيب بل اذا  
اختلف اجتهاد المجتهدين في حادثة كان الحق مع كل واحد لا يعينه ولو كان واحد مصيب لم يملك  
للمستقيم معنى وقوله عليه السلام اذا اجتهد فخطأه اجر يريد انه يوجب على الخطا بل يوجب على اجتهاد  
في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والام في الخطا عنه موضوع اذا لم يبال جهده ووجه الاجتهاد  
في هذا الحكم ان داود قوم قدر الضرر في الحث فكان مساويا لقضية الغنم وكان عنده ان الواجب  
في ذلك الضرر فيه الشل فلا جرم سلم الغنم الى المجتهد عليه واثبت سليمان فان اجتهاده ادي الى انه  
يجب مقابلة الاصول بالامول والروايد بالزوايد فما مقابلة بالروايد في غير جاز ولعل  
منافع الغنم في تلك السنة كانت موازية لمنافع الحث فحكم به ومن احكام داود وسليمان عليها  
السلام ما روي عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان معها ابنا  
حيا والذكر قد ذهب فبينما احدهما فقالت لهما جيتيها انما ذهب بانكر وقالت الاخرى انما ذهبه  
بانكر فتى كما الى داود فقضى به للذكر فخرجتا على سليمان بن داود فاجترأه فقال اتوني بالسكن  
اشقده بينهما فقالت الصغرى لا تفعل برحمتك الله هو ابنتها فقضى به للصغرى اخراها في

حفظها

الصحي

الصحي كمن قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحون والطير يسبحون مع داود اذ اسبح قال  
ابن عباس كان يفهم تسبح الحجر والشجر وقيل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذا كل الطير وقيل  
معنى يسبحون يصليون بعد اذ اصلي وقيل كان داود اذا افتقر لبيعه لتسبيح الجبال والطير  
لينشط في التسبيح ولتتاق اليه ومن فاعل عن يمين ما ذكر من التفهم وايضا الحكم والتسبيح  
وعلمنا صفة لبوسكم ان يصنع الدروع التي تلبس في الحرب قتل اول من صنع الدروع وسردها  
واخذها خلفا داود وكانت من قبل صفائح قالوا ان الله الان اكدود لداود فكان يعمل منه بغير  
نار كانه طين والدروع يجمع بين الحفة والحصانة وهو قوله لحصنكم ان منعكم من باسكم اي حرب  
عدوكم وقيل من وقع السلاح فكم وقيل لحصنكم الله هل انتم سالكين اي يقول ذلك لداود  
واهل بيته قوله عز وجل ولسليمان الريح اي وسخرنا بالسليمان الريح وهي جسم متحرك لطيف  
يمنع بلطفه من الصحن عليه يظهر لكسركه وتحمي عن البحر بلطفه عاصفه اي شدة  
الهبوب فان قلت قد وصفها بالرخا وهي الريح اللينة قلت كانت الريح تحت امر اراد  
ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجري بامر الى الارض التي باركت فيها يعني  
الشام وذلك انها كانت تجري بسليمان واصحابه الى حيث يشاء سليمان ثم تعود الى منزله  
بالشام وكذا بكل من عالين اي بصفة التدبير فيه وعلمنا اننا نعطي سليمان من تسخير  
الريح وعين يوعون الى الخضوع لربه قال ذهب كان سليمان عليه السلام اذ اخبره الى مجلسه  
حكمت عليه الطير وقام له الالنس واجن حتى جلس على سريره وكان امر اغز اقل ما كان  
يفقد عن الغزو ولا يسبح في ناحية من الارض ملك الا اياه حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا  
اراد الغزو امر بعسكره فغضب له خشب ثم نصب له على الخشب ثم جعل عليه الناس والدواب  
والله الحرب فاذا حل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاختلته  
حتى اذا استقلت به امر الرخا فمر به شهر في روجته وشهر في غدوة الى حيث اراد وكان  
مر بعسكره الريح الرخا وبالمرزعة فاخرها ولا تفرق ابدا واتوذي طارا قالت ذهب ذلك ان  
منزل ابنا حيم وحيله مكتوب فيه كنيته بعض صحابة سليمان انما من الناس او من الجن نحن نزلناه  
وما بيننا وبيننا وجدها عذونا من اصلح فقلت ونحن راكون منه ان شئنا ان يكون  
بالشام وقال مقادير لست الشياطين سليمان بسطا فرسحا في فرسخ ذهبا في ابرسم وكان  
يوضع له من الذهب في وسط البساط فيقع عليه وحوله ثلاثة آلاف كرس من ذهب  
ويضعه يقعد الانبياء على كراس الذهب والعلل على كراس القصة وحول الناس وحول الناس  
الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وترفع زحج الضباب السباط  
ميسر شهر من الصباح الى الراح وقال الحسن لما شغلت بنو اسرائيل الجن حتى فاته  
صلاة العصر غضب ندم فغفر الجن فابله الله مكانا خيرا منها واسرع الريح تجري بامر  
كيف شاء فكان يغدو من ايليا فيفيل باصطخ ثم يروح منها فيكون رواجها بكاء وروك  
ان سليمان سار من ارض العراق فقال مدينه بل مخرلا بلادكم ثم جاؤهم الى ارض الصين

ان



يغزو اهل مدينه يثرب وروح على مثل ذلك ثم عطف منه على ساحل البحر حتى اصاب  
القنطرة وخرج منها الى مكان وكرمان ثم جاوزها حتى اصاب فارس فنزلها اياما وعذا منها فقال  
ليسكنتم راح الى الشام وكان مستقر يدينه قلم وكان امر الشياطين قبل شخوصه الى العراق  
فمنوها له بالصفا والحد والرخام الاصفر والابيض وفي ذلك شخوصه الى العراق فمنوها له بالصفا  
والحد والرخام الاصفر والابيض وفي ذلك يقول المنايع الا يا سليمان الا قال الملك له في البرية  
فاحدوها عن الفتد وجيلش الجن اني قد اذنت لهم يبنون تدمر بالصفا والحد قول عرويل  
ومن الشياطين اي وسخر ناله من الشياطين من يعصون له اي يدخلون تحت الماء فيخرجون  
له من قعر البحر الجواهر ويجعلون عملا دون ذلك اي دون الغوص وهو اختراع الصنائع  
العجيبة كالايجولة له ما يتتبع من مريب وتأثيل الآيات وتبني وزون في ذلك الى اعمال المدن  
والقصور من الصنائع كاتى ذالنور والقوارير والفتابون وغير ذلك وكما لم حاطت  
اي حتى اخرجوا عن امر وقيل حفظناهم من ان يقتربوا من عمل ذلك فلم كانوا اذا عملوا عملهم  
ودفع قبل الليل افسدون وخبروه قبل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان  
ليعمل له عملا قال له اذا خرج من عمل قبل الليل استغله بول احرلا يفسدها عمل وخبره قوله تعالى  
وايوب اذا نادى ربه ابي دعا ربه ~~فصلى~~ ففعل يوب عليه السلام قال وهب بن  
منبه كان يوب رجلا من الروم وهو يوب بن اموص ابن رازح بن روم بن عيص بن اسحق بن  
ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان الله تعالى قد اصطفاه وبناه ونسب له الدين  
وكانت له البنين من ارض البلق من اعمال حوران من ارض الشام ~~كاهن~~ ورجل وكان  
له فيها من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيول والحمر ما لا يكون لرجل افضل منه في  
العدة والكثرة وكان له حمائم فدان يتبعها خرافه عبد لكل عبادة وولد له مال وحمل كل فدان  
اتان لكل اتان من الولد اثنين او ثلاثة او اربع او خمس وفوق ذلك وكان الله تعالى قد اعطاه  
اهلا وولدا من رجال ونساء وكان تراثا رحيما بالمساكين يطعمهم ويكفل الايتام والارامل  
ويكرم العفيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله قد امتنع من عبادة  
ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل الغنى من العز والعقل والثقل على امر الله بما  
هو فيه من امر الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصوفى رجل من اهل اليمن يقال له الهف  
وقيل يفرور جلان من بلده يقال لاحدهما بلود والآخر طوطا فزكوا كاهنوا وكان ابليس يحكي  
عن شئ من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى محي عن اربع مائة  
مجد صلا الله عليه ولم حجب عن السموات كاهن الامم استقر اخا الشيع تسع ابليس في ريب الا لا يكر  
بالصلاة على يوب وذلك حين ذكره الله واشى عليه فادرك ابليس الحسد والبغى فصعد  
سري حتى وقف من السماء حيث كان يقف وقال الهى نظرت في امر عبدك يوب فوجدته  
عبدا انتم عليه فشكر وعافيته فمكر ولوا ابتليته بزرع ما اعطيت له لئلا عما هو عليه من شكر  
وعبادتك وتخرج من طاعتك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانفق عبدا لله

الآلة

ابليس

ابليس حين وقف حتى وقع الى الارض فجمع عفاريت الجن ومردة الشياطين قال لهم ماذا عندكم من  
القوم فقد سلطت على مال يوب وهى المصيبة القادرة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال  
عزيت من الشياطين اعطيت من القوة ما اذا مشيت تحولت اعصا من نار فاحرق كل شئ ايت عليه  
قال ابليس اذهب فانت الابل ورعاها فاني الابل حين رمنت ووسها ورعت فلم يشع الناس حتى تار  
من تحت الارض اعصار من نار فاحرق الابل ورعاها حتى اتي على اخرها ثم جاء عدو الله ابليس في صورة  
قبيح عليها على تعود الى يوب فوجدته قايما يصلي فقال يا يوب افلنت نار حتى عشت ابلدا فاحرقها  
ومن فمها غيري فقال الحمد لله هو اعطانيها وهو اخذها وانها مال الله اعارنيها وهو اوليها اذا  
شئت بها واذا شئت غيرها وقد ما كنت وطنت نفسي ومالي على الفتا قال ابليس فان ربك امر بسل  
عليها نارا من السماء فاحرقته فتركت الناس مهوتين يتعجبون منها منهم من يقول ما كان يوب  
يعبد سبيما وما كان الا فخر وردهم من يقول لو كان الله يوب يقرر على ان يصنع شئ لمنع وليه ومنهم  
من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليست به عدوا ويخرج صدقة قال يوب الحمد لله حين اعطاني وحين  
نزع مني عرما نخرجت من بلدي امر وعربا يا اعدوا لي التراب وعربا يا احشوا لي الله عز وجل ليس ينبغي  
لان نزع حين عاركم وتخرج حين قبض عاريت الله اولي بك وباعطاك ولو علم الله بكم ايها الصديق  
خيرا لقل وجعل مع نكاح الارواح وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاحرقك فارجع ابليس الى اصحابه  
خاسيا ذليلا فقال ما عندكم من القوم فاتيهم اكلهم قلبه قال عزيت عندك من القوم ما اذا شئت  
صحت صيحة لا تبسعه ذل وروح الاخر جيت روحه قال ابليس فانت الغم ورعاها فانطلق حتى توسطها  
ثم صاح صيحة كحشت امواتي من عند اخرها ومات رعاها فاني ابليس متمثلا بقهر مان الرعا  
الى يوب فوجدته يصلي فقال له مثل القول الاول فردد عليه يوب مثل الاول فزجج ابليس  
الى اصحابه فقال ماذا عندكم من القوم فاتيهم اكلهم قلبه يوب فقال عزيت عندك من القوم ما اذا  
شئت تحولت رعاها تنسف كل شئ تاتي عليه قال فانت الغنادين والحراث فانطلق يوبهم  
وذلك حين ليسر الغنادون في الحراث والزرع فلم يستروا حتى هبت ريح عاصف فتنسفت كل  
شئ من ذلك حتى كان لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهر مان الحراث الى يوب وهو قائم يصلي  
فقال له مثل قوله الاول فردد عليه يوب مثل رده الاول وجعل ابليس يصف له ماله  
مالا حتى مر على اخرها كلما انتهى الى هلال مال من امواله حمد الله واحسن الشئ عليه ورفض عنه  
بالحقن ووطن نفسه بالصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلم يبق له ابليس انه قد اذنت  
ماله ولم ينح منه بشئ صعد سرعا حتى اتيه ووقف في الوقت الذي يقف فيه وقال الهى يا يوب  
بري انك ما متخذه يولد فانت تحطيمه المال فهل انت مستلطي على ولده فانها المصيبة التي  
لا يقوم لها قلوب الرجال قال الله عز وجل انطلق فقد سلطتك على ولده فانفق عبدا لله  
حتى اتي الله صلى الله عليه وسلم وهو في قصر فلم يزل ينزل فلم القصر حتى تداعى من قواعده وجعل  
به جدران يضرب بعضها بعضا يرميهم بالكسب والحقان فلما مثل لهم كل مثله رفع القصر قلبه  
فصاروا منكسين وانطلق الى يوب متمثلا بالمعلم الذي يعلمهم الحكمة وهو جرح مشدود فوجه

ابوب

بني



ليس دمه فاخر قال لورايت بن بكير كيف عذبوا قلبوا انكوا منكمسين على رؤسهم تسيل  
دماءهم وادمعهم ولورايت كيف شقت بطونهم فتثارت اعوامهم لنقطع فلكهم عليهم فلم يزل  
يقول هذا ونحوه حتى رقت اربوب وبكا وفتحت قبضه من التراب فوضعه على راسه وقال  
يا ليت امني لم يلدن فاعنته ابليس ذلك فضعيد سريعا بالذي كان من جزع اربوب مسرورا به  
ثم لم يلبث اربوب ان فاد ابصر واستغفر قصور قريانه من الملايكه بتوبته فسبقت  
توبته الى الله وهو اعلم فوقف ابليس خائب ذليلا وقال الهى انا هو على اربوب المال  
والولد اني برى انك يا منعمه بنفسه فانت تعيد له المال والولد فهل انت مستطاع على  
حبسه فقال الله عز وجل انطلق فقد سيطر على حبسه ولكن ليس سلطان على لسانه  
وقلبه وعقله وكان الله اعلم به ولم يسلطه عليه الا رحمة ليعظم له الثواب وجعله عبي  
للصايرين وذكرى للعابدين في كل بلا تزل به ليت شوابه في الضرب ورجا الثواب فانقضى عذره  
الله ابليس سريعا اليه فوجد اربوب ساجدا فاحمل فليل ان يرفع راسه فانه من قبل وجهه  
فتفرق في متجربة نفي اشتعل منه حسده فخرج من قرنه الى قدمه ناليل مثل اليات الغم وودقة  
فيه جثة محب باطفا حتى سقطت كالا ثم حكها بالمسوح الحشنة حتى قطعها ثم حكها بالخار  
واحيا الحشنة فلم يزل يحل حتى قرع كفه ونغل وتقطع وتغير وانثر براخر حة اهل القوية  
فجعل على كفا سمة لم يجعلوا له عريشا ورفضه خلق الله كلهم عير امارة وهي حرة  
بنيت ازاسم بن يوسف بن يعقوب فكانت مختلف اليه بما يصلي وتلزمه ولما راي الثلثة  
من اصحابه وهم يقفون وبلدد وضافر ما استلاه الله به افقوا ورفضوا من غير ان يتركوا  
دينه فلما طال به انطلقوا اليه فيمكثي والمو وقالوا له انت الى الله من الذنب الذي  
عوقبت به قال وحضه معهم فتي حدث السين فذا من وصدق فقال لهم الفتي انكم تكلمتم  
ايها الكهول وانتم احق بالكلام مني امنا نكم ولكن تركتم من القول ما هو احسن من  
الذي قلتم ومن الرايا صوب من الذي راسم ومن الامر اهل من الذي اتيتم وقد كان  
كا يوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم فهل تدرون ايها الكهول  
حق من استغفرت وحرمة من استهكمت ومن الرجل الذي عيتم وانتم لم تعلموا ان  
اربوب بنى الله وصفوة وخيرة من اهل الارض يومكم هذا ثم لم تعلم او لم يطلعكم الله على  
انه سخط شيئا من امره منذ اتاه الله ما اتاه الى يومكم هذا ولا على انه نزع منه شيئا  
من الكرامة التي اكرمه الله بها ولا ان اربوب قال الله عز وجل الحق في طول ما صحبتتم الى  
يومكم هذا فان كان البلاء هو الذي ارزى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم  
ان الله تعالى بين على المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاه الا لكل  
ذليل على شخصه عليهم وهو انه لم يكلها كرامة وحيه لم ولو كان اربوب ليس من الله  
لهذه المنزلة الا انه اخ احببتهم على وجه الصخبة لكان لا يجمل بالكلية ان يعذب اخاه  
عند البلاء ولا يعي ما لم يصيبه ولا يعي به الا يعلم وهو مكر وب حزين ولكنه برحمه

على

ويكي منه ويسفر له وعجز عن حزنه وبدا على مر اشدم وليس حكم ولا رشيد من جعل هذا فامة  
الله ايها الكهول وقد كان في عظم الله وجلاله وذكر الموت ما يقطع استكم ويكسر قلوبكم الم  
تعلوا ان الله عبادا اسكنتم الحشنة من غير عي ولا بكم وانتم في الفضي البليغ السلا الا  
العالون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعوا السنتهم واقتشروا جلودهم وانكسرت  
قلوبهم وطاشت عقولهم اعطاهم الله واحلاها فاذا استغفروا من ذلك استغفروا الى الله  
بالاعمال ان اليه يعودون انفسهم من الظلم الذي طينوا به والابرار بما ومع الفخرين العرجين  
وانهم لا كس اقويا قال اربوب عليه السلام ان الله يزرع الحكمة بالرحمة في قلب الصغير  
والكبير فاذا انتت في القلب نظرها الله على اللسان وليست تكون الحكمة من قبل التين  
والشبيبه والطول الخيرية واذا جعل الله العبد حكيما في العيب لم يسقط منزلته عند  
الحكماء وهم يرون من الله سبحانه وتعالى عليه نور الكرامة ثم اقبل اربوب على الثلثة وقال انتم توني  
غضا بار قبتم قبل ان تسترهبوا ويكنيت قبل ان تفر بوا كيف لي لو قلت بقدر فوا عن  
بامواكم لعل الله ان يخلصني او قري بوا عن قريانا لعل الله ان يتقبله ويرضى عني وانكم قد اعجبتمكم  
انفسكم وطمعتم انكم عوفيتكم باحسانكم ولو نظرت فيا بينكم وبين ربكم ثم صدقتم لوجوهكم فكم  
عيونا قد سترها الله بالواقية التي النبلم وقد كنتم فيما خلا تفرقون وانا مسوم كلامي معروف  
حتى منتصف من خصني فاصبحت اليوم وليس لي راي ولا كلام معكم فانه كتمت اشدة على  
من خصيتي ثم اعرض عنهم اربوب واقبل على ربه مستغفرا به متضرعا اليه فقال يا رب  
لاي شي خلقتني ليتني اذكر همتي لم تخلقني يا ليتني عرفت الذنب الذي اذنبته والعمل الذي  
عملته فصرقت وجهي اكره عن لو كنت امتي فاحقتني يا باني يا باني فالموت كان اهل لي  
الم ان للغرب دارا وللسكران دارا وللبيتم دارا وللارملة قيا الهى انا عبدك ان احسنت  
فالمزكروا ناسا فيبيد عقوقتي جعلتني لليلة غرضا وللقتلة نصيبا وقد وقع على  
من البلاء ما لو سلطنة على جبل المنع عن حمله فكيف عمله ضعفي وان قضاك هو الذي  
اذني وان سلطاك هو الذي اسقني واخجل جسمي ولوان ربي نزع القينة التي في صدر ربي  
واطلق لساني حتى انكلمت فلي فادى بعزرب وانكلمت براتي واخام عن نفس لرجوت ان  
يعافيني عند ذلك بماي ولكنه القاني وتعال عن ففوت راتي والاراه وليس عن ولا اسعه  
فلما قال ذلك اربوب واحتيا به عنده اظلم غمام حتى ظن اصياه انه عذاب ثم نودي يا اربوب  
يا الله يقول هانا قد دونت منك ولم ازل منك قريبا فادى بعزرك ونكلمت براتي  
واخام عن نفسك واشدد ازارك وقرم مقام جبار تخامم جبارا ان استطعت فانه  
لا ينبغي ان يصرني الاجار الا مثلي لقد منك نفسك يا اربوب امر ما يتلغ مثله قونك  
ابن انت من يوم خلقت الارض فوضعتني على اساسها هل كنت معي تد باطل افها هل  
علت باي مقدار قد رزقها ام على اي شي وضعت اكنها ابطاعتك حمل الماء الارض ام  
حكمتك كانت الارض لما عطا ابن كنت مني يوم رفعت السماء سقفا في الهوا الاتعلق بسبب

رب



من فؤادها لا يفلح دمع من تحتها هل يبلى من حكتك ان تجري نورها وتسير نجومها او تخلفها بامر  
 ليلها وفارها اين كنت من يوم اسبغت الانوار وسكنت البقير فسلطانك حبيب امواج البحر على  
 حذودها ام بقدرتك فتحت الارحام حين بلغت موتها اين كنت من يوم صببت الماء على التراب  
 ونصبت شوائج الجبال هل تدري على اي شئ ارسيتها اين مشغال وزنتها ام هل لك من ذراع  
 يطبق خيالها ام هل تدري من اين الماء الذي انزلت من السماء ام هل تدري من اين سماء  
 السحاب ام هل تدري اين خزانه الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانه الليل بالنهار وخزانه  
 النهار بالليل واين خزانه الزمخ وبأي لغة تشكهم الاشجار ومن جعل العقول في اجواف  
 الرجال وشق الاسماع والابصار ومن ذلت الملايكه ملكة ومهر ابي ربي بحجروته وضم  
 الارزاق حكتك في كلام كثير يدل على آثار قدرته ذكرها كايوب فقال ايوب صغر شالي  
 وكل كسبي وعقلي وراي وضعفت قوتي عن هذا الامر الذي تعرض علي الهني قد علمت ان  
 كل الذي ذكرته صنع يدك وتدير حكتك واعظم من ذلك واعجب لو شئت علمت ركة  
 يحجر شئ ولا يخفى عليك فيه الهني او تفني البلايا تمكثت ولم املكه فكان البلا هو الذي انطق  
 ليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم املك بشئ لست اوتي وليتني ميتة في اشد  
 بلاي قبل ذلنا ناكثت حين نكثت بعدزي وسكت حين سكت لرحمتي كانه زلت  
 من قلبي اعود وقد صنعت يدك علي فني وعصفت علي لسانك والصقت بالتراب  
 حذرتي اعود بكل اليوم منك واستجير من جهد البلاء فاحرني واستغثت بك من عقابك  
 فاعفني واستغنيك علي امرك فاعفني وتوكل عليك فاكفني واعظم بك فاعفني واستغفر  
 فاعفني فلي اعود لشيئ تكرهه مني قال الله تعالى يا ايوب لقد فیکل علمي وسبقت رحمتي فضي  
 وقد غفرت لك ورددت عليك هلكه ومالك ومثلهم معهم لتكون لمن خلقت اياه وتكون  
 عبرة لاهل البلاء وعزاً للصابرين فاركض برجلك هذا مغتسل بارود وشراب فيه شفاؤك  
 وقرب عن اصحابك قرباناً واستغفر لهم فاقم قد عصوني فيك بروي عن الله يرفع ان ايوب  
 لبث ببلایه ثمانين سنة وقال ذهب ثلثت سنين لم يزد يوت وقال كعب بن جهم  
 وقال الحسن مکت ايوب مطروجا على كنانة لبنا اسرائيل سبع سنين واشهر مختلف فيه ادوا  
 لا يفر احد غير رحم صبرته معه تصدق ونائيه بطعام ومحمد الله معه اذا احدا ايوب على ذلك  
 لا يقترن من ذكر الله تعالى والصبر على بلاءه فصرخ ابليس هرجة جميع فيها جنوده من اقطار  
 الارض فلي اجتمعوا اليه قالوا ما نحن بك قال اعياني هذا العبد الذي لم ادع له ما له ولا دلا  
 ولم يرد الاصران سلطت على جسده فزكته قرحة ملقاة على كنانة لا يقرم الا امراته فاستغثت  
 بكم لتغشوني عليه فقالوا له فابن مكره الذي هلكك به من مضي قال بطل ذلك كلفه ايوب فاشير  
 علي قالوا ايبن ائنت آدم حين اخرجته من الجنة قال من ائنته قبل امراته قالوا فاشير ايوب من قبل امراته  
 فانه لا يستطيع ان يعصمها ولبس ليزم احد غيرهما قال صبرته فاطلق ابليس حتى اتى رحمة امراته  
 ايوب وهي تصدق فتشبهها في صور رطل وقال لها اين بعك يا امه الله قالت هو ذاك كحل قروحه ويرد

الديار في جسده فلما سمعها طبع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها حال ايوب وشبه به  
 وما هو فيه من الفروان ذلك لا ينقطع عنهم انما انصرفت فعلم ان قد جزعت فاتها بسخلة وفات  
 ليذبح لي هذا ايوب ويراعي في نقره يا ايوب حتى متى يعذب بك ربك اين المال اين الولد اين الصديق  
 اين لو نكر الحسن اين جسدك الحسن اين هذه السخلة واستخرج قال ايوب انك عدو الله تنفخ  
 فيك وبلكه ارايت ما يتكلم عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله قال فكم متعت  
 به قالت ثمانين سنة قال فذكر ما ابتلانا قالت منذ سبع سنين واشهر قال وبلك ما صنعت  
 لتصبرين في البلاء ثمانين سنة كما كن في الرخا ثمانين سنة والله ليت شقائي لا حزن لك ما به حلي  
 امرئني ان اذبح لغير الله طعما من وشراك الذي ابتليتني به علي حرام ان اذوق شئ مما تاتيني  
 بعد اذ قلت لي هذا اعز علي من فلان اكل فطرها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعم  
 والشراب ولا صديق خرب حذا وقال رب اني سئني الصبر وانت ارحم الراحمين  
 فقبيل له ارفع راسك فقد استجب لك اركض برجلك اركض برجله فنبعت عين فاعفني  
 منها فلم يبق عليه من درنة وداية شي ظاهرا الا سقط وعاد شيئا وجمال احسن ما كان ثم  
 ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشر به منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صهي وكس  
 حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئا ما كان له من اهل ومال الا وقد اصغره الله  
 حتى وانه ذكر لسان الماء الذي اغتسل منه تطاير من علي صدره جرادا من ذهب  
 فجعل يصنعه بيد فادرجي الله اليه يا ايوب الم اعفني قال بلى ولكني بركتك فن ليشع  
 منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايتك ان كان طردني الى  
 اكله ارحم موت جوعا ويصنع فتا كماله الباع لا رجعت اليه فرجعت اليه فلا الما سة  
 رات ولا تذكر الى الم التي كانت تعرف واذا الامور قد تغيرت فجعلت تلعوف حيث كانت  
 الكناسه وتبكي وذكر بعين ايوب وهات صاحب الحلة ان تاتيه فتسال عن ايوب  
 فدعاها وقال ما تريد من يا امه الله فبكيت وقالت اردت ذلك البتل الذي كان منودا  
 علي لكنا سة لا ادرى افضا ام ما فعل فقال ايوب ما كان منك فبكيت وقالت بعلي قال  
 هل ترفينه اذ ارايت قالت وهل خفي علي احد راء ثم جعلت تنظر اليه وهي لها به ثم قالت  
 اما انه اشبه خلق الله بك اذ كان صهي قال فاني انا ايوب الذي امرتني ان اذبح لابليس  
 واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فردد الله علي ما تريد قال وهو  
 لبث ايوب في البلاء ثلث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيئا اعرض  
 امراته في هيئة كهيئة نبي آدم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مركب الناس  
 له عظم وهما فقال لها انت صاحبة ايوب هذا الرجل البتل قالت نعم قال هل  
 تعرفيني قالت لا قال انا اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عمواله  
 السماء وتركني فاعفني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليك وعليه كما كان لكما  
 من مال وولوا فانه عندي ثم اراها يا بطلن الوادي الذي لي فيها في بعض الكتب



ان ابليس قال لها اسدي لي سحره حتى ارد عليك المال راوولد واعاني زجر جئت الي ايووب فاخرته  
ما قال لها وما اراها قال لغوا ناك عود الله ليفتنك عن دينك ثم اقسمن ان الله عافاه ليعرف بها ما به جلوه وقال  
عند ذلك سني الضمن طبع ابليس في سجود خرمق له وودعاها اياها واياي الى الكفر ثم ان الله تعالى رحم رحمة  
امراة ايووب بعبرها معه على البلاء وحفف عليها واراد ان يبرهن ايووب فامر ان ياخذ صغارا شبرا  
على ما به عود صغارا فيضربها به فربة واحدة وقيل انما قال مشي الضرحية فصد الدود الى قلبه ولما  
فحش ان يفتن عن الذكر والفكر وقيل لم يدع الله بالكشف عنه حتى ظهرت له ملكة استأجرها ما قبل  
في حفرة لو كان لك عند الله منزلة ما اصابك هذا والشئ ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعم فباعته وذاها  
راتته وطعام والثالث قول ابليس ان ادويه على ان يقول انت شفقتني وقيل مشي الضرحية  
من شدة الاحداث فان قلت كيف سماه الله صابرا وقد اظهر الشكوى والمخرج بقوله مشي الضرحية  
مشي الشيطان بنصب وعذاب قلت ليس هو الشكاية وانما هو عدايد ليل قوله فاستحيى له والشكوة  
انما يكون الى الخلق لا الى الخالق بدليل قول يعقوب انما شكوا بشي وحزني الى الله وقال سفيان بن عيينه  
اظهر الشكوى الى الناس وهو راض بقضائه الله تعالى لا يكون ذلك جزية كما روي ان جبريل عليه السلام دخل  
على النبي صلى الله عليه وسلم في مرصه فقال كبت محمدك قال احدني مفر ما و احدني مكر ويا وقال العاصم حين  
قلت واراساه قال بل انا واراساه وقوله تعالى فاستحيى له اي حبت دعاة ه فليست ما به  
من ضرر وذاكره قال له ارض برحلك فركض برحله فنبعت عينه ما وفاهم ان يغتسل بها  
ففعلك فذهبت كل دأركان بطاير ثم مشي اربعين خطوا فامر ان يضرب برحله الارض مما اخرج  
ففعلك فنبع عينه ما وبارد فامر ان يشرب منها فشرب فذهب كل دأركان بيا طنه فصار  
كاهي ما كان ه وابتداه اهله ومثلهم معهم قال ابن مسعود وابو عباس واكثر العسرين  
رأوا الله اليه اهله واولاده باعيا في احكام الله واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القرآن وعن  
ابن عباس ان الله رد الى المرأة شيئا فقولت له سبعة وعشرين ذكرا وقيل كان له  
سبع بنين وسبع بنات وعن النبي رفعه انه كان له ائذران اندر للفتح واندل للشيعة فبعث  
الله سحابتين فامرت احداهما على اندر الفخ الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعر الورق  
حتى فاضا وروي ان الله بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقربك السلام بصرك فاخرج الى اندر كبر  
اليه فارسل الله عليه جرادا من ذهب وطارق واحد فاتبها ورادها الى اندر فقال له الملك  
اما ليكنك ما في اندرك فقال هذه بركة من بركاتي ولا اشبع من بركة من ابي هرا قال قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنا ايووب يغتسل عرايا خرا عليه جرادا من ذهب فجعل ايووب يحشي في ثوبه  
فتاداه ربه يا ايووب الماكن اعينتك عما تربي قال بل يارب ولكن لا اغتاي عن بركتك وقيل آتى  
الله ايووب مثل اهله الذين هلكوا قبيل ايووب ان اهلك في الآخرة فان شئت عجبتنا هم كذا الدنيا  
وان شئت كانوا كذا في الآخرة وابتداه مثلهم معهم في الدنيا فقال بل يكونون لي في الآخرة واول  
مثلهم في الدنيا ففعل هذا يكون معنى الآية وابتداه اهله في الآخرة ومثلهم معهم في الدنيا  
واراد بالاهل الاولاده رحمة من عندنا اي نعمة وذكرى للعبادين اي عظة وعبرة لهم قوله عز وجل

رواه اخري

قاله كرمه

دايم

واسمعييل هو ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وادريس هو اخنوخ ه وذا الكفل كل من الصابرين  
على ما امر الله لما ذكر الله ايووب وصبر على البلاء ابتغى بذكره حولا الانبياء لاف صبر واعلى المحن واشدايد  
والعبادة ايضا اما اسمعييل صلى الله عليه وسلم صبر على الانقياد للذبح واما ادريس فقد تقدمت قصته  
واما ذوا الكفل فاختلنوا فيه فقيل ان نبيا من بني اسرائيل كان ملكا اوحى اليه الله ان يريد  
تقوى روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فن تكفل ان يصلي بالناس لا يقن ويصوم النهار ولا يفطر  
ويقتض من الناس ولا يغضب فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شيا - فقال انما الكفلك انكفلك  
لكن هذا فتكفل روي فتكفل الله له ونباه سمي ذا الكفل وقيل لما كبر اليه قال لو اني استخلف  
رحلا على الناس عمل عليهم في حياتي انظر كيف يعمل قال فجمع الناس فقال من يتقبل من ثلث  
استخلفه يصوم النهار ويقوم الليل ولا يغضب فقام رجل تزدربه العين فقال انافرد ذلك  
اليوم وقال مثلها في الآخر فسكت الناس وقام ذلك الرجل فقال انافاستخلفه فاتا ابليس  
في صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايمة وكان لا ينام من الليل والنهار الا تلك النومة  
فدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم فقام ففتح الباب فقال ان بين وبين قوم حصومة  
واهم ظلموني وفعلوا وفعلوا وجعل يطول حتى ذهبت القايمة فقال اذا رحت فاتي اخذ حنك فاطلق  
وراح فكان في مجلسه ينظر هل يري اشي فلم يره فقام يبتغيه فلم يجد فاما كان من العزيميل  
يقتض من الناس ويتنظر فلم يره فلما رجع الى القايمة واخذ مضجعه اناه فدق الباب فقال من  
هذا فقال شيخ المظلوم ففتح له وقال الما اقل اذ انقذت فاتي قال انما احببت قوم اذا عرفوا انك فاعد  
قوا اني نعطك حنك واذا تمت حمدوني قال فاطلق فاذا احببت فاتي وفاتته القايمة قال  
جلس جعل ينظر فلا يراه وشق عليه القياس فلما كان اليوم الثالث قال لبعض اهله لا تدعن  
احدا يقرب هذا الباب حتى انام فانه قد شق علي القياس فلما كان تلكا عت نام جاء فلم ياذن  
له الرجل فدخل اعياء نظرا في كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت فدق الباب من داخل  
فاستفتح فقال يا فلان الما ارك فقال اما من قبلي فلم قوت فانظر من اين اتيت فقام الى الباب  
فاذا هو معلق كاعلفه واذا الرجل معه في البيت فقال التام والخصوم بياك فنظر اليه ففرقه  
فقال عود الله قال نعم اميينت وفعلت ما فعلت لاغضبك فغصرك الله سمي ذا الكفل لانه تكفل  
بمرفوق به واختلف في نبوة فقيل كان نبيا وهو الياس وقيل هو زكريا وقيل انه كان عبدا  
صالحا ولم يكن نبيا ه وادخلناه في رحمتنا يعني ما انهم به عليهم من النبي وصبره اليه في الجنة  
من الثواب هاهم من العت حين قوله عز وجل وذا النون اي واذكر صاحب الحوت اصف  
الى الحوت كابتلا عداياه وهو يونس بن متى ه اذ ذهب مغاضبا فالا ابن عيسى في رايه غيب  
كان يونس وقومه يسكنون فلسية ابن فخر اجم ملك نسي منهم تسعة امسا طوصف وبني  
منهم سلطان ونصف فاحى الله الى سعيه ان يبر الى حزينا الملك وقيل له حتى يوجد  
نبيا قويا فاني العتي في قلوب اوليكم حتى يرسلوا معه بن اسرائيل فقال له فمن تربي وكان في ملكه  
خسة انبياء قال يونس فانه قوي امير فذم الملك يونس واهم ان يخرج فقال يونس هل امرك الله

حنى



بأخره قال لا قال له ساني لا قال له هي غيري اني اقول يا اخي اهل هذه فخرج مغاضب اليهم ولما  
ولم يبق له في بحر الروم في كيه وقيل ذهب عن قومه مغاضبا لهم اذ كسف عنهم الغراب بعد ما اوعدهم  
ذكره ان يكون بين اهل قومه جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيي بينهم ولم يعلم السبب الذي رفع الغراب  
عنهم فكان غضبه انهم من طهر خلت وعده وان لم يسمي كذا بالاكراهية حكم الله في بعض الاخبار ان كان  
من عا دة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فقتلوا ما لم يلق الغراب للبعاد فبعث  
وقال ابن عباس ان جبريل يوسس كما يوسس اصحابي وكان في خلقه صنيع فلما حمل عليه اثنان اثنان لنفسه  
تحتي نفسه الربع تحت الحمل الثقيل ففقدته من يديه وخرجها ربا منها فلهذا خرج الله من اولي العزم  
فقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وقالوا لئن لم يصبر لكانت الحوت وقول  
فظن ان لن نقدر عليه اي لن نقض عليه العقوبة قاله ابن عباس في رواية عنه وقيل معناه فظن  
ان لن نصيب عليه الجحيم وقيل معناه فظن انه يعجز به فلا يقدر عليه قيل لما انطلق يوسس  
مغاضبا لهم واستمر له الشيطان حتى ظن ان لن يقدر عليه وكان له سلف وعبد في امة فالي الله ان  
يبدع للشيطان ففقدته في بطن الحوت فكث فيه اربعين مابين يوم وليلة وقيل سبع ايام  
وقيل ثلثة وقيل ان الحوت ذهب به حتى بلغ نجوم الارض اثنى بعة فتب الى ربه وراجع  
نفسه في بطن الحوت فنادى في الظلمات ان ظلم الليل وظلم البحر وظلم بطن الحوت هان لا اله  
الا انت سبحي نكراني كنت من الظالمين اي حيث عصيتك وما صنعت من شيا فلما عبد غيرك فاحرقه  
الله من بطن الحوت برحمته وروي ابو هريرة عن مرفوعا قال اوحى الله تعالى الى الحوت ان احذره ولا  
تحدث له لحاء ولا تكثر له عظما فاحذره ثم هوي به الى مسكنه في البحر فلما استقر به الى اسفل البحر سمع يوسس  
حيا فقال في نفسه ما هذا اوحى الله اليه هذه التسمية وروى ابو هريرة قال فسمع يوسس في بطن الحوت  
فسمع الالاية لتسبح فقالوا يا رب تسبح صوتا ضعيفا بار من عذبي وفي رواية صوتا موعنا  
من مكان مجهول فقالوا يا رب يوسس عصا في فم الحوت ففقدته فقالوا العبد الضاحك  
الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة على صاح قال نعم فشفقوا له عند ذلك فامر الحوت ففقدته  
في اثنى جل فذكر قوله تعالى فاستجب له وكتب له من الغم اي من تلك الظلمات ه وكذا كثر نجي  
المؤمنين اي من الكروب اذ ادعونا واستغاثوا بنا فان قلت قد تسلك مواضع من هذه القصة  
من اجاز وقوع الذنب من الالاية منها قوله اذهب مغاضبا ومنها فظن ان لن نقدر عليه ومنها  
قوله اني كنت من الظالمين قلت اما الجواب الكلي فقد اختلف في هذه الواقعة هل كانت قبل  
الرسالة ام لا فقال ابن عباس كانت رسالة يعززه الله من بطن الحوت بدليل قوله تعالى  
في الصفات بعد ذكر حروجه وارسلناه الى ما به الف او يزيدون فثبت هذا ان هذه  
الواقعة كانت قبل النبوة وقد ارجع بعضهم عليهم الصغار قبل النبوة ومنعوا بعد النبوة وهو الصحيح  
واما الجواب التفصيلي فتقول اذهب مغاضبا لحمله انه لقومه اذ كان لا يزال الانبياء وامام  
قوله فظن ان لن نقدر عليه بعد تقدم ان معناه ان لن يقض عليه وذكر ان يوسس طي انه يحجز ان  
شا اقام وان شا خرج وان الله تعالى لا يهين عليه في اخيارا وقيل هو من القدر لا من القدر

ان ام

واما قوله ان كنت من الظالمين فالعلم وضع الشئ في غير موضعه وهذا اعتراف عند بعضهم بانه  
اما ان يكون حروجه عن قومه يعززه الله اوله عليه بالعباد على قومه وفي هذه الاشياء  
ترك افضل مع القدرة على تحصيله فكان ذلك ظنا وقيل كانت رسالته قبل هذه الواقعة بدليل  
قوله وان يوسس من الرسل ان ابق الى الغل الشجون فعلى هذا يكون الجواب عن هذه الواقعة  
ما تقدم من التفصيل والله اعلم قوله عز وجل وركبنا نارا نادى فيها اي دعاه ففعل فرب  
ندري فرد اليه وجبريلا ولولا ان يوسس عدو واررقت ناري وابت خيرا الوارثين هو شفا على الله  
بانه الباقي بعد فناء الخلق وانه الوارث لم وهذا على سبيل التمثيل والحي زفه كقولك وابت خير  
الوارثين ه في سجن له و رهن له يحيى اي ولواه واصحابا له رهنه اي حولها ولودا بقدر  
ما كانت عقبا وقيل كانت سيرة الخلق فاصحاب الله بان رزقها حسن الخلق ه اثم كوا الساركون  
في الحرات يعني الانبياء المذكورين في هذه السورة وقيل زكريا واهل بيته والسايرة في الحرات  
من اكرم ما مدح به المرء انه يدل على حرص عظيم في طاعة الله عز وجل ويدعون رعا ورهب يعني  
الهم ضلوا الى فعل الطاعات امر من احدهم الفرع الى الله كان الرغبة في ثوابه والرهبة من عقابه  
والثاني الخشوع وهو قوله تعالى وكانوا لنا خاشعين وهو الخوف الا لازم للقلب فيكون الخاشع  
هو كذا الذي كان ينسبط في الامور خوفا من الوقوع في الاثم وقوله تعالى والناس احصيت  
فرجها اي احصانا كليا من الجن والانس جميعا كذا قلت لم يسمي بشي ولم ال بعث وحي فم  
بنتهم ان ه تسمى فيها من روحنا اي لم ياجبر بل حتى نجي في جيب درعها فخلقنا بذلك النسخ  
المسح في بطنها واصناف المروج اليه لتشرق في عيسى كبيت الله وناقده الله وجعلت هاديا  
اي دالة ه للعالمين على كمال قدرته على خلق ولد من غير اب فان قلت ه ايتا فكلين  
قال ايتا قلت معنى الكلام وجعلت شافا امره آية واحدة لان ولادتها اياه من غير اب اي  
قوله تعالى ان هذه امكم امية واحدة اي دين واحد وهو الاسلام فابطل ما سوي للاسلام  
من الاديان والامم الجامعة التي هي مقصد واحد وجعلت الشريعة امية لاجتماع اهلها على مقصد  
واحد وجعلت الشريعة امية لاجتماع ه وانما ابراهيم فاعبدوني اي كادين سوي ديني ولا رب  
لكم غيري فاعبدوني ه وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا  
حتى لعن بعضهم بعضا وتبرا بعضهم من بعض ه كل الذين راجعون في حقهم باعمالهم فمحل  
من الصالحات وهو مومن فلا لزان لسعيه اي كاحد لا يبطل سعيه بل يشكره الله عليه  
وانا له كاترون اي لعمله وحافطون له وقيل الشكر من الله المي زاه ومعنى الكفران  
ترك المي زاه قوله عز وجل وحرام على قرية اهلكناها هاهنا لا يرجعون قال ابن عباس معناه  
وحرام على اهل قرية اهلكناها هاهنا لا يرجعوا بعد الهلاك وقيل معناه انه واهب على قرية  
اهلكناها هاهنا لا يرجعون الى الدين وقيل معناه وحرام على اهل قرية اهلكناها هاهنا  
تقبل اعمالهم كانهما لا يرجعون قوله عز وجل حتى انا فقت يا جوج وما جوج يريد فتح السور وذلك  
ان الله يفتح ما يشاء عن باجوج وما جوج ه وقيل ه يقال لهم تسعة اعشار ربنا دم ه



وهو من كل حديد يسكون اي يسرعون النزول من الكام والسلاخ وفي هذه الحكاية وجهان احدهما  
ان المراد من باجوج وما جوج وهو الاعمى بديل ما روي عن النحاس بن سهران قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الرجال ذات عذاة فحفظ فيه ورفع حتى طنت في طائفة النخل قال رحنا اليه عرف ذلك فبنت فقال  
شئ نكر فقلت يا رسول الله ذكرت الرجال العذاة فحفظت فيه ورفعت حتى طنت في طائفة النخل فقال  
غير الرجال اخوفن عليكم ان يخرجوا انا فيكم فانا حجي وذكركم ان يخرجوا ولسن فيكم فامرهم ان يخرجوا  
والله خليفتي على كل مسلم انه شارب قطط عينه طائفة كافي اشبهه بعد العزيم بن قطط فنادى منكم  
فليقر اعليه فراح سور الكهف انه خارج خلة بين ايام والعراق فوات يمين وعات سما لا باعنا  
الله اثبتوا فقلت يا رسول الله وما البشة في الارض قال اربعون يوما يوم كسعة ويوم كسهر ويوم كسعة  
وساير ايامه كايامكم فقلت يا رسول الله وما اسراهم في الارض قال كالغيث استدير به الرمح فيأبى على  
القوم فيدعون فيومنون به ويسلمون له فيأمر السماء فتطرر والارض فتنبث فتخرج عليهم  
سائرهم فاطول ما كانت ذرية واسمهم جزعوا واسمهم جزعوا فماتوا فماتوا فماتوا فماتوا  
فنبهني عنهم فيصيحون مني ليس يا يوتهم من موالم ومما يحزنه بقوله لها اخرجي كنورك فنبهني  
كنوزها كسب سيب النخل ثم يدعوا رجلا فمسلح شارب فيضرب بالسيف فيقطع جزي لينة رمية  
الفرس ثم يدعون فينقل ويتهلل وجهه ويضرب فيها هو كذلك اذ بعث الله المسيح من قريته عليه السلام  
فمنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودس واصطوخاذه كنفه على اجفائه ملكيين اذ اطاما  
رأسه فطروا دار فمعه كدر منه جوار كاللؤلؤ فلا حل لكاذر كد ربح نفسه الامات ونفسه ينقل  
الى حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه باب لد فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوم قد عصاه الله  
منه فيسمع عن وجوههم وكدرهم بوجاههم في اجنه فينبههم هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى ابن مريم اني قد  
اخرجت جبارا الى لايمان لاحد ليقبلكم فخر عبادي بالظهور بعث الله باجوج وما جوج وهم من  
كل حديد يسكون قهرا في الله على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقول لغدا كان هذه  
مرة ما نزل بحيرة بنى الله عيسى واصحابه حتى يكون راس النور احدهم خيرا من ما به دين را احدهم  
اليوم فزع بنى الله واصحابه فيرسل الله عليهم النعنة رقبا فيصيحون فرس كوت نفس واحدة  
ثم يقبض بنى الله عيسى واصحابه الى الارض فلا تجدون في الارض موضع سيرا الا صلاه زهمهم ونشهم  
فيرغب بنى الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كا عناق تحت فتحاهم فنظرهم حيث  
ما مشا الله ثم يرسل الله مطرا لا يكت منه بيت تدر او بر فيجسل الارض حتى يتركا كالزك  
ثم يقال للارض ابق ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تاكل الحصة من الرمانة وليستظلمون  
بالحقها ويأمر الله الرسل حتى ان النعنة من الابل لتكن في النعام من الناس والنعنة من النور لتكن  
النبيلة من الناس والنعنة من النعم لتكن في النعم من الناس فينبههم كذلك اذ بعث الله رجا  
طبيبه فتاخدمهم كمت اناطهم فنقبض روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس بين يديهم فيها  
فمازج البحر فعملهم تقوم ان عذرا خرج مسلم مشرحة غريب الفاظ قوله حتى  
طنت في طائفة النخل اي ناهية النخل وجانبه والطائفة القطعة من الشئ وقوله فحفظ فيه ورفع اي

بازي على النوم

خفف صوته ورفعته من شدة ما تكلم به في امره وقيل انه خفف من امره لقول له ورفع من  
شدة فتنته والتخوف من امره قوله انه شارب قطط اي جدد الشعر وقوله طائفة اي خارجة  
عن حدها قوله انه خارج خلة اي اياه يخرج قصدا وطريقا بين جهنم والخلل الدخول في الشئ  
قوله فوات اي اصبر قوله فاقدر الله اي قدروا قدروا بين يديكم المعهوده وصلواته كل  
يوم بقدر ساعته وقوله فتروح عليهم سائرهم اي مواشيهم وقوله فيصيحون محاسن اي  
مخطئين فواحد بيت ارضهم وعكفت اسعارهم قوله كيف سيب النخل جمع يعسوب  
وهو فحل النخل ورئيسه قوله فيقطع جزي لينة اي قطعتين والعرض اللحد  
الذي قبر من بالنتاب قوله من مهرودس والارض المهدلة والمخيم اي شخنتين وقيل خلتن  
وقيل القدر العصف الاصغر بالورس والزعزان قوله لايمان لا حديقت لم اي لا قدرا ولا  
نوع لا حديقت لم والنعنة دود يكون في انوف الابل والنعنة فرس جمع فرس وهو القتل قوله  
زهمهم اي زهمهم المنته قوله كالزك اي كالزكاة وجمعها زكاة ويروي بالقان واراد به استواء  
ونظامتها قوله تاكل العصاة اي الجماعة فيل يبلغون اربعين وقيل ارمائة في الحديث  
قترها والرسول بكسر الراء اللين واللفحة الناقدة ذات اللين والقيام الجماعة من الناس والخذ  
دور النبيلة وقوله يتها رجون اي تختلفون والتمهاتج الاختلاف واصله القتل الواحد  
الثاني في تفسير قوله تعالى وهم من كل حديد ينسلون قيل جميع الخلائق يعني النمل يخرجون من  
قبورهم الى موقف الحساب م عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال طالع النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه ونحو تنذركم فقال ما تذكرون قالوا نذكر انك عذ قال فقالن تقوم حتى تروا قبله عشر  
ايات فذكر الدخان والدجاء والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وباجوج وماجوج  
وثلاثة خسوف خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من بين  
تطير الناس الى محشره قوله عز وجل واقرب البعد الحق اي القربة قال حذيفة لوان رجلا اقم  
فلما بعد خروج باجوج وماجوج لم يركب حتى تقوم ان عذ القتل المهر فاداه شارب حصة ابصار الذين  
كفروا قيل معنى الآية ان القربة اذا قامت شجعت ابصار الذين كفروا من شدة الاحوال ولا  
تكد نظري من هو ذلك اليوم ويقولون يا ويلت قد كنا في غفلة من هذا يعني في الدنيا حيث  
كذبنا به وقلت انه غير كائن بل كنا ظالمين اي في ضعف العيب دة في غير موضعها قوله عز وجل  
انكم اخطاب للمشركين وما تعبدون من دون الله بغير الاصنام حسب جهنم اي خطيها  
وقودها وقيل يرمونهم في النار كما يرمون بالحصى واصطوخاذه الرمي انتم لها واردون  
اي فيها داخلون ولو كان هو لا يعني الاصنام الله اي على حقيقة ما وردوها اي ما دخل  
الاصنام النار وعابدها وكل فيها خالدون يعني العابدون والمعبدون لم فيها زفير  
قيل الزفير هو ان يله الرجل صدرا عما ثم يتنفس وقيل هو شدة ما يناله من العذاب  
وهو فيها السبعون قال ابن مسعود في هذه الآية ان ابقي في النار من خلدها فيها جملوا في توابيت  
من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير







معها يوم تزوجه يعني ان عدو تيسر الزلزله فذهل قال ابن عباس نشغل ونسفل ونسفل كل من صنع  
عما ارضعت اي كل امرأة معها ولدها ترضعه وتضع كل ذات حمل حملها اي تستفط من مولد كل اليوم كل حامل  
قال الحسن ترهل الرضيع عن ولدها بفقر نظام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام فعلى هذا القول يكون  
الزلزله في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون الزلزله في القيمة قاله هذا على وجه تظلم  
الامر ولقوليله لا على حقيقته كما تقول ما بنا امر شيب فيه الوليد يريد به شدته وتزل الناس سكارى  
على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن ما رجعهم من خوف عذاب الله هو الذي اذهب  
عقولهم وانما التيسر وقيل سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشرايب ولكن عذاب الله  
شد يدق عن اي سعيد الحزري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى  
يوم القيمة يا ادم فيقول البيك وسعيدك زاده روي في رواية اخرى يد بكيت دي بصوت ان الله يامر كل  
مخزج من ذريتك بعتك الى النار قال رب وما بعث النار قال من كل الف تسعا وتسعون وتسعون  
تجيب وتضع الحوامل حلالا وتيسب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله  
اقب شديدا فتشوق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم زاده روي في رواية قالوا يا رسول الله ايت ذلك ارجل  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يا جوج وما جوج تسعا وتسعون وتسعون ومنكم واحد ثم انتم في  
الناس كالشعر السود في حبل الثور الابيض او كالشعر البياض في حبل الثور الاسود روي في رواية كانه  
في ذراع الخيل روي في رواية اخرى ان ثوروا ربيع اهل الجنة فكمنا ثم قال قلت لاهل الجنة فكمنا ثم قال قلت لاهل الجنة  
فكمنا ثم قال قلت لاهل الجنة فكمنا ثم قال قلت لاهل الجنة فكمنا ثم قال قلت لاهل الجنة فكمنا ثم قال قلت لاهل الجنة فكمنا  
المصطفى في الاوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمشي الا على خطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمشي  
عليهم فلم يركبوا كركب من تلك اللذة فلما اصبحو لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يرضوا الخيام ولم  
يطعموا والى من ما بين ياك وجالس من من متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي يوم ذاك قالوا  
الله ورسوله اعمل قال ذلك يوم يقول الله اذم ثم قابض بعث النار فيكون حديث الى سعيد وزاده فنه  
قال يدخل من امن سبعون الف الجنة فيم حساب فقال عمر سبعون الفا قال نعم مع كل واحد سبعون الف  
قوله عز وجل ومن الناس من ينادي الله بغفر علم نزلت في الممرين الحرب كان كثير الجدل وكان يقول  
الملايكات الله والقران اساطير الاولين وكان ينكر البعث والحياة من صارت رايه ويلمح الى  
حديثه في الله بغفر علم كل سلطان مر يد اي المرد المسترخ في التروفيه وجهان احدهما ان شيئا  
وهو رسلنا الكفر الذين يدعون من دونه ان الكفر والاث في انه اليقين وجودة كسب علمه من قفر  
على الشيطان انه من نواه اي يتبعه فانه يصلي اي يصل من نواه عن طريق الجنة وهدى الى كتاب  
السجود في الآية روي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من قبل منه فهو في صلال ثم التزم الحجة منكسر  
البعث فقال يقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب من ان بعث الله الموتى فاعلموا ان الله خلقكم  
من تراب يعني اباكم ادم الذي هو اصل النسل هم من طينة يعني ذرية من التي واصلها الماء القليل  
ثم من علقته اي من دم جابر غليظ وذلك ان الطينة تصير دما غليظا ثم من مصفاه في حمة  
قليل قدر ما يصنع مخلقة وعمل مخلقة قال ابن عباس من اي تامة الخلق وعثر تامة الخلق وقيل

اي اسباب

مصور وغير مصور وهو السقط وقيل المخلقة الولد الذي تاتي به المرأة لوقتة وعمل مخلقة  
السقط فكل ما سبي له وتعالى تسم المصنعة الى قسمين احدهما تام الصورة والحواس والتخطيط  
والقسم الثاني هو الناقص عن هذه الاحوال روي عن علي بن مسعود موقفا عليه قال ان الطينة  
اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفة وقال اي رب نقطة مخلقة او غير مخلقة فان قال غير  
مخلقة فذره في الرحم دما ولم يكن نسمة وان قال غير مخلقة قال الملك اي رب ذكر ام انش اشق ام سجد  
ما الاجل ما العمل ما الرزق باي ارض توت فقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك  
فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا تزال معه حتى ياتي على اخر صفة والى اخرها  
في الصبي من عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق بالصدق ان خلق احدكم  
يخرج في بطن امه اربعين يوما ثم يكون مخلقة مثل ذلك ثم يكون مصفاه مثل ذلك ثم يبعث الله  
ملكا يكتل رزقه واجله وعمله وشفق وسعيده ثم ينفخ فيه الروح فوالله لا اله الا الله ان احدكم  
يعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون منه ومنه الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل  
النار فيدخل فيها وان احدكم يعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون منه ومنه الا ذراع فيسبق عليه  
الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل فيها وقول تعالى ان الله لا يهدي القوم الضالين  
خلقكم ولتستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة وقيل لبنين لكم  
تاتون وما تذكرون وما تحت اجون اليه في العبادات وقيل لبنين لكم ان تعين المصنعة  
الى الخلفة وهو اختار الفاعل المخترف فان الفاعل على هذه الاشياء كيف يكون عاجزا  
عن الاعادة وتقر في الارحام ما است اي لا تسقط ولا تمح الى اجل مسي اي وقت  
خروجها من الرحم تام الخلق ثم يخرج طفلا في وقت الولاء صغارا واما وجد الطفل  
لان الغرض هو الله على الجنس وهم سلبوا الشوك في كمال القوة والعقل والتيسر ومنهم  
من يتولى اي قتل بلوغ الكبر ومنهم من يرد الى ارضه اي يرد الى ارضه ومنهم من يرد الى ارضه  
لكي لا يعلم من بعد علمه ان يبلغ اليقين ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا فيصير كالمجنون  
في اول طفولته ضعيف التبين يخفف العقل قبل ان يبعث الله فيهم ثم ذكر دليلا اخر على البعث  
فقال تعالى وتربى الارض لها مدة اي يا بنة لابت فيها فاذا ابرت عليها الماء  
يعلى الماء اخرجت اخرجت اي اخرجت وذكرا ان الارض ترتفع بالنباتات والاشجار  
هو حي لان الله تعالى هو البنت واصناف الى الارض توتس في كل روي في  
اي من كل صنف حسن نصير والبهي هو المصحح وهو الشئ المشرق الجمل ثم ان  
الله تعالى لما ذكر هذين الدليلين رتب عليهما ما هو المطلوب فقال يقال قد ذكرنا  
بان الله هو الحي وان حدوث هذه الاشياء والذات على وجود الصانع وان الله حي  
الحي اي انه اذ لم يستبعد منه هذه الاشياء فكيف يستبعد منه اعادة الاموات  
وانه على كل شئ قدير ان كان كذلك كان قادرا على جميع المكنات وان اعاد  
ايته لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور روي في ذكر ما ذكر من الدلائل لتعلموا ان

لبنين

اي عركه

اي



ان ان عنة كائنة لا شكر فيها وانها حق وان البعث بعد الموت حق قوله تعالى ومن الله من  
يولج الله بعير علم يعني النصر المحرث ولا هدر اي ليس معه من الله بيان ولا رشاد ولا كتاب  
منه اي ولا كتاب من الله له نوره تالي عطفه اي يكون عطفه وجنبه فتنخره التكليم معروض على يد علم اليه  
من الحق تكبرا لم يصل عن سبيل الله اي عن دين الله له في الدنيا خراج اي عذابه وهو ان  
وهو انه قتل يوم بدر صرا هو عطفه من اي معيطه ويزيله يوم القيمة عدا ب الحرف اي يقال  
ذكره ما قدمت يد الة وان الله ليس بظلام للعبيد اي فيعظم بغير دين والله تعالى على كل  
وجه تصرف في عبده حكمه عدل وهو عن ظالم قوله عز وجل ومن الله من يعبد الله على حرف  
الاية تركت في قوم من العرب كانوا يدعون الدين مهاجرين من بلادهم فكان احدهم اذا قدم المدينة  
فصح لها جسمه ونحت لها فرسه مهر او ولدت امرأة غلاما وكثر ما له قال هذا دين حسن وقد  
اصبت فيه خيرا او اطان له وان اصابه منهن وولدت امرأة جارية ولم تلد فرسه وقيل ما له  
فقال ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا اشرا فينقلب عن دينه وذلك هو الفتنه فارتل  
الله ومن الله من يعبد الله على حرف اي على شكل واصلا من حرف الشئ وهو طرفه الذي  
هو قائم عليه وحرف الجراد الكايط الذي يخرج مستقرا ففيل لك في الدين انه يعبد الله على حرف  
لان لم يدخل فيه على الشاة والتكن وهذا مثل لكونه على حرف واصطراب في دينهم لا على شكينة ولا طائفة  
ولو عبدوا الله بالشكر على الشرا والعبر على الحرا لم يكونوا على حرف وقيل هو المنفق يعبد الله  
بلسانه دون قلبه فان اصابه حشر اي حشره وسعد في معيشته اطمان اي رضي  
به وسكن اليه وان اصابته فتنة اي بلاء في جسده وصيق في معيشته انقلب على كاه  
اي ارتد ورجع على عقبيه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر حشر الدنيا والاخرة اي حشر  
الذي في العز والكرامة ولا ينبغي دمه وماله مصونا وقيل حشر الدنيا ما كان يومئذ والاخرة  
بذهاب الدين والخلود في النار ذلك هو الحشر المبين في الظاهر يدعون من دون الله  
ما لا يضره ان عصاه ولم يعبد وما لا ينفعه ان اطاعه وعبده ذلك هو الضلال البعيد  
اي عن الحق والرشده يدعون من قرب من نفعه فان قلت قد يقال في الآية الاولى يدعون  
من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه وقال في الآية لمن ضره اقرب من نفعه وهذا ان نفع  
فكيف اجمع بينهما قلت اذا حصل المعنى ذهب هذا الوجه وذكر ان الله تعالى قال في  
الاولى ما لا يضره ان يضره ترك عبادة وقوله لمن ضره اي ضره عبادة وقيل انها لا تضر ولا تنفع  
بانفسها ولكن عبادة سبب الضرر وذكر يكتفي في اضافة الضرر اليها وقيل ان الله  
سعد الكافر حيث عبد جادا الا يضره وينفع وهو يعتقد بعبادته ومثله انه يستنفع به  
حين يستنفع به وقيل الآية في الروس وهم الذين كانوا يقرعون اليهم لانه يصح  
منهم ان يضر او ينفعوا وحقه هذا القول ان الله تعالى بين في الآية الاولى ان الاوثان  
لا تضر ولا تنفع وهذه الآية تقتضي كون المذكور فيها مائرا نافعا فلو كان المذكور في هذه  
الاوثان لزم التناقض مثبت اهم الروس بدليل قوله ليس للذين العيش

اي ان الله

اي الناصر والمصاحب العاشر قوله عز وجل ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات  
يجري من تحته الانهار وان الله يفعل ما يريد اي يوليه واهل طاعته من الكرامة واهل معصيته  
من الهوان قوله تعالى من كان يظن ان لن ينصر الله يعني نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم  
في الدنيا باعلا كلمة واظهار دينه والاخرة اي وفي الاخرة باعلا درجته والانتقام من كذبه  
فليدور بسبب اية محله الى السماء اي سيقب البسة على قول الاكثرين والمعنى ليس  
خسلا في سقفة بيته فليجتنن به حتى يموت لم ينقطع اي الحبل بعد الاختناق وقيل  
ليد الجبل حتى ينقطع فميت مختلف فليست هل يذ حين ليرة اي صديقه وحيلة  
ما يعيق اي فليجتنن عينا وليس هذا على سبيل الحتم لانه لا يمكن القطع والنظر بعد  
الاختناق ولكنه كما يقال الى سيد مست عينا وقيل المراد بانها السما العروضة والمغنى  
منه كان يظن ان لن ينصر الله نبيه ويكيد في امره لينقطع عنه فليقطع من اصله فان  
اصله في السما فليطلب شيئا يصل به الى السما ثم لينقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم والوحى الذي ياتيه  
فليست هل يهرب له الوصول الى السما كهيئة وهو يقدر على اذها ب غنظه لهذا الفعل فاذا  
كان ذلك منتقيا كان غنظه عديم الفايده وفي الآية رجز للكفار عن العيط فيها لافادة فيه  
روى ان الآية تركت في قوم من اسد وعطفان دعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان  
بينهم وبين اليهود حلفا قالوا لا يكون ان نسلنا نكح ان لا ينصر محمد ولا يظهر امره  
فمنقطع اكلت بينا وبين اليهود فلا يكونون ولا يؤمنوا وقيل النصر معناه الرزق  
وتعني الآية من كان يظن ان لن يزرقة الله في الدنيا والاخرة فليسله غاية الخزع وهو  
الاختناق في فان ذلك لا يجعله مرزوقا تقول العرب من ينصرني نصر الله اي من نطق اعطاه  
الله له ولزكرا لثنا يعني القرآن آيات بينات وان الله يهدي من يريد ان  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات والذين هادوا والمسلمين والنصارى والمجوس والذين  
اشركوا يعني عبادة الاوثان وقيل الاوثان سنة واحدا لله وهو الاسلام وحسنة للكان  
وهو ما عدا الاسلام ان الله يعقل بينهم اي حكم سهم يوم القيمة وقيل يفضل في  
الاحوال والانا كن جنتي فلا يزلهم جزاوا حرا يغني تفاوت والجمع في موطن واحد ان  
الله علم كل شئ فليدري انه عالم بما يستحقه كل واحد منهم فلا حرج في ذلك الفصل على  
ولا حيف وقد تقدم ضبط الكلام على معنى هذه الآية في تفسير سورة البقرة قوله عز وجل  
الم تر اني ارفع قبلي الم تر قبل الم تر قبل الم تر قبل الم تر في السموات ومن في الارض  
والسموات الم تر قبل الم تر قبل الم تر قبل الم تر في السموات ومن في الارض  
ظلالها وقيل ما في السما نجم والشمس والاقمار الا يقع سحرا حين يغيب ثم لا ينصرف  
حتى يودن له فما خذ ذات اليمين حتى يرجع الى مطلع وقيل معنى سجودها الطاعة  
فانه ما من جواد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع ومسبح له كاد صفهم بالحسنة والسيئة  
وهو من هياهل السنة وهو ان هذه الاجسام لما كانت قابضة لجميع الاعراض التي خلقها



الله تعالى فيها من غير انشااع البنية استمرت عطا وعطا افعال المكلف وهو السجود الذي كل خضوع ودون  
فان قلت هذا التاويل مبطله قوله وكثير من الناس فان السجود بالمعنى الذي ذكر عام في الناس كلهم  
فامساده الى كثير من الناس يكون تخصيص من غير فائدة قلت المعنى الذي ذكرته وان كان عاما في حق  
الكل الا ان بعضهم يتردد وتكررت في السجود في الظاهر وهذا ان كان ساجدا بذاته لا كونه متمردا بظاهره وانما  
المؤمن فانه ساجد بذاته وبظاهره ايضا فلاجل الفرق حصل التخصيص بالذكر وقيل معنى الآية وسجد  
من في السموات ومن في الارض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني  
بمعنى الطاعة والعبادة فان قلت قوله من في السموات ومن في الارض لفظ عموم يدخل فيه الناس  
فان قال وكثير من الناس قلت لو اقتصر على ما تقدم لا وهم ان كل الناس ليسجدون فبين ان كثيرا من  
الناس ليسجدون طوعا ودون بعضهم الذين قال فيهم وكثير حق عليه العذاب وهم الكفار اى حق  
عليهم العذاب بكونهم وتركوا السجود ومع لزوم اختصاصهم من السجود بطلاء لله عز وجل ومنه  
الله قاله من مكرم اى من بذله الله فلا يكفره احد ان الله يفعل ما يريد اى يكفر الله بالشقاء  
من يشاء ويؤمن بالتشاقق من يشاء وقيل لا يبيح منه الاكرام والقويات يوم القيمة بالثواب  
والعقاب فصل هذه السجدة من عزائم سجود القرآن فليس للقارئ والمستمع ان يسجد  
عند تلاوتهها وسماح تلاوتها قوله عز وجل هذا حصان اختصوا في يوم القيمة اى جاد لولا في دينه  
وامر واختصوا في هذه الحصان فري عن قيس بن عباد قال سمعت ابا ذر يقسم قسما ان هذه  
الآية هذا حصان اختصوا في يوم القيمة في الذين برزوا يوم بدر جزاء وعلى وعبيده بن الحارث  
وعن عتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة اخرجه في الصحيحين عن علي بن ابي طالب  
قال انا اول من جثوا الخضومة بين يدي الرحمن يوم القيمة قال قيس بن عباد فيهم نزلت  
هذان حصان اختصوا في يوم القيمة قال هم الذين تبارزوا يوم بدر على وجرى وعبيده بن الحارث  
وشيبه بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة قال ابن اسحق خرج يوم بدر عتبة  
ابن ربيعة وشيبه بن ربيعة وابن اجينة والوليد بن عتبة ودعوا الى الملب رزقه فخرج اليهم فقتلوه  
من الانصار ثلثة عوف ومعوذ بن الحارث وامها عترة وعبيد الله بن ربيعة فقالوا من انتم  
فقالوا روط من الانصار فقالوا حين انتسبوا الكفار كرام ثم نادى منا ذكرا خرج اليك  
اكتفانا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيده بن الحارث ويا جرهم بن عبد المطلب  
ويا علي بن ابي طالب فلما ذكروا انهم قالوا من انتم فذكروا انفسهم قالوا نعم الكرام فبارز  
عبيده وكان اسن القوم عتبة وبارز جرهم شيبه وبارز علي الوليد بن عتبة فاما  
فلم يهل ان يقتل شيبه وعلي الوليد واختلف عبيده وعتبة ضربتا كلاهما  
اثنت صاحبه فكثر جرهم وعلي باس فيهما علي عتيه فدفع عليهما واختلفا عبيده الى الصحابة  
وفد قطعت رجله وحملها فبيس فلما اتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انك  
شهيد يا رسول الله قال بلى فقال عبيده لو كان ابو طالب حيا لعلم اني انا الحق باقال  
منه حيث يقول ونسلمه حتى نصره قوله ونذهل عن ابناينا والحلايل

هذه

يا محمد

وقال ابن عباس من نزلت الآية في المسلمين واهل الكتاب قال اهل الكتاب نحن اولي باسائه واقدم  
منكم كتابا ونبينا قبل نبينا وقال المسلمون نحن احق باسائه ائمتنا نبينا محمد صلى الله  
عليه وسلم ونبينا وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم حسدا وهذا  
خصومتهم في ربه وقيل هم المؤمنون والكافرون من امة واحدة كانوا المؤمنون خصم  
والكفار خصم وقيل الحصان الكفة والشارف عن ابى هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تجالبت  
الجنة والشارف قالت النار ادثرت بالمتكبرين والمتخبرين وقالت الجنة قتالي لا يدخلني الا  
ضعف الناس وسقطهم زاد في رواية وعرفهم فقال الله عز وجل للجنة انت رحمة ارحم بل  
من اشياء من عبادي وقال لئن رايت عذابي اعذب بكر من اشياء من عبادي ولكل واحد منكم  
ملوفا فاما التي رفلا تملتي حتى يصنع الله تعالى رجلا فتقول قط قط فهذا لك  
تمتلي ويزوي بعضنا الى بعض ولا يظلم ربك من خلفه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها  
خلقا وللبني ركب اختصت الجنة والنار وهذا لقول ضعيف والاقوال الاول اول  
بالقصة كان حمل الكلام على ظاهر اولى وقوله هذان كالاشارة الى سبب تقدم ذكره وهو  
اهل الايمان البتة وايضا فانه ذكر ضعف اهل طاعة واهل معصية وذكر ما لخصه  
فقال تعالى فالذين كفروا قطع لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من حاس  
مزاب وليس من آلائه شي اذا حرقوا منه وسمى باسم الثياب لانها تحيط لهم كاحاطة  
الثياب وقيل ليس اهل النار مقطوعة من نارها يصب من فوق رؤوسهم الحميم اى  
الماء الحار الذي انتهت حرارته نصهرهم اى يذاب بالحمم الذي يصب من فوق  
رؤوسهم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود عن اى حرها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ حتى تصل الى جوفه فيسلب ما في جوفه حتى يخرج  
من قدميه وهو الصهر يى ذكرا كان اخرج الترمذي وقال حديث حسن غريب صحيح  
ولهم مقامع من حديد اى سيات من حديد وهو الجز من الحديد وفي الحميم لود وهو مرقع  
من حديد في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلع من الارض كلما ارادوا ان يخرجوا  
منهم من حديد اى كما حادوا لولا الخروج من النار لما يحرقهم من النار والرب الذي باخذ بانفسهم  
اعبيدوا قبي اى يردوا اليها بالقتل مع قتل ان يحرقهم لئلا يفسد قتلهم الى اعلاها  
ثم يدورن الخروج منها فتضرم الزمانه تمام حديد فيجودون في جهنم ميعين ودوروا  
عذاب الخريق اى تقول لهم الملاك ذلكم الخريق بمعنى الخمر فهذا وصف حال احد الحصان  
وهو الكفار وقال تعالى في وصف الحصان الاخر وهم المؤمنون ان الله يدخل الذين  
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار وكلون فيها من اساور من ذهب  
ولكوا ولبا سهم فيها حريم وهو البرسيم الذي حرم للنساء على الرجال في الدنيا عن معوية  
هو جربهم من حريم عن ابن مسعود عليه السلام قال ان في الجنة بحرا من الماء وبحرا من اللبن  
وبحرا من الخمر ثم تشقق الانهار بعد اخرجهم الترمذي وقال حسن صحيح قن عن اى موسى ان



رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انتبهما وما بينهما وجنتان من ذهب انتبهما  
وما بينهما وما بين النجوم ومن ان ينظر الى ركن الارض الى الكبرياء على وجهه في جنة عدن عن ابي عبد  
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليهما النبي ان ادنى لولي منها تقضي ما بين المشرق  
والغرب اخرج الترمذي وقال حديث غريب وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
الحرب بين النبي لم يلبس في الآخر قوله تعالى ولقد وامن الهوى ان لم يشدوا هـ ان الطيب  
من القول قال ابن عباس هو شهيده ان لا اله الا الله وفصل هو لا اله الا الله والله اكبر  
واحد لله وحده الله وقيل الى القرآن وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي هو  
وعده وهو الذي صراط الحميد الى دين الله وهو الاسلام واخبره هو الله الحميد في  
افعاله قوله عز وجل ان الذين كفروا اي ما حارب محمد صلى الله عليه وسلم وصدوا عن  
سبيل الله من الذين من الهجرة والجهنم واليه المصير الحرام اي ويصدون عن المسير الحرام  
الذي جعلناه للعاس اي قبله لصلاته ومنسكا ومنعزاه سواء العاكف فيه الى  
المقيم فيه قال بعضهم ويدخل فيه الغريب اذا جاور مقام به ولم يزل التعبد فيه  
والسادس اي بالطريق المنساب اليه من غير واختلافوا في معنى الآية فصل سواء لو كان  
فيه والي الذي في تعظيم حرمة وقضا الشك به واليه ذهب محققا في وجوه وجاهة  
قالوا والمراد منه نفس السيد الحرام ومعنى التنوية هو التنوية في تعظيم الكعبة وفي  
فضل الصلاة فيه والطواف به وعن جابر بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ايها  
مناف لانتموا احدا طاف هذا البيت وصلى اتم ساعة شاك من ليل ونهار اخرج الترمذي  
وابوداود والنسائي وقيل المراد منه جميع الحرم ومعنى التنوية ان المقام والباب في  
سواء في النزول به ليس احدا حق بالنزول من الاخر غير انه لا يرجع احدا اذا كان قد  
سبق الى منزل وقول ابن عباس وسجد جبر وقتا ده وان يدقوا لها سوا  
في البيوت والمنازل قال عبد الرحمن بن سابط كان الحاج اذا قدموا مكة لم يكن احد  
من اهل مكة احق منزله منهم وكان عمر بن الخطاب يهتف الناس ان يغلقوا ابوابهم في الموسم فعلى هذا  
القول لا يجوز مع دور مكة واجارها قالوا ان من مكة لا يملكها لو ملك لم يستحق العاكف فيها  
وابن دى في استوياث سبيل السجد واليه ذهب ابو حنيفة قالوا والمراد بالسجد  
الحرام جميع الحرم وعلى القول الاول الاقرب الى القواب انه يجوز مع دور مكة واجارها وهو قول  
طاووس وعمر بن دينار واليه ذهب الشافعي في ذلك بقوله تعالى لا تخرجوا  
من ديارهم يعني حق اصناف الديار الى ما يليها وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من آخلق بابه  
مفوا من ومن دخل دارا في غياض فهو امن فذهب الديار اليهم ليستة ملكه واشترى عمر  
الخطاب دار السجدة باربعة انا درهم فدللت هذا التصديق على جواز بيعها وقوله تعالى ومن  
يردد عليه بالي ابي في المسجد الحرام بالي ويطلب اي يسل الى العلم فيل الى دفيه هو الشرك وعادة  
غير الله وقيل هو كل شيء كان من قبله من قول او فعل حتى شتم الخادم وقيل هو دخول الحرم بغير

بغير احرام او ارتكاب شيء من محضورات الحرم وقيل هو دخول الحرم بغير احرام او ارتكاب شيء من قتل ضد وقطع  
شجر وقال ابن عباس هو ان يقتل فيه من لا يملكه او تظلم فيه من لا يملكه وقال مجاهد نضاع البيت  
مكة نضاع عفة فيه الحنث وقيل احتكار الطعام مكة بوليل ما روي يعلى بن امية ان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال ان احتكار الطعام في الحرم الحاذ فيه اخرجه ابو داود وقال عبد الله بن مسعود في قوله ومن رد  
فيه بالحد نطلم نذقه من عذاب الله قال لوان رجلا ثم خطبه لم تكت عليه ما لم يعلمه ولوان رجلا ثم يقتل  
مكة وهو يعذب ابنه او يسلبه اخرجه ابو داود من عذاب الله قال السدي الا ان يتوب ويرد عن عبد الله  
ابن عمر انه كان له نسطا طان احدوها في الحل والآخر في الحرم فاذا اراد ان يات اهلها عانته في الحل  
فصل عن ذلك فقال كنا نخش ان من الاحاد فيه ان يقول الرجل كلامه وباري الله قوله تعالى اذ بانوا  
لبرهم مكان البيت قال ابن عباس جعله وقيل وطان وقيل بينا واما ذكر مكان البيت لان  
الكعبة رفعت الى السماء ومن الطوفان فلي امر الله تعالى ببرهم عليه السلام بيتا لم يذرا بين  
فبعث الله تعالى نوحا فكنس له ما حول البيت عن الاساس وقيل بعث الله نوحا فكنس له  
البيت فقامت كمال البيت وفيها راس بيكلم يا ابراهيم ابن علي قدري فبنا عليه الاسكندر في بيت  
اي عهدها الى ابراهيم رقت له لا لشركي شيئا وطهر بين ابي من الشرك والاولان والاقدار  
للطافين اي الذين يطوفون بالبيت والقائم اي المقيم به والربع السجود اي المصلين  
قوله عز وجل وادرس اي اعلم ونادى في الناس قال ابن عباس اراد بالناس اهل القبلة يا محمد  
فقال ابراهيم على المقام حتى صار كطول الجبال وادخل اصبعه في اذنيه واقبل وجهه بينا وسلا  
وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس الان ربكم قد بنايت لكم البيت فاجيبوا ربكم فلجابه  
كل منبع من اصله الاباء وارحام الاسماء ليسك اللهم لبيل قال ابن عباس فاول من اجابه اهل  
البيت وهم الكثر من حجاز وروي ان ابراهيم صعد ابا قليب ونادى وزعم الحق ان المأمور بالمادى  
هو محمد صلى الله عليه وسلم امر ان يغفل ذكره حجة الوداع هر من ابراهيم رضي الله عنه قال خطبت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها الناس قد فر من عنكم الحج فحجوا يا نوح رجلا اي مشاة  
على ارجلهم جبر اخرجه وعلى كل ضامر اي ركبنا على الابل المهزوزة من كثرة السير وبدأ بذكر  
المناء تشريفا لهم يا تين اي جماعة الابل من كل حي اي من كل طريق يعبد في ان مكة  
حاجا فكان قد اتي ابراهيم لانه يجب نداء قوله تعالى لستم منا مع لم قبل العفو والمغفرة  
وقيل النجا وقال ابن عباس الاسواق وقيل ما رضى به الله من امر الذنوب والآخره  
وبدله اسم الله في ايام معلومات يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين قبل لها معلومات  
للحرم على علم من اجل وقت الحج في اخرها وعن ابن عباس انها ايام عرفة واليوم التشرقي  
وقيل انها يوم النحر وثلاثة ايام بقره على ما رويهم يعني الانعام يعني الهدايا والهدايا  
تكون من الثمر وهي الابل والبقر والغنم وفيه دليل على ان ايام المعلومات يوم النحر واما  
التشرقي كان التسمية على فية الانعام عند نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام مككوا  
مها ارباحة ليس بواجب وذلك ان اهل الجاهلية كانوا لا يكونون من حكم هداياهم

والاذان في اللغة



شيئا فامره الله سبحانه لنفهم انفق العباد على ان الهديا ذاك ان تطوعا بحوز المهدى ان ياكل منه ولا ياكل  
احتجهم التطوع طاروي عن جابر بن عبد الله في قصة حجة الوداع قال وقدم على بيوت من الهمد وساق  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما به بدنه فخرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما به بدنه ثلاثا وستين بدنه وتخرج على ما  
عبر اي ما بقي قوله بيبضعه واشتركه في بدنه ثم امر من كل بدنه بيبضعه فجعلت في قدر وطلبت فاكل من  
كجها وشرب من مرقها اخرج مسلم قوله ما غير اي ما بقي قوله بيبضعه اي بيبضعه واختلف العلماء  
في الهدي الواجب بالشرع مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بالفساد والنجس وفوته وجزا الفقد  
هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا قال ابن ابي عمير لا ياكل منه شيئا وكذا كرم ما وجبه على نفسه بالنذر  
وقال ابن عمر لا ياكل من جزا الصيد والبدن وما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق وقال مالك لا ياكل  
من هدي التمتع ومن كل هدي وجبه على الامن فدية الاذي وجزا الصيد والنذور وعناصير  
الراي انه ياكل من دم التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما وقوله تعالى واطعموا البائسين الفقير  
يعني من الذي لا شيء له قوله تعالى ثم ليقضوا انفسهم اي ليقضوا ادراهم وادسا خهم والمراد منه الخروج  
عن الاحرام بالحق وقيل ان الشاة رب نصف الايط وقيل لا يذبح ولا يستحى ولا يذبح الشاة واخرج اسن  
اغرا في المزل هذه الاوصاف وقال ابن عمر وابن عباس قصص التفتة منها سكر الخ كاهها ولونوا  
بدرهم اراد نذرا في الهدي وما يذبح الانسان من شئ يكون في الخ اي ليقضها بقضائها والمراد  
منه النوا بما نذره وهو على ظاهره وقيل اراد به الخروج عما وجبه عليه نذرا ولم يذبحه ولم يطعوا  
بالبيت العتيق اراد به طواف الواجب وهو طواف لافاضته ووقته يوم النحر بعد الرمي والحلق والقران  
ثلاثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعين مرة ثلث من الحج الاسود اي ان ينهي  
اليه ويمشي رجا وهذا الطواف سنة لا شيء على من تركه في عمرته ان اول شئ يدا به حين قوم النبي  
صلى الله عليه وسلم انه لو شاء ثم طاف ثم لم تكن عمرته ثم حج ابر بكر وغيره مثله في عن ابن عمر ان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كان اذا طاف الطواف الاول خب ثلثا ومشا رجا زاد في رياه ثم يصلي ركعتين  
بعين بعد الطواف بالبيت ثم يطوف بين الصفا والمروة ولعظا في داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
اذا طاف في الحج او العمرة اول ما يقدم فانه يسعي ثلاثة اطواف ثم يمشي اربعة ثم يصلي سجدة بين الطواف  
الثاني وهو طواف الفاضة وذلك يوم النحر بعد الرمي والحلق في عن عائشة قالت خاضت صفية  
لبيلة الفز فقلت ما اراني اجد استكم قال النبي صلى الله عليه وسلم عقر اقلعا معناه عثرها الله ان  
اصابها بالعقر وبوجع في خلقها وقيل معناه مشومة مودته ولم يرد به الدعاء عليها واما هوشى بحري  
على انه القرب لقوله لا ام لك وترت بيمك وفيه دليل على ان من لم يطوف يوم النحر طواف  
الافاضة لا يجوز له ان ينفذ الطواف الثالث طواف الوداع لا رخصه لمن اراد مفارقة مكة الى امانة  
المصر في ان يفاها حتى يطوف سبعا فن تركه عليه دم الا لراة الى يضر فانه يجوز لها تركه لحديث  
المستقدم والماروي ابن عباس قال اقر الناس ان يكون اخر عهدهم بالبيت الا انه رخص للمرأة الحائض  
متفق عليه والرميل سنة تحت طواف القدوم ولا رخص له طواف الافاضة والوداع وقوله بالبيت  
المعتيق قال ابن عباس وعنه سبي عتقا لان الله اعطاه من ايدى ابيكار ان يعيها الى عزيمته

قيل

يذكر

يظهر عليه جوار قط وقيل انه اول بيت وضع للناس وقيل لان الله اعطاه من الفرق فانه رفع امام  
الطوفان وقيل لانه لم يكر قوله عز وجل ذلكي الامر وهو ما ذكر من اعمال الحج ومن يعظم حرمة الله  
اي ما في الله عنه من عظيمه وتعظيمه ترك ملاسيتها وقيل حرمة الله ما لا يحل انتهاكها  
وقيل الحرمة ما وجبه القيام به وحرم التزويط فيه وقيل الحرمة هنا مناسك الحج وتعظيمها  
اقامتها وانماها وقيل الحرمة هنا البيت الحرام والبلد الحرام والمسجد الحرام والسموات الحرام  
ومعنى السخط العبد بانه يحجب القيام بمراعاتها وحفظ حرمتها وهو جبره عند ربه اي ثواب تعظيم  
الحرمة خيره عند الله في الآخرة واحلت لكم الاعمال اي ان تاكلوها بعد النحر وهي الايام والليل  
والنعمه الا ما يتعلق عليكم اي تحريمه وهو قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية واجتنبوا  
الرجس من الاوثان اي اتركوا عبادتها فانها سبب الرجس وهو العوايب وقيل سبب الاوثان رجس  
لان عبادتها اعظم التلوث بالنجاسة واجتنبوا قول الزور اي الكذب والبهتان وقال ابن مسعود  
شهادة الزور روي عن ابن عمر بن جريم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال ايها الناس  
عدلت شهادة الزور اشرك بالله ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتنبوا الرجس من الاوثان واختر  
قول الزور اخرج الترمذي وقال قد اختلفوا في رؤيته ولا يفرق لايمن سماعا من النبي صلى  
الله عليه وسلم واخرجه ابو داود عن جريم بن فاذن بنجي وقيل هو قول المشركين في تلبسهم ليل  
شرك لكر الاشريك هو كونه في مكة وما ملك قوله تعالى حقا لله اي مخلص له عيسى مشركين به قوله علي  
ذلك ان الملك يتوب بآياته عن العباد الا خلاص الله بها لا عن ولا عن وقيل كانوا في الشرك يحبون  
وكرموا اليه والامهات والاخوات وكانوا حقا لله غير مشركين به اي حقا لله مسلمين  
موحدين ومن اشرك لا يكون حنيفا ومن لم يشرك بالله فكما خرا ان سقط من السماء الى الارض  
فحظفه الطير اي لتسلمه وتذهب به او لقوي به الروح اي لميل وتذهب به في مكان سخى  
اي بعيد ومعنى الآية ان بعد من اشرك بالله من الحق والايان كغيره من سقط من السماء فذهب  
به الطير او هوت به الروح فلا يصل اليه حال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء لانه  
لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الروح فهو هالك لا ينجي له اما باستلاب الطير  
كحيه او بسقوطه في المكان السيئ وقيل معنى الآية من اشرك بالله فقد اهلك نفسه اهلا كالبشر  
وراه هلاكا بان صور حاله تصور حال من خسر من السماء فاختطفته الطير فمقت احزاه في  
حواله او عصفته به الروح حتى هوت به في بعض الممالك البعيدة وقيل شبه الايمان بالسما في  
علوه والذي ترك الايمان بالثالث قد من السماء والاهواء التي تنزع او كان بالطير بالظفر المختطف  
والثاني طين الذي تخرج له وادي الصلاة بالريح التي لقوي باعصفت به في بعض الهادي  
المنفعة قوله عز وجل ذلكي الذين ذكر من اجتنب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعيرة الله  
فانها من تقوى القلوب اي تعظيم شعيرة الله من تقوى القلوب قال ابن عباس شعيرة البدن والهدي  
واصلها من الاشعار وهو العداة التي يعرف بها الهادي وتعظيمها من تقوى القلوب لكم فيها  
ان في البدن منافع قيل هو تسخير الهدي وفي درها ونسلها وصوفى ووبرها وركوب ظهورها الى اجل



مستحق ان ياتي به ويحيى هديا فاذا فعل ذلك لم يبق له شيء من منافعه وهو قول مجاهد وقتاده  
والضحاك وروايه عن ابن عباس وقيل معناه لكم الهدايا منافع بعد ابي دهر وتسميتها هديا بان تركها  
وتشرها من الباطن عند ابي جهم الى اجل منسئ يعني ان تتركها وهو قول عطاء واختلاف العلماء في ركوب الهوى  
فقال مالك والشافعي واحدا استحق ركوبها وحمل عليها من غير ضرر لها لما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما  
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رابى رجلا يسوق بدينه فقال اركبها فركبها فبكر في الثانية  
او الثالثة اخرجها في الصلابة وكذا ركوبه ان يشرب لبنها بعد ما يتصل عن ربه ولدها وقال اصحاب  
الراب لا يركبها الا ان يتصل بالثوب وقل اراد بالشعير المساك ومثله هدهد كلبها منافع اي  
بالتيار والاسواق الى اجل منسئ الى الخرج من مكة وقيل لكم فيها منافع اي بالاجر والثواب  
قصصنا سكر الى انقضاء ايام الحج ثم حملها الى البيت العتيق اي حتى ياتيها عند البيت العتيق ويرى  
جميع ارض الحرم وروى عن جابر في حديث حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجت ها هنا ومن كان  
منكم فاجزوا في رحاكم ومن قال الشعار المناسك قل معنيتم حملها اي عمل الناس من احرامهم الى البيت  
العتيق بطونهم به طواف الزمان قوله تعالى ولعل امة اي جماعة مومنة سئلت قبلكم جعلنا منسكا  
قري بكسر الشين اي مؤكدا وهو موضع التوبان ومنسكا بفتح السين وهو ارض الدوم وذبح القرابين  
ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من نعم الانعام اي عند ذبحها وحرقها بها لهم لا اله الا الله فليذكروا نعم الله  
لان ما سواها لا يجوز ذبحه الا بالقرابين وان جاز ذلك قوله عز وجل فالحكم الله واحد اي سوا على الارض  
اسم الله وحده فان الحكم الله واحد فله اسلموا الى اخلصوا وانقادوا واطيعوا ولشرك المحبتين قال ابن عباس  
المواضعين وقيل المظنين الى الله وقيل الخاشعين الرقيقين فلو لم وقيل هم الذين لا يظنون  
واذا اطلوا لا ينتصرون ثم وصفهم فقال تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تلى من عتاب الله  
فيظهر عليهم الخشوع والتواضع لله تعالى والصابرون على ما اصابهم من البلاء والمرض والمصائب  
وتحذرك ما كان من الله تعالى وما كان غم الله فله ان يصبر عليه ولما ان ينتصر لنفسه والمفتي الصلاه  
اي في اوقاتها والمحافظة عليها وهما ركنان من تقوى الله تعالى والبر بربه  
سئلت بدينه لظلمته وصلى مرقا ويرد الابل الصالحات الجاهل والبق والاسير الغنم بدينه يصرفها جعلنا  
لكم من شعائره اي من اعلام دينه وقيل لا لها تشع وهو ان يطعن بحديد في ساقها فتعمل بذلك  
الفاخرة لكم فيها خير اي نفع في الدنيا والآخرة فادكر اسم الله عليها اي عند ذبحها ككبريات  
اي قيات على ثلاث قويات قد صفت رجليها وبقها اليمن واخرى معقولة فتخرجها كذا كذا عن زياد بن  
جبهر قال رايت ابن عمر اتي على رجل قد اناخ بدينه ثم قال ابعثها قياتا فقيده سنة محمد صلى الله عليه وسلم  
فاذا وجبت جزؤها اي سقطت بعد النحر ووقع جسها على الارض فكلوا منها امر ابا حنيفة واطعوا  
القانع والمعتز قيل القانع الجالس في بيته المتعفف يفتح باعطى ولا يسال والمعتز هو الذي يسال  
وعن ابن عباس القانع الذي لا يتوسل ولا يسال والمعتز هو الذي يترك نفسه ويتوسل ولا يسال وقيل  
القانع هو الذي يسال والمعتز هو الذي يتوسل ولا يسال وقيل القانع المكين والمعتز الذي ليس  
بمسكين ولا يكون له ذمجه جي الى القوم فيقر من لهم اجل لهم كذا في مثل ما وصفت من غيرها

اي

لا

قن

قيا ما سخرها لكم ان لتتكنون من غيرها لعلكم تشكرون اي انعام الله عليكم لئلا ينال الله حكمها  
ولا داموها اي لن ترتفع الى الله حكمها ولا داموها ولكن سأل الله القوي منكم اي ولكن يرتفع اليه الاعمال  
الصالحه والخالص وهو ما يريد به وجه الله كذا سخرها لكم يعني البون لئلا ينال الله حكمها  
للعالم دينه ومناسك حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هداانا واكرمنا على ما اولانا ولشرك المحبتين  
قال ابن عباس الموحدين قوله تعالى ان الله يرفع عن الامم الاثام ان يرفع غايطة المشركين  
عن المؤمنين ويضع عنهم منصفه يصرف عنهم اي ان الله لا يحبس كل خوان كخوران خوان في امانه الله كخور  
لنفته قال ابن عباس خاتوا الله محضوا معه شربا وكروا فيه وقيل من تقرب الى الاصلام بوجه  
وسمى غير الله عليها فهو خوان كخور قوله عز وجل ادع للدين بغير ظنوا اي ادع  
لهم بالجهاد فيقتلون الشركين قال المشركون انهم مشركوا اهل مكة يودون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فلا يزالون يبيدون من مضروب ومشجوج ولينكولون ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول  
لهم اصبروا قالوا او يربقتل حتى يهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية وهي اول آية اذن الله  
فيها بالقتال وقيل نزلت هذه الآية في قوم باغي في حرم جوامها جرين من مكة الى المدينة فاعمرهم  
مشركوا مكة فاذا نزل الله في قتال الكفار الذين سخرهم من الفرج فاعمرهم باغي اي بسبب ما ظنوا  
واعتدوا عليهم بالامانة وان الله على نوره لقدير وعمر من الله بغير المؤمنين ثم وصفهم فقال  
تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله يعني اخرجوا بغير موجب سوى التوحيد  
الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتعظيم والتكبير لا موجب الاخراج ولولا دفع الله الناس بعضهم  
ببعض لافسدت الارض فاما الله لا يملك ان يبدل ما قد جعل في السموات والارض وما بين يديه وهو  
معايد النصارى في البلد وقيل الصوامع للصائين والبيع للنصارى والمسلوات يعني كنائس اليهود  
يسمونها بالعبرانية صلوفا ومسا جديقي مساجد المسلمين يدكر فيها اسم الله كثيرا يعني الماجد  
ومعنى الآية ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض في شرب كل شرب في مكان صلوفا فقوم في زمن موسى  
الكناس وفي زمن عيسى البيع والقوام وغير من محمد صلى الله عليه وسلم الماجد ولينصرون الله  
من ينصر اي ينصرون دينه ودينه ان الله لقوي اي على نصر من ينصر دينه عزير اي كايضا م والينصرون  
ما ينصرون قوله عز وجل الذين ان مكناهم في الارض ان ينصروا على عدوهم حتى تمكنوا من  
البلاد فاقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامنوا بالعرف وهو المنكر هذا اوصاف اصحاب  
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جميع هذه الامم وقيل هم المهاجرون وهو الاصح لان قوله  
الذين ان مكناهم صفة لم تقدم ذكرهم وهو قوله الذين اخرجوا من ديارهم وهم المهاجرون  
والله عافيه الامور اي اخر امور الخلق مصيرها اليه وذلك انه يبطل كل ملك سواه فنصير الامور اليه  
بلا منازع قوله تعالى وان يكذبوك فيه تسليما وتعزية للمؤمنين صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وان كذب  
قوسك فعد كذب بقتلكم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم واسحق وموسى وكذب موسى  
ان قلت لم قال وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى قلت فيه وجهان احدهما ان موسى لم  
يكذب قومهم وهم بنو اسرائيل وانما كذبهم قومهم وهم القبط الثالث في كانه قيل بعد ما ذكر تكذيب



كل قوم رسولهم قال وكتب موسى ايضا مع وضوح آياته وعظم معجزة فاطنك بعينه فامليت للمكافرة ان  
امرهم وخرجت العقوبة عنهم ثم اخذهم ارحامهم فكتب كان نكرا ان انكارهم عليهم ما فعلوا من  
التكذيب بالعذاب والهلاك بخون من خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبه قوله عز وجل وكان من  
اهلكها وورث اهلكها على التعظم وفي ظلمة اي واهل ظلمة اي من خاديه ان سا فطمة على عروشه  
اربع على سقوفها ويرمى عطله اي من برم عطله اي من تركه بخلافة عن اهله وقصر مشيدان  
رفيع طوبى لعال وقيل محصن وقيل ان البراءة عطله والقصر المشيد باليمن انك القصر فعمل  
قله جبل والبر في سفح ولكل واحد منها قوم كانوا فيهم فكلوا فاهلكهم الله وقيل في البر والقصر خالسين  
وقيل ان هذا البر كانت حفرة موت في بلدة يقال حاصورا وذكر ان اربعة الان نقر من اسفله  
عليه السلام لما نجوا من العذاب التوال حفرة موت ومعهم صاحب فاما حفرة مات صاحب يسمى الكان  
حفرة موت لذكره لما مات صاحب بنوا حاصورا وقعدوا على هذه البر وأمر عليهم رجلا منهم فأكبر  
دعوا وتنا سلاوا حتى كثر واعبدوا الاصنام وكفروا فامر الله تعالى انهم يثب يقال له جنة ظلمة  
من صفى ان وكان حالهم فقتلوا في الشوق فاهلكهم الله وعطلت برهم وخرت قصرهم فوالتقال  
افلم يسيروا في الارض يعني كفاركم فينظروا الى مصارع الكذابين من الامم التي تله فتنالون ثم تلوون لها ان  
يعلمون لا اواذان لمسمعون لا يعني ما يذكرهم من اخبار التوراة الما صنية فيفترون لها فاما لانهم  
الابصار ولكن على القلوب التي الصدور انهم ان على القلوب هو الضار في ام الدنيا لا على البصر لان البصر  
الظاهر بلفظه ومنه بصر القلوب هو البصر النافع وليس على كل العذاب تركته في القصر المحرث  
ولن تكلف الله وعنه ان انه اخذ كل يوم بذر وان يوم عذركم كالف سنة ما قدرت قال ابن عباس  
يعني يوما من الايام الستة التي خلق الله فيها السموات والارض وقيل يوما من ايام الاخرة يقول  
عليه ما روي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انزلوا صعدا لكل الماهي من النار  
الثام يوم القيمة يدخلون الجنة قبل ان ياتي الناس بنصف يوم وذاك مقدار اربعين سنة اخرجه ابو داود  
بزائدة فيه واخرج الترمذي نحوه ومعنى الآية انه يستحيون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم  
في الاخرة كالف سنة وقيل ان يوما من ايام العذاب في التنقل والاستطالة لث سنة فكيف  
يستحيون وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال سوا لا نه قادر من شدة عذابهم  
لا يفوته شي بالتأخير فاستوي في قدرته وقوع ما يستحيون من العذاب وتأخير وهذا معنى قول  
ابن عباس هو كاس من ربح امدت لها ان مهلتها وفي ظلمة اي مع استمرار اهله على الظلمة  
ثم اخذهم انزلت في العذاب والى المصير يعني مصيرهم الى الاخرة فقيده وعيده وهديد قوله عز وجل  
قل يا ايها الناس انما انزلتكم من قبل ربكم ام الله رسول الله ان يديم التوبة والاذن وان يقولوا ما يفتنهم  
فالذين آمنوا وعملوا الصالحات هم مغفرون ورزق كريم لما امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقول انما انزلتكم  
من ربكم اذ انزلتكم من قبل ربكم ام الله رسول الله ان يديم التوبة والاذن وان يقولوا ما يفتنهم  
مغفون اي ستر لغفارت ذنوبهم وقيل ليكي رايت مع التوبة ورزق كريم اي يقطع انوار وقيل  
هو الجنة والذين سواهم اي انما انزلتكم من قبل ربكم ام الله رسول الله ان يديم التوبة والاذن وان يقولوا ما يفتنهم

لهم

وفري معا من اب معا نون مشا قتي وقيل معناه طائفة ومقر من الله بغير وث  
ويغفوننا فلا تقدر عليهم بغيرهم ان لا يفت ولا نشر ولا جنة ولا نار اوليك اصحاب محمد قوله تعالى  
وما ارسلنا من قبلك من رسل الا بالحق الا ان الله القى الشيطان في امته قال ابن عباس  
وعنه من المفسرين لما راي رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى قومه عنه وشق عليه ما راي من  
مبا عطف على جامع به من الله تعالى تن في نفسه ان ياتيه الله ما يقارب بينه وبين قومه  
لحمه على ايامه فكان يوما في مجلس فقرئش فانزل الله عز وجل سورة والنجم فقرأها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ افراسه الثلاث والعشرين ومائة الثالثة الاخرى التي الشيطان على  
لسانه لما كان يحكي به نفسه وينتاه تلك الفرائق التي وان شفاعته لتتجى فلما  
سمعت قرئش ذلك فرجوا به ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرأته فقر البصير كلها وسجد  
آخرها وسجد المسلمون بسجود وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق من ولا كافر  
الا سجد غير الوليد بن المغيرة وابو ابيح بن سعيد بن العاص فاما اخذ احفنة من البطي  
ورفعها الى جبينها وسجد عليها لانها كانت شجرة كبرية فلم تستطع السجود وتزقت  
قرئش وقدسها ما سمعوا من ذكر الله منهم وبفولوت فذكر محمد الهة باحسن الذكر وقالوا  
قد عرفنا ان الله يحيى ويميت ويرزق ولكن الهة هذه لتشفع لنا عنده فاذ جعل لها محمد  
نصيب فحين معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد ما ذا صنعت  
لقد نكوت على الناس ما لم اترك يد عن الله تعالى في رسول الله صلى الله عليه وسلم حرا شديدا  
وخاف من الله تعالى خوفا كثيرا فانزل الله هذه الآية يعزبه وكان به رحما وسمع بذلك من  
كان بارض الحشمة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجد قرئش وقيل قد اسلمت  
قرئش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عتبه برهم وقالوا له احب اليك حتى اذا انزلوا من مكة  
فرجع اكثرهم الى عتبه برهم ان الذي كانوا يكرهون من اهل مكة كان باطلا فم يداخل احد  
منهم الا بجرار او مستخف فلما نزلت هذه الآية قالت قرئش لدم محمد على ما ذكر من منزله  
الهنة عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قد وقع فيهم كل مشرك فارادوا وابترا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى  
وما ارسلنا من قبلك من رسل الا بالحق الا ان الله القى الشيطان في امته وقال ابن عباس  
الذي تكون بنو الهام او من انما لكل رسول من رسل الله الا اذا تم احب شي  
واشتهاه وحوشه نفسه ما لم يور به القى الشيطان في امته اراد وقال ابن عباس  
اذا حدث القى الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا والمعنى ما من بني الاثني ان يوم  
قومه ولم يبق ذلك من الا القى الشيطان عليه ما يورض قومه فليسمع الله ما يلقى الشيطان  
وقال ابن القيسر معنى من قرأ تلاوة كتاب الله القى الشيطان في امته في تلاوته وقال  
حسان في عثمان حين قتل من كتاب الله اول ليل واخرها لاني احمم المقادير  
فان قلت قد قامت الدلائل على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه

اسلام







ان يكون سائر قلوبها  
بها الذين يريدون  
خبر على الاختصاص  
لما استينافا كما اذا  
اذا حال منها  
البيضاء

سین فاسک

اللون



وعبادته وطاعته في رتبة اعلى من هذا واني سعادة فوق هذا وما جعل عليكم في الدين من حرج  
اي ضيق وشدة وهو ان المؤمن لا يتقبل ثمن من الذنوب الا جعل الله له منه حرجا بعضه بالقوبة  
وبعضه برد المظالم والقصاص وبعضه بانواع الكفارات من الامراض والمضاييق وغير ذلك فليس  
في دين الاسلام ما لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من الذنوب ومن العقاب لمن وفق وقيل  
معناه رفع الضيق في اوقات فردكم مثل هلال شهر رمضان والنفوس وقت الحج اذا انبسط عليكم  
وسع ذلك عليكم حتى يتبينوا وقيل معناه الرخص عند الضرورات كقطع الصلاة والنظر في السفر  
والنوم عند عدم الماء واكل الميتة عند الضرورة والصلاة قاعدا والنظر مع الحج بعذر المرض وكسوف  
من الرخص التي رخص الله على عباده فتسل اعطى الله هذه الامه خصلة لم يعطها احد غيرهم  
جعل شهادته على الناس وما جعل عليهم في الدين من حرج وقال ابن عباس ما خرج ما كان على  
من النبي صلى الله عليه وسلم من الاصر التي كانت عليهم وصنع الله عن هذه الامه ملة ابراهيم الخليل  
عليه السلام لم يكن ابراهيم ابلا لائمة كلها فكيف سماه اباها قوله صلى الله عليه وسلم  
قلت ان كان الخطاب للعرب فهو ابو العرب قاطبة وان كان الخطاب لكل المسلمين فغنى ان وجوب  
احترامه وحفظ حقته يجب كما يجب احترام الاب فهو كقوله وارواحهم في قوله وقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم انا انا لكم كالوالد في قوله هو سائر المسلمين من قبل قوله احدكم ان الكبار  
ترجع الى الله تعالى يعني ان الله سائر المسلمين في الكتب القديمة من قبل نزول القرآن القول الثاني  
ان الكناية راجعة الى ابراهيم يعني ان ابراهيم سائر المسلمين في ايامه من قبل هذا الوقت وهو  
قوله ربنا واجعلنا مسلمين لله من ذريت امة صالحة لكل ناسخا الله فينا في هذا وفي  
القرآن سائر المسلمين ليكون الرسول شهدا عليكم يعني يوم القيمة ان قد بلغكم وتكونوا انتم شهداء  
على ان من يعني لشهداء يوم القيمة على الامم ان رسلكم قد بلغتهم فافهموا الصلاة واسموا الزكاة  
واعتصموا بامر الله ان يقولوا بقرآنهم وقيل تسكوا بدين الله وقال ابن عباس من سلوا بكم ان يعصمكم  
من كل ما يكره وقيل معناه ادعوا الله ان ينيبكم على دينه وقيل الاعتصم هو التمسك بالكتاب  
والسنة هو موالاتكم اي دينكم وناظره وحافظكم في قول الولي ديم النصير اي بالنظر لمراد الله اعلم  
**تفسير سورة المؤمن** وهي مكية ومكية مكية

وكان عشر آية واثنتان واربعون كلمة واربعون آية وثمان مائة وثمان  
بسم الله الرحمن الرحيم  
عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل الوحي يسمع عند وجهه  
كرواح النحل فانزل الله عليه يوم فكتت سمعة ثم سري عنه فقرأ اذ قال المؤمنون ان  
آيات من اولها وقال من قام هذه العشر ايات دخل الجنة ثم استقبل القبلة ورفع  
يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تعزنا واعلمنا ولا تحزننا واقرنا ولا توترنا  
غلبت اللهم ارحمتنا وارحمنا ارحمنا ارحمنا ارحمنا ارحمنا ارحمنا ارحمنا ارحمنا ارحمنا ارحمنا ارحمنا  
قال ابن عباس قال سعد المصدقين بالتوحيد وقوا في الحجة وقيل الفلاح البقا

عليه

الذي

والنجاه الذين هم في صلاتهم خاشعون قال ابن عباس محبتون اذ لم وقيل خاشعون وقيل متوكلون  
وقيل الخشوع من افعال القلب كالحزن والرهبة وقيل هو من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات  
وعن البصري وقيل لا بد من الجمع بين افعال القلب والجوارح وهو الاول في الخاشعة في صلاة لا بد ان  
حصل له الخشوع في جميع جوارحه فاما ما يتعلق بالقلب من الافعال لها الخشوع والتمسك بالعبادة  
ولا يلتفت الى غير الله شي يسوي ذلك التعظيم وما يتعلق بالجوارح ان يكون ساكنا مطرقا ناظرا الى  
موضع سجوده وقيل الخشوع هو ان لا يعرف من عني سببه ولا من على شانه في عبادته  
قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس يختلسه  
الشيطان من صلاة العبد الاختلاس لا يختلص من الالتفات ان يذرع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
يزال الله مقبلا على العبد وهو في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت انصرف وفي رواية اخرى عن  
اخرجه ابوداود والنسائي وقيل الخشوع هو ان لا يرفع بصره الى السماء يخشى من الله ما كان  
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بالي اقول انهم يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم فاشتد قوله  
في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك او ليحططن ابصارهم وقال ابو هريرة كان ابي ب روي عنه  
صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء في الصلاة قال نزل الذين هم في صلاتهم خاشعون روي  
بابصارهم الى موضع السجود وقيل الخشوع هو ان لا يعيبت بفتن من خسران في الصلاة روي  
ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعيبت بكسوته في الصلاة فقال لو خشع قلبك هذا خشع  
جوارحه ذكره البغوي يغير سنده عن اي ذرع عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة  
فلا يمسح كحفي فان الرحمة تراجعه اخرج ابوداود والنسائي وقيل الخشوع  
في الصلاة هو جمع الهمة والاعراض عما سوى الله والتزويج بما يحري على لسانه من القراءة والذكر  
قوله تعالى والذين هم عن اللغو معرضون قال ابن عباس عن المشرك وقيل عن المعاصي  
وقيل هو كل باطل وهو ما لا يجلب من القول والفعل وقيل هو ما رضى الكفار بالاشتم  
والسنة والذين هم للزكاة فالعلون الى الزكاة الواجبة فخرج عن التدين بالعبادة فاعمل  
وقيل الزكاة هاهنا هو العمل الصالح والاول اولي والدين هو لزومهم حافظون له  
اسم لسورة الرجل والمرأة وحفظه التعميم عن الحرام الاعلى ارجعهم على معنى من طاروا  
ملكتم اي لم يبق الا ما هو الجوارح والاية في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها ان تستنقع بوزن  
فلو كانه قال لم يبق الا ما هو الجوارح والاية في الرجال خاصة لان المرأة لا يجوز لها ان تستنقع بوزن  
فيما اذا كان على وجهه اذن فيه الشرع دونه الايمان بغير الحاشي وفي حال الخشوع والنفاس  
فانه محظور ولا يجوز ومن فعله فهو ملوم فمن استمع وراى ذلك اي التمس وطلب سوى الزوجه  
والوليد وهن الجوارح الملوك فادلكم العادون الى الظالمون الميوزون من الحلال الى الحرام  
دينه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول العلماء سئل عطاء عنه فقال مكروه سمعته  
ان قومنا يحشرون رايهم حالي فاطم اهل هو لا وقال سعيد بن جبير عذب الله امة كانوا  
يعيشون بمذاكيرهم قوله عز وجل والذين هم لاماناهم غيبرهم راعون اي حافظون كفظون







والى طعم موافق الشهوة والطبع وصير غذا وقد تقدم بسط الكلام بانه كفايه في تفسير سورة النحل  
ولكنها منافع كثيرة ومنها ما يكون بمعنى كالتنفعون لها وهو جيتكذلك لا تنفعون بها بعد الذبح للاكل  
وعليه ان يوعى الايام وحى الابل وعلل النمل يحملون اى على الابل في المير وعلى السفن في البحر قوله تعالى  
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غير الله معبود سواء اذلا فتكون  
اي انه قد خافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الله الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم ادم  
مثلكم مشارك لكم في جميع الامور يريدون بفضل عليكم ان انكسب الشرف والرياسة فنصرهم  
وانتم لم تتفهم ولولا ان الله لا نزل ملائكته يعني بلاغ الوحى ما سمعت هذا الذي يدعوننا اليه نوح  
في ايات الاولين ان هو الرجل يجر جنه اى جنون فترى بصوابه حتى حين اى الى الموت فتنسى كوابنه  
قال رب انصرني بما كذبون اى انصرني باهلاكهم بتكذيبهم اياي فان وجهنا اليه ان اصنع الفلك باعيننا  
اي برأى من قائله ابن عباس وقيل بولينا وحفظنا لئلا يتبرموا له ولا يفسد عليه علمه ووجهنا  
قيل ان جبريل عليه السلام عمل السفينة ووصف له كيفية اتى ذهابا اذا جاء امرنا ان عذابا وفار  
الشور قيل هو التوراة التى تخوفية وكان من حجان وقيل التور هو وجه الارض والحق انك اذا رايت  
الما يغور من التور فاسلك فيها اى فادخل في السفينة من كل زوجين اثنين اى من كل حيوان  
ذكر وانثى واهلك اى وسأ بر من آمن بك الامم سبق عليه القول اى وجب عليه العذاب  
منهم يعني الكفار وقيل اراد باهلك اهل بيته خاصة والذين سبق عليه القول منهم هو  
ابنه كنعان هو لا كما طعن في الذين ظلموا الموقرون قوله عز وجل فاداسنويته اى اعتدلت انت و  
تعمل على الفلك اى السفينة فقل الحمد لله الذى كان من القوم الظالمين اى الكافرين وقيل رب انزلنا من  
مباركنا قيل موضع النزول هو السفينة عند الركوب وقيل هو وجه الارض بعد الخروج من السفينة  
واراد بالبر كمالها من البرق وكشف النسل بعد الاى وانت خير التزلزل معنا انه قد يكون الانزال  
من غير الله كما يكون من الله فحسن ان يقول وانت خير التزلزل لان محط من انزله ويكلا في سائر احواله  
ويخرج عنه المكان بخلاف منزل الصنف فانه لا يقرر على ذلك ان في ذلك اى الذى ذكر من امر  
خوف في السفينة واهلاك اعداء الله لايات اى دلالات على قدرته وان كان اى وما كانا لمستلزمين  
اى الامتحان اياهم بارسال نوح ووعظهم وتذكيرهم لنظر ما هم عاملون قبل نزول العذاب ثم قوله تعالى  
ثم انشانا من بعدهم اى من بعد اهلكهم ونا اخرجهم يعني عازا فاسلنا منهم رسولا منهم يعني هوذا  
قالوا كثر الغسر من فضل الفز بمود الرسول صالح والاول اصح ان اعبدوا الله ما لكم من اله غير  
اي هذه الطائفة التى انتم عليها محاذة العذاب وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرى  
ان بالمصر اليه وارتقا اى نعيام ووسعت عليهم في الحجة الدين ما هذا الا بشر مثلكم  
باكل ما تاكلون منه ويترى ما تبشرون اى من مشركه وكثير طعمه بشر مثلكم انكم اذا خاسرون  
اى لغسرون اى بعدكم انكم اذا اتمتم وكنتم تراكبا وعظا ما انكم محزون اى من قنورك احيا ههههه  
هيها قال ابن عباس اى بعيد بعدكم لو عدون استبعد القوم بعثهم بعد الموت اغنالا  
سهم للتفكر في بدمهم وقدر الله على ابدام دارا والهدا الامتجاد انه لا يكون ابدا ان

الاحياء يموت ويحيى وقيل معنا كفى يموت لانه كانوا ينكرون البعث وقيل يموت الاباء ويحيى  
الابناء وقيل معنا يموت قوم ويحيى قوم وما كان معويثاى بعد الموت ان هو يعنون رسولهم  
الارجل افترى على الله كذبا وما كفى له كوفين ان لمصدقين البعث بعد الموت قال رب انصرني  
بما كذبون قال عما قبل ليصيرن اى ليصيرن اى يادى من اى على كوفهم وتكذيبهم فخذم الصبي  
بالحق يعني صبي العذاب قيل صالح ثم جبريل فنصرت قلوبهم وقيل اراد بالصبي اطلاقا  
لجعل امره عتاه هو ما عمله الشبل من خشش وعيدن وشي والمعى صيرناهم هلكا فنبسوا  
ببشر الفتن من نبات الارض فبعدوا اى الزمنا بعدا من الرحمة للفقوم الظالمين قوله عز وجل  
ثم انشانا من بعدهم قوما اخرين اى قوما اخرين ما سبق من امة اجابها اى وقت هلاكها  
وما قبلت خروجهم من ارضهم وقت هلاكهم ثم ارسلنا رسلا تنوير اى من اذ فبرق بينهم بعضهم  
بعضا اخر متواصلين لان بين كل رسولين زمن طويل كما جاء في رسوله كذبه فاستبعث بعضهم  
بعضا اى بالهلكة فاهلكنا بعضهم في ارضهم وجعلناهم احاديث اى سمر او قصص كثر  
من بعدهم بامرهم وشايم بعد القوم لا يؤمنون قوله تعالى ثم ارسلنا موسى واخاه هرون بابائنا  
وسلطان ميسن اى بحجة بيينة كالوصف والمبرورين اى الى مصر وملاية واستلموا اى تعظموا  
عن الايمان وكما نوا قوم عابدين اى متكررين قاهرين غيرهم بالظلم فقالوا يعنى مصر وعون وقومته  
الذين من البشر من متكلمنا يعنون موسى وهرون وقومهما لنا عابدون اى مطيعون متذللون وكذا  
فكانوا من المهلكين اى بالخرق ولقد انشئت موسى الكتاب يعنى التوراة لعلهم يعقدون اى لى لى لى  
به قومه قوله عز وجل وجعلنا ابن مريم واحدا اى الى دلالته على قرنته لان خلقه من غير ذكر وانطقه  
في المهد فان قلت لم قال اية ولم يقل ايتين قلت معناه جعلنا مثلكم وامرهما اية لان عيسى ولد  
من غير ذكر وكذا كرمهم ولوة من غير ذكر فاشتركا في هذه الاية فكانت اية واحدة واذا اى الى رب  
اى الى مكان مرتفع قيل هو دمشق وقيل الى الرملة وقيل ارض فلسطين وقال ابن عباس في بيت  
القدس قال كعب بيت المقدس اقرب الارض الى السماء بشاينه عشر ميلا وقيل هو مصر وسبب  
الايوار انها قربت بابنها اليها وقوله ذات فرار اى منسبطة واسعه تستقر عليها ساكنوها  
ومعنى اى لما الحار الى نراه العيون قوله تعالى يا ايها الرسل طوا من الطيبات قيل اراد  
بالرسل محمد صلى الله عليه وسلم وحده وقيل اراد عليه السلام وقيل اراد جميع  
الرسل واراد بالطيبات الحلاله واعلموا صا اى استغنوا على ما يوجب الشرح  
اى ما يعلون عليهم فيه تحذير من مخالفة ما امرهم به واذ كان الرسل مع علمهم بذلك  
فان احدثوا الغرهم اول لما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان  
الله تعالى طيب ولا يقبل الاطياب وان الله امر المؤمنين باامرهم المرسلين وقال يا ايها الذين  
امنوا اكلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اعفر يدوده الى السماء  
يارب بارب ومطهر حرام ومشر به حرام وميلسه حرام وعذبي بالجرام فاني لستى - لذلك  
اخرجه سلم قوله عز وجل وان هذه امتكم اى ملتكم ومن يعصمكم الله فاني لستى - لذلك

يكون



واحدة اي صلة واحدة والاسلام وانما بكم فانتم اي فاحذروا وقيل معناه امر بكم بالامر  
به المرسلين قبلكم فانكم واحد والامر بكم فانتم اي تقوا نصارا وراقوا قهود نصاري  
ومحوسا وغير ذلك من الايات المختلفة امر بكم اي دينهم بينهم ريرا اي فرقا وقطعا مختلفا  
وقيل معنى بكم اي كتب والمعنى تسلك كل قوم بكم اي فاسوا به وكفوا بها سواء من الكتب كرسول  
الذي في حوز اي هم سرورون معجون باعدهم من الدين ودارم الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم  
في قوله قال ابن عباس في كرمه وضلائهم وقيل في عايشهم وغفلتهم حتى جئنا الى ان يموتوا  
اكتسبوا ما لا يدرى من مال وبينهم اي ما تعطيههم ويجعل لهم مخرجا من المال والدين في الدنيا  
لسايرهم في الخيرات اي جعل لهم ذلك في الخيرات ونفذه كوايا لا علم لهم لرضاها عنهم بل لا يشعرون  
اي ان ذلك استدرأج لهم ذكر المسارعين في الخيرات فقال تعالى ان الذين هم من خيبة وهم مشفقون  
اي خائفون والمعين المؤمنين بكم عليهم من خيبة الله خائفون من عقابه قال الحسن البصري المومن  
جمع احسانا وحشية والمنافق جمع اساة وامنا والذين هم بآياتهم يؤمنون اي يصدقون  
والذين هم بآياتهم لا يشعرون والذين يؤمنون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوات والصدقات  
وقيل معناه يعلمون ما علموا من افعال البر وقولهم رجله اي خائفة ان ذلك لا يجيبهم من عذاب الله  
وان افعالهم لا تقبل منهم افعالىهم اي هم يؤمنون افعالىهم الى الله ما يرون قال الحسن بن علي واذا  
بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم من عايشه قلت بارسل الله والذين يؤمنون  
وقولهم رجله اي يشعرون واسترقون قاله يا بابت الصدق ولكنهم يؤمنون ويتصدقون ويحافظون  
ان لا يقبل منهم اولئك اي بآياتهم في الخيرات اي بآياتهم في الاعمال الصالحة وهم لا يشعرون ان الله  
وقال ابن عباس سبقت لهم من الله السعادة وقيل سبقتهم الامم الى الخيرات قوله وجل ولا تكلف  
نفسا الا وسعها اي طاقتها من الاعمال الصالحة يستطع القيام فلم يصل فاعدا ومن لم يستطع الصوم  
فليطعم وليتقن ولديها كتاب هو اللوح المحفوظ ينطق بالحق اي من الصدق والمعنى قد اثبت  
عمل كل عايش في اللوح المحفوظ ينطق به وبينه وقيل هو كتاب اعمال العباد التي يكتبها المخلد  
وهو لا يظنون اي لا ينعف من حسن فم ولا يزد على سيئه ثم ذكر الكفار فقال تعالى بل قلوا في عايشه  
اي عايشه وجهها لا من هذا القرآن وهم افعال الكفار اعمال خبيثه من المعاصي والخطايا المحرمه  
عليهم من دون ذلك يعني من دون اعمال المؤمنين التي ذكر الله في قوله ان الذين هم من خيبة وهم  
مشفقون هم يعني الكفار لانهم لا يظنون اي لمكان الاعمال الخبيثه عاملون اي لا يدركون ان  
يعملوها فقد خلوا بها النار لما سبق لهم في الايام والشوق ه حذر اذا احذوا مترجمهم في رؤسهم  
واعيانهم بالعذاب قال ابن عباس هو السيف يوم يبرز وقيل هو الجوع حين دعا عليهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأك على مضر واجعلهم عليهم سنين كسني يوسف فاشهد  
الله بالخط حتى اكوا الكلاب والكيفه اذ هم كانوا في بطن الكهنة وخرجوا من  
تجار اليوم اي لا يظنوا انكم منا لا تشعرون اي لا تعلمون ميتا ولا ينفككم نضر عكم قد كانت اياتي  
تنلي عليكم يعني القرآن فكلتم على عقابكم تنكصون اي ترجعون القهقري وتنشرون عن الايات

الذين هم

مستكرين

مستكرين به قال ابن عباس اي بالبيت الحرام كناه عن غير مذكور اي منغظين بالست وذكر انهم كانوا يقولون  
نحن اهل حرم الله وحيوان بيته فلا يظفر علينا احد ولا يخاف احدنا فيمنون فيه وسائر الناس  
في الخوف وقيل مستكرين به اي بالقرآن فلم يؤمنوا به والقرآن الاول اظهره سما في ايهم يسرون  
بالليل حول البيت وكان عامه بينهم ذكر القرآن وتسميته سحر او سحرا ويخوذ ذلك من القول فيه ويخ  
النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله هم يرون من الاية وهو الاية في القول وقيل معنى يرون يعرضون  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الامان به والقرآن وقيل هو من الاية وهو القول الفصح اي يظهرون  
وتقولون ما لا تعلمون انهم يرون القول يعني يتدبروا ما جاءهم من القرآن فيعتمدون به  
فيه من الايات والاوليات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ام جاءهم ما لم يات اياهم الاولين يعني  
فانكروا بآياتنا قد بعثنا من قبلهم رسلنا الى قوتهم فكذلك بعثنا محمدا صلى الله عليه وسلم  
ام لم يعرفوا رسولهم لهم له منكر وقيل ابن عباس ليس قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا  
وكبيرا وعرفوا الله وصدقته وامانة وقوله بالعمود وهو اصل سبل السور في قوله على الارض  
عنه بعد ما عرفوا بالصدق والامانة ام يقولون به جهنم اي جنون وليس هو كذلك بل جاءهم  
بالحق اي بالصدق والقول الذي كفى حجة وحسنه على عاقله واكثرهم للمنى كارهون في  
قوله عز وجل ولوا تتبع الحق اهوام قيل الحق هو الله تعالى والمعنى ولوا تتبعوا الله فمادى يقول  
وقيل ولو لم يسمي نفسه شريكا ولوا كما يقولون وقيل الحق هو القرآن اي لو نزل بما يكون  
وما يعتقدون ه لفسدت السموات والارض ومن فيهن اي لفسده بل اثبتهم بذكرهم  
قال ابن عباس بما فيه شرفهم وفخرهم وهو القرآن وهم يرون بآياتهم معروضون ام لتسليم  
اي على ما جئتهم به من حجابي امرا وخلاصه فخرج ركب خيم اي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه  
خير وهو خير المراتبين تقدم تفسيره وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام  
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط اي عن دين الحق له لعايون اي تعادون عنهم وما يولون  
ولورحمتهم وكشفنا ما في سرائرهم من صراط وحجوبه ليجوا اي لثما دوا في طعناهم بجهنم  
اي لم يزعوا عنه ولقد اخذناهم بالعذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش  
ان يجعل عليهم سنين كسني يوسف فاصابهم الخط في ابوسفين الى النبي صلى الله عليه وسلم  
فقال انشدوا الله والرحم البست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال لم قد  
اكلوا القدر العظام وشكوا اليه الصفا دعاه ان يكشف عن هذا الخط فدعا فكشف عنهم  
فانزل الله تعالى هذه الآية ه فاستكبروا ثم انما خضعوا وما ذكروا لهم وما  
يظهرعون اي لم يتضرعوا ان يرفعهم بل مصوا على كبرهم حتى اذا جئنا عليهم باذا عذاب  
شديد قالوا يا ربنا من يعزى القتل يوم يبرز وقيل هو الموت وقيل هو قيام الله اذ اقام بين المسلمين في السور  
من كل خير فمجد وجل وهو الذي انشأكم السمع والابصار والابصار اي تسمعوا بها وتبصروا وتفتكروا فليلا  
ما تشكرون ان لم تشكروا هذه النعمه وهو الذي ذكركم اي خلقكم واليه تحشرون اي تبعثون وهو  
الذي يحيي ويميت وله اسلاف الليل والنهار اي تدبر الليل والنهار في الزيادة والنقصان وقيل



جعلها كخلفيت يتفان في السواد واليابس افلا تعقلون ان ما نزل من صفة  
فتتبعون بل قالوا مثل ما قال الاولون وقيل معناه بل انكر البعث مثل ما انكر الاولون مع  
وصوح الادلة قالوا ايذا منتا وكنا ربنا عظاما ايضا لمبعوثون بعد وعونا كمن ان هذا الوعد  
واباونا من قبل اي وعدا بانا قوم ذكرنا في رسول الله فلم نزل حقيقة ان هذا الاصل في الاولين  
الكاذب الاولين قوله قل اي يا محمد لا هلك منكم من الارض ومن فيها من الخلق ان كنتم تعلمون اي حالها  
وما لكما سيقولون لبيك لا بد من ذلك لم نزل في قوله فقل انما اقول ابراركم  
افلا تذكرون اي فتعلمون ان من نزل على الارض ومن فيها ابتداء بقدر على احياء بعد الموت  
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون انما قل افلا تعلمون ان عباد  
غيره وقيل معناه افلا تذكرون عقابه قل من بيده ملكوت كل شئ اي ملك كل شئ  
وهو خير اي يوم من ليلته ولا يجزيكم اي لا يؤمن من عباد الله وقيل يمنع هو من ليلته  
من السوء ولا يمنع منه من اراده بسوءه ان كنتم تعلمون اي فاجيبوا سيقولون الله وقل فاني  
نبي من انبياءه فاني كذعون ونفرون عنه ترجيده وطاعته وكيف خيل لكم الحق باطلا بل انتم  
الحق اي بالصدق وانما كاذبون اي فيما يدعون من الشرك والولوه ما اكد الله من ليله ما كان  
معهم من آية من شريكه اذا ذهب كل آية باخلق اي كافر وكل واحد من الالهة خلقه الذي  
خلقته ولم ترض ان يصاف خلقه وانعامه الي عيسى ومع كل آية الاخرى من الاستدلال على ما خلقه  
ولعل بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض فقل ما اكد الله من ليله ما كان  
فأعلموا ان الله اذا خد بعبده ملكوت كل شئ ثم تنفسه تعالى فقال سبحانه الله عما يصفون اي من العبادة  
الولوه والشريك عالم الغيب والسموات فتعالى عما يشركون اي يعظم من ان يوصف بالالهي  
به قوله عز وجل قل رب ايتني ما يوعدون اي ما وعدهم من العذاب رب اي يا  
رب فلا تخجلني في القوم الظالمين اي لا تهلكنهم لعلكم وانا اعلن ان نريك ما تعدون اي من العذاب  
لقد درون ادفع بالتي هي احسن اي بالكلية التي هي احسن وهي الصغرى الاعراض والصبر اسم  
يعني اذا امر بالبر على اذى المشركين والكتف عن المقاتلة ثم نسخها بآية السيف كمن اعلم  
يصفون اي كذوبون ويتولون من الشرك قوله عز وجل وقل رب اعود بكم من هزات اي  
ايما متهم واعتصم بكم من هزات اي طين قال ابن عباس نزاعه وقيل رساوسهم وقيل  
نفسهم بنفهم وقيل دفعهم بالاعواء الى العاصي واعوذ بكم رب ان يحضرون اي في شئ من امور رب  
وانما ذكر المحصور لان الشيطان اذا حضر يوسوس له عن جبر من مطعمه ان راس النبي صلى الله عليه وسلم  
يصل صلاه قال عز وجل لا ادري اي صلاه هي قال الله اكبر كثيرا قلت واحد من كثير او سبحان الله بكثرة  
واصل صلاه ثلاثا اعوذ بالله من الشيطان من نفي ونفثه وهما قال نفثه الشعر ونفي الشعر  
وهما الموت اخره ابوداود قد جازى تفسير هذه الالفاظ في متن الحديث وزيد ايضا كما  
قوله نفثه الشعر لان الشعر يخرج من القلب فيلغط به اللسان وينفثه كما ينفث الرقيق قوله  
ونفثه الكبر وذلك ان المتكبر ينفث ويتعاطم فيجمع نفسه فيمتدح الى ان ينفي وقوله وهما الموت

والموت اخره ابوداود قد جازى تفسير هذه الالفاظ في متن الحديث ونزيره ايضا كما قوله نفثه الشعر  
لان الشعر يخرج من القلب فيلغط به اللسان وينفثه كما ينفث الرقيق قوله ونفثه الكبر وذلك  
ان المتكبر ينفث ويتعاطم فيجمع نفسه فيمتدح الى ان ينفي وقوله وهما الموت لان الجنون  
ينفثه الشيطان ثم اخبر الله عز وجل ان هو الا الكفار الذين ينكرون البعث لبيان الرجعة الى  
الدين عند معاينة الموت فقال تعالى حي اذ اخرجهم الموت قال رب ارجعون قيل المراد به  
الله وهو على عادة العرب فام ياطبون الواحد يلغط الجميع على وجه التقدير وقيل هذا خطاب  
مع الملائكة الذين يقتضون رجعة فعلى هذا يكون معناه انه استغاث بالله اولاً ثم رجع الى حلة  
الملائكة ارجوع الى الدنيا وقيل ذكر الرب لنفسه فكانه قال هذا المعاني حتى اعد رجعون لعل  
اعمل صالحا فيما ركت ان صنعت وقيل تركت خلقت من التركة والمعنى اقول لا اله الا الله واعمل  
بطاعته فيدخل فيه الاعمال البدنية والمالية قال قتادة ما من ان يرجع الى اهله وعشيرته  
والجميع الدنيا ويقض الشهوات ولكن تمن ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأته  
منها الكافر اذا راي العذاب كلا لانه رجع ورجع الى الله ايها يعني سواد  
الرجعة كله هو قائل اي كذا لانه رجع ايها يعني سواد  
يعتقون معناه انه منهم وبنيته الرجعة حجاب وما منع عن الرجوع وهو الموت وليس العلى  
يرجعون يوم البعث وانما هو افتاء كل لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الاخرة قوله تعالى  
فاذا نفي في الصور فلا الساب منهم قال ابن عباس انما النفخة الاولى في الصور فصعق من في  
السموات ومن في الارض فلا الساب منهم يومئذ ولا يسألون ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم  
قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتسائلون وعمن اي مسعود اي النفخة الثانية قال  
يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيمة فينصب على رؤس الاولين والاخرين ثم ينادي ثانياً  
هو افلان من فلان من كان له فله حق فليأت الحق فيخرج المران يكون له الحق على  
والله وولوه لم يرجعوا واحده فياخذ منه ثم قرأ ابن مسعود فلا الساب بينهم يومئذ  
ولا يسألون وفي رواية عن ابن عباس انما النفخة الثانية فلا الساب بينهم اي لا يتفخرون  
بالانساب يومئذ كما كانوا يتفخرون في الدنيا ولا يتسألون سؤال توأصل كما كانوا يسألون  
في الدنيا من انت ومن اي نسب انت ولم يرد ان الانساب تنقطع فان قلت قد قال هذا  
ولا يسألون وقال في موضع آخر واقبل بعضهم على بعض يتسائلون قلت قال ابن عباس ان  
للقيامته احوالاً ومواطن متق موطن يشتد عليهم الخوف فيشتغلون عظم الامر عن السال فلا  
يتسألون وفي موطن يفيقون افاقة فيتسألون قوله عز وجل فمن كذبت موازينه فاولئك  
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم اي خسروا انفسهم في جهنم حال دون  
نيل جوههم من تسعة وقيل تحرق وجوههم النار وهم فيها كالحون ان عابسون وقيل  
قد برت اسنانهم وتقلصت شفاههم كالراس المشروط على النار عن اي سعيد اذكر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم انهم فيها كالحون قال النبي النار فتقلص شفاهه العلى حتى تبلغ وسط



راسه ونستخرج شفة السفلى حتى تضرب سرته اخرجته الترمذي وقال حدث حسن بن عمار عن  
 قوله تعالى الم الذين اياي نزل عليكم يعني نواحي القرآن ورواخره نحو من له فكنتم لها تكذبون قالوا ربنا  
 علمت علمت بتقوتنا ان التي كتمت فلم تفتده وكنا قوتنا ضالين اي عن الهدى ربنا اخرجنا  
 منها اي من النار فان عدنا ان لا نكون فاننا ظالمون قال احسوا فيها اي ابعدها عنها كما يقال  
 للكلب اذا طرد احس ولا تكلمون اي في رفع العذاب فانما لا رفعه عنكم فعند ذلك ابس المسكين من  
 الفرج قال الحسن هو آخر كلام ينكلم به اهل النار ثم لا يكلمون بعد ذلك ما هو الا الزفير والشهيق ونحو  
 كعوا الكلاب لا ينهون ولا ينهون وروى عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون ما لكان خازن  
 جهنم اربعين عاما ما لا يكلف عليا ربك فلا يجيبهم ثم يقول انكم ما كنتم تترت دون ربكم ربنا  
 اخرجنا منها فان عدنا فاننا ظالمون فيدعونهم مثل عمر الاني مرتين ثم يرد عليهم احسوا فيها  
 ولا تكلمون في نفس القوم بعد ذلك بكلمة ان كان الا الزفير والشهيق ذكره البغوي بغير سند  
 واخرجه الترمذي معناه عن ابي الدرداء قوله فان نفس القوم بعد ذلك بكلمة ايه سكتوا ولم  
 يتكلموا بكلمة وقيل اذا قال لهم احسوا فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم بين يديه  
 بعض واظقت عليهم جهنم انه كان فريق من عبادي يقولون يعني المؤمنين يقولون رب  
 اعز لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاعلموا انهم سحر بان يخرجون منهم ويستخرجونهم حتى  
 السور ذكر ان انك لم اشتغلوا بالاشتغال بالاشتغال ان كنتم منهم نفي كون نزلت في كفار قرين  
 كانوا يستهزون بالفرار من ابي رولا الله صلى الله عليه وسلم مثل بلال وعار وصهيب وجباب ثم  
 قال الله تعالى في جزيتهم اليوم باصبروا ان على اذكم واستهجن ايكم في الكيف اهلهم الغايرون ان ان  
 جزيتهم بصبرهم الفوز بالجنة قال يعني الله قال الكفار يوم البعث هم ليشتم في الارض اي في الدنيا في  
 القبور عدسيتين قالوا البنت يوما او بعض يوم معناه اهل نسوا هذه لشهيم في الدنيا لعظم  
 ما هم بعده من العذاب فسأل العبادين يعني الملائكة الذين حفظوا اعمال آدم وكهف في  
 عليهم قال ان لبتنم اي ما لبتنم في الدنيا الا بلباسه فلا لان الواحد وان طال لبس  
 في الدنيا فانه يكون قلبا في حب ما تشاء الاخرة لو انكم كنتم تعلمون ان قدر لبسكم في الدنيا  
 قوله عز وجل الحسنتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا لا كرم وقيل القيت معناه  
 للعبوا او تعيثوا كما خلفت الهام لا ثواب لها ولا عقاب وانما خلقتم للعبادة واقامة اوامر الله عز وجل  
 وانكم اليه ترجعون اي في دار الآخرة للجزاء من البغوي بسنده عن الحسن ان رجلا مصابا من  
 به على ابن مسعود فرماه في اذنه الحسنتم انما خلقناكم عبثا وانكم اليه ترجعون حتى ختم السورة  
 فقرأ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ذكر قبيل في اذنه فاحس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي  
 نفس بيده لو ان رجلا موقفا قرأها على جيل لزال ثم تنزه الله تعالى نفسه عما تصفه به المشركون  
 فقال عز وجل تتعالى الله الملك الحق اي هو التام الملك الحي مع لا صفة في الملوكة لا اله الا هو  
 الرش الكريم اي الحسن وقيل الرقيق وانما خلق العرش بالذكرا لانه اعظم المخلوقات ومن يدع  
 مع الله العاخر لا برهان له به اي لا حجة ولا بينة له به اذ لا يمكن اقامة برهان ولا دليل على الالهيته تعالى

يلت م

ولا حجة في دعوى الشرك فانما حسبا به اي جن ان عند رب اي هزي ربه يعلمه انه لا يعلم الكون  
 اي لا يسعد من محمدا كذب وقيل رب اعز وارحم وانت خير الراحمين  
 والحكمة دحده وصل الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحز الثاني من باب التاويل في معاني التنزيل لا ما  
 العلاء القمري ان الله تعالى النبي محمد علي بن المرحوم  
 محمد بن ابراهيم البغدادي الصوفي العروفي  
 الحارثي لطف الله به امين

